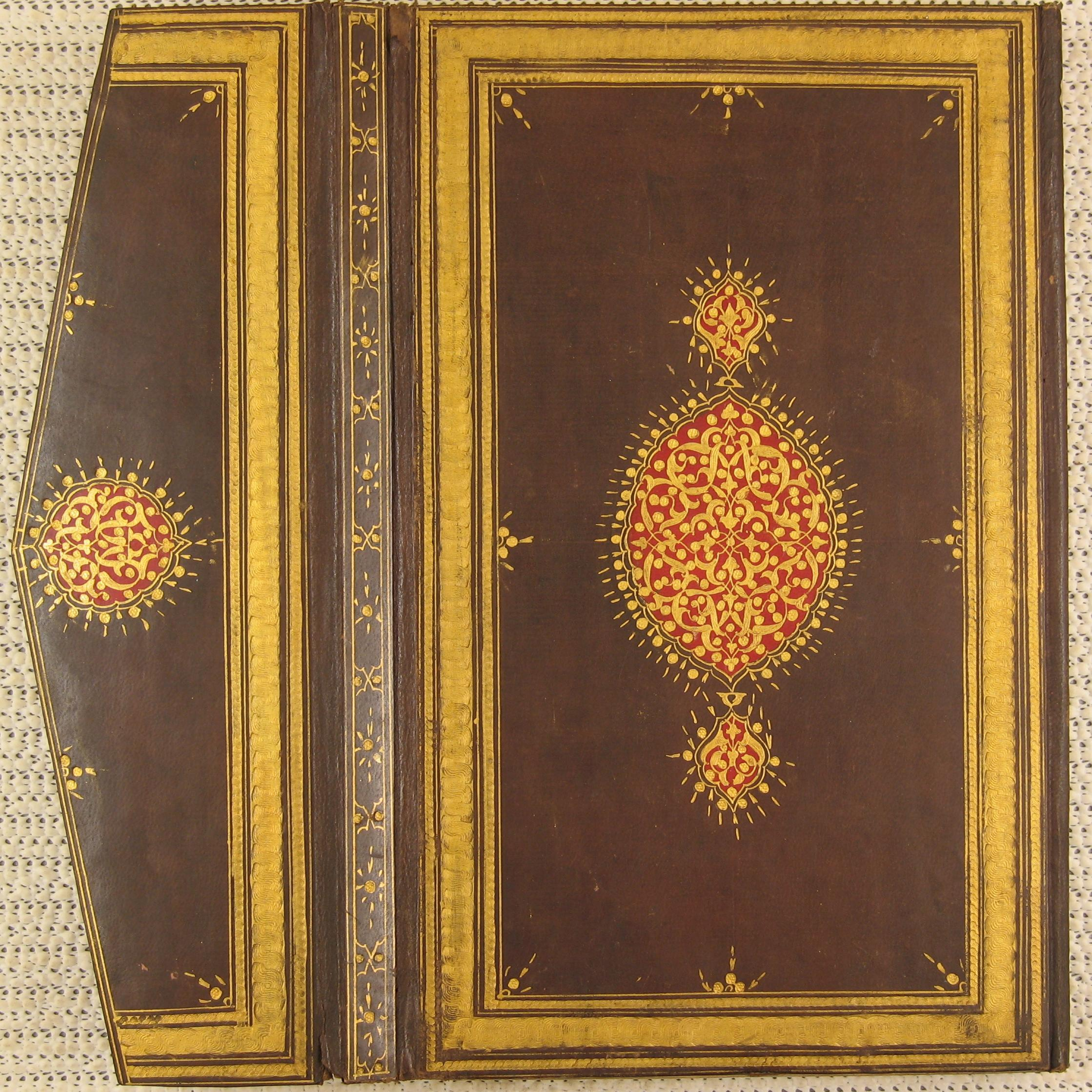

NURUOSMANIYE
230
321

تفسير ضيا بن

٤٢١

٤٢١

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وقف السلطان الأسعد الأعظم والخاقان الأكرم الأفخم
مشيد العدل والإحسان موضح أحوال الأمور بالرشد والعرفان
السلطان بن السلطان أبو المحاسن والمكارم عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان ثبت الله أساس دولته الظاهرة
وخلد خلافته الباهرة وأنا الداعي لدولته
الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف
الحرمين المحترمين عفي له

NURUOSMANIYE KÜTÜPHANESİ
Kısmı : N. O.
Yeni Kayıt No: 230
Eski Kayıt No: 321
Tasnif No: 297.1 = 927

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واجب الوجود وفائض الجود وغاية كل مقصود والصلوة والسلام على عبده ورسوله صاحب المقام المحمود الذي اخذ له العهود وكمل به السعود وانزل عليه القرآن المعجز باقصر سورة منه فصحاء وبلغاء الانس والجان فبشر به وانذر واسعد موافقيه وظهر واشقى مخالفيه ودمر صلى الله عليه ابدا سرمدا وعلى ابائه واخوانه من الانبيا والمرسلين ومن به وبهم اقتدى واهتدى وعلى الملائكة المقربين والآل والصحب اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله رب العالمين وبعد فهذا بعون الله تعالى تعاليق الدقيق برهان الدين ابو عبد الله ابرهيم بن ابي القاسم بن مطر الحكمي الشافعي الاشعري رحمه الله تعالى آمين والله اسال النفع به يوم الدين سورة الفاتحة سبع آيات بالبسملة على الاصح والسابعة صراط الذين الخ وهي مكية على الاصح وقول الاكثرين والتقدير في اولها قولوا ليكون ما قبل اياك مناسبا له لكونه من مقول العباد بمعنى انه مقول على السنتهم ليعلموا كيف يتبركون باسمه تعالى وكيف يحمدونه ويسالونه بسم الله الرحمن الرحيم الباء للمصاحبة ومتعلقها محذوف لدلالة الكلام عليه ثم قيل تقديره اقرأ لان الذي يتلى يقرأ بالالسن والمخاطب النبي صلى الله عليه وسلم وانه متاخر لان تقديم المعمول هنا اهم على لسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه تعالى ويحمد على نعمه ويسال من فضله والجملة طلبية فعلية ابتدائية لا محل لها من الاعراب والمقول كلمة محلها النصب بالقول والاسم من السمو وهو الارتفاع حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل وطولت الباء لكونها عوضا عن الهمزة والاسم هنا هو اللفظ وهو غير المسمى اجماعا لانه الفاظ من اصوات متقطعة غير قارة والمسمى ليس كذلك فهو مدلول الاسم والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع الكمالات لذاته والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان من رحم بكسر عينه بعد نقله الى رحم بضمها او تنزيله منزلته لكونه لازما والرحمة ميل نفساني مستحيل في حقه تعالى والمراد به كل صفة استحال معناها في حقه تعالى كالسخط والرضى والغضب والمقت والاستحياء غاياتها وغاية الرحمة ارادة الانعام والارادة صفة ذات قديمة او الانعام نفسه وهو صفة فعل حادثة اذ يقال لم يزل تعالى مريدا ولا يقال لم يزل منعما لحدوث النعمة والمنعم عليه والرحمن ابلغ من الرحيم بشهادة الاستعمال فدلالة الرحمن على جلائل الرحمة وهو المقصود الاعظم ودلالة الرحيم على دقائقها وجعل الرحيم كالتتمة لئلا يغفل عما دل عليه فلا يسال ولا يعطى ومن خير التدلي وهو التنزل من الاعلى لما دونه وسمي بعكسه ترقيا الحمد لله جملة خبرية قصد بها الثناء على الله تعالى بمضمونها لانه تعالى مالك لجميع الحمد من جميع الخلق او مستحق لان يحمدوه والحمد لغة الوصف بالجميل فله تعالى الحمد على جميع صفاته وافعاله اذ كلها جميلة رب العالمين اي مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم

يقال

مؤلف

يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون اولو العلم فكل ما سوى الله تعالى يسمى عالما وهو من العلامة لانه علامة على موجده لدلالته عليه اذ كل الجواهر والاعراض لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وكما انها مفتقرة اليه حال حدوثها هي مفتقرة اليه في بقائها حال بقائها وكل فرد من عالم الانس يشتمل على نظائرهما في العالم كله من الجواهر والاعراض تعلم به الصانع تعالى كما يعلم بالعالم الاكبر قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون ولذا قيل * اتحسب انك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر * الرحمن الرحيم في تكريرهما مبالغة لوسع الرحمة ملك يوم الدين اي الجزاء وهو يوم القيمة ومنه لم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا وكما تدين تدان وخص بالذكر لانه لا ملك فيه ظاهرا لاحد الا الله تعالى لمن الملك اليوم لله ومن قرا مالك فمعناه مالك الامر كله في يوم القيمة اي هو موصوف بذلك دائما كغافر الذنب فاضافته للمشتق فيه لتعريف فصح وقوعه صفة للمعرفة والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين من الملك والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف شاء من الملك ولله تعالى الملك والملك لا شريك له اياك نعبد واياك نستعين اي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب منك المعونة على العبادة وغيرها وتقديم المفعول للحصر والتعظيم ايضا والعبادة غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا اي ذليلا خاضعا يوم القيمة وفي الآية رد على اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله او عزير وعيسى والملائكة عباد الله تعالى كغيرهم والعبد ايضا لغة الانسان واصطلاحا المكلف لتعلق الحكم به ولو ملكا او جنيا وفي اضافة العبد الى الله تعالى تشريف له قال في عبد الله وهو سبحان الذي اسرى بعبده ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكذا اضافة الروح والاستعانة والتوفيق وهو خلق قدرة الطاعة عندنا مخلوقان مع الفعل وهو العبادة فتاخر لفظ الاستعانة على العبادة وتقديمه عندنا سواء وفي الاستعانة ايضا التعبد فقدمها مجملة ثم ذكر ما هو من تفاصيلها لتعظيم وزيادة وبيان اهدنا الصراط المستقيم اي ارشدنا اليه والهداية دلالة بتلطف والهدايات والالطاف لا تتناهى عندنا والصراط بالصاد الطريق وقرئ بالسين وهو الاصل سمي سراطا لانه يسرط السابلة من سرط الطعام ابتلعه ولذا سمي لقما لانه يلتقمهم وقرئ بالزاي وباشمام الزاي وكلها لغة صحيحة واختار اكثر القراء الصاد لموافقة المصحف الامام وهو لغة قريش ايضا والمستقيم المستوي اهدك صراطا سويا مستقيما ويبدل من الصراط بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود وفيه توكيد صراط الذين انعمت عليهم بالهداية والانعام ايصال النعمة وهي لغة مطلق الملايم وهي الحالة التي يستلذها الانسان واصطلاحا عرفيا وهو الحقيقة كل ملايم تحمد عاقبته ولذلك قالوا لا نعمة لله على كافر وانما ملاذه استدراج ونعمه تعالى لا تحصى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تحصروها وكل نعمة فرده انما حصرها باعتبار ذاتها اما باعتبار متعلقاتها مع دوامها معاشا ومعادا فلا حصر لها والرزق عندنا اعم لانه ما ينتفع به ولو حراما والا لكان المتغذي به طول عمره ليس مرزوقا وما من دابة في الارض الا على الله رزقها تكفل به فضلا منه وهي اسم لكل ما دب عليها وهي وان لم تحصر فيها دنيوي وروحاني كنفخ الروح في الانسان واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى والفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيات العارضة من الصحة وكمال الاعضاء ومنها اخروي كسبي كتزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وتزيين البدن بالهيات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال ووهبي كغفران الذنوب والرضى والخلود في الجنة ابد الآبدين وهذا هو المقصود الاعظم وما كان وسيلة اليه من الاقسام الاخر لا يعد دنيويا لانه من اعمال الآخرة لمقصده وما عدى ذلك فشرك فيه المؤمن وغيره ويبدل من الذين بصلته غير المغضوب عليهم وهم اليهود قال تعالى فيهم من لعنه الله وغضب الله ولا وغير الضالين وهم النصارى قال تعالى فيهم ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل ولا اسم بمعنى غير عطفت على التي قبلها لان المعطوف عليها منفي كلا النافية وقرا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه غير المغضوب عليهم وغير الضالين والغضب ارادة الانتقام من العصاة وهو خاص بالكفار والضلال العدول عن الطريق السوي واصله الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء في اللبن اذا هلك وغاب وغير لا يتعرف بالاضافة الا اذا اضيفت الى ما له ضد معين كما هنا وعليهم الثاني نائب عن الفاعل بخلاف الاول ونكتة البدل افادت ان المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى وهذا الدعاء من المؤمنين وهم على الهداية طلب تثبيت وزيادة

سورة البقرة مدنية مائتان وست او سبع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله اعلم بمراده بذلك فهو من المتشابه الذي لا يؤخذ بظاهره وجعل علم معانيه الى الله تعالى وفائدة ذكرها الايمان بها هذا في حقنا واما النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستبعد ان يوحى اليه ما لا يعلمه كالخطاب بما لا يفيد وعليه فهو سر بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك اي هذا والاشارة فيه للتعظيم الكتاب الذي يقرأه محمد صلى الله عليه وسلم صفة المبتدا وهو مصدر بمعنى المكتوب واصله الضم سمي به الكتاب لجمعه حرفا الى حرف لا ريب شك فيه انه من عند الله وجملة النفي خبر المبتدا والريب في الاصل مصدر راب

بين الشيء اذ احصل فيك الريبة وهو قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع
ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة ومنه ريب الزمان لنوائبه **هدى** خبر ثان او حال **للمتقين** وفي الوصف
بالمصدر مبالغة اي الصائرين الى التقوى بامتثال الاوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار وفي تسمية الصائر الى التقوى متقيا
تعظيم له وتخصيص الهدى به باعتبار الغاية تشريف والهدى ما يهتدى به وهو الرشد والبيان والتقوى من الاتقاء وهو لغة الحاجز بين شيئين
كالتقي بترسه تجربة وبين ما يقصده وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقال ابن عمر التقوى ان لا ترى نفسك
خيرا من احد **الذين يؤمنون** يصدقون **بالغيب** بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار والغيب مصدر وصف به للمبالغة والموصول
نعت للمتقين والايمان هو التصديق الجازم بكل ما علم مجيء الرسول به بالضرورة اجمالا في الاجمالي وتفصيلا في التفصيلي فهو القلب قال تعالى
كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبهم وشرطه التلفظ بالشهادتين على القادر عليه فمن تركه
قادرا عليه نقل النووي تخليده في النار لكن اعترض ابن كثير بل المحققين على خلافه **ويقيمون الصلوة** اي ياتون بها بحقوقها من قام
بالامر واقام به اذا اتى به موفيا حقوقه والمراد بها الجنس ذكر بلفظ المفرد كقوله تعالى وانزل معهم الكتاب بمعنى الكتب واصلها لغة الدعاء وصل عليهم
ادع لهم وهي شرعا افعال واقوال غالبا مخصوصة مع النية **ومما رزقناهم** اعطيناهم **ينفقون** في طاعة الله تعالى من واجب ومندوب
والرزق اسم لكل ما ينتفع به والولد والعبد ايضا رزق وهو لغة الحظ والنصيب واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق
السوق لان السلعة تخرج فيه من اليد ونفقت الدابة اذا خرجت روحها وفي ادخال من التي للتبعيض على المفعول كف عن الاسراف
وفي تقديمه اهتمام به **والذين يؤمنون** يصدقون **بما انزل اليك** اي القران **وما انزل من قبلك** اي التورية والانجيل وغيرهما من الكتب
المنزلة على الانبياء **وبالاخرة** اي الدار الاخرة **هم يوقنون** اي يعلمون انها كائنة والايقان العلم سميت اخرة لتاخرها وكونها بعد فناء الدنيا
وسميت الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة **اولئك** الموصوفون بما ذكر **على هدى** رشد وبيان وبصيرة **من ربهم** في اسناده الى ربهم الذي
هو خالقه ومالكه تعظيم وتشريف لهم **واولئك هم المفلحون** الفائزون بالجنة الناجون من النار ومقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة
واصله القطع والشق ومنه سمي الفلاح فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح اي يشق واحاديث الايمان مشهورة **ان الذين
كفروا** من مشركي العرب كابي جهل وابي لهب ونحوهما **سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون** لعلم الله تعالى فيهم ذلك فلا تطمع في
ايمانهم والانذار اعلام مع تخويف وسواء مصدر بمعنى مستو خبر ان والفعل بعد همزة التسوية بمعنى المصدر في محل الرفع فاعل المصدر اي سواء
عليهم انذارك وعدمه والكفر هو الجحود من الستر ومنه سمي الليل كافرا لستره الاشياء بظلمته وسمي الزراع كافرا لستره الحب بالتراب والكفر
اما بالانكار بان لا يعرف الله تعالى ولا يعترف او بالجحود بان يعرفه تعالى بقلبه ولا يعترف بلسانه ولا يدين بالحق كابي طالب او بالنفاق
بان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب فمن لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له ويخلد في النار وجملة لا يؤمنون مفسرة لاجمال ما قبلها فلا محل لها من الاعراب
ويحتمل الحال المؤكدة والبدل وكذا الخبر لان فيكون ما قبلها اعتراض معلل للحكم بكفرهم وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينفعهم الزام الحجة وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وحيازة الرسول فضل الابلاغ والامر بجهادهم مترتب على كفرهم يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ
عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير وفي الاخبار بالبعث على ما هو به وهو من المعجزات وفي الاخبار بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان حجة لمن جوز التكليف
بما لا يطاق وهو الممتنع لذاته كايمانهم اذ لو فرض ايمانهم لانقلب الخبر كذبا تعالى الله عن ذلك لكن تجويزه عقلا انما هو لان الاحكام لا
من المكلف لا يستدعي غرضا على انه واقع شرعا بالاستقراء لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي ما تسعه قدرتها فايمانهم مامور به غير مراد له
عندنا غير الارادة **ختم الله على قلوبهم** طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير كالختم على الباب وذلك عندنا انه تعالى ختم على قلوبهم
بالكفر لما سبق في علمه الازلي فيهم ان الذين حقت كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم العذاب حينئذ
الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين في علم الله تعالى واسناد ذلك ونحوه الى الله تعالى لانه خالقه الله خالق كل شيء لا يسئل عما يفعل
واسناد مثل ذلك الى المخلوق لانه مكتسب بفعله لا اختيارا وله تعالى لطف لو فعله بالكفار لامنوا اختيارا غير انه لم يفعله وهو في فعله متفضل
وفي تركه عادل ولا يجب لاحد عليه تعالى شيء وكل نعمه من محض فضله فلا يجب عليه تعالى عندنا اصلاح ولا اصلح وتعذيبه تعالى لما خلق ليس بعجب ولا تعذيب
من خلق عدلا فيهما والقائل بخلق الافعال متاول ثم ان اراد نفي نسبة خلق القبيح الى الله تعالى لفظا فقط فذاك قريب فهو منزه وان نفى
ايجاده له من العدم وان المخلوق هو الذي اوجده منه استقلالا او بمشاركة فقد عرف حكمه **وعلى سمعهم** اي موضعه وهو صماخ الاذن فلا يعقلون

بما يسمعون

بما يسمعون من الحق وهو بمعنى اسماعهم وافرد لانه في الاصل مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع **وعلى ابصارهم غشاوة** جملة مستانفة اي غطاء فلا يبصرون
الحق **ولهم عذاب عظيم** قوي دائم في الاخرة والعذاب كل ما شق او يمنع عن المراد ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش وفي الاية بيان سبب
تركهم الايمان والمراد بالختم والتغشية الاستعارة وهو ان يحدث في نفوسهم استحباب الكفر على الايمان واستقباح الايمان كما ياتي في المنافقين وقال
تعالى في المؤمنين ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الاية ونزل في المنافقين واكثرهم من اليهود **ومن الناس من يقول امنا بالله
وباليوم الاخر** اي يوم القيمة لانه اخر الايام والناس جمع انسان من النسيان لانه عهد اليه فنسي قال تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم
نجد له عزما وقيل لانه يستانس به وقيل لظهوره من انست نارا اي ابصرت كما سمي الجن جنا لاجتنانهم اي استتارهم قال تعالى **وما هم بمؤمنين**
انكار لقولهم ذلك روعي في ضميره كالذي بعده معنى من وفي ضمير يقول لفظها **يخادعون الله والذين امنوا** باظهار خلاف ما ابطنوه
من الكفر ليدفعوا عنهم احكامه الدنيوية واصل الخدع لغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع **وما يخدعون الا انفسهم** لان وبال
خداعهم عليهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله تعالى نبيه على ما ابطنوه ويعاقبون في الاخرة ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار **وما يشعرون** يعلمون خداعهم لانفسهم والمخادعة هنا من واحد كعاقبت اللص فلا مشاركة للمؤمنين معهم في الخدع وذكرهم
معهم تحسين لتعالى من لا يخفى عليه خافية وفي قراءة وما يخدعون **في قلوبهم مرض** شك ونفاق فهو مرض قلوبهم اي يضعفها واصل
كالمرض في البدن **فزادهم الله مرضا** بما انزله من القران لكفرهم به فكلما نزلت اية كفروا بها فازدادوا كفرا ونفاقا قال تعالى واما الذين
في قلوبهم مرض اي ضعف اعتقادهم فزادتهم اي السورة من القران رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم لكفرهم بها وقال في المؤمنين فاما
الذين امنوا فزادتهم ايمانا اي الى ايمانهم وهم يستبشرون فرحا بها وفي الاية دليل ان الكفر يزيد لكن لا ينقص والايمان يزيد بالطاعات
وينقص بالمعاصي واسناد الفعل الى الله تعالى لانه خالقه واسناده في سورة التوبة الى الاية لان نزولها سبب لذلك **ولهم
عذاب اليم** اي مؤلم ووصف به العذاب للمبالغة **بما كانوا يكذبون** بالتشديد اي نبي الله تعالى وبالتخفيف اي في قولهم امنا والباء
سببية وما مصدرية والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به **واذا قيل لهم** اي لهؤلاء المنافقين عطف على يكذبون
والقائل لهم هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين والفاعل يحذف اذا لم يتعلق بذكره غرض **لا تفسدوا في الارض** بالكفر وتعويق
الناس عن الايمان بالله تعالى وبرسوله وبالقران والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده يعمان كل ضار ونافع والكفر اشد
فسادا في الدين وفي الارض باهانة الدين وهلاك الناس والدواب والحرث وغير ذلك بالحروب والفتن وجواب اذا
قالوا انما نحن مصلحون وليس ما نحن فيه بفساد قال الله تعالى ردا عليهم **الا** حرف لتنبيه المخاطب **انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون**
لا يعلمون بذلك لظنهم اخفاء الكفر صلاحا لمرض قلوبهم افمن زين له سوء عمله فراه حسنا **واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس** اصحاب محمد النبي
صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار وغيرهم **قالوا انؤمن كما امن السفهاء** الجهال اي لا نفعل كفعلهم انا نترك في سفاهتهم اي
جهالة فالهمزة للانكار فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا يقولون هذا القول فيما بينهم
لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك فرد تعالى عليهم قاله البغوي والسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم
ثوب سفيه اي رقيق وسفهوهم لاعتقاد فساد رايهم وتحقير شانهم قال تعالى ردا عليهم **الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون**
بذلك والجاهل بجهله اعظم جهالة وضلالة من المعترف بجهله لان هذا قد يفيده الايات والنذر وتنبيهها بخلاف الاول لانه جازم
بخلاف ما هو واقع وهذا جهل مركب من الجهل والجهل بانه جاهل والاخر بسيط لانه جهل فقط **واذا لقوا** اصله لقيوا حذفت الضمة
للاستثقال ثم الياء لالتقاء الساكنين **الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا** منهم ورجعوا **الى شياطينهم** رؤسائهم من المنافقين
والشيطان المتمرد العاتي من الانس والجن وغيرهم واصله البعد يقال بئر شطون اي بعيدة القعر فنونه اصلية سمي به الشيطان اذا انفردت
معه خلوت منه انفردت منه **قالوا انا معكم** في الدين **انما نحن مستهزءون** بهم باظهار الايمان والاستهزاء السخرية والاستخفاف
واصله الخفة يقال ناقة تهزا به اي تسرع وتخف **الله يستهزئ بهم** يجازيهم باستهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه لمقابلة اللفظ باللفظ كقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **ويمدهم** يمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة لكن المد يكثر في الشر ويمد له من العذاب مدا والامداد في الخير عكسه
وامددناهم بفاكهة **في طغيانهم** تجاوزهم الحد في الكفر ومنه طغى الماء **يعمهون** يترددون في الضلالة تحيرا والجملة حال مفعول يمد والعمه
في البصيرة وهو التحير في الامر كالعمى في البصر **اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى** استبدلوها به فالهدى هو المتروك والضلالة المأخوذ

المرض ضعف سمي الشك في الدين به لانه يضعفه صح

ومن ترك الهدى الذي فطر عليه واختار الضلالة فقد اشترى الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم اي ما ربحوا فيها لمصيرهم
الى النار المؤبد عليهم واسند الربح الى التجارة لانه يكون فيها تقول العرب ربح بيعك وما كانوا مهتدين فيما فعلوا مثلهم
صفتهم في تجارتهم كمثل الذي استوقد اوقد نارا في ظلمة فلما اضاءت انارت ما حوله مفعول اضاء لانه يستعمل قاصرا ومتعديا
كما هنا فابصر واستدفا وامن مما يخافه ذهب الله بنورهم اطفاه وذهب متعديا بالباء واطفاء النور عنهم وهو ازالته راسا
هو الغرض والمراد الاهم من الايقاد في الجملة تاكيدا له وتركهم في ظلمات لا يبصرون ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك
هؤلاء امنوا باظهار كلمة الايمان فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب والمثل قول سائر في العرف يعرفه معنى الشيء والذي بمعنى الذين
جمعت الضمائر مراعاة لمعناه صم عن الحق فلا يسمعونه سماع قبول ومن لم يقبل كمن لم يسمع وهو خبر مبتدأ محذوف تقديرهم بكم خرس
عن الخير فلا يقولونه عمي عن طريق الحق فلا يرونه لفقد بصائرهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الحق والفاء للدلالة على ان اتصافهم بالاوصاف المذكورة سبب تحيرهم واحتباسهم
او مثلهم عطف على الذي استوقد فهو مثل اخر للمنافقين كصيب اي كاصحاب مطر واصله صيوب من صاب يصوب
اي ينزل وكلما نزل من الاعلى الى الاسفل صيب من السماء السحاب ومنه اذا نزل السماء بارض قوم فيه اي السحاب ظلمات
متكاثفة ورعد هو الملك الموكل به وقيل صوته وبرق لمعان سوطه الذي يزجره به يجعلون اي اصحاب الصيب اصابعهم
اي انامله واطلاق الاصابع موضع الانامل مبالغة في اذانهم من اجل الصواعق جمع صاعقة شدة صوت الرعد لئلا يسمعوها حذر
من سماعها والصاعقة الصيحة التي يموت من سمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك مسموع او مشاهد صاعقة والصعق شدة
الصوت كذلك هؤلاء اذا نزل القران وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمة والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق
يسدون اذانهم لئلا يسمعوه فيميلوا الى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت وجملة يجعلون مستانفة وحرف التعليل متعلق
بالفعل وحذر الموت مفعول لاجله والله محيط بالكافرين علما وقدرة فلا يفوتونه والجملة اعتراضية وما بعدها استيناف ثان
وما بعده استيناف ثالث يكاد يقرب البرق يخطف ابصارهم ياخذها بسرعة كلما اضاء لهم مشوا فيه اي في ضوءه
واذا اظلم عليهم قاموا تمثيل لازعاج ما في القران من الحجج قلوبهم لولا الشقاوة وتصديقهم بما يسمعوا فيه مما يحبون ووقوفهم عما يكرهون
وقام بمعنى وقف ومنه قامت السوق اذا ركدت ولو شاء الله لذهب بسمعهم بمعنى اسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب بالباطنة
ان الله على كل شيء شاءه قدير ومنه اذهاب ما ذكر فكل حادث حال حدوثه وممكن حال بقائه وكذا مقدور العبد لانه مخلوق
الله تعالى وما شاء تعالى وجوده فهو موجود وما لا فلا فيهما عموما فيهما فنسأل الله التوفيق لنا ولسائر المسلمين يا ايها الناس اي اهل
مكة اعبدوا ربكم وحدوا ربكم لا تشركوا به شيئا والشيء يطلق تارة على الموجود وقيل ناول للبارئ قل اي شيء اكبر شهادة قل الله ويطلق على
ما شاء الله تعالى وجوده وهذا موجود في الجملة او لا بد من وجوده لوقته ان الله على كل شيء قدير والله خالق كل شيء والعالم كله مخلوق
لا يخلق وانما يستحق العبادة من يخلق كما يأتي والخطاب لهم والامر بالتوحيد خاص بالمكلفين منهم عام لغيرهم من المشركين وان وجد
بعد النزول معنى اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي خلقكم انشاكم ولم تكونوا شيئا قبل خلقكم والخلق اختراع الشيء على
مثال سبق وخلق الذين من قبلكم كابائكم الاولين منهم لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابائكم الاولين والذين لغة اول لغات
لعلكم تتقون بعبادته عقابه والجملة حال من ضمير اعبدوا ولعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق فترك عقاب الموحد من عذاب
النار واقع لا يتصور العقل عدمه لصادق الوعد به فضلا ومن مات مصرا على كبيرة غير الشرك فهو تحت مشية الله تعالى وان عاقبه بالنار
فلا تخلد فيها للنصوص القاطعة بذلك كالنص على انه يدخلها جماعة من اهل الكبائر ولا تخلد ويخرج منها الذي جعل خلق لكم اي لاجلكم
نعت بان الارض فراشا حال من الارض وجعل بمعنى خلق لا يتعدى الا لمفعول واحد اي بساطا يفترش لا انها غاية في الصلابة
او الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها والسماء بناء سقفا مرفوعا حال من السماء المعطوفة على الارض وانزل من السماء اي السحاب ويراد
بها الاصل ايضا في السماء ونزلكم ماء مطرا ومن للابتداء وانزل عطف على جعل فاخرج به بالماء من الثمرات اي انواع الثمرات
كالتمر والعنب والزيتون والرمان وغيرها رزقا مفعول اخرج بمعنى مرزوقا كالنفقة من الدراهم الفا لكم صفة تاكلونه وتعلفون دوابكم
والماء الممزوج في التراب جعله الله تعالى سببا في اخراج النبات ومادة له كالنطفة للحيوان اجرى الله سبحانه وتعالى عادته لذلك وذلك

بقدرته الله تعالى ومشيته وهو تعالى قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب كالماء والنطفة لكن له
في انشائها مدرجا من حال الى حال صنعا وحكما تجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته لا يكون في ايجادها دفعة والله خلقكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة فلا تجعلوا لله اندادا شركاء في العبادة والند المثل متعلق باعبدوا والنهي عطف عليه وانتم تعلمون انه اي الرب تعالى خالق
ولا يكون الها الا من يخلق والجملة حال من فاعل تجعلوا وان كنتم في ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد من القران انه من عند الله وقال تعالى
نزلنا لانه نزله نجوما بحسب الوقائع قال تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا واضافة العبد اليه تعالى تنويها بذكره وتنبيها على
انه مختص به منقاد لحكمه فاتوا بسورة من مثله اي المنزل ومن للبيان اي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب والسورة قطعة
لها اول واخر اقلها ثلث ايات وادعوا شهداءكم الهتكم التي تعبدونها من دون الله اي غيره او ليأتوا من دون المؤمنين اي غيرهم ليعينكم على الاتيان
بها ان كنتم صادقين في ان محمدا قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه والصدق الاخبار المطابق للواقع وقول
المنافقين نشهد انك لرسول الله هو بالسنتهم وليس في قلوبهم ولذلك كذبهم الله تعالى فيما اضمروه مخالفا لما قالوه فانكم عربيون فصحاء مثله
والامر للتعجيز وفي الامر بالاستعانة بهادي جهاد وغاية التبكيت والتهكم ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى فان لم تفعلوا لعجزكم فيما مضى والم
الجازمة للفعل وصارت لم كالجزء من المضارع لقلبها معناه للمضي ولن تفعلوا ذلك ابدا لظهور اعجازه لا لان لن للتابيد في الاصل
او التاكيد والجملة اعتراض قال لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا ردا
لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وجواب الشرط فاتقوا بالايمان به وانه ليس من كلام البشر النار التي وقودها الناس الكفار والوقود بالفتح الحطب
ما يوقد به وبالضم المصدر والحجارة جميع الحجارة كاصنامهم التي منها بمعنى انها مفرطة في الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه
اعدت هيئت للكافرين يعذبون بها والجملة مستانفة او حال لازمة من النار باضمار قد وقيل اعدت وفي اعدت الدلالة على ان النار
مخلوقة الان وانها معدة لهم الان ايضا وبشر اخبر والبشارة كل خبر سر في الاغلب كما هنا ويستعمل في الشر وسمي بذلك لتغير بشرة الوجه به
الذين امنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل وعن معاذ بن جبل العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم والنية
والصبر والاخلاص ان اي بان لهم جنات حدائق ذات شجر ومساكن سميت بذلك لاجتنانها وتسترها بالاشجار تجري من تحتها اي تحت
اشجارها وقصورها الانهار اي المياه والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لان الماء ينهره اي يحفره واسناد الجري اليه مجازي كاخرجت الارض اثقالها
يجري الماء فيه وسمي نهرا لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود وجملة تجري صفة لجنات كلما رزقوا منها
اي من تلك الجنات من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي اي مثل ما رزقنا من قبل اي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة واتوا به بالرزق
متشابها يشبه بعضه بعضا لونا ويختلف طعما والجملة صفة ثانية لجنات وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن ثمرة حال عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح
كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك ولهم فيها في الجنات ازواج من الحور وغيرها مطهرة من الحيض وكل قذر وزوج يقال
للذكر والانثى وهو للفضل بماله زين من جنسه كزوج الخف قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الاخرة الا الاسامي فمطاعم الجنة ومناكحها
وسائر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وسميت باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا
تشاركها في تمام معانيها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها اذ فائدة المطعوم في الدنيا التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح
التوالد وحفظ النوع وهو مستغنى عنه في الجنة وهم فيها خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون وكل نعمة وان جلت اذا قارنها
خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم وخوف الزوال وعد الخلود ليدل على كمال التنعم والسرور وقال ما نهاكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وجمع جنات وتنكيرها على ما قال ابن عباس انها سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام
وعليين وفي كل وجه منها مراتب ودرجات متفاوتات على حسب تفاوت الاعمال واللام في لهم للاستحقاق المرتب على الايمان
والعمل الصالح ليس لذات العمل فانه لا يكافي النعم السابقة في الدنيا فكيف يقتضي ثوابا وجزاء في الاخرة وانما ذلك بمحض فضل الله تعالى
ومقتضى وعده الا ان يتغمدني الله برحمته روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبزقون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب

ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا في السماء وعن ابي سعيد
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على
احسن كوكب في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما دون لحومهما ودمائهما وحليهما قال ابو عيسى هذا حديث
حسن وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما
ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها حديث صحيح وحدث كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء
جميلة وحلل كثيرة ومقام ابدي في دار سليمة وفاكهة خضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شاء الله
تعالى فقال القوم ان شاء الله تعالى وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم
وعن ابي طالب رضي الله عنه قال ان في الجنة لسوقا ليس فيها بيع ولا شراء الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها
وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين باصوات لم تسمع الخلائق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا ونحن الناعمات فلا نبأس ابدا ونحن الراضيات
فلا نسخط ابدا فطوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه ابو عيسى الترمذي عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معاوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب وروى
مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون لهم
وانتم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا ونزل رد القول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله وان يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت
في قوله تعالى كمثل العنكبوت ما اراد الله بذكر هذه الاشياء الخسيسة ان الله لا يستحيي ان يضرب يجعل مثلا ومحل ان وصلتها الجر
بمن معذرته ويضرب متعد لمفعولين الاول مثلا والثاني ما نكرة موصوفة بما بعدها اي مثلا كائنا ما او زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول
الثاني بعوضة مفرد البعوض وهو صغار البق سميت بعوضة كانها بعض البق فما فوقها عطف على ثاني المفعولين وهو ما او بعوضة
اي اكبر منها كالذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي اجهل والاول اوجه
انسب لرد ما قالوه اي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم يستحيون نساءكم اي يتركونهن والاستحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو
محال على الله تعالى وهو الوسط ما بين الوقاحة وهي الجرأة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل وفي الحديث
ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله يستحيي اذا رفع العبد اليه يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد بذلك الترك
اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته تعالى وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين للمعنى الموضوع لهما وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل
والمبالغة فاما الذين امنوا فيعلمون انه اي المثل الحق الثابت الواقع موقعه من ربهم اما حرف تفصيل لما ذكر وتأكيد لما صدر به وتضمن معنى الشرط
ولذا يجاب بالفاء واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا تمييز اي بهذا المثل مثلا وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي بصلته
خبره اي فائدة فيه والارادة نزوع النفس الى وصلها الى الفعل بحيث يحملها عليه وهو محال في حقه تعالى فهي في حقه تعالى ترجيح احد
مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه فالحسن والقبيح بارادته تعالى قال الله تعالى في جوابهم يضل به اي بهذا المثل كثيرا من الكافرين
عن الحق لكفرهم به ويهدي به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به والاضلال هو الصرف عن الحق بالباطل وقيل هو الهلاك كما مر وما يضل به
الا الفاسقين الكافرين الخارجين عن طاعته فاولئك ازدادوا به كفرا وهؤلاء ازدادوا به ايمانا واضافته الى الله تعالى جائز ووقع كثيرا وهو
خالقه ومن يضلل الله فلا هادي له اولئك الذين لعنهم الله فاضلهم واصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها
ففسق عن امر ربه خرج الذين نعت ينقضون يخالفون ويتركون عهد الله ما عهد اليهم في الكتب كالتورية من الايمان بمحمد وبيان نعته واصل
النقض الكسر من بعد ميثاقه توكيده عليهم والميثاق العهد المؤكد ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والرحم وغير ذلك
كالتفريق بين الرسل وان بدل من ضمير به ويفسدون في الارض بالمعاصي والتعويق عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اولئك الموصوفون
بما ذكر هم الخاسرون المغبونون لمصيرهم الى النار المؤبد عليهم كيف تكفرون يا اهل مكة بالله وقد كنتم امواتا نطفا في الاصلاب جمادا
لا حيوة فيها والجملة حال من واو تكفرون فاحياكم في الارحام والدنيا بنفخ الروح فيكم والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان او للتوبيخ والمعنى
اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا الاية ثم يميتكم عند انتهاء اجالكم ثم يحييكم البعث ثم اليه ترجعون تردون بعد البعث فيجازيكم

باعمالكم وعطف الاول بالفاء لاتصاله بما عطف عليه والبواقي بثم للتراخي عنه وقال تعالى دليلا على البعث لما انكروه ودون غيره
هو الذي خلق لكم اي لاجلكم ما في الارض اي الارض وما فيها والارض السفلى جميعا لتنتفعوا به وتعتبروا ثم استوى بعد خلق الارض
اي قصد الى السماء بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء فسواهن الضمير يرجع
الى السماء لانها في معنى الجمع الصائرة اليه اي صيرهن كما في اية لغوي نقصا من سبع سموات وهو بكل شيء عليم مجملا ومفصلا افلا تعتبرون
ان القادر على خلق ذلك ابتداء وهو اعظم منكم قادر على اعادتكم وفي الجملة تعليل اي ولكونه عالما بكل شيء خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل
واذكر يا محمد اذ قال ربك فاذ ظرف لان اذ يضاف الى الجمل ومحل النصب باذكر مقدرا وذلك كثير في القرآن ويصرح به كثيرا
واذكر في الكتاب ابراهيم للملئكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة وهي الرسالة فقلبت فقيل مالك ثم حذفت الهمزة
طلبا للتخفيف لكثرة الاستعمال ونقلت حركتها الى اللام فقيل ملك اني جاعل في الارض خليفة يخلفني في تنفيذ احكامي فيها وهو
ادم فهو خليفة الله تعالى في الارض وكنيته ابو محمد وابو البشر قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء ربعها كما فعل
بنو الجان وكانوا فيها فلما افسدوا ارسل الله تعالى الملائكة فطردوهم الى الجزائر والجبال ونحن نسبح متلبسين ملتبسين بحمدك اي نقول
سبحان الله وبحمده وروى مسلم عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله تعالى
للملئكة او قال لعباده سبحان الله وبحمده ونقدس لك ننزهك عما لا يليق بك واللام زائدة والجملة حال اي فنحن احق
بالاستخلاف قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة باستخلاف ادم وذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا
لن يخلق ربنا خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم لسبقنا اياه ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى ادم من اديم الارض وجهها بان قبض قبضة
من جميع الوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه ونفخ فيه الروح فصار حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا وادم اسم اعجمي كازر وعلم
ادم الاسماء اي المسميات كلها حتى القصعة والمغرفة بان القى في قلبه علمها والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذا يقال علمته فلم يتعلم
ولم يفتقر تعليمه الى سابقة اصطلاح ثم عرضهم اي المسميات وفيه تغليب ما اشتمل عليه المسميات من العقلاء واذا اجتمع العاقل وغيره غلب
ضمير العاقل كالمذكر مع المؤنث وقد يعكس على الملائكة فقال تبكيتا لهم انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين
في اني لا اخلق اعلم منكم وانكم احق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله وهو انبئوني قالوا سبحانك تنزيها لك عن الاعتراض
عليك لا علم لنا الا ما علمتنا اياه انت اجل ان نحيط بشيء من علمك الا ما علمتنا ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء انك انت
تأكيد للكاف وان كان ضمير رفع في الاصل اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع وهو كالمستعار للنصب العليم الحكيم الذي لا يخرج
شيء عن علمه وحكمته وسبحان مصدر ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار
والجهل بحقيقة الحال ولذلك صدر في قوله حاكيا عن كليمه موسى صلى الله عليه وسلم سبحانك تبت اليك وعن نبيه يونس صلى الله عليه
وسلم سبحانك اني كنت من الظالمين والحكيم اي بمعنى الحاكم وهو القاضي العدل وبمعنى المحكم للامر لئلا يتطرق اليه الفساد وتعالى الحكيم
لسداد عادته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة واصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها من الاعوجاج
قال تعالى يا ادم انبئهم اخبرهم باسمائهم اي اسماء المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها فلما انبأهم باسمائهم قال تعالى موبخا لهم
الم الهمزة للتقرير اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما واعلم ما تبدون تظهرون من قولكم اتجعل فيها الخ وما كنتم
تكتمون تسرون من قولكم لن يخلق ربنا اكرم عليه منا ولا اعلم وهذه الايات تدل على شرف الانسان والانبياء عندنا افضل
من الملئكة عليهم جميعا الصلاة والسلام وان كانوا رسلا وعلى ان العلم افضل من العبادة وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى
وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وعلى ان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم
وتعليمه تعالى ظاهر في القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان
قبل ادم فيكون الوضع من الله تعالى وعلى ان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والا لكان انك انت العليم الحكيم تكرارا وان علوم الملئكة
وكمالاتهم تقبل الزيادة كالبشر واذكر اذ قلنا للملئكة كلهم اسجدوا لادم سجود تحية بالانحناء تعظيما له كسجود اخوة يوسف في قوله تعالى
وخروا له سجدا وقد كان ذلك تحية فيما سبق ونهي عنه في شرعنا نهي كراهة وفي سجودهم مذهب التحية وامتثال امر الله تعالى بها فسجدوا
الا ابليس هو ابو الجن كان من الملئكة وكان اسمه بالسريانية عزازيل وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس

من رحمة الله تعالى اي يئس أبى امتنع من السجود واستكبر تكبّر عنه وقال انا خير منه وكان من الكافرين في علم الله تعالى سبقت عليه
الشقاوة واذا كان لسبق الشقاوة فكان على اباءه لا بمعنى صار كما يأتي في ادم وحوا والاستثناء منقطع على انه ابو الجن وقال تعالى
الا ابليس كان من الكافرين ففسق عن امر ربه اي خرج عن طاعته بترك السجود افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو فله
ذرية والملئكة لا ذرية لهم وقال تعالى حاكيا عنه خلقتني من نار وخلقته من طين والملئكة خلقوا من نور روت عائشة رضي الله عنها
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار وقيل الاستثناء متصل والجن نوع من الملئكة خلقوا
من النار سموا جنا لاستتارهم وهو قول الحسن فهو اصل الجن والثاني قول ابن عباس واكثر المفسرين وصححه البغوي وقال لان الخطاب بالسجود
كان مع الملئكة وقوله تعالى كان من الجن اي من الملئكة الذين هم خزنة الجنة ورجحه البيضاوي وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا قرأ ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويلنا امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
فعصيت فلي النار وقلنا يا ادم اسكن انت تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه وزوجك حوا بالمد وكان خلقها من ضلعه
الايسر الجنة هي دار الثواب وكلا منها اكلا رغدا رغدا صفة مصدر محذوف واسعا لا حجر فيه حيث شئتما كيف شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها وهي الحنطة او الكرم او غيرهما فتكونا منصوب والفا سببية عاطفة من الظالمين من العاصين واصل
الظلم وضع الشيء في غير موضعه فازلهما الشيطان ابليس اذهبهما وفي قراءة ازالهما نحاهما عنها اي الجنة بان قال لهما هل ادلكما على
شجرة الخلد وقاسمهما بالله انه لهما من الناصحين فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وقلنا اهبطوا الى الارض اي انتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما
فجمع الضمير لذلك بعضكم اي بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا حال من الواو ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع
ما تمتعون به من نباتها الى حين وقت انقضاء اجالكم فتلقى ادم من ربه كلمات الهمه اياها وفي قراءة بنصب ادم ورفع كلمات
اي جاءه وهي ربنا ظلمنا انفسنا الاية فدعى بها والتلقي قبول فطنة وفهم فتاب عليه قبل توبته بسببها انه هو التواب على عباده
الرحيم بهم والتوبة الرجوع اذا وصف بها الباري تعالى اريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة واذا وصف بها العبد كان رجوعا
عن المعصية والجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو ومبالغة في الرحمة والتوبة الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم
ايضا ولكون النسا تبعا طوى ذكرهن في اكثر القران والسنن قلنا اهبطوا منها من الجنة جميعا حال من اللفظ اكيد في المعنى كانه قيل
جميعا كرره ليعطف عليه فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة للتأكيد يأتينكم يا ذرية ادم مني هدى كتاب ورسول فمن تبع هداي
فامن بي وعمل بطاعتي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة بان يدخلون الجنة والخوف للمتوقع والحزن للواقع نفى عنهم العقاب
واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه والشرط الثاني وجوابه جواب الشرط الاول والذين كفروا جحدوا وكذبوا باياتنا كتبنا
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ماكثون ابدا لا يفنون ولا يخرجون والذين عطف على من اتبع الجملة قسيم له لانه هو الذي
الايه والاية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات
القران المتميزة بفصل اية يا بني اسرائيل اولاد يعقوب صلى الله على نبينا وعليهم وسلم ومعنى اسر عبد وايل الله فمعناه عبد الله وقيل صفوة
الله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي على ابائكم من الانجا من فرعون وفلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بان تشكروها بطاعتي
والنعمة لفظها ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والمراد التي خصوا بها والنعمة على الابا نعمة على الابنا وذكرها شكرها
بالطاعة لان في الشكر ذكرا وفي الكفر نسيانا وشكر المنعم وجب شرعا وهو صرف ما انعم عليه لما خلق له واوفوا بعهدي الذي عهدت
اليكم من الايمان بمحمد وادراكهم زمنه نعمة الله عليهم ايضا اوف بعهدكم الذي عهدته اليكم من الثواب بدخول الجنة واياي فارهبون
خافون في ترك الوفا به دون غيري فتقديم المفعول وتكريره ودخول فاء الجزا الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كما لو قال قائل
ان كنت راهبا شيئا فارهبني تاكيد للتخصيص والرهبة خوف مع تحرز وامنوا بما انزلت من القران مصدقا حال من مفعول
انزلت المتروك لما معكم من التورية لموافقته له في التوحيد والنبوة والمخالفة في جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار
في المصالح من حيث ان كلا منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لو كان
لنزل على وفقه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي وسيدنا عيسى عليه السلام اذا نزل يحكم بشرعنا
الا قبول الجزية فهو منهي بنزوله وشرعنا اسهل الشرائع وناسخ لها وشرع من قبلنا ليس شرعا لنا فاذا وافق فهو بموافقة ولا تكونوا اول

كافر به من اهل الكتاب لان خلفكم تبع لكم فاثمهم عليكم واما قريش فقد كفرت قبل اليهود بمكة فليس بخالهم ولا تشتروا تستبدلوا
باياتي التي في كتابكم من نعت محمد ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا اي لا تكتموها خوف فوات ما تاخذونه من سفلتكم واياي فاتقون
خافون في ذلك دون غيري وذلك ان رؤسا اليهود وعلماءهم كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون منهم
كل عام شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان هم بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوه ان تفوتهم تلك الماكل
فغيروا النعت وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الاخرة ولا تلبسوا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم بالباطل الذي تفترونه ولا تكتموا الحق نعت محمد
فتكتموا عطف على تلبسوا وانتم تعلمون انه حال من واو تكتموا او وما قبله واللبس والكتم مع العلم اشد قبحا منهما مع الجهل لان الجاهل
قد يعذر واقيموا الصلوة واتوا الزكوة المفروضين في القران واركعوا مع الراكعين صلوا مع المصلين محمد واصحابه وذكر بلفظ
الركوع لانه ركن فيها خاص بشرعنا اذ ليس في صلوة اليهود ركوع ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على دين
محمد فانه حق اتامرون الناس بالبر بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والبر الاحسان والايمان غايته وتنسون انفسكم تتركونها فلا تامرونها به
كالمنسيات وانتم تتلون الكتاب التورية فيها الوعيد على مخالفة القول العمل والجملة حال من واو تامرون افلا تعقلون شر
فعلكم فترجعون فجملة النسيان محل الاستفهام الانكاري والعقل ماخوذ من عقال الدابة المانع لها من الشرود وكذا العقل يمنع صاحبه الكفر
والجحود ومن لا ايمان له كمن لا عقل وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم
بمقاريض من نار فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء خطباء من امتك يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب
وروى البخاري عن ابي وائل قال قال اسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه
في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار فيقولون اي فلان ما شانك اليس كنت تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال
كنت امركم بالمعروف ولا اتيه وانهاكم عن المنكر واتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فنهي الامر بالمعروف
كالواعظ انه يكمل نفسه اولا ثم يعظ ليكون وعظه انفع وبال اجهد واستعينوا اطلبوا المعونة على اموركم بالصبر الحبس للنفس على ما تكره
كالصبر على العبادة فاعبد واصطبر لعبادته والصلوة افردها بالذكر تعظيما لشانها وفي الحديث كان كان صلى الله عليه وسلم
اذا حزبه امر بادر بالصلوة والخطاب للامة وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الايمان الشره وحب الرياسة فامروا بالصبر وهو الصوم
لانه يكسر الشهوة والصلوة لانها تورث الخشوع وتنفي الكبر والصلوة جامعة لانواع العبادات الكثيرة التي اختصت بها من شروط وفرض
وسنن واداب ومن شانها النهي عن الفحشاء والمنكر ما دام المرء فيها ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وانها اي الصلوة لكبيرة
ثقيلة الا على الخاشعين الساكنين الى الطاعة والخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون يوقنون والظن من الاضداد
ياتي للشك وياتي لليقين كالرجا ياتي للرجا وياتي للخوف انهم ملاقوا ربهم بالبعث وهو الحشر وانهم عطف على الاول وان ومعمولاها
ساد مسد مفعولي ظن اليه راجعون في الاخرة فيجازيهم باعمالهم واما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة بامثالها
راجية ثوابها الحقير لاحله لتلذها المستلذ بسببه بها قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلوة يا بني اسرائيل اذكروا
نعمتي التي انعمت عليكم بالشكر عليها بطاعتي وفي تكريره تاكيد وتذكير للتفضيل الذي هو اجل النعم خصوصا واني عطف على نعمتي
فضلتكم اي اباكم على العالمين عالمي زمانهم في عصر موسى صلى الله عليه وسلم وبعده قبل ان يبدلوا بما منحهم من الايمان والعلم والعمل الصالح
وجعل فيهم انبيا وملوكا مقسطين وذلك التفضيل وان كان في حق الابا يحصل به الشرف للابنا واتقوا خافوا يوما لا تجزي
فيه الجملة صفة ليوما والرابط المتروك نفس عن نفس شيئا هو يوم القيمة ولا يقبل بالتاء والياء منها اي النفس شفاعة
صفة اذ ليس لها شفاعة فتقبل فما لنا من شافعين والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع
شفعا بضم نفسه اليه ولا يؤخذ منها عدل والعدل الفدية واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت بالمفدى ولا هم ينصرون
يمنعون من عذاب الله تعالى والضمير لما دلت عليه النفس الثانية وهي نكرة في سياق النفي من النفوس الكثيرة فيعم وتذكيره بمعنى
الاناسي او العباد والنصر اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وعدم الشفاعة خاص بالكفار والاية رد على ما كانت اليهود تزعم
ان اباهم تشفع لهم والخطاب معهم فلا يدخل فيها اهل الكبائر والايات والاحاديث الواردة في الشفاعة لهم مشهورة وقد ادخر
صلى الله عليه وسلم دعوته شفاعة لامته وقال اتروها للمتقين لا بل هي للمتلوثين الخطائين اللهم برسولك الذي ارسلته

وكتابك الذي انزلته اجعلني من اول المشفوع لهم بارحم الراحمين واذ نجيناكم اي اباءكم والخطاب به وبما بعده للموجودين
منهم في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بما انعم على ابائهم ولانهم كانوا نجاتهم تذكير لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا وهذا التفصيل لما اجمله تعالى في قوله نعمتي
التي انعمت عليكم وعطفه على نعمتي عطف خاص على عام كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة من آل فرعون اتباعه واهل دينه
وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى لمن ملك فارس وقيصر لمن ملك الروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتى وتجبر وفرعون موسى
مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد بن مصعب من بقايا عاد وفرعون يوسف ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة يسومونكم
يبغونكم من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب اسمج والجملة من ضمير نجيناكم والسوء
مصدر ساء يسوء ومفعول به ليسومونكم يذبحون والجملة بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف ابناءكم المولودين ويستحيون يستبقون
نساءكم تتركوهن احياء وذلك لقول بعض الكهنة له ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك ولم يرد اجتهادهم من
قدر الله شيئا وفي ذلكم العذاب ان اشير به الى صنع ال فرعون بهم او الانجاء ان اشير به الى الانجاء بلاء ابتلاء على الاول وانعام على الثاني
واصله الاختبار لكن اطلق عليهما لانه تعالى يختبر عباده تارة بالشر وتارة بالخير قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة اي لاجلهما اي لننظر تصبرون
وتشكرون ام لا والينا ترجعون فنجازيكم من ربكم عظيم صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب من خير او شر اختبار من الله تعالى فعليه
ان يشكر على السراء ويصبر على الضراء ليكون خير المختبرين وفي اسناده الى الرب اختصاصه بخلقهما واذكروا اذ فرقنا فلقنا بكم
البحر حتى دخلتموه هاربين من عدوكم وسمي البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع في جريه فانجيناكم من الغرق والفاء للتعقيب
اذ الانجاء عقب الغرق واغرقنا آل فرعون قومه معه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى بالغرق وانتم تنظرون الى انطباق البحر
عليهم والجملة حال من فاعل اغرقنا روي انه تعالى امر موسى صلى الله عليه وسلم ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم
على ساحل البحر فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف
ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله تعالى فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل فرعون وراه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده
فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين وهذه الواقعة من اعظم ما انعم به على بني اسرائيل واذ واعدنا بالف ودونها والمفاعلة من واحد كعافاك الله
موسى وموسى اسم عبراني عرب وهو بالعبرانية الماء والشجر سمي به لانه اخذ من الماء والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في التعريب
اربعين ليلة لنعطيه بعد انقضائها التورية ليعملوا بها وذلك بعد رجوعه الى مصر بعد هلاك فرعون ووقته ذا القعدة وعشر
ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وشهور العرب وضعت على سير القمر دون الشمس والقمر انما يهل بالليل ثم اتخذتم العجل الذي
صاغه السامري الها معبودا من بعده اي من بعد ذهابه الى ميعادنا وانتم ظالمون باتخاذه لوضعكم العبادة في غير محلها والجملة حال
من واو اتخذتم ثم عفونا عنكم حين تبتم محونا ذنوبكم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك الاتخاذ لعلكم تشكرون نعمتنا
عليكم ومنها العفو قال الفضيل بن عياض شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد النعمة وقيل الشكر العجز عن الشكر حكي ان موسى عليه الصلوة
والسلام قال الهي انعمت علي النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك فقال له تعالى تعلمت العلم الذي لا يفوقه
علم حسبي من عبد ان يعلم ان ما به من نعمة فهي مني وقال داود صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل
اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة واذ اتينا موسى الكتاب التورية والفرقان عطف تفسيري الفارق بين الحق والباطل والحلال
والحرام لعلكم تهتدون به من الضلال ولم يكن لهم قبل التورية كتاب ولا شريعة ينتهون اليها وقد قال لهم موسى لما وعده ربه ان ينزل
عليه التورية اني ذاهب لميقات ربي اتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل فقيل
وكانوا ثمانية الاف وقيل اكثر يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها فتوبوا الى باريكم خالقكم من عبادته والفاء سببية
فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البريء منكم المجرم والفاء للتعقيب ذلكم القتل خير لكم عند باريكم ثم وفقكم لفعل ذلك وارسل عليكم
سحابة سوداء لئلا يبصر بعضكم بعضا فيرق له حتى قتل منكم نحو سبعين الفا ومن الخيرية انه طهرة بعد التوبة ووصله الى الحيوة الابدية
والبهجة السرمدية فتاب عليكم قبل توبتكم والفاء متعلق بمحذوف كانه قيل ففعلتم ما امرتم او وفقكم كما سبق فتاب عليكم انه
هو التواب الرحيم لمكثر التوفيق للتوبة وكثير قبولها ومبالغ في الانعام وعن علي كرم الله تعالى وجهه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فشق ذلك
على موسى صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى الى موسى اما يرضيك اني ادخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا

عنه ذنوبه

عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم واذ قلتم وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا الى الله تعالى من عبادة العجل وسمعتم كلامه تعالى
يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة مثلا استعيرت للمعاينة ونصبها
اما على مصدر النوعي لانه نوع من الرؤية وهو حسن او على الحال من الفاعل والمفعول والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات
وذلك انهم قالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا تعالى فقال افعل فلما دنى موسى الى طور سينا من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى
الجبل كله فدخل في الغمام فقال للقوم ادنوا فلما دنوا دخلوا في الغمام وخروا سجدا وكان موسى صلى الله عليه وسلم اذا كلمه ربه وقع على جبهته
نورا ساطعا لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه تعالى وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم الله تعالى
اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم
فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة والعرب تسمي العلم بالقلب رؤية فقالوا جهرة ليعلم ان المراد منه العيان فاخذتكم الصاعقة
الصيحة فمتم وانتم تنظرون ما حل بكم اي ينظر بعضكم بعضا حال احدكم الموت والجملة حال من المفعول به فلما هلكوا جعل موسى صلى الله عليه وسلم
يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
فلم يزل يناشد ربه تعالى حتى احياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد يوم وليلة ينظر بعضهم الى بعض حين يحيون ثم بعثناكم احييناكم
والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمنا قال قتادة احياهم
الله تعالى ليستوفوا بقية اجالهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا وظللنا عليكم الغمام سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه
والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس ولم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى صلى الله عليه
وسلم فارسل الله تعالى عليهم غماما ابيض رقيقا لطيفا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء له بالليل اذا لم يكن لهم قمر
وانزلنا عليكم فيه اي التيه المن والسلوى الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم وروى البخاري عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين قالوا فكان هذا المن يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج
لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك يطعمنا اللحم فانزل الله تعالى عليهم السلوى وبعث الله تعالى
سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه على بعض فكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع
الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد ما يكفيه يوما وليلة فاذا كان يوم الجمعة اخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت
وقلنا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم ولا تدخروا لغد فكفروا النعمة فادخروا فقطع عنهم ودود وفسد ما ادخروا
وما ظلمونا اي وما بخسوا حقنا بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون لان وباله عليهم من المخالفة وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل
عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في الاخرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن انثى زوجها الدهر واذ قلنا لهم بعد خروجهم من التيه ادخلوا هذه القرية
بيت المقدس او اريحا سميت القرية قرية لانها تجمع اهلها ومنها المقراة للحوض لانه يجمع الماء واريحا قرية الجبابرة كان فيها قوم
من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق فكلوا منها حيث شئتم رغدا مصدر وقيل حال واسعا لا حجر فيه وادخلوا
الباب اي بابها سجدا وقولوا مسئلتنا حطة خبر المتروك ان تحط عنا خطايانا امروا بالاستغفار نغفر بالنون وفي قراءة
بالتاء والياء مبنيا للمفعول لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا من فضلنا فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
فقالوا حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على استاههم مخالفة للفعل والقول المامور بهما وروى البخاري عن وهب بن منبه
انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا
يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعرة فانزلنا على الذين ظلموا فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شانهم
رجزا عذابا طاعونا والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم خروجهم عن الطاعة
فهلك منهم في ساعة سبعون الفا او اقل واذكر اذ استسقى موسى طلب السقيا لقومه وقد عطشوا في التيه وسالوه ان يستسقي لهم
فقلنا اضرب بعصاك الحجر وكانت من اس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى صلى الله عليه وسلم لها شعبتان تتقدان
في الظلمة نورا واسمها عليق حملها ادم صلى الله عليه وسلم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى وقيل

وتقاتل اسمها بنعه والعليق تحجر يشبه حجر الطور او الحجر للعهد وهو الذي فر بثوبه حفيف مربع كراس الرجل رخام او كذان وهو
حجر رخو فضربه فانفجرت انشقت وسالت منه اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم موضع شربهم فلا يشركهم
فيه غيرهم وقلنا لهم كلوا واشربوا من رزق الله ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون التي يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الارض
مفسدين حال موكدة لعاملها من عثى بكسر المثلثة افسد ولا مانع من ان يخلق الله تعالى الماء في الحجر بلا جذب من ارض ولا غيرها
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام نوع منه واحد وهو المن والسلوى لانهما معا
طعام واحد فادع لنا ربك يخرج جواب فادع لان دعاءه سبب الاجابة لنا شيئا مما تنبت الارض من للتبعيض ومن
للبيان وقع موقع الحال من بقلها وقثائها وفومها حنطتها وعدسها وبصلها واسناد النبت الى الارض مجازي من اقامة القابل
مقام الفاعل قال لهم موسى اتستبدلون الذي هو ادنى اخس بالذي هو خير ارفع اي اتاخذونه بدله والهمزة للانكار فابوا
ان يرجعوا فدعى الله تعالى فقال تعالى اهبطوا انزلوا يقال هبط الوادي اذا نزل وهبط منه اذا خرج منه مصرا من الامصار
والمصر البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين فان لكم فيه ما سألتم من النبات وضربت جعلت عليهم الذلة الذل والهوان والمسكنة
اي اثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم وان كانوا اغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته وباؤا رجعوا بغضب من الله صاروا احقاء
بغضبه تعالى ذلك اي الضرب والغضب بانهم اي بسبب انهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين كزكريا ويحيى وغيرهما
بغير حق اي ظلما والنبي بالهمزة من انبا بنبئ لانه مخبر عن الله تعالى وتركها اما من الانباء وتركت الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال
او من النبوة وهي المكان المرتفع لارتفاعه بالنبوة وهو حر ذكر من بني آدم اوحي اليه بشرع ولم يومر بتبليغه فان امر به فنبي ورسول وروي
ان اليهود قتلت سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم في آخره ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون الحد في المعاصي
وكرر للتاكيد والاشارة بذا المفرد لشيئين فاكثر على تاويل ما ذكر وتقدم للاختصار واحسن ذلك ان تثنية المضمرات والمبهمات
وجمعها وتانيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين امنوا بالانبياء من قبل من الامم الماضية والذين هادوا هم اليهود
والنصارى والصابئين بالهمز وتركه طائفة من اليهود والنصارى سميت اليهود لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل غير ذلك
والنصارى لقول الحواريين نحن انصار الله وقيل غير ذلك والصابئين لانهم صبوا اي خرجوا من دين الى دين آخر يقال صبأ النجم
اذا طلعت من مخارجها من آمن منهم بالله واليوم الآخر في زمن نبينا وعمل عملا صالحا بشريعته فلهم اجرهم اي ثواب اعمالهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها والذين اسم ان وما بعده عطف عليه ومن
بدل من المبتدأ ومنهم المقدر رابط بينهما ولهم اجرهم خبر المبتدأ والفاء دخل في خبر ان اذ عم اسمها كالشرط ويجوز ان يكون من مبتدأ خبره الجملة
بعده وقد دل على خبر ان فيقدر خبرها مثله مثل ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم الماخوذ منه خبر ان في قوله تعالى ان الذين كفروا و
يصدون عن سبيل الله اي نذقهم من عذاب اليم واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم يا معشر اليهود عهدنا بالعمل بما في التورية ورفعنا فوقكم الطور
الجبل اقتلعناه من اصله عليكم لما ابيتم روي ان جبريل امر بقلع الطور وتظليله فوقهم حتى قبلوا وقلنا خذوا ما اتيناكم بقوة بجد
واجتهاد واذكروا ما فيه بالعمل به لعلكم تتقون بذلك النار او المعاصي ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك الميثاق عن الطاعة فلولا
فضل الله عليكم ورحمته لكم بالتوبة او تاخير العذاب لمن لم يتب لكنتم لصرتم من الخاسرين الهالكين بالعقوبة
وذهاب الدنيا والآخرة وفي الامهال رحمة في الحال ولولا في الاصل حرف لامتناع الشيئ لامتناع غيره واذا دخل على لا افاد اثباتا
وهو امتناع الشيئ لثبوت غيره والاسم بعدها مبتدأ على الاصح خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده ولقد
علمتم لام قسم عرفتم فتعدى لواحد الذين اعتدوا تجاوزوا الحد منكم في السبت بصيد السمك فيه وقد نهيناكم عنه وهم اهل ايلة قرية
على ساحل البحر والسبت مصدر سبت اليهود اذا اعظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يتجردوا للعبادة فاعتدوا فيه في زمن داود
صلى الله عليه وسلم واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا اذا كان يوم سبتهم لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه
واذا مضى السبت تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول فيدخلها الحيتان يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين مبعدين خاسعين من صورة القردة والخسو وهو الصغار والطرد وكونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما اراد
سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة ايام فجعلناها تلك العقوبة نكالا عبرة مانعة للمعتبر بها من ارتكاب مثل

ماعملوا

ما عملوا ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها اي للامة التي في زمانها والتي بعدها وموعظة للمتقين الله خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها
بخلاف غيرهم واذكروا اذ قال موسى لقومه وقد قتل لهم قتيل لا يدرى قاتله وسألوه ان يدعو الله تعالى ليبينه لهم فدعاه ان الله يامركم ان
تذبحوا بقرة والبقرة الانثى من البقر وهو الشق لانها يشق الارض للحراثة قالوا اتتخذنا هزوا اي مهزوءا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك
استبعدوا ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة قال اعوذ امتنع بالله من ان اكون من الجاهلين المستهزئين فلما علموا ان الامر
عزم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه تعالى يقول انها بقرة لا فارض مسنة ولا بكر صغيرة عوان نصف
بين ذلك المذكور من السنين والفارض المسنة التي لا تلد من فرضت بفرض فروضا والبكر الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت الهاء
منهما للاختصاص بالاناث كالحائض والعوان النصف السنين يقال عونت المراة تعوينا اذا زادت على الثلاثين وجمعها عون
فافعلوا ما تؤمرون به من ذبحها ولا تكثروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
شديد الصفرة تسر الناظرين اليها بحسنها اي تعجبهم والسرور اصله اللذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة او عاملة ان البقر اي جنسه المنعوت بما ذكر تشابه علينا لكثرته فلم نهتد الى المقصود وانا
ان شاء الله لمهتدون اليها في الحديث لو لم يستثنوا ما بينت لهم الى آخر الابد وفي ما ذكر ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر
قد ينفك عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى قال انه يقول انها بقرة لا ذلول غير مذللة بالعمل تثير الارض تقلبها
بالزراعة والجملة صفة لذلول داخل في النفي ولا تسقي الحرث الارض المهياة للزرع بكونها سانية مسلمة من العيوب واثار
العمل لا شية لون فيها غير لونها قالوا الآن جئت بالحق نطقت بالبيان التام الذي لا اشكال فيه فطلبوها فوجدوها
عند الفتى البار بامه فاشتروها بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون لغلائها وفي الحديث لو ذبحوا اي بقرة كانت
لاجزاتهم لكن شددوا على انفسهم فشدد عليهم واذ قتلتم خطاب للجمع لوجود القتل فيهم نفسا فادارأتم فيه ادغام التاء
في الاصل في الدال اي تخاصمتم وتدافعتم اذ الاصل تدارأتم وادخلت الالف مثل اثاقلتم والدرء الدفع فكان كل واحد دفع
عن نفسه فيها والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون من امرها فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه عطف على ادارأتم وما
بينهما اعتراض اذ اول القصة واذ قتلتم نفسا واعمل مخرج فيما بعده لانه حكاية حال مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية
حال ماضية ببعضها فضرب بلسانها او عجب ذنبها فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث وقتلا وفي الخبر
ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وحكم الارث في الاسلام في كتب الفروع والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابنا
عم فقيران لا وارث له سواهما فلما طال عليهما موته قتلاه ليرثاه وحملاه الى قرية اخرى فالقياه بفنائها ثم اصبحا يطلبان ثاره
وجاءا بناس الى موسى صلى الله عليه وسلم يدعيان عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا واشتبه امره في التورية فسالوا موسى ان يدعو الله
تعالى ليبين لهم بدعائه فامرهم الله تعالى بذبح البقرة قال تعالى كذلك الاحياء يحيي الله الموتى ويريكم اياته دلائل قدرته لعلكم تعقلون
تتدبرون فتعلمون ان القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة فتومنون ثم قست قلوبكم ايها اليهود صلبت عن قبول الحق
من بعد ذلك المذكور من احياء القتيل وما قبله من الايات فهي كالحجارة في القسوة او اشد قسوة منها وانما لم تشبه بالحديد لانه قابل
للين وقد لان لداود ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار والتفجر التفتح بسعة
وان منها لما يشقق فيه ادغام التاء في الاصل في الشين فيخرج منه الماء كالعيون النابعة من الاحجار دون الانهار وان منها
لما يهبط ينزل من علو الى سفل من خشية الله وقلوبكم يا معشر اليهود لا تتاثر ولا تلين ولا تخشع والحجر يخشع خوفا من الله تعالى بالهامه له
وعندنا بادلة النصوص ان لله تعالى علما في الجمادات والحيوانات غير العقلاء لا يقف عليها غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية قال
تعالى وان من شيئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال تعالى الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب
الاية فيجب على المكلف الايمان بذلك ويكل العلم فيه الى الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وانما يوخركم لوقتكم وفي قراءة
بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب الى الغيبة قال بعضهم الخطاب بقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى مع من حضر القتيل او ورد
الاية وقال آخر كيف يكون الخطاب مع اليهود وهم لا ينكرون البعث ولعله مع منكري البعث ويكون فيه التفات ثم رجع الى

الخطاب مع اليهود بقوله تعالى ويريكم اياته وتم الكلام على القصة بقوله تعالى اضربوه ببعضها ثم خاطب منكري البعث
الى قوله لعلكم تعقلون قال وهو الذي يقتضي سياق الامام السيوطي والجملة اعتراض ثم رجع الى خطاب اليهود فقال
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك والله اعلم انتهى قلت وقول السيوطي قال تعالى كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون
تتدبرون فتعلمون الى قوله فتؤمنون يفهم ان القول لمن لم يؤمن من منكري البعث ويجوز الجملة اعتراض كما قال سبحانه وانه لقسم
لو تعلمون عظيم ثم عاد الخطاب الى اليهود الموجودين بدليل وانما يؤخركم لوقتكم والله عز وجل اعلم افتطمعون ايها المؤمنون
ان يؤمنوا اي اليهود لكم لبعيد فوتكم وقد كان فريق طائفة منهم احبارهم يسمعون كلام الله في التورية حال من واو يؤمنوا ثم يحرفونه
يغيرونه كما غيروا صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وكثيرا من الاحكام التي فيها من بعد ما عقلوه فهموه وهم يعلمون انهم مفترون
حال من واو عقلوه وواو يحرفونه والهمزة للانكار اي لا تطمعوا في ايمانهم فلهم سابقة في الكفر من اسلافهم الاخبار فكيف بالجهال والسفلة واذا
لقوا اي منافقوا اليهود الذين امنوا بالسنتهم الذين امنوا قالوا امنا بان محمدا نبي وانه المبشر في كتابنا واذا خلا رجع بعضهم الى بعض قالوا
اي قال رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق اتحدثونهم اي المؤمنين بما فتح الله عليكم اي عرفكم وبين لكم في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
لما هو عليه ليحاجوكم ليخاصموكم واللام للصيرورة به عند ربكم في الاخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه قال تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس اي يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم وفي ما اقروا به حجة عليهم افلا الاستفهام للتقرير
والواو الداخلة عليها للتعقيب على تعقلون يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره
يعني اليهود فيرعووا عن ذلك ومنهم اي اليهود اميون عوام لا يحسنون القراءة ولا الكتابة جمع امي منسوب الى الام كانه باق على حاله
من الام وفي الحديث نحن امة امية لا نكتب ولا نحسب لا يعلمون الكتاب التورية الا استثناء منقطع بمعنى لكن اماني اكاذيب تلقوها
من رؤسائهم فاعتمدوها والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر فلذا تطلق على الكذب والمعنى ولكن
يعتقدون الاكاذيب تلقوها من اولئك تقليدا لهم وان ما هم في جحد النبي وغيره مما يختلقونه الا يظنون ظنا ولا علم لهم فويل شدة
عذاب وهو في الاصل مصدر لا فعل وصح الابتداء به وهو نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب المحرف بايديهم اي مختلقا من عندهم
وفي بايديهم تاكيد مثل كتبت بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا من الدنيا وهم اليهود غيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التورية واية الرجم
وغيرها وكتبوها على خلاف ما انزل فويل لهم مما كتبت ايديهم من المختلق وويل لهم مما يكسبون من الرشا وقالوا لما وعدهم النبي صلى الله
عليه وسلم النار لن تمسنا تصيبنا النار الا اياما معدودة قليلة اربعين يوما مدة عبادة ابائهم العجل ثم تزول قل لهم يا محمد
اتخذتم حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام عند الله عهدا ميثاقا منه بذلك فلن يخلف الله عهده به لا
لم يتخذوه وتعالى عن الخلف في خبره ام بل فام منقطعة غير معادلة لهمزة التقرير والتفريع تقولون على الله ما لا تعلمون بلى تمسكم وتخلدون
فيها وبلى حرف لجواب الخبر المنفي بالنفي بالاثبات في المستقبل من كسب سيئة شركا واحاطت به خطيئته بالافراد والجمع اي استولت
عليه واحدقت به من كل جانب بان مات مشركا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون روعي فيه معنى من وفي قول الكشاف
وقيل في الاحاطة كان ذنبه اغلب من طاعاته وسال رجل الحسن فقال سبحان الله الا اراك ذا لحية وما تدري ما الخطيئة انظر في المصحف
فكل اية نهى الله فيها عنها واخبرك انه من عمل بها ادخله النار فهي الخطيئة المحيطة مدرج الى مذهبه الفاسد اذ الاحاطة انما تصح في
الكافرين عنده لو لم يكن له الا التصديق قلبه واقرار لسانه فلا احاطة ولذلك فسره السلف كابن عباس وعطا والضحاك وابي العالية
وجماعة بالشرك وقول عكرمة والربيع بن خثيم ان اراد به غير الشرك من الكبائر مردود بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وغيره ولا حجة في الاية على صاحب الكبيرة والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
جرت عادته تعالى ان يشفع وعيده بوعده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه من مسماه اذ المعطوف غير
المعطوف عليه واذكر اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التورية والميثاق العهد الشديد وقلنا لا تعبدون بالتاء والياء الا الله
الجملة خبر بمعنى النهي وقرئ لا تعبدوا بالنهي واحسنوا بالوالدين احسانا عطف على النهي قبله برا بهما ومنه العطف عليهما وطاعتهما
في ما لا يخالف امر الله تعالى وذي القربى عطف على الوالدين والقربى مصدر واليتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا اب له والمساكين
الفقراء وقولوا للناس قولا حسنا من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شانه صلى الله عليه وسلم والرفق وفي قراءة بضم

وسكون السين مصدر وصف به مبالغة واقيموا الصلوة واتوا الزكوة بربه بما فرض عليهم في ملتهم فقبلتم ذلك ثم توليتم
اعرضتم عن الوفاء به فيه التفات عن الغيبة والمراد اباهم الا قليلا منكم كمن قام باليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم
وانتم معرضون عنه كاباكم واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى الجهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم وقلنا لا تسفكون دماءكم
تريقونها بقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من داره وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه
لاتصاله نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا وكذا اخراجه له من داره ثم اقررتم قبلتم ذلك الميثاق وانتم تشهدون على انفسكم
ثم انتم يا هؤلاء اعتراض والخبر تقتلون انفسكم بقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون فيه ادغام التاء
في الاصل في الظاء وفي قراءة بالتخفيف على حذفها تتعاونون عليهم بالاثم المعصية والعدوان الظلم وان ياتوكم اسارى
وفي قراءة اسرى جمع اسير كسكارى وسكرى تفادوهم وفي قراءة تفدوهم تنقذوهم من الاسر بالمال او غيره وهو مما عهد اليهم وهو اي الشان
محرم عليكم اخراجهم والجملة خبر الشان وهو متصل بقوله وتخرجون والجملة بينهما اعتراض كما حرم ترك الفداء وكانت قريظة حالفوا الاوس
والنضير الخزرج فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه من الانصار ويخرب ديارهم ويخرجهم منها فاذا اسروا فدوهم وكانوا اذا سئلوا
لم تقاتلونهم وتفدونهم قالوا امرنا بالفداء فيقال لهم فلم تقاتلونهم فيقولون حياء ان تستذل حلفاؤنا قال تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب
وهو الفداء وتكفرون ببعض وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي هوان وذل في الحيوة الدنيا
واصل الخزي ذل يستحيي منه ولذلك يستعمل في كل منهما وقد خزوا بقتل قريظة والنضير الى الشام اذرعات واريحا وضرب الجزية ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء تاكيد للوعيد اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة بان اثروها عليها فلا يخفف عنهم العذاب في الاخرة وفي الدنيا ايضا لا ينقص عنهم الجزية ولا هم
ينصرون يمنعون منه ولقد اتينا اعطينا موسى الكتاب التورية جملة واحدة وقفينا من بعده بالرسل اتبعناهم رسولا
بعد رسول واتينا اعطينا عيسى بن مريم البينات المعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه قويناه بروح
القدس من اضافة الموصوف الى الصفة اي الروح المقدسة اي الطاهرة وهو جبريل لطهارته بالعصمة من الذنوب يسير
معه حيث سار حتى صعد به الى السماء حين رفع فلم تستقيموا افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى تحب
بالكسر يهوى هوى اذا احب انفسكم من الحق استكبرتم تكبرتم عن اتباعه والاستكبار جواب كلما وهو محل الاستفهام التوبيخي ففريقا
منهم كذبتم كعيسى ومحمد وفريقا منهم تقتلون المضارع لحكاية الحال الماضية اي قتلتم كزكريا ويحيى وشعيا وسائر من قتلوا من الانبياء وفي
ذلك استحضار النفوس لذلك الامر الفظيع ومراعاة في الفواصل وقالوا للنبي استهزاء قلوبنا غلف جمع اغلف مغشاة
ما عطيه فلا تعي ما تقول مستعار من الاغلف الذي لم يختن قال تعالى بل للاضراب لعنهم الله ابعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول
بكفرهم وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم والا فهي مخلوقة على الفطرة والتمكن من قبول الحق فقليلا ما يؤمنون ما زائدة لتقليل اي القلة
ايمانهم قليلا جدا ولما جاءهم كتاب من عند الله هو القران مصدق موافق لما معهم من التورية وكانوا من قبل قبل مجيئه يستفتحون
يستنصرون على الذين كفروا على مشركي العرب من عداهم يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث اخر الزمان الذي نجد صفته
في التورية فينصرون ويقولون لهم قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو
بعث النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه كفروا به حسدا وخوفا على الرياسة وجواب لما الاولى دل عليه جواب الثانية فلعنة الله
على الكافرين اي عليهم اظهر للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز كونها للجنس وهم اولى بالدخول فيه لان الكلام فيهم
بئس ما اشتروا باعوا به انفسهم اي حظها من الثواب بان اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار وما نكرة بمعنى شيئا تمييز لفاعل بئس
المستكن والمخصوص بالذم ان يكفروا اي كفرهم بما انزل الله من القران بغيا مفعول له ليكفروا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال
بغى الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب فالباغي طالب للظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله تعالى عليه على ان ينزل الله
بالتخفيف والتشديد من فضله الوحي على من يشاء للرسالة من عباده فباءوا رجعوا بغضب من الله تعالى بكفرهم بما انزل والتنكير
للتعظيم على غضب استحقوه من قبل بتضييع التورية وتبديلها والكفر بعيسى وللكافرين الجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس
كلهم عذاب مهين ذو اهانة يراد به اذلالهم بخلاف عذاب مرتكب الكبيرة غير الكفر فتعذيبه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله

القرآن وغيره قالوا نؤمن بما أنزل علينا أي التوراة وحدها قال تعالى ويكفرون الواو للحال من الضمير في قالوا بما وراءه سواه وبعده
من القرآن ووراء في الأصل مصدر جعل ظرفا ويضاف إلى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه وإلى المفعول فيراد به ما يواريه وهو
قدامه فهو من الأضداد وهو الحق الضمير لما وراءه وهو ما سبق حال مصدقا حال ثانية مؤكدة لما معهم يتضمن رد مقالهم فإنهم لما كفروا
بما يوافق التوراة فقد كفروا بها قل لهم فلم أصله لما حذفت الألف فرقا بين الخبر والاستفهام قبلهم والخطاب للموجودين في زمن
نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به وعزمهم عليه ولقد جاءكم موسى بالبينات المعجزات كالعصا واليد وفلق البحر ثم اتخذتم العجل إلها من بعده
أي بعد ذهابه للميقات به وأنتم ظالمون باتخاذه حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين باتخاذه لوضع العبادة في غير محلها وفيه أيضا إبطال
لقولهم نؤمن بما أنزل علينا وتنبيه على أن طريقتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم طريقة سلفهم مع موسى صلى الله عليه وسلم لا لتكرير القصة
وكذا ما بعدها وإذ أخذنا ميثاقكم على العمل بما في التوراة وقد رفعنا فوقكم الطور الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم والجملة
حال من فاعل أخذنا وقلنا خذوا ما آتيناكم بقوة بجد واجتهاد واسمعوا ما تؤمرون سماع قبول قالوا سمعنا قولك وعصينا أمرك
وأشربوا في قلوبهم العجل أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب لفرط شغفهم به بكفرهم بسبب كفرهم قل بئسما شيئا يأمركم به إيمانكم
بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف تقديره عبادة العجل إن كنتم مؤمنين بها كما زعمتم المعنى لستم مؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا
والإيمان بها لا يأمركم بتكذيبه قل لهم إن كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة عند الله خالصة خاصة حال من الدار من دون الناس
كما زعمتم بدعواكم الباطلة مثل قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة نحن أبناء الله وأحباؤه فتمنوا الموت
إن كنتم صادقين الشرطان متعلقان بتمنوا على أن الأول قيد في الثاني أي إن كنتم صادقين في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها
الموت فتمنوه روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل إنسان منهم بريقه وما بقي على
وجه الأرض يهودي إلا مات ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ولما كان أكثر جنايات الإنسان تكون
بيده أضيف إليها العمل وإن لم يكن فيه عمل كالكفر والله عليم بالظالمين الكافرين فيجازيهم ولتجدنهم لام قسم أي اليهود أحرص الناس على
حيوة وجد بمعنى علم القلبية فلذا تعدت لمفعولين وأحرص حذف لدلالة الأول عليه من الذين أشركوا المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن
مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم البعث يود يتمنى أحدهم لو يعمر ألف سنة لو حرف بمعنى أن وهي وصلتها في تأويل مصدر أي
وتعمير مفعول يود وأصل سنة سنو لقولهم سنوات وقيل سنهة كجبهة لقولهم سانهت النخلة إذا أتت عليها السنون وما هو أي أحدهم
بمزحزحه مبعده وزحزح لازم ومتعد من العذاب النار أن يعمر فاعل مزحزحه أي تعميره والله بصير بما يعملون بالتاء والياء فيجازيهم وسأل
عبد الله بن صوريا النبي صلى الله عليه وسلم أو عمر عمن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل
لآمنا لأنه يأتي بالخصب والسلم فنزل قل لهم من كان عدوا لجبريل جواب الشرط مقدر أي فليمت غيظا فإنه نزله أي القرآن أضمر ولم يذكر
لفظا قيل لفخامة شأنه كأنه لشهرته لم يحتج إلى مبين مثل إنا أنزلناه في ليلة القدر على قلبك بإذن أمر الله حال من فاعل نزل مصدقا
لما بين يديه قبله من الكتب وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمؤمنين أحوال من مفعول نزل من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل بكسر الجيم وفتحها بلا همزة وبياء ودونها وميكال عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام تفضيلا وتخصيصا وقد ذكرهما
ابن صوريا السائل وفي قراءة ميكائيل وميكائيل بهمزة وياء وفي أخرى بلا ياء فإن الله عدو للكافرين أوقعه موقع لهم بيانا لحالهم ومن عادى
أحد المذكورين فهو كافر بالكل قال عكرمة جبر وميك وإسراف هي العبد بالسريانية وإيل هو الله تعالى ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن
ولقد أنزلنا إليك يا محمد آيات بينات واضحات رد لقول ابن صوريا للنبي صلى الله عليه وسلم ما جئتنا بشيء وما يكفر بها إلا الفاسقون
كفروا بها أوكلما الواو للعطف دخلت عليها ألف الاستفهام عاهدوا الله تعالى يعني اليهود عهدا على الإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
إن خرج أو عاهدوا النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين نبذه طرحه فريق منهم بنقضه الجملة محل الجواب للإنكار بل للانتقال أكثرهم لا يؤمنون
ولما جاءهم رسول من عند الله محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله
أي التوراة وراء ظهورهم أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره كأنهم لا يعلمون ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله مثل
لإعراضهم عنه رأسا بالإعراض عما يرمى وراء الظهر لعدم الالتفات إليه واتبعوا عطف على نبذ ما تتلوا أي تلت حكاية حال ماضية
الشياطين على عهد ملك سليمان من السحر وكانت الشياطين دفنته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه

أي لعبادة العجل والمراد ... وكذبتم ... جلالين

الكاذيب

الأكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين
عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه ورفضوا كتب أنبيائهم فقال تعالى تنزيها لسليمان وما كفر سليمان
أي لم يعمل بالسحر لأنه كفر وهو معصوم ولكن بالتشديد والتخفيف الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الجملة حال من ضمير كفروا ويعلمونهم ما
موصولة لا نافية أنزل على الملكين أي ألهماه من السحر والإنزال بمعنى الإلهام لا الوحي وقرئ بكسر اللام الكائنين ببابل بلد في سواد العراق
سميت بابل لتبلبل الألسن بها عند سقوط صرح نمرود أي تفرقها هاروت وماروت اسمان سريانيان بدل أو عطف بيان للملكين قال
ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وسميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الكسر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله تعالى للناس وما
يعلمان من زائدة أحد حتى يقولا له نصحا إنما نحن فتنة بلية من الله تعالى للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن
لكن الأسباب غير مؤثرة بالذات بل بإرادته تعالى وقد فلا تكفر بتعلمه فإن أبى إلا التعليم علماه فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء
وزوجه بأن يبغض كلا إلى الآخر وما هم أي السحرة بضارين به بالسحر من زائدة أحد إلا بإذن الله بإرادته ويتعلمون ما يضرهم في الآخرة
ولا ينفعهم وهو السحر ولقد لام قسم علموا أي اليهود لمن لام ابتداء معلقة لما قبلها عن العمل اشتراه اختاره واستبدله بكتاب الله ما له في الآخرة
من خلاق نصيب في الجنة ولبئس ما شيئا شروا باعوا به أنفسهم أي الشارين أي حظها من الآخرة وتقدير المخصوص بالذم أن تعلموه أي تعلمهم إياه
أن أوجب لهم النار لو كانوا يعلمون حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب والجواب لما تعلموه ولو أنهم أي اليهود آمنوا بالنبي والقرآن واتقوا
عقاب الله تعالى بترك معاصيه كالسحر وجواب لو محذوف أي لأثيبوا دل عليه لمثوبة ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم من عند الله
خير خبره مما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون أنه خير لما آثروه عليه ووجود السحر حقيقة عندنا وعليه أكثر الأمم وهو عبارة عن تمويه وتخييل ولكن
العمل به كفر كما سبق وعن الشافعي أنه تخييل ويمرض وقد يقتل حتى أوجب القصاص على من قتل به ولا يؤثر في قلب الأعيان فلا يجعل الآدمي
على صورة الحمار ولا الحمار على صورة الكلب وإنما ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى يؤثر في الأبدان بالأمراض والموت
والجنون وللكلام تأثير في الطباع وقد يسمع الإنسان ما يكره فيحمى ويغضب وربما حم وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر
في الأبدان وإنكار ذلك من العناد وما روي أن الملكين مثلا بشرين وركبت فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها الزهرة فحملتهما على المعاصي
والشرك ثم صعدت إلى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الأوائل وحكمه لا يخفى على ذوي البصائر ومنه أن الملائكة معصومون
كالأنبياء وأما ابتلاء الناس بتعليم ما ألهماه فقد قال تعالى وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر وقد أسند السحر إلى نبي الله سليمان
وبرأه الله تعالى وقد قالوا إن جبريل عدونا وهم إلى غير ذلك لعدم احترامهم لهم وقد بدلوا كلام الله تعالى في التوراة ولم يسلم من مقالاتهم وافتراءاتهم
الباطلة الفاسدة إلا الصالحون منهم ومن علمائهم وذلك معلوم يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا للنبي راعنا أمر من المراعاة أي فرغ سمعك
لكلامنا يقال أرعى إلى الشيء ورعاه وراعاه أي أصغى إليه واستمعه وكانوا يقولون له ذلك وهو بلغة اليهود سب من الرعونة
وذلك أنهم كانوا إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا راعنا بمعنى يا أحمق ففرحوا بذلك وخاطبوا بها النبي صلى الله عليه وسلم فنهي المؤمنون
عنها وقولوا بدلها انظرنا أي انظر إلينا واسمعوا ما أنزل الله سماع قبول لا سماع اليهود وللكافرين يعني اليهود عذاب أليم مؤلم وهو النار
ما يود يحب ويتمنى الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين عطف على أهل الكتاب ومن للبيان كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل
الكتاب والمشركين أن ينزل عليكم من زائدة خير وحي مفعول يود من ربكم حسدا لكم ومن لابتداء الغاية والله يختص برحمته نبوته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء الإحسان بلا علة وليس لأحد على الله تعالى حق وحرمان بعض عبيده ليس لضيق فضله تعالى
عن ذلك بل بمشيئته وحكمته ومن أسباب شقاوة اليهود بالجحدان سيد العالمين الذي أنزل عليه أشرف كتاب محتو على
بيان معانيهم وما في الكتب قبله لم يكن من ولد إسحق بل من ولد إسمعيل كرهوه وحسدوا عليه ومن أسباب شقاوة مشركي العرب أنه جاء
بتضليلهم وعيب آلهتهم كرهوه ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غدا نزل ما شرطية مفعول
ننسخ ننسخ من آية أي نزيل حكمها إما مع لفظها أو لا والأولى كآية الرجم والثاني كآية الوصية للأقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية
التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها في قراءة بضم النون من أنسخ أمر أو جبريل بنسخها لغة يأتي بمعنى التحويل والنقل ومنه
نسخ الكتاب وهو تحويله من كتاب لآخر فعلى هذا الوجه فكل القرآن منسوخ لأنه نسخ من اللوح المحفوظ ويأتي بمعنى الرفع يقال
نسخت الشمس الظل أي ذهبت به وأبطلته وعلى كون بعض القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية أو ننسها نؤخرها

فلا نزيل حكمها ونرفع تلاوتها او نؤخرها في اللوح المحفوظ فلا ننزلها وفي قراءة بلا همز من النسيان اي ننسكها اي نمحها من قلبك الاولى كآية الرجم و
والثانية ماورد ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم قاموا ليلة ليقرؤا سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبروه فقال صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت تلاوتها واحكامها والنسخ خاص بالاوامر والنواهي دون الاخبار ونسخ الآية
بيان انتهاء التعبد بقراءتها او بالحكم المستفاد منها او بهما جميعا وجواب الشرط نأت بخير منها انفع للعباد بالسهولة او كثرة الاجر او مثلها
في التكليف والثواب والاسهل كعدة الوفاة والاكثر اجرا كتعيين الصوم بعد التخيير الم تعلم ان الله على كل شيء قدير ومنه النسخ والتبديل والاستفهام
للتقرير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يفعل فيهما ما يشاء وما لكم ايها الكفار من دون الله اي غيره من زائدة ولي
يحفظكم ولا نصير يمنع عذابه عنكم ان اتاكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي كالقريب والصديق قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا
عن المنصور ونزل لما سأله اهل مكة ان يوسعها ويجعل الصفا ذهبا ام بل فالهمزة منقطعة والمراد ان يوصيهم الثقة به وترك الاقتراح عليه
تريدون ان تسألوا رسولكم اي الرسول اليكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل اي سأله قومه من قولهم ارنا الله جهرة وغير ذلك
ومن يتبدل الكفر بالايمان اي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات واقتراح غيرها فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق الحق والسواء
في الاصل الوسط ود كثير من اهل الكتاب لو مصدرية يردونكم اي ارتدادكم مفعول و من بعد ايمانكم حال من ضمير المخاطبين
كفارا مفعول ثان حسدا مفعول له علة لود كائنا من عند انفسهم صفة له اي حملتهم عليه انفسهم الخبيثة الامارة بالسوء لا التدين والميل
مع الحق من بعد ما تبين لهم الحق في التورية في شأن النبي صلى الله عليه وسلم والمعجزات ايضا فاعفوا عنهم اي اتركوهم واصفحوا اعرضوا عنهم
فلا تجازوهم حتى يأتي الله بامره فيهم من القتال وضرب الجزية او قتل قريظة وجلاء النضير ان الله على كل شيء قدير ومنه الانتقام منهم
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة عطف على فاعفوا وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة كصلوة وصدقة تجدوه اي ثوابه عند الله
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا التمرة واللقمة مثل احد وجدت وجدان الصالح ببعد اي واحدا ان الله بما تعملون بصير فيجازيكم
وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هائد او نصارى قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم اي قالت اليهود لن يدخلها الا اليهود وقالت النصارى لن يدخلها الا النصارى تلك المقالة امانيهم شهواتهم
الباطلة والجملة اعتراض قل لهم هاتوا احضروا برهانكم حجتكم على ذلك الاختصاص ان كنتم صادقين فيه بلى حرف جواب لا اثبات ما نفوه
يدخل الجنة غيرهم من اسلم وجهه لله اي انقاد لامره وخص الوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ولذا كان السجود عليه وهو محسن موحد حال
من ضمير اسلم فله اجره عند ربه اي ثواب عمله الجنة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فيها جمع الضمير باعتبار معنى من ووحده فيما قبل
باعتبار اللفظ ومن يجوز ان يكون شرطية وان يكون موصولة والفاء في خبرها لتضمنها معنى الشرط وقالت اليهود ليست النصارى
على شيء من الدين يعتد به وكفرت بموسى وهم اي الفريقان يتلون الكتاب المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق
عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى والجملة حال من القائلين ذلك كذلك كما قال هؤلاء هم يعلمون قال الذين لا يعلمون اي المشركون
وغيرهم مثل قولهم بيان لمعنى ذلك اي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء وكل فريق ابطل دين غيره من الاصل وكفرهم بنبيه وكتابه فالله
يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيدخل المحق الجنة والمبطل النار ومن اظلم اي لا احد اظلم اي اكفر ممن منع
مساجد الله ان يذكر فيها اسمه بالصلوة والتسبيح ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل نزلت اخبارا عن الروم الذين
خربوا بيت المقدس او في المشركين لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت اولئك ما كان لهم ان يدخلوها
الا خائفين خبر بمعنى الامر اي اخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها احد آمنا ففي الشرع لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي
هوان بالقتل والسبي والجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم هو النار المؤبد عليهم ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة او في صلوة النافلة
على الراحلة في السفر حيث ما توجهت ولله المشرق والمغرب اي الارض كلها لانهما ناحيتاها فاينما تولوا وجوهكم في الصلوة بامره
فثم هناك وجه الله اي قبلته التي رضيها لصلاتكم والوجه والجهة القبلة ان الله واسع يسع فضله كل شيء عليم بتدبير خلقه
وقالوا بواو ودونها اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملئكة بنات الله اتخذ الله ولدا قال تعالى سبحانه تنزيها له عنه بل له
ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا والملكية تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل لانه اكثر العالم كل له قانتون
مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل لشرفه وظهور الطاعة عليه وان كانت ارادة المعصية لا تتعلق الا بالمعصية بديع السموات

والارض

والارض ملكا وخلقا وعبيدا والملائكة تنافي الولادة وعبر بما تغليبا لما لا يعقل لانه اكثر العالم كل له قانتون مطيعون كل
بما يراد منه وفيه تغليب العاقل لشرفه وظهور الطاعة عليه وان كانت ارادة المعصية لا تتعلق الا بالمعصية بديع السموات والارض
موجدهما لا على مثال سبق واذا قضى اراد امرا اي ايجاده عم الخير والشر فانما يقول له كن فيكون اي فهو يكون من كان التامة اي احدث
فيحدث وفي قراءة بالنصب جوابا للامر وقال الذين لا يعلمون اي كفار مكة للنبي لولا هلا يكلمنا الله انك رسوله او تأتينا آية
مما اقترحنا على صدقك كذلك كما قال هؤلاء قال الذين من قبلهم من كفار الامم الماضية لانبيائهم مثل قولهم من التعنت
وطلب الآيات تشابهت قلوبهم في الكفر والعناد وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قد بينا الآيات لقوم يوقنون يعلمون انها
آيات فيؤمنون فاقتراح آية معها تعنت انا ارسلناك يا محمد بالحق بالهدى مثل هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق بشيرا مبشرا
من اجاب اليه بالجنة ونذيرا ومنذرا من لم يجب اليه بالنار ونصبهما على الحال ولا تسأل بالرفع نفيا عن اصحاب الجحيم النار اي جهنم
معطوفها اي الكفار ما لهم لم يؤمنوا انما عليك البلاغ وفي قراءة بالجزم تسأل نهيا عن سؤالهم كقولهم لا تسأل عن شر فلان فانه فوق
ما تحسب لعظمته ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم دينهم وكل منهم لن يرضى عنك الا باتباع دينه الباطل
والملة الطريقة قل ان هدى الله ملة الاسلام هو الهدى وما عداه ضلال ولئن لام قسم اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها فرضا وذلك
محال بعد الذي جاءك من العلم الوحي من الله ما لك من الله من ولي يحفظك ولا نصير يمنعك منه جواب القسم الذين آتيناهم
هم الكتاب مبتدأ يتلونه حق تلاوته يقرؤنه كما انزل وحق نصب على المصدر والخبر اولئك يؤمنون به نزلت في جماعة قدموا
على النبي صلى الله عليه وسلم من نصارى الحبشة واسلموا ومن يكفر به بالكتاب المؤتى بان يحرفه فاولئك هم الخاسرون لمصيرهم
الى النار المؤبدة عليهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين تقدم مثله واتقوا خافوا يوما لا تجزي
تغني نفس عن نفس فيه شيئا ولا يقبل منها عدل فداء ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله تعالى واذكر اذ ابتلى
ابراهيم وفي قراءة ابراهام ربه بكلمات باوامر ونواه كلفه بها قيل هي مناسك الحج وقيل هي عشر المضمضة والاستنشاق والسواك
وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء ومعنى الابتلاء الاختبار والامتحان
وابتلاء الله تعالى العباد ليس ليعلم حالهم لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا فأتمهن اداهن تامات
قال تعالى له اني جاعلك للناس اماما قدوة في الدين وامامته عامة اذ لم يبعث نبي بعده الا وهو مقتد به قال ومن ذريتي
اولادي اجعل ائمة قال لا ينال عهدي بالامامة الظالمون الكافرون منهم دل على انه يناله غير الظالم واذ جعلنا البيت الكعبة
غلب عليها كالنجم للثريا مثابة للناس مرجعا يثوبون اليه من كل جانب وامنا مأمنا لهم من الظلم والاغارات الواقعة في غيره
كان الرجل يلقى قاتل ابيه فيه ولا يهيجه واتخذوا ايها الناس من مقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت
مصلى مكان صلوة بان تصلوا خلفه ركعتي الطواف والامر على الراجح عند الندب لقوله صلى الله عليه وسلم لمن قال في الخمس هل
علي غيرها قال لا الا ان تطوع وفي قراءة بفتح الخاء خبر عطف على جعلنا واتخذ الناس وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان
طهرا بيتي اضافة تخصيص وتشريف من الاوثان للطائفين حوله والعاكفين المقيمين فيه والركع السجود جمع راكع وساجد
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا المكان بلدا آمنا ذا امن وقد اجاب الله تعالى دعاءه فجعله حرما لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه
احد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه وارزق اهله من الثمرات وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه وكان اقفر لا زرع فيه ولا ماء
من آمن منهم بالله واليوم الآخر بدل بعض من اهله وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين قال تعالى وارزق
من كفر فامتعه بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق قليلا مدة حيوته ثم اضطره الجئه في الآخرة الى عذاب النار
فلا يجد عنها محيصا وبئس المصير المرجع هي واذ يرفع ابراهيم القواعد جمع قاعدة الاسس او الجدر من البيت يبنيه متعلق بيرفع واسمعيل
عطف على ابراهيم يقولان ربنا تقبل منا بناءنا انك انت السميع للقول العليم بالفعل والجملة حال منهما ربنا واجعلنا مسلمين منقادين
لك واجعل من ذريتنا اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة لك ومن للتبعيض واتى به لتقدم قوله تعالى لا ينال عهدي
الظالمين وخص الذرية بالدعاء لهم للشفقة وارنا علمنا مناسكنا شرائع عبادتنا او حجنا والاول اعم وتب علينا انك انت التواب
الرحيم سألاه التوبة مع عصمتهما تواضعا وتعليما لذريتهما ربنا وابعث فيهم اهل البيت رسولا منهم من انفسهم وقد اجاب الله تعالى

وجاءه محمد صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم آياتك القرآن ويعلمهم
الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام ويزكيهم يطهرهم من الشرك انك انت العزيز الغالب الحكيم في صنعه ومن اي لا يرغب
عن ملة ابراهيم فيتركها الا من سفه نفسه جهل انها مخلوقة لله تعالى يجب عليها عبادته او استخف بها وامتهنها ولقد اصطفيناه
اخترناه في الدنيا بالرسالة والخلة وانه في الآخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى اذ قال له ربه اسلم انقد لله تعالى واخلص له دينك
قال اسلمت لرب العالمين ووصى وفي قراءة واوصى بها بالملة ابراهيم بنيه ويعقوب بنيه قال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين
دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون نهي عن ترك الاسلام وامر بالثبات عليه الى مصادفة الموت ولما قال اليهود للنبي
صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية نزل ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ بدل
من اذ قبله اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي بعد موتي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق عد اسمعيل
من الآباء تغليب ولان العم بمنزلة الاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا بقية آبائي الها واحدا بدل من الهك ونحن له مسلمون
والجملة حال من ضمير نعبد وام بمعنى همزة الانكار اي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون اليه ما لا يليق به ولم يكن
اليهودية موجودة حينئذ وانما حدثت بعده في زمن موسى تلك مبتدا والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما وانث
لتانيث خبره امة قد خلت سلفت لها ما كسبت من العمل اي جزاؤه والجملة مستانفة ولكم الخطاب لليهود ما كسبتم فلكم
جزاؤه ولا تسألون عما كانوا يعملون والجملة تاكيد لما قبله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا او للتفصيل وقائل الاول يهود المدينة والثاني نصارى
نجران قل لهم بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من ابراهيم مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم وما كان من المشركين تعريض باهل
الكتاب وغيرهم فانهم يدعون انهم على ملته وهم مشركون قولوا خطاب للمؤمنين آمنا بالله وما انزل الينا من القرآن وما انزل
الى ابراهيم من الصحف العشر واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط اولاده جمع سبط وهو ولد الولد وسبطا الحافد فاولاد
يعقوب اسباط اسحق وابراهيم وما اوتي موسى من التوراة وعيسى من الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم من الكتب والآيات
لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ونحن له مسلمون فان آمنوا اي اليهود والنصارى بمثل
مثل زائدة ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا عن الايمان به فانما هم في شقاق خلاف معكم فسيكفيكهم الله يا محمد شقاقهم
وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم وقد كفاه الله تعالى بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم صبغة الله مصدر مؤكد
لآمنا ونصبه بفعل مقدر اي صبغنا الله صبغته والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور اثره كالصبغ في الثوب ومن
اي لا احد احسن من الله صبغة تمييز ونحن له عابدون لا نشرك كاشراكه قال اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول
وقبلتنا اقدم ولم يكن الانبياء من العرب ولو كان محمد نبيا لكان منا فنزل قل لهم اتحاجوننا تخاصموننا في الله ان اصطفى نبيا من العرب
وهو ربنا وربكم فله ان يصطفي من عباده من يشاء في التوراة محمد رسول الله لآية الذين يتبعون الرسول النبي الامي
ولنا اعمالنا نجازى بها ولكم اعمالكم تجازون بها فلا يبعد ان يكون
في اعمالنا ما نستحق به الاكرام ونحن له مخلصون الدين والعمل دونكم فنحن اولى بالاصطفاء والهمزة للانكار والجمل الثلاث احوال
ام بل تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل لهم أأنتم اعلم ام الله اي الله اعلم
وقد برأ منهما ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا والمذكورون معه تبع له ومن اظلم ممن كتم اخفى عن الناس شهادة عنده كائنة من الله اي لا احد اظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لابراهيم بالحنيفية
وما الله بغافل عما تعملون تهديد لهم تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تقدم مثله
سيقول السفهاء الجهال من الناس اليهود والمشركين ما ولاهم اي شيء صرف النبي والمؤمنين عن قبلتهم التي كانوا عليها
على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس والاتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب قل لله المشرق والمغرب
الحال التي يكون عليها الانسان من الاستقبال فصار عرفا للمكان الذي يتوجه اليه للصلاة
فيامر بالتوجه الى اي جهة شاء لا اعتراض عليه يهدي من يشاء هدايته الى صراط طريق مستقيم دين الاسلام
ودل على هذا وكذلك كما هديناكم اليه جعلناكم يا امة محمد امة وسطا خيارا عدولا والوسط في الاصل اسم للمكان الذي يستوي

من الجوانب

من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي الافراط والتفريط ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ان رسلهم بلغتهم
ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا انه بلغكم وما جعلنا صيرنا القبلة التي كنت عليها اولا
وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر امر باستقبال بيت المقدس تالفا لليهود فصلى اليه ستة او سبعة عشر
شهرا ثم حول الا لنعلم علم ظهور من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه يرجع الى الكفر شكا في الدين وظنا ان النبي
صلى الله عليه وسلم في حيرة من امره وقد ارتد لذلك جماعة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وانها كانت اي التولية اليها
لكبيرة شاقة على الناس الا على الذين هدى الله منهم وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى
بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السؤال عمن مات قبل التحويل وقالت اليهود للمسلمين خبرونا عن صلوتكم
الى بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم بها ومن مات منكم عليها مات على ضلالة فسأل عن ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية ان الله بالناس المؤمنين لرؤف رحيم في عدم اضاعة اعمالهم والرأفة شدة الرحمة وقدم
الابلغ للفاصلة قد للتحقيق نرى تقلب وجهك في جهة السماء متطلعا الى الوحي ومتشوقا الى الامر باستقبال الكعبة
وكان يود ذلك لانها قبلة ابراهيم ولانها ادعى الى اسلام العرب فلنولينك نحولنك قبلة ترضاها تحبها فول وجهك
استقبل في الصلاة شطر نحو المسجد الحرام اي الكعبة وحيثما كنتم خطاب للامة فولوا وجوهكم شطره وقالت اليهود
على قبلتنا رجونا ان يكون هو الذي ننتظره فنزل وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه اي التولي الى الكعبة الحق من ربهم
لما في كتبهم من نعت النبي صلى الله عليه وسلم انه يتحول اليها وما الله بغافل عما تعملون بالتاء ايها المؤمنون من امتثال امره وبالياء
اي اليهود من انكار امر القبلة ولئن لام قسم اتيت الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى بكل آية
على صدقك في امر القبلة ما تبعوا اي لا يتبعون قبلتك عنادا وما انت بتابع
قبلتهم قطع لطمعه في اسلامهم وطمعهم في عوده اليها وما بعضهم بتابع قبلة بعض اي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ولئن اتبعت اهواءهم
التي يدعونك اليها من بعد ما جاءك من العلم الوحي انك اذا ان اتبعتهم فرضا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
اي محمدا كما يعرفون ابناءهم بنعته في كتابهم قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه لقد عرفته حين رأيته كما اعرف ابني ومعرفتي
لمحمد اشد رواه البخاري وان فريقا منهم ليكتمون الحق نعته وهم يعلمون هذا الذي انت عليه الحق كائنا
من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين فيه اي من هذا النوع فهو ابلغ من ان لا تمتر ولكل من الامم وجهة قبلة هو موليها
وجهه في صلوته وفي قراءة مولاها فاستبقوا الخيرات بادروا الى الطاعات وقبولها اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يجمعكم يوم القيامة
فيجازيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت لسفر فول وجهك شطر المسجد
الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون بالياء والتاء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره
والنافلة في السفر صوب المقصد ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم
شطره كرره للتاكيد لئلا يكون للناس اليهود والمشركين عليكم حجة اي مجادلة في التولي الى غيره اي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول
اليهود يجحد ديننا ويتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم بالعناد فانهم
يقولون ما تحول اليها الا ميلا الى دين آبائه والاستثناء متصل والمعنى لا يكون لاحد عليكم كلام الا كلام هؤلاء فلا تخشوهم تخافوا
في التولي واخشوني بامتثال امري ولاتم عطف على لئلا يكون نعمتي عليكم بالهداية الى معالم دينكم ولعلكم تهتدون الى الحق
ولعل من الله تعالى واجب كما ارسلنا متعلق باتم اي اتماما كاتمامها بارسالنا فيكم رسولا منكم محمدا
صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم آياتنا القرآن ويزكيكم يطهركم من الشرك ويعلمكم الكتاب القرآن والحكمة ما فيه من الاحكام
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني بالصلاة والتسبيح ونحوه اذكركم قيل معناه اجازكم وفي الحديث
عن الله تعالى من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه واشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية

يتعدى باللام وبنفسه يقال شكرته وشكرت له مثل نصح ولا تكفرون بالمعصية فالمطيع شاكر للنعمة والعاصي كافر بها
جحود يا ايها الذين امنوا استعينوا على الاخرة بالصبر على الطاعة والبلاء والصلوة خصها بالذكر لتكررها وعظمها ان الله
ان الله مع الصابرين بالعون ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم اموات بل هم احياء ارواحهم في حواصل طير خضر تسرح
في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك يحسن به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل وانما يدرك بالوحي
نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر والارواح كلها باقية بعد الموت مدركة بنص الكتاب والسنة وخص الشهداء الكرام
الله تعالى بالقرب من رحمته وبمزيد البهجة والفرح ولنبلونكم بشيء من الخوف للعدو والجوع بالقحط ونقص من الاموال بالهلاك
والانفس بالقتل والموت والامراض والثمرات بالجوائح اي لنختبرنكم فننظر اتصبرون ام لا وبشر الصابرين على البلاء بالجنة هم
الذين اذا اصابتهم مصيبة بلاء قالوا انا لله ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء وانا اليه راجعون في الاخرة فيجازينا في الحديث من استرجع عند
المصيبة اجره الله فيها واخلف عليه خيرا وفيه ان مصباح النبي صلى الله عليه وسلم طفي فاسترجع فقالت عائشة رضي الله عنها
انما هذا مصباح فقال كلما ساء المؤمن فهو مصيبة رواه ابو داود في مراسيله اولئك عليهم صلوات مغفرة من ربهم ورحمة
نعمة واولئك هم المهتدون الى الصواب ومنه الاسترجاع عند المصيبة قال صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء
وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقال لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله
وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة ان الصفا والمروة جبلان بمكة والصفا جمع صفاة وهي الحجر الملساء والمروة الحجر الرخو من شعائر الله
اي اعلام دينه جمع شعيرة وهي العلامة من الاشعار وهو الاعلام فمن حج البيت او اعتمر اي تلبس بالحج او العمرة والحج لغة القصد والعمرة
الزيارة نقلا شرعا الى قصد البيت وزيارته على الوجه المخصوص فلا جناح اثم اصله من جنح اذا مال عن القصد عليه ان يطوف
فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء بهما بان يسعى بينهما سبعا نزلت لما كره المسلمون ذلك لان الجاهلية كانوا يطوفون بهما
وعليهما صنمان يمسحون بهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان السعي غير فرض لما افاده رفع الاثم من التخيير وقال الشافعي وغيره
ركن وبين صلى الله عليه وسلم وجوبه بقوله ان الله كتب عليكم السعي رواه البيهقي وغيره وقال ابدأوا بما بدأ الله تعالى به يعني الصفا
رواه مسلم ومن تطوع وفي قراءة بالتحتانية وتشديد الطاء مجزوما وفيه ادغام التاء في الطاء خيرا اي بخير بنصب بنزع الخافض اي فعل ما لا يجب
عليه من طواف وغيره من الطاعات فان الله شاكر لعمله بالاثابة عليم به ونزل في اليهود ان الذين يكتمون الناس ما انزلنا من البينات
والهدى كاية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما بيناه للناس في الكتاب التوراة اولئك يلعنهم الله يبعدهم من رحمته
ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمؤمنون او كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة قال مجاهد البهائم تلعن عصاة بني ادم اذا اشتد الجدب وامسك المطر
ويقولون هذا بشؤم ذنوبهم وعمم كل الجمادات ولعنها بلسان الحال وبلسان المقال ولعنها ممكن كالتسبيح الا الذين تابوا رجعوا عن ذلك
واصلحوا اعمالهم وبينوا ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم مبالغة في قبول التوبة والرحمة ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار حال مرادوا ماتوا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اي هم مستحقو ذلك في الدنيا والاخرة والناس
قيل عام وقيل المؤمنون يوقف الكافر يوم القيمة فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس وهم من الناس فيلعنون انفسهم قال تعالى
يلعن بعضهم بعضا خالدين حال فيها اي اللعنة او النار المدلول للعنة عليها لا يخفف عنهم العذاب طرفة عين لا التخفيف ولا التاخير
ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة او لمعذرة ونزل لما قالوا صف لنا ربك والهكم اي المستحق للعبادة منكم اله واحد
لا نظير له في ذاته ولا في صفاته لا اله الا هو هو الرحمن الرحيم خبر المحذوف وطلبوا اية على ذلك فنزل ان في خلق السموات والارض
وما فيهما من العجائب واختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع نهر وقدم
الليل لعدمه على النهار لانه منسلخ منه والفلك السفن التي تجري في البحر ولا ترسب موقرة بما ينفع الناس من التجارات والحمل
وما انزل الله من السماء من ماء مطر فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها يبسها وبث فرق ونشر فيها من كل دابة لانهم
ينمون بالخصب الكائن عن المطر وتصريف الرياح تقليبها جنوبا وشمالا حارة وباردة والسحاب الغيم المسخر المذلل بامر الله تعالى يسير
الى حيث شاء الله واشتقاقه من السحب لانه يسحب بعضه بعضا بين السماء والارض بلا علاقة لايات دلالات على وحدانيته تعالى
لقوم يعقلون يتدبرون فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقا صانعا حكيما ومن الناس من يتخذ من دون الله اي غيره اندادا

اصناما

اصناما يحبونهم بالتعظيم والخضوع كحب الله اي كحبهم اياه والذين امنوا اشد حبا لله من حبهم للانداد لانهم لا يعدلون عنه بحال
ما والكفار يعدلون في الشدة الى الله ولو ترى يا محمد الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ بمعنى اذا الرؤية يستقبله واذا طرف بمعنى المستقبل
يرون بالبناء للفاعل وللمفعول يبصرون العذاب فالعذاب مفعول على الاول ومفعول ثان بتعدية الهمزة اليه وجواب لو محذوف
اي لرايت امرا عظيما ان اي لان القوة القدرة والغلبة لله جميعا وان من القوة ان الله شديد العذاب وفي قراءة ترى
بالتحتانية بمعنى علم والفاعل قيل ضمير السامع وقيل ضمير الذين ظلموا وان وصلتها سد مسد المفعولين وجواب لو محذوف والمعنى
لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وان القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيمة لما اتخذوا من دونه اندادا اذ
بدل من اذ قبله تبرأ الذين اتبعوا اي الرؤساء من الذين اتبعوا اي انكروا اضلالهم وقد راوا العذاب والجملة حال وتقطعت
عطف على تبرأ بهم عنهم الاسباب الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الارحام والمودة وصل السبب الحبل الذي يرتقى به
الى الشجر فسمي به كل ما يوصل به الى شيء من نحو قرابة او مودة وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم اي المتبوعين
كما تبرءوا منا اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه كذلك كما اراهم الله شدة عذابه وتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم
السيئة حسرات حال ندامات عليهم وما هم بخارجين من النار بعد دخولها ونزل في من حرم السوائب يا ايها الناس كلوا
مما في الارض حلالا حال من الموصول طيبا صفة مؤكدة او مستلذا ولا تتبعوا خطوات طرق الشيطان اي تزيينه والخطوات بالسكان
الطاء جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وفيه اشارة ان اتباع العقل فيما طريقه الشرع من نزغات الشيطان انه لكم عدو مبين بين
العداوة انما يامركم بالسوء الاثم والفحشاء القبيح شرعا ومنه التقدم بين يدي الشرع بالتحليل والتحريم وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون من تحريم ما لم يحرم وغيره واذا قيل لهم اي الكفار اتبعوا ما انزل الله من التوحيد وتحليل الطيبات قالوا لا بل نتبع ما الفينا
وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام وتحريم السوائب والبحائر قال تعالى ايتبعونهم ولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا من امر الدين
ولا يهتدون الى الحق والهمزة للانكار ومثل صفة الذين كفروا ومن يدعوهم الى الهدى كمثل الذي ينعق يصوت بما لا يسمع
الا دعاء ونداء اي صوتا ولا يفهم معناه اي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه هم صم بكم
عمي فهم لا يعقلون الموعظة يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم واشكروا لله على ما احل لكم ان كنتم
اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة اي اكلها اي الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم تذك شرعا والحق بها بالسنة ما ابين
من حي وخص منها السمك والجراد والدم المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير خص اللحم لانه معظم المقصود وغيره تبع له وما
اهل به لغير الله اي ذبح على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لالهتهم تعظيما لها واصله رفع الصوت
عند رؤية الهلال فمن اضطر اي الجاته الضرورة الى اكل شيء مما ذكر فاكله غير باغ خارج على المسلمين ولا عاد متعد عليهم بقطع الطريق
فلا اثم عليه في اكله ان الله غفور لاوليائه رحيم باهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص
بسفره كالابق والمكاس فلا يحل لهم اكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب المشتمل
على نعت محمد وهم اليهود ويشترون به ثمنا قليلا من الدنيا ياخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم
اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار لانها مالهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة غضبا عليهم ولا يزكيهم يطهرهم
من دنس الذنوب ولهم عذاب اليم مؤلم هو النار اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اخذوها بدله في الدنيا
والعذاب بالمغفرة المعدة لهم في الاخرة لو لم يكتموا فما اصبرهم على النار اي ما اشد صبرهم وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها
من غير مبالاة والا فاي صبر لهم ذلك الذي ذكر من اكلهم النار وما بعده بان بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق متعلق
بنزل فاختلفوا فيه حيث امنوا ببعضه وكفروا ببعضه وان الذين اختلفوا في الكتاب وهم اليهود وقيل المشركون في القران
حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة لفي شقاق خلاف بعيد عن الحق ليس البر ان تولوا وجوهكم في الصلوة
قبل المشرق والمغرب نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ولكن البر اي ذا البر وقيل البار انتهى بعض
شيخنا حفظه الله تعالى وقرئ نافع وابن عامر لكن بتخفيف النون مكسورة لالتقاء الساكنين البر رفع مبتدا خبره من امن بالله
لما وقع من في موضع المصدر كان خبر البر كانه قال ولكن البر الايمان وقرا الباقون بتشديد النون والبر نصب اي ولكن ذا البر

من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات عند الله اى ذووا درجات يؤمن فيه ببعضهم لكن البار واليوم
الآخر يوم القيمة والملائكة والكتاب اى الكتب المنزلة فاللام للجنس والنبيين كلهم لم يفرق بين احد منهم وآتى
اعطى المال تطوعا على حبه اى المال روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اى الصدقة اعظم قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان
كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان كذا وقيل على حبه اى الله تعالى ذوى القربى القرابة قال صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين
صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة واليتامى جمع يتيم وهو من لا اب له ولا جد فيشمل ولد الزنا ومن لا يعرف ابوه كاللقيط
والمساكين جمع مسكين وهو من يحصل ما يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه وهو من اسكنته الحاجة واصله دائم السكون كالمسكير
دائم السكر وهو يشمل الفقير بالاولى وابن السبيل المسافر سمى به لملازمته الطريق وقيل هو الضيف لقوله صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين الطالبين قال صلى الله عليه وسلم لا تردوا السائل ولو بظلف
محرق وقال صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس وفى الرقاب اى فى تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى
او ابتياع الرقاب لعتقها كما فعل ابو بكر رضى الله عنه ببلال وذويه واقام الصلوة بجميع حقوقها الظاهرة والباطنة
كالخشوع وآتى اعطى الزكوة المفروضة وما قبله فى التطوع والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الله والناس اذا وعدوا انجزوا
واذا حلفوا او نذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا الامانة وهو عطف على من آمن والصابرين نصب
على المدح والعرب تقصد افراد الممدوح او المذموم بما هو فيه فينصبونه حكاه الخليل فالمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم
كقوله ملعونين اينما ثقفوا فى البأساء شدة الفقر والبؤس والضراء المرض وحين البأس شدة القتال فى سبيل الله
والبأس الحرب لما فيها من الشدة قال على رضى الله عنه كنا اذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه اولئك الموصوفون بما ذكر الذين صدقوا فى الدين واتباع الحق وطلب البر
فشرط تمام البر اجتماع هذه الاوصاف ومن قام ببعضها قام ببعضه وعن ميسرة قال من عمل بهذه الآية استكمل الايمان
وذلك لانها مشتملة على شعبه وهى نيف وستون شعبة واولئك هم المتقون الله باجتناب الكفر وسائر الرذائل
والآية جامعة للكمالات الانسانية دالة عليها صريحا او ضمنا وهى مع كثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلثة اشياء صحة الاعتقاد
وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشار الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين فكل ذلك يجب للايمان واشار الى الثانى
بقوله وآتى المال الى قوله وفى الرقاب واشار الى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ووصف المستجمع لها بالصدق
قال صلى الله عليه وسلم من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان واقتتل حيان من العرب قبل الاسلام فكانت بينهم قتلى
وجراحات لم يأخذها بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وكان لاحدهما طول على الآخر بالكثرة والشرف فكانوا ينكحون نساءهم
بغير مهور فاقسموا ليقتلن منهم بالعبد الحر وبالانثى الذكر وبالرجل رجلين وجعلوا جراحاتهم ضعف جراحات اولئك فرفعوا
امرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يا ايها الذين آمنوا كتب فرض عليكم القصاص المماثلة فى القتلى وصفا وفعلا
فى الجراح والديات من قص الاثر تبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به ثم يفعل مثله ثم بين فقال الحر يقتل بالحر لا بالعبد والعبد يقتل
بالعبد والانثى تقتل بالانثى وبينت السنة ان الذكر يقتل بها وانه يعتبر المماثلة فى الدين فلا يقتل المسلم ولو عبدا بكافر ولو
حرا ولا دليل فى الآية على انه لا يقتل الحر بالعبد ولا الذكر بالانثى كما لا دلالة فيها على عكسه فان شرط مفهوم المخالفة ان لا يظهر
لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفى حكم غيره وقد علمت ما كان الغرض من نزول الآية وجملة الحكم فيه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار
المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف الذكر اذا قتل الذكر وبالانثى وبالانثى اذا قتلت
بالانثى وبالذكر والعبد اذا قتلت بالعبد وبالحر ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمى بالمسلم والعبد بالحر
والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم منهم مالك والشافعى وانما منعنا من قتل الحر بالعبد سواء كان عبده
ام عبد غيره لما روى على رضى الله عنه ان رجلا قتل عبده فجلده النبى صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وعنه انه قال
من السنة ان لا يقتل مسلم بذى عهد ولا حر بعبد ولان الشيخين رضى الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة من غير نكير

ويقتل الجماعة بالواحد لما صح ان عمر رضى الله عنه قتل خمسة او سبعة من اهل صنعاء قتلوا رجلا غيلة وقال لو تمالأ
عليه اهل صنعاء لقتلتهم جميعا ويجرى القصاص فى الاطراف كما فى النفوس الا فى شىء واحد وهو ان الصحيح السوى يقتل
بالمريض والزمن وفى الاطراف لو قطع يدا شلاء او ناقصة اصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وحجة الجمهور فى قياس الاطراف
على النفس قصة انس بن النضر رواها البخارى ومن احتج بقوله تعالى النفس بالنفس على جواز قتل المسلم بالكافر والحر بالعبد
زاعما النسخ رفع بان ذلك حكاية ما فى التورية وهو لا ينسخ ما فى القرآن فمن عفى ترك وصفح له من دم اخيه المقتول شىء
من الوجب عليه وهو القصاص فى العمد ورضى بالدية فى قول اكثر المفسرين وتنكيره يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه
ومن بعض الورثة وفى ذكر الاخ تعطف داع الى العفو فهو مستحب وايذان بان القتل لا يقطع اخوة الايمان وان الفسق
لا يزيل اسم الايمان المانع من دخول الجنة لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بالايمان بقوله يا ايها الذين آمنوا وقال ابن عباس
سمى القاتل فى اول هذه الآية مؤمنا وفى وسطها اخا ولم يؤيسه فى آخرها من التخفيف والرحمة ومن شرطية او موصولة مبتدأ
والخبر فاتباع اى فعلى العافى اتباع للقاتل بالمعروف بان يطالبه بالدم بلا عنف ولا يطلب اكثر من حقه وترتيب الاتباع
على العفو يفيد ان الواجب احدهما وهو احد قولى الشافعى والثانى وهو المرجح الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفى عنه
ولم يذكرها فلا شىء له وعلى القاتل اداء للدية اليه الى العافى وهو الوارث باحسان بلا مطل ولا بخس ذلك الحكم فى العفو والدية
تخفيف من ربكم ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع وهذا توسط بين ما شدد على اليهود فى القصاص عينا وفى التخفيف
على النصارى بالعفو مطلقا المغرى على القتل فسهل على هذه الامة بالتخيير قال صلى الله عليه وسلم من قتل له قتيل فهو بخير النظرين
اما ان يقاد واما ان يعقل فمن اعتدى بعد ذلك قتل بعد العفو او اخذ الدية فله عذاب اليم مؤلم فى الدنيا بالقتل وفى الآخرة
بالنار ولكم فى القصاص حيوة بقاء لان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل قتل امتنع من القتل فتكون فيه بقاؤه وبقاء من هم
بقتله فشرع لكم يا اولى الالباب ذوى العقول الكاملة بادائهم للتأمل فى حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس
لعلكم تتقون القتل خوف القود وتنكير الحيوة لتدل على ان فى هذا الحكم نوعا من الحيوة لم تسبق وحيوة مبتدأ خبره ما قبله كتب فرض
عليكم اذا حضر احدكم الموت اى اسبابه من الامراض ونحوها ان ترك خيرا مالا قال ابن عباس ستين دينارا وطاوس
ثمانين قال صلى الله عليه وسلم ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين له مال يريد ان يوصى فيه الا ووصيته مكتوبة عنده رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم لا وصية لوارث اى الا باجازة باقى الورثة ثم ان كان عليه دين او معه وديعة وجب الايصاء والا
فهو مستحب الوصية نائب عن فاعل كتب وتذكير فعلها للفصل وعلى تأويل الايصاء ولذا ذكر الراجع فى قوله فمن بدله وحينئذ
فالعامل فى اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليه ومتعلق اذا ان اعربناها ظرفية ودال على جوابها ان قلنا شرطية وجواب ان
للوالدين والاقربين بالمعروف اى العدل بان لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغنى حقا مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله على
المتقين الله وكان هذا واجبا فى صدر الاسلام ثم نسخ بآية المواريث وبحديث لا وصية لوارث رواه الترمذى وتلقى
بالقبول فمن بدله اى الايصاء من وصى وشاهد وغيرهما بعد ما سمعه علمه فانما اثمه اى اثم الايصاء المبدل او التبديل على الذين
يبدلونه لانهم الذين خالفوا وخالفوا الشرع لا على الموصى اقام فيه الظاهر مقام المضمر يقينا ان الله سميع لقول الموصى عليم
بفعل المبدل فمجازيه او سميع لقول الموصى عليم بنيته قال الكلبى كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول
هذه الآية وان كانت مستغرقة للمال فانزل الله تعالى فمن خاف توقع من موص مخففا ومثقلا جنفا ميلا عن الحق خطأ
او اثما بان تعمد الحيف بالزيادة على الثلث او تخصيص غنى مثلا فاصلح بينهم اى بين الموصى والموصى له بالامر بالعدل فلا اثم عليه
فى هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول بل يستحب له ذلك والا فلا يشهد قال صلى الله عليه وسلم لا تشهدنى على
جور وقال لا اشهد على جور رواه البخارى ان الله غفور رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم
وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل والمرأة ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما
الموت فيضاران فى الوصية فيجب لهما النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار وصية قال النبى صلى الله عليه
وسلم من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكوته فى حياته يا ايها الذين آمنوا كتب فرض عليكم

الصيام وهو لغة الامساك عما تنازع اليه النفس وشرعا الامساك عن المفطرات كالاكل والشرب والجماع مع النية
في وقت مخصوص فانها معظم ما تشتهيه الانفس كما كتب على الذين من قبلكم من الانبيا والامم من لدن آدم لعلكم تتقون
الله باجتناب مناهيه وامتثال اوامره فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدا المعاصي كما قال عليه الصلوة والسلام يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اي اذا داوم عليه فالصوم وصلة
الى التقوى لما فيه من قهر النفس ويقال لما تاب الله على آدم من اكل الشجرة تأخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة
ثلثين يوما فلما صفى جسده تيب عليه ففرض على ذريته صيام ثلثين يوما ثم زادت فيه النصارى من عند انفسهم الى خمسين ولكان
قد يأتي في وقت الحر فيقلق كذلك فجعلوه في الربيع فضلوا وكان الصوم في ابتداء الاسلام من العتمة الى الليلة القابلة ثم نسخ
بصوم ثلثة ايام من كل شهر ويوم عاشورا ثم نسخ بصوم شهر رمضان قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة
والصوم ويقال نزل صوم رمضان قبل بدر بشهر وايام وفي الواحدي بشهرين اياما نصب بالصيام او بصوموا مقدرا وهو اولى
بل قيل لا يصح الاول للفصل معدودات قلايل وموقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي فلته تسهيلا على المكلفين
فمن كان منكم حين شهوده مريضا مرضا يضره الصيام غالبا او على سفر اي مسافرا سفر قصر واجهده الصوم في الحالين فافطر فعدة
اي فعليه صوم بعدد ما افطر عليه من ايام اخر فحذف الشرط والمضاف اليه للعلم بهما واخر في موضع خفض لكنه لا ينصرف للصفة
والعدل فلذلك نصب وهذا الحكم على سبيل الرخصة لا الوجوب خلافا للظاهرية روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الفطر
في السفر فقال هي رخصة من الله فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلا جناح عليه وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزايمه وعلى الذين يطيقونه فدية ذهب اكثر المفسرين الى انهم كانوا
في ابتداء الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا لئلا يشق عليهم اذ لم يتعودوه ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله فمن
شهد منكم الشهر فليصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على الولد فانها باقية بلا نسخ في حقهما والفدية هي طعام
مسكين قدر ما ياكله في يوم وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم وفي قراءة باضافة فدية وهي للبيان وقرأ اهل المدينة والشام
مساكين فمن تطوع خيرا بالزيادة على القدر المذكور في الفدية فهو اي التطوع خير له من الاقتصار على الفدية وان تصوموا
اي صيامكم خير لكم من الفطر والفدية ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه وهذا انما يكون خيرا قبل النسخ واما بعده فلا يجوز ان يقال
الصوم خير من الفدية والافطار وحمله القول على مذهب الشافعي انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان الا لثلثة احدهم
يجب عليه القضا والفدية وهو الحامل والمرضع اذا خافتا على الولد والثاني عليه القضا دون الفدية وهو المريض والمسافر والحايض والنفسا
والثالث يجب عليه الفدية دون القضا وهو الشيخ الكبير الهم والمريض الذي لا يرجى برؤه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال شهر
رمضان مبتدا خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف او نايب عن فاعل كتب المقدر او بدل من الصيام قبله وسمي به الشهر
ورمضان اسم للشهر مصدر رمض اذا احترق اضيف اليه الشهر وجعل علما غير منصرف للعلمية وزيادة الالف والنون ومن الرمضاء
وهي الحجارة المحماة سمي به لارتماضهم فيه من الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام الرمضاء حين نقلوا اسماء الشهور
عن اللغة القديمة الذي انزل فيه القرآن من القرء وهو الجمع لانه يجمع السور والآي وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد وقرأ
ابن كثير بغير همز وكذلك كان يقرأ الشافعي على ابن قسطنطين وكان يقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل
سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة
مباركة وقد نزل في ساير الشهور وقال تعالى وقرآنا فرقناه الآية فقال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر
من رمضان الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع
النجوم وعن ابي ذر مرفوعا انزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان او لثلث منه وانزلت التوراة في ست ليال مضين منه
والانجيل في ليلة ثلث عشرة منه والزبور لثماني عشرة منه والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته والخبر فمن شهد منكم الشهر دخلت عليه الفا
لما تضمنه المبتدا من معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب صومه شكرا لهذه النعمة هدى حال
للناس من الضلالة باعجازه وبينات ايات واضحات من الهدى مما يهدي الى الحق من الاحكام ومن الفرقان المفرق بين الحق

والباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد حضر منكم الشهر حاضرا مقيما سليما فليصمه اي فليصم ما شهد منه فاذا انشأ
السفر في رمضان جاز له ان يفطر خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى
اذا بلغ الكديد افطر وافطر الناس رواه البخاري ومن كان منكم فيه مريضا او على سفر سفر قصر عند الشافعي فافطر
فعدة من ايام اخر تقدم مثله كرره لئلا يتوهم نسخه لما نسخ قرينه بعموم من شهد يريد الله بكم اليسر حين اباح لكم الفطر
في السفر والمرض ولا يريد بكم العسر فيكلفكموه فيهما وحد المرض المرخص في الفطر ما يخاف من الصوم معه زيادة علة او
محنة فمتى اجهده الصوم افطر والا فهو كالصحيح واما المسافر فمخير وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نسافر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يعيب الصايم على المفطر ولا المفطر على
الصايم وفي الافضل منهما اختلاف ومن اصبح مقيما صايما ثم سافر في اثنا النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند الجمهور
وفي وسيط الواحدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا في المسجد يطيل الصلوة فاتاه فاخذ بمنكبه ثم قال ان الله
رضي لهذه الامة اليسر وكره لهم العسر قالها ثلث مرات وان هذا اخذ بالعسر وترك اليسر ولما كان ذلك في معنى
العلة للامر بالصوم عطف عليه ولتكملوا بالتخفيف والتشديد العدة اي عدة ما وجب عليكم صيامه فتصومونه
وعدة ما افطرتم منه بالعذر فتقضونه قال صلى الله عليه وسلم الشهر قد يكون تسعا وعشرين فلا تصوموا حتى تروا الهلال
ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين وقال ايضا صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فعدوا
ثلثين ثم افطروا ولتكبروا الله لتعظموه عند اكمالها على ما هداكم ارشدكم الى معالم دينه وخصكم بصوم رمضان دون ساير
الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة العيد وذلك في عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يجهرون بالتكبير ليلة الفطر
وشبه بليلة النحر الا من كان حاجا فذكره التلبية ولعلكم تشكرون الله على نعمه قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان صفدت
الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وقال اذا كان اول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة
الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير اقبل
ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وقال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه
وخطب صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر
خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى
فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة
وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صايما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص
من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصايم فقال صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صايما
على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صايما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظمأ بعدها ابدا حتى
يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون
بهما ربكم وخصلتان لا غنى لكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما
اللتان لا غنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار وقال صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف
الحسنة عشر امثالها الى سبعماية ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع الصايم طعامه وشرابه
وشهوته من اجلي وللصايم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصايم اطيب عند الله
من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة وقال صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى باب
الريان لا يدخله الا الصايمون وقال صلى الله عليه وسلم الصوم والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني
منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب اني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان له
وقال صلى الله عليه وسلم اعطيت امتي في رمضان خمسا لم يعطهن احد من قبلي اما واحدة فاذا كان اول ليلة من رمضان
نظر الله اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه واما الثانية فانهم يمسون وخلوف افواههم اطيب عند الله من ريح المسك واما الثالثة

فان الملائكة تستغفر لهم في ليلهم ونهارهم واما الرابعة فان الله تعالى يأمر جنته ان استعدي وتزيني لعبادي يوشك
ان يذهب عنهم نصب الدنيا واذاها ويصيرون الى جنتي وكرامتي واما الخامسة فاذا كان اخر ليلة غفر لهم جميعا فقال
قائل اهي ليلة القدر يا رسول الله فقال الم تر الى العمال اذا فرغوا من اعمالهم وفوا اجورهم وقال صلى الله عليه وسلم نوم
الصائم تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وسئل صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه
فنزل واذا سألك عبادي عني فاني قريب منهم بعلمي فهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال
من قرب مكانه منهم اما القرب بالذات فمحال عن الله عز وجل اجيب دعوة الداع اذا دعان بالباء ما سابقا
وهو تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة والاجابة من الله العطا ومن العباد الطاعة قال صلى الله عليه وسلم قال عبد
يا رب يا رب ثلاثا الا قال الله لبيك عبدي فيعجل ما شاء ويؤخر ما شاء وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ما منكم من احد يدعو بدعوة الا استجيب له او صرف عنه مثلها من السوء ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فليستجيبوا لي دعاي
الى الطاعة كما اجيبهم اذا دعوني الى مهماتهم وليؤمنوا بي ليدعوا الى الايمان بي لعلهم يرشدون يهتدون الى اصابة الحق
ولما امرهم تعالى بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على انه
خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا وحثا عليه ومعنى الاية مع معنى قوله تعالى ادعوني
استجب لكم اجيب دعوة الداع ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء او اجيب دعوة الداعي ان وافق
القضاء او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له قال صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او
يستعجل فيقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيستحسر فيدع الدعا
وقال صلى الله عليه وسلم ما على الارض رجل مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة الا اعطاه الله اياها او كف عنه من السوء مثلها
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وكان في صدر الاسلام اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشاء الاخرة
او يرقد قبلها فاذا صلى او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والجماع الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
واقع اهله بعد ما صلى العشا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يعتذر فقام رجال فاعترفوا بمثله فانزل الله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الليلة التي تصبح منها صائما الرفث الى نسائكم كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو عن الافصاح بما ينبغي ان يكنى عنه وعدي
بالى لتضمنه معنى الافضاء واشارة الى تقبيح ما ارتكبوه ولذلك سمي خيانة هن لباس لكم وانتم لباس لهن كناية عن احتياج
كل منهما الى الاخر ومواساته لبيان سبب الاباحة وهو مشقة الصبر عنهن مع المخالطة والملابسة شبه تعانقهما باللباس
لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور وفي الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنا
عطفها تثنت فكانت عليه لباسا علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تخونونها بتعريضها للعقاب
في ليلة الصيام وتنقيص حظها من الثواب فتاب عليكم مما اقترفتموه اي قبل توبتكم وعفا عنكم محا عنكم اثره فالان
اي حين نسخ التحريم بالاباحة باشروهن امر اباحة وفيه دليل على نسخ السنة بالقران والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كناية
عن الجماع وابتغوا اطلبوا ما كتب اباح الله لكم من الجماع او قدر من الولد فينبغي ان يكون الغرض من الجماع طلب الولد
فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وكذا سائر المباحات ينبغي ان يقصد بكل منها ما شرع له وكذا ما شرع
مندوبه كالجلوس في المسجد منيته الاستراحة فينوي به الاعتكاف وظل رجل من الانصار يعمل في ارض له وهو صائم فلما
امسى رجع الى اهله فاشتغلت بطعام تصنعه له فاذا هو نائم وكان قد اعيى فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله
واصبح صائما مجهودا فلما انتصف النهار غشي عليه فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتم لذلك فانزل الله
وكلوا واشربوا الليل كله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي الصادق من الليل وما يشابهه
شبه به ما يبدو من بياض الفجر وما يمتد معه من الغبش وهو بقايا الليل بخيطين ابيض واسود في الامتداد وفي تحريم
المباشرة الى الفجر دليل على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم من اصبح جنبا روى البخاري عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال ابيض وعقال اسود فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر

في الليل فلا يتبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما هو سواد الليل وبياض
الصبح وعن سهل بن سعد قال كان احدهم ربط في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له
رؤيتهما فانزل الله تعالى من الفجر فعلموا انه انما يعني الليل والنهار ثم اتموا الصيام من الفجر الصادق الى دخول الليل بغروب الشمس
وفي صحيح البخاري مرفوعا اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا فقد افطر الصائم اي دخل وقت فطره فيحرم الوصال
كما ثبت في الصحاح وكان الرجل يعتكف فيخرج ويباشر امراته فنهوا عن ذلك بقوله ولا تباشروهن اي نساءكم وانتم عاكفون
في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف اللبث في المسجد بقصد القربة وفيه دليل على ان الاعتكاف سنة ولا يكون
الا في المسجد ولا يختص بالجامع وان الوطي فيه محرم مفسد سواء الليل والنهار لان النهي في العبادات يقتضي الفساد كما تقرر وخرج
الجماع مقدماته فلا تفسد الاعتكاف لكنها مكروهة كما لا يبطل بها الحج وبه قال مالك والشافعي واكثر اهل العلم وفي صحيح البخاري
كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان تلك الاحكام المذكورة حدود الله حدها
لعباده ليقفوا عندها فلا تقربوها ابلغ من لا تعتدوها كما في اية اخرى كما قيل لادم وحوا لا تقربا هذه الشجرة قال صلى الله عليه
وسلم من حام حول الحمى يوشك ان يواقعه كذلك كما بين لكم هذا يبين الله اياته احكامه للناس لعلهم يتقون مخالفة
الاوامر والنواهي لينجوا من العذاب وادعى ربيعة بن عبدان الحضرمي على امرئ القيس بن عابس الكندي ارضا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمين فهم بها فقرا عليه صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا الاية فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى ابن عبدان فانزل الله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
او حال من الاموال اي لا ياكل بعضكم مال بعض ولا تدلوا تلقوا بها اي بحكومتها او بالاموال رشوة الى الحكام لتاكلوا فريقا
طائفة من اموال الناس ملتبسين بالاثم اي بما يوجبه كشهادة الزور واليمين الكاذبة وانتم تعلمون انكم مبطلون فان ارتكاب
المعصية مع العلم بها اقبح واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع مع غمسها صاحبها في الاثم وذلك من الكبائر وقال صلى الله عليه وسلم
انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له بشي من حق اخيه
فلا ياخذنه فانما اقطع له قطعة من النار وهو دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا اذا خالف الظاهر يسألونك عن الاهلة
جمع هلال وهو غرة القمر حين يراه الناس يبدو كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا سمي به لان
الناس يهلون بذكر الله حين يرونه اي يرفعون اصواتهم والسائل معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم قالا ان اليهود يكثرون مسالتنا عن الاهلة
فانزل الله تعالى قل هي اي الاهلة مواقيت جمع ميقات كمواعيد جمع ميعاد للناس يعلمون بها اوقات الزرع والعبادة
كالصيام وغيره ويعلمون بها وقت الحج فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك قال المفسرون كان الناس في الجاهلية وفي اول
الاسلام اذا احرم لم يدخل بيتا من بابه بل يثقب نقبا في ظهر بيته فيدخل ويخرج منه او ينصب سلما ونحو ذلك ولا يدخل الباب
حتى يحل ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت رجل من الانصار
فدخل رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت
على اثرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احمسي فقال له الرجل وانا احمسي رضيت بهديك وسمتك ودينك فانزل الله تعالى
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها في الاحرام ولكن البر اي ذا البر لما حذف المضاف انتصب المضاف اليه
وقرئ ولكن خفيفة ابتدائية والبر مرفوع على الابتداء من اتقى الله تعالى بترك مخالفته محله الرفع خبر لكن على الاول وخبر المبتدا
على تقدير البر تقوى الله تعالى من قصد ربه واتوا البيوت من ابوابها في الاحرام كغيره امر اباحة واتقوا الله في مخالفة
حدوده لعلكم تفلحون تفوزون والفوز الظفر ووجه اتصاله بما قبله انه سئل عن الامرين او لما ذكر ان الاهلة مواقيت الحج
ذكر ما يتعلق به استطرادا ولما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وصالحهم على ان يعود العام
القابل ويخلوا له مكة ثلاثة ايام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا ان لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والشهر الحرام والاحرام
نزل وقاتلوا في سبيل اعلاء دينه الذين يقاتلونكم من الكفار قال الربيع وابن زيد هذه اول اية نزلت في القتال

ولا تعتدوا بابتداء القتال من غير دعوة وقتال المعاهد او من نهيتم عن قتاله ان الله لا يحب المعتدين المتجاوزين
ما حد لهم اي لا يريد لهم الخير وهذا منسوخ باية براءة او بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم في حل او احرام الثقافة الحذق
في الامر والبصارة به فمعناه اقتلوهم حيث بصرتم مقاتلهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة وقد فعل
ذلك عام الفتح بمن لم يسلم منهم والفتنة الشرك منهم والفتنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اشد من القتل
لهم في الاحرام الذي استعظموه او لدوام تعبها ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم
فيه وقرأ حمزة والكسائي بحذف الالف في الافعال الثلثة وهذه ناسخة لقوله تعالى اقتلوهم حيث ثقفتموهم ثم نسختها اية السيف
في براءة فهي ناسخة منسوخة وكان النسخ بها للتألف فلما قوي الاسلام لم يحتج اليه فنسخت كذلك الجزاء والاخراج جزاء الكافرين
يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله غفور لهم رحيم بهم قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم
حتى لا تكون لا توجد فتنة شرك وحتى ههنا للغاية وفيه تنبيه على ان لا يكون القتال الا لتكون كلمة الله هي العليا دل عليه قوله
ويكون الدين خالصا لله وحده لا يعبد سواه فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا تعتدوا عليهم دل عليه قوله فلا عدوان الا
ولا جزاء الا على الظالمين ومن انتهى فليس بظالم فلا يحسن ان يظلم الا ان ظلم وضع العلة موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسمه مشاكلة
او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم وفي الصحيح ان اسامة بن زيد ضرب رجلا من المشركين فلما هم به اسامة قال
لا اله الا الله فطعنه فقتله فانكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما قالها متعوذا فقال ان قتلته بعد ان قالها فانت
بمنزلته قبل ان يقولها وهو بمنزلتك بعد ان قالها اي في حقن الدم وسمي الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها وذلك
حقيقة الظلم وكان خروج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في ذي القعدة لغير قتال بل للعمرة فقاتلهم المشركون فيه ثم صالحهم النبي
صلى الله عليه وسلم على ان يعود من العام المقبل فخرج لعمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع وكره المسلمون القتال في الشهر الحرام فنزل
الشهر الحرام المحرم يقابل بالشهر الحرام فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله والحرمات جمع حرمة ما يجب احترامه وجمعه باعتبار حرمة
الشهر والبلد والاحرام قصاص اي يجري فيها القصاص فكما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله ولا تبالوا وقتلوا ان قاتلوكم كما
قال فمن اعتدى عليكم بالقتال في الحرم والاحرام والشهر الحرام فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم سمى مقابلته اعتداء مشاكلة
لشبهها بالمقابل في الصورة واتقوا الله في الانتصار وترك الاعتداء فلا تتعرضوا لما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصرة قال ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه لما اعز الله دينه ونصر رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا
الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله طاعته بالجهاد
وغيره ولا تلقوا بايديكم بانفسكم والباء زايدة الى التهلكة الهلاك بالامساك عن النفقة في الجهاد او تركه لانه يقوي العدو عليكم
والهلاك مصير النبي الحبيب لا ندري اين هو وقال ابن عباس رضي الله عنهما انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم
او مشقص ولا يقولن احدكم اني لا احد شيئا قال ابو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق في سبيل الله
فبسبعمائة فالتهلكة ههنا الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فلذلك لم يزل ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى كان اخر غزاة غزاها بقسطنطينية
في زمن معاوية فتوفي هناك ودفنوه في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به رضي الله عنه واحسنوا اعمالكم واخلاقكم
بالنفقة على المحاويج وغيرها ان الله يحب المحسنين اي يثيبهم والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وفيه حث على ان يكون الانفاق
لله تعالى لا لغرض سواه واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدءوهما فاذا دخلتم فيهما فاتموهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما قاله ابن عباس وعلقمة
وابراهيم النخعي ومجاهد وغيرهم خالصا لله لا لغرض من اعراض النفوس تحذيرا مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان يكون
خروج الناس للحج على اربعة اضرب الامراء للنزهة والاغنياء للتجارة والفقراء للمسئلة والقراء للشهرة وفيه دليل على وجوبهما ويؤيده
قراءة علقمة والنخعي واقيموا الحج والعمرة لله وما روي عن جابر رضي الله عنه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج قال لا وان تعتمر فهو
خير لك يعارضه ما روي ان رجلا قال لعمر رضي الله عنه اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي فاهللت بهما فقال هديت لسنة نبيك
لانه رتب الاهلال على الوجدان فدل على ان الوجوب سبب الاهلال واليه ذهب اكثر اهل العلم وهو قول عمر وعلي وابن عمر
وقال ابن عباس ان العمرة لقرينة الحج في كتاب الله واليه ذهب الشافعي في اصح قوليه وقال ابن عباس العمرة واجبة كوجوب الحج

وهو الحج الاكبر وعن زيد بن ثابت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بايهما بدأت ونحوه
عن جابر مرفوعا قال صلى الله عليه وسلم العمرتان يكفران ما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قال صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج
والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور جزاء الا الجنة فان احصرتم
منعتم عن تمامها بعدو فما استيسر اي فاذبحوا ما تيسر عليكم من الهدي وهو شاة جذعة ضان او ثنية معز حيث احصر لانه
صلى الله عليه وسلم ذبح عام الحديبية بها قال ابن عباس لا حصر الا حصر العدو وبه قال مالك والشافعي واحمد لقوله فاذا امنتم
ولنزوله في الحديبية وما روي انه صلى الله عليه وسلم من كسر او عرج فعليه الحج من قابل ضعيف ومؤول بما اذا شرط التحلل به لما في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم قال لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ولا تحلقوا رؤسكم اي لا تحلوا الحلق
احد اسباب التحلل كما تقرر حتى يبلغ الهدي المذكور محله حيث محل ذبحه وهو مكان الاحصار حلا كان او حرما عند مالك والشافعي
فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكينه ويحلق وبه يحصل التحلل واقتصار على الهدي دليل على عدم القضاء والمحل يطلق
على الزمان والمكان فان لم يجد الهدي فالاصح تقويم الشاة بدراهم ويشترى به طعاما فيتصدق به على الفقراء لكل مسكين مد فان عجز
صام عن كل مد يوما فهو دم ترتيب وتعديل ولا يتوقف التحلل على الصيام بل يصوم متى شاء وحيث شاء فمن كان منكم مريضا
او به اذى من راسه كقمل وصداع فحلق في الاحرام ففدية عليه من صيام ثلاثة ايام او صدقة ثلثة اصوع من غالب قوت البلد
على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك اي ذبح شاة ادناه واوسطه بقرة واعلاه بدنة فهو دم تخيير وتقدير
نزلت في كعب بن عجرة وقصته في الصحيحين وكانت بالحديبية وهو على طمع دخول مكة فانزل الله الفدية المذكورة والحق
من حلق لغير عذر لانه اولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالتطيب والدهن واللبس لعذر او لغير عذر فاذا امنتم العدو
بان ذهب او لم يكن فمن تمتع استمتع بالعمرة اي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام الى الحج اي الى الاحرام به بان يكون
احرم بها في اشهره وحج من عامه من مكة ولم يعد الى الميقات ولم يكن من حاضري المسجد الحرام فما استيسر من الهدي اي شاة عليه
او بقرة او بدنة يذبحها بعد الاحرام بالحج والافضل يوم النحر ولا يأكل منها عند الشافعي فمن لم يجد الهدي لفقده او فقد ثمنه فصيام
ثلثة ايام عليه في الحج اي في حال احرامه به يوم التروية ويوم عرفة ولا يجوز صوم يوم النحر ولا ايام التشريق
صيام سبعة من الايام اذا رجعتم الى وطنكم مكة او غيرها وفيه التفات عن الغيبة تلك الايام عشرة جملة كاملة تاكيد
لما قبلها لئلا يتوهم ان الواو بمعنى او وان المراد بالسبعة مجرد الكثرة فانها تطلق لها وهو دم ترتيب وتقدير ذلك المذكور
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بان لم يكونوا على مرحلتين من الحرم عند الشافعي فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع وذكر
الاهل اشعارا بالاستيطان والاهل في الاية كناية عن النفس والحق بالتمتع فيما ذكر السنة القارن وهو محرم بالحج والعمرة معا او
يدخل عليها الحج قبل الطواف ولا يجوز ادخال العمرة على الحج واتقوا الله في اوامره ونواهيه لا سيما في الحج لشرفه واعلموا ان الله شديد
العقاب لمن اراد عقابه ممن لم يتقه الحج اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة
الى طلوع الفجر يوم النحر وروي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين صحيح فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال
تسع عبر به عن الايام فان اخر ايامها يوم عرفة وهو التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع لان العرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره تقول
مثلا اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه فمن فرض فيهن الحج على نفسه بالاحرام به اي الزمه الاتمام وفيه دليل على ان الاحرام
بالحج في غير اشهره لا ينعقد وبه قال الشافعي وقال ينعقد احرامه عمرة لان الله تعالى خص هذه الايام بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها
لم يكن لهذا التخصيص فائدة كغيرها من موقتات الصلوة والصيام واما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج
فلا رفث جماع فيه ولا فحش من القول بمقدماته ولا فسوق خروج عن حدود الشرع ولا جدال مراء وخصام مع الرفقة والخدام
وغيرهما في ايام الحج وفي قراءة برفع الاولين خبر بمعنى النهي وما كان منها مستقبحا في غير الحج ففيه اقبح لان الحج خروج عن مقتضى الطبع والعادة
الى محض العبادة وما تفعلوا من خير كصدقة يعلمه الله فيثيبكم عليه حث على الخير بعد النهي عن ضده ليستبدل به وفيه التعريض
باستحباب الصدقة والمواساة في ايام الحج وبعد تمامه شكرا لله على انعامه وكان ناس من اهل اليمن يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون
نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فيكونون كلا على الناس وربما افضى بهم ذلك الى النهب فانزل الله تعالى ما هو اعم من ذلك وتزودوا

قال اهل السفينة الكعك والزبيب ونحوهما وتزودوا التقوى للمعاد وخذوا المحمول لو دن بالعموم في كل ما يصلح له العامل
اذ العبرة عند الشافعي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فان خير الزاد التقوى ما يتقي عن السؤال ولو فرا لاهوال واتقون
تاكيد لبعض ما فهم يا اولي الالباب العقول فان قضية اللب خشية الله تعالى حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها
هو الله وحده وهو مقتضى العقل العري عن شوائب الهوى فلذلك خص ذوي الالباب بهذا الخطاب وكانوا
في الجاهلية يتجرون في مواسم الحج فلما جاء الاسلام تاثموا فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح حرج في ان تبتغوا فضلا رزقا
من ربكم بالتجارة في ايام الحج لطلب الربح فاذا افضتم دفعتم بكثرة وزحام من فاض الماء صبه من عرفات اسم جمع للمبالغة
وهي من الاسماء المرتجلة بعد الوقوف بها والتنوين فيه للمقابلة كاذرعات ومسلمات وسمي الموقف عرفة لانه وصف لابراهيم
عليه السلام فلما رآه عرفه او لان جبريل عليه السلام كان يريه المشاعر فقال له قد عرفت او لان آدم وحوا التقيا فيه فتعارفا
او لان الناس فيه يعترفون بذنوبهم وفيه دليل على وجوب الوقوف لان الافاضة المامور بها لا تكون الا بعده كما قررنا
فاذكروا الله بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتكبير والتهليل والدعا عند المشعر الحرام مما يليه وهو جبل في آخر المزدلفة كان يقال له
قزح سمي مشعرا من الشعار وهو العلامة وحراما لحرمته وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله عز وجل ويدعو حتى اسفر جدا
ودفع قبل ان تطلع الشمس ثم لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة قال السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه
امر بالخروج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الجمرة استقبله الشيطان ليرده فرماه بسبع حصيات يكبر على كل حصاة فطار
فوقع على الثانية فرماه وكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الثالثة فرماه وكبر فذهب فانطلق ابراهيم حتى اذا اتى ذا المجاز فلما نظر
اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف
الى جمع فسمي المزدلفة وسمي المكان جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي المغرب والعشاء والمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر واذكروه
بالتوحيد والتعظيم كما هداكم لمعالم دينه ومناسك حجه فالكاف للتعليل وما مصدرية اي لهدايته اياكم وان كنتم من قبله
اي الهدى لمن الضالين الجاهلين بالايمان والطاعة ومناسك الحج وان هي المخففة واللام الفارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى الا
كما في قوله وان نظنك لمن الكاذبين اي وقد كنتم قبلهما من الضالين ثم للترتيب الذكري افيضوا خطاب للحمس وهم قريش
ومن دان دينها احدثوا بدعة لانفسهم في دين ابراهيم ترفعا على الناس فقالوا نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم ولا نخرج
منه فكانوا يقفون بالمزدلفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة يقف بعرفة مع الناس الهاما فامرهم الله تعالى اي قريشا بان يفيضوا
من حيث افاض الناس من عرفة بعد ان يقفوا بها الى المزدلفة فانها سنة ابراهيم واسمعيل على نبينا عليهما افضل الصلوة
والسلام واستغفروا الله ان الله من ذنوبكم غفور للمؤمنين رحيم بهم وفيه وعد بالاجابة قال صلى الله عليه وسلم من حج ولم يرفث
ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وظاهره العفو عن جميع الذنوب حتى التبعات قاله بعضهم وذلك من خواص الحج وكان
صلى الله عليه وسلم خلفه زجرا شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع
وروى الواحدي عن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعا فاجابه قد فعلت
الا ظلم بعضهم بعضا فاما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها لهم فقال يا رب انت قادر على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته
وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعا فاجابه اني قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له بعض اصحابه تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله ابليس لما علم ان الله تعالى
قد استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على راسه فاذا قضيتم اديتم مناسككم اعمال يوم النحر فاذكروا الله
بالتكبير والتهليل والثناء عليه كذكركم آباءكم اي كما كنتم تذكرون آباءكم بمفاخرهم وايامهم وكانوا في الجاهلية يجتمعون لذلك بمنى بين المسجد
والجبل فامروا بان يذكروا الله وحده وكونوا اشد ذكرا لله منكم لآبائكم فاشد منصوب خبر لكان المقدرة او على الحال من ذكرا
المنصوب باذكروا اذ لو تاخر عنه لكان صفة لان نعت النكرة اذا تقدم نصب على الحال وعن ابن عباس ان غضب
الله اذا عصي اشد من غضبك لوالدك اذا شتما ثم فصل الذاكرين باعتبار المقاصد فقال فمن الناس من يقول ربنا آتنا
نصيبا في الدنيا فيؤتاه وماله في الآخرة من خلاق حظ ونصيب لانه لم يسألها ولا ما يؤدي اليها نزلت في مشركي العرب وكانوا

لا يؤمنون بالآخرة فيسألون الدنيا فقط وقد نهي عن التشبه بهم في خلاص الدعا للدنيا ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
نعمة كالذين انعمت عليهم وفي الآخرة حسنة الجنة كقوله للذين احسنوا الحسنى وهي الجنة وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا
المرأة الصالحة وفي الآخرة الحور او قول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة من النعمة التي ذكرناها ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوتي
في الدنيا قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على امر دنياه وآخرته فقد اوتي ما في الآية وكان ذلك اكثر دعائه صلى الله عليه وسلم
وقنا عذاب النار بالبعد منها بان تدخلنا الجنة ولا تسمع للنار حسيسا اي حفظنا من الذنوب المؤدية الى النار والقصد الحث
على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله اولئك لهم نصيب من اجل ما كسبوا عملوا من الحج والدعا والله سريع الحساب
يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف يوم من ايام الدنيا وقال الحسن اسرع من لمح البصر وهو تحذير بعد التبشير ليجمع لهم بين الخوف والرجا
وسمي الدعا كسبا لانه من الاعمال قال صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وكان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وكان يقوله بين ركني الحجر والركن الاسود واذكروا الله بالتكبير عند رمي
الجمار وذبح القرابين وفي ادبار الصلوات في ايام معدودات هي ايام التشريق الثلثة بعد يوم النحر فالاول الثلثة بعد يوم النحر
فالاول منها يسمى يوم القر لانهم يقرون به في منى والثاني يوم النفر الاول والثالث يوم النفر الثاني قال صلى الله عليه وسلم ايام التشريق
ايام اكل وشرب وذكر الله تعالى فاما التكبير عند الجمار فمع كل حصاة واما في ادبار الصلوات فيبتدي الحاج به بعد صلوة الظهر
يوم النحر ويختم بعد صلوة الصبح من آخر ايام التشريق وذلك خمسة عشر فرضا وغير الحاج يبتديه من صبح يوم عرفة ويختم بالعصر من آخر
ايام التشريق وذلك ثلثة وعشرون فرضا ولفظ التكبير ما جاء عن الحسن وسعيد بن جبير الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا الى ان ذهب
ات فتى قال وما زاد فهو ذكر الله حسن وروي عن الواحدي بسنده عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح غداة
عرفة يقبل على اصحابه فيقول على مكانكم ويقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد فيكبر من غداة عرفة
الى صلوة العصر من آخر ايام التشريق ثم ان على الحاج ان يبيت بمنى ليالي التشريق الثلاث ويرمي كل يوم بعد الزوال الى كل جمرة سبع
حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الابل واهل السقاية فمن تعجل فنفر من منى في يومين من ايام التشريق بعد يوم النحر
اي نفر في الثاني منهما بعد رمي الجمار فلا اثم عليه بالتعجيل ومن لم ينفر من منى بل تاخر بها حتى غربت الشمس ليلة الثالث لزمه المبيت
ورمي الجمار ومن تاخر لذلك فلا اثم عليه اي هم مخيرون خلافا لما كان عليه اهل الجاهلية ونفي الاثم لمن اتقى الله في حجه لانه الحاج على الحقيقة
ولذلك قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه فينبغي للمتورع ان يتاخر الى الثالث وربما لا يجزي النفر بهذا
الشرط واتقوا الله في جميع ما كلفتم به عموم بعد تخصيص لئلا يتوهم ان الامر بالتقوى خاص بزمن العبادة اي اعبدوه كانكم تروه فان لم
تكونوا تروه فانه يراكم واعلموا انكم اليه تحشرون تجمعون فيجزي كلا منكم بعمله وكان الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة حلو الكلام
وكان يجالس النبي صلى الله عليه وسلم ويدعي الاسلام ويحبب اليه وهو منافق فانزل الله تعالى فيه او في سائر المنافقين ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي يستحسنه ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني وفي الانكار والكراهة عجبت
ولا يعجبك حاله في الآخرة لما يعتريه فيها من الدهشة حين بدا له من الله ما لم يكن يحتسب والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله
بالتعجب منه ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف به انما في قلبه موافق لكلامه وهو الد الخصام اي شديد الخصومة والعداوة
للاسلام واهله والالد الخصومة بالباطل قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم واذا تولى انصرف وخرج من عندك
سعى في الارض ليفسد فيها بالمعاصي كقطع الرحم وسفك الدم واتلاف المال الذي به الصلاح ويهلك الحرث والنسل
من جملة الفساد وذلك ان الاخنس كان بينه وبين قوم من ثقيف خصومة فبيتهم ليلا فاحرق زرعهم واهلك مواشيهم
والنسل نسل كل دابة والناس منهم والله لا يحب الفساد لا يرضاه شرعا فاحذروا غضبه وان رضيه كونا واذا قيل له اتق الله
في فعلك اخذته العزة حملته حمية الجاهلية على العمل بالاثم الذي امر باتقائه فحسبه كافيه غدا جهنم علم لدار العقاب وهي النار
احد اسماء دركاتها ولبئس المهاد الفراش هي ومن الناس من يشري يبيع نفسه يبذلها في طاعة الله تعالى جهادا وامرا بالمعروف
ونهيا عن المنكر ابتغاء مفعول له اي طلب مرضات الله ثم نزع اللام منه والمرضاة الرضا نزلت في صهيب الرومي لما اذاه
المشركون بمكة ترك لهم ماله وهاجر الى المدينة ومن الامر بالمعروف قوله صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر والله رؤوف

بالعباد حيث ارشدهم لما فيه رضاه فكلفهم بالجهاد وفرضهم لثواب الغزاة والشهداء ونزل في عبد الله بن سلام واصحابه الذين اسلموا من اليهود ولما عظموا السبت وكرهوا لحوم الابل يا ايها الذين امنوا من اليهود ادخلوا في السلم الاسلام كافة حال من السلم وهو اسم الجبة الجامعة لانها تمنع من الشذوذ والتفرق اي كافين انفسكم عن المجاورة الى غيره اي ادخلوا في جميع شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه اي تزيينه ما يخالف الشرع ومنه تعظيم السبت وتحريم الابل انه لكم عدو مبين بين العداوة جملة تعليلية انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فان زللتم ملتم عن الدخول في جميع شرائع الاسلام فعظمتم السبت وكرهتم لحوم الابل من بعد ما جاءتكم البينات الايات والحجج الظاهرة الشاهدة على انه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه شيء ولا يعجزه الانتقام منكم كما انتقم من غيركم ممن اسفه حكيم في صنعه وتقدير اقضيته واحكامه علم الله انه سيزل زالون فتقدم في ذلك واوعد عليه ليكون له به الحجة عليهم كما في قوله لادم وحوا ولا تقربا هذه الشجرة والحكمة الاصابة في الامر هل ينظرون ينتظرون استفهام بمعنى النفي ولذلك جاء بعده الا ان ياتيهم الله امره وباسه كقوله او ياتي امر ربك فجاءها باسنا او ياتيهم الله بباسه اي ياتيهم عذاب الله حذف المفعول للعلم به في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك من الغمام السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر والملائكة الموكلون باهلاك العصاة كجبريل عليه السلام وقضي وقع الامر الهلاك وضع الماضي موضع المستقبل لتيقن وقوعه والى الله ترجع بالبناء للمفعول والفاعل الامور في الاخرة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء على اساءته وانما انذرهم بالعذاب في الغمام لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير كقوله هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم والاولى في هذه الاية وما شاكلها من ايات الصفات والاحوط فيها ما مضى عليه ائمة السلف وعلماء السنة ان نؤمن بظاهرها ونكل علمها الى الله تعالى كما في قوله في الحديث وان اتاني يمشي اتيته هرولة ونعتقد ان الله تعالى منزه عن سمات الحدث قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد واسحق يقولون فيها وفي امثالها من الكتاب والسنة امروها بلا كيف قال سفيان بن عيينة كلما وصف الله سبحانه به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله يعني انه من المتشابه الذي لا يعلم تاويله الا الله سل يا محمد اعم بني اسرائيل الذين في المدينة اوعم تقريعا كم اي كثيرا اتيناهم من اية معجزة بينة ظاهرة كالعصا واليد البيضاء وفلق البحر وانزال المن والسلوى واية في الكتاب شاهدة بالحق على ايدي الانبياء او ارسال الانبياء اليهم الذين هم اعظم اسباب الهداية يدل عليه قوله من بعد ما جاءته كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وانكم استفهامية مقررة معنى الانكار تعلقه لسل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعولي اتينا ومميزها من اية وذلك لا تبانعمة فبدلوها ومن يبدل نعمة الله ما انعم الله به من الايات التي هي سبب الهداية من بعد ما جاءته كفرا اي بالتبديل والتحريف وكتمان ما امروا باظهاره فان الله شديد العقاب له لارتكابه اشد جرمه والعقاب عذاب يعقب الجرم زين للذين كفروا الحيوة الدنيا والمزين هو الله تعالى بان خلق الاشياء الحسنة والمناظر العجيبة اذ ما من شيء الا وهو فاعله بل من خالق غير الله فنظر الخلق اليها باكثر مما قدرها فاعجبتهم ففتنوا بها واشتغلوا بالنعم عن المنعم نسوه نسوا الله فنسيهم مستندا اجاء عليه قراءة زين بالبناء للفاعل وكل من الامور البهية والملهيات المشتهية فزين بالغرض لا بالذات اذ هي في الحقيقة لاعتبار والاستدلال ويسخرون من الذين امنوا اي يستهزؤن بهم لفقرهم كعمار وبلال وصهيب وابن مسعود ويتعالون عليهم بالمال والذين اتقوا الشرك كهؤلاء المؤمنين فوقهم ارفع منزلة عند الله تعالى بالاكرام لا بالاموال يوم القيمة وذلك يوم التغابن غبن اهل الجنة اهل النار فالمسخور منهم في عليين والساخرون في سجين والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب اي واسعا في الاخرة بما لا يعلمه الا هو وفي الدنيا بان يملك المسخور منهم اموال الساخرين ورقابهم وقد ملكهم اموال قريظة والنضير وفدك قال صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار فرايت اكثر اهلها النساء واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد امر به الى النار كان الناس امة واحدة متفقين على الحق ما بين ادم ونوح او بينهما عشرة قرون فاختلفوا بان امن بعض وكفر بعض او كفار كلهم امثال البهائم فبعث الله النبيين نوحا وابراهيم وغيرهما وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكورون منهم في القران باسم العلم ثمانية وعشرون قال الله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وكان نوح اول انبياء الشريعة واول من جاء بتحريم الاخوات والامهات

مبشرين

مبشرين من امن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار وهذا العموم لا ينافيه الحصر في قوله ان انت الا نذير لانه ورد في طائفة مخصوصة علم الله انهم لا يؤمنون وكان لهم نذيرا غير بشير وانزل معهم الكتاب المراد الجنس لان اكثرهم لم يكن لهم كتاب انما كانوا ياخذون بكتاب من قبلهم فهم كالمجددين للدين من هذه الامة وفي الحديث علماء امتي كانبياء بني اسرائيل بالحق حال من الكتاب ملتبسا به مؤيدا بالعدل والصدق ليحكم الله او النبي به او الكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه من الدين وما اختلف فيه اي الدين او الكتاب الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لرفع الخلاف فمنهم من امن ومنهم من كفر عكسوا القضية فجعلوا ما انزل مزيلا للخلاف سببا لاستحكامه والضمير في اوتوه راجع الى التوراة واعاد الضمير على بعض الجنس بدليل ما بعده واختلافهم في التوراة بالتبديل والتحريف ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءتهم الايات البينات الحجج الظاهرة على التوحيد في التوراة والانجيل وعلى صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه ومن متعلق باختلف وما بعده مقدم على الاستثناء في المعنى بغيا حسدا من الكافرين بينهم حرصا على الدنيا فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من بيانه الحق باذنه بارادته ولطفه وذلك ان من قبلنا اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الى الكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله الى شهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعة واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لغرية وجعلته النصارى الها فهدانا الله فيه للحق قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى والله يهدي من يشاء هدايته الى صراط مستقيم لا يضل سالكه وهو الحق ونزل في جهد اصاب المسلمين يوم احد والخندق من الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى تطييبا لقلوبهم وتشجيعا لهم على الثبات لئلا يختلفوا كغيرهم او لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون الى المدينة بلا مال واظهرت اليهود عداوتهم واشتد عليهم الضر ام حسبتم الهمزة للانكار وام منقطعة معناه احسبتم او بل حسبتم ظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة التي وعدتموها ولما ياتكم واصل لما لم زيدت عليها الالف وفيها توقع مثل شبه ما اتى الذين خلوا مضوا من قبلكم من المؤمنين من المحن فتصبروا وافقد مستهم اصابتهم جملة مستانفة مبينة لما قبلها الباساء شدة الفقر والضراء المرض وزلزلوا ازعجوا بانواع البلايا وخوفوا حتى يقول بالنصب بمعنى الى ان وبالرفع بمعنى قال حكاية حالية ماضية كقولهم مرض حتى انهم لا يرجونه فتخبر وخلت هنا على جملة فلا تعمل شيئا الرسول والذين امنوا معه استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم متى ياتي نصر الله الذي وعدناه كقوله تعالى حتى اذا استياس الرسل من ايمان من كذبهم وظنوا انهم قد كذبوا كذبهم قومهم جاءهم نصرنا كذلك قال الا ان نصر الله قريب اتيانه كقوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وكان عمرو بن الجموح الانصاري شيخا ذا مال فسال النبي صلى الله عليه وسلم عما ينفق وعلى من فانزل الله تعالى يسئلونك يا محمد ورد بلفظ الجمع لعموم الحكم ماذا ينفقون تطوعا وعلى من قل لهم ما انفقتم من قليل وكثير من بيانية خير بيان للمنفق الذي هو احد شقي السؤال واجاب عن المصرف الذي هو الشق الاخر بقوله فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين السائل للفقراء فانهم احوج منهم وابن السبيل الاتي بانهم في ايتي الانفال والتوبة اي هم اولى به وما تفعلوا من خير انفاق وغيره شرط جوابه فان الله به عليم فمجاز عليه وليس في الاية ما ينافي فرض الزكوة فينسخ به بل المراد بهذه الاية صدقة التطوع بدليل سؤاله الاتي كتب فرض عليكم القتال للكفار وهو كره مكروه لكم طبعا لانهم كرهوا امر الله فلا ينافي جزاءه الجزاء عليه او بمعنى الاكراه على المجاز لانهم اكرهوا عليه لمشقته كقوله حملته امه كرها وعسى ان تكرهوا شيئا مما كلفتم به والطبع يكرهه وهو اي التكلف به خير لكم لانه ضابط صلاح حكم وفلاحكم وعسى ان تحبوا شيئا مما نهيتم عنه وهو شر لكم فان النفس قد تحب ما نهيت عنه وهو سبب الهلاك لا يدري وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت انعكس عليها الامر فيصير مكروهها محبوبا وعكسه فلعل في القتال وان كرهتموه خيرا لكم فان فيه اما الظفر والغنيمة او الشهادة والاجر وفي تركه وان احببتموه شرا لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر والله يعلم ما هو خير لكم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وان كان خلاف هواك فانه لمثبت في كتاب الله تعالى قلت يا رسول الله وقد قرأت القران قال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم

وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى فعل ما امركم به واجتناب ما نهاكم عنه وفيه دليل على ان الاحكام مبنية على جلب
المصالح وان لم تعرف اعيانها ودفع المفاسد كذلك وذهب الجمهور على ان الجهاد فرض كفاية كصلوة الجنازة ورد السلام وسائر
فروضها اذا قام به البعض سقط الحرج عن الباقين قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فبها
ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني عنه قعد قال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغزو
ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق هذا مع غير النبي صلى الله عليه وسلم وما دام لم ينزلوا بنا اما مع النبي صلى الله عليه وسلم
ففرض عين وكذا اذا نزلوا بنا فانه يرتفع الحرج عن كل احد وبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش ابن عمته اميمة بنت عبد المطلب
على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين يرصد عير قريش فيهم عمرو بن الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين وافلت الرابع
العير وفيها تجارة الطائف وكان غرة رجب وهم يظنونه انه من جمادى فعيرهم الكفار باستحلاله وكانت اول سرية في الاسلام
واول قتال فيه وشق على اصحاب السرية فانزل الله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام المحرم عن قتال فيه قل لهم قتال فيه كبير
عظيم اما مبتدأ وخبر وسوغ الابتداء بالنكرة وصفها وان حذف فانه كالمذكور او تخصيصها بالظرف والاكثر على ان الاية دالة
على تحريم القتال في الشهر الحرام مطلقا ثم نسخت بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهو من نسخ الخاص بالعام على ما تقرر فيه من الخلاف
قال البيضاوي والاولى منع دلالتها على ذلك فان القتال فيها نكرة في مثبت فلا تعم يعني ان الاية انما وردت في قتال مخصوص في شهر مخصوص
فلا تعم كل قتال في كل شهر محرم والذي يظهر ان الحق مع الجمهور لان العبرة عندنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والمعنى يسئلونك عن كل قتال
وقع في كل شهر محرم او قتال يقع في الشهر الحرام فكان منسوخا باقتلوا المشركين قال في الشهر الحرام للجنس لا للعهد لفائدة التعميم وصد مبتدأ منع الناس
عن سبيل الله الاسلام واقامة شعائر الدين وكفر به بالله وصد عن المسجد الحرام اي مكة واخراج اهله اهل المسجد الحرام منه وهم النبي صلى
الله عليه وسلم والمؤمنون اكبر اعظم وزرا عند الله مما فعلتموه من القتال فيه وقتل ابن الحضرمي ولا يزالون الكفار يقاتلونكم ايها المؤمنون
حتى للتعليل يردوكم عن دينكم الى كفرهم ان استطاعوا ولن يستطيعوه اخبار عن دوام عداوة الكفار ثم خوفهم فقال ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت بطلت اعمالهم الصالحة في الدنيا يعني فوائد الاسلام الدنيوية والآخرة
بسقوط الثواب فلا يعتد بها ولا يثاب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد انه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده
كالحج مثلا وعليه الشافعي واولئك الذين ماتوا على الردة اصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون كسائر الكفار ولهم زيادة
النكال بالجحود بعد الاعتراف وظن امير السرية عبد الله بن جحش واصحابه ان سلموا من الاثم لا يحصل لهم الاجر فنزل فيهم ان الذين
امنوا والذين هاجروا فارقوا اوطانهم الى الله تعالى وجاهدوا في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا كرر الموصول لتعظيم الهجرة
والجهاد كانهما مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع
في الدلالة لا سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوه خطأ ولو مع قلة احتياط رحيم بهم ينيلهم الاجر والثواب وكانوا في صدر الاسلام
يشربون الخمر لقوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ما يسكر العقل اي تجره وسكرا لانهار سدها ثم قال عمر
ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما للنبي صلى الله عليه وسلم افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزل يسئلونك عن الخمر وهي في الاصل ما خامر العقل
اي ستره سمي به عصير العنب والتمر اذا اشتد فانه يخمر العقل والميسر مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر وسلبه
قل لهم فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير قراه العامة بالموحدة وحمزة والكسائي بالمثلثة لما يحصل فيهما من المخاصمات وارتكاب المحظورات
وفيهما منافع للناس من اللذة والطرب وتشجيع الجبان في الخمر وكسب المال في القمار واثمهما اي ما ينشأ عنهما من المفاسد اكبر اعظم
من نفعهما فامتنع قوم من شربها لذلك حتى حرمتها اية المائدة فاما المتخذ من العنب والتمر فاتفقت الامة على انه خمر نجس
ويكفر مستحله ما لم يتغير بالنار ثم ذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر حرام قليله نجس يحد شاربه فقد صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شراب اسكر كثيره حرام وفي رواية في الصحيح كل شراب اسكر فهو حرام وفيه ايضا كل مسكر خمر وكل
مسكر حرام من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مدمنها ولم يتب لم يشربها في الآخرة وفي لفظ ان من العنب خمرا وان من التمر خمرا
وان من العسل خمرا وان من البر خمرا وان من الشعير خمرا وما روي عن عمر ومعاذ وابي عبيدة في اباحة الطلا فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان يكون
مسكرا وسئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق ما اسكر فهو حرام وذهب سفيان الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان الخمر

لا يتعدى

لا يتعدى المتخذ من العنب والتمر فلا يحرم المتخذ من غيرهما كالمتخذ من الذرة والحنطة والبر والشعير والعسل الا انه يسكر فيحرم وقالوا
اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال لكنه مكروه وان ذهب ثلثاه فهو مباح واحتجوا بما روي عن عمر رضي الله عنه
وسبق تاويله واما الميسر وهو القمار فحرام بجميع انواعه حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وحثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة
التطوع فقالوا ماذا ننفق فنزل ويسئلونك ماذا ينفقون تطوعا ما قدره قل انفقوا العفو بالرفع والنصب اي الفاضل
عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه فتضيعوا انفسكم كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاية
وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون لان من حرف تبعيض والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الاية والسائل هو عمرو بن الجموح السائل
اولا كذلك اي كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم الايات مثل ما بين لكم ان انفاق العفو اصلح من انفاق الكل الذي هو الجهد فقد عن العفو
والعفو ما سهل انفاقه او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع نصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين لعلكم
تتفكرون في الدلائل والاحكام في امور الدنيا وامور الآخرة فتاخذون بالاصلح فيهما قال صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان
عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال له رجل عندي دينار فقال انفقه على نفسك فقال عندي اخر
فقال انفقه على ولدك فقال عندي اخر فقال انفقه على اهلك قال عندي آخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر
قال انت اعلم وقال معنى الاية لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الآخرة وبقائها فترغبوا فيها وعموم
اللفظ يشمل الجميع قال ابن عباس وغيره لما نزل قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن في سالها تحرج المسلمون من اموال اليتامى
ومخالطتهم حتى كان يصنع لليتيم طعام وحده فيفضل منه شيء فيتركونه فيفسد ولا يباشرون بعينه اموالهم فيضيع فاشتد عليهم
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزل ويسئلونك عن اليتامى وما يلقونه من الحرج في شأنهم قل اصلاح لهم
في اموالهم بتنميتها ومداخلتكم لهم خير من ترك ذلك فينبغي تنمية اموالهم بحيث تفي الحاصل بالمؤنة والزكوة وذلك بغير عوض
اعظم اجرا والا فلا بأس باخذ العوض بقدر العمل فان كان ابا او جدا فاقل الامرين من كفايته وقدر عمله قال صلى الله عليه وسلم
ابتغوا في اموال اليتامى لا تاكلها الصدقة وهو امر ندب وقد قيل للوجوب وهو المعتمد والله اعلم وان تخالطوهم تخلطوا نفقتكم
بنفقتهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومن شأن الاخ ان يخالط اخاه فلكم ذلك وفي ذكر الاخوة حث على ذلك والله
يعلم المفسد لاموالهم بمخالطته من المصلح لها به بذلك وعد ووعيد ان خالطهم لاصلاح او افساد فيجازي كلا منهما بعمله
ولو شاء الله لاعنتكم لكلفكم ما يشق عليكم من تحريم المخالطة والعنت المشقة ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات والعزيز
الذي يأمر بعزة سهل على المكلف او شق حكيم يحكم بما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ومنه ترك الاعنات وبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا مرثد الغنوي وكان شجاعا الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين فاتته امرأة يقال لها عناق كان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو
فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن حتى اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فنزل ولا تنكحوا
ايها المؤمنون المشركات اي الكافرات لا تتزوجوهن وقرئ بضم التاء من انكح اي لا تزوجوهن من المسلمين وهذا اشمل للكتابيات لقولهم
عزير ابن الله والمسيح ابن الله حتى يؤمن ولكنه مخصوص بغير الكتابيات بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اي حل لكم وبقوله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء اهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات
الوثنيات فهن خاصة غير مخصوصة وتزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت على يده وتزوج طلحة بن عبيد الله
نصرانية وحذيفة يهودية رضي الله عنهم وتزوج رجل من خيار المسلمين امة فعتقها فعابوا عليه وعرضوا عليه حرة مشركة فنزل ولامة
مؤمنة خير من مشركة حرة وقيل كانت امة سوداء لحذيفة بن اليمان رضي الله عنه فلما نزلت هذه الاية اعتقها وتزوجها وقال السدي
كانت لعبد الله بن رواحة امة سوداء فغضب عليها فلطمها ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال وما هي يا عبد الله فقال
تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال هي مؤمنة فقال والذي بعثك بالحق نبيا لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه وعرضوا
عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه الاية ولو اعجبتكم المشركة لجمالها ومالها ولو وحالية ولو بمعنى ان ولا تنكحوا اي تزوجوا المشركين
الكفار جميعهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهذا على عمومه اجماعا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم لجماله وماله اولئك المشركات
والمشركون يدعون الى النار اي الى العمل المؤدي اليها فلا يجوز مناكحتهم خوفا من الفتنة والله يدعو على لسان رسله الى الجنة والمغفرة

اى الى العمل الموذى اليهما بفضله او الى الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما باذنه بارادته فتجب اجابته بتزويج اوليائه
ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون فينزجرون عن المناهى ويتذكرون ما ذكر فى العقول من الميل الى الخير ومخالفة الهوى
وروى ان اهل الجاهلية كانوا لا يساكنون الحائض فى البيت ولا يواكلونها كاليهود والمجوس فسال ابو الدحداح وغيره رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزل ويسئلونك عن المحيض اى الحيض او وقته ماذا يفعل بالنساء فيه والمحيض مصدر حاضت تحيض حيضا ومحيضا كالمجئ والمبيت
واصله الانفجار والسيلان قل هو اذى قذر او محله فاعتزلوا النساء اى اتركوا وطيهن فى المحيض فى وقته او مكانه لقوله صلى الله عليه وسلم
انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو توسط بين افراط اليهود فى الاعتزال حتى
اخرجوهن من البيوت وتفريط النصارى حيث جامعوهن فيه ووصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعار بانه العلة ولا تقربوهن
بالجماع حتى يطهرن بسكون الطا مضارع طهر وبتشديدها وتشديد الها مضارع تطهر ففيه ادغام التا فى الاصل فى الطا اى يغتسلن
وهو تاكيد وبيان لغايته وقال ابو حنيفة اذا طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الاغتسال ورده صريح قراءة حمزة والكسائى يطهرن
بالادغام اى يغتسلن اما الملامسة والمضاجعة معها فيه فجائز بشرط ان لا يمس ما بين السرة والركبة كما لا يجوز النظر اليه قالت عائشة
رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يامرنى فاتزر فيباشرنى ويكره عن ام سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رجل جامع امراته
وهى حائض ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان كان صفرة فبنصف دينار رواه ابن عباس وقيل موقوف عليه
وهو للاستحباب عند الشافعى ولا يجوز مع الحيض صوم ولا صلوة ويمنع من الطواف والاعتكاف ومس المصحف وحمله وقراءة
القران ويحرم طلاقها فى الحيض لكن لا يتوقف صحة الصوم على الاغتسال بل لو انقطع دمها ليلا ونوت الصوم واصبحت صائمة صح
صومها ولا يتوقف وقوع الطلاق على الطهر وانه قالت عائشة رضى الله عنها كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونطهر فيامرنا بقضاء الصوم ولا يامر بقضاء الصلوة وكذلك الجنب وقال صلى الله عليه وسلم لا احل المسجد لحائض ولا جنب
فاذا تطهرن اغتسلن بنيته بعد النقاء فاتوهن بالجماع من حيث امركم الله فى القبل ولا تعدوه الى غيره ان الله يحب التوابين
من الذنوب ويحب المتطهرين من الاقذار فيثيبهم ويكرمهم والتواب الذى يتوب مرة بعد اخرى كلما اذنب تاب
كقوله انه كان للاوابين غفورا وقال عمر رضى الله عنه هلكت يا رسول الله قال وما اهلكك قال حولت رحلى البارحة فنزل
نساؤكم حرث لكم اى محل زرعكم وهو الولد فاتوا حرثكم محله وهو القبل فقط اذ غيره ليس محل الزرع الولد انى شئتم كيف شئتم
اقبل وادبر قائما وقاعدا ومضطجعا واتق الدبر والحيضة وقيل نزلت رد القول اليهود من اتى امراته فى قبلها من جهة دبرها
جاء الولد احول وانى حرف استفهام عن الحال وعن المحل اى كيف شئتم وحيث شئتم بعد ان يكون فى محل الولد فلا حل جميع انواع
الاستمتاع حتى العزل كرهه جماعة وقالوا هو الواد الخفى قال صلى الله عليه وسلم ملعون من اتى امراة فى دبرها وقدموا لانفسكم عملا
الصالح كطلب الولد او التعفف او التعفيف والتسمية عند الجماع واتقوا الله بامتثال اوامره واجتناب مناهيه واعلموا انكم ملاقوه
صائرون اليه بالبعث للحساب فيجازيكم باعمالكم فتزودوا ما لا تفتضحون به عنده وبشر المؤمنين المتقين بالفوز بالجنة والكرامة
والنعيم الدائم ونزل فى ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه حين حلف لا ينفق على مسطح او فى عبد الله بن رواحة حين حلف لا يكلم
ختنه بشير بن النعمان رضى الله تعالى عنهم ولا تجعلوا الله اى الحلف به عرضة اى لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا لكم من البر
اى لسبب ايمانكم ان تبروا اى لاجل ان لا تبروا وان لا تتقوا وان لا تصلحوا بين الناس يدعى احدكم الى صلة الرحم او البر فيقول حلفت بالله
ان لا افعله فيعتل بيمينه فى ترك البر فكره اليمين على ذلك وليس فيه الحنث ويكفر لكلامها على فعل البر ونحوه فهى طاعة والله سميع لاقوالكم
عليم بنياتكم قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فراى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذى هو خير وقد فعل ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع ابى موسى واصحابه كما سياتى بسورة التوبة لا يؤاخذكم الله باللغو الواقع فى ايمانكم مما يسبق اليه اللسان بغير قصد
الحلف كلا والله وبلى والله فلا اثم فيه ولا كفارة ويقال للغو فى ذكر الله باللسان بلا قلب فانه يثاب عليه والزم التحريك لقلبه
لقوله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم انا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه ولم يشترط فيها حضور القلب ولان الكريم الى العفو
اقرب منه الى العقاب ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قصدته من الايمان اذا حنثتم والله غفور لما كان من اللغو حليم
لا يعجل بالعقوبة على مستحقها لعله يتوب اخرج الله من صلته من تعبد الله وحده ولا ينعقد اليمين الا بالله او باسم من اسمائه او صفة

من صفاته

من صفاته الاول كقوله والله والثانى كقوله والذى اعبده والثالث كقوله وعزة الله وجلاله وكبريائه فان حلف على ما يعلم
خلافه فهى اليمين الغموس وهى من الكبائر ويعصى وتجب الكفارة وان حلف على ان لا يفعل ففعل او ان يفعل فلم يفعل وجبت الكفارة
وان حلف بغير ذكره لم تنعقد يمينه بل هى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين يؤلون يحلفون من نسائهم ان لا يجامعوهن مطلقا
او مدة اكثر من اربعة اشهر تربص انتظار اربعة اشهر اضاف المصدر الى الظرف على الاتساع وسواء فى ذلك الحر والعبد فان فاءوا رجعوا
عن اليمين فيها او بعدها الى الوطى من القادر او الوعد به من العاجز فان الله غفور لهم ما اتوه من الاضرار بالمراة بالحلف رحيم بهم
وان عزموا الطلاق اى عليه بان لم يفيئوا فليطلقوا اى يحققوا الطلاق بايقاعه وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضى المدة ما لم يطلقها
الزوج لانه شرط فيه العزم وقال فان الله سميع لاقوالهم يدل على انه يقتضى مسموعا وانما يسمع القول لا ما فى النفس عليم بما فى النفوس
يعلم خائنة الاعين الاية وما قصدوه من الضرر فان لم يفيئوا ولم يطلقوا اطلق عليهم الحاكم طلقة وجعل دفعا للضرر عنها لقوله
صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار ذلك كله بسؤالها فاذا وطئها فى الفرج محل الزرع فعليه كفارة اليمين عند اكثر اهل العلم ولو قال
لزوجته ان وطئتك فعبدى حر او ضرتك طالق او فلله على صوم او صلوة او عتق فهو مول لصدق حد اليمين الذى هو حث
او منع او تحقيق خبر عليه والمطلقات الحراير المدلول بهن ذوات الاقراء غير الحوامل والايسات لما دلت عليه الايات والاخبار والحكم
غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن ينتظرن خبر فى معنى الامر وتغيير العبارة للتاكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله فكان
المخاطب قصد الامتثال فخبر عنه اى ينتظرن بانفسهن عن النكاح اى يحملن انفسهن على الصبر ويحملن مشقته فان انفسهن يطمحن
الى الرجال لما يرجون من تحمل المؤنة اى ينتظرن مضى ثلثة قروء جمع قرء بفتح القاف يطلق على الحيض لقوله صلى الله عليه وسلم دعى
الصلوة ايام اقرائك وعلى الطهر الفاصل بين الحيضتين لقول الشاعر وفى كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم
عزائكا مورثة مالا وفى الحى رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا والقرء لغة الجمع فيطلق على اجتماع الدم فى الرحم وانما يكون فى
ايام الطهر والمراد من العدة الدلالة على براءة الرحم والانتقال من الطهر الى الحيض هو الدال على البراءة لا الحيض وقال تعالى
فطلقوهن لعدتهن والطلاق المشروع لا يكون فى الحيض فمن طلقت فى الطهر فرعت فى الحيضة الثالثة انقضت عدتها
ومن قال القرء هو الحيض يقول حتى ينقضى الحيضة واما الامة فعدتها قرآن بالسنة غير المدخول بها لا عدة عليها لقوله تعالى ان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة ومن ليست من ذوات الاقراء كالصغيرة والايسة فعدتها ثلثة اشهر ان كانت
حرة والامة شهر ونصف والحوامل فاجلهن ان يضعن حملهن كما فى سورة الطلاق وخرج بالمطلقة المتوفى عنها زوجها ولو قبل الدخول
فعدتها اربعة اشهر وعشر لقوله تعالى والذين يتوفون منكم الاية سواء الحر والعبد لشمول الازواج ولما كان الحكم عاما فى ذوات الاقراء
الكثرة كذلك ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهن من الولد والحيض وفيه دليل على ان قولهن فى ذلك مقبول فهن
مؤتمنات على ما فى ارحامهن حتى لو طلقت ثم ادعت انقضاء العدة والتزوج والطلاق وانقضاء العدة ايضا صدقت وان كذبها
الولى والزوج الذى ادعته ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ليس الايمان قيدا فى عدم الحل بل ان المؤمن لا يجترئ على الخيانة فيما ائتمن عليه ولهذا
كان الحكم شاملا للكتابيات وبعولتهن جمع بعل وهو لغة السيد سمى به الزوج لقيامه بامور الزوجة احق بردهن برجعتهن ان كان الطلاق
رجعيا بان كن مدخولا بهن ولم يكن الثالثة ولا بعوض وان ابين فى ذلك اى فى مدة التربص ان ارادوا اى البعولة اصلاحا لا المضارة
تحريض على قصده لا شرط للارتجاع وقوله احق اى حقيقون لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم فى نكاحهن فى العدة ولا حق للبعولة فى الرجعة بعد العدة
ولهن من الحقوق عليهم مثل الذى لهم عليهن بالمعروف اى بمعروف الشرع من حسن العشرة وبذل الواجب بسهولة نفس وطلاقة وجه
وترك الضرر ونحو ذلك وللرجال عليهن درجة فضيلة فى الحق من وجوب طاعتهن لما ساقوه من المهر والنفقة ونحو ذلك لان
حقوق الازواج فى انفسهم وحقوق النساء المهر والكفاية وترك الضرر ولانهم قوامون وحراس لهم يشاركونهن فى حقوق الازدواج
ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام حكيم فى تدبيره يشرعها لحكم ومصالح يعلمها هو
قال رجل يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان يطعمها اذا طعمت وان يكسوها اذا اكتسيت ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر
الا فى البيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن
ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقال صلى الله عليه

وسلم خياركم خياركم لنسائهم وقال ابن عباس في معنى الآية اني احب ان اتزين لامرأتي كما احب ان تتزين لي وقال
صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها وكان اهل الجاهلية يطلقون من غير حصر ولا عدد
فنزل الطلاق اي التطليق الذي يصح بعده الرجعة مرتان اي تطليقتان اثنتان فاذا راجعها بعدهما فامساك بمعروف شرعا او تسريح
ارسال لهن بالطلقة الثالثة باحسان بغير شقاق قيل يا رسول الله الطلاق مرتان فاين الثالثة فقال او تسريح باحسان وللطلاق
صرائح وكنايات وصريحه الطلاق والفراق والسراح عند الشافعي وعند ابي حنيفة الصريح لفظ الطلاق فقط وعنده ان جمع الثنتين
والثلاث بدعة مع وقوعه والكناية ما يحتمل الطلاق وغيره كانت باين فلا يقع الا ان نواه والثلاث للحر واما العبد فلا يملك على
زوجته الا طلقتان وان كانت حرة فالعبرة في عدد الطلاق بالرجال وفي قدر العدة بالنساء ولا يحل لكم ايها الازواج ان تاخذوا
مما آتيتموهن من المهور وغيرها شيئا اذا طلقتموهن اي لا يحل لكم اذا اردتم الطلاق ان تضاروهن حتى يفتدين منكم بخلع سوى الكل
مما آتيتموهن من الصدقات ام غيرها الا ان يخافا الزوجان ان لا يقيما حدود الله اي لا ياتيا بما حده لهما من الحقوق فتخاف
المرأة ان تعصي الله تعالى في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امرأته ان يعتدي عليها وفي الصحيح ان امرأة ثابت بن قيس شكته الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما لك ولاهلك فقال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها
غيرك فقال ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت صدق ولكن قد خشيته على نفسي فاخرجني منه
وارته اثر ضرب منه بها وقالت يا رسول الله ما كنت لاحدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس صحبة لزوجته ولكني
ابغضه فلا انا ولا هو فقال ثابت يا رسول الله قد اعطيتها حديقة فلترد علي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك
قالت نعم فقال صلى الله عليه وسلم خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها وقرئ حمزة يخافا بالبناء للمفعول فقوله ان لا يقيما حدود الله بدل
اشتمال من الضمير في يخافا وعليها فالخطاب للحكام كما في قراءة تخافا بالمثناة الفوقية في الفعلين بدل قوله فان خفتم ايها الحكام ان لا
يقيما حدود الله تعالى فلا جناح حرج عليهما فيما افتدت به نفسها من المال ليطلقها ولو كان اكثر مما اعطاها عند اكثر اهل العلم لا حرج
على الزوج في اخذه ويجوز الخلع في غير حال النشوز لكنه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب قال صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال
الى الله الطلاق وقال ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة واذا طلقها على مال تسمى خلعا
به العدد وفي اظهر قولي الشافعي تلك الاحكام حدود الله اي ما منع الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها لا تجاوزوها ومن يتعد يتجاوز
حدود الله فاولئك هم الظالمون عقب النهي بالوعيد مبالغة في التهديد فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له اي للزوج المطلق
من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح تتزوج زوجا غيره ويطاها بتغييب الحشفة فقط مع الانتشار وبه فسر ذوق العسيلة في الخبر
في قصة امرأة رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي وهي تميمة وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك مع عبد الرحمن ابن الزبير فالسنة
فيه مقيدة لاطلاق الآية ان فسرنا النكاح بالعقد كما هو مذهب الشافعي فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما اي الزوجة والزوج
الاول ان يتراجعا الى النكاح بعقد بعد انقضاء العدة ان ظنا رجوا وعزما ان يقيما حدود الله التي حدها من حقوق الزوجية وليس فيه
بل حث على ذلك وتلك الاحكام المذكورة حدود الله يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعلمون بمقتضى العلم لانفسهم ولكن استفهام
وعن مجاهد في قوله تعالى ان ظنا ان يقيما حدود الله ان يكون النكاح للرغبة لا للتحليل فعنده انه فاسد وذهب جماعة الى انه صحيح
مع الكراهة ويحصل به التحليل وعن النبي صلى الله عليه وسلم بسند فيه مقال لعن الله المحلل والمحلل له وسئل ابن عمر عن نكاح التحليل وهو ما
اذا كان بهذا القصد فقال كنا نعده سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا طلقتم النساء رجعيا فبلغن اجلهن قاربن
انقضاء العدة فامسكوهن بالمراجعة بمعروف كما سبق او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى ينقضي عدتهن وهو اعادة للحكم في بعض
صوره وللاهتمام به ولا تمسكوهن بالرجعة ضرارا مضاررة لهن لتعتدوا بالالجاء الى الافتداء او تطويل زمن العدة واللام متعلقة بالضرار
اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعقاب الله تعالى على مجاوزة حدوده ولا تتخذوا آيات الله المذكورة هزوا
مهزوا بها اي استخفافا بها بمخالفتها وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا ولا تنطقوا بالطلاق على وجه الهزل وتظنوه
لا يقع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمة الله عليكم التي
من جملتها بعث النبي صلى الله عليه وسلم وهدايتكم لاتباعه واذكروا ما انزل عليكم من الكتاب القرآن والحكمة السنة وما في الكتاب

من الاحكام

من الاحكام خصهما بعد دخولهما في عموم النعمة لشرفهما واتقوا الله بالعمل بما فيهما واعلموا ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء فيجازي
كلا بعمله وهذا تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن والمراد في الاول بالمقاربة لذكر الرجعة وهي لا تكون بعد
الانقضاء وعن الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ايها الاولياء تمنعوهن من ان ينكحن ازواجهن الذين
طلقوهن اذا تراضوا اي النساء والازواج بينهم بالمعروف شرعا واصل العضل الضيق والشدة ومنه الداء العضال ذلك النهي يوعظ
يذكر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المنتفع به ذلكم اي ترك العضل ازكى خير لكم واطهر لكم ولهن لما يخشى على الزوجين
من الريبة بسبب العلاقة بينهما والله يعلم ما فيه الحكمة والمصلحة او ما في قلب كل من الزوجين للآخر من الحب وانتم لا تعلمون ذلك
فاتبعوا امره وفي صحيح البخاري عن معقل بن يسار المزني قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك
وافرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليها ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله
تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه وفي الآية دليل على ان المرأة لا تزوج نفسها
اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى لا يقال قد اسند النكاح اليهن اذ ذاك لتوقفه على اذنهن وفي تفسير المعروف بمعروف الشرع
ومنه اشتراط الكفاءة دليل على ان العضل عن التزويج من غير كفو ليس عضلا وان المنع من تزويج التحليل عضل كما تجاعه الشروط والوالدات
ولو مطلقات يرضعن اولادهن خبر بمعنى الامر ومعناه الندب اذ الوجوب مختص بما اذا لم يرضع الصبي من غير امه او لم يوجد مرضعة
غيرها او عجز الوالد عن الاستئجار حولين كاملين صفة مؤكدة للحقيقة كيلا يوهم المجاز ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة هذا منتهى الرضاعة
وليس فيما دون ذلك حد بل على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وفيه دليل على ان الرضاع بعد الحولين لا يثبت التحريم وعلى المولود
له اي الاب رزقهن اطعامهن اي الوالدات وكسوتهن للارضاع اذا كن مطلقات بالمعروف اي على قدر حاله يسارا
وضده وجوز الشافعي استئجار الام ومنعه ابو حنيفة رحمهما الله تعالى لا تكلف نفس الا وسعها طاقتها تعليل لايجاب المؤن
والتقييد بالمعروف ودليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه لا تضار والدة بولدها اي بسبب ولدها بان تكره
على ارضاعه ان امتنعت وامكن ارتضاعه من غيرها بما سبقت الاشارة اليه او لا ينزع الولد منها مع رضاها بارضاعه ولا
يضار مولود له بولده اي بسببه بان يكلف فوق طاقته او تلقيه المرأة الى الاب بعد الفه لها تضار به واضافة الولد الى كل منهما
في الموضعين للاستعطاف وعلى الوارث اي وارث الاب وهو الصبي اي على وليه في ماله مثل ذلك الذي كان واجبا على الاب
للمرضعة من الرزق والكسوة يطالب به الوصي او القيم وقيل الوارث هو الباقي من الابوين اذا مات احدهما وكلاهما لو في
مذهب الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة ولا يجبر على نفقة الصبي الا الوالدان وبه قال مالك ايضا فان ارادا اي الوالدان
فصالا فطاما له قبل الحولين صادرا عن تراض اتفاق منهما وتشاور بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه والفطام لا يغيره والمشاورة
استخراج الرأي من شرت العسل اذا استخرجته وشرت الفرس اذا استخرجت منتهى جريه وقيل الا ان نيل المجد ابيض محمود
ولكنه جم المهالك مرهوب هو العسل الماذي يشتار امر بغاه واطراف ارماح العجائب واذا ظهرت مصلحة الصبي في الطعام
قبل الحولين فلا جناح عليهما واعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذارا ان تقدم احدهما على ما يضره لغرض وان اردتم خطاب للآباء
ان تسترضعوا اولادكم اي تستأجروا لهم مراضع غير الوالدات فلا جناح عليكم فيه حيث يجوز استرضاع غير الوالدة اذا سلمتم
اليهن ما آتيتم اردتم ايتاءه لهن من الاجرة بالمعروف شرعا اي بقدر ما كلف على ما سبق وبطيب نفس وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله وليس التسليم شرطا لصحة الاسترضاع كما لا يخفى بل بيانا لما هو الاصلح للصبي فانه اذا طابت نفس المرضعة بذلك حسنت
القيام بالصبي واتقوا الله في امتثال ما شرع لكم في الاطفال وغيرهم واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء منه وهو حث وتهديد
والذين يتوفون منكم ويذرون يتركون ازواجا يتربصن خبر بمعنى الامر للوجوب اي لينتظرن بانفسهن بعدهم عن التزوج وعن
الطيب والزينة بالحلي واللبس وسائر ما ذكر في المحرم ولا سكنى لها ولا نفقة فان اضطرت الى الكحل فيه زينة اكتحلت بالليل ومسحته
بالنهار بقوله يتربصن اي يمسكن عن التزوج اربعة اشهر هلالية فان انكسر الاول كمل من الخامس وعشرا من الليالي قيل ولعل المقتضي
لهذا التقدير ان الجنين في الغالب يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر الاكثر فتحقق ظهورها اذ ربما تضعف حركته
في المبادي فلا تحس بها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد وعموم اللفظ يشمل المسلمة والكتابية قاله الشافعي

وهذا في غير الحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن بآية الطلاق ولحديث سبيعة والامة على النصف من ذلك بالسنة لان الامور الجبلية لا تختلف بالرق والحرية اذ المقصود معرفة براءة الرحم وذلك يعرف بحيضة او شهر ولكن احتيط في الحرة ثم فرضها وهذه الآية ناسخة لقوله متاعا الى الحول كما سبق فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن المذكورة فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التعرض والتزين للخطاب بالمعروف شرعا فان تجاوزنه فعليكم منعهن لا في عقد النكاح فانه الى الاولياء كما تقرر ولا احداد على غير المتوفى عنها زوجها لقوله صلى الله عليه وسلم لا تحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ثم الاحداد على الوفاة فلا يتعدى الى المطلقة وان كان الاولى لها ترك الزينة حتى تنقضي عدتها والله بما تعملون خبير عالم بباطنه كظاهره فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم لوحتم به من خطبة النساء المتوفى عنهن ازواجهن في العدة والتلويح ابهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول الانسان مثلا انك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك او اكننتم اضمرتم في انفسكم من قصد نكاحهن ولم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم ستذكرونهن بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض وفيه نوع توبيخ ولكن لا تواعدوهن سرا نكاحا وهو استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا اي جماعا عبر عنه بالسر لانه يسر ومنه قول امرئ القيس لقد زعمت بسباسة القوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي ثم عبر عن العقد لانه سبب فيه الا لكن ان تقولوا قولا معروفا شرعا من التعريض فلكم ذلك ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدها نهي عن العزم مبالغة في النهي عن العقد حتى يبلغ الكتاب المكتوب من العدة اجله حتى تنقضي العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم وغيره فاحذروه ان يعاقبكم على خلاف ما شرعه لكم واعلموا ان الله غفور لمن يحذره اذا خالف وتاب او عزم ولم يفعل حليم بتأخير العقوبة عن مستحقها لعله يتوب وتزوج رجل من الانصار امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا فطلقها من قبل ان يمسها فنزل لا جناح تبعة عليكم بمهر ولا اثم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن تجامعوهن او لم تفرضوا لهن فريضة مهرا فما على هذا مصدرية ظرفية اي لا تبعة عليكم في الطلاق في زمن عدم المس والفرض واما عدم لزوم المهر فلعدم المس والفرض واما عدم الاثم فانه لا بدعة فيه اذ لا عدة وقيل وفي الآية بمعنى الا ان والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعولة والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية اما اذا كانت المطلقة ممسوسة فلها المسمى او مهر المثل وغير ممسوسة لكن سمي لها مهر فلها نصفه كما سيأتي فطلقوهن ومتعوهن اعطوهن ما يتمتعن به جبرا لايحاش الطلاق وتقديره مفوض الى نظر الحاكم بقدر حالهما ولو زائدا على نصف المهر ومذهب الشافعي ان اعلاها خادم واوسطها ثوب واقلها ماله ثمن وحسن ثلثون درهما على الموسع الموسر قدره وعلى المقتر المعسر قدره ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للانصاري متعها ولو بقلنسوتك متاعا تمتيعا بالمعروف شرعا حقا صفة مؤكدة او مصدر مؤكد على المحسنين المطيعين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات وصفهم بالاحسان ترغيبا فيه وحثا عليه وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم سميتم لهن فريضة مهرا فنصف ما فرضتم يجب لهن ويرجع اليكم النصف وهو دليل على ان لا متعة مع التشطير الا ان يعفون المطلقات عن الواجب لهن فيتركنه والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني فلم يؤثر فيه ان ولذلك نصب المعطوف عليه في قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج يترك لها الكل وهو مشعر بان الطلاق قبل المس مخير للزوج غير مشطر بنفسه وان تعفوا ايها الازواج مبتدأ خبره اقرب للتقوى اي اليها وتزوج جبير بن مطعم امرأة وطلقها قبل الدخول واكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون من الفضل والاحسان بصير فلا يضيعه بل يجازيكم حافظوا على الصلوات الخمس بالاداء لوقتها والمداومة عليها والاتيان بواجباتها وسننها الظاهرة والباطنة كالخشوع قيل ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها والصلوة الوسطى التي هي الخيار والوسطى خيره واعدله وهي العصر لقوله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا رواه الشيخان وافردها بالذكر لفضلها قال صلى الله عليه وسلم من ترك صلوة العصر حبط عمله رواه البخاري وقيل هي الفجر وقيل الظهر وقيل المغرب وقيل العشا قال الربيع بن خثيم من حافظ على الصلوات الخمس اصابها لانها خفيت كما خفيت ليلة القدر

وساعة الاجابة وامثال ذلك وقوموا لله في الصلوة قانتين مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت في القرآن فهو طاعة رواه احمد وغيره او ساكتين لحديث زيد بن ارقم كنا نتكلم في الصلوة حتى نزلت فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقيل خاشعين فان خفتم من عدو او غيره فرجالا جمع راجل اي مشاة اي صلوا كذلك او ركبانا جمع راكب كيف امكن مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومي بالركوع والسجود وهو دليل على وجوب الصلوة حال التحام القتال وهو مذهب الشافعي فاذا امنتم مما تخافون فاذكروا الله صلوا صلوة الامن واشكروه كما علمكم مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلوة حالتي الامن والخوف وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون قبل تعليمه اياكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا فليوصوا وصية لازواجهم وبالرفع عليهم لازواجهم زوجاتهم ويعطوهن متاعا من النفقة والكسوة يتمتعن به الى تمام الحول من موتهم غير اخراج اي غير مخرجات من مساكنهن فان خرجن بانفسهن فلا جناح عليكم يا اولياء الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف شرعا كالتزين وترك الاحداد وقطع النفقة عليهن والوصية لهن منسوخة بآية الميراث وتربص الحول منسوخ باربعة اشهر وعشر وان تأخرها نزولا ولها السكنى عند الشافعي والله عزيز ينتقم ممن خالفه حكيم في تدبيره شرعه وفيما صنعه وللمطلقات جميعهن متاع يعطونه بالمعروف بقدر الامكان يستحقونه حقا لهن على المتقين الله كرره ليعم الممسوسة ايضا اذ الآية السالفة في غيرها او افراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم كذلك كما بين لكم ما ذكر يبين الله لكم آياته وعد منه سبحانه بانه يبين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون تتدبرونها بالعقول الخالصة من الشوائب فتعملوا بمقتضاها الم تر تعجيب وتشويق لمن سمع من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب اي الم ينته علمك فالمراد رؤية القلب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيها طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا وهم الوف كثيرة وقيل متآلفون جمع آلف والواو حالية حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي اراد موتهم فماتوا ميتة رجل واحد من غير علة ثم احياهم بعد ثمانية ايام او اكثر بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي وذلك انه مر عليهم وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت فعاشوا دهرا طويلا لا يلبسون ثوبا الا عاد كالكفن واستمر في اسباطهم ان الله لذو فضل على الناس ومنه احياء هؤلاء ليعتبروا وقص عليكم قصتهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس وهم الكفار ومن تشبه بهم لا يشكرون كما ينبغي قيل ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وفائدة القصة تشجيع المؤمنين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء والقدر ولذا عطف عليه وقاتلوا في سبيل الله لاعلاء دينه وذلك انه لما بين لهم ان الفرار من الموت غير مخلص فان المقدر واقع لا محالة امرهم بالقتال لانه ان كان حضر اجلهم ففي سبيل الله وفازوا بالشهادة والا فالنصر والغنيمة والثواب ومن فوائد القصة تحريم الخروج من بلد وقع فيها الطاعون فرارا منه قال صلى الله عليه وسلم اذا وقع الطاعون ببلد وانتم فيه فلا تخرجوا فرارا منه واذا علمتم في بلد فلا تقدموا عليه كما وقع ذلك لعمر رضي الله عنه لما عزم بيت المقدس والحديث مشهور في الصحيح واعلموا ان الله سميع لاقوالكم عليم بظواهركم وضمائركم فيجازيكم عليها من استفهامية مرفوعة بالابتداء ذا خبره الذي صفة ذا او بدل منه يقرض الله انفاق ماله في سبيل الله وهو مثل لتقديم العمل الذي يطلب ثوابه قرضا حسنا بان ينفقه باخلاص لله عن طيب نفس فيضاعفه له اي يضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وفي قراءة يضعفه بالتشديد لغتان والرفع نسقا او استينافا والنصب جوابا للاستفهام لانه بمعنى ايقع منكم قرض فيضاعف اضعافا كثيرة لا يقدر الا الله نصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير وجمعه للتنويع والله يقبض يمسك الرزق عمن يشاء ابتلاء ويبسط يوسعه لمن يشاء امتحانا حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا بما وسع عليكم لئلا يبدل حالكم وفي الحديث يقول الله عز وجل ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لفسد وقيل يقبض بعض القلوب فلا تنبسط بخير ويبسط بعضها فتقدم لانفسها خيرا واليه ترجعون في الآخرة بالبعث فيجازيكم باعمالكم

ألم تر إلى الملأ أي الأشراف من الناس سموا بذلك لأن رؤيتهم تملأ العين إجلالا من بني إسرائيل من بعد وفاة موسى
أي إلى قصتهم وخبرهم إذ قالوا لنبي لهم هو اشمويل معناه بالعبرانية اسمعيل والمعجمة يبدل فيهما مهملة ابعث أقم لنا ملكا يدبر أمرنا
ونصدر عن رأيه تنتظم به كلمتنا ونقاتل معه في سبيل الله قال النبي لهم هل عسيتم بالفتح والكسر إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا
خبر عسى يفصل بينه وبينه بالشرط أيتوقع جبنكم عن القتال إن كتب عليكم فأدخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده للتقرير
قالوا وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بسبيهم وقتلهم أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه
إن جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين ظهروا على بني إسرائيل فأخذوا ديارهم وسبوا
أولادهم وأسروا من أبناء الملوك أربعمائة وأربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا جبنوا عنه إلا قليلا منهم وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر
رجلا بعدد أهل بدر وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي والله عليم بالظالمين فيجازيهم وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد
وسأل اشمويل النبي عليه السلام ربه إرسال ملك لذلك فأجابه إلى إرسال طالوت وقال لهم نبيهم عليه السلام إن الله
قد بعث لكم طالوت ملكا وهو علم عبري من الطول كداود وجعلوه فعلوت منه تعسف وفي القصة أنهم عليه السلام
أتى بعصا وقيل لهم من ساواها فهو الملك فلم يساوها إلا طالوت قالوا أنى كيف يكون له الملك علينا ونحن أحق
بالملك منه لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان راعيا أو سقاء أو دباغا من أولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة
بل في أولاد لاوي بن يعقوب ولا الملك بل في أولاد يهودا بن يعقوب عليهم السلام وكان من السبطين موجودون
وفيه تنبيه على أن لا عبرة في الأنساب في مثل ذلك فضل لمن يؤتيه قرابينا وقالوا لم يؤت سعة من المال يستعين به
على إقامة الملك بل هو فقير فنحن أحق منه وراثة ومكنة قال النبي لهم إن الله اصطفاه اختاره للملك عليكم وهو أعلم
بالصالح لذلك وزاده عليكم بسطة سعة في العلم فيتمكن به من معرفة الأمور السياسة وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ
والجسم وكان أجملهم وأتمهم خلقا ليكون بذلك أعظم خطرا في القلوب وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب وكان أطولهم
منهم إذا مد يده نال رأسه وقال لهم نبيهم المذكور لما طلبوا منه آية على ملك طالوت إن آية ملكه الدليل عليه أن يأتيكم
التابوت الصندوق فعلوت من التوب فإنه لا يزال يرجع إليه ما يخرج منه وهو صندوق التوراة وكان من خشب
الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلاثة أذرع في ذراعين فيه أي في إتيان التابوت أو في التابوت سكينة طمأنينة لقلوبكم
أي مودع فيه ما تسكنون إليه وهو من التوراة وصور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبتهم عليه العمالقة وأخذوه
وكانوا يستفتحون به على عدوهم من ربكم وكان موسى إذا قاتل قدمه بين يديه فتسكن قلوبهم ولا يفرون وكان فيه بقية
مما ترك آل موسى وآل هارون أي تركاه وهما نعلا موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض
الألواح تحمله الملائكة حال من ضمير يأتيكم فسلط الله على العمالقة بلاء حتى أهلك أهل خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه
على ثورين فساقتهما الملائكة إلى طالوت إن في ذلك لآية لكم على ملكه إن كنتم مؤمنين وقيل حملته الملائكة بين السماء
والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفا
فلما فصل خرج طالوت بالجنود من بيت المقدس لقتال العمالقة وروي أنه قال لا يخرج معي إلا الشاب النشيط الفارغ
وكانوا في زمن حر شديد فعطشوا وسألوا أن يجري الله لهم نهرا قال طالوت لهم إن الله مبتليكم مختبركم بنهر ليظهر
المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين فمن شرب منه أي من مائه فليس مني أي من أتباعي ومن لم يطعمه
يذقه فإنه مني أي متصل بي وليس الاتصالية كقوله صلى الله عليه وسلم في الأشعريين هم مني وأنا منهم أي متصلون بي
الحسنة إلا من اغترف غرفة بالفتح والضم بيده فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني والمعنى رخص لهم في القليل دون
الكثير فشربوا منه لما وردوا عليه بكثرة بأن كرعوا فيه وأفرطوا في الشرب فاشتد عطشهم واسودت وجوههم إلا قليلا منهم
اقتصروا على الغرفة وروي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه
وهم الذين اقتصروا على الغرفة قالوا أي الذين شربوا منه جبنا لا طاقة قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده أي بقتالهم
لكثرتهم وقوتهم وجبنوا ولم يجاوزوه قال الذين يظنون يوقنون أنهم ملاقو الله بالبعث وهم الذين جاوزوا كم خبرية

من زائدة فئة جماعة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله بإرادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة والإثابة
ولما برزوا ظهروا لجالوت وجنوده وتصافوا قالوا أي الذين معه ربنا أفرغ اصبب علينا صبرا وثبت
أقدامنا بتقوية قلوبنا على الجهاد والتجأوا إلى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ إذ سألوا أولا إفراغ الصبر في قلوبهم ثم ثبات
القدم في مداحض الحرب ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا وانصرنا على القوم الكافرين جالوت وقومه
فهزموهم كسروهم بإذن الله بإرادته إجابة لدعائهم وكان في عسكرهم داود من الشيء وأوحى الله تعالى إلى نبيهم أنه هو الذي
يقتل جالوت فأمره بالتقدم وكان يقاتل بالمقلاع الذي يسميه أهل اليمن الوصف فمر بحجر فقال له احملني فأنا الحجر الذي قتل بي موسى
الملك الفلاني فحمله معه في مخلاته ثم مر بآخر فقال له احملني فأنا الذي قتل بي هرون الملك الفلاني فحمله معه ثم مر بآخر فقال له
احملني فأنا الذي يقتل بي جالوت فالتأمت بقدرة الله تعالى حتى صارت حجرا واحدا فبرز جالوت وكان من أعظم الناس
شجاعة وهيبة فتلقاه داود بالمقلاع فقال له أتلقاني بالمقلاع كأني كلب فقال أنت شر من الكلب ثم دور المقلاع
ورماه فأصاب أنف البيضة التي على رأسه وتغلغل إلى دماغه فخر ميتا فهو قوله تعالى وقتل داود جالوت وآتاه أي
داود الله الملك في بني إسرائيل والحكمة النبوة بعد موت اشمويل عليه السلام وطالوت رحمه الله تعالى وعلمه مما يشاء
كصنعة الدروع ومنطق الطير والضمير في يشاء يحتمل عوده إلى الله تعالى ويحتمل إلى داود عليه السلام ولولا دفاع الله
الناس بعضهم ببعض بدل من بعض الناس أي دفع فساد الكفار بنصر المسلمين وأعم من ذلك لفسدت الأرض بغلبة أهل
الفساد وقتلهم المسلمين وتخريبهم المساجد وضيعت الصلوات ولكن الله ذو فضل على العالمين والله ذو الفضل العظيم
ومنه دفع بعضهم ببعض قال صلى الله عليه وسلم إن الله ليدفع بالرجل الصالح من أهل مائة بيت من جيرانه البلاء رواه الطبراني وغيره
تلك آيات الله دلائل وحدانيته وقدرته ما قص من حديث الألوف وتمليك طالوت وإتيان التابوت وانهزام الجبابرة
وقتل جالوت نتلوها نقصها عليك يا محمد بالحق الصدق الذي لا شك فيه أهل الكتاب وأرباب التواريخ ليعلموا أنها
أوحيت إليك لأنك ما درست كتب وإنك لمن المرسلين لما أخبرت بها من غير مدارسة الكتب ومجالسة علمائها والتأكيد بالجملة
الاسمية وإن ودخول اللام في خبرها رد لقول الكافرين له لست مرسلا تلك مبتدأ الرسل صفة أو بدل إشارة إلى جميعهم فاللام
للاستغراق ومنهم من قصصنا عليك في هذه السورة فضلنا خبر المبتدأ خصصنا بعضهم على بعض بمنقبة ليست لغيره
فقد أثبت الفضل لجميعهم منهم من كلم الله وهو موسى ليلة الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين أو أدنى
ورفع الله بعضهم محمدا صلى الله عليه وسلم للتعظيم درجات بعموم الدعوة وختم النبوة به وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة
المستمرة والخصائص العديدة الغاية الحصر وأظهرها القرآن الذي عجز أهل السموات وأهل الأرض عن الإتيان بمثله قال صلى الله عليه وسلم
ما من نبي من الأنبياء إلا وأعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم
تابعا يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا
فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة
وبعثت إلى الناس عامة وقال صلى الله عليه وسلم فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم
وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون والإبهام لتفخيم شأنه لأنه صلى الله عليه وسلم العلم المتعين
لهذا الوصف المستغني عن التعيين وآتينا عيسى ابن مريم البينات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وأيدناه
قويناه بروح القدس جبريل يسير معه حيث سار خصه بالذكر لإفراط اليهود في تحقيره والنصارى في تعظيمه ومعجزاته الواضحة
العظيمة التي لم تجتمع لغيره فكانت سبب تفضيله ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل أي
ما اقتتل أممهم من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا
بإرادته تعالى الكونية فمنهم من آمن ثبت على الإسلام دين الأنبياء بتوفيقه تعالى ومنهم من كفر بخذلان الله تعالى كالنصارى
بعد المسيح ولو شاء الله أن لا يقتتلوا ما اقتتلوا كرره للتأكيد وتكذيبا لمن زعم أنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم ولم يجر
قضاء من الله ولا قدر ولكن الله عزيز حكيم يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا لا يسأل عما يفعل

رجل عليا بن ابي طالب رضي الله عنه عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد عليه السؤال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد
السؤال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه والاية دالة على تفاوت الانبياء في الفضائل في الاصل يجوز تفضيل
بعضهم على بعض لا بالقاطع بل بالظن راجح وعلى ان الحوادث بيد الله تابعة لمشيته خيرا او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين امنوا انفقوا
مما رزقناكم ما يجب او يستحب انفاقه ومن التبعيضية لتقتضي انه لا ينفق الكل ولا تبسط يدك كل البسط من قبل ان ياتي يوم
هو يوم القيمة لا بيع فدا فيه ولا خلة صداقة تنفع ولا شفاعة الا باذنه اي لا تقدر وتزينه على تدارك ما فرط بوجه من الوجوه
ورفعت ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع ونحوه وفتحها ابو عمرو وغيره على الاصل والكافرون بالله وبما
عليهم هم الظالمون لوضعهم امر الله في غير محله تغليظ وتهديد وفيه ايذان بان ترك الزكوة والصلوة لانهما اعظم من صفات الكفار
كقوله ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة قال صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلوة من تركها فقد كفر الله لا اله الا هو اي لا معبود
بحق في الوجود الا هو الحي الدائم البقاء والحيوة على الحقيقة القوة الحساسة او المقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية
لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والايمان من حيث انه كمالها وغايتها والموت بازائها واذا وصف بها
الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه او معنى قائم بذاته تعالى يقتضي ذلك على سبيل الاستعارة وكلما يصح له
فهو واجب لا يزول والجملة مبتدا وخبر القيوم البالغ في القيام في القيام بتدبير خلقه فيعول من قام بالامر اذا حفظه قائم على كل نفس
بما كسبت فيجازيها لا تاخذه سنة نعاس وهو فتور يتقدم النوم ولا نوم وهو حال تعرض للحيوان من استرخاء اعصاب الدماغ
من رطوبات الابخرة المتصاعدة من المعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه وقياس عكسه
المبالغة لرعاية ترتيب الوجود والمراد من الجملة نفي التشبيه وتاكيد صفة الحيوة والقيومية بان من اخذه نعاس او نوم كان مئوف
الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفيما بعده قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام
الحديث وقال صلى الله عليه وسلم انت الحي الذي لا يموت والجن والانس يموتون فان قيل كيف تمدح الباري تعالى بالحيوة ولا يصح
تمدح غيره بها لاشتراك الحيوانات فيها قلنا انما يمدح بحيوة يختص به بازليتها وابديتها وكونها غير مستفادة من احد ولا يكون له
في ذلك كله فلما انفردت بهذه الصفات عن كل حيوة صح التمدح بها لاختصاصها بما ذكر ولانها تفرقة بينه وبين الاصنام التي
هي اموات غير احياء له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وذلك تقرير القيومية واحتجاج على تفرده بالالهية والمراد بما فيهما
ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله له السموات والارض وما فيهن من ذا الذي اي لا احد
او ملك او غيرهما يشفع عنده الا باذنه له فيها ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له نزلت ردا لقول الكفار هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وفيها تجويز عموم الشفاعة فيما عدا الشرك وثبت السنة انها ستقع في اخراج قوم من النار في احاديث صحيحة عديدة خلافا لمن انكرها
يعلم ما بين ايديهم من امور الدنيا وما خلفهم من امور الاخرة وتذكير الضمير لتغليب العقلا لشمول ما في السموات وما في الارض ولا يحيطون
بشيء من علمه لا يعلمون شيئا من معلوماته الا بما شاء ان يعلمهم به منها باخبار الرسل لقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول لتكون دلالة على نبوتهم وعطفه على ما قبله لتاكيد الدلالة على تفرده تعالى بالعلم الذاتي الدال على وحدانيته
وسع كرسيه السموات والارض لعظمته وهو تمثيل مجرد كقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه ولا كرسي ولا قاعد وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس انه اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة اي
احاط علمه بهما وقيل كرسيه ملكه وقيل الكرسي جسم بين يدي العرش محيط بالسموات لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم
سبعة القيت في ترس وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش
على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة وفي بعض الاخبار بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من نور
غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية سنة ولولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش ولا يؤده ثقله حفظهما اي لا يثقل عليه حفظ السموات
والارض مما اشتملت عليه وهو العلي العظيم فوق جميع مخلوقاته بالقهر المتعالي عن كل ما لا يليق بجلاله العظيم الكبير القدر الذي يستحقر
ما سواه بالاضافة اليه هذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف
بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقوم لغيره منزه عن التحيز والحلول والفتور والتغير لا يناسب الاشباح

ولا يعتريه

ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده
الا من اذن له عالم بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة على كل ما يصح ان يملك ويقدر
عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان عن شان متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلوة والسلام ان اعظم اية
في القران اية الكرسي من قراها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرا اية الكرسي
في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه
وجاره وجار جاره والابيات حوله وعن ابي كعب رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا المنذر اي اية في كتاب الله
اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم فضرب في صدري وقال ليهنك العلم وفي رواية ليهنك العلم ابا المنذر العلم ثم قال والذي
نفس محمد بيده ان لهذه الاية للسانا وشفتين تقدس عند ساق العرش وفيها حديث ابي هريرة المشهور لما وكله رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح اية الكرسي وايتين من اول حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم حفظ في يومه حتى يمسي فان قراهما حين يمسي حفظ ليلته حتى يصبح واراد رجل من الانصار من بني سالم بن عوف
ان يكره اولاده على الاسلام فنزل لا اكراه في الدين اي على الدخول فيه ولكن قد تبين الرشد من الغي اي ظهر بالايات الايمان
يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل اذا تبين له ذلك بادر الايمان طلبا للفوز والنجاة
ولم يحتج الى اكراه وهو اما عام منسوخ باية السيف كما يقول من جوده او خاص بالانصار فمن يكفر بالطاغوت وهو كل ما عبد من دون
الله فاعول من الطغيان زيدت التاء فيه بدلا من لام الفعل كحانوت وتابوت فان التاء مبدلة فيهما من هاء التانيث واصله طغووت
كتابوه ونظايره ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى العقد المحكم من التوحيد والتصديق الرسل
والوثقى تانيث الاوثق او السبب الموصل الى رضي الله تعالى لا انفصام انقطاع لها يقال فصمته اذا قطعته على بينة والفصم القطع
فهو ابلغ منه والله سميع لما يقال ومنه دعاك اياهم الى الاسلام عليم بما يفعل ومنه حرصك على ايمانهم وفيه تهديد على المخالفة الله
ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم على الهدى قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والمراد بهم من اراد الله تعالى ايمانه او سبق علمه انه يؤمن
يخرجهم من الظلمات كالجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس السيئة المودية الى الكفر والتقليد الى النور الايمان والهدى الموصل اليه والجملة خبر بعد
خبر او استيناف مقرر للولاية قال الواحدي كل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد منه الايمان والكفر غير قوله في الانعام وجعل الظلمات
والنور فالمراد منه الليل والنهار سمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الايمان نورا لايضاح طريقه والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وكان
في العرب طواغيت لها شياطين تدبرهم عبادتها وتوحي اليهم بذلك بالوسوسة يخرجونهم من النور الذي فطروا عليه بالوسوسة الى الظلمات
من الكفر والفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او ذكر الاخراج في مقابلة الاخراج او في من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب قبل
بعثه ثم كفر به واسنادا الى الطاغوت باعتبار السبب والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا وواحدا وجمعا قال الله تعالى في المذكر والواحد يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور
الى الظلمات اولئك اشارة الى الخارجين والمخرجين ان لم يتولوا اصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون ابدا وعيد وتحذير
قيل ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم وقوله هم تخصيص لهم بالخلود بخلاف غير الكفار من مات عاصيا ولم يتب لم يخلد
فيها كما تقرر الم تر الى الذي حاج جادل وخاصم ابراهيم عليه السلام في ربه تعجيب من محاجة النمرود وحماقته اي هل انتهت رؤيتك يا محمد
الى من هو صفته ان اي لان اتاه الله الملك اي حمله بطره بنعمة الله تعالى على ذلك وهو حجة على من قال من المعتزلة لا يؤتي الله
الملك الكافرين اذ بدل من حاج او ظرف له اي حين قال ابراهيم لما قال له من ربك الذي تدعونا اليه ربي الذي يحيي ويميت اي يخلق
الحيوة والموت في الاجساد سال عن الذات فاجاب بالصفات لتعريفها بعباداته اذ لا يسال عن الذات لانه ليس كمثله شيء فلا يمكن الجواب
عنها قال هو انا احيي واميت بالقتل والعفو ودعا برجلين فقتل احدهما وترك الاخر فقيل ولعل نمرود لعنه الله زعم انه يقدر على
ان يفعل كلما يفعله الله تعالى فنقضه ابراهيم عليه السلام بذلك فلما راه غبيا قال ابراهيم منتقلا الى حجة اوضح منها فان الله ياتي بالشمس
من المشرق فات بها انت من المغرب فبهت الذي كفر دهش وتحير والله لا يهدي القوم الظالمين بالكفر الى طريق الاحتجاج
او سبيل النجاة او الم تر كالذي الكاف زائدة او الم تعلم بصفة الذي مر وهو عزير بن شرخيا راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير على قرية

هي بيت المقدس وهي خراب خاوية ساقطة سقوفها على عروشها لما خربها بخت نصر وولد يافث بن نوح قال عزير استعظاما
لقدرته تعالى واعترافا بالقصور عن معرفة كيفية الاحيا انى كيف يحيي هذه الله بعد موتها وهذه الاية معطوفة على الذي قبلها فاماته الله
تعالى ولبث ميتا مائة عام ثم بعثه احياه ليريه كيفية الاحيا وقال تعالى له على لسان ملك كم لبثت هنا قال لبثت يوما او بعض يوم
لانه نام اول النهار فقبض واحيي عند الغروب فظن انه كان نائما ذلك المقدار كقول اهل الكهف قال الملك له بل لبثت مائة عام فانظر
الى طعامك التين وشرابك العصير لم يتسنه يتغير مع طول الزمان والهاء فيه اصلية وهي لام الفعل واصله سنهة وتصغيره سنيهة والفعل
منه المسانهة ويقال سنهت النخلة اذا اتى عليها سنون وقرا حمزة والكسائي لم يتسن بحذف الهاء جعلاها للسكت فالفعل منه سانيت
كقوله فبهداهم اقتده وانما افرد الضمير وهو راجع الى شيئين الطعام والشراب لانه رد الضمير الى اقرب اللفظين به وهو الشراب
لانه بمعناه وانظر الى حمارك الذي كان لك كيف نخرت عظامه فعلنا ذلك لتعلم كيفية الاحيا ولنجعلك اية للناس على
البعث بان بعثه شابا اسود الراس واللحية وولده شيب اشارة الى ان المؤمنين يبعثون كذلك وانظر الى العظام من الحمار كيف ننشزها
نحييها بضم النون وفتحها العامة وقرى بفتحها والزاي نحركها ونرفعها ثم نكسوها لحما فنظر اليها وقد ركبت وكسيت لحما ونفخ فيها الروح وهو
ينظر ونهق الحمار فلما تبين له ذلك بالمشاهدة قال اعلم علم مشاهدة بعد ان كنت اعلمه غيبا ان الله على كل شيء قدير ومنه الاحيا بالبعث
وكيفيته واذكر اذ حين قال ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى زيادة علم على علمي انك تحييهم بالاستدلال قال له تعالى
اولم تؤمن بقدرتي على ذلك باعادة التركيب والحيوة وساله مع علمه بايمانه بذلك المعلوم من كيفية السؤال ليجيب بما سأل فيعلم السامعون
غرضه وفيه الشهادة لابراهيم بالايمان اي انت مؤمن كما قال جرير   الستم خير من ركب المطايا   واندى العالمين بطون راح قال بلى امنت
ولكن سالت ليطمئن ليسكن قلبي بالمعاينة المضمومة الى الاستدلال ليكون ذلك عندي عين اليقين بعد ان كان علم اليقين وقيل انما سال
ذلك حين قال نمرود انا احيي واميت قال ان الله يحيي برد الروح الى البدن قال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير
الاخر من الاستدلال ثم سال ذلك ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى اعلاء لحجة الله تعالى وقيل ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني
اذا دعوتك قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اسمعيل بن يحيى المزني على هذا الحديث
لم يشك النبي ولا ابراهيم عليهما الصلوة والسلام في ان الله قادر على ان يحيي الموتى وانما شكا ان يجيبهما الى ما سالا وقال الخطابي ليس فيه نفي الشك عنهما بقوله
اولم اشك انا في قدرة الله تعالى على احيا الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع وهضم النفس به كما هو دأب العلماء بالله
تعالى قال تعالى له فخذ اربعة من الطير واللام فيه للجنس فصرهن بكسر الصاد وضمها املهن يقال رجل اصور اذا كان مائل العنق وصور رجل اليه اذا امال
اليك وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن فاخذ طاوسا وغرابا وديكا ونسرا وحمامة علم ذلك من قوله ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك
منهن اي من مجموعهن جزءا المختلط ثم ادعهن اليك قل لهن تعالين باذن الله ياتينك سعيا مشيا سريعا ففعل ما ذكر وامسك رؤسهن عنده
ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها فالتبس كل طائر برأسه والحكمة في المشي دون الطيران كونه ابعد عن الشبهة
لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور وان ارجلها غير سليمة واعلم علم ظهور ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم في تدبيره ومنه الاحيا
بعد الاماتة وخص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان وهي مصدر سمي به او جمع كصحب قيل وفيه ايما الى ان احيا النفس بالحيوة الابدية
انما ياتي باماتة حب الشهوات والزخارف الموصوف بها الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل الموصوف بها
الغراب والنسر والترفع والمسارعة الى الهوى الموصوف بها الحمام قيل وفيه ايضا اشارة الى ان من اراد احيا النفس بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل
على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فتطاوعه مسرعات متى دعاهن برعاية العقل والشرع وكفى
ذلك شاهدا على فضل ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام وكيفية التضرع في الدعا وحسن الادب في السؤال مثل نفقات
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله طاعة جهادا وغيره كمثل زارع حبة انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة اي خرج لها
ساق فتشعبت منه سبع شعب في كل شعبة سنبلة في كل سنبلة مائة حبة وذلك موجود واكثر منه في سنابل الدخن والذرة وهما
يستنكران لحملها على البر والشعير في الارض غير المغلة وكذلك نفقاتهم تتضاعف سبعمائة ضعف واسند الانبات الى الحبة لكونها
من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والمنبت حقيقة هو الله تعالى لقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الاية وقوله انتم تزرعونه
ام نحن الزارعون والله يضاعف اكثر من ذلك الى اضعاف كثيرة لمن يشاء من سبعمائة الى ما لا يعلمه الا هو والله واسع فضله لعطيه عليم

قال صلى الله عليه وسلم مد الله مثلا لا يعجبها نفقة الحديث عليم بمن يستحق المضاعفة لصلاح نيته ومن ينفق لا في سبيل الله
فيجازيه ولما جهز عثمان رضي الله عنه جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف باربعة الاف نزل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا على المنفق عليه بقوله مثلا فلان احسنت اليه ولا اذى له بذكر ذلك الى من لا
يحب اطلاعه عليه لهم اجرهم ثواب نفقاتهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يوم يخاف الناس ويحزنون لا يحزنهم الفزع الاكبر
والواو يحتمل العطف والحال اي هم اهل لذلك وان لم يفعلوا الكيف اذا فعلوا قول معروف رد جميل على السائل ومغفرة تجاوز
عن السائل او نيل مغفرة بالرد الجميل او ان يستر على السائل خلته ولا يهتك ستره خير من صدقة يتبعها اذى بالمن وتعيير السائل خص الله على
المن الصنيعة وخص به لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير والله غني عن صدقة العباد فان الله لغني عن العالمين حليم
بتاخير العقوبة للمان والموذي لعله يتوب يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها بالمن والاذى ابطالا كالذي كابطال
نفقة الذي ينفق ماله رئاء الناس اي ليروه فيحمدوه ولا يريد به رضى الله ولا ثواب الاخرة والكاف في محل النصب على المصدر او الحال
نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا ولما كان هذا عاما في المؤمن والمنافق خص المنافق بقوله ولا يؤمن بالله واليوم الاخر وهو
ينفق ليقال مؤمن فمثله اي المنفق رياء كمثل صفوان حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر شديد فتركه صلدا املس لا شيء عليه
من التراب لا يقدرون استيناف لبيان مثل المنافق المنفق رياء وجمع الضمير باعتبار معنى الذي على شيء مما كسبوا عملوا اي لا يجدون
له ثوابا وبدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان لذهابه بالمطر والله لا يهدي القوم الكافرين
الى الانفاق في سبيل الله اي الذين سبق في علمه كفرهم والمراد ان المن والاذى على الانفاق والرياء من صفة الكفار ولا بد للمؤمنين ان يجتنبوا
قال صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله تعالى لهم
يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا اهل تجدون عندهم جزاء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا كان
يوم القيمة نزل الى العباد اي نزل امره ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعى به رجل جمع القران ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير
المال فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار
فيقول الله له كذبت ويقول له الملئكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال
فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق
فيقول الله له كذبت ويقول له الملئكة كذبت ويقول الله سبحانه وتعالى بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي
قتل في سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول
الملئكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك قال الراوي ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي فقال
يا ابا هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار نسأل الله العافية ومثل نفقات الذين ينفقون اموالهم ابتغاء
طلب مرضات الله تعالى وتثبيتا مما من انفسهم احتسابا او تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين
وتصديق بوعد الله وكان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان خالطه ما لغير الله امسك بخلاف المنافقين
لا يرجون الثواب لانكارهم له ومن ابتدائية وفيه على ان حكمة الانفاق تزكية النفس عن البخل وحب المال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها
ولكن يناله التقوى منكم كمثل جنة بستان كائن بربوة بمكان مرتفع مستو اصابها وابل مطر عظيم فاتت اعطت اكلها ثمرها ضعفين
ان ضعفت في الحمل اي اثمرت في عام ما يثمر غيرها في عامين او حملت في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر
الدائم يصيبها فيكفيها لكرم منبتها وطيب هوائها لارتفاعها وتمكن الرياح منها لانها تزكو وتثمر كثر المطر ام قل كذلك صدقات المؤمن المخلص
لا تضيع ولا تزكو كثرت نفقته ام قلت وان تفاوتت باعتبار ما ينضم اليها من احواله والله بما تعملون بصير فيجازيكم به تحذير عن الريا
وتحريض على الاخلاص ايود ايحب احدكم والهمزة للانكار اي لا يرضى عاقل ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وقد اصابه الكبر وضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء اولاد صغار لا يقدرون على
الاكتساب فاصابها اي الجنة اعصار وهو الريح العاصف التي ترتفع في السما كعمود فيه نار فاحترقت ففقدها احوج ما كان اليها
وبقي اولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم كذلك يجعل الله على المنافق والمرائي حين لا يستعقب لهما ولا توبة بعد ما انتفع اعمالهما احوج ما يكون

اليهما قال ابن عباس رضي الله عنهما هو رجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق اعماله رواه البخاري ومثله
من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جانب الجبروت ثم نكص على عقبه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق من الغرور فجعل
سعيه هباء منثورا كبلعام بن باعور كذلك كما بين ما ذكر يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين
امنوا انفقوا اعطوا الزكوة من طيبات خيار ما كسبتم من المال بتجارة او حرفة وفيه دلالة على اباحة الكسب وان منه طيبا وخبيثا
قال صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وقال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان
داود لا ياكل الا من عمل يده وقال صلى الله عليه وسلم لا يكتسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له ولا يتركه خلف
ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ان الخبيث لا يمحو الخبيث ومبين السنة ان شرط وجوبها النصاب والحول وانها
ربع العشر من النقد وقيمة العروض ومن طيبات مما اخرجنا لكم من الارض من الاقوات من الحبوب والثمار والمعادن واتفق اهل العلم على ان
الواجب العشر في النخيل والاعناب وفيما يسقى بلا مؤنة والا فنصفه هكذا في الحديث وقال صلى الله عليه وسلم يخرص الكرم كما
يخرص النخل ويؤدي زكوته زبيبا كما يؤدي زكوة النخل تمرا ولا زكوة في غير التمر والعنب من الثمار ولا في سوى ما يقتات من الحبوب
عند الشافعي ووقت الوجوب الاشتداد ووقت الاخراج بعد الدياسة والتنقية وحضور المستحقين وقال صلى الله عليه وسلم ليس
فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة والوقية اربعون
درهما فالنصاب مائتا درهم والدرهم ستة عشر قيراطا واربعة اخماس قيراط ونصاب الذهب عشرون مثقالا والمثقال اربعة وعشرون
قيراطا والقيراط وزن ثلث شعيرات معتدلات لم تقشر بل قطع من طرفيها ما دق وطال وفي ايجاب الزكوة ووعد الثواب عليها
على اكتساب المال لذلك ونحوه قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فياكل منه انسان او بهيمة الا كان له به
صدقة ولا تيمموا تقصدوا الخبيث الردي منه اي من المال المذكور وخصه بالذكر لكثرة التفاوت فيه تنفقون في الزكوة حال مقدرة
من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة حال منه ولستم باخذيه اي الخبيث لو اعطيتموه في حقوقكم الا ان تغمضوا
فيه تسامحوا من اغمض بصره اذا غضه احتقارا له فكيف تؤدون منه حق الله وتجعلون لله ما تكرهون نزلت في من كان يتصدق بحشف التمر
ذلك واذ جعلت الضمير في منه عائدا على المال كان فيه دلالة على ان محله ما اذا كان في المال طيب وخبيث اي جيد وردي فلا يجوز
اخراج الردي فان كان ماله كله رديا فلا حرج في الاخراج منه بالتقويم على ما بين في الفروع واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما امركم به لانتفاعكم
بتطهير النفس عن رذيلة البخل او استحقاقكم به الثواب بكرم الوهاب حميد محمود في افعاله على كل حال الشيطان يعدكم الفقر اي سوء
الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر فقار الظهر ومعنى الاية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ان انفقتم فتمسكوا والوعد شايع في الخير والشر
وعدكم الله مغانم وقال النار وعدها الله الذين كفروا ويامركم بالفحشاء البخل ومنع الزكوة والعرب تسمي البخيل فاحشا وعمومه يشمل المعاصي
وقال الكلبي كل فحشاء في القران فهو الزنا الا هذا والله يعدكم على الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وفضلا رزقا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا
ان لكل منفق خلفا قال صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض
فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع ويخفض وهذا من احاديث الصفات وقد تكلمنا عليه في كتاب
البرهان في صفات الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم لاسماء رضي الله عنها انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك والله
واسع بفضله عليم بالانفاق وصفته فيه وعد ووعيد يؤتي الحكمة القران والفهم فيه والعلم النافع المؤدي الى العمل الصالح ومنه انفاق الزكوة
على ما ذكر قال ابن عباس الحكمة علم القران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله قال الضحاك في القران
مائة وتسع ايات ناسخة ومنسوخة والف اية حلال وحرام ولا يسع المؤمنين تركهن حتى يتعلموهن ولا يكونوا كاهل نهروان تاولوا ايات من القران
في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب وجهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا بها الاموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القران
فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شيء منه من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالثاني ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اي الذي
لمصيره الى السعادة الابدية وما يذكر بادغام التاء في الذال يتعظ بما قص الله من الايات الا اولوا الالباب اصحاب العقول الخالصة
عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة في حق او باطل فرض او نفل سرا او علانية او نذرتم
من نذر او جبتموه على انفسكم في طاعة او معصية وفيتم به اولا فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين بمنع الواجب كالزكوة والنذر

والانفاق

والانفاق في المعاصي من انصار مانعين لهم من عذابه ان تبدوا تظهروا الصدقات النوافل فنعما هي اي نعم شيئا ابداؤها وصلة
نعم بما فوصلت وادغمت قرأ ابو عمرو بكسر النون واسكان العين ونافع في رواية وورش بكسرها والعامة بفتح النون وكسر العين وان تخفوها تسروها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم من اظهارها وايتائها الاغنياء وكل مقبول اذا صلحت النية وفي الحديث صدقة السر تطفي غضب الرب وقال صلى الله عليه وسلم
سبعة يظلهم الله في ظله وفي رواية في ظل عرشه وهي تفسير الاول يوم لا ظل الا ظله الحديث وفي اخره رجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه اما صدقة الفرض فالافضل اظهارها ليقتدى به ولئلا يتهم وايتاؤها مستحقيها في سوق التوبة فيتعين كالصلوة المكتوبة فانها
في الجماعة افضل والنافلة في البيت افضل وقوله فهو في محل الجزم وجواب الشرط وعطف عليه ونكفر بالياء والنون وقرئ بالرفع على الابتداء
اي ونكفر الله عنكم من سيئاتكم اي بعضها وهي الصغائر او من صلة والمكفر جميع السيئات والله بما تعملون خبير عالم بما خفي كما ظهر
قال سعيد بن جبير نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين ليحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزل ليس عليك هداهم اي
فتمنعهم ليدخلوا في الاسلام والمراد هداية التوفيق اما هداية البيان والدعوة والابلاغ فهو عليه صلى الله عليه وسلم كما لا يخفى اي وانما عليك البلاغ
والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي بالتوفيق من يشاء هدايته في الدخول في الاسلام
وهذا النص صريح ان الهداية من الله تعالى ومشيته وانه يختص برحمته من يشاء وما تنفقوا من خير مال او نعم فلانفسكم ثوابه وما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله اي لا تنفقوا الا ابتغاء ثوابه لا غيره من اعراض الدنيا لفظه خبر ومعناه النهي كقوله لا يمسه الا المطهرون ولا تضار والدة بولدها وما تنفقوا
من خير يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون تنقصون منه والجملتان تاكيد للاولى للفقراء خبر مبتدأ محذوف اي الصدقات والنفقات للفقراء
الموصوفون بما سياتي اي هم اولى بها من غيرهم وهذا صريح في ان طلبة العلم الذين حبسوا انفسهم له اولى من غيرهم الذين احصروا في سبيل الله
اي حصرهم الجهاد لاشتغالهم به نزلت في اهل الصفة وكانوا اربعمائة من فقراء المهاجرين حصروا انفسهم اي رصدوها لتعلم القران والخروج
مع السرايا لا يستطيعون ضربا سفرا في الارض لا يتفرغون للتجارة وطلب المعاش لشغلهم عنه بالتعلم والجهاد يحسبهم الجاهل بحالهم
مع كمال عقله ولم يرد بالجهل الغباوة اغنياء من التعفف عن السؤال اي تركه قناعة تعرفهم بسيماهم علامتهم من التخشع والتواضع واثر الجهد
لا يسالون الناس شيئا فيلحفون الحافا الحاحا اي لا يسالون اصلا فلا يقع منهم الالحاف وهو ان يلازم السائل المسؤول حتى يعطيه كما
يلازمه اللحاف وهو الثوب وفيه حث على التعفف قال صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها
وجهه خير له من ان يسال الناس اعطوه او منعوه وقال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة
واللقمتان والتمرة والتمرتان فقالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس وعنه
صلى الله عليه وسلم من سال وله وقية او عدلها فقد سال الحافا وقال صلى الله عليه وسلم ان المسئلة لا تحل الا لاحد ثلث رجل اصابته جائحة
فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب قواما من عيش ثم يمسك ورجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسئلة قد حلت له
فيسال حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك ورجل تحمل حمالة فيسال حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه
سحتا وقال صلى الله عليه وسلم من سال وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسالته في وجهه خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما الغنى قال خمسون
درهما او قيمتها من الذهب وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم عليه ترغيب في الانفاق الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية نزلت فيمن انفق كذلك وهو علي كرم الله وجهه كان عنده اربعة دراهم فانفق واحدا بالليل وواحدا بالنهار وواحدا
سرا وواحدا علانية قاله ابن عباس او في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها بالليل والنهار سرا وعلانية قال صلى الله عليه وسلم من احتبس
فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
لا يخبل احدا في بيته فرس عتيق فلهم اجرهم عند ربهم خبر ودخلت عليه الفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين
بمعنى من وجواب من بالفاء في الجزاء والمعنى من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم خبر ثان ولا هم يحزنون عطف على قوله
ولا خوف الذين ياكلون الربوا يتعاملون به وانما خص الاكل لانه معظم منافعه وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر والاجل وكتبت
الفه بالواو للتفخيم وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون يوم يبعثون من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه يصرعه الشيطان
من المس الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان مجنونا اي كالمجانين او كالذي مسه الجني من الشياطين فيصرع والخبط سير على غير استواء
فهذه علامة على صاحب الربوا يعرف بها في الموقف ذلك الذي نزل بهم بانهم بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربوا في الجواز وهذا

التشبيه مجازه انما الربوا كالبيع في الاسترباح فقال في الرد عليهم واحل الله البيع وحرم الربوا فابطل القياس فمن جاءه بلغه موعظة وعظ من ربه والوا والتذكير بالعقاب فانتهى عن المعاملة بالربوا فله ما سلف قبل النهي فلا يسترد منه وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية او امره بعد النهي الى الله ان شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء وان شاء خذله فيعود اليه ومن عاد الى اخذ مشبها له بالبيع في الحل فقد اعتقد حل ما حرم فكفر فاولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون لكفرهم والربوا في اللغة الزيادة يقال ربو القوم اذا كثروا وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الحل وانما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شئتم فنص صلى الله عليه وسلم على هذه الاشياء واختلف اهل العلم في الوصف الموجب للتحريم في هذه الاشياء ليقيسوا على كل شيء ما شاكله ومذهب الشافعي رحمه الله كمالك ان الوصف في الذهب والورق النقدية لانها قيم غيرهما فلا يقاس في غيرهما من سائر الجواهر كالحديد والنحاس واللؤلؤ ومذهبهما ان الوصف في الاربعة الباقية الطعم فاثبت الربوا في جميع المطعومات تقوتا او تادما او تفكها او تداويا فحصر الربوا في الثمن والمطعوم وفروع ذلك في كتب الفقه وفي الصحيح لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء وقال الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه يمحق الله الربوا ينقصه ويذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار بتحليل المحرمات اثيم مصر على الاكل باكل الربوا اي لا يرضى عليه ولا يرضى فعله بل يعاقبه عليه ان الذين امنوا بالله وبرسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات من النطق بالشهادتين واعتقاد معناهما وامتثال المامورات واقاموا الصلوة وداوموا عليها بواجباتها وسننها وادابها الظاهرة والباطنة واتوا الزكوة كما ذكرنا عطفهما على العمل لشرفهما لهم اجرهم ثوابهم عند ربهم الذي لا يعلمه الا هو لقوله اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت وكان لناس من الصحابة ربا قبل الاسلام فطلبوه بعد الاسلام فنزل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله بامتثال اوامره واجتناب مناهيه وذروا اتركوا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين صادقين في ايمانكم فان من شان المؤمن امتثال امر الله فان لم تفعلوا ما امرتم به فاذنوا اعلموا اذنا اعلم بحرب عظيم من الله ورسوله لكم تهديد ووعيد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا بحربه وان تبتم رجعتم عن الربوا وتركتموه فلكم رؤس اصول اموالكم لا تظلمون بزيادة ولا تظلمون بنقص ولا مطل وتنكير الحرب في الآية يقتضي كما قال بعضهم ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفئ الى امر الله كالباغي ومفهومها ايضا انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رؤس اموالهم اذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء فان لم يعتقد حل الربوا فله راس ماله ويعزر وان كان وقع غريم ذو عسرة معسر وهو من لا يملك الا قوت يومه وثياب بدنه المعتاد فنظرة له اي عليكم انظاره اي امهاله الى ميسرة له بفتح السين وضمها اي الى وقت يساره ولا يكلف الا الاكتساب لذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يحل دين لرجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وان تصدقوا بالتشديد على ادغام التاء الاصلية في الصاد والتخفيف على حذفها اي تتصدقوا على المعسر بالابراء خير لكم اكثر ثوابا من الانظار وهذا مما استثني من تفضيل الفرض على النفل ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل فافعلوه قال صلى الله عليه وسلم من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وفي رواية انجاه الله من كرب يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني اذا كنت اداين الناس فامر فتياني ان ينظروا المعسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تبارك وتعالى تجاوزوا عنه واتقوا يوما ترجعون بفتح التاء لاهل البصرة تصيرون وبضمها للباقين تردون فيه الى الله تعالى هو يوم القيمة فتاهبوا لمصيركم اليه ثم توفى فيه كل نفس جزاء ما كسبت عملت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص حسنة او زيادة على جزاء سيئة قال ابن عباس هذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل عليه السلام ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى

وعشرين

وعشرين يوما وقيل تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربوا وقال ابن عباس لما حرم الله الربوا اباح السلم فذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم تعاملتم بدين كسلم وبيع مؤجل الى اجل مسمى معلوم كالحصاد وقدوم الغائب فاكتبوه توثقا ودفعا للنزاع والجمهور على ان الكتابة مستحبة وليكتب كتاب الدين بينكم كاتب بالعدل بالحق من غير زيادة ولا نقصان في المال ولا يأب يمتنع كاتب من ان يكتب اذا دعي لها كما علمه الله تعالى فضله بالكتابة فلا يبخل بها فيستحب له وتجب اذا تعين كوكيل اذن له فيه بشرط الاشهاد فليكتب تاكيد وليملل على الكاتب الذي عليه الحق لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه وليتق الله ربه في املائه ولا يبخس ينقص منه من الحق شيئا فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل ومبذرا او ضعيفا عن الاملاء لصغر او كبر او مرض او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او جهل باللغة او غير ذلك فليملل وليه متولي امره كاب ووصي وقيم ومترجم لا يقال فيه دليل على صحة اقرار الوكيل فانه محمول على ما تعاطاه الولي بالعدل كما سبق واستشهدوا اشهدوا على المعاملة شهيدين شاهدين من رجالكم ايها المؤمنون البالغين الاحرار وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكافر فان لم يكونا اي الشاهدان رجلين من الموصوفين فرجل وامرأتان مسلمتان بالغتان حرتان يشهدون ممن ترضون من الشهداء لدينه وعدالته وعدم تهمته وتعدد النساء لاجل ان تضل تنسى احداهما لنقص عقلهن وضبطهن فتذكر بالتشديد والتخفيف احداهما الذاكرة الاخرى الناسية والعلة في الحقيقة التذكير ولما كان الضلال وهو النسيان سببه نزل منزلته ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا للتحمل للشهادة واداءها ولا تسأموا تملوا من ان تكتبوه اي ما شهدتم عليه لكثرة وقوع ذلك صغيرا كان او كبيرا كثيرا او قليلا الى اجله اي تكتبوه موجلا بالوقت الذي ذكره المديون ذلكم اي الكتابة والاشهاد اقسط اعدل عند الله تعالى واقوم للشهادة اي اعون على اقامتها لانه يذكرها وادنى اقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في قدر الدين وجنسه واجله ونحو ذلك الا ان تكون تقع تجارة حاضرة وفي قراءة بالنصب اي الا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة حال تديرونها بينكم تقبضونها فليس عليكم جناح حرج الا ان تكتبوها المراد منها وذلك لبعده من التنازع والنسيان غالبا واشهدوا اذا تبايعتم عليه فانه ادفع للاختلاف او مطلقا لانه احوط والاوامر في هذه الاية للاستحباب عند اكثر اهل العلم ولا يضار كاتب ولا شهيد صاحب الحق ومن عليه بتحريف او امتناع من الشهادة او الكتابة او لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة او لا يعطي الكاتب اجرته والشاهد مؤنة مجيئه حيث كانت واصل يضار يضارر فادغمت احدى الرائين في الاخرى ونصبت بحق التضعيف لاجتماع الساكنين ثم ان قدرته للفاعل فاصل الراء الكسر والا فالفتح للبناء للمفعول كما ذكرنا من التقديرين وان تفعلوا ما نهيتم عنه من الضرار للكاتب والشاهد فانه فسوق اي خروج عن الطاعة اي معصية لاحقة بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء منه ومنه اداء الشهادة وكتمانها وفيه من التهديد ما لا يخفى حتى قيل ما اوعد الله على شيء ما اوعد على كتمان الشهادة لله ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وان تبدوا تظهروا ما في انفسكم من السوء والعزم عليه او تخفوه تسروه في انفسكم يحاسبكم يخبركم به الله يوم القيمة فيرتب عليه العذاب والثواب اظهارا للعدل وهو حجة على من انكر الحساب من المعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء ان يغفر له ويعذب من يشاء ان يعذبه والفعلان بالجزم عطفا على جواب الشرط والرفع على القطع اي فهو والله على كل شيء قدير ومنه الاحياء والمحاسبة والمجازاة والعفو عنهما وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وفي مسلم عن ابي هريرة لما نزلت هذه الاية قالوا اي رسول الله كلفنا من العمل ما نطيق الصلوة والصيام والجهاد والصدقة والحج وقد نزلت هذه الاية ولا نطيقها قال صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قراها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بما انزل اليه من ربه من القرآن والمؤمنون كذلك قال الزجاج لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة فرض الصلوة والزكوة والصيام والحج والطلاق والايلاء والجهاد ختمها بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك وهو قوله كل تنوينه عوض عن المضاف اليه اي كلهم امن بالله وملائكته وكتبه بالجمع والافراد ورسله قائلين لا نفرق بين احد

من رسله كما فعل اليهود والنصارى آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقالوا سمعنا ما امرنا به سماع قبول واطعنا ونسألك
غفرانك يا ربنا وقد يستغني بالمصدر عن الفعل في الدعاء نحو سقيا ورعيا واليك المصير اقرار منهم بالبعث ولما
شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة كما سبق فنزل منجزها لا يكلف الله نفسا الا وسعها طاقتها اي ما تقدر
عليه فضلا ورحمة او دون ما تقدر عليه لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه
فيجوز التكليف وان لم يقع لها ما كسبت من الخير اي ثوابه وعليها فقط ما اكتسبت من السوء اي وزره ولا يؤاخذ
احد بوزر احد ولا بما لم يكتسبه مما وسوست به انفسها قال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت به
انفسها ما لم تتكلم او تعمل وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان النفس تشتهيه وتجذب اليه فكانت اجد في تحصيله
بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا بالعقاب ان نسينا او اخطأنا اي تركنا الصواب خطأ كما اخذت به من قبلنا وقد رفع الله
ذلك عن هذه الامة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله في ذلك ودليل على انه لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا
فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ كذلك الذنوب لا يبعد ان تفضي
الى العقاب وان لم تكن عن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه فضلا ورحمة فيجوز سؤال ذلك اعترافا بالنعمة ربنا
ولا تحمل علينا تكليفا اصرا ان ثقيل علينا العمل به كما حملته على الذين من قبلنا بني اسرائيل من قتل النفس في التوبة
واخراج ربع المال في الزكوة وقرض موضع النجاسة ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة قوة لنا به من البلاء والتكاليف التي لا تفي بها الطاقة
البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص منه واعف عنا امح ذنوبنا واغفر لنا استر عيوبنا
ولا تفضحنا بالمؤاخذة بها وارحمنا تفضل علينا في الرحمة زيادة على المغفرة انت مولانا سيدنا الذي نرجع اليه
ومتولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين باقامة الحجة والغلبة في قتالهم فان من شأن المولى ان ينصر مواليه ولما قرأها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى له عقب كل كلمة قد فعلت قال صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة
من قرأهما في ليلة كفتاه وقال ان القرآن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان وقال السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط
القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن تستطيعها البطلة اي السحرة قال صلى الله عليه وسلم تعلموا سورة
البقرة وسورة آل عمران فانهما الزهراوان وانهما يظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او فرقان من طير صواف

سورة ال عمران مدنية او الا اية منها مايتا اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم المشهور فتح الميم بالقاء حركة الهمزة من الله عليها لتدل على انها في حكم الثابت فسقوطها للتخفيف لا لالتقاء الساكنين
فانها غير محذوفة في الوقف ولذلك لم تحرك في لام الله لا اله الا هو الحي القيوم سبب نزولها ان السيد والعاقب
قبل اسلامهما قدما على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد نجران فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قبلك فقال
كذبتما يمنعكما من الاسلام دعواكما ان لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالوا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن ابوه
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان
ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الموت قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه
قالوا بلى قال فهل يملك عيسى شيئا من ذلك قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علمه الله قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء
قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان
يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف هذا كما زعمتم فسكتوا قال صلى الله عليه وسلم ان اسم الله الاعظم في ثلث سور
في سورة البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي
القيوم وسبق في حديث فاطمة بنت يزيد بن السكن في قوله في البقرة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
نزل عليك يا محمد الكتاب القرآن نجوما ملتبسا بالحق بالصدق في اخباره مصدقا لما بين يديه قبله من الكتب في التوحيد

والنبوات

والنبوات والاخبار وبعض الشرائع وبالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال وانزل التوراة والانجيل
جملة على موسى وعيسى واصل التوراة وورية على وزن فوعلة من ورى الزند اذا خرجت ناره لانه نور وضياء فقلبت الواو
الاولى تاء وجعلت الياء المفتوحة الفا فصارت توراة ثم كتبت بالياء على اصل الكلمة وقيل غير ذلك والانجيل افعيل من النجل
وهو الخروج لان الله تعالى اخرج واظهر به دارسا من الحق من قبل مضموم على الغاية لما قطع عن الاضافة بتقدير منهما اي من قبل تنزيله
هدى حال بمعنى هاديين للناس من متاهات الضلالة ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان اراد جنس الكتب الالهية الفارقة
بين الحق والباطل ومنها القرآن وذكره بعد العموم ما عدا الكتب الثلاثة او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما
واظهارا الفضيلة من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز عنهما بانه معجز وقال السدي في الآية تقديم وتأخير
تقديرها وانزل التوراة والانجيل والقرآن هدى للناس ان الذين كفروا بآيات الله القرآن وغيره لهم عذاب
شديد في النار بكفرهم والله عزيز غالب على امره لا يعجزه شيء من انجاز وعده ووعيده ذو انتقام شديد لا يقدر
احد على مثله والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بفتح النون وكسر القاف وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد اشارة
الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله تعالى لا يخفى عليه اي لا يغيب عن علمه
شيء كائن في الارض ولا في السماء ولا في غيرهما وانما اقتصر عليهما لان الحس لا يجاوزهما وقدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى
وذلك لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجزئي وذلك كالدليل على انه حي هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء
من ذكورة وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك وهو دليل على القيومية والتدبير لا اله الا هو فلا يعلم غيره ما يعلمه ولا يقدر
على مثل ما يقدر عليه العزيز في ملكه الحكيم في صنعه وفيها حجة على وفد نجران من النصارى لما زعموا ان عيسى رب نفيه ازاحة
لشبهتهم كانه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره الله في الرحم هو الذي انزل عليك الكتاب القرآن منه آيات
محكمات مبينات مفصلات من الاحكام احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهور معناها او احكمت عبارتها بان حفظت
من الاحتمال هن ام الكتاب اصله المعتمد عليه في الاحكام وافرد الام على تأويل ان كل واحدة منها ام كقوله وجعلنا ابن
مريم وامه آية اي كل منهما آية او على ان الكل كالآية الواحدة واخر جمع اخرى متشابهات لا يفهم الا معانيها كاوائل
السور على ما سبق في اول سورة البقرة وجعله كله محكما في قوله احكمت آياته بمعنى انه ليس فيه عيب ومتشابها في قوله
كتابا متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق والاعجاز وغير ذلك او انها مجملات لا تتضح مقصودها
الا بالنظر فيها ليظهر فضل العلماء ويزداد حرصهم واجتهادهم في تدبرها وتحصيل العلوم منها واستنباط المراد لينالوا
باتعاب القرائح لاستخراج معانيها والمتشابه من القرآن ما احتمل وجوها من التأويل سمي متشابها لان لفظه يشبه لفظ
غيره ومعناه يخالف معناه كما قال تعالى في ثمار الجنة واتوا به متشابها كما سبق ثم قيل لما غمض ودق متشابه
فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق كاليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجه من الحروف المقطعة في اوائل
السور بحساب الجمل فاشتبه عليهم كما قال فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء طلب الفتنة لجهالهم باتباعهم في الشبهات
واللبس وابتغاء تأويله تفسيره بآرائهم الزائغة ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل منهما على التعاقب والاول
يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تأويله تفسيره الذي يجب ان يحمل عليه احد الا الله وحده لان انقضاء
قيام الساعة ولا يعلم ذلك نبي مرسل ولا ملك مقرب قال تعالى يسألونك عن الساعة كانك حفي عنها
قل انما علمها عند الله والراسخون مبتدأ خبره يقولون في العلم الثابتون فيه وهم عند اكثر اهل التفسير علماء مؤمني اهل
الكتاب يقولون آمنا به اي بالمتشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه كل من المحكم والمتشابه من عند ربنا تبارك وتعالى
وما يذكر بادغام التاء في الاصل في الذال يتعظ الا اولوا الالباب اصحاب العقول مدح لهم بجودة الذهن وحسن النظر
واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس والآية جواب عن شبهة النصارى
قال ابن عباس رضي الله عنهما انزل القرآن على اربعة اوجه وجه حلال وحرام ولا يسع احد جهالتهما ووجه عربي تعرفه العرب ووجه
تأويل يعلمه العلماء ووجه تأويل لا يعلمه الا الله ومن انتحل فيه علما فقد كذب وقالت عائشة رضي الله عنها تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله وما يذكر
الا اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين
سمى الله تعالى فاحذروهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول انا ممن يعلم تاويله وانا من الراسخين في العلم قال في شرح مسلم
الاصح ان الراسخين في العلم يعلمون تاويله لانه يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقد اتفق
اصحابنا وغيرهم من المحققين على انه يستحيل ان يتكلم الله تعالى بما لا يفيد انتهى ويكفي في ذلك معرفة الطبقة العليا كالنبي
صلى الله عليه وسلم لقول الاوزاعي ان من الوحي ما هو غيب من الله ورسله لا يحتمله منهم غيرهم قال عمر بن عبد العزيز
انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القران اي غير النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا ويقولون ايضا
اذا راوا من يتبع المتشابه ربنا لا تزغ قلوبنا تملها عن الحق باتباع تاويله الذي لا يليق كما ازغت قلوب اولئك الذين
في قلوبهم زيغ قال صلى الله عليه وسلم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه
عنه وفي هذا من الرد على المعتزلة ما لا يخفى وقال صلى الله عليه وسلم القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرا لبطن
وفي الاية شاهد بما قاله الفقهاء ان من راى مبتلى في دينه بفسق او في بدنه ان يقول سرا الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به
وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا او كافرا او مرتدا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ارشدتنا الى الحق
والايمان بالقسمين وهب لنا من لدنك رحمة تثبتنا على الحق انك انت الوهاب لكل سؤال وفيه دليل
على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل لا يجب عليه شيء وروت ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم قرا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الاية ويقولون ربنا انك
جامع الناس ليوم اي في يوم لا ريب شك فيه انه كائن وهو يوم القيمة يجمع فيه الاولين والاخرين فيجازيهم
باعمالهم كما وعدت بذلك وفيه تنبيه على ان غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانه المقصد والمال ان الله
لا يخلف الميعاد موعده بالبعث والثواب للمطيعين والعقاب للعاصين فان الالهية تنافي ذلك وهو مقيد
في غير هذه الاية لعدم العفو كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا فلا حجة فيه للوعيدية وفيه التفات عن الخطاب الى الغيبة ليعم
ان الذين كفروا من وفد نجران وغيرهم لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من عذابه واولئك هم
وقود النار بفتح الواو ما توقد به كداب كعادة ال فرعون والذين من قبلهم من الامم كعاد وثمود ومدين ان لن يغني
عنهم من الله شيء او توقد بهم النار كما توقد باولئك والداب مصدر داب في العمل اذا استمر فيه فنقل الى معنى الشان
والعادة فانهم كذبوا باياتنا فاخذهم اهلكهم الله بذنوبهم بسبب ذنوبهم والجملة مفسرة لما قبلها والله شديد العقاب
تهويل للمواخذة وزيادة تخويف ولما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من وقعة بدر جمع اليهود في سوق بني قينقاع فحذرهم
ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقال اسلموا من قبل ان ينزل بكم ما نزل بقريش فانكم تعلمون اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم
فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب فلو قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزل قل للذين كفروا
من اليهود اي لهم ستغلبون بالخطاب والغيبة بالاسر والقتل واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وقد وقع
ذلك وهو من دلائل النبوة وتحشرون بالوجهين تساقون اذلاء الى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد الفراش اي بئس ما مهدوا
لانفسكم توطئون المضاجع قد كان لكم اية عبرة او علامة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لليهود او لهم وذكر
الفعل للفصل في فئتين فرقتين التقتا يوم بدر للقتال فئة تقاتل في سبيل الله طاعته وهم النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه وكانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على عدد اصحاب طالوت الذين عبروا معه النهر معهم فرسان وست ادرع
وثمانية سيوف واكثرهم رجالة واخرى كافرة وهم قريش يقاتلون في سبيل الطاغوت يرونهم اي الكفار يرون المسلمين
مثليهم اي مثلي المشركين وكان قريب الف او مثلي عدد المسلمين وذلك بعد ما قللهم الله في اعينهم كما في الانفال ليجترءوا
على قتالهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حين عاينوا مدد المؤمنين او يرى المؤمنين المشركين مثلي عدد المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم
ليثبتوا لهم وتوثقوا بالنصر الذي وعدوه في قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الاية راي العين رؤية ظاهرة

معاينة

معاينة وقد نصرهم الله مع قلتهم والله يؤيد يقوي بنصره من يشاء نصره يعني المؤمنين ان في ذلك التقليل والتكثير
او غلبة القليل مع عدم العدة على الكثير الشاكي السلاح ووقوع الامر على ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لعبرة عظة لاولي
الابصار ذوي البصائر اهل العلم والمعرفة افلا تعتبرون بذلك فتؤمنوا والعبرة الاعتبار يعبر بها من منزلة الجهل الى منزلة
العلم لان اصلها من العبور وهو النفوذ من مكان الى مكان او لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات ما تشتهيه النفس وتدعو
اليه والمزين هو الله تعالى لما جعل في طبايعهم من الميل اليها كما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها الاية لانه الخالق
للافعال والدواعي ابتلاء او لانها من اسباب السعادة الاخروية اذا كانت على الوجه الذي يرضيه الله تعالى ولا يهان بها
الانسان او المزين الشيطان فان الاية في معرض الذم اذا كانت على الوجه الذي لا يرضيه الله تعالى كما زين لادم وحواء عليهما
السلام الاكل من الشجرة وفرق الجبائي بين المباح والمحرم وهو جمع بين القولين وهو متجه اذا قلنا بقول اهل السنة انه بارادته
الكونية من النساء بدا بهن لانهن حبائل الشيطان واغلب على قلوب الرجال قال صلى الله عليه وسلم ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب
للب الرجل الحازم من احداكن والبنين والقناطير الاموال الكثيرة المقنطرة المجمعة من الذهب والفضة والخيل المسومة
الراعية من السوم فهي سائمة ومسومة ومنه قوله تعالى منه تسيمون او المعلمة من السيما وهي العلامة كالبلق والشية والتحجيل
او يقال الخيل المسومة الحسان وهو جمع لا واحد له من لفظه كالرهط والنساء والقوم والنفر والانعام جمع نعم وهي الابل والبقر
والغنم والحرث الارض المهياة للزراعة او الزرع مبالغة للمشتهيات ذلك اشارة الى جملة المشتهيات كانه قال المذكور
متاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يفنى والله عنده حسن المآب المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره فيزهد
في الدنيا ويرغب في الاخرة وليس نهيا عنها اذا كانت على الوجه المرضي بل ينبغي ان يقصد بها المقاصد الاخروية بان يقصد
بالنكاح التناسل او التعفف والتعفيف وبالبنين تكثير امة محمد صلى الله عليه وسلم وكثرة من يعبد الله ولا يشرك به شيئا
وبالاموال الانفاق منها في الواجب والمندوب لا الشهوات الفانية فان المباح اذا قصد به الطاعة كان طاعة قال صلى الله
عليه وسلم وفي بضع احدكم صدقة قالوا ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في الحرام كان له وزر وكذلك
اذا اراد بالمذكورات التوسل الى الحرام او المكروه كان حراما او مكروها قل يا محمد لقومك اؤنبئكم اخبركم بخير من ذلكم المذكور
من الشهوات استفهام تقرير ان ثواب الله خير من مشتهيات الدنيا للذين اتقوا الشرك عند ربهم خبر مبتدا
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين حال مقدرة اي قدر الله لهم الخلود فيها اذا دخلوها وازواج مطهرة من الحيض
وكل ما يستقذر ورضوان من الله بكسر الراء وضمها عاصم في رواية ابي بكر وهي لغة قيس وتميم اي كبير الموحد كقوله ورضوان
من الله اكبر والله بصير من البصيرة عالم بالعباد وبنياتهم فيجازي كلا منهم بعلمه وفي الاية تنبيه على ان انواع نعمه تعالى فادناها
متاع الحيوة الدنيا واوسطها الجنة وما فيها واعلاها رضوان الله روى البخاري عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم
فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا
واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفيه ان السخط على اهل الجنة وكذا
عن اهل النار الخالدين فيها اي المقدرة صالحة لذلك لكنه لا يقع قطعا بوعد الصادق الذين محله خفض نعت او بدل
من الذين قبله او رفع بتقدير هم او نصب على المدح بتقدير اعني الذين يقولون يا ربنا اننا امنا صدقناك او برسولك
فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان كاف في استحقاق المغفرة والاستعداد لها
كانهم لم يعملوا شيئا من الطاعات غير مجرد الايمان وفيه دليل على ان الاعمال شرط كما قاله الجمهور او واجب كما قاله الخوارج
لا شرط ولا ان الطاعات هي الايمان فلذلك جاز سؤالهم المغفرة وفيه رد على القائل بتخليد اهل الكبائر فانه تعالى
اثنى عليهم بالسؤال المعين فعنه وعد بالجواب الصابرين على الطاعة وعن المعصية نصب على المدح او حفظ على النعت والصادقين
في الايمان والقانتين المطيعين لله والمنفقين المتصدقين والمستغفرين الله بالاسحار اواخر الليل خصت بالذكر لانها
وقت الغفلة ولذة النوم بان يقولوا اللهم اغفر لنا وتوسط الواو بينهما للدلالة على استقلال كل منها بالكمال او تغاير الموصوفين

قال الزجاج وصفهم الله بما وصف ثم بين انه مع ذلك لشدة خوفهم يستغفرون بالاسحار وفيه تنبيه على ان
العامل مع الله اما طالب او متوسل والثاني اما بالنفس بمنعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملها واما
بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبيل
الخيرات واما الطالب وهو الاستغفار لان المغفرة هي اعظم المطالب بل الجامع لها قال نافع كان ابن عمر يحيي الليل
ثم يقول يا نافع اسحرنا فاقول لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر وقال صلى الله عليه وسلم ينزل الله
الى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي
يسألني فاعطيه من الذي يستغفرني فاغفر له وقال لقمان لابنه لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار
وانت نائم على فراشك شهد الله بين وحدانيته بنصب الدلائل وانزال الايات الناطقة بها لان الشاهد هو الذي
يبين ما علمه فشهد لانه تعالى على توحيده بما خلق بين انه لا يقدر غيره على شيء من ذلك وقال هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه انه لا اله اي لا معبود بحق في الوجود الا هو وشهد بذلك الملئكة بالاقرار بما عاينت
من عظيم قدرته واولوا العلم من الانبياء والمؤمنين بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة
الشاهد قائما بتدبير مصنوعاته وانتصابه على الحال المؤكدة والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد بقيوميته بالقسط بالعدل
لا اله الا هو كرره للتوكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز في ملكه الحكيم
في صنعه ليعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بالقدرة على العلم بالحكمة ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة
لفاعل شهد وهذا دليل ... وحث على علم اصول الدين وشرف اهله حيث قرن شهادتهم بشهادته واستدل لهم بادلته وآياته
وروي في سبب نزولها ان حبرين قدما من اهل الشام فلما ابصرا المدينة قال احدهما ما اشبه هذه بمدينة النبي
الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال نعم قالا فانا نسألك
عن شيء فان اخبرتنا به آمنا بك فقال لهما سلا فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله تعالى فانزل الله هذه الاية
وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة فنزلت قريبا من الاعمش فاتيته ليلة فاذا هو قائم يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله
انه لا اله الا هو فقال وانا اشهد بما شهد الله به لنفسه واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة فقالها مرارا
فظننت انه سمع فيها شيئا فقلت له سمعتك ترددها فما بلغك فيها فقال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على
بابه ذلك اليوم فلما مضت السنة قلت له يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي وديعة عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدي الجنة ان الدين المرضي عند الله هو الاسلام كما قال ورضيت لكم الاسلام دينا وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اي الشرع بالايمان المبعوث به الرسل من التوحيد وفروعه الاسلام وقرئ
بالفتح على انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان والاشتمال ان فسر بالشريعة والاسلام لغة الانقياد والمتابعة ثم منه ما هو
انقياد باللسان فقط كقوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ومنه ما هو باللسان والقلب وهو قوله اسلمت لرب العالمين
ينفع الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى في الدين
بان وحد بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد نقلا وعقلا بان تمكنوا من العلم به بالايات والحجج بغيا حسدا
من الكافرين منهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامور ولم تختلف اليهود في صدق النبي صلى الله عليه وسلم قبل
بعثه لما جاءهم العلم به مما يجدونه في كتابهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب
المجازاة لمن كفر وسبق ذلك في سورة البقرة فان حاجوك يا محمد خاصموك في الدين بعد ما اقيمت الحجج
فقل اسلمت وجهي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده وهو الدين القيم الذي قامت به الحجج ودعا اليه الايات
والرسل وعبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس واسلم معي ومن اتبعن من المؤمنين
وقل للذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى والاميين مشركي العرب أاسلمتم كما اسلمت لما وضحت لكم الحجج

ام انتم

ام انتم على كفركم استفهام بمعنى الامر اي اسلموا كقوله فهل انتم منتهون وفيه نداء عليهم بالبلادة والعناد والمعاندة
فان اسلموا فقد اهتدوا من الضلال وخرجوا من الظلمات الى النور فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية وقال لليهود
اتشهدون ان عزيرا عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون
عيسى عبدا فقال الله تعالى وان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ وقد بلغت وعلينا الحساب والله بصير
بالعباد عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن وعيد لهم اي مجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون
النبيين بغير حق سبق تفسيره في سورة البقرة ويقتلون وقرأ حمزة يقاتلون الذين يأمرون بالقسط بالعدل من الناس
قال صلى الله عليه وسلم قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر
رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا قال ابو عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله
اي الناس اشد عذابا يوم القيمة فقال رجل قتل نبيا او رجلا امر بالمعروف ثم قرأ رسول الله ويقتلون النبيين بغير حق
الاية فبشرهم اخبرهم صدقا بعذاب اليم وجعل ذكر البشارة تهكما بهم ودخلت الفاء عليه لتضمن الذين معنى الشرط اولئك
الذين حبطت بطلت اعمالهم ما عملوا من خير كصدقة وصيام وصلة رحم وما هم عليه من دعواهم التمسك بالتورية
والاقامة على شريعة موسى في الدنيا فلم تحقن دماؤهم واموالهم وفي الاخرة ببطلان الثواب فلا اعتداد بها لعدم شرطها وهو الاسلام
وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله
تعالى فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت يا محمد فقال على دين ابراهيم فقالا له
ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فانزل الله تعالى الم تر استفهام تعجب تنظر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب التورية ومن للتبعيض او البيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقير يدعون
الى كتاب الله التورية على ذكره او القرآن على ما يأتي ليحكم بينهم والداعي محمد صلى الله عليه وسلم او دعوا الى القرآن لعدم
انه كتاب الله حيث لم يقدروا ان يعارضوه جعله الله تعالى حكما بين اليهود وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن
عليهم بالضلالة فاعرضوا وهو قوله تعالى ثم يتولى فريق منهم يعني من اعرض عن حكم القرآن ولم يؤمن به فرد وسائر اليهود
اي وهم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وساغ من النكرة لتخصيصها بالصفة وفيه استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع
اليه واجب وهم معرضون عن قبول حكمه وقرئ ليحكم بينهم بالبناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة
السمعية حجة في الاصول ثم بين سبب اعراضهم فقال ذلك التولي والاعراض بانهم بسبب انهم قالوا افتراء على الله لن تمسنا
النار الا اياما معدودات سبق تفسيره وقالوه تسهيلا للعذاب على انفسهم بهذا الاعتقاد الفاسد وغرهم في دينهم
ما كانوا يفترون يختلقون من ان النار لا تمسهم الا اياما قلائل وان اباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله وعد يعقوب عليه السلم
ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم والغرور الاطماع فيما لا يصح فكيف حالهم اذا جمعناهم ليوم في يوم لا ريب فيه
يوم القيمة استعظام لما يصيبهم في الاخرة مما لا حيلة لهم في دفعه وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار السابق روي ان اول
راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يوجههم الى النار ووفيت كل نفس
من اهل الكتاب وغيرهم جزاء ما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص من الحسنات ولا بزيادة على السيئات وفيه دليل
على ان العبادة لا يحبط الا اذا ارتد والعياذ بالله ومات عليها وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون
في النار ولا قبل دخولها فاذا هو بعد الخلوص منها ولما وعد النبي صلى الله عليه وسلم امته ملك فارس والروم قال المنافقون
هيهات هيهات فارس والروم اعز وامنع من ان يغلبوا على بلادهم فانزل الله تعالى قل اللهم الميم عوض من حرف النداء اي
يا الله يا مالك الملك متصرفه ومدبره يتصرف كما يشاء وفيما يمكنه التصرف فيه تصرف الملاك تؤتي تعطي الملك
من تشاء من خلقك فتلبسه لباس الهيبة ومنهم محمد وصحابه وتنزع الملك ممن تشاء ومنهم فارس والروم فالملك
عام والملك للاحرار بعضا منه وتعز من تشاء في الدنيا والاخرة والتوفيق ومنهم محمد وصحابه وتذل من تشاء ومنهم فارس
والروم بيدك الخير عن الدنيا والاخرة اي والشر لكن ذكر الخير وحده لانه المقتضي بالذات والشر بالعرض او لمراعات الادب

أو لأن الكلام وقع فيه ونبه على أن الشر بيده بقوله إنك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار حتى يكون
خمسة عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون خمس عشرة والنهار تسع ساعات وتخرج الحي من الميت
كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة وتخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحي الإنسان والطائر أو تخرج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن كقوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وترزق من تشاء من خلقك ما تشاء رزقا واسعا بغير حساب فضلا
وتحرم من تشاء عدلا عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله دلالة على أن من قدر
على ذلك قدر على معاقبة العز والذل وايتاء الملك ونزعه قال صلى الله عليه وسلم إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتان
من آل عمران شهد الله أنه لا إله إلا هو إلى قوله إن الدين عند الله الإسلام وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب
معلقات بالعرش ما بينهن وبين الله حجاب قلن يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك قال الله تعالى بي
حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلوة إلا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولأسكنته حظيرة القدس ولنظرت
إليه بعيني المكنونة في كل يوم سبعين نظرة ولقضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولأعذته من كل عدو
وحاسد ولنصرته وفي إسناده الحرث بن عمير ضعيف وكان قوم من المؤمنين يلاطفون اليهود ويوالونهم فنهى الله
عن ذلك بقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء أخلاء وأنصارا من دون المؤمنين ثم أوعدهم على ذلك فقال ومن يفعل ذلك
المنهي عنه فليس من دين الله في شيء أي برئ منه وفارق دينه ثم استثنى فقال إلا أن تتقوا منهم تقاة تخافوا منهم مخافة
فلكم موالاتهم باللسان إذا كان القلب مطمئنا بالإيمان دفعا عن نفسه وهذا كان قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قويا بها
ويحذركم الله نفسه أن يغضب عليكم إن واليتموهم لغير تقاة وهي مصدر بقية وإلى الله المصير المرجع فيجازيكم فلا
تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم يشعر بتناهي المنهي عنه في القبح فلذلك ذكر النفس ليعلم أن
المحذر منه عقاب شديد قل إن تخفوا ما في صدوركم قلوبكم من مودة الكفار أو تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله
فيجازيكم به وهو يعلم ما في السموات وما في الأرض فكيف يخفى عليه موالاتكم لهم وميلكم إليهم بالقلب والله على كل شيء قدير
ومنه تعذيب من والاهم والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه لأنها متضمنة لعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية
تعم المقدورات بأسرها فلا تجاسروا على مخالفته إذ ما من شيء إلا وهو مطلع عليه قادر على المجازاة عليه اذكر يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضرا في صحائف أعمالها وما عملت من سوء تجده كذلك محضرا يوم يقولون ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها محيثه تود تتمنى أنه لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا أي غاية البعد فلا تصل إليها جزاءه وعقابه ولو مصدرية
في محل النصب مودة أن بعده عنها ويحذركم الله نفسه كرره للتوكيد والله رؤوف بالعباد إنما نهاهم وحذرهم رأفة
ومراعاة لصلاحهم تفضلا منه لا واجبا عليه وإنه لذو مغفرة وذو عقاب أليم فترجى رحمته ويخشى عذابه وروى الضحاك عن ابن عباس
قال وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام يسجدون للأصنام فقال يا معشر قريش والله لقد خالفتم
ملة أبيكم إبراهيم وإسمعيل فقالت قريش إنما نعبدها حبا لله ليقربونا إلى الله زلفى فقال الله تعالى قل يا محمد إن كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله فأنا رسوله إليكم وحجته عليكم وأولى بالتعظيم من أصنامكم والمحبة ميل النفس إلى الشيء لإدراكها كمالا فيه بحيث يحملها
على ما يقربها إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله وأن ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن
حبه إلا لله وفي الله ومعنى محبة العبد لله إرادة طاعته والاعتناء بأمره ورضاه بشرائعه وذلك مستلزم لاتباع رسوله
والحرص على مطاوعته ومحبة الله للعبد إرادته ثوابه وعفوه عنه وإنعامه وثناءه عليه ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز عما فرط
منكم فيقربكم في جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة والمقابلة والله غفور كثير المغفرة
رحيم لمن يتحبب إليه بطاعته واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في اليهود حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه
وفي النصارى حين قالوا إنما نعبد المسيح حبا لله تعالى ثم بين أن طاعة الله تعالى معلقة بطاعة رسوله فقال قل أطيعوا الله
والرسول محمدا صلى الله عليه وسلم فإن طاعتكم له طاعة لي فإن تولوا أعرضوا عن الطاعة ويحتمل المضارعة بمعنى تتولوا فإن الله
لا يحب الكافرين لا يريد بهم الخير ولا يغفر لهم ولا يثني عليهم بل يريد عقابهم فيه إقامة الظاهر مقام المضمر لإرادة العموم وروى البخاري

قول النبي صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى
وقول جابر جاءت الملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان
فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار
وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم إنه نائم وقال
بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله
ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ولما أوجب الله طاعة الرسل وأنها الجالبة لمحبة الله تعالى عقب ذلك
ببيان مناقبهم تحريضا عليها فقال إن الله اصطفى اختار آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران أي أنفسهما وآل إبراهيم إسمعيل
وإسحق وأولادهما فدخل فيهم محمد صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب
أو عيسى وأمه مريم بنت عمران قيل هو ابن ماثان من أولاد يهوذا بن يعقوب وبين العمرانين ألف وثمانمائة
سنة على العالمين أي عالمي زمانهم أي اختارهم بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو
عليه غيرهم ويجعل الأنبياء من نسلهم وبه استدل على فضلهم على الملائكة ذرية بدل من مفعول اصطفى بعضها من بعض ولد بعض منهم لأن
الجنة مع فروع ذرية آدم ثم من ذرية نوح والله سميع لما يقوله الذرية المصطفاة عليم بما يضمره فلذلك فضلها على غيرها وبه يستدل
على أن ذرية العلماء والصلحاء لا يكافئهم غيرهم في المناكحة والذرية ذرا أي خلق فيقال للأولاد ذرية لأن الله ذراهم أي خلقهم
وبثهم في الأرض ويقال للآباء ذرية لأنه ذرأ الأبناء منهم ومنه قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذرياتهم أي آباءهم ومن ذريته من ذكر عيسى وأمه
وأمها فلذلك قال اذكر يا محمد لقومك هذه القصة فإنها من مناقب المصطفين وهي إذ قالت امرأت عمران بن ماثان وولد
يهوذا بن يعقوب وهي حنة بنت فاقوذا أم مريم وأختها ايشاع بنت فاقوذا أم يحيى فهما ابنا خالة وكانت حنة قد أمسك الله
عنها الولد وأيست فاشتاقت الولد فدعت الله أن يهب لها ولدا فلما أحست الحمل قالت رب إني نذرت أن أجعل
لك ما في بطني محررا عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيت المقدس نصب على الحال وكان في شرعهم أن من حرر لكم
في الكنيسة يخدمها فلا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم إن شاء أقام بها وإن شاء ذهب فإن اختار المقام بها لم يكن له أن يخرج منها ولم
يكن أحد من الأنبياء والعلماء إلا ومن نسله محرر فتقبل مني ما نذرته إنك أنت السميع للدعاء العليم بالنيات وهلك عمران
وهي حامل وكانت ترجو أن يكون النذيرة ذكرا إذ لم يكن يصلح أن يحرر إلا الغلمان فلما وضعتها أي النذيرة جارية قالت
معتذرة رب إني وضعتها أنثى حال من الموضوعة وهي النذيرة تحسرا وتحزنا إلى ربها لأنها كانت ترجو أن تلد ذكرا والله أعلم
أي عالم بما وضعت جملة اعتراضية بمعنى الحال من كلامه تعالى تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشأنها وقرئ بضم التاء فيكون من كلامها
تسلية لنفسها أي ولعل لله تعالى في ذلك سرا وليس الذكر الذي طلبت كالأنثى التي وضعت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح
لها لضعفها وعورتها وما يعتريها من الحيض والنفاس واللام فيهما للعهد وإني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة تقربا
إليه وطلبا أن يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وفيه دليل على أن الاسم والمسمى والتسمية في غير الله تعالى شتى
وإني أعيذها بك أجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود وأصل الرجم الرمي بالحجارة قال صلى الله عليه وسلم
ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل المولود صارخا من مس الشيطان إلا مريم وابنها أي فإن الله عصمهما من
بركة هذه الاستعاذة وفي رواية كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه حين يولد إلا عيسى ابن مريم ذهب ليطعن فطعن في الحجاب
فتقبلها ربها رضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن يقبل به النذائر روي أن حنة لما وضعتها لفتها في خرقة وحملتها
إلى المسجد ووضعتها عند الأحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم
فإن بني ماثان كانوا رؤوس بني إسرائيل وملوكهم وأنبتها نباتا حسنا أنشأها فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام
فقال زكريا عليه السلام أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن وألقوا
أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها قوله وكفلها زكريا ابن آذن بن مسلم بن صدوق
من أولاد سليمان بن داود عليهما السلام مد والقصر أحسن كفالة ضمها إليه وقرئ وكفلها بالتشديد ونصب زكريا والفاعل الله تعالى

وكان قد ضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا اى غرفة فى المسجد وجعل بابه فى وسطها لا يرقى اليها الا بسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم وكان اذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا غير مألوف فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء قال زكريا يا مريم انى لك هذا اى من اين جاءك هذا قالت هو من عند الله اى من الجنة وقيل انها تكلمت بهذا صغيرة من الكلام كابنها وانها لم ترضع ثديا قط وما يأتيها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب رزقا واسعا بلا تبعة روى ان فاطمة رضى الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذى جعلك شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته وبقى الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك اى فى ذلك الوقت لان ظرف المكان يستعار للزمان لما راى زكريا ذلك علم منزلة مريم عند الله تعالى الثمر فى غير حينه وان لها جانبه بعد ان آيست رغب فى مثل ذلك وعلم ان الله قادر على مثله وكان اهل بيته انقرضوا دعا زكريا ربه لما دخل المحراب للصلوة جوف الليل قال رب هب لى من لدنك من عندك ذرية طيبة ولدا صالحا يرثنى ويرث من آل يعقوب كما فى سورة مريم انك سميع مجيب الدعاء لاوليائك واهل طاعتك فنادته الملائكة اى جنسهم وهو جبريل كقولهم فلان يركب الخيل وان لم يركب منها الا فرسا واحدا وانث الضمير للفظ الجماعة وهو قائم يصلى فى المحراب اى المسجد ان اى بان وبالكسر بتقدير القول اى قالوا له ان الله يبشرك مثقلا ومخففا بيحيى اى بغلام اسمه يحيى وهو اعجمى وان جعل عربيا فمنعه من الصرف للعلمية ووزن الفعل مصدقا بكلمة كائنة من الله اى بعيسى انه روح الله وكلمته سمى بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات التى هى عالم الامر اى بقوله كن على ما يأتى فالخلق اربعة اقسام احدها اوجده الله تعالى من غير اب ولا ام وهو آدم وحده والثانى من اب بلا ام وهى حواء وحدها والثالث من اب وام كسائر الناس من غير عيسى وظهر القسم الرابع فى عيسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم وسيدا يسود قومه ويفوقهم متبوعا والسيد ايضا الحليم والتقى والذى لا يغلبه غضبه والذى يفوق فى الخير قومه وحصورا لا يأتى النساء ولا يقربهن فعول بمعنى مفعول اى محصور عنهن او بمعنى فاعل كانه حصر نفسه عنهن مع قدرته عليهن والثانى اوفق بتنزيه الانبياء عن النقائص ونبيا ناشئا من الصالحين او كائنا من لم يأت كبيرة ولا صغيرة لانه لم يعمل خطيئة قط ولم يهم بها وروى انه مر فى صباه بصبيان يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وكان اول من آمن بعيسى وصدقه قال ابن عباس رضى الله عنهما كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فلذلك قال رب انى كيف يكون لى غلام ولد وقد بلغنى الكبر نهاية السن وهذا من المقلوب اى بلغت الكبر كقوله وقد بلغت من الكبر عتيا وامرأتى عاقر من العقر وهو القطع لانها ذات عقر اى انقطاع من الولد قاله استبعادا من حيث العادة واستعظاما او استفهاما عن كيفية حدوثه كقول ابراهيم عليه السلام رب ارنى كيف تحيى الموتى قال الامر كذلك من خلق غلام منكما على حالكما الله يخلق ما يشاء لا يعجزه شىء ممكن ولاظهار هذه القدرة العظيمة الهمه الله السؤال ليجاب بها ولما اقتضت نفسه الى سرعة حصول المبشر به قال رب اجعل لى آية علامة اعرف بها ذلك لازيد فى العبادة شكرا لك ويزول عنى مشقة الانتظار قال آيتك ان لا تكلم الناس اى تمتنع من كلامهم وانت صحيح سوى ثلثة ايام بلياليها ان لا تقدر على الكلام الا بذكر الله تعالى فلا تكلمهم الا رمزا اشارة بنحو يد او رأس كما قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا واصله التحرك ومنه قيل للبحر الراموز والاستثناء منقطع وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة واذكر ربك كثيرا فى تلك الايام وسبح بالعشى وهو من الزوال الى الغروب وقيل من العصر الى ذهاب صدر الليل والابكار مصدر بكر اذا خرج بكرة وهو من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة يعنى جبريل يا مريم كلموها شفاها كرامة لها خلافا لمن انكر الكرامة من وزعم انها ارهاص لنبوة عيسى ان الله اصطفاك اختارك حيث تقبلك من امك ولم يقبل قبلك انثى وفرغك للعبادة واغناك برزق الجنة عن الكسب وطهرك من مسيس الرجال واصطفاك فضلك على نساء العالمين اى من اهل زمانها او على العموم بتفضيلها بارسال الملك اليها وتخصيصها بالكرامات العظيمة كالولد من غير اب وتبرئتها عما قذفتها به اليهود ونطق

الطفل

الطفل ونطقها بطفلها وجعلها وابنها آية لكن يستثنى السيدة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فانها سيدة النساء على الاطلاق كما تقرر فى محله قال صلى الله عليه وسلم خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة وقال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقال حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امرأة فرعون ولفاطمة لفضيلة انها بضعة من ابيها وعن على رضى الله عنه اذا كان يوم القيمة نادى مناد يا اهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وقال لها يا مريم اقنتى لربك ادمى طاعته واسجدى واركعى مع الراكعين المصلين امرت بالصلوة فى الجماعة بذكر اركانها مبالغة فى الامر بالمحافظة عليها وقدم السجود على الركوع تنبيها على ان الواو لا تقتضى الترتيب او ليقترن اركعى بالراكعين للايذان بان من لم يركع فى صلاته ليس بمصل او اراد بالركوع الخشوع فقامت مريم فى الصلوة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا ذلك المذكور من امر زكريا ومريم وانها مبتدأ خبره من انباء الغيب اخبار ما غاب عنك نوحيه اليك يا محمد ما ذكرنا من القصص التى لا تعرف الا بالوحى وما كنت لديهم عندهم اذ يلقون اقلامهم يقترعون ايهم يكفل مريم حكاية حال ماضية اى فى الماء للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التى كانوا يكتبون بها التورية تبركا وكانوا تسعة وعشرين خرجوا الى نهر الاردن فالقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه فى الماء وصعد فهو اولى بها فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت اقلامهم وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم مع جرى الماء وكفلها زكريا وما كنت لديهم اذ يختصمون فى كفالتها فيعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته بالوحى والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان معرفته طريق الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقى ان يكون باحتمال المشاهدة ولا يظنها عاقل واذكر اذ قالت الملائكة اى جبريل يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه يعنى عيسى لانه كان بكلمة الله وهى كن الدالة على مراد الله من ايجاده على ما سيأتى تقريره اى غير متولد من فحل كما سبق اسمه المسيح هو بالعبرانية مشيحا بمعجمتين بينهما ياء تحتية وهو المبارك فعربته العرب فجعلته مسيحا لانه كان يمسح ذا العاهة فيبرأ عيسى بن مريم خاطبها بنسبته اليها تنبيها على انها تلده من غير اب فخالف به عادة النسب وعيسى معرب ايسوع والاعرب فى اعرابه السالم من التكلف ان يقال اسمه مبتدأ والمسيح خبره وعيسى بدل كل وابن مريم صفة له والجملة تفسير للكلمة وجيها فى الدنيا والاخرة حال مقدرة من كلمة وان كانت نكرة فهى موصوفة والوجاهة فى الدنيا النبوة وفى الاخرة الشفاعة والدرجات العلى ومن المقربين عند الله بالثواب والكرامة ويكلم الناس فى المهد صغيرا قبل اوان الكلام عادة بما ذكره فى سورة مريم كلامه ليبرئ امه وعن مجاهد قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى كلمنى وكلمته واذا شغلنى عنه انسان سبح فى بطنى وانا اسمع وهذا انما يأتى على قول من قال حملته مدة فاما من قال لحظة فلا يمكن فيها ذلك ويكلمهم كهلا بالنبوة حين اجتمعت قوته وتم شبابه فكلامه فى المهد معجزة وفى الكهولة دعوة الى ما دعى اليه الانبياء وقيل انه رفع شابا ويكلم الناس كهلا بعد نزوله وعد من الله تعالى بانه سيرفع ثم ينزل وذكر احواله المختلفة المنافية الى انه بمعزل عن الالوهية حجة على النصارى من الصالحين الانبياء كموسى ويعقوب واسحق وابراهيم عليهم السلام قالت رب سيدى تخاطب البارى تعالى او جبريل سؤالا عن الكيفية لا شكا فى الوعد وتعجبا من خلق ولد من غير اب انى كيف يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر مخلوق واحده وجمعه سواء قال الله تعالى او جبريل حاكيا لها قوله تعالى الامر كذلك من خلق ولد منك من غير اب الله يخلق ما يشاء لكمال قدرته ومنها خلق ولد من غير مسيس اذا قضى اراد امرا او منه هذا فانما يقول له كن فيكون اى فهو يكون كما اراد اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مترتبة على اسباب ومواد يقدر على ان يخلقها دفعة من غير ذلك ونعلمه بالنون والياء الكتاب الخط والحكمة العلم والفقه والتورية والانجيل كلام مبتدأ ذكره تطييبا لقلبها وازاحة لما اهمها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير مسيس فنفخ جبريل فى جيب درعها فحملت وكان من امرها ما ذكر فى سورة مريم فلما بعثه الله رسولا الى بنى اسرائيل قال لهم انى رسول الله اليكم وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مرسل الى غيرهم وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف وآخرهم عيسى صلى الله على نبينا وعليهم وسلم ونجعله رسولا الى بنى اسرائيل فى الصبا او بعد البلوغ انى اى بانى قد جئتكم باية علامة على صدقى من ربكم افردها وهى آيات لان الكلام يدل على شىء واحد وهو تصديقه فلما قال ذلك عيسى قالوا وما هى قال هى انى بالفتح والكسر استينافا اخلق اصور لكم من الطين شيئا كهيئة الطير مثل صورته فانفخ فيه اى فى ذلك المصور فيكون

طيراً باذن الله اي حيا طائرا باذن الله لا مني اشارة الى ان ذلك حق الالهية وانا عبد مامور بذلك كما امره جبريل
وفي قراءة طائرا فصور لهم مثل الخفاش لانه اكمل الطيور خلقا لانها تحيض ولها اذن واسنان فكان يطير وهم ينظرون
فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز فعل المخلوق من فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله تعالى وابرئ الاكمه الذي ولد
اعمى وابرئ الابرص خصّا بالذكر لانهما داءا اعياء وكان الغالب على بني اسرائيل في زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس
ذلك كما كان الغالب على فرعون وقومه في زمن موسى السحر فاراهم الله المعجزة من جنسه قال وهب بن منبه ربما
اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان
يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى قال ابن عباس احيى اربعة انفس عازر بمهملة قبل الالف ثم زاي معجمة مفتوحة
ثم راء مهملة قال وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فمات على قبره بعد ثلثة ايام فدعى الله تعالى فقام عازر باذن
وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن العجوز فانه مر به عيسى على سرير يحمل فدعا الله تعالى عيسى فجلس على سريره ونزل
عن اعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه وبقي وولد له واما ابنة العاشر فانه دعا لها بعد يوم موتها فاحياها الله
وبقيت وولد لها واما سام بن نوح فانه جاء الى قبره فدعا الله باسمه الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه
خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيمة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم
ثم قال مت قال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله تعالى ففعل باذن الله كرره لنفي توهم الالهية فيه لان
الاحياء ليس من جنس افعال البشر وفيه تكذيب دعوى النصارى ايام وانبئكم بما تاكلون اي بما اكلتم البارحة وما تدخرون
في بيوتكم لما بعد ذلك المراد اخبركم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم على صدقي فيجب عليكم الايمان بي
ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين بالحق غير معاندين وجئتكم مصدقا لما بين يدي
من التورية انها في ذاتها حق فلا ينافيه نسخ بعضها في قوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم فيها كالشحوم والثروب
واشياء من الطير والحيتان ولحم الابل فلا يخل بكونه مصدقا للتورية نسخه لبعض احكامها كما لا يعود نسخ بعض القرآن ببعضه على
بالنقض فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان كما سبق على قوله ما ننسخ وجئتكم باية من ربكم كرره تاكيدا اولا
لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك بالفاء قوله فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من توحيد الله تعالى وطاعته او جئتكم
باية اخرى وهي قوله ان الله ربي وربكم فانها دعوة الحق المجمع عليها دعوة الرسل الفارق بين النبي والساحر وانه شرع في الدعوة
بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه
اشارة الى القوة العملية فانها ملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر واجتناب المناهي ثم قرر ذلك بقوله هذا صراط
مستقيم مجمع بين الامرين وبين انه الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم لسفين بن عبد الله الثقفي قل
امنت بالله ثم استقم فلما احس علم عيسى منهم الكفر يقينا كما يدرك بالحواس وارادوا قتله قال من انصاري
جمع نصير كشريف واشراف الى الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دينه وهم اصفياء عيسى كانوا اول
من امن به وكانوا اثني عشر من الحور وهو البياض الخالص وبه سميت الحور العين او كانوا قصارين يحورون الثياب اي يبيضونها
امنا بالله صدقنا به واشهد يا عيسى بانا مسلمون انهذاك لتشهد لنا يوم القيمة حين تشهد الرسل لقومهم وعليهم قال
صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير اول من شهد لي بالتبليغ واشهد له بالتصديق قال قتادة الحواريون كلهم من قريش
ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة
ابو عبد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم ربنا امنا بما انزلت من الانجيل واتبعنا الرسول عيسى فاللام للعهد فاكتبنا مع الشاهدين
لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق والتبليغ ومكروا اي الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله
بهم بان القى شبه عيسى على من قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملئكة
فهو معهم حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم
من ارض اورشلم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل فاوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله اليه

من بيت المقدس

من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة فكانت نبوته ثلث سنين وعاشت امه
مريم بعد رفعه ست سنين لكن قولهم في ليلة القدر يخالفه قولنا ان ليلة القدر من خواص هذه الامة الا ان يقال
في مثل ليلة القدر المقدرة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا
ويقتل الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية اي فلا يقبل الا الاسلام وفي حديث مسلم انه يمكث سبع سنين وفي
حديث عند ابي داود الطيالسي اربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل ان المراد مجموع لبثه قبل الرفع وبعده والله
خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر الى الممكور به من حيث لا يحتسب والمكر من حيث انه حيلة يجلب بها
غيره الى ما يضره لا يطلق على الله تعالى الا على سبيل الازدواج والمقابلة كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالمكر من الله
استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الشاعر فاربي يستدرج الحنبل كما
استدرج الجار القطامي الجمل ومكر الله تعالى بهم في هذه الاية القاء الشبه على صاحبهم الذي اراد قتل عيسى واذكر اذ حين
قال الله يا عيسى اني متوفيك قابضك ورافعك الي من الدنيا من غير موت الى سمائي ومحل كرامتي وقيل هو
على التقديم والتاخير رد رافعك الي ومتوفيك بعد ان اهبطك اليها وتزوج وتولد لك حتى تموت قاله
ابن عباس في رواية عطاء وجماعة القراء ومطهرك من الذين كفروا ابعدك عنهم وتقلك لان كونه في جملتهم بمنزلة التنجيس بهم
وجاعل الذين اتبعوك هم اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم اتبعوا دين المسيح وصدقوا بانه رسول الله
وكلمته القاها الى مريم فوق الذين كفروا هم اليهود الى يوم القيمة فلم يزالوا كذلك والى الان لم يسمع لليهود غلبة عليهم ولم
يتفق لهم ملك ولا شوكة بل قد شملهم الذل والمسكنة ثم الي مرجعكم انت ومن تبعك ومن كفر بك يوم القيمة وغلب
المخاطبين على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين ثم فصل احوالهم في الرجوع اليه بعد الاجمال فقال
فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي وفي الاخرة بالنار وما لهم من ناصرين مانعين منه واما
الذين امنوا بك المستلزم ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وعملوا الصالحات فنوفيهم بالياء والنون اجورهم الحسنة بعشر امثالها
والله لا يحب الظالمين اي يعاقبهم ذلك اي ما ذكرناه من امر عيسى وامه وامها وزكريا ويحيى نتلوه عليك يا محمد يخبرك
به جبريل من الايات حال من الهاء في نتلوه وعامله في ذلك من معنى الاشارة والذكر القران الحكيم المشتمل
على الحكمة او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه ثم قال ردا على زاعمي الحاكين ان مثل عيسى في شانه الغريب عند الله في الخلق والانشاء كمثل ادم
اي كشانه في خلقه من غير اب اي هو مثله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه بالطرف الاخر ويكفي في المماثلة المشاركة
في بعض الاوصاف على انهما قد اشتركا في الخروج عن العادة فهو من تشبيه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واوقع
في النفس حكي انه اسر رجل من المسلمين بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه ولد بلا اب قال فادم اولى لانه
بلا ابوين قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل عليه السلام اولى لان عيسى احيى اربعة انفس وحزقيل عليه السلام احيى ثمانية الاف
قالوا لانه كان يبرئ الاكمه والابرص قال فجرجيس عليه السلام اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما ثم ذكر خلق ادم فقال
خلقه اي ادم اي خلق قالبه من تراب لا روح فيه ثم قال له كن بشرا فيكون اي فكان وانما عبر بالمضارع لئلا يتوهم التعقيب
لمكان الفاء والمعنى انه كان حال ارادة تكوينه بلا ترتيب ولا مهلة وكذلك عيسى عليه السلام قال له كن من غير اب
فكان كما خلق سائر الاجرام العرشية والسماوية والارضية والملئكة والجن وغيرهم ولم يسبق لها اشكال ولا عادة
وليس هناك كاف ولا نون لان ذلك حادث لا يوصف به القديم فسبحان الفعال لما يريد وما ذكر من خبر
الحق من ربك اي الحق مبتدا خبره ما بعده فلا تكن من الممترين الشاكين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريق التهييج
لزيادة الثبات او لكل سامع والمراد نهي غيره من الشك فمن حاجك من النصارى حاولك فيه اي في عيسى
من بعد ما جاءك من العلم اي من الايات البينات الموجبة للعلم بامره فقل لهم تعالوا الى المباهلة وذلك انه تعالى
لما احتج عليهم من جهة القياس اراد الاحتجاج عليهم من طريق الاعجاز فقال قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا

وانفسكم فنجمعهم ثم نبتهل نتضرع الى الله على الظالم من الفريقين فنجعل لعنة الله على الكاذبين في امر عيسى بان نقول
اللهم العن الكاذب فيه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران الى المباهلة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
محتضنا الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعلي كرم الله وجهه خلفهما وهو يقول اذا دعوت فامنوا فقال اسقف
نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله عز وجل ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا
ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة ثم قبلوا الجزية وانصرفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العذاب
قد تدلى على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله اهل نجران حتى الطير
على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا رواه بمعناه ابو نعيم في دلائل النبوة وروى ابو داود انهم صالحوا على الفي
حلة نصفها في صفر والباقي في رجب وعلى ثلثين فرسا وثلثين بعيرا وثلثين من اصناف السلاح وروى
احمد في مسنده عن ابن عباس لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا والطبراني مرفوعا لو خرجوا
وقدم تعالى الابناء والنساء على الانفس لان الانسان يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ان هذا الذي اوحينا اليك
في عيسى ومريم وامها لهو القصص الخبر الحق لا ما ذكره النصارى واليهود وما من مزيدة للاستغراق تاكيد للرد على النصارى
اله الا الله كما تقرر وان الله لهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه اي لا احد يستحق هذه الصفة الا هو تعالى فان تولوا اعرضوا
عما دعوتهم اليه فان الله عليم بالمفسدين اي يتولهم فساد في الدين ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان التولي
عن الحجج والاعراض عن التوحيد فساد للدين والاعتقاد المودي الى فساد النفس بل والى فساد العالم قل يا اهل الكتاب
من اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم اي كلمة عدل مستقيمة اذا اتيناها نحن وانتم كنا على السواء الى العمل
هي ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما اتخذ بنو اسرائيل
عزيرا ابن الله والنصارى عيسى عليه السلام ربا وبها بشر مثلنا يعني هم بعضنا فلا يستحقون الالهية ولا نطيع الاحبار والرهبان
فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون
فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا اعرضوا عن التوحيد فقولوا انتم مخالفين لهم اشهدوا بانا
مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم وبانكم كافرون بما نطقت به الكتب المنزلة والانبياء المرسلون وفي
صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث كتابا مع دحية الى هرقل فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله
اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وكان ابو سفيان رضي الله عنه
يومئذ في مجلسه فعرض هرقل الاسلام على قومه فغلبوا عليه لما حتم لهم من الشقاء فخرج ابو سفيان فقال لاصحابه امر ابن ابي
كبشة انه ليخافه ملك بني الاصفر قال فما زلت موقنا بان امره سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام وحصل نزاع من اليهود
والنصارى فقالت اليهود كان ابرهيم يهوديا ونحن على دينه وقالت النصارى كان نصرانيا ونحن على دينه فانزل الله تعالى
يا اهل الكتاب لم تحاجون تخاصمون وتجادلون في ابرهيم عليه الصلوة والسلام فقال كل منكم مقالة وزعم كل منكم انه على
دينه وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده بزمن طويل كان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى
الفا سنة وانتم معترفون به وبعد نزولهما حصلت اليهودية والنصرانية فكيف يكون عليهما افلا تعقلون وجه الحجاج
وبطلان قولكم اذ العقل زاجر عن الاقامة على دعوى بغير حجة ها للتنبيه انتم يا هولاء الحمقى حاججتم فيما لكم به علم من امر موسى
وعيسى وزعم كل منكم انه على دينه فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم من شان ابرهيم وليس في كتابكم انه كان يهوديا ولا نصرانيا
اراد والتمويه على ضعفائهم والله يعلم شانه وشانكم وانتم لا تعلمون ما حاججتم فيه بل انتم جاهلون او متجاهلون ثم قال
تنزيها لابرهيم عليه السلام ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا كما زعمتم لتقرر لما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا
عن العقائد الزائغة مائلا عن الاديان الباطلة مسلما منقادا لله تعالى فيما امره به ونهاه عنه وليس المراد انه كان

على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به تعالى عيسى وعزيرا وفيه ايضا
رد لدعوى المشركين انهم على دينه ثم زاد في تقرير بطلان ما ادعوه فقال ان اولى احق الناس بابرهيم بالانتساب اليه
للذين اتبعوه في امته لاتباعهم ملته وهذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم فهم اولى ان يقولوا نحن على دينه لا انتم والله ولي المومنين ناصرهم
ومعينهم فكل من كان على دين محمد صلى الله عليه وسلم فهو مومن وكل مومن فالله وليه ومن كان الله وليه فهو وليه لان الولاية
مشتركة ونزل لما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو بمعنى ان المصدرية
يضلونكم عن دين الاسلام اي ودت طائفة منهم اضلالكم وما يضلون الا انفسهم لان اثم دعاهم اياكم الى الضلال عليهم فيضاعف
عليهم عقاب الضلال والاضلال وانتم لا تطيعونهم فيه ففيه ثناء على المخاطبين وشهادة لهم بالايمان ووعد لهم بالثبوت عليه وما يشعرون
ذلك اي بان عليهم اثم ضلالهم واضلالهم يا اهل الكتاب التورية لم تكفرون بايات الله القران المشتمل على نعت محمد صلى الله
عليه وسلم وانتم تشهدون بما يدل على صحة القران من كتابكم ولنسبته اياهم الى الكتاب نعى عليهم بانهم عملوا الجهل فجعله حجة عليهم
نظيره قوله صلى الله عليه وسلم القران حجة لك او عليك وفيه تحذير من مخالفة الكتاب والسنة من العالم بهما يا اهل الكتاب لم تلبسون
تخلطون الحق بالباطل بالتحريف والتبديل وتكتمون الحق اي نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي في كتابكم وانتم تعلمون انه الحق
من ربكم وقالت طائفة بعض من اهل الكتاب كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف لبعض منهم لما حولت
القبلة امنوا اظهروا الايمان بالذي انزل على الذين امنوا اي القران وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واكفروا
اخره لعلهم المومنين يرجعون عن دينهم اي يشكون فيه او يقولون ما رجع هولاء عنه بعد دخولهم فيه وهم اولوا علم الا لعلمهم ببطلانه
ولا تومنوا تقروا عن تصديق قلب الا لمن تبع وافق دينكم قل لهم يا محمد ان الهدى المنجي في الدنيا والاخرة هدى الله الذي
دعوتكم اليه وهو الاسلام وما عداه ضلال والجملة اعتراض بين الفعل وهو تومنوا وبين مفعوله وهو ان اي بان يؤتى احد
من الناس مثل ما اوتيتم من الكتاب والحكمة والفضائل والمستثنى منه احد قدم عليه المستثنى والمعنى لا تقروا بان احدا
يؤتى مثل ذلك الا لمن تبع دينكم او ان يحاجوكم اي المومنون يغلبوكم بالحجة عند ربكم يوم القيمة اي لا تومنوا فانهم اصح
دينا فيحاجوكم عطف على ان يؤتى قل لهم يا محمد ان الفضل الذي تفضل الله به علينا من الايمان بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء
فمن اين لكم ان لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم والله واسع كثير فضله عليم بمن هو اهله يختص برحمته بنبوته والايمان بانبيائه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم على اوليائه واهل طاعته بالاسلام اذ لا شيء اعظم عند الله منه رد لما زعموه من الحجة الواضحة ومن اهل
الكتاب من ان تامنه بقنطار بمال يؤده اليك لامانته كعبد الله بن سلام رضي الله عنه استودعه قرشي الفا
ومائتي اوقية ذهبا فاداها اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك لخيانته الا ما دمت عليه قائما متقاضيا
الكره ككعب بن الاشرف او فنحاص بن عازورا استودعه قرشي اخر دينارا فجحده ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا
بسبب قولهم ليس علينا في اموال الاميين العرب سبيل اثم لانهم مشركون او لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسبوه الى
الله تعالى في التورية قال الله تعالى ويقولون على الله الكذب حيث نسبوا ذلك اليه تعالى وهم يعلمون انهم كذبة
قال النبي صلى الله عليه وسلم عند نزولها كذب اعداء الله بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم الاثم من اوفى بعهده
الذي عاهد الله عليه او بعهد الله عليه في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم واداء الامانة وغيره واتقى الله بترك المعاصي
وعمل الطاعات فان الله يحب المتقين يثيبهم استيناف مقرر للجملة التي سدت مسد الخبر ووضع الظاهر
موضع المضمر للعموم وفيه اشعار بان التقوى ملاك الامر نعم الوفاء وغيره ونزل في اليهود لما بدلوا نعت النبي صلى الله عليه وسلم
في التورية لئلا تفوتهم الماكل والرشا التي كانوا ياخذونها من عوامهم او فيمن حلف كاذبا في دعوى او بيع سلعة ان الذين
يشترون يستبدلون بعهد الله اليهم في الايمان بالنبي عليه السلم واداء الامانة وايمانهم التي كانوا حلفوا بها من قولهم والله
لنومنن به ولننصرنه ثمنا قليلا من الدنيا اولئك لا خلاق نصيب لهم في الاخرة من الخير ولا يكلمهم الله بما يسرهم
بل بما يسوءهم نقمة كقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون او لا يكلمهم اصلا وانما يكلمهم بذلك الملائكة وهو كناية عن غضبه عليهم لقوله
ولا ينظر اليهم يوم القيمة فان من سخط على غيره اعرض عنه ولا ينظر اليهم نظر رحمة ولا يزكيهم يطهرهم من الذنوب برحمة ولا

لقوله فما لنا من شافعين وهذا نفي للوقوع لا للامكان كما لا يخفى اذ لو كان نفيا للامكان لاغنى عنه قوله لا خلاق لهم
في الآخرة ولهم عذاب اليم وعموم الآية يشمل كل حالف كاذب روى البخاري قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين
وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الاشعث بن قيس فيّ والله ذلك كان
بيني وبين رجل من اليهود ارض فجحدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم ألك بينة قلت
لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول الله اذا يحلف ويذهب بمالي فانزل الله تعالى ان الذين يشترون الآية وعن مسلم
من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقيل يا رسول الله وان كان شيئا يسيرا فقال
وان كان قضيبا من اراك قال حفص بن ميسرة ما اشد هذا الحديث اليس في كتاب الله ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم الآية وروي ايضا قوله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال ابو ذر
خابوا وخسروا يا رسول الله من هم قال المسبل ازاره والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وان منهم اي اهل الكتاب لفريقا
طائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وسعيد بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم
بالكتاب يعطفونها بقراءته بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة النبي صلى الله عليه وسلم ونعته وآية الرجم وغير
ذلك لتحسبوه اي المحرف من الكتاب المنزل من الله وما هو اي المحرف من الكتاب ويقولون هو اي الملوي
السنتهم اليه من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقوله ما هو من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لانهم يقولون ذلك
تصريحا لا تعريضا ويقولون على الله الكذب من ذلك وغيره وهم يعلمون انهم كاذبون تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب
وتعمده ونزل لما قال نصارى نجران ان عيسى عليه السلام امرهم ان يتخذوه ربا او لما قالوا اتريد يا محمد ان نتخذك ربا
او لما طلب بعض المسلمين السجود لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان اي ما ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم
يعني العلم والفقه والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي لا يجتمع للعبد النبوة ودعاء الخلق الى
عبادة غير الله للتناقض اي لا يقول ذلك ولكن يقول لهم كونوا ربانيين علماء عاملين منسوب الى الرب تعالى
بزيادة الالف والنون او الرباني الذي يرب العلم ارتباطا حفظه بدرسه وتعليمه الناس فالرب بمعنى التربية
ويقال هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره او علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وما فيه من الحق والصواب حتى يستحقوا هذه الصفة بما كنتم بسبب كونكم تعلمون مخففا ومثقلا الكتاب وبما كنتم
تدرسون فان من فائدة العلم العمل به ومنه التعليم والا كان وبالا على صاحبه ان اي بان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا
كما اتخذت الصابية الملئكة واليهود عزيرا والنصارى عيسى اربابا ايأمركم بالكفر وهو نهاكم عنه استفهام انكار بعد اذ
انتم مسلمون اي لا يقول ذلك وفيه دليل على ان الخطاب مع المسلمين الذين استأذنوه في السجود له صلى الله
عليه وسلم واذكره اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم ان يصدق بعضهم بعضا وان يبلغوا كتاب الله ورسالته
وليصدقوه وينصروه وذلك قوله لما بفتح اللام للابتداء او لتوكيد معنى القسم الذي في الميثاق وبكسرها متعلق باخذ وما
موصولة على الوجهين اي للذي آتيتكم اياه وفي قراءة آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة
وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه جواب القسم ان ادركتموه واذا كان هذا حكم الانبياء فالامم اولى به وقيل اخذ الميثاق
من النبيين واممهم واستغنى بذكر المتبوعين عن التابعين وهو بمعنى الاول وقيل المراد اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل سماهم انبياء
تهكما لقولهم نحن اولى بالنبوة من محمد وما التي ذكرنا انها موصولة تحتمل الشرط ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط وقوله
جاءكم ان جاء اممكم خرج الكلام على النبيين لانه ما لزمهم لزم اممهم قال تعالى لهم للنبيين حين استخرج الذرية من صلب آدم والانبياء
فيهم كالمصابيح والسرج ءاقررتم بذلك واخذتم قبلتم على ذلكم اصري عهدي الثقيل قالوا اقررنا قال فاشهدوا على انفسكم وعلى
اتباعكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم توكيد وتحذير من عظيم نقض العهود فمن تولى اعرض بعد ذلك الميثاق
والتوكيد والاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون الخارجون الى الكفر من الايمان والجهل بعد العرفان افغير دين الله يبغون
تطلبون بعد اخذ الميثاق بالغيبة ان المتولون وبالخطاب عطفا على الجملة المتقدمة والهمزة توسطت بينهما للانكار وله اسلم

ولا يأمركم بالرفع استئنافا والنصب عطفا على يقول ان البشر الذي جمع الله له ما ذكر صح

وعبد من في السموات الملئكة والارض الانس والجن طوعا من الملئكة والمؤمنين من الفريقين وكرها ممن لم يؤمن
من الثقلين اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكرها بالسيف ومعاينة ما يلجئ اليه كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف
على الموت او طوعا مختارين كالملئكة والمؤمنين او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قدر عليهم واليه ترجعون
بالتاء والياء مجازيكم كلا بعمله ولما ذكر الله تعالى الملل والاديان واضطراب الناس فيها امر رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
قل لهم يا محمد آمنا بالله صدقنا وشهدنا له بما شهد به لنفسه وما انزل علينا من القرآن وجميع ما فيه والنزول كما يعدى
بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى ايضا بعلى لانه من فوق وقدم المنزل عليه على المنزل على غيره لانه المعرف له والعيار عليه وما انزل
على ابراهيم وابنيه واسمعيل واسحق ويعقوب واولاده الاسباط يوسف واخوته وما اوتي موسى من التورية وعيسى
من الانجيل والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له تعالى مسلمون مخلصون في العبادة
ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار وهم جماعة اثنا عشر رجلا منهم الحرث بن سويد الانصاري ثم تاب كما سيأتي ومن يبتغ يطلب غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه غير الاسلام ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وهو في الآخرة من الخاسرين
الواقعين في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر عليها باستبداله غيرها فصح تسميته خاسرا لمصيره الى النار المؤبد عليه كيف استفهام
استبعاد يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم بتصديقهم بالله وشهدوا اي وقد شهدوا ايضا ان الرسول حق وقد جاءهم
البينات الحجج الظاهرة على صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فعرفوها استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد وضوحه
منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد والاستبعاد من حيث ان ذواتهم لا تكاد تقبل الايمان لان قلوبهم قد اشربت حب الكفر
فلا يرون حقا غيره لا من حيث قدرة الباري فان ذلك غير مستبعد منه سبحانه وتعالى فان تاب قبلت توبته والله
لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك
الموصوفون بما ذكر عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين دل بمنطوقه على جواز لعنهم وبمفهومه على نفي جواز لعن غيرهم قيل
ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى مؤيسون عن الرحمة رأسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون
او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه فلعنته تقع عليه خالدين فيها اي في اللعنة او النار
المدلول بها عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون يمهلون ونزل في الحرث بن سويد لما ندم على ردته فتاب
واسلم وحسن اسلامه الا الذين تابوا من بعد ذلك التولي والاعراض واصلحوا اعمالهم فان الله غفور رحيم كثير المغفرة
لمن تاب ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لن تقبل توبتهم
اذا غرغروا وماتوا كفارا واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض مقدار ما يملأها ذهبا تمييز وابراز لحالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة ولما كان الموت على
الكفر سببا لامتناع الفدية ادخل الفاء السببية ههنا للاشعار به ولو افتدى به محمول على المعنى كقوله ولو ان للذين ظلموا
ما في الارض جميعا ومثله معه والواو مقحمة اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير لئلا يقال ان لا تقبل منه الفدية لكفي
عنه كرما وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب الاليم ومن زائدة للاستغراق روى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يقال للكافر يوم القيمة ارأيت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ما هو
ايسر عليك من ذلك وفي رواية البخاري يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو كان لك ما في الارض من شيء
اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول تعالى اردت منك ما هو اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي
شيئا فابيت الا ان تشرك بي لن تنالوا البر اي ثوابه وهو نعيم الجنة وفاعل البر بار وجمعه ابرار قال تعالى ان الابرار
لفي نعيم قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق
حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب
ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا حتى تنفقوا مما تحبون من المال او مما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة المسلمين والبدن
في طاعة الله والمهجة في سبيل الله وروى البخاري انها لما نزلت قال ابو طلحة يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء فاجعلها صدقة

الله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ ذلك
مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها واني ارى ان تجعلها في الاقربين فجعلها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وذلك يدل
على ان انفاق الاموال على الاقارب افضل وان الاية تعم الواجب والمستحب وكتب عمر رضي الله عنه الى ابي موسى
ان يشتري له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون فاعتقها عمر رضي الله عنه ومن للتبعيض فلا يطلب منه انفاق جميع ماله كما مر في قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون
واما انفاق جميع المال ممن لم يتعلق به حق لغيره فان كان ممن يصبر على الاضافة فلا باس والا فلا على ما تقرر في الفروع وما تنفقوا
من شيء فان الله به عليم فيجازيكم عليه ومن هنا بيانية ولما ادعى النبي صلى الله عليه وسلم انه على ملة ابراهيم قالت اليهود
كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم فقالت اليهود كل شيء اصبحنا
اليوم نحرمه فانه كان محرما على نوح وابراهيم فانزل الله تكذيبا لهم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل
على نفسه وذلك انه مرض مرضا شديدا اصابه عرق النسا بفتح النون والقصر فنذر لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام
والشراب اليه وكان احبهما اليه لحوم الابل والبانها فحرمها على ولده وكان ذلك من قبل ان تنزل التورية بعد ابراهيم بنحو
من الف سنة قل لهم فاتوا بالتورية فاتلوها ليتبين الصدق من الكذب ان كنتم صادقين فيما زعمتم فلما ثبتت الحجة
عليهم فبهتوا قال فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك اي من بعد ظهور الحجة فاولئك هم الظالمون انفسهم المتجاوزون
الحق الى الباطل فبهتوا ولم يجسروا الى اخراج التورية قل صدق الله في جميع ما اخبر به اي وانتم الكاذبون وفيه دليل على نبوته
صلى الله عليه وسلم فاتبعوا ملة ابراهيم اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حنيفا مائلا عن كل الاديان
الى دين الاسلام حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة للاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها الله
لابراهيم ومن تبعه وما كان ابراهيم من المشركين كاليهود والنصارى وفيه اشارة الى ان اتباعه والاستقامة في الدين ومجانبة
الافراط والتفريط وقالت اليهود قبلتنا قبل قبلتكم ان اول بيت وضع متعبدا للناس في الارض للذي ببكة لغة في مكة
سميت بها لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها بنته الملائكة قبل آدم ووضع بعده المسجد الاقصى باربعين سنة كما في حديث
الصحيحين وفي حديث انه اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والارض زبدة بيضاء فدحيت الارض من تحته
ثم بناه آدم فارتفع زمن الطوفان ثم بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش واللام في الذي للتاكيد معنى ان كما
على اليهود مباركا ذا بركة لمن حجه او اعتمره او اعتكف فيه وطاف حوله حال من الذي وهدى للعالمين لانه قبلة صلاتهم
والعالمين اسم ما سوى الله تعالى فهل يشمل الملائكة شرعا كما شملهم لغة فيه آيات بينات تدل على بركته وفضله منها
مقام ابراهيم عليه السلام اي الحجر الذي قام عليه عند ارتفاع بناء البيت فانه قدماه فيه الى الكعبين وبقي الى الآن
مع تطاول الزمان وتداول الايدي عليه وكثرة الاعداء ومنها ان الطير لا يعلوه وانما التي يعف بدعوة الخليل حيث قال
رب اجعل هذا البلد آمنا وبقوله تعالى حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وامتناع الطير من العلو عليه الا الحداة فهي حل في
الفواسق ومنها استشفاء المريض به وتعجيل العقوبة لمن انتهك حرمته ومنها ان من دخله كان آمنا فلم يطمع في اهلها
جبار الا ما كان من اصحاب الفيل فعجل الله عقوبتهم ولم يصلوا الى شيء من مرادهم وكان مما عطف الله قلوب العرب
في الجاهلية ان لا يتعرضوا لمن لاذ بالحرم ولما جاء الاسلام كان من سرق فيه قطع ومن قتل فيه قتل اجماعا رعاية لحرمة المسلمين
فان سرق او قتل خارجه ثم التجأ اليه فلا عند ابي حنيفة بل يضيق عليه ويلجأ للخروج وعند الشافعي انه يحد ويقتل فيه لقوله صلى الله
عليه وسلم ان مكة لا تعيذ فارا بدم ولا فارا بخربة ومنها الامن من العذاب يوم القيمة لقوله صلى الله عليه وسلم من مات في احد
الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وفي الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة
وهما مقبرتا مكة والمدينة يعني من مات فيهما من المؤمنين وفيه عن ابن مسعود قال وقف رسول الله على ثنية الحجون
وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من هذه البقعة ومن الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة
بغير حساب فيشفع كل واحد منهم في سبعين الفا ومن صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام

ولله

ولله على الناس حج البيت قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص بكسر الحاء
وهي لغة نجد وهو اسم فعل ويجوز كونه مصدرا كالذكر والعلم قال سيبويه والمفتوح مصدر وهو لغة الحجاز من استطاع اليه سبيلا
طلقا بدل من الناس فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره فقال جمهور اهل العلم معنى الاستطاعة الموجبة
للحج القوة ممن قوي في نفسه بالكون على الراحلة وجب الحج اذا ملك الزاد والراحلة والمراد بالراحلة ما يمكنه الركوب عليه
ولو حمارا وبالزاد نفقة الذهاب والاياب له ولمن في مؤنته وهو مذهب الشافعي لكنه فسر القوة بالمال فاوجب الاستنابة على الزمن
اذا وجد اجرة من ينوب عنه ولوجوب الحج خمسة شروط الاسلام والعقل والحرية والبلوغ والاستطاعة بنفسه وبغيره
والكلام على المسألة مستوفى في كتب الفروع روى البخاري وغيره حديث بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان وسئل صلى الله عليه وسلم عن الحاج فقال هو الشعث التفل
اي غير كامل النظافة في الاشتغال بالاقبال على الله وسئل عن الحج فقال العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والتكبير والثج
اراقة دم الهدي والقربانات وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال ان عبدا اصححت له جسمه واوسعت
عليه في الرزق لم يفد على في كل خمسة اعوام عاما لمحروم روي انه لما نزل صدر هذه الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارباب الملل فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة وحج وهم المسلمون وكفرت خمس فنزل ومن كفر
بالله او بما فرضه من الحج فان الله غني عن العالمين الجن والانس والملائكة وقد اكد الله امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه
بصيغة الخبر وابرازه في الصورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى على الناس ردا على اليهود في قولهم
الحج غير واجب وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه
فعل الكفرة اذا لم يكن عن جحود وذكر الاستغناء في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل لما فيه من مبالغة
التعميم والدلالة على تعظيمه لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله
قال صلى الله عليه وسلم من لم يحج ولم يوص بحج ولم يحج عنه لم يقبل له عمل يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا فانه قد هدم
هذا البيت مرتين ويرفع في الثالثة ذكره في الكشاف وقيل حجوا قبل ان يمنع البر جانبه وفيه عن ابن مسعود حجوا هذا البيت قبل
ان تنبت في البادية شجرة لا تاكلها دابة الا نفقت اي ماتت وفي هذه الاية تفضيل البيت على القدس من هذه الوجوه
فليس للمسجد الاقصى شيء منها قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله النقلية والسمعية التي انزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم
يعني القرآن وما اوتي فيه من المعجزات والعلامات التي تدل على صدقه من وجوب الحج وغيره استفهام معناه التوبيخ
واوعدهم عليه بقوله والله شهيد على ما تعملون من هذا وسواه وان اسررتموه فيجازيكم عليه وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب
دليل على ان كفرهم اقبح لانه جحود بعد اقرار فانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله دينه من آمن بدل من الناس المحذوف بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وان صفته ليست
بكتابكم ولا تقدمت البشارة به عندكم كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح
مستقل باستحقاق تبغونها تطلبون لسبيل الله عوجا زيغا اي تبغون ان يكون سبيل الله معوجا مائلا عن الحق بالشبه
والتحريف تلبسون بها على الناس وانتم شهداء عالمون بما في التورية ان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وانهم عدول
عند اهل مكة يثقون باقوالكم ويستشهدونكم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وكانوا يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما
كان في هذه الاية صدهم الناس عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه ختمها بقوله وما الله بغافل عما تعملون من الكفر
والتكذيب وعيد لهم وكان بين الاوس والخزرج حروب في الجاهلية آخرها يوم بعاث كان الظفر فيه للاوس فلما جمعهم الله على
الاسلام والف بين قلوبهم بالنبي عليه افضل الصلوة والسلام قعد جماعة منهم في مكان فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم وقال
قد اجتمع ملأ بني قيلة ولا قرار لنا فامر رجلا منهم ان يقعد معهم ويذكرهم ما تقاولوا في حرب بعاث ففعل فتفاخروا حتى كادوا
يقتتلون ثم تداعوا الى الحرب فعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليهم فيمن معه من المهاجرين فذكرهم ووعظهم فرموا السلاح
وبكوا وعانق بعضهم بعضا وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا يعني الاوس والخزرج ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا

الكتاب يعني شاس بن قيس اليهودي يردوكم بعد ايمانكم كافرين اوله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يخاطب اهل الكتاب في الاية الاولى وخاطب المؤمنين في هذه بنفسه اظهارا لشرفهم وانهم احق بشرف
الخطاب من اهل الكتاب ثم تعجب من كفرهم المقدر بعد ان جمعت الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر
فقال وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله الدالة على توحيده وصدق نبيه وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه
وسلم بين اظهركم ومن يعتصم يستمسك بالله ويمتنع به فقد هدي اهتدى لا محالة الى صراط مستقيم دين الاسلام
قال زيد بن ارقم قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور
فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال واهل بيتي قال العلماء المراد الحث على سنته واهل
بيته ثم نعلقها يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى لقدر الجواب
وهو حد الوسع والطاقة لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولا يكلف الله نفسا الا وسعها فهي مبنية لها لا ناسخة
ولا تموتن الا وانتم مسلمون موحدون نهي عن ترك التوحيد لان النهي عن الموت محال قال صلى الله عليه وسلم
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته الاية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف
بمن هو طعامه وليس له طعام غيره واعتصموا تمسكوا بحبل الله دينه وهو الاسلام والقران لقوله صلى الله عليه وسلم القران
حبل الله المتين جميعا او حبل الله هو الجماعة لقوله ولا تفرقوا بعد الاسلام كما كنتم في الجاهلية سمي ذلك حبلا لانه سبب النجاة
كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر ونحوها قال صلى الله عليه وسلم ان الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به
شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولى امركم ويسخط لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال واذكروا
نعمة الله انعامه عليكم يا معشر الاوس والخزرج اذ كنتم قبل الاسلام اعداء فالف جمع بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم صرتم
بنعمته برحمته اخوانا في الدين والولاية فزالت الاحقاد وكنتم على شفا طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع
فيها الا ان تموتوا كفارا فانقذكم خلصكم منها بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم كذلك كما بين لكم ذلك يبين الله لكم
اياته دلايل وحدانيته وكمال قدرته لعلكم تهتدون تثبتون على الهدى وتزدادون منه ولتكن منكم امة جماعة يدعون
الناس الى الخير الاسلام وقواعده وفروعه والعمل به من كل ديني ودنيوي ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
وان لم تقبل منهم ما لم يخشوا الضرر او الزيادة في المنكر واولئك الداعون الامرون الناهون هم المفلحون الفائزون
ومن للتبعيض لان ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل احد ولا يصلح له كل احد اذ للمتصدر له شروط لا يشترك فيها جميع الامة
كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها وخاطب الجميع ليدل على انهم لو تركوه لاثموا
جميعا ولكنه يسقط ببعضهم كسائر فروض الكفاية او من للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله كنتم خير امة الاية وعطف الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذكر الخير من عطف الخاص على العام للايذان بفضله قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله تعالى يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل ان تدعوني فلا اجيبكم وتسالوني
فلا اعطيكم وتستنصروني فلا انصركم ثم ان النهي عن المنكر واجب كله وان كان مرتكب مثل ما نهي عنه لانه يتعلق به واجبان فلا يسقط
عنه احدهما بارتكاب الثاني والا لتضاعف العقاب واما الامر بالمعروف فواجب في الواجب مندوب في المندوب قال
صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
رواه مسلم وقال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده
ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه
وقال صلى الله عليه وسلم مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وصار
بعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمرون بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ احدهم فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه
فقالوا ما لك فقال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم ولا تكونوا

كالذين تفرقوا عن دينهم واختلفوا فيه وهم اليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتشبيه واحوال الاخرة
من بعد ما جاءهم الايات والحجج البينات المبينة للحق الموجبة للاتفاق والظاهر كما في البيضاوي ان النهي فيه مخصوص بالاصول
دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة وقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد واولئك المختلفون
في التوحيد لهم عذاب عظيم وعيد على التفرق وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه اي يوم القيمة
مما في لهم من معنى الفعل اي يحل بهم العذاب في يوم القيمة او باضمار اذكروا ابيضاض الوجوه اثراثها والاستبشار او سرورها
بعملها وبثواب الله تعالى واسودادها حزنها وكابتها وكسوفها لعملها وبعذاب الله تعالى يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقوله وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة الايات وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة
فيومئذ تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين فاما الذين اسودت وجوههم فيلقون في النار ويقال لهم توبيخا
اكفرتم بعد ايمانكم يوم اخذ الميثاق اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او بعد تمكنهم من الايمان
بالنظر في الدلائل والايات والاول اظهر معنى فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون وقيل الذين اسودت وجوههم الخوارج
واهل البدع ففي صحيح البخاري حديث اني على الحوض حتى اعرف من يرد على منكم وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي
فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل
المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا وهذا ظاهر فيمن كفر بعد ايمانه ولكن الصحيح
في غيره وظاهر الحديثين دال عليه واما الذين ابيضت وجوههم وهم اهل طاعة ففي رحمة الله جنته هم فيها خالدون خرج
مخرج الاستيناف للتوكيد وقدم الكلام على المسودة وجوههم اهتماما بشأن التحذير تلك اي هذه ايات الله الواردة في وعده
ووعيده نتلوها عليك بالحق اي حق لا شبهة فيها وما الله يريد ظلما للعالمين لاستحالته منه لانه لا يجب عليه شيء
فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق فلذلك قال ولله ما في السموات وما في الارض
ملكا وعبيدا وخلقا وانما الظلم التصرف في ملك الغير بغير اذنه والى الله ترجع الامور كلها فيجازي كلا بما وعده واوعده
كنتم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم في علم الله تعالى او في اللوح المحفوظ او فيما بين الامم المتقدمة خير امة اخرجت اظهرت للناس
اي لم تزالوا كذلك قال صلى الله عليه وسلم في تفسيرها انكم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله تعالى وقال مثل
امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره وقال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتي
وقال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة وقال امتي امة مرحومة لا حساب عليهم ولا عذاب في الاخرة
ثم مدحهم بما جعل فيهم من الخصال المحمودة فقال تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف وبيان لكونهم خير امة او محلها
الرفع او خبر ثان لكنتم فمحلها النصب وتؤمنون بالله اي بكل ما يجب الايمان به لان الايمان بالله فهو الايمان الذي يعتد به وانما اخره مع
ان حقه التقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه
وهذه الاية دليل ان الاجماع حجة لانها يقتضي كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام للاستغراق فلو اجمعوا
على باطل كان امرهم على خلاف ذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة ولو امن اهل الكتاب كلهم كما ينبغي
لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لكن منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام بن اخت
عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين سعية ولم يؤمن من اليهود يومئذ غيرهم واكثرهم الفاسقون الكافرون وهذه
الجملة والتي بعدها ذكرتا استطرادا لن يضروكم اي اليهود يا معشر المسلمين بشيء الا اذى يسيرا بسب ووعيد وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار منهزمين ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون عليكم بل لا ينصرهم احد بدفع او جلب نفع بل لكم النصر عليهم
وهذا من الاخبار عن المغيبات الذي وافقها الواقع فقد كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت
عليهم الذلة اهدار النفس والاهل والمال كما سبق في سورة البقرة اينما ثقفوا حيث ما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام الا
بحبل عهد من الله وحبل عهد من الناس يعني الذمة والامان الذي ياخذونه من المسلمين باذن الله تعالى ليحقن دماءهم

واموالهم عن الاغتنام وانفسهم عن السبي والقتل وباؤا رجعوا بغضب من الله مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة حاطت بهم
ذلك يعني ضرب الذلة عليهم والغضب والمسكنة بانهم بسبب انهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك
الكفر والقتل بما عصوا خالفوا امر الله وكانوا يعتدون على حدود الله فان الاصرار على الصغاير يجري على الكباير والاصرار
عليها يفضي بهم الى الكفر وان ضرب الذلة عليهم في الدنيا واستحقاقهم الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم الانبياء بغير حق
هو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بفروع الاسلام تكليفا ايضا ليسوا اي اهل الكتاب سواء مستوين
من اهل الكتاب امة قائمة على الحق لم تتركوه حتى تركه الاخرون كعبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم يتلون يقرؤن
ايات الله كتابه ليفهموا معناه فيعملوا به اناء الليل ساعاته واختاره لانها وقت فراغ القلب فهي اشد مواطاة
بين القلب واللسان وهم يسجدون يصلون الفريضة او التهجد جملة حالية لان التلاوة لا تكون في السجود موصوفين بانهم يؤمنون
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف ومنه دعاؤهم الى الايمان بالله وبرسوله وينهون عن المنكر الكفر ومخالفة الرسول
ويسارعون في الخيرات الطاعات خالصة لله خوف الفوت بالموت واولئك الموصوفون بما ذكر من الصالحين
القائمين بحقوق الله وحقوق العباد ومنهم من ليسوا كذلك بل منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بما هو عليه
لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات كما في سورة البقرة مداهنون في حدود الله تعالى متباطئون عن الخيرات
فليسوا من الصالحين وما تفعلوا من خير بتاء الخطاب اي هذه الامة وبياء الغيبة اي الامة القائمة فلن تكفروه بالوجهين
اي لن تعدموا ثوابه سماه كفرا كما سمي توفية الثواب شكرا وعداه الى المفعولين لتضمنه معنى الحرمان والله عليم بالمتقين
فيثيبهم فيه بشارة لهم واشارة الى ان التقوى مبدأ الخير وقصاراه الفوز عند الله ومنهم الموصوفون بما ذكر ان الذين
كفروا لن تغني تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم بالشفاعات من الله اي من عذابه شيئا يسيرا فضلا عن العظيم منه
ينفعهم بالنفقة في الكفارات والصدقات واولادهم بالشفاعة كما في الصحيح وخصهما بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة
بالمال واخرى بالاولاد واولئك الكافرون هم اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون لا غيرهم ممن دخلها من العصاة بل
منها وان لم يتوبوا عند اهل السنة ثم ذكر بطلان نفقاتهم فقال مثل صفة ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا في عداوة النبي صلى الله
عليه وسلم وفي الصدقات ونحوها كمثل ريح فيها صر برد شديد يهلك الزرع اصابت حرث زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية
حق الله تعالى فاهلكته الريح عقوبة لهم لان الاهلاك عن عقوبة اشد فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها
وما ظلمهم الله لانه متصرف في ملكه فكل فعله عدل ولكن انفسهم يظلمون بارتكاب ما استحقوا به العقوبة والمراد التشبيه ضياع
في عدم الانتفاع به عند الحاجة اليه بحرث كفار ضربته ريح شديدة البرد فاستاصلته فلم ينتفعوا به في الدنيا لمعيشة ولا في الاخرة
بثواب بخلاف حرث المسلم فانه ان لم ينتفع به في الدنيا لهلاكه انتفع بثوابه وكان رجال من المسلمين يواصلون اليهود لما بينهم من القرابة
والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله تعالى في النهي عن مداخلتهم ومباطنتهم خوف الفتنة عليهم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة وليجة يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبهه ببطانة الثوب كما شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بالشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد
لقوله الانصار شعار اي لا تتخذوا منهم اولياء واصفياء تطلعونهم على سركم من دونكم اي من دون المسلمين من اليهود والمنافقين لا يالونكم
خبالا نصب بنزع الخافض اي لا يقصرون جهدا لكم في الفساد يقال لا يالوا اذا فتر وضعف والخبال الفساد ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم
وهو شدة الضرر وما مصدرية قد بدت ظهرت البغضاء من افواههم في كلامهم بالوقيعة واطلاع المشركين على سركم لانهم لا يتمالكون
انفسهم لفرط البغض وما تخفي صدورهم من البغضاء اكبر مما بدا منها لان ظهوره ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات
على وجوب معاداة الكافرين ووجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين اي بينا لكم علاماتهم لتعرفوهم بها ان كنتم تعقلون ذلك فلا توالوهم
والجمل الاربع مترتبات على التعليل ولذلك لم تفصل منها بعاطف ها للتنبيه انتم يا اولاء المؤمنين الذين تحبونهم لقرابتهم
وصداقتهم ولا يحبونكم لمخالفتكم اياهم في الدين اي تريدون لهم الاسلام وهو خير الاشياء وهم يريدون لكم الكفر وهو الهلاك وتؤمنون بالكتاب
كله اللام للجنس اي تؤمنون بكل الكتب التي انزلها الله تعالى وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ في باطلهم اصلب منكم في الحق الذي انتم عليه واذا لقوكم
قالوا امنا نفاقا وتعذرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل اطراف الاصابع من الغيظ شدة الغضب تأسفا حيث لم يجدوا الى التشفي

سبيلا

سبيلا لما يريدون من استئصالكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن عض قل موتوا بغيظكم اي ابقوا
عليه الى الموت فلن تروا الا ما يسوؤكم ان الله عليم بذات الصدور بما تظهره وتخفيه من خير وشر ان تمسسكم حسنة نعمة
كنصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة هزيمة وجدب يفرحوا بها اي هم متناهون في عداوتكم فلم توالونهم وان تصبروا
على عداوتهم او مشاق التكاليف وتتقوا اتركوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم واتقوا الله بذلك لا يضركم بكسر الضاد وسكون الراء
وبضمها وتشديد الراء كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ضمن الله تعالى ذلك للمؤمنين ان اتقوا
وصبروا ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما بالتاء والياء محيط علما فيجازيكم به واذكر يا محمد اذ غدوت للحرب المشركين يوم احد
من اهلك من حجرة عائشة رضي الله عنها تبوئ تنزل المؤمنين مقاعد مراكز يقفون فيها للقتال فخرج بعد صلوة الجمعة رابع عشر شوال
او سابعه سنة ثلاث من الهجرة بالف او الا خمسين رجلا والمشركون ثلثة الاف ونزل بالشعب في جبل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفوفهم
واجلس جيشا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا او نصرنا والله
سميع لاقوالهم عليم باحوالكم اذ بدل من اذ قبله همت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر
ان تفشلا تجبنا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن ابي واصحابه وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري
ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال له ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله لطفا ولم ينصرفا او
لقاله تعالى والله وليهما ناصرهما ومانعهما من الفشل الذي كان نزغة من الشيطان وعلى الله فليتوكل المؤمنون لا على غيره فليثقوا به
ودون عزة لينصرهم كما نصرهم يوم بدر وذكره نعمة عليهم يومئذ فقال ولقد نصركم الله ببدر موضع بين مكة والمدينة وانتم اذلة
بقلة العدد والسلاح فاتقوا الله بالثبات لعلكم تشكرون نعمه اذ ظرف لنصركم او بدل ثان من غدوت على ان قوله لهم كان
يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنيمة وخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة
تقية ان الله تعالى لا يؤيد بالملئكة من خالف امر الله ورسوله ولم يحضره بجزيه تؤيده انه لما حصلت الملاحاة عند النبي صلى الله
عليه وسلم رفع ليلة القدر كما في الصحيح تقول للمؤمنين توعد المسلمين تطمينا لهم الن يكفيكم يغنيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف
من الملائكة منزلين بالتخفيف والتشديد بلى ايجاب لما بعده لن اي بلى يكفيكم ذلك وفي الانفال بالف لانه امدهم اولا بها ثم صارت
ثلثة ثم خمسة كما قال الله تعالى ان تصبروا على لقاء العدو وتتقوا الله في امتثال اوامره واجتناب نواهيه وياتوكم اي المشركين من فورهم
وقتهم هذا وهو في الاصل من فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين بفتح الواو وكسرها
الفاعل والمفعول اي معلمين وهو ظاهر سيما النبي لقوله صلى الله عليه وسلم تسوموا فان الملائكة قد تسومت اي اظهر كل منهم علامة
يعرفوا بها الى الحرب الى اظهار الكراهة عليه كما فعل ابو دجانة يومئذ وما جعله الله اي الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بالنصر ولتطمئن
لتسكن به قلوبكم فلا تخاف من كثرة العدو وقلتكم وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة
في نصرهم الى مددكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وانما امدهم ووعدهم بشارة وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر
العامة الى الاسباب اكثر ولئلا ييأسوا لو تاخر عنهم كابن ابي واصحابه العزيز الذي لا يغلب في قضيته الحكيم الذي ينصر من يشاء
ويخذل من يشاء بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة في علمه فقد نصركم يوم بدر ليقطع طرفا بعضا من الذين كفروا بالقتل
والاسر فقتلوا من المشركين سبعين واسروا شدة غيظا وان يبقى في القلب ولما كسر المشركون رباعيته صلى الله عليه وسلم
وشجوا وجهه يوم احد وقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم انزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء بل الامر كله لله فاصبر او
بمعنى الى ان يتوب عليهم بالاسلام فتبشر اعتراض بين المعطوفين وقوله او يتوب عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله تعالى مالك
امرهم اما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا انما انت منذر ان عليك الا البلاغ والجهاد ولله
ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا يغفر لمن يشاء المغفرة له وهذا صريح في عدم التقييد بالتوبة في محل الخلاف
ويعذب من يشاء تعذيبه وان كان طائعا او غير مكلف لولا وعده الصادق بقوله والله غفور لاوليائه رحيم باهل
طاعته وكان اهل الجاهلية يداينون فاذا حل الاجل ولم يجد المديون وفاء قالوا زد في المال والاجل فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربوا الزيادة اضعافا مضاعفة بالف وبدونها واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون ترجون الفلاح والمفلح

الربا درک ما امل من الخير واتقوا النار ان تعذبوا بها التي اعدت للكافرين بالتحرز عما يوردها بمخالفة امر الله
تعالى واستحلال ما حرم عليكم من الربا وفيه تهديد للمسلمين وتنبيه على ان النار معدة بالذات للكفار وبالعرض للعصاة
ثم اتبع الوعيد بالوعد فقال واطيعوا الله والرسول في النهي عن اكل الربا ترهيب عن المخالفة وترغيب في الطاعة لعلكم ترحمون
اي راجين الرحمة ولعل وعسى من الله واجب الوقوع وسارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما تستحقون به المغفرة
من الاسلام والتوبة والاخلاص والى جنة عرضها السموات والارض قال ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل
بعضها ببعض واما طولها فلا يقدر احد قدره وهذا على سبيل التمثيل لانها كالسموات والارض لا غير ومعناه عند ظنكم كما قال
خالدين فيها ما دامت السموات والارض عند ظنكم والانهار المليئة اعدت هيئت للمتقين لله العمل بالطاعات وترك
المخالفات وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة موجودة الان وانها خارجة عن هذا العالم وانها في جهة السماء ثم فسر المتقين بزيادة
صفة فقال الذين ينفقون ما قدروا عليه من قليل وكثير او القرض في السراء الرخاء والضراء الشدة والاحوال كلها وخصهما بالذكر
لان الانسان لا يخلو منهما والكاظمين الغيظ الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وشددت رأسها قال
صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه ايمانا وفي رواية دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق يخيره في اي
الحور العين والعافين عن الناس ممن ظلمهم التاركين عقوبته مع القدرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا
كثيرا في الامم الماضية والله يحب المحسنين الموحدين الذين هذه الخصال فيهم اي يثيبهم عليها قال صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله
قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والجاهل
السخي احب الى الله من العالم البخيل والذين اذا فعلوا فاحشة ذنبا قبيحا كالزنا او ظلموا انفسهم بما دونه قيل ولعل الفاحشة
ما يتعدى وظلم النفس ما دونه ولعل مراده من الصغاير ذكروا الله اي وعيده او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم
والتوبة قائلين اللهم اغفر لنا وتب علينا فانا تبنا اليك وندمنا ومن استفهام بمعنى النفي يغفر الذنوب احد الا الله وهو
اعتراض بين المتعاطفين والمراد وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة
ولم يصروا لم يقيموا على ما فعلوا بل اقلعوا عنه مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة
وهم يعلمون انه يغفر لمن استغفر ويتوب على من تاب اليه لقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى انه قال من علم
اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا
فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له وقال صلى الله عليه وسلم ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب اذنبت ذنبا
فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفرت له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا اخر فقال
رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فقال ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اذنب ذنبا
اخر فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال قال ربه عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي
فليعمل ما شاء ما دام يذنب ويستغفر وقال صلى الله عليه وسلم يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على
ما كان منك يا ابن ادم انك ان تلقاني بقراب الارض خطايا لقيتك بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا يا ابن ادم
انك ان تذنب حتى يبلغ عنان السماء ثم تستغفرني اغفر لك ثم ذكر جزاء المستغفرين فقال اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها ونعم اجر العاملين ثواب
المطيعين الطاعات هذا الاجر العظيم وهو المغفرة ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم
وفي الايتين بيان التفاضل بين المتقين الموصوفين بما ذكر لمحافظتهم على حدود الشرع ومكارمه وبين المذنبين المستغفرين ولهذا
اسماء الاولين محسنين والاخرين عاملين وسمى ما اعطاهم جزاء المحسن محبوب ولا يخفى الفرق بين المحبوب والاجير ونزل
فيما كان من حرب احد تسلية للمؤمنين قد خلت قبلكم اي مضت من كان قبلكم من الامم المكذبة سنن وقايع سنها الله فيهم
كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل تقول جرت سنتي باهمالي اياهم استدراجا حتى تبلغ الكتاب اجله فاذا بلغ
اجلته لاهلاكهم وبقيت اثارهم عبرة لمن بعدهم فسيروا ايها المؤمنون في الارض لتعتبروا فانظروا كيف كان عاقبة

آخره

آخر المكذبين للرسل لاهلاكهم فلا تحزنوا مما رأيتم فانا امهلهم ولا اهملهم هذا القرآن بيان للناس كلهم من العمى وهدى من الضلالة
وموعظة منهم اي هو مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة تبصيرة وموعظة للمتقين ولا تهنوا لا تضعفوا عن قتال الكفار ولا تحزنوا
على ما اصابكم يوم احد وانتم الاعلون اي تكون لكم العاقبة بالغلبة عليهم او شأنكم اعلى فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة
وهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار فلا تهنوا ان كنتم مؤمنين حقا فان الايمان يقتضي قوة القلب بالوثوق بالله
وجواب الشرط دل عليه مجموع ما قبله ان يمسسكم يصبكم باحد قرح بفتح القاف وضمها جهد من جرح ونحوه فقد مس القوم الذين
قاتلوكم قرح مثله ببدر في الجملة والا فالذي مس المشركين في بدر ضعف ما مس المسلمين باحد ثم انهم لم تضعفوا فانتم اولى ان لا تضعفوا
فانكم ترجون من الله ما لا يرجون او كلا المسلمين كان باحد فان المسلمين نالوا منهم قبل المخالفة فقتل باحد خاصة تحت لواء
قريش نحو ثلثة عشر رجلا من خيارهم قبل ان يخالف المسلمون امر الرسول باضاعة المركز وتلك الايام نداولها
نصرفها بين الناس يوم لفرقة واخر لاخرى كقوله فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر والمراد من الايام اوقات النصر
والغلبة جرى حكمنا بذلك ليتعظوا وليعلم الله علم ظهور والملائكة او علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا من غير نظر
الى علم الله تعالى ونفيه فانه العالم بالاشيا قبل وجودها وحال وجودها وان اثباته ونفيه على طريق البرهان ولا محذور فيه والمعنى
الذين آمنوا اخلصوا في ايمانهم من غيرهم ويتخذ منكم شهداء يكرمهم بالشهادة او يشهدوا بما وقع بالثبات والصبر على الشدائد اي
ان العلة فيما جرى غير واحدة وان ما يصيب المؤمنين من المصالح لا يعلمه الا الله والله لا يحب الظالمين الكافرين اي
لا ينصرهم على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين كما قال وليمحص الله الذين آمنوا من الذنوب بما يصيبهم
ويمحق يهلك الكافرين ام بل ء حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله علم ظهور ولما حرف فيه توقع الفعل فيما يستقبل فهذا
نفي ما بعده ومن لم الذين جاهدوا منكم في الله تعالى ويعلم الصابرين منكم في الشدايد وهذا الواو يسميها النحويون واو الصرف والذي
بعدها ينتصب على خلاف ما قبلها كما يقول العرب لا تأكل السمك وتشرب اللبن اي لا تجمع بينهما في حالة واحدة ومن في قوله
منكم للتبعيض وقرئ بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون وفي الاية دليل على انه من فروض الكفاية اذا قام به بعضهم
سقط الحرج عن الباقين ولقد كنتم تمنون الموت على الشهادة اي تتمنون اسبابه يوم بدر وهي الحرب والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا
من قبل ان تلقوه تشاهدوه وتعرفوا شدته حيث قلتم ليت لنا يوما كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه فقد رأيتموه اي رأيتم
سببه وهو الحرب وانتم تنظرون اي بصراء تتأملون الحال كيف هي لكيف انهزمتم وهذا محذوف مع ارادته لانه موضع العتاب
وتحهم على ذلك وعلى تمني الشهادة فان فيها غلبة الكفار لكنهم لم ينظروا الى هذا بل الى نيل كرامة الشهادة ولا يلزم منه تمني الغلبة وما محمد
الا رسول لم يكن معبودا قد خلت من قبله الرسل بالموت او القتل وبقي اممهم على دينهم افان مات او قتل كغيره منهم انقلبتم على
اعقابكم رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري روي انه صرخ صارخ يوم احد الا ان محمدا قتل فانهزم بعض القوم
وقالوا لو كان نبيا ما قتل فقال انس بن النضر يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده
فقاتلوا على ما قاتل اليه وقال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ مما صنع هؤلاء يعني المشركين فقاتل حتى قتل رضي الله عنه
ومن ينقلب على عقبيه يرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا وانما يضر نفسه ان الله لغني عن العالمين وسيجزي الله الشاكرين
على نعمة الاسلام بالثبات كانس بن النضر واشباهه رضي الله عنهم وما كان لنفس ان تموت بقتل او دونه الا باذن الله
تعالى بمشيته وارادته وقضائه او باذنه لملك الموت في قبض روحه واللام في لنفس على النقل بتقدير وما كانت نفس لتموت
كتب الله ذلك كتابا مؤجلا موقتا لا يتقدم موته عليه بالاقدام ولا يتأخر عنه بالاحجام وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول
بالحفظ وتأخير الاجل وفيه اعلام بان المقتول ميت بقرينة المقام ولا عكس فلو قال لعبده ان مت فانت حر فقتل عتق ولا عكس
فان الموت ليس قتلا وفيه ايضا رد لقول من قال ان القاتل قطع اجل المقتول واما حديث ان المقتول يتعلق بقاتله يوم القيامة
ويقول يا رب قتلني وقطع اجلي فغير صحيح الاسناد وبتقدير صحته محمول على مقتول سبق في علم الله انه لولا القتل لكان له
اجلا زائدا ومن يرد بعمله ثواب الدنيا نؤته منها اي جزاءه منها ما قسم له ولا حظ له في الاخرة فيه تعريض لمن رغب في الغنيمة يوم احد
واشتغل بطلبها وخالف الرسول في حفظ المركز ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها اي من ثوابها وسنجزي الشاكرين

اكرمه الله بالاسلام فثبتوا ولم يشغلهم شيء عن الجهاد قال صلى الله عليه وسلم من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع
شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه امره ولا ياتيه منها الا ما كتب له
وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكاين على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف التشبيه ضمت اليها اي الاستفهامية
وصار التنوين نونا ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة فالوقف عليه عند الاكثرين بالنون وقرا ابن كثير وكائن
بالمد والهمزة على وزن فاعل وهما لغتان واكثر ما جاء في الشعر على اللغتين كما قال عمرو بن معدي كرب الزبيدي وكاين كان رددت لك من نعيم
وملك ثابت في الناس راسي وقال جرير وكاين في الاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا كانه قال كم من نبي قتل وروي
قاتل معه خبر مبتداه ربيون كثير علماء اتقياء اي جموع منهم كثيرون فما وهنوا اجبنوا لما اصابهم من الجروح وقتل انبيائهم واصحابهم
في سبيل الله وما ضعفوا فتروا على الجهاد وما استكانوا خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل قتل النبي صلى الله عليه وسلم
والله يحب الصابرين على البلاء اي يثيبهم وما كان قولهم عند قتل نبيهم وصبرهم وثباتهم في الدين وكونهم ربانيين الا ان قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا تجاوزنا في امرنا اضافوا الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة الى ما اصابهم
الى سوء اعمالهم والاستغفار منها وثبت اقدامنا بالقوة على الجهاد وانصرنا على القوم الكافرين عند لقائهم وذكر التثبت
في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة قلب فيكون ارجى للاجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا
النصر على عدوهم والغنم وحسن الذكر وحسن ثواب الآخرة الجنة وحسنه التفضيل فوق الاستحقاق وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله
وانه المعتد به عنده والله يحب المحسنين يثيبهم ويثني عليهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا المنافقين في قولهم
محمد فارجعوا الى دين اخوانكم يردوكم على اعقابكم الى الكفر الذي كنتم عليه فتنقلبوا خاسرين مغبونين بل الله مولاكم ناصركم وهو
خير الناصرين فاطيعوه واستغنوا به عن ولاية غيره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بسكون العين وضمها الخوف
وقد عزموا بعد ارتحالهم عن احد على العود واستيصال المؤمنين حتى تركوا القتال وذهبوا من غير سبب بما اشركوا بسبب اشراكهم
بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة على عباده وبرهانا في قول جميع المفسرين يعني الاوثان التي عبدوها مع الله تعالى واصل
السلطنة القوة لقوله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ومنه التسليط للقوة استعماله والسلاطة حدة اللسان
ومع ذلك مأواهم مسكنهم في الآخرة النار مخلدين فيها وبئس مثوى الظالمين الكافرين اي وضع الظاهر موضع المضمر
للتغليظ والتعليل والعموم ولقد صدقكم الله وعده الذي وعدكموه بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة
وتركوا المركز اذ تحسونهم تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه باذنه بارادته حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف رايكم وملتم الى الغنيمة فان الحرص
من ضعف العقل وتنازعتم اختلفتم في الامر يعني خلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم ظهر اصحابكم فما منتظرون
وقال الآخرون لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيتم امره بترككم المركز لطلب الغنيمة من بعد ما اراكم الله ما تحبون
من النصر وانهزام العدو وجواب اذا محذوف ودل عليه ما قبله اي منعكم نصره ثم بين وجه التنازع فقال منكم من يريد الدنيا
بترك المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة فثبت في المركز حتى قتل كعبد الله بن جبير واصحابه وكانوا دون العشرة ثم عطف
على جواب اذا المقدر قوله ثم صرفكم اي منعكم النصر وصرفكم ردكم بالهزيمة عنهم ليبتليكم ليمتحنكم فيظهر المخلص من غيره ولقد عفا عنكم
ما ارتكبتموه تفضلا لما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو في الاحوال كلها اذ الابتلاء رحمة
ايضا واذكروا اذ حين تصعدون تبعدون في الارض هربا ولا تلوون تعرجون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره
واصله من لي العنق في الالتفات ثم استعمل في ترك التعريج والرسول صلى الله عليه وسلم يدعوكم في اخراكم بقوله الي عباد الله من
كر فله الجنة كائنا في اخراكم ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم جازاكم الله غما بالهزيمة بغم بسبب غمكم الرسول صلى الله عليه وسلم
بالمخالفة او على غم بفوت الغنيمة لكيلا متعلق بعفى او باثابكم فلا زائدة تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم من القتل والهزيمة
عقوبة لكم او ليتم ثوابكم على الصبر في الشدائد ولا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا حق والله خبير عالم بما تعملون وبما قصدتم
باعمالكم تذكير للتحذير ثم انزل عليكم من بعد الغم بالهزيمة امنة امنا مفعول نعاسا بدل منه يغشى بالياء والتاء طائفة منكم وهم المؤمنون

حقا

حقا قال ابو طلحة رضي الله عنه غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من ايدينا فناخذه ثم
يسقط فناخذه وطائفة وهم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم في الهم ما بهم الا انفسهم فلا رغبة لهم الا نجاتها
دون النبي واصحابه يظنون بالله غير الحق ظنا غير الظن الحق ظن الجاهلية اي كظن الجاهلية من التكذيب بالقدر وحسبت اعتقدوا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قتل او لا ينصر يقولون بدل من يظنون هل لنا من الامر النصر الذي وعدناه من زائدة للتحسين من شيء قل ان الامر
كله اي الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه والقضاء له تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرا ابو عمرو كله بالرفع على الابتداء يخفون
في انفسهم ما لا يبدون يظهرون لك حال من ضمير يقولون اي يظهرون انهم مسترشدون طالبون النصر مبطنين الانكار والتكذيب
يقولون في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف للبيان لو كان لنا من الامر شيء اي لو كان الامر
الينا في التدبير كما قال ابن ابي ما خرجنا ولا قتلنا ههنا في المعركة قل لهم لو كنتم في بيوتكم وفيكم من كتب عليه القتل لبرز خرج الذين
كتب قضي عليهم القتل منكم الى مضاجعهم مصارعهم فقتلوا ولم تنجهم قعودهم لان الله تعالى قدر الامور ودبرها في سابق قضائه
وفعل ما فعل باحد ليبتلي ليختبر الله ما في صدوركم قلوبكم من الاخلاص والنفاق والجملة معطوفة على محذوف اي لبرز لنفوذ القضاء
او لمصالح جمة وليمحص يبين الله ما في قلوبكم ويكشفه ويخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور بخفاياها قبل اظهارها وانما
يبتلي ليظهر للناس ويفيه وعده ووعيده وتنبيه على انه تعالى غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لاظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم
عن القتال يوم التقى الجمعان المسلمون والمشركون باحد وهم المسلمون الا ثلاثة عشر رجلا سبعة من الانصار وستة من المهاجرين ابو بكر وعمر
وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص انما استزلهم الشيطان طلب زللهم بوسوسته وحملهم على الزلة وهي الخطيئة
ببعض ما كسبوا من الذنوب وهي مخالفتهم النبي صلى الله عليه وسلم او قبولهم وسوسة الشيطان ولقد عفا الله عنهم لتابهم واعتذارهم ان الله
غفور يريد للمؤمنين حليم لا يعجل على العصاة لحكمة سابقة في علمه منها لعلهم يتوبون او يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده وكان
كذلك فقد اسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص قبل الفتح واسلم الباقون يوم الفتح يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
المنافقين وقالوا لاخوانهم في النفاق والكفر او النسب اذا ضربوا سافروا في الارض فماتوا او كانوا غزى جمع غاز فقتلوا لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا نهي ان يقولوا مثل قولهم فانه تعالى انما قدر لهم القول ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا
على ان اللام لام العاقبة او لا تكونوا مثلهم في ذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فان مخالفتكم اياهم مما يغمهم والله
يحيي ويميت رد لاعتقادهم ان السفر والغزو مؤثر في الموت والقتل بل المؤثر في ذلك هو الله تعالى فانه تعالى يحيي
المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون من المقاصد بصير فيجازيكم به تهديد للمسلمين وحث لهم على القتال
وعن ابن عباس ان ذلك نزل حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من السرايا الى بئر معونة والى الرجيع فاصيبوا ولئن
قتلتم في سبيل الله اي الجهاد او متم في سبيله وقرا نافع بكسر الميم من مات يمات اي اتاكم الموت فيه لمغفرة من الله ورحمة
منه خير لكم مما يجمعون من الدنيا بالتاء والياء وهو جواب القسم ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر والغزو ليسا مما يجلب الموت ويقدم
الاجل فان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من منافع الدنيا لو لم يموتوا ولئن متم
بالوجهين او قتلتم في سبيل الله او غيره لالى الله لا الى غيره تحشرون فيجازيكم على الفتيل والنقير والقطمير من الخير والشر ويجازيكم
فبما رحمة من الله لنت سهلت اخلاقك لهم يا محمد اي فبرحمة وما مزيدة للتاكيد والدلالة على ان لينه عليه افضل الصلوة والسلام لهم
كان برحمة من الله بان ربط جاشه ووفقه للرفق بهم حتى اغتممت لهم اذ خالفوك ولو كنت فظا سيء الخلق غليظ القلب قاسيه
فاغلظت لهم القول لانفضوا لتفرقوا من حولك ولم يسكنوا اليك فاعف تجاوز عنهم ما اتوه مما يختص بك واستغفر لهم
ذنبهم فيما مضى وفيهم حتى اسعفك فيهم وشاورهم استخرج اراءهم في الامر اي في شانك من الحرب وغيره مما لم ينزل فيه الوحي استظهارا برايهم
تطييبا لقلوبهم وليستن بك غيرك والا فانت اكمل منهم رايا وعقلا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المشاورة لهم قالت عائشة رضي الله
عنها ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت وطنت نفسك على شيء بعد المشورة
فتوكل على الله في امضاء امرك لا على المشاورة ولا على ما هو الاصلح لك فانه لا يعلمه سواه ان الله يحب المتوكلين عليه فينصرهم
ويهديهم الى الصلاح ومعنى التوكل تفويض الامر الى الله ثقة بحسن تدبيره ان ينصركم الله يعينكم ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم من الناس

كيوم بدر وان يخذلكم بترك نصركم كيوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده اي من بعد خذلانه اي لا ناصر لكم وعلى الله لا على غيره
تنبيه على المقتضي للتوكل وتحريضا على ما يستحق به النصر وتحذير عما يستجلب الخذلان فليتوكل المؤمنون لعلمهم انه لا ناصر لهم سواه
لايمانهم وقيل التوكل ان لا تعصي الله من اجل رزقك ولا تطلب اجرا غيره ولا الرزق جاذبا غيره ولا العلم شاهدا غيره
قال صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من امتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وقال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وما كان
ينبغي لنبي ان يغل يخون في الغنيمة فان النبوة امانة تنافي الخيانة فلا تظنوا به ذلك تهلكوا وقرئ بالبناء للمفعول
اخذ الشيء في خفية ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة يحمله على عنقه والمراد النهي عن الخيانة مطلقا وان وردت الاية في
بعموم اللفظ اذ المغلول كما سبق اخذ الشيء خفية فيعم الغنيمة وغيرها وروى الشيخان واللفظ لمسلم قوله صلى الله عليه وسلم اما والذي
بيده ما اخذ احد منكم شيئا بغير حقه الا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه فلا عرفن رجلا يجيء يوم القيمة وهو يحمل على عنقه بعيرا له رغاء
وبقرة لها خوار او شاة تيعر قال الراوي ثم بسط يديه حتى رايت بياض ابطيه فقال الا هل بلغت وقال صلى الله عليه وسلم
مدعم لما اصابه سهم غائر في وادي القرى فقتله فقال الناس هنيئا له الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده
ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا واجمع العلماء على تحريم الغلول وانه من الكبائر وان عليه رده فان تاب
الجيش وتعذر ايصاله اليهم فذهب الشافعي انه يرده الى الامام كسائر الاموال الضائعة ثم توفى كل نفس الغال وغيره جزاء
ما كسبت خيرا وشرا وهم لا يظلمون بزيادة في السيئات ولا النقص من الحسنات افمن اتبع رضوان الله فاطاع ولم يغل ولم يظلم استفهام
انكاري اي لا يكون كمن باء رجع اليه بغضب من الله على المعصية بالغلول ونحوه ومأواه مسكنه في الاخرة جهنم وبئس المصير المرجع هي هم
اي الكافرون والمؤمنون درجات عند الله اي ذوو درجات اي مختلفون فالكفر ذو دركات خسيسة والمؤمنون
ذوو درجات في الجنة رفيعة كل من الفريقين على حسب حاله فلكل دركة من جهنم اناس ولكل درجة من الجنة اناس فريق في الجنة وفريق
في السعير واهل الجنة بعضهم افضل من بعض واهل النار بعضهم اشد عذابا من بعض والله بصير بما يعملون في الدنيا فيجازيهم في الاخرة
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي عربيا مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به كقوله وانه لذكر لك ولقومك
لا ملكا ولا عجميا لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن حي من العرب الا وقد ولده الا بني تغلب لانهم كانوا نصارى فطهره الله منهم ذكره
العلامة الواحدي رحمه الله تعالى فان اراد عموم تطهيره من النصارى اقتضى ان يلحق بهم من كان نصرانيا من العرب كبهرا وتنوخ وان
اقتصر الحكم على تغلب لم تعد العلة والله اعلم والمراد بالمؤمنين العرب في قول عائشة وابن عباس رضي الله عنهما وخص العرب مع ان النعمة
عليه وسلم عامة لزيادة انتفاعهم به وقيل اراد جميع المؤمنين يعني واحدا منهم يعرفون نسبه ليس من غير آدم وقرئ من انفسهم بفتح الفاء
اي اشرفهم لانه صلى الله عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب ولم ينازع قريشا احد من العرب في الشرف ولما خطب ابو طالب
رضي الله عنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر قال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل
وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي
هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به فتى من قريش الا رجح به وهو والله له بعد هذا نبأ عظيم وخطر جليل ولم ينكره عليه احد من قريش لانهم
مع الانفة العظيمة الكائنة فيهم وحمية الجاهلية يتلوا عليهم اياته اي القران العظيم بعد ان لم يسمعوا به ويزكيهم من دنس الطباع وسوء
المعتقدات والاعمال ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة السنة وان كانوا اي المنعم عليهم من قبل اي قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
فلما قطع عن الاضافة ضم على الغاية لفي ضلال مبين من ظاهر لانهم كانوا اجهل الناس وابعدهم عن دراسة العلم وان هنا هي المخففة واللام
هي الفارقة بين النفي والاثبات اي كانوا قبل ذلك ضالين اولما اصابتكم مصيبة بقتل سبعين منكم باحد قد اصبتم من قريش
مثليها بقتل سبعين واسر سبعين منهم ببدر فالهمزة للتقرير والتوبيخ والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد وعلى محذوف
اوقع هذا وقلتم متعجبين انى من اين لنا هذا الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري ولما
مضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة قلتم كذا قل لهم هو من عند انفسكم اي بما اقترفته انفسكم من ترك المركز فان الوعد بالنصر
كان مشروطا بالثبات والمطاوعة فقد عدمتم ذلك وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال ان الله تعالى قد كره ما صنع قومك في اخذ

الفدا

الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان تقدموا الاسارى فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدا على ان يقتل
عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشائرنا واخواننا لا بل ناخذ فداءهم فنتقوى به على
قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم ان الله على كل شيء قدير ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم
بمخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من القتل والجراح يوم التقى الجمعان الكفار والمسلمون باحد فباذن الله بارادته
وقضائه سماها اذنا لانها من لوازمه وقضى الله ذلك ليعلم ان قد علمتم المؤمنين حقا وليعلم الذين نافقوا كذلك اي ليتميز المؤمنون
من المنافقين وليعلم ان قد علمتم المنافقين الذين قيل لهم لما انصرفوا عن القتال وهم ابن ابي واصحابه تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه
او ادفعوا عنا القوم بتكثير السواد وهذا تقسيم للامر عليهم وتخيير بان يقاتلوا لله او حمية على الانفس والاولاد قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
اي لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم اي لا يقع اليوم قتال وكان في قلوبهم خلاف ذلك فكان نفاقا قال تعالى تكذيبا لهم هم للكفر
يومئذ بما اظهروا من خذلانهم للمسلمين اقرب منهم للايمان اليه وكانوا قبل ذلك اقرب الى الايمان حيث الظاهر ثم بين كيفية نفاقهم
بانهم يقولون بافواههم ما اي شيئا وهو كلمة الايمان ليس في قلوبهم لان الذي في قلوبهم الكفر لكنهم يكتمونه والله اعلم بما يكتمون من النفاق
منكم به فانه تعالى يعلمه مفصلا لعلم واحد وتعلمونه مجملا بامارات الذين بدل من الذين قبله او نعت له قالوا لاخوانهم في الدين وقد قعدوا
عن القتال لو اطاعونا اي شهداء احد واخوانهم في القعود ما قتلوا كما لم نقتل قل لهم فادرؤا ادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين في
ان الحذر يغني عن القدر ونزل في الشهداء في سبيل الله ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله لاعلاء دينه
امواتا بل هم احياء عند ربهم يرزقون يأكلون من ثمار الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة بالعرش
فرحين حال من ضمير يرزقون بما اتاهم الله من فضله والابهام على انه لا يدرك كنهه قال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت الحديث وهم يستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم المؤمنين
ان اي بان لا خوف عليهم اي على الذين لم يلحقوا ولا هم يحزنون في الاخرة المعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من الاخرة وحال
خلفهم من المؤمنين انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وخوف فوات محبوب والاية
تدل على ان الانسان غير الهيكل المخصوص بل هو جوهر بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه والتذاذه ويؤيد
ذلك قوله تعالى في ال فرعون النار يعرضون عليها الاية وفيها رد لمن انكر ذلك وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث
على ازدياد الطاعة وحمد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم الله عليه به كقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرره للتوكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بنعمة من الله ثوابا لاعمالهم وفضل
زيادة عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما للتعظيم وان بالفتح عطف على نعمة وبالكسر استئنافا الله بوعده الصادق
لا يضيع اجر المؤمنين بل ياجرهم وهو على قراءة الكسر اعتراض دال على ان ذلك اجر لهم على الايمان مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره
مضيعة وان اجر الايمان لا يحبطه المعاصي غير الشرك فلا بد له من اجر على اصل الايمان يدخل به الجنة ولو بعد العقاب ان عوقب قال جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسر القلب قلت يا رسول الله استشهد ابي
وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيى
اباك وكلمه كفاحا قال له يا عبدي تمن علي اعطيك قال يا رب تحييني فاقتل فيك ثانية فقال الرب تبارك وتعالى انه
قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال فانزل الله تعالى هذه الاية وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع
الى الدنيا وان له الدنيا وما فيها الا الشهداء لما يرى من فضل الشهادة فانه يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وعن عبيد بن عمير
قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهداء احد فقال ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فأتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي
نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه وقال صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد
في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة وقال والذي نفسي بيده لا يكلم
احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيمة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك وقال الشهيد لا يجد الم القتل

الا كما يجد احدكم الم القرصة ولما رجع جمع من قريش من احد وبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
فندب اصحابه للخروج في طلبهم وقال لا يخرج معنا الا من حضرنا بالامس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة منهم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح حتى بلغوا حمراء الاسد
على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
فنزل في مدحهم الذين استجابوا لله والرسول دعاه للقتال لما اراد المشركون العود وكانوا ايضا تواعدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سوق بدر العام المقبل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه في سبعين رجلا الى بدر للمغانم فالقى الله تعالى في قلوب المشركين الرعب
وكانوا قد خرجوا من مكة فجبنوا وولوا هاربين الى مكة ووافى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه الموسم من بدر وباعوا ما معهم من التجارة
وربحوا كثيرا وكانت استجابة المؤمنين لله ولرسوله من بعد ما اصابهم القرح باحد والجملة مبتدأ خبره الذين احسنوا منهم بالطاعة والاجابة
ومن للبيان واتقوا المخالفة اجر عظيم عنده والمقصود من ذكر المؤمنين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون
الذين بدل من الذين قبله او نعت قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي ان الناس ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم جموعا
عليكم ليستأصلوكم فاخشوهم ولا تخرجوا اليهم فزادهم قول نعيم ايمانا تصديقا بالله وبرسوله وبوعده وهو دليل على ان
الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص
حتى يدخل صاحبه النار وهو ظاهر ان جعلت الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل
وتناصر الحجج ومن ادلته قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقالوا مع ذلك حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه
ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة التعريف في نحو قولك هذا رجل حسبك وهذا رجل كافيك فيكون صفة لنكرة
ونعم الوكيل الموكول والمفوض اليه قال ابن عباس رضي الله عنهما حسبي الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها
محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا فرجعوا
من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح في التجارة الدرهم درهمين لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو
واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير الدارين وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي
عنهم والله ذو فضل عظيم عليهم منه التثبت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على
العدو والحفظ عن كل ما يسوؤهم واصابة النفع مع ضمان الاجر فيه تحسير للمتخلفين وتخطئة لرأيهم حيث حرموا انفسهم ما فازوا به
انما ذلكم القائل لكم ان الناس الى آخره الشيطان لعنه الله قاله على لسان القائل يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه الكفار فلا تخافوهم
ولا اراجيفهم وخافون خافوا عقوبتي في ترك امري ومخالفة رسولي ان كنتم مؤمنين حقا فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على
خوف الناس ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وبفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في احزنه الذين يسارعون في الكفر يقعون
فيه سرعة يبادرون الى نصرته كبعض اهل مكة والمنافقين فلا يهمنك انهم لن يضروا الله اي اولياءه شيئا بفعلهم وانما
يضرون انفسهم بمصيرهم الى النار يريد الله ان لا يجعل لهم حظا نصيبا من الخير في الدار الاخرة فلذلك خذلهم ولهم
عذاب عظيم في النار وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين
ان لا يكون لهم حظ في الاخرة ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اخذوه بدله لن يضروا الله اي اولياءه بالكفر شيئا نكرة للتحقير ولهم
عذاب اليم مؤلم في النار كرره للتأكيد او للتعميم للكفار بعد تخصيص من نافق من المتخلفين وارتد من الاعراب ولا تحسبن بالتاء
الخطاب وبالياء الغيبة الذين كفروا مفعول على الاول فاعل على الثاني انما نملي وما مصدرية كان من حقها
ان تفصل لولا اتباع ما وجد في المصحف الامام اي املاءنا لهم بتطويل الاعمار والاقطار خير لانفسهم خبر ان وان ومعمولها سد مسد
المفعول وفي قراءة الغيبة وسد المفعول الثاني على الاخرى والاملاء الامهال من امليت للفرس اذا ارخيت طوله وهو ربط بحبل
طويل ليرعى على حسب طوله ولا ينقلب انما نملي لهم ليزدادوا اثما بالكفر والمعاصي استيناف لما هو كالعلة للحكم قبلها وما كافة
واللام لام الارادة اي لكن سبقت به ارادتنا تماديهم في ذلك الى انقضاء ما قدر لهم وعليهم ولهم عذاب مهين سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قيل فاي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم

ان الله

ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط المخلص
بالمنافق حتى يميز بالتخفيف والتشديد الخبيث من الطيب المنافق من المخلص بالوحي الى نبيه صلى الله عليه وسلم باحوالكم او بالتكاليف
الشاقة المبينة لذلك من بذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم فيفعل ذلك يوم احد
وما كان الله ليطلعكم على الغيب فيعرفوا المنافق من المخلص قبل التمييز ولكن الله يجتبي يختار من رسله من يشاء فيطلعه على بعض
عنه كما اطلع النبي صلى الله عليه وسلم على حال المنافقين فآمنوا بالله ورسله صدقوا متصفين بالاخلاص بان تعلموه وحده مطلعا
على الغيب وتعلموهم مرسلين عباد الله مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله قال صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم الا ما علمني ربي وان تؤمنوا
حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يعلم قدره الا الله تعالى ولا تحسبن بالتاء والياء الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
من المال والعلم والجاه هو اي البخل خيرا لهم مفعول ثان ليحسبن والضمير للفصل والاول مقدر قبل الموصول على الخطاب اي لا تحسبن
بخل البخيلين خيرا لهم ومقدر قبل الضمير على الغيبة اي لا يحسبن البخلاء بخلهم هو خيرا لهم ليس كما زعموا بل هو اي البخل
شر لهم لاستجلاب العذاب لهم سيطوقون يستلزمون وبال ما بخلوا به اي لما لحقه انفاقه منه يوم القيمة الزام الطوق
للعنق بان يجعل ما بخل به من المال حية في عنقه تنهشه يوم القيمة وما بخل به من العلم لجاما من نار يلجم به يوم القيمة وما بخل به
من الجاه ذلا وصغارا يوم القيمة بان يكون اصغر من نملة ولله ميراث السموات والارض وما فيهما يرثه بعد اهلهما فما لهؤلاء
يبخلون عليه بما هو ملكه فسيرثه منهم وتبقى الحسرة والعقوبة عليهم والله بما تعملون بالياء والتاء من الاعطاء والمنع والبخل خبير فيجازيكم
او فيجازيكم به على الخطاب وهو ابلغ في الوعيد قال صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة شجاعا
اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا
اتي بها يوم القيمة اعظم ما يكون واسمنه تطؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس
ولما سمع اليهود قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له الآية قال حيي بن اخطب او فنحاص بن عازورا اليهودي
ان الله فقير يستقرض اموالنا منا ونحن اغنياء وينهاكم عن الربا ويعطيناه فنزل لقد سمع الله قول اليهود الذين قالوا ان الله
فقير ونحن اغنياء سنكتب نأمر بكتب ما قالوا من القول على الله تعالى فنجازيهم به وقرئ سيكتب بالبناء للمفعول ولما كان قولهم
هذا كفرا عظيما واستهزاء بالقرآن بقوله ونكتب قتلهم بالرفع والنصب الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بغير حق
ونقول لهم وقد دخلوا النار ذوقوا عذاب الحريق المحرق وفيه مبالغات في الوعيد واصل الذوق ادراك الطعوم
واطلاقه على ادراك المحسوسات والحالات الاتساع لان العذاب مترتب هنا على البخل بالمال والمراد بالمال غالبا الطعام
فناسب قوله فذوقوا المعنى انكم بخلتم بالمال لله فذوقوا مطاعمه فذوقوا قواطع العذاب ونقال لهم اذا القوا فيها ذلك العذاب
بما قدمت ايديكم بسبب ما قدمت ايديكم من قتل الانبياء ومقالتكم هذه وسائر معاصيكم وعبر بالايدي عن الانفس لان اكثر الاعمال بهن
وبسبب ان الله ليس بظلام للعبيد من حيث ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن وعقاب المسيء بمقتضى وعده لا الوجوب
عليه الذين نعت للذين قبله اي وسمع الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي
وفنحاص ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت ان الله عهد الينا في التورية ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان
تأكله النار اي تحيله الى طبعها بقدرة الله تعالى لا بها ولا بالقوة او دعها الله فيها وذلك ان الله تعالى امر بني اسرائيل في التورية
ان من جاءكم يزعم انه رسول فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان اي بمعجزة وهو ان يقرب قربان وهو ذبيحة يذبح لله تعالى ثم يقوم النبي
ويدعو الله تعالى فينزل نار من السماء لها حفيف ولا دخان لها فتأكل القربان وقال فيهما في هذا العهد الا المسيح ومحمد فانهما
يأتيان بغير هذه المعجزة فموهوا بذلك على عوامهم فجعلوا الحكم عاما في جميع الرسل وهذا من مفترياتهم على الله تعالى والضابط اكل النار
القربان لا يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات سواء في وجوب التصديق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا نؤمن لك
حتى تأتينا بقربان تأكله النار قل لهم اقامة للحجة عليهم قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات المعجزات وبالذي قلتم كزكريا ويحيى
وقتلتموهم والخطاب لمن في زمنه صلى الله عليه وسلم وان كان الفعل لاجدادهم لرضائهم به فلم قتلتموهم

ان كنتم صادقين في انكم توقنون عند الاتيان بمثله فيه تكذيب لهم والزام ثم سلاه عن تكذيب قومه واليهود
بقوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات المعجزات الطاهرات والزبر كصحف ابراهيم جمع
زبور وهو الكتاب المقصور على الحكمة من زبرت الشيء اذا حسنته ومنه الزبر لانه يحبس الماء على الارض فلا يخرج والكتاب وفي قراءة
بالباء فيهما للدلالة على المغايرة وهو في عرف القرآن ما تضمن الشرايع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في
عامة القرآن المنير الواضح بمعنى التورية والانجيل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل كل نفس ذائقة الموت وعد من الله للمصدق
ووعيد للمكذب وانما توفون اجوركم جزاء اعمالكم يوم القيمة قيامكم عن القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فمن زحزح بعد والزحزحة في الاصل تكرير الزح
وهو الجذب بعجلة عن النار وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد قال صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار
ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي
لذاتها وزخارفها لمن اثرها على الاخرة الا متاع الغرور الباطل تمتع به قليلا ثم يفنى شبهها بالسلعة التي يدلس بها على المشتري
فيغره ليشتريه والغرر هو ما دار بين امرين اغلبهما اخوفهما واما من طلب الاخرة فهي له متاع وبلاغ قال صلى الله عليه وسلم الدنيا
متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال صلى الله عليه وسلم لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤا ان شئتم
فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز الاية لتبلون اللام للقسم واصل الفعل تبلوون بواوين ودخلت عليه نون التوكيد
المشددة لتاكيد القسم وهي نونان اولهما ساكن فاجتمع ثلث نونات حذفت نون الفعل التي هي علامة الرفع لتوالي الامثال
اذ لو حذف غيرها لبطل التوكيد فالتقى ساكنان الواو التي هي ضمير الجمع والاولى من نوني التاكيد فبقيت واو الجمع
ونون التوكيد كما نطق به التنزيل اي لتختبرن في اموالكم بالفرايض فيها والجوايح وانفسكم بالتكاليف وجراح المغازي
من البلاء وغيره ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا من العرب اذى
كثيرا من السب والطعن في دينكم والتشبيب بنسائكم وان تصبروا على ذلك وتتقوا مخالفة الله فان ذلك يعني الصبر
والتقوى من عزم اي معزومات الامور التي يجب العزم عليها اي مما عزم الله عليه اي امر به والعزيمة شرعا ضد الرخصة
وكان هذا قبل نزول اية السيف واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اليهود اخذ الله عليهم العهد
في التورية في شان محمد صلى الله عليه وسلم من نعته ومبعثه لتبيننه للناس ولا تكتمونه بالتاء والياء في الفعلين فنبذوه
طرحوا الميثاق وراء ظهورهم ولم يعملوا به فكتموه وحرفوه واشتروا به اخذوا بدله ثمنا قليلا من الدنيا كانوا
ياخذونه من سفلتهم برياستهم في العلم فضنوا به فكتموه ما في كتابهم وغيره خوف ذهاب ملك المأكل عليهم فكان ذلك سببا
في هلاكهم فبئس ما يشترون شراهم هذا وعهود الله تعالى على خلقه ثلثة عهد على ذرية آدم ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيئا وعهد على الانبياء ان ياخذوا على اممهم ان يؤمنوا بمحمد اذا بعث وينصروه وعهد على ذرية آدم ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيئا وعهد اخذه على العلماء ان يبينوا العلم ولا يكتموه والثلثة العهود كلها في نص القرآن فاذكرها قال قتادة هذا ميثاق
اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة رضي الله عنه لولا ما اخذ الله على اهل
الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية وقال صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وقال علي رضي الله عنه ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم
ان يعلموا لا تحسبن بالتاء والياء الذين يفرحون بما اتوا من اضلال الناس وهم اليهود فرحوا بفعلهم ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من التمسك بالحق وهم على ضلال ونسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا كذلك فلا تحسبنهم بالوجهين
تاكيد لما قبله بمفازة بمكان ينجون فيه ولهم عذاب اليم فيها ومفعول يحسب الاول دل عليه مفعول الثاني على
قراءة الغيبة وعلى الخطاب حذف الثاني فقط ولله ملك السموات والارض يملك تدبيرهما وتصرفهما على ما يشاء
وعنده خزاين المطر والرزق والنبات وغيرها فيه تكذيب لقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء والله على كل شيء
قدير ومنه تعذيبا للكافرين وانجاء المؤمنين ان في خلق السموات والارض وما فيهما من الافلاك والانجم

من العذاب في الاخرة بل هم فيها وهو جهنم كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها

السارة واختلاف الليل والنهار بالتعاقب والزيادة والنقصان وكون الشمس والقمر فيهما لا الشمس
ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لايات دلائل واضحة على وجود الصانع ووحدانيته وكمال علمه
وقدرته لاولي الالباب ذوي العقول المجلوة الخالصة من شوائب الحس والوهم ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله
في الصلوة قياما وقعودا وعلى جنوبهم يصلي احدهم قائما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فمضطجعا على جنب الايمن مقبل
يومي ايماء وذلك حجة للشافعي ولا يترك الصلوة ما دام عقله ثابتا اي يذكرون الله على كل حال ويتفكرون في خلق
السموات والارض يستدلوا به على وحدانية صانعهما وكمال قدرته المستلزمة لكمال علمه وحكمته وانما فيهما من العجائب
وما يدل عليه اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعها وما دبر فيها مما تكل الافهام عن ادراك بعض عجايبه من عظم شان
الصانع وكبريائه وسلطانه والتفكر افضل العبادات وعنه عليه الصلاة والسلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود
من الخلق وعنه عليه الصلوة والسلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر في السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا
خالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له والتفكر يذهب الغفلة ويحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء الزرع النبات
وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وهذا دليل على شرف علم الاصول وفضل اهله ويقولون
ربنا ما خلقت هذا الخلق اي المخلوق الذي نراه من خلق هذه الاجرام العظام وما فيها من المنافع الجسام الدال على قدرتك على
خلق امثالها وعلى الاعادة بعد الفناء باطلا نصب بنزع الخافض اي بالباطل عبثا من غير حكمة جلت حكمة الصانع ان يصدر منه عبثا
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون بل الحكمة عظيمة من جملتها ان يكون سببا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله
على معرفتك ويحثه على طاعتك وان من اطاعك اثبته بفضلك ومن عصاك عاقبته بعدلك سبحانك
تنزيها لك عن ما لا يجوز في وصفك وقد اعترفنا بوحدانيتك فقنا عذاب النار على الاخلال في النظر فيه والقيام
لما يقتضيه ودلت الفاء على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة وفيه دليل على ان الاعتراف
بالوحدانية والاقرار بها منج من الخلود في النار وان لم يحسن الاعمال ولا خلصت التوبة ويقولون ربنا انك من تدخل النار
للخلود فيها فقد اخزيته اهنته والمراد تهويل المستعاذ منه والتنبيه على شدة خوفهم في طلبهم الوقاية منه وما للظالمين
الداخلين النار من زائدة للتحسين انصار يمنعونهم من عذاب الله واللام في الظالمين للعموم وللدلالة على ان الظلم سبب
للخزي بالنار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر بخلاف الشفاعة
كما لا يخفى او المراد بالظالمين الكافرين كما اقتصر عليه الواحدي ويقولون ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي يدعو الناس للايمان
اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم او القرآن فالاول معنوي والثاني اوقع فعل السماع على المسمع وحذف المسموع بدلالة وصفه عليه
وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه ان اي بان امنوا بربكم فامنا
به يا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرها فانها مستقبحة ومنها ذات تبعات وكفر عنا سيئاتنا صغائرها فانها مستقبحة
ايضا وان كفرها باجتناب الكبائر وبالكفارة وبالاعمال الصالحة فلا تفضحنا باظهارها وتوفنا مع في جملة الابرار جمع بر اي
بار اي الانبياء والصالحين وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه ربنا افعل بنا ما ذكرنا واتنا اعطنا ما وعدتنا
به على السنة رسلك من الرحمة والفضل او على تصديقهم ولما اظهروا امتثال ما امروا به سالوا ما وعدوا عليه لا خوفا من اخلاف
الوعد بل مخافة سوء الخاتمة وتكرير ربنا مبالغة في التضرع وفي الاثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف ولا تخزنا
يوم القيمة بان تعصمنا مما يقتضيه او تغفره ان كان قد وقع منا او من نحبه انك لا تخلف الميعاد بالبعث والجزاء واجابة الداعي
واثابة المؤمن فاستجاب لهم ربهم دعاءهم وهو اخص من اجاب لان السين للاستقبال يدل على الاعتناء اني باني لا اضيع عمل عامل
منكم من ذكر او انثى اي حكم جميعكم حكم واحد بعضكم من بعض بيان لعلة الاشتراك في الحكم الموعود به اي النساء من الرجال وعكسه اي هم
سواء في المجازاة بالاعمال وعدم تضييعها نزلت لما قالت ام سلمة رضي الله عنها لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ونظيره من
في قوله بعضكم من بعض الماليه اي بعضكم متصل ببعض كما في قوله صلى الله عليه وسلم في الاشعريين هم مني وانا منهم ثم فصل اعمالهم
على جهة المدح والتعظيم فقال فالذين هاجروا من مكة الى المدينة من النساء والرجال واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي ودينهم

اى بسبب ايمانهم بك كقوله هل تنقمون منا الاية وقاتلوا الكفار وقتلوا بالتخفيف والتشديد فى الجهاد وقرأ حمزة والكسائى
وقتلوا وقاتلوا لأكفرن اللام للقسم والنون تؤكيد له عنهم سيئاتهم لامحونها بالمغفرة ولادخلنهم كذلك جنات تجرى
من تحتها الانهار ثوابا مصدر مؤكد لاكفرن اى لاثيبنهم بذلك واجعله لهم ثوابا اى تفضلا منه لا استحقاقا باعمالهم قال صلى الله عليه
وسلم لن يدخل احد منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته من عند الله التفات عن التكلم
ليترتب عليه والله عنده حسن الثواب على الطاعات قادر عليه ونزل لما قال المسلمون ان اعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد
لا يغرنك تقلب تصرف الذين كفروا فى البلاد بالتجارة والكسب واسند الغرور الى التقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب
والمعنى لا تنظر الى ما هم عليه من السعة والحظ فى الدنيا وهو متاع قليل لقصر مدته فى جنب ما اعد الله للمؤمنين اى تمتع به
يسير لم يفنى قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع وقال صلى الله عليه وسلم
رضى الله عنه لما ذكر كسرى وقيصر وملكهما فيه من النعيم اما ترضى ان تكون لهما الدنيا ولنا الآخرة ثم مأواهم فى الآخرة جهنم وبئس المهاد
الفراش هى اى بئس ما لانفسهم يمهدون فلا ينظر الى ما الكفار فيه ولكن انظر الى ما يتلوه عليك لكن الذين اتقوا ربهم استثناء
ما لا يرضاه لهم اعدت جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها قدرنا لهم الخلود نزلا نصب على الحال من جنات
والعامل فيها معنى الظرف وهو المكان وهو ما يعد للنازل من طعام وشراب واكرام من عند الله وما عند الله من الثواب
ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من متاع الدنيا ونزل فى عبد الله بن سلام واصحابه وقيل فى اربعين من اهل نجران
والنجاشى رحمه الله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله لوحدانيته وجميع ما يجب له ومنه لتصديق رسله وما انزل اليكم
وما انزل اليهم من التوراة والانجيل خاشعين لله اى متواضعين وهو حال من ضمير يؤمن وجمعه باعتبار معناه لا يشترون
التى عندهم فى الكتاب من نعت النبى ونعته ثمنا قليلا كما فعله من بدل وحرف من الاحبار الفجار اولئك لهم اجرهم
عند ربهم ما خصه من الثواب ووعده بقوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين كما فى سورة القصص ان الله سريع الحساب
كلهم فى مقدار نصف يوم من ايام الدنيا فى ظاهر التمثيل والاظهر اسرع من لمحة كما قرر لعلمه بالاعمال ومقادير الجزاء استغنائه عن التأمل
والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول اليهم فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء يا ايها الذين آمنوا اصبروا على مشاق الطاعات
وعلى الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله بالصبر على شدائد الحرب ولا تكونوا اشد منكم صبرا على الحرب وغالبوا انفسكم بالصبر
والمصابرة اشد من الصبر لما فيها من التكليف ورابطوا اقيموا على الجهاد واتقوا الله فى جميع احوالكم لعلكم تفلحون تفوزون
وتنجون من عذاب الله قال صلى الله عليه وسلم رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط احدكم فى الجنة خير من الدنيا
وما عليها والروحة يروحها العبد فى سبيل الله او غدوة خير من الدنيا وما عليها وقال صلى الله عليه وسلم من رابط يوما وليلة فى
كان له صيام شهر وقيامه ومن مات مرابطا اجرى الله له مثل ذلك الاجر واجرى عليه رزقه وامن من الفتان وقال صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم
الرباط فذلكم الرباط قال ابن عباس رضى الله عنهما بت فى بيت خالتى ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله
ساعة ثم رقد ثم استيقظ فتسوك ثم توضى وهو يقول ان فى خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال
فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ففعل ذلك ثلث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضى ثم يقرأ هؤلاء
الآيات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل فى بصرى نورا وفى سمعى نورا وفى لسانى نورا
واجعل لى من خلفى نورا وامامى نورا واجعل من فوقى نورا ومن تحتى نورا اللهم اعطنى نورا وفى رواية اللهم اجعل فى قلبى نورا وفى بصرى نورا
وفى سمعى نورا وعن يمينى نورا وعن يسارى نورا

سورة النساء مدنية مائة وخمس او ست وسبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس بنى آدم او اهل مكة اتقوا ربكم اى عقابه بان تطيعوه الذى خلقكم من نفس واحدة آدم عليه السلام
وخلق منها من النفس زوجها حوى من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو القصير المعوج منها لقوله صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع
اعوج ان ذهبت تقيمه كسرته الحديث وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة وبث فرق ونشر منهما من آدم وحوى رجالا كثيرا جمعا كثيرا
ونساء كثيرة بيانه لكيفية تولدهم واكتفى بوصف الكثرة الرجال عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكون اكثر واتقوا الله

وجه ترتب التقوى على هذه القصة ما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التى من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة
التى توجب طاعة موليها الذى تساءلون به فيما بينكم يقول بعضكم لبعض اسألك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية
فى السين والارحام ان تقطعوها او هو عطف على محل الجار والمجرور كما تقول مررت بزيد وعمرا ومنه قول الشاعر فلسنا
بالجبال ولا الحديدا فان صلة الارحام بمكان منه اذ تعليقه باسمه الكريم وعنه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم
وشققت لها من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليعمر بالقوم الديار ويكثر لهم الاموال
وما نظر اليهم منذ خلقهم بغضا لهم قيل وكيف ذاك يا رسول الله قال بصلتهم ارحامهم وقال صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش
تقول يا رب من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله وقرأ حمزة والارحام بالخفض وضعفه النحويون قال سيبويه لا يجوز عطف
الظاهر على المكنى المخفوض الا باظهار الخافض الا فى ضرورة الشعر من محله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا لاعمالكم
فانه مجازيكم عليها اى لم يزل متصفا بذلك وآتوا ايها الاولياء والاوصياء اليتامى جمع يتيم وهو صغير لا اب له ولا جد
يتيما من الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اى المنفردة بالحسن اموالهم اذا بلغوا رشدهم سماهم يتامى لانهم كانوا كذلك نزلت فى رجل
من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمع العم قال اطعنا الله
واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله الحديث ولا تتبدلوا لا تستبدلوا الخبيث الحرام بالطيب الحلال
اى تأخذوه بدله قال المفسرون كان اولياء اليتامى ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردى من مالهم فربما اخذوا
الشاة السمينة من مال اليتيم وجعلوا مكانها المهزولة من مالهم ويقولون شاة مكان شاة وهكذا فى اصناف المال فنهوا عن ذلك
ولا تأكلوا اموالهم الى اى مع اموالكم كقوله من انصارى الى الله اى مع الله انه اى اكلها كان حوبا اثما كبيرا عظيما وهذا فيما زاد
على اجرة المثل لقوله تعالى فليأكل بالمعروف الآية ولما نزلت تحرجوا من ولاية اليتامى وما سووا على ذلك حكم النساء وكان فيهم من يتزوج
له العدد منهن فلا يعدل بينهن فنزل فان خفتم الا تقسطوا تعدلوا فى نكاح اليتامى سئلت عائشة رضى الله عنها عن هذه
الآية فقالت هى اليتيمة تكون فى حجر وليها فيرغب فى مالها وجمالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن
الا ان يقسطوا لهن فى اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء فانكحوا تزوجوا ما بمعنى من طاب لكم من النساء
من غيرهن ممن يحل نكاحهن اى فكما خفتم ان لا تقسطوا فى اليتامى فكذلك خافوا فى النساء ان لا تعدلوا فيهن ولا تتزوجوا اكثر
يمكنكم القيام بحقهن لانهن كاليتامى فى العجز والضعف ولان المتحرج من الذنب ينبغى ان يتحرج من الذنوب كلها وعبر عنهن
بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن كقوله او ما ملكت ايمانكم وقرئ بفتح التاء من تقسطوا على
زيادة لا اى خفتم ان تجوروا مثنى وثلث ورباع معدولة عن اعداد مكررة وهى ثنتين ثنتين وثلث ثلث واربع اربع
ولا تزيدوا على ذلك قالوا والمعنى او فى التحقيق كقوله ان تقوموا لله مثنى وفرادى وقوله اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع
وهى منصوبة على الحال من فاعل طاب والمعنى انكحوا على حسب الاحوال لان الاربع انما تحل اذا لم يتقدمهن ثلث والثلث انما
تحل اذا لم يتقدمهن اثنتان ولا دلالة على اباحة التسع وان كان مجموع الاعداد تسعة لان الله تعالى خاطب العرب بافصح اللغات
وليس من شأن البليغ ان يعبر عن التسعة باثنين وثلثة واربعة فاذا قال اعط زيدا درهما واثنين وثلثة واربعة ويريد
تسعة كان مستهجنا وانعقد الاجماع على انه لا يجوز الزيادة على اربع الا للنبى صلى الله عليه وسلم من خصائصه وفى الصحيح ان
غيلان بن سلمة الثقفى اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم امسك اربعا وفارق سائرهن وهذا فى الاحرار اما العبد
فلا يجوز ان ينكح اكثر من اثنتين لقول عمر رضى الله عنه ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين فان خفتم الا تعدلوا بينهن بالنفقة
والقسم فواحدة انكحوها او اقتصروا على ما ملكت ايمانكم من الاماء اذ ليس لهن ما للزوجات من الحقوق ذلك اى نكاح الاربع
فقط او الواحدة او التسرى ادنى اقرب الى ان لا تعولوا تجوروا عن اكثر المفسرين والعول الميل فى الحكم الى الجور يقال
عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام وفسره الشافعى بان لا يكثر عيالكم من عال الرجل عياله يعولهم
اذا قام بمؤنتهم ومنه الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول عبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن قيل ولعل المراد بالعيال الازواج
وان اريد الاولاد فلان التسرى مظنة قلة الولد غالبا بالاضافة الى التزوج ولا يقدر اكثر الناس على كثرة السرارى وآتوا اعطوا

ايها الازواج النساء صدقاتهن جمع صدقة بضم الدال مهورهن نحلة مصدر نحله نحلة اعطاه عطية عن طيب نفس
الا بمطالبة وخصام لان ما اخذ بمحاكمة لا يقال له نحلة قال صلى الله عليه وسلم ان احق الحقوق ان توفوا ما استحللتم به الفروج رواه
الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم من اصدق امراة صداقا وهو مجمع على ان لا يوفيها اياه ثم مات ولم يعطها اياه لقي الله تعالى
زانيا اي عليه عقاب الزنا لا حكمه فان طبن لكم عن شيء منه اي من المهر نفسا تمييز محول عن الفاعل اي ان طابت انفسهن لكم عن شيء
من الصداق فوهبته ان كان عينا او ابرأتم عنه ان كان دينا معلوما القدر فكلوه هنيئا طيبا مريئا محمود العاقبة في الاخرة بالطهر
منها للتبعة اي فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة سئل صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال اذا جادت المراة لزوجها بالعطية لا يقضي
عليه سلطان ولا يواخذ به في الاخرة ولا تؤتوا ايها الاولياء السفهاء المبذرين من الرجال والنساء والصبيان اموالكم اي اموالهم التي
في ايديكم واضافه الى الاولياء لانه تحت تصرفهم وقال ابن عباس في رواية الوالبي لا تعمد الى مالك الذي خولك الله وجعله
معيشة فتعطيه امراتك وبنتك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي
تنفق عليهم في كسوتهم ورزقهم ومؤنتهم وسماهم سفهاء استخفافا بعقولهم قيل وهذا اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما مصدر قام
اي تقوم بها معاشكم فتضيعوها في غير وجهها وعلى الاول تاول بانها من جنس ما جعل الله لكم قياما وقرئ قيما جمع قيمة
بها صلاح حكم وارزقوهم فيها اطعموهم منها واكسوهم منها ما يليق بهم من غير اسراف ولا تقتير وقولوا لهم قولا معروفا
عدة جميلة باعطائهم اموالهم اذا رشدوا وابتلوا اختبروا اليتامى قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في احوالهم بان يدبر الامر له
عند مراهقة الحلم ليعرف كيف تدبيره وتصرفه فيرد اليه مقدمات العقد ويتولى هو العقد عند الشافعي وان كانت جارية فيرد
اليها ما يرد الى النساء من تدبير البيت والغزل والقطن ونحوه فاذا راى حسن تدبيره مرارا غلب على الظن رشده فدفع اليه المال
بعد البلوغ حتى اذا بلغوا النكاح صاروا اهلا له بالاحتلام او السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي رحمه الله
ويزيد في الجارية بالحيض والحبل فاذا وضعت حكم ببلوغها قبل مدة الحمل والمراد بالاحتلام انزال الماء بالجماع او حلم او غيره قال ابن عمر
رضي الله عنهما عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزني ثم عرضت عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة
سنة فاجازني قال عمر بن عبد العزيز هذا فرق بين المقاتلة والذرية وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن خذ
من كل حالم دينارا وانبات الشعر الخشن حول الفرج بلوغ في اولاد المشركين لقول عطية القرظي رضي الله عنه كنت من سبي بني قريظة
فكانوا ينظرون من انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت ممن لم ينبت واما في اولاد المسلمين ففيه قولان للشافعي رحمه الله
تعالى فان آنستم ابصرتم اي عرفتم منهم رشدا اصلاحا في الدين باجتناب الفواحش المسقط للعدالة وفي المال بان لا يكون مبذرا
بان ينفق المال فيما ليس فيه محمدة دنيوية ولا مثوبة اخروية او يغبن في البيوع فاذا بلغ غير رشيد دام الحجر عليه فان بلغ رشيدا ثم عاد سفيها
فان كان في الدين لم يحجر عليه وان كان في المال حجر عليه الحاكم وتولاه لان عبد الله بن جعفر اشترى ارضا سبخة بستين الف درهم
فقال علي رضي الله عنه لاتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه فقال انا شريكك فقال عثمان كيف احجر على رجل
في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لرفعه فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير
عن حد البلوغ لانه الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط وكانت الجملة غاية للابتلاء فكانه قال وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم
ولكان الفاء المفيدة للتعقيب ولا تاكلوها ايها الاولياء اسرافا بغير حق حال وبدارا اي مبادرة الى انفاقها مخافة ان يكبروا
فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل للاولياء من مال الايتام فقال ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف عن مال اليتيم اي ليمتنع
من الاكل منه هذا امر ندب فان اخذ الغني بقدر عمله حل له ومن كان منهم فقيرا محتاجا الى مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فليأكل
منه بالمعروف بقدر اجرة عمله جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ان لي يتيما وان له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال
ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنأ جرباها وتلط حوضها وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب
اغني انت ام فقير فدل على ان لكل منهما الاكل بقدر عمله وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير ليس لي شيء ولي
يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل واذا اكل فلا قضاء عليه في قول عائشة وجماعة من اهل العلم وعليه
رضي الله عنه ويحمل قول عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي من مال الله بمنزلة ولي اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت

فاذا ايسرت قضيت على الورع فاذا دفعتم اليهم اموالهم حيث يجوز الدفع فاشهدوا عليهم بذلك لئلا يقع جحد
فترجعوا الى البينة وهو امر ارشاد كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم عليها
عليهم وهو تفضيل على الحال والبيان انهن وكانوا في الجاهلية لا يورثون الا من قاتل وحاز الغنيمة فلا يورثون النساء ولا الصبيان فمات
اوس بن ثابت الانصاري عن ثلاث بنات وامهن ام كجة فاخذ رجلان من بني عمه المال ولم يعطيا البنات ولا امهن شيئا فذكرت
ام كجة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل للرجال الاقرباء نصيب حظ من الميراث بالقرابة مما ترك الوالدان
والاقربون المتوفون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون كذلك مما قل منه اي من المال او كثر
جعله الله نصيبا مفروضا مصدر مؤكدا وعلى الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث
لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه ولما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابني عم الميت بالتوقف حتى يبين الله تعالى
قدر هذا النصيب فنزل يوصيكم الله الاية فاعطى ام كجة الثمن وبناتها الثلثين والباقي لابني العم وهو دليل على جواز تاخير
البيان عن وقت الخطاب الى ان يتحقق الحاجة واذا حضر القسمة تطييبا لقلوبهم ان كان الورثة بالغين ونسخ الوجوب

باية المواريث وبقي الندب وان كان الورثة غير بالغين فاعتذروا اليهم بانه لا يجوز الاعطاء من مال الصغار وقولوا لهم قولا
معروفا جميلا قال الواحدي هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب قال البغوي وهو اولى الاقاويل قال
ابن عباس في رواية عطاء كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحابه وقالوا انظر لنفسك فان ولدك لا يغنون
عنك من الله شيئا فيقدم ماله ويحجب ولده وكان هذا قبل ان يكون الوصية في الثلث فكره الله ذلك منهم وانزل
وليخش اي ليخف الذين يامرون المريض بذلك الذين لو تركوا قاربوا ان يتركوا من خلفهم اي بعد موتهم ذرية ضعافا
اولادا صغارا خافوا عليهم الضياع فينبغي لهم ان ينظروا الى اطفال المريض كما ينظرون لاطفالهم وحينئذ فليتقوا الله في امرهم
ذلك المريض واضرارهم باليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون ان يفعل بذريتهم بعد موتهم وليقولوا للميت قولا سديدا صوابا
بان يامروه ان يتصدق بدون ثلث ماله ويدع الباقي لورثته وفي الاية حث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب
لاولاده كما لا يؤمن حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وتهديد للمخالف في امر اولاده وفي الصحيح لما مرض سعد قال يا رسول الله
اني ذو مال ولا يرثني الا ابنتي افاتصدق بثلثي مالي قال لا قال فبالشطر قال لا قال فبالثلث قال الثلث والثلث كثير انك
ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي بغير حق انما ياكلون
في بطونهم نارا لانه يؤول اليها لقوله صلى الله عليه وسلم من نبت لحمه من سحت فالنار اولى به فلذلك قال وسيصلون بالبناء
للفاعل والمفعول يدخلون سعيرا نارا شديدة تسعر بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما مشافرهم كمشافر
احدهم قابضة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وحجرها فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما يوصيكم يامركم الله ويعهد اليكم في شان الوارثين من اولادكم ونحوهم وهذا اجمال تفصيله انه اذا خلف الميت بنين وبنات
او اخوة واخوات مستوين فيكون للذكر منهم مثل حظ نصيب الانثيين فاذا كان ذكرا وانثيان فللذكر النصف وللانثيين النصف
لكل واحدة منهما الربع وان كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز الجميع المال فان كن المتروكات نساء فقط
باعتبار الخبر او بتاويل المولودات فوق اثنتين اي بنتين فصاعدا فلهن ثلثا ما ترك الميت لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان
مما ترك فالبنات اولى ولان البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الانثى اولى ولفظة فوق صلة كقوله فاضربوا فوق الاعناق او لدفع توهم
زيادة النصيب بزيادة العدد وسمى البنتين نساء لان الاثنين جماعة عند العرب وان كانت المولودة واحدة وقرئ بالرفع
على ان كان التامة فلها النصف فقط والباقي للعصبة ولابويه اي ابوي الميت والجد كالاب لكل واحد منهما بدل بتكرير العامل
وفائدة التنصيص على انه يستحق كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال للتاكيد مما ترك الميت ان كان له للميت ولد او ولد ابن
ذكرا او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما زاد عليه مع ذوي الفروض ان زاد بالعصوبة كان خلف بنتا
او بنت ابن وابا او جدا فياخذ هو السدس بالفرض والباقي بالتعصيب فان لم يكن له للميت ولد وورثه ابواه فقط او مع زوج
فلامه بضم الهمزة وكسرها الثلث اي ثلث المال في الاولى وثلث ما بقي عن الزوج او الزوجة والباقي للاب وانما لم يذكره لانه علم

انه الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب فكانه قال فلهما ما ترك اذا انفردا وما بقي عن الزوج او الزوجة
اثلاثا ومسئلة الابوين مع الزوج او الزوجة يسميها الفرضيون الغراوين فان كان له اي للميت اخوة اخوة اثنان فصاعدا
او لاب او لام او احدهما لاب والآخر لام ذكورا او اناثا وارثين او غير وارثين فلامه السدس والباقي للاب ولا شيء للاخوة
مطلقا مع الاب والارث لمن ذكر انما يكون من بعد تنفيذ وصية يوصي بها بالبناء للفاعل والمفعول ان كانت او قضاء دين
عليه وتقديم الوصية مع تأخرها حكما عن الدين للاهتمام بها آباؤكم وابناؤكم مبتدأ خبره لا تدرون لا تعلمون ايهم اقرب لكم نفعا
والاخرة عاجلا واجلا فتخرجون فيهن بما اوصاكم الله به فلا تفضلوا بعضا وتحرموا بعضا بارائكم فحكم الله تعالى في ذلك خير من
في الانعام على قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام الآية ما يجب مراجعته روي ان احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الاخر
سأل الله تعالى ان يرفعه اليه فيرفعه بشفاعته لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم والذرية تشمل الاباء والا
سبق وهذا اعتراض مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما
فيما قضى وقدره وروي لم يزل متصفا بذلك قال ابن مسعود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا
الفرائض وعلموها الناس وتعلموا العلم وعلموه الناس فاني امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في
فلا يجدان من يفصل بينهما وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلموه فانه نصف العلم
واول شيء ينزع من امتي ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد منكم او من غيركم ذكرا او انثى وان سفل فان
كان لهن ولد كما ذكرنا فلكم الربع مما تركن من بعد تنفيذ وصية يوصين بها او قضاء دين ان كان ولهن اي الزوجات جمع كن او واحدة
الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد كما ذكرنا فان كان لكم ولد بصفة الوارثة منهن او من غيرهن فلهن الثمن يشتركن فيه ويعفون
مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين كما سبق وولد الابن كالابن اجماعا وان كان رجل يورث صفة لرجل
كان والظاهر انها تامة كلالة حال من ضمير يورث او ماتت امرأة كلالة والكلالة من لا ولد له ولا والد فلكل واحد منهما السدس
الميت اجتماعا وانفرادا فان كانوا ان الاخوة والاخوات من الام اكثر من ذلك اي اكثر من اثنين فهم شركاء في الثلث
فيه ذكرهم وانثاهم لان الادلى محض الانوثة ومفهوم الاية انهم يرثون ذلك مع الام والجدة وذلك من بعد وصية يوصى بها
الميت او دين كما سبق غير مضار اي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي باكثر من الثلث او بدين ليس عليه يريد الاضرار
بالورثة او بعضهم وهو منصوب على الحال وصية مصدر مؤكد من الله والله عليم بما يريده لخلقه من الفرائض والمضارة
حكيم بتأخير العقوبة عن من خالفه ومنه الاضرار في الوصية وخصت السنة الوراثة بمن ليس فيه رق ولا قتل ولا اختلاف دين
تلك الاحكام التي ذكرت في امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرائعه التي حدها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها
ومن يطع الله ورسوله فيما حكم به من الحدود والمذكورة في الايات او اتم يدخله بالياء والنون التفاتا جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين مقدرين الخلود فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله فيما ذكر في الايات او اتم استحلالا
بالوجهين نارا يعذب بها خالدا مقدر الخلود فيها وله بها وفيها عذاب مهين له اي ذو اهانة وارعي في الاتيين
لفظ من وفي خالدين معناه واللاتي يأتين الفاحشة بالزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم من رجالكم المسلمين
فان شهدوا عليها به كالميل في المكحلة او بالاقرار فامسكوهن احبسوهن في البيوت وامنعوهن من مخالطة الناس
والرجال الحاث لهن الا ما لا بد منه في ضرورة المعاش حتى يتوفاهن الموت اي ملائكته او الى ان يجعل الله لهن سبيلا
طريقا الى الخروج من الفاحشة وكان هذا في اول الاسلام ثم جعل الله لهن سبيلا باية النور فلما نزلت قال صلى الله عليه وسلم
خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر يجلد وينفى والثيب يجلد ويرجم وقال البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد
مائة والرجم ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل العلم لانه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب اي البكر وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب واللذان يأتيانها اي الفاحشة
بالزنا يعني او اللواط الرجل والمرأة منكم من الرجال والنساء على الاول فآذوهما بالسب والضرب بالنعال لخوفهم فان تابا منهما
واصلحا العمل فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا على من تاب رحيما به اي لم يزل كذلك وهذا منسوخ بالحد ان اريد الزنا

وكذا ان اريد به اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجم عنده وان كان محصنا بل يجلد ويغرب قال الشيخ جلال الدين السيوطي
ارادة اللواط اظهر بدليل تثنية الضمير والاول قال اراد الزانية والزاني ويرده تبيينهما من المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الاذى والتوبة
والاعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس المنهي ومقتضاه ان يكون حكم الزاني مسكوتا عنه والاولى حمله على المفعول به اللواط
وعلى اللائط والزاني واللواط والزنا مشتركان في اسم الفاحشة لصدقها عليهما ومذهب الشافعي استعمال المشترك في معنييه
ان هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في الساحقات وهذه في اللاطين والاية
والزاني في الزناة ثم لما ذكر التوبة لمن حكمها فقال انما التوبة على الله اي التي كتب على نفسه قبولها بفضله للذين يعملون السوء المعصية
بجهالة اي جاهلين قال قتادة اجتمع اصحاب رسول الله فرأوا ان كل شيء عصي الله فيه فهو جهالة عمدا كان او غير ذلك قال الزجاج
معنى الجهالة ههنا انهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال ثم يتوبون من زمن قريب قبل الغرغرة فاولئك يتوب الله
عليهم اي يقبل توبتهم وعد من الله بالوفاء بما وعد به وكان الله عليما باخلاصهم في التوبة حكيما فيما دبره بهم والحكم لا يعاقب التائب
اي لم يزل كذلك قال صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تغرغر نفسه قبل الله توبته وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قال وعزتك
يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم
ما استغفروني وليست التوبة للذين يعملون السيئات المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت وبقي في النزع قال اني تبت الان
حين يساق روحه لا يقبل من كافر ايمانه ولا من عاص توبة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ولا الذين يموتون
وهم كفار اذا تابوا في الاخرة عند معاينة العذاب اي لا يقبل منهم اولئك الكفار اعتدنا اعددنا وابدلت التاء الى تاء لهم عذابا اليما
مؤلما تأكيد لعدم قبول توبتهم والتوبة ان كانت عما بين العبد وبين الله تعالى فشرطها الاقلاع والندم وعزم ان لا يعود وان كانت
عن ظلم الناس فيشترط مع ذلك رد الظلامة ويحصر منابت الذنوب التي تجب التوبة عنها في اربع صفات ربوبية وشيطانية
وبهيمية وسبعية مما يقتضيه الفروع الى صفة الربوبية فنحو الكبر والفخر وحب المدح والعز والغنى ودوام البقاء والاستعلاء على
الكافة فانها من كبائر الذنوب التي غفل الخلق عنها فلم يعدوها ذنوبا وهي المهلكات العظام واما الصفات الشيطانية فيتولد منها
الحسد والبغي والبخل والمكر والخداع والامر بالفساد والدعوة الى البدع والضلال واما الصفة البهيمية فمنها يتشعب الشره والحرص
على قضاء شهوة البطن والفرج فينجر الى الزنا ونحوه ومنها يتولد السرقة وجمع الحطام لاجل الشهوة واما الصفة السبعية فمنها
الغضب والحقد والتهجم على الناس بانتهاك النفس والمال والعرض وحمله من الذنوب واول ما يتعلق بفطرة الانسان الصفة البهيمية
ثم السبعية فاذا اجتمعا استعملا العقل في الصفة الشيطانية ثم يغلب عليه حب الصفة الربوبية ولا يخلص من ذلك الا
بالوقوف مع حدود الشرع وادابه بتوفيق الله تعالى وكانوا في الجاهلية يرثون نساء اقاربهم فان شاءوا تزوجوها بلا صداق
واخذوا صداقها او عضلوها حتى يفتدين بما ورثنه او يموتن فيرثوها فنهى الله عن ذلك بقوله يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء اي ذواتهن كرها بالفتح والضم لغتان مكرهين لهن على ذلك ثم وعظ الازواج في ازواجهم فقال ولا تعضلوهن
اذا تزوجتموهن تمنعوهن عن نكاح غيركم بامساكهن ولا رغبة لكم فيهن بل ضرارا لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من المهر
الا ان يأتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف اي فلكم ان تضاروهن حتى يفتدين منكم او
يختلعن وعاشروهن بالمعروف قبل الاتيان بالفاحشة بالاجمال في القول والنفقة والمبيت اي اصحبوهن كما يجب لهن
عليكم من الحق فان كرهتموهن لا للفاحشة فاصبروا فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا بان يرزقكم
ولدا صالحا وربما يكون فرطا كقوله في سورة البقرة عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان اردتم استبدال زوج مكان
زوج اي زوجة اخذتم بدلها بان يطلقوها ولم يكن قبل ذلك نشوز ولا فاحشة وقد آتيتم احداهن قنطارا مالا كثيرا صداقا
اياه فلا تأخذوا منه اي مما آتيتموهن او كسوة او غيرها شيئا وان قل اتأخذونه بهتانا ظلما واثما مبينا بينا لا شبهة فيه
نصبهما على الحال استفهام انكار وتوبيخ ويحتمل نصبه على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا قيل كان الرجل منهم
اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة على تلجيها الى الافتداء بما اعطاها ليصرفه الى جديدة فنهوا عن ذلك على طريق الاستعظام
وكيف اي بوجه تأخذونه انكار لاسترداد المهر وقد افضى وصل بعضكم الى بعض بالملامسة يعني الجماع ولكن الله حيي

وتقرير المهر وقد اخذن منكم ميثاقا عهدا غليظا شديدا وهو ما امر الله به من الامساك بالمعروف او التسريح
بالاحسان او اراد قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله
وكان الرجل في الجاهلية يتزوج امراة ابيه التي ليست بامه من بعده فنهوا عن ذلك بقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء
وان لم يدخلوا بهن لان النكاح يطلق عند الشافعي على العقد فقط الا لكن ما قد سلف مضى وتقدم فعلكم ذلك فانه معفو
عنه انه اي ذلك النكاح كان فاحشة قبيحا ومقتا اي سببا للمقت من الله تعالى وهو اشد البغض ولذلك كانوا يسمون
للولد من زوجة ابيه مقيتا اعلمهم ان هذا الذي حرم عليهم كان منكرا في قلوبهم ممقوتا عندهم وساء قبح هذا الفعل اي بئس
سبيلا طريقا ذلك وعن البراء بن عازب قال مر بي خالي يعني ابا بردة بن دينار ومعه لواء فقلت اين تذهب قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه حرمت عليكم من النساء اربع عشرة اي حرام عليكم منهن سبع
بالنسب او ثنتان بالرضاع واربع بالصهرية والمحصنات ومن ذوات الازواج فاللواتي من النسب امهاتكم جمع ام يشمل الجدات
وان علون من قبل الاب او الام وبناتكم جمع بنت فيشمل بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم من قبل الاب او الام
وعماتكم جمع العمة فيشمل جميع اخوات ابائكم وان علون فكل ذكر رجع نسبك اليه فاخته عمتك وقد يكون العمة من جهة الام
وهي اخت ابي امك وخالاتكم جمع خالة فيشمل اخوات امهاتك وجداتك وقد يكون الخالة من جهة الاب وهي اخت ام
ابيك لانها اول فصول احد امهاتك بانها بنت ام ابيك وهكذا وبنات الاخ وبنات الاخت وان سفلن والاصل
انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله كابيه وامه واول فصل من كل اصل بعده اي بعد اول اصل فدخل فيه اخت
امك لانها اول فصل من اصل من اصولك وهو ام ابي امك فهي داخلة في العمات كما سبق واما المحرمات بسبب
وهو الرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وثبت بالسنة انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب قالت عائشة
رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة وقالت ايضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فلان حيا
لعمها من الرضاعة يدخل علي قال نعم ان الرضاعة يحرم ما يحرم من الولادة وانما يثبت حرمة الرضاع بشرطين ان يكون قبل استكمال الرضيع
حولين بقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين الاية وعن ام سلمة رضي الله عنها لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء
وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لا رضاع الا ما انشز العظم وانبت اللحم واما قوله تعالى وحمله وفصاله ثلثون شهرا فمعناه اقل مدة الحمل
ستة اشهر والثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات كما روي عن عائشة وابن الزبير واليه ذهب الشافعي لقول عائشة رضي الله عنها
قال صلى الله عليه وسلم لا يحرم المصة ولا المصتان وعنها قالت كان فيما انزل الله تعالى في القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرا من القران وذهب اكثر اهل العلم الى ان كثير الرضاع وقليله يحرم وهو قول ابن عباس
وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وابن المبارك واصحاب الراي ولا حجة لهم تبع
الحديث ولا يخفى الورع واما المحرمات بالصهرية فقوله تعالى وامهات نسائكم وحاصله ان كل من عقد النكاح على امراة حرم عليه
امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم جمع ربيبة بنت الزوجة
سميت ربيبة لتربيته اياها غالبا وقوله في حجوركم صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها فدخل فيه من تزوجت قبل الزوج
امها ومن ولدتها من غيره بعد ان طلقها من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن فيحرم عليه بنات المنكوحة وبنات اولادها
وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة فلو فارقها او ماتت قبل الدخول لم يحرمن عليه ولا يحل له ان يتزوج امها
لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم البنات فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن
او متن وحلائل ازواج ابنائكم واحدها حليلة لان كل واحد منهما حلال لصاحبه فيحرم على الرجل حلائل ابنائه وابناء اولاده وان سفلوا
من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال الذين من اصلابكم ليخرج حليلة المتبنى فقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام المومنين
زينب وكان قبله تحت زيد بن حارثة وكان تبناه النبي صلى الله عليه وسلم حتى ما كان يدعونه الا زيد بن محمد كما ذكر الله تعالى قصته في الاحزاب
والرابع من المحرمات بالصهرية حلائل الاباء وان علوا يحرمن على الولد بنفس العقد من الرضاع والنسب لقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كما
وقد سبق وكل امراة يحرم عليك بعقد النكاح على امراة يحرم عليك بالوطي في ملك اليمين او شبهة النكاح حتى لو وطئ امراة

بملك اليمين حرم عليه الواطي ام الموطوءة وابنتها ويحرم الموطوءة على ابي الواطي وعلى ابنه وخرج بالوطي فيما ذكر المباشرة فيما دون
الفرج والزنا فلا تثبت به المصاهرة عند الشافعي ومن المحرمات تحريم الجمع وهو قوله تعالى وتحريم ان تجمعوا بين الاختين النسب او الرضاع
في النكاح وكذلك لو ملك اختين لا يجوز ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطئ احداهما لم يحل له وطئ الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه ولما سئل
علي وعثمان رضي الله عنهما عن هذه المسئلة قالا حرمتهما اية واحلتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم ورجح علي التحريم وبه اخذ
الشافعي احتياطا لان اية التحليل مخصوصة في غير ذلك وقال عليه الصلوة والسلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام وثبت ب
السنة تحريم الجمع بين المراة والعمة والخالة وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة
وخالتها وكل امراتين لو قدرت احداهما ذكرا حرم عليه نكاحها حرم الجمع بينهما الا لكن ما قد سلف في الجاهلية من نكاحكم
بعضها ذكر فلا جناح عليكم فيه وكانوا يجمعون بينهما في الجاهلية فحرم الله ذلك على هذه الامة رحمة منه بها وعلم
غيرة النساء بعضهن على بعض المودي الى قطع الرحم التي امر بها في كتابه فسبحان من لا اختلاف في كلامه ان الله كان
غفورا لما سلف منكم رحيما لكم فيه وحرمت عليكم المحصنات ذوات الازواج من النساء ان تنكحوهن قبل مفارقة
ازواجهن سواء كن حرائر مسلمات ام كتابيات ام مملوكات والاحصان يقع على معان منها الحرية قال تعالى والذين يرمون المحصنات
يعني الحرائر ومنها العفاف كقوله تعالى محصنات غير مسافحات يعني عفائف ومنها الاسلام ومنه قوله تعالى فاذا احصن
اي اسلمن ومنها كون المراة ذات زوج وهو المراد هنا الا ما ملكت ايمانكم من الاماء بالسبي يعني النساء اللاتي سبين ولهن
ازواج في دار الحرب فيحل لمالكهن وطؤهن بعد الاستبراء لان بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها وكان في سبايا
اوطاس خلق كثير وقع عليهم السبي مع نسائهم ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يوطا حامل حتى تضع ولا حائل
حتى تحيض فاباح وطؤهن بعد الاستبراء لانفساخ نكاحهن وقال ابو حنيفة في سبي الزوجين لم يرتفع النكاح واطلاق الاية والحديث
حجة عليه قال ابو سعيد الخدري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج
من المشركين وكرهوا غشيانهن وتحرجوا فانزل الله هذه الاية واياه عنى الفرزدق في قوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال
لمن يبني بها لم تطلق كتاب الله نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتابا او على الاغراء اي الزموا كتاب الله اي فرضه الذي
او تحريم الله عليكم يعني كتب تحريم ما ذكر من النساء عليكم واحل لكم بالبناء للفاعل والمفعول ما وراء ذلكم غير ما حرم عليكم من النساء
الاتي ان تبتغوا تطلبوا النساء باموالكم بصداق او ثمن محصنين متزوجين او مالكين غير مسافحين زانين والجملة مفعول له
والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم بالانفاق في مهورهن واثمانهن حال كونكم محصنين غير مسافحين ولا حجة
للحنفية في اشتراط كون الصداق مالا لقوله صلى الله عليه وسلم زوجتكها بما معك من القران والاية وردت على الغالب
فلا مفهوم لها رواه البخاري والاحصان العفة فانها تحصن النفس عن اللوم والعقاب والسفاح من السفح وهو صب الماء
فان الغرض منه قضاء الشهوة فقط فما استمتعتم به منهن بالوطي في النكاح الصحيح فاتوهن اجورهن مهورهن التي فرضتم
في عقد النكاح او فرضتموه لهن بعد ذلك فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء
مفروضا او مصدر مؤكد فان استمتع بالعقد دون الوطي فالنصف وان كان الوطي في نكاح غير صحيح فمهر المثل ولا جناح
عليكم فيما تراضيتم به انتم وهن اذا كن رشيدات من بعد الفريضة من العفو عنها او عن بعضها او زيادة عليها او عن تمام
المهر اذا طلقها قبل الدخول ونفقة او مقام او فراق ان الله كان عليما بخلقه حكيما فيما دبر لهم وارتضاه لهم شرعا
وقيل نزلت الاية في نكاح المتعة وهو ان ينكح الرجل المراة الى مدة فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق
وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في صدر الاسلام ثم حرمت يوم خيبر كما رواه علي رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم ثم احلت بعد ذلك ثم نهى عنه صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة فقال يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم
في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن
شيئا وصح عن عمر رضي الله عنه انه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها لا اجد احدا ينكحها الا رجمته بالحجارة قال الشافعي رضي الله عنه لا اعلم شيئا احل في الاسلام ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة

ومن حمل قوله فما استمتعتم به منهن على نكاح المتعة فالمراد بها اذا عقدا على اجل بمال فاذا تم الاجل بانت المرأة
زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجرة وان لم يتراضيا فارقها ومن حملها على ما ذكرناه اولا فقد سبق بيانه مع الاتفاق على النسخ
ومن لم يستطع منكم طولا غناء واصل الطول الفضل والزيادة والمراد هنا القدرة بالمال على مهر حرة حالا ان ينكح المحصنات الحرائر
المؤمنات جرى على الغالب فلا مفهوم له والجملة في محل النصب بطولا فمما اي فلينكح مما ملكت ايمانكم ايها المؤمنون من
امائكم المؤمنات فلا تنكحوا الاماء الكتابيات واليه ذهب الشافعي والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهره وكلوا السرائر اليه تعالى فانه
العالم بتفاصيلها ورب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب وفيه تانيس بنكاح الاماء
بعضكم من بعض انتم وهن متساوون في الانساب الى ادم والى دين الاسلام فلا تستنكفوا من نكاحهن عند الضرورة فانكحوهن
باذن اهلهن مواليهن واعتبار الاذن مطلقا لا اشعار له بان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية وآتوهن اعطوهن
اجورهن مهورهن ان اذن مواليهن في دفعه حذفه لتقدم ذكره او آتوا مواليهن فحذف المضاف للعلم به اذ المهر للسيد لانه عوض
حقه فيملك نصفه بالعقد ونصفه بالدخول حتى لو باعها قبل قبضه كان له قبضه بالمعروف من غير مطل ولا نقص محصنات
عفائف منصوب على الحال غير مسافحات زانيات جهرا ولا متخذات اخدان اخلاء يزنون بهن سرا وكان اهل الجاهلية
يعيبون الزنا جهرا ولا يعيبون اتخاذ الاخدان فهدم الاسلام ذلك كله فاذا احصن بالبناء للفاعل والمفعول اي صرن ذوات
ازواج والاحصان في اللغة المنع ومنه التي احصنت فرجها اي منعته والحصن لانه يمنع من العدو والحصان لانه يمنع راكبه من العدو فان
اتين بفاحشة زنا مطلقا فعليهن من الحد نصف ما على المحصنات الحرائر الابكار اذا زنين اوان والتنصيف بتقييد الحرائر
بالابكار لامكان تنصيف ما عليهن من العذاب الجلد والا فحد المحصنات الثيبات الرجم ولا يمكن تنصيفه فيجلدن خمسين ويغربن
نصف عام وليقاس عليهن العبيد فلا رجم على الرقيق اصلا ذلك اي نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت الزنا
منكم واصله المشقة لقوله تعالى عزيز عليه ما عنتم سمي به الزنا لانه يسببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الاخرى بخلاف من لا يخاف
من الاحوال فلا يحل له نكاحها فلجواز نكاحها ثلثة شروط ان يخاف العنت وان لا يجد طول حرة وان تكون الامة مسلمة وان تصبروا
عن تزويج الاماء خير لكم لئلا يصير الولد رقيقا والله غفور رحيم بالتوسعة في ذلك يريد الله ليبين لكم شرائع دينكم ومصالح
امركم وليبين مفعول يريد واللام مؤكدة لتاكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة وفي تخصيصهم بذلك اظهار مرتبتهم به وارادة
ذلك ووقوعه والمعنى انه جرى ذلك في سابق علمه بارادة ووقوعه لان الارادة تابعة للعلم كما تقرر ويهديكم سنن الذين من قبلكم
من الانبياء في التحليل والتحريم فتتبعوهم ويتوب عليكم يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها الى طاعته التي امركم بها اي يحثكم على التوبة
او على ما هو سبب لها من الطاعات المكفرات لذنوبكم والله عليم بما يصلحكم حكيم في تدبيره فيكم والله يريد ان يتوب عليكم كرره
للتاكيد ويريد الذين يتبعون الشهوات اليهود والنصارى والمجوس والزناة واهل الباطل في دينهم يريدون ان تميلوا عن الحق
وقصد السبيل فتكونوا مثلهم ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل ولا منهمك يريد الله ان يخفف
عنكم يسهل عليكم احكام الشرع قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة فلم يثقلها علينا كما ثقلها على بني اسرائيل وقد سهل
كما قال ويضع عنهم اصرهم الآية وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر على النساء والشهوات فابيح له نكاح الامة بشرطه ان يستميله هواه وشهوته
فهو ضعيف في ذلك لكن وان تبع شهوته فهو فيما اباحه الشرع فهو في الحقيقة متبع للشرع لا لشهوته فقط بخلاف غيره من اهل الملل
المتقدمة فانهم يتبعونها وان خالفت الشرع معرضين عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمان ايات في سورة النساء هن خير
لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وان الله لا يغفر ان يشرك به
وان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله وما يفعل الله بعذابكم
يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام شرعا كالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة والعقود الفاسدة ونحوها
فالباطل جامع لكل ما لا يحل نهى الله تعالى بهذه الاية عن جميع المكاسب الباطلة شرعا الا ان تكون تجارة بالرفع بجعلها تامة وبالنصب
وحذف اسمها اي الا ان تكون الامور تجارة صادرة عن تراض وطيب نفس منكم اي رضي كل من البيعين بما في يده فكلوه
بالكلوه ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل احدكم نفسه اي لا يتسبب لاهلاكها في الدنيا والاخرة بارتكاب ما يؤدي اليه بقرينة قوله

ان الله كان بكم رحيما حيث نهاكم عن ذلك او لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد فانتم كنفس واحدة قال صلى الله
عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات من اول السورة
عدوانا تجاوزا للحلال الى الحرام وظلما وضعا للشيء في غير محله تاكيد للعدوان فسوف نصليه ندخله في الاخرة بالتخفيف والتشديد
نارا يعذب بها وكان ذلك على الله يسيرا هينا اي لا صارف له عن ذلك وفي التعبير بسوف التي هي للتراخي ايماء الى احدهما تاخير العقوبة
حلما عليه لعله يتوب مدة الامهال والثاني الاستدراج حتى يظن انه لا يعاقبه فيسوف التوبة ففي ذلك وعد ووعيد لا يخفى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه وهي ما ورد عليها وعيد شرعا اذ صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها والى ما تحتها فاكبر
الكبائر الاشراك بالله واصغرها حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران بهذا الاعتبار فالكلام عليها اجمالا وقال
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فاستوى جالسا فقال وشهادة الزور
وقول الزور قال الراوي فما زال يكررها حتى قلت ليته سكت قال صلى الله عليه وسلم الكبائر سبع اعظمهن الاشراك بالله وقتل النفس
المؤمنة واكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنات وعقوق الوالدين والفرار من الزحف من لقي الله تعالى وهو بريء منهن
كان معي في بحبوحة جنة مصاريعها من ذهب وزاد في رواية واليمين الغموس وفي رواية ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك
وان تزني حليلة جارك وفي رواية السحر وقذف المحصنات الغافلات قال ابن مسعود والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس
من روح الله وفي رواية ان يسب الرجل والديه وفسره بان يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وقال ابن عباس
هي الى سبعمائة اقرب منها الى السبع غير انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر بالطاعات
فمن عن له امران من المعاصي ودعته نفسه اليهما بحيث لا يتمالك ان يكفها عنهما فاجتنب الكبير وارتكب الذي هو اصغر منه كفر عنه
ما ارتكبه من الصغير بما اجتنبه من الكبير اعني بالطاعة التي هي اجتناب الكبيرة وفي قوله تعالى تجتنبوا ايماء الى التكسب بالعقل اي تكلف لعرض له
الكبيرة ومالت نفسه اليها فاكتسب اجتنابها وندخلكم مدخلا بضم الميم وفتحها اي ادخالا او موضعا قال لو خليت والدواعي لكنها
لان المغيرين قالوا في قوله تعالى مدخلا كريما هو الجنة قيل ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى
عاقب الانبياء في كثير من الخطرات التي لم تعد على غيرهم خطيئة فضلا عن ان يؤاخذهم عليها ولذلك قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الدنيا كالمال والجاه والدين فان ذلك يؤدي الى
التحاسد والتباغض المبني عن عدم الرضا بما قسم الله ولان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر اي لا يتمنى تلك الفضيلة
او زوالها عمن هي عليه ولكن ليقل اللهم اعطني اللهم ارزقني مثله كما في الحديث فالاول حرام والثاني جائز وسمي الغبطة قال صلى الله عليه
وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار فسمعه رجل فقال لو اعطيت مثل ما اعطي هذا لفعلت مثل
ما فعل ورجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق فقال رجل لو اعطيت مثل ما اعطي هذا لفعلت وفي رواية اتاه الله الحكمة فهو يعمل بها
ويعلمها الناس فهذا هو الحسد المحمود ومما قالت ام سلمة رضي الله عنها ليتنا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل اجر الرجال نزل قوله تعالى
للرجال نصيب ثواب مما اكتسبوا بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة ازواجهن
وحفظ فروجهن اي لكل فريق حظ من الثواب فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني واسألوا الله ما احتجتم اليه اي ان
احتجتم الى ما اعطي غيركم او اعجبكم ان يكون لكم مثل ماله فاسألوا الله ان يعطيكم مثل ذلك من فضله يعطيكم قال سفيان بن عيينة
لم يامره بالمسالة الا ليعطي ان الله كان بكل شيء عليما ومنه الفضل وسؤالكم ولكل جعلنا موالي عصبة يعطون مما ترك
الوالدان والاقربون لهم من المال فياخذون ما ابقت الفرائض بعد الفروض قال صلى الله عليه وسلم ما ابقت الفرائض فلاولى عصبة ذكر
الكل اذا انفرد وان كان معه اخوات وارثات فهن عصبات به لا بانفسهن بخلاف الوارثات مع بنت او بنات فهن
عصبات مع غيرهن وليس في النساء عصبة غير هؤلاء الا المعتقة والذين عاقدت وقرئ عقدت ايمانكم جمع يمين
من اليد او القسم وكانوا في الجاهلية يحالف الرجل الرجل من غير قبيلته فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري ثارك
وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني واعقل عنك ويكون للحليف منهما
السدس من مال حليفه اذا مات ياخذه مع اولاده فكان ذلك ثابتا في ابتداء الاسلام فذلك قوله تعالى فآتوهم

نصيبهم حظهم من الميراث ثم نسخ بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال صلى الله عليه وسلم في خطبته
يوم الفتح ولا تحدثوا حلفا في الاسلام اي من حلف الجاهلية واما المحالفة على النصرة في الدين فهي طاعة على حالها والحديث
ورد على معهود مخصوص به فلا توجه بعمومه ويقاس بحلف الجاهلية حلف القبائل على قتال العصبة فانه تحالف على العاصي
ممن تعدى عليهم فلا ارى به باسا والله اعلم ان الله كان على كل شيء شهيدا مطلعا عالم الغيب عنه علم ما خفي
حالكم اي لم يزل كذلك ولما لطم سعد بن الربيع الانصاري زوجته حبيبة بنت زيد او بنت محمد بن مسلمة فجاءت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تطلب القصاص فانزل الله تعالى الرجال قوامون على النساء مسلطون على ادبهن والاخذ على ايديهن قال
ليس بين المرأة وزوجها قصاص الا في النفس والجرح بما فضل الله بعضهم على بعض لزيادة العقل والدين والولاية وغيرها
وكذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة الشعائر كالحج والجهاد والجمعة وغير ذلك على ما قررناه في الاصول وبما انفقوا
عليهن من اموالهم يعني المهر والنفقة قال صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
لما عظم الله من حقه عليها وقال صلى الله عليه وسلم لامرأة في حق زوجها اعلمي انه جنتك ونارك فالصالحات منهن قانتات
مطيعات لازواجهن حافظات للغيب اي لفروجهن وغيرها في غيبة ازواجهن اذ فيها يتأتى الخيانة لوارد نهارهن بما
بما حفظ الله لهن في ايجاب المهر والنفقة حيث اوصى الازواج بذلك او حافظات للغيب بحفظ الله اي حفظهن
بتوفيق الله اياهن له لئلا يتجه له قال صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها
حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء الآية واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن
امارته فعظوهن خوفوهن بالله قولا واهجروهن اعتزلوهن في المضاجع فقط اي اعتزلوا الى فرش غير فرشهن
النشوز واضربوهن ضربا غير مبرح ان لم يرجعن الى الطاعة بالهجران قال عطاء بالسواك اي ونحوه وقال ابن عباس
والآية نزلت في اللطمة فنحوها وما قاربها لا ما يزيد عليها وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في حق المرأة ان
يطعمها اذا طعمت ويكسوها اذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت فان اطعنكم فيما يرد به منهن
فلا تبغوا تطلبوا عليهن سبيلا طريقا الى ضربهن ظلما قال ابن عباس لا تتجنوا عليهن العلل وقال ابن عيينة لا تكلفوهن
محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا لم يزل كذلك متعاليا عن ان تكلف العباد ما لا يطيقون
ان تعاقبكم ان ظلمتموهن وان خفتم علمتم ايها الحكام شقاق بينهما اي بين الزوجين اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ذكر
ما يدل عليه واضافة الشقاق الى الظرف على الاتساع اما لاجرائه مجرى المفعول فيه كقولك يا سارق الليلة اهل الدار
نهارك صائم وليلك قائم اي شقاقا بينهما فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما اليهما برضاهما حكما عدلا
للحكومة والاصلاح من اهله اقاربه وحكما من اهلها كذلك تبين الامر واصلاح ذات البين فان الاقارب اعرف
واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو كانا من الاجانب جاز وتوكيل الزوج حكمه في الطلاق وقبول العوض عليه وتوكيل
هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع او يفرقان بينهما ان رأياه قال تعالى ان يريدا اي الحكمان اصلاحا يوفق الله
بينهما اي بين الزوجين اي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح او فراق وقيل الضمير في يريدا راجع الى الزوجين اي ان ارادا
الاصلاح وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الالفة وعلى القولين فيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه
ان الله كان عليما بكل شيء ومنه ما في قلب الزوجين من المودة التي جعلها بقوله وجعل بينكم مودة ورحمة خبيرا بالبواطن
والظواهر ومنها ما يكون بينهما جاء رجل وامرأة الى علي ابي طالب رضي الله عنه ومع كل واحد فئام من الناس فامرهم علي
عنه فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما عليكما ان رأيتما ان تجمعا ان تجمعا وان رأيتما ان تفرقا
ان تفرقا فقالت المرأة رضيت بكتاب الله تعالى بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر
بمثل الذي اقرت به فلذلك كان اصح القولين ما ذكرنا اولا واعبدوا الله اطيعوه ولا تشركوا به شيئا قال معاذ بن جبل
رضي الله عنه كنت ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده فقلت الله ورسوله اعلم
قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم

قال فان حق العباد على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون وفي رواية
وان يدخلهم الجنة وقال ابن مسعود اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا نبي الله اوصني قال لا تشرك بالله شيئا وان قطعت
او حرقت ولا تدع الصلوة لوقتها فانها ذمة الله عز وجل ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر واحسنوا بالوالدين احسانا فسره
ابن عباس بالبر بهما مع اللطف ولين الجانب ولا تغلظ لهما الجواب ولا تحد النظر اليهما ولا ترفع صوتك عليهما وتكون بين ايديهما
مثل العبد بين يدي السيد تذللا لهما وبذي القربى القرابة بالصلة والتعطف واليتامى فانه ترفق بهم وتدنيهم وتمسح
رؤوسهم وقال صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى قال صلى الله عليه وسلم من مسح راس يتيم
لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيم او يتيمة عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق
اصبعه وروي كيفية المسح ان يضع يده على الناصية ويمرها الى القفا هذا فيما احفظه والله اعلم والمساكين ببذل يسير او رد جميل
والجار ذي القربى القريب منك في الجوار والنسب والجار الجنب البعيد عنك في الجوار او النسب قال صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان لي جارين قال الى ايهما اهدي
قال الى اقربهما منك بابا قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره وقال صلى الله عليه وسلم ان الجار ليتعلق
بالجار يوم القيامة يقول يا رب اوسعت على اخي هذا وقترت علي امسي طاويا ويمسي هذا شبعان سله لم اغلق بابه عني وحرمني
ما قد اوسعت عليه فالجار يتعلق بالجار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق
واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها والصاحب بالجنب الرفيق في السفر او صناعة وقيل الزوجة وابن السبيل المسافر
قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام فما كان بعد ذلك
فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يحرجه وما ملكت ايمانكم من الارقاء وكان صلى الله عليه وسلم يقول في مرض موته الصلوة
وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم ولا يفيض بها لسانه اي لا يقدر على الافصاح بها وقال صلى الله عليه وسلم اخوانكم خولكم جعلهم الله
تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل ومما يلبس ولا تكلفه من العمل ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه وقال صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة سيء الملكة ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا لا يقوم بحقوق الله فخورا على الناس بما اوتي من المال والجاه والعلم
والولاية وذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا قال صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف الله
به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء وقال صلى الله عليه وسلم
ثلثة لا خلاق لهم المختال الفخور ثم قرا ان الله لا يحب كل مختال فخور وذكر المنان والذي يشتري بيمينه ثمنا قليلا الذين
يبخلون بما يجب عليهم نزلت في اليهود وبخلوا بالحق الله عليهم وبخلوا ان يصدقوا على من اتاهم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم
والعبرة لعموم اللفظ والبخل في لسان العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب قال سعيد بن جبير نزلت في كتمان
العلم ويامرون الناس بالبخل وقرئ بفتح الباء والخاء بخلوا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ان يبينوها للناس وامروا قومهم بكتمانها
ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من العلم لما في التوراة مما اعظم الله به امر محمد صلى الله عليه وسلم وامته وخبر المبتدا محذوف
تقديره لهم وعيد شديد طواه تهويلا وانا لا ثم اوعدهم بالنار فقال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا لهم بالذل والخزي
في النار ايماء الظاهر مكان المضمر لتعميمهم وغيرهم واشعارا بان البخيل كافر بنعمة الله فله عذاب كما اهان النعمة بالبخل بها
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين قبله لاشتراكهما في الذم والوعيد من انهما طرفا التفريط والافراط
لان السرف بالانفاق على ما لا ينبغي والبخل امساك عن ما ينبغي فاستويا في القبح ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
كمشركي اهل مكة والمنافقين اذ لو امنوا بالله لابتغوا مرضاته ولو امنوا باليوم الآخر لرجوا الثواب وخافوا العقاب ومن
يكن الشيطان ابليس واعوانه الداخلة كالنفس والهوى والشهوة والغضب والخارجة كسه ودونه له قرينا صاحبا
يعمل بامره كهؤلاء فساء قرينا هو تنبيه على ان الشيطان قرنهم لغفلتهم عن الله فحملهم على ذلك لقوله تعالى
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرنوا مع الشياطين لقوله تعالى احشروا الذين ظلموا
وازواجهم لان بين هؤلاء وبين الشياطين مناسبة في الشرارة فناسب ان يقرن بينهم كما بين المؤمنين والصالحين مناسبة

بالخير به فتاب الجمع منهم لقوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم الاية وماذا عليهم
تبعة تحق بهم لو مصدرية امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله في طاعته وهو توبيخ لهم على الجهل بموقع
الحظ وتحريض على التفكر لطلب الجواب المودي الى العلم بما فيه الحظ وتنبيه على ان من دعي الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب
اليه فكيف اذا تضمن الحظ والمعنى انه يجب على الانسان ان يحاسب لنفسه فيما عليه وله فيجتنب ما يخشى عليه العقاب
ويلزم ما في فعله الثواب وفيه ايضا حث على الايمان والنظر في الرسل عليهم الصلوة والسلام وصدقهم والانفاق
في سبيل الله قال ابن عباس لو تصدقوا مما تفضل الله به عليهم وكان الله بهم عليما فيما ينفقونه رئاء فيجازيهم
ان الله لا يظلم احدا مثقال وزن ذرة اصغر نملة اي لا ينقص الاجر ولا يزيد في العقاب وفيه اشارة الى انه
وان صغر قدره عظيم اجره والمثقال مفعال من الثقل وهذا على جهة التمثيل يريد ان الله لا يظلم شيئا كما في الاية الاخرى
ان الله لا يظلم الناس شيئا وان تك الذرة اي مثقالها حسنة من مومن وقرأ نافع بالرفع على ان كان تامة
يضاعفها من عشر الى سبعماية وقرئ بعضها بالتشديد ويوت يعط صاحبها من لدنه من عنده على سبيل التفضل
زايدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما لا يقدر غيره سماه اجرا لانه تابع له قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم المومن
حسنة يثاب عليه الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة
لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وقال صلى الله عليه وسلم اذا خلص المومنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه
في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة من المومنون لربهم في اخوانهم الذين دخلوا النار قال يقولون ربنا اخواننا كانوا
يصلون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار فيقول تعالى اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل
النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا
ثم يقول تعالى اخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة قال الراوي وهو ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا الحديث فليقرأ ان الله
لا يظلم مثقال ذرة الاية قال ويقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل
شفعت الملائكة وشفعت الانبياء والمومنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين
ناسا لم يعملوا خيرا قط اي غير الشهادتين قد احترقوا حتى صاروا حمما فيوتى بهم الى ماء يقال له ماء الحيوة فيصب عليهم
فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الرحمن فيقال لهم ادخلوا
الجنة فما تمنيتم من شيء او رايتم من شيء فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول الله تعالى
فان لكم عندي افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا وقوله قبضة او
قبضتين ليس فيه تصريح بانها قبضة كف واصابع للمبالغة تعالى عن شبهة المخلوقين فهو احاديث فهو من احاديث الصفات
نومن به جملة ونكل علمه الى الله تعالى او نقول المراد قبضة لبعض مخلوقاته تنزيها له عن ظاهره ولا نقطع به بل نقول لعله اراد ذلك ردا
على من ادعى التشبيه والله اعلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا على رؤوس الخلايق من امتي يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعين سجلا
كل سجل مد البصر فيقول الله تعالى اتنكر شيئا من هذا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول اعذرا وحسنة فيبهت الرجل
فيقول لا يا رب فيقول تعالى بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فيقول تعالى احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة في هذه السجلات فيقول تعالى انك لا تظلم فتوضع السجلات
في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء فكيف يكون حال هولاء الذين ذكروا
من المنافقين واليهود والمشركين والعصاة اذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد على فساد عقايدهم وقبح اعمالهم اي من كل الامم
وعظم الشان وجئنا بك يا محمد على هولاء شهيدا بعدهم او على المومنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا او على جميع الامم من راه ومن لم يره قال ابن مسعود قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي فافتتحت سورة النساء
حتى اذا بلغت فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا قال فغمزني وقال حسبك فنظرت اليه وعيناه
تدمعان وفي رواية فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب لحياه وجنباه وقال يا رب هذا شهدت على من انا بين اظهرهم

فكيف بمن لم اره وهذا وعيد عظيم فما احول من يشهد عليه النبي صلى الله عليه وسلم نسأل الله العفو والعافية يومئذ
اي يوم المجيء يود الذين كفروا وعصوا الرسول ان لو تسوى بالبناء للمفعول وللفاعل مع حذف احدى التائين في الاصل
ومع ادغامها في السين اي يستوي بهم الارض بان يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في قوله تعالى ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
ولا يكتمون الله حديثا كلام مستانف عنهم انهم لا يقدرون على كتمان عمل عملوه لان جوارحهم تشهد عليهم حين يقولون والله ربنا ما كنا
مشركين يختم على افواههم وتشهد الجوارح قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن
مشركين فيختم على افواههم فتنطق ايديهم وارجلهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا قال المفسرون وضع عبد الرحمن بن عوف
طعاما ودعا اناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فطعموا وشربوا وحضرت صلوة المغرب فتقدم بعض القوم
فصلى فقرأ قل يا ايها الكافرون فلم يعبها فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة اي لا تصلوا وانتم سكارى
من شرب المسكر حتى تصحوا وتعلموا ما تقولون ما تقرؤن وتتبينون حدود الصلوة وتكبيرها وخشوعها فكان المسلمون بعد
نزولها يجتنبون الخمر اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها حتى نزل تحريم الخمر وفيه نهي عن الصلوة عند عدم علم ما يقول
من نوم ونحوه قال صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس
لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه واذا عرض له عرض يشوش الصلوة فليبدأ به ثم ليصل لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حضر
العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء وعن ابي هريرة من فقه الرجل اقباله على حاجته حتى يقبل على صلاته وقلبه فارغ
وهكذا في جميع اعمال البر لقوله صلى الله عليه وسلم غزا نبي من الانبياء فقال لا يتبعني رجل ملك بضع امراة وهو يريد ان يبني بها
ولما بين الحدث ولا تقربوا الصلوة اي موضعها وهو المسجد جنبا اي في حال الجنابة بايلاج او انزال والجنب الذي اصابته الجنابة
يستوي فيه المذكر والمونث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر سمي جنبا لانه يجتنب موضع الصلوة الا عابري سبيل متجاوزي طريق
اي مسافرين وعدمتم الماء فتيمموا وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بموضعها فسر عابري السبيل بالمختارين فيها
بلا لبث فيجوز للجنب العبور في المسجد وبه قال الشافعي وقيده ابو حنيفة بما اذا كان فيه الماء او الطريق ويدوم النهي عن ذلك حتى
تغتسلوا او تتيمموا عند اجزائه ويجب الغسل بخروج المني وبالتقاء الختانين وبدم المراة بالحيض والنفاس والولادة قال صلى الله عليه وسلم
اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل اي مع ايلاج الحشفة وان كنتم مرضى جمع مريض بمرض يضره الماء
او حل موضع طهارته جراحة يخاف من استعمال الماء التلف او زيادة الالم فله ان يصلي بالتيمم مع وجود الماء وان كان به جرح في بعض
اعضاء الطهارة غسل الصحيح وتيمم على الجريح قال صلى الله عليه وسلم في الذي كان به شجة في راسه واجنب فاغتسل فمات انما
كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك من الراوي على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل ساير جسده او على سفر طويل او قصير وعدم
الماء فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لقوله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب وضوء المسلم وان لم يجد الماء عشر سنين فاذا وجد
الماء فليمسه بشرته فان لم يكن مريضا ولا مسافرا لكنه عدم الماء في موضع يوجد فيه غالبا كقرية انقطع ماؤها فله ان يصلي بالتيمم ثم
يعيد اذا قدر على الماء عند الشافعي كمن عدم الماء والتراب او تيمم للبرد او جاء احد منكم من الغايط المكان المعد لقضاء الحاجة
او احدث او لامستم النساء وفي قراءة لمستم وهما بمعنى من اللمس وهو لغة الجس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي وحمل على الحقيقة
اولى من المجاز وفي قول من قال المراد الجماع والحق به الجس بما في البشرة وقيده مالك بالشهوة وسوى اللامس والملموس في اصح
الشافعي وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ والحدث هو خروج شيء من احد السبيلين و
على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان كالحدث وكذلك النوم الا نوم ممكن مقعده عند الشافعي لقول انس كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء وينامون قعودا حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضؤن واذا مس احد فرجه بباطن كفه
انتقض وضوءه عند الشافعي واخرين فلم تجدوا ماء تتطهرون به للصلوة فتيمموا اقصدوا بعد دخول الوقت صعيدا طيبا
ترابا طاهرا وهو من خصايص هذه الامة لقوله صلى الله عليه وسلم وجعلت لي الارض مسجدا وجعلت تربتها طهورا وذهب
الشافعي الى ان التيمم مختص بما يقع عليه اسم التراب وقوله تيمموا اقصدوا دليل على وجوب النية فيه وقوله فلم تجدوا
ما راجع الى ما عدا المرض واذا اراد التيمم فاضربوا في التراب ضربتين فامسحوا بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه ومسح بعض

بنفسه والحرج ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم واحد لقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة الآية وظاهرها يدل على وجوب الوضوء
او التيمم اذا لم يجد الماء لكل صلوة لكن جاء الدليل في الوضوء فانه صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح الصلوات كلها بوضوء واحد
فبقي التيمم على ظاهره عند الشافعي وبقية احكام التيمم في كتب الفروع ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم بالرخصة الم تر
تنظر من رؤية البصر او القلب وعدي بالى لتضمنه معنى الانتهاء الى الذين اوتوا نصيبا حظا يسيرا من الكتاب من علم التورية وهم
احبار اليهود قال ابن عباس رفاعة ابن زيد ومالك بن دخشم يشترون الضلالة بالهدى بعد حصوله لهم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم
فاخذوا الرشا وكتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحرفوا الفاظ التورية ويريدون منكم ان تضلوا ايها المؤمنين السبيل طريق الحق
لتكونوا امثالهم والله اعلم باعدائكم منكم فيخبركم بهم لتحذروا منهم فاحذروهم وكفى بالله وليا حافظا لكم منهم وكفى بالله نصيرا مانعا لكم
من كيدهم فتوكلوا عليه واكتفوا به وكفى بالله والباء لتوكيد الاتصال من الذين هادوا بيان للذين قبله وما بينهما اعتراض او خبر لمبتدأ محذوف
تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون يغيرون الكلم التي انزلت في التورية في شأن محمد صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التي
وضع عليها بازالته عنها واثبات غيره او يأولونها على ما يهوونهم كقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم الآية ويقولون
مع ذلك سمعنا قولك وعصينا امرك ويقولون ايضا في انفسهم اسمع غير مسمع حال بمعنى الدعاء اي اسمع لا سمعت
وراعنا كلمة سب بلغتهم كما سبق في البقرة ليا تحريفا بالسنتهم صرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا
راعنا المشابه لما يتسابون به من المراعاة موضع انظرنا وما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير
زادوا على اليهودية بالنفاق وطعنا في الدين قدحا فيه واستهزاء له ولو انهم قالوا بدل سمعنا وعصينا سمعنا واطعنا
بدل ما بعده واسمع وانظرنا او انظر الينا لكان خيرا لهم مما قالوه واقوم اعدل منه ولكن لعنهم الله خذلهم وابعدهم عن الهدى
بكفرهم اي بسببه فالمعصية عقوبة على الاصرار على المعصية فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا كقولهم الله ربنا والجنة حق والنار
حق فلا يعبأ به مع كفرهم باحد ركني الاسلام وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يراد بالقليل العدم كقوله فقليلا ما يؤمنون
وقول الشاعر قليل النكاية اعداءه بحال الفرار راجي الاجل اي لا نكاية او الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام وسلام بن اخته وسليم بن
واسد ابني كعب وثعلبة بن قيس ويامين بن يامين يا ايها الذين اوتوا الكتاب التورية آمنوا بما نزلنا من القرآن مصدقا لما معكم
من التورية من قبل ان نطمس وجوها منكم اي وجوههم بمحوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير او كحافر الفرس بمعنى نمحو ما فيها من عين
وفم وانف وحاجب فنردها على ادبارها فنجعلها كالاقفاء حالا واحدا او نلعنهم بمسخهم قردة كما لعنا اصحاب السبت الذين
تعدوا فيه منكم على لسان داود عليه السلام وكان امر الله قضاؤه مفعولا لا راد له وكان ذلك مشروطا بعدم ايمانهم كلهم ولما
اسلم عبد الله بن سلام فانتفى الشرط فانتفى المشروط وقيل يكون مسخ قبل قيام الساعة فلما سمعها عبد الله بن سلام اتى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله فاسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي وقال الحبر كعب اقبل
من اليمن يريد بيت المقدس فذهب اليه فبينما هو فيه سمع رجلا من المهاجرين يقرأ في جوف الليل هذه الآية فاتى عمر فاسلم وروي
ان عمر رضي الله عنه قرأ عليه هذه الآية فقال كعب يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه هذا الوعيد ثم قطع طمعهم
في المغفرة بنحو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به اي لا يغفر ذنب الاشراك مع قدرته تعالى
عليه وامكانه ويغفر ما دون ذلك اي دون الاشراك من الذنوب لمن يشاء المغفرة له بان يدخله الجنة ابتداء
بشفاعة الملئكة والانبياء والمؤمنين او رحمة ومن يشاء عذابه من المؤمنين بذنوبه حسب مشيئته تعالى ثم يدخله الجنة وهذه الآية
دليل قاطع في مسئلتين كبيرتين من الاصول احدهما ان مرتكب الكبائر من المؤمنين اذا مات على الايمان ولم يتب لم يخلد
في النار وانما يخلد المشرك والثانية ان الله تعالى وعد المغفرة لما دون الشرك فيغفر لمن يشاء لا حجة عليه في شيء ولا حكم عليه لاحد
تكذيبا للقدرية حيث قالوا لا يجوز ان يغفر الكبيرة ولا ان يعفو عن المعاصي قال علي رضي الله تعالى عنه ما في القرآن آية احب الي
عندك اي من هذه الآية وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا نمسك عن الاستغفار لاهل الكبائر حتى سمعنا
نبينا صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم قال صلى الله عليه وسلم اني ادخرت
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فامسكنا عن كثير مما كان في انفسنا ورجونا وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم اتاني آت من ربي فاخبرني او قال بشرني ان من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق
قال وان زنا وان سرق ثلث مرات حتى قال على رغم انف ابي ذر بقوله وان زنا على حقوق الله تعالى وبقول وان سرق على حقوق
الآدميين وتأول المعتزلة وفقنا الله واياهم الفعلين على معنى ان الله لا يغفر ان يشرك به لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه
لمن يشاء وهو من تاب وهو تعبيد بلا دليل والآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الزاعمين ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد
في النار ومن يشرك بالله فقد افترى ارتكب اثما ذنبا عظيما كبيرا غير مغفور اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب
قال رجل يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقيل
ان الآية نزلت في وحشي بن حرب واصحابه ولهم قصة الم تر الى الذين يزكون انفسهم اليهود بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه او هم
في معناهم من زكى نفسه واثنى عليها اذ ليس الامر بتزكيتهم انفسهم بل الله يزكي يطهر بالايمان واخلاص العقايد واصطفى من يشاء بتزكيته
ولا يظلمون من الاعمال فتيلا قدر قشرة النواة مبالغة في النفي قال المبالغة جمع الحشو ذا الاولون ويعرف ثم لا يدرون العدو الا
فتيلا اي لا يدرون شيئا وجاء بحري ابن عمرو ومرحب وجماعة من اليهود باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء
من ذنب فقال لا فقالوا ما نحن الا كهيئتهم فانزل الله تعالى هذه الآية ثم عجب النبي صلى الله عليه وسلم منهم فقال انظر يا محمد كيف يفترون
على الله الكذب لذلك وكفى به بالكذب على الله تعالى اثما مبينا بينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من علم التورية
وفيها الامر بتوحيد الله يؤمنون بالجبت والطاغوت اسمان لما عبد من دون الله نزلت في كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
في جماعة منهم خرجوا الى مكة ليتحالفوا على محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم انتم اهل كتاب واقرب الى محمد منكم الينا وانا لا نامن مكركم فاسجدوا
لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا ويقولون للذين كفروا اي قالوا لهم نحن اهدى سبيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك
العاني ونفعل ونفعل ام محمد وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم هؤلاء انهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم طريقا
اولئك القائلون ما ذكر الذين لعنهم الله ابعدهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه بشفاعة او غيرها
ام منقطعة اي الهم نصيب حظ من الملك على وجه الانكار يعني ليس لهم شيء ولو كان لهم ذلك فاذا اي حين يكون لهم
شيء من الملك لا يؤتون الناس منه نقيرا شيئا يسيرا وهو النقطة في ظهر النواة مبالغة في العدم لفرط بخلهم ام
بل هم يحسدون الناس النبي محمدا صلى الله عليه وسلم وانما جاز ان يقع عليه اسم الناس وهو واحد لانه اجتمع فيه من الخير
ما يكون في جماعة كقوله ان ابرهيم كان امة على ما آتاهم الله من فضله من النبوة وكثرة النساء وغيرهما ومفعول آتاهم الثاني
محذوف وهو ضمير متصل تقديره آتاهموه او منفصل تقديره آتاهم الله اياه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النكاح
فقد آتينا آل ابرهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم كموسى وداود وسليمان الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكمة النبوة
وآتيناهم ملكا عظيما فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان الف ما بين سرية وحرة فمنهم من اليهود من آمن به كعبد الله
ابن سلام واصحابه به محمد صلى الله عليه وسلم وما ذكر من حديث ابرهيم عليه السلام ومنهم من صد اعرض عنه فلم يؤمن به وكفى
بجهنم سعيرا عذابا لمن لم يؤمن ان الذين كفروا باياتنا محمد والقرآن سوف نصليهم ندخلهم نارا يحترقون فيها وهذا كالبيان
والتقرير كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان تعاد الى حالها الاول في كل يوم سبعين الف مرة
ليذوقوا العذاب ليقاسوا شدته باكل النار جلودهم ولحومهم وبعظم جسومهم قال صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر مسيرة
ثلثة ايام للراكب المسرع وقال صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلثة والمعاد
هو الجلد الاول وانما بدلت صفته او ينبت من لحم الكافر جلد آخر غير الجلد الاول ان الله كان عزيزا لا يعجزه شيء حكيما
في خلقه يعاقب على وفق حكمته قال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس ما بين السقط الى الشيخ الفاني يوم القيمة ابناء ثلثين سنة
المؤمن منهم في خلق آدم وقلب ايوب وحسن يوسف مردا مكحلين قال الراوي قلنا يا رسول الله كيف بالكافر قال يعظم
للنار حتى يصير غلظ جلده اربعين ذراعا وحتى يصير الناب مثل احد ولما ذكر ما اعد الله للكافرين من العذاب ذكر ثواب المؤمنين
كما جرت سنة القرآن فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا هو ظل الجنة لا تنسخه شمس لهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والقذر وندخلهم ظلا ظليلا تظل من الريح والحر وليس كل ظل

كذلك اي لا يؤيسهم منه حر ولا برد ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات ما اؤتمن عليه من الحقوق الى اهلها
اجمع المفسرون على ان الاية نزلت في شان مفتاح الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب المفتاح
فقيل له انه عند عثمان بن طلحة من بني عبد الدار وكان يلي سدانة البيت فوجه اليه عليا فمنعه وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم امنعه فلوى علي رضي الله عنه يده واخذه قسرا حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه فقال له العباس
اجمع لي السدانة مع السقاية فانزل الله هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان يرده اليه فرده علي
اليه والطف له في القول فقال اخذته مني قهرا ورددته الي باللطف قال الان الله امرنا برده اليك وقرا عليه الاية
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم انه هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة فهو في ولده الى اليوم وقال صلى الله عليه وسلم
خذوها يا بني طلحة بامانة الله تعالى لا ينزعها منكم الا ظالم والاية وان وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقرينة
الجمع قال ابن عباس الاية عامة في كل امانة تؤدى الى البر والفاجر والرحم توصل برة كانت او فاجرة وقال ابن عمر وابن مسعود
الفرج امانة والبصر امانة والامانة في كل شيء في الوضوء والصلوة والزكوة والجنابة والصوم وفي الكيل والوزن واعظم من ذلك
الودائع ولا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له و يامركم اذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل بالانصاف والتسوية
لان الحكم من وظيفة الولاة اذ الخطاب لهم ان الله نعما بادغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة اي نعم شيئا يعظكم به تادية
الامانة والحكم بالعدل ان الله كان سميعا لما يقال بصيرا بما يفعل اي لم يزل كذلك ولا يزال قال صلى الله عليه وسلم
المقسطون يوم القيمة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا وقال
صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم
عذابا امام جائر وكل امين على شيء امام فيه يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واطيعوا اولي الامر منكم اي في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده فيشمل الخلفا والقضاة والعلما وامرا السوء امر الناس بطاعتهم بعد ان امرهم بالعدل
تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم الا ان تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان
قال صلى الله عليه وسلم الا من ولي عليه وال فراه ياتي شيئا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله تعالى ولا ينزعن يدا من طاعة
وقال صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصيني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير
فقد عصاني وقال صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة على العبد فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة
وعن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وان
لا ننازع الامر اهله وان نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع
اتقوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا ذا امركم تدخلوا جنة ربكم فان تنازعتم اختلفتم في شيء
من امر الدين فردوه الى الله اي الى كتابه والى الرسول اي الى سنته ورد المختلف فيه الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء
عليه وهو القياس ويؤيده الامر به بعد الامر بالطاعة فانه يدل على ان الاحكام ثلثة بالكتاب والسنة وبالرد اليهما على وجه
القياس ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد الى كتاب الله وسنة رسوله
خير لكم من القول بالراي واحسن تاويلا عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون اكثر ما يستعمل الزعم في القول
فيما لم يتحقق قال المفسرون وقع نزاع بين يهودي ومنافق فقال اليهودي بيني وبينك ابو القاسم يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وعلم انه لا يقبل الرشوة وقال المنافق بيني وبينك كعب بن الاشرف لانه ياخذ الرشوة فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني المنافقين يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت كعب بن الاشرف وفي معناه
من يحكم بالباطل وسمي بذلك لفرط طغيانه وقد امروا من الله تعالى ان يكفروا به بالطاغوت ولا يوالوه ويريد الشيطان ان يضلهم
ضلالا بعيدا لا يرجعون عنه الى دين الله ابدا وفي القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى لليهودي فكره المنافق ودعا الى ابن الخطاب
فقال ان هذا خاصمني الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فلم يرض الا بقضائك فقال للمنافق اكذلك قال نعم فقتله فقال
جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق ومعنى الاية تعجيب النبي صلى الله عليه وسلم من جهل من يعدل عن حكم الله الى حكم الطاغوت

مع زعمه انه يؤمن بالله وبرسوله واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله في القران من الحكم والى الرسول ليحكم بينهم رايت
المنافقين يصدون يعرضون عنك الى غيرك صدودا اعراضا فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة عقوبة كقتل
عمر المنافق او النقمة من الله بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي وعدم الرضا بحكمك ايقدرون على الاعراض او الفرار منها
والاستفهام للانكار ثم جاءوك عطف على اصابتهم او على يصدون وما بينهما اعتراض اي المنافقون معتذرين يحلفون
حال بالله كذبا وتقية ان ما اردنا بالمحاكمة الى غيرك الا احسانا صلحا وتوفيقا تاليفا بين الخصمين ولم نرد مخالفتك اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والكذب في الاعتذار فاعرض عنهم عن عقابهم وعظهم خوفهم بالله وقل لهم في انفسهم
اي خاليا بهم فان النصح في السر انفع قولا بليغا يطابق مدلوله المقصود به او بالغ في الترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبيا
قال الحسن قل لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من النفاق قتلتم ثم احتج عليهم بان من لم يرض بحكمه كفر واستحق القتل وان اظهر الاسلام فقال
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع بقبول رسالته وحكمه ومن لم يرض بحكمه لم يقبل رسالته باذن الله بامر الله يعني ان طاعة
الرسول وجبت بامر الله الذي دل على وجوب طاعته ثم استعطفهم بانه يقبل كل عاص ظالم لنفسه فقال ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم بالنفاق واظهروه بالتحاكم الى الطاغوت حين جاءوك تائبين وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص
واستغفر لهم الرسول اي اعتذروا اليك وسالوك ان يستغفر لهم حتى انتصبت شفيعا لهم عدل عن الخطاب تفخيما
لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب ولقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة لوجدوا الله توابا عليهم وان تكررت المعاصي رحيما بدل من توابا او حال من الضمير فيه فلا اي ليس الامر كما
يزعمون انهم امنوا وهم يخالفون حكمك متصل بقصة اليهودي والمنافق او لا مزيد لتاكيد القسم وما بعده مستانف وعليه فقالوا
نزلت في مخاصمة الزبير مع الانصاري في شراج الحرة وكانا يسقيان بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق الى ان تبلغ الماء
الكفاية ثم ارسل الماء الى جارك فغضب خصمه فقال ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم
قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر فاستوعى للزبير حقه فذلك قوله وربك لا يؤمنون اي لا يقبل ايمانهم حتى يحكموك
يقبلوا الحكمك ظاهرا وباطنا فيما شجر اختلط بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا ضيقا او كلما مما قضيت حكمت
ويسلموا ينقادوا الحكمك باطنا وظاهرا تسليما من غير معارضة لا بالباطن ولا بالظاهر ولو انا كتبنا فرضنا عليهم ان مصدرية او مفسرة
لان كتبنا معنى امرنا اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما كتبنا على بني اسرائيل بقتل انفسهم في التورية وخروجهم من مصر وان نافع
بضم النون والهمزتين وابو عمرو بكسر النون والهمزة الاولى وضم الثانية وغيرهما بكسرهما معا ما فعلوه اي المكتوب عليهم الا قليل منهم
وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم قال الحسن اخبر عن علمه فيهم انه لا يكون كذلك الا
القليل ولما نزلت قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وثابت بن قيس وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والله
والله لو امرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من امتي رجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي
وارتفع قليل على البدل من الواو في فعلوه ومن نصب فعلى الاستثنا لانه جعل النفي بمنزلة الايجاب من حيث ان كل منهما
كلام تام ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من طاعة الرسول لكان خيرا لهم عاجلا واجلا واشد تثبيتا تحقيقا لايمانهم نصب على التمييز
والاية متصلة باية المنافق واليهود واذا اي لو ثبتوا لاتيناهم جواب سؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبت فقال واذا
لو ثبتوا لاتيناهم لانه جواب اذا وجزا من لدنا من عندنا اجرا عظيما هو الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما دين الحنيفية يوصل سالكه الى
جنات الفردوس وتفتح عليه ابواب الغيب قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم رزقه الله علم ما لم يعلم قال الشعبي جاء رجل من الانصار
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال ما يبكيك فقال يا رسول الله بالله الذي لا اله الا هو لانت احب الي من نفسي
واهلي وولدي واني لاذكرك وانا في اهلي فياخذني مثل الجنون حتى اراك وذكرت موتي وانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت
الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك فانزل الله تعالى ومن يطع الله في الفرايض والرسول في السنن فاولئك المطيعون
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبيا ومجالستهم لا انهم يرفعون الى درجات الانبيا والصديقين افاضل
الانبيا لمبالغتهم في الصدق والتصديق والشهداء القتلى في سبيل الله والصالحين سائر المسلمين جائز للذين انعم الله عليهم وقسمهم الله

ابتغاء مرضاته بحسب منازلهم في العلم والعمل وبدأ بالانبياء لانهم المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقين
الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء
واخبروا عنها على ما هي عليه ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله تعالى
ثم الصالحين الذين بذلوا اعمارهم في طاعته واموالهم في مرضاته ولك ان تقول هم المذكورون في سورة الفاتحة في قوله اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم والمنعم عليهم هم العارفون بالله وهم اما ان يكونوا بالعيان درجة او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان
والاولون اما ان ينالوا بالعيان القرب بحيث يكونوا كمن يرى الشيء من قريب فهم الانبياء والصديقون والآخرون اما ان يكونوا
عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكونوا بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم
وهم الصالحون وحسن اولئك في معنى التعجب اي ما احسنهم رفيقا نصب على التمييز لانه يقال للواحد والجمع ولعله
الواحد موضع الجماعة كقوله ثم نخرجكم طفلا اي اطفالا والمعنى وحسن كل منهم رفيقا ويقال للجماعة السفر رفقة لارتفاق بعضهم ببعض
فيرتفق المطيع بهم في الجنة بالاستماع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة الى
غيرهم قال صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وكفى بالله عليما بطاعة المطيع والايمان المخلص ومقادير ثواب الآخرة فثقوا به ولا ينبئك مثل خبير
وفيه حث على الاخلاص وتحذير من خلافه فانه تعالى لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وعليم بذات الصدور يا ايها الذين امنوا
خذوا حذركم من عدوكم تيقظوا له بالعدة والسلاح فانفروا اخرجوا في الجهاد ثبات اي سرايا متفرقين والثبات جماعات في تفرقة
واحدها ثبة او انفروا جميعا كلكم مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع من كان نائبه في ذلك الى يوم القيمة كالخلفاء والسلاطين
قال صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض الى ان يقاتل آخر هذه الامة الدجال والآية وان نزلت في الحرب فعموم لفظها يقتضي وجوب
المبادرة الى الخيرات كلها كيف ما امكن قبل الفوات وان منكم لمن ليبطئن ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن
ابي واصحابه المنافقين وليبطئن غيره كجعله متعديا جعلهم منهم لاجتماعهم معهم في الجنسية والنسب واظهار الايمان كقوله
ما اخاهم هود في النسب لا في الدين واللام الاولى للابتداء دخلت على اسم ان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه
صلة الموصول الراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة
قال المبطئ قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله
كفتح وغنيمة ليقولن اكدهم تنبيها على فرط تحسرهم كأن مخففة واسمها محذوف وهو ضمير الشان اي كأنه
لم يكن بينكم وبينه مودة معرفة وصداقة اعتراض بين القول ومعموله وهو يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما اخذ حظا وافرا من الغنيمة حرصا على الدنيا وميلا اليها لا رغبة في الجهاد وفيه تنبيه على ضعف عقيدتهم
فان قوله هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه ولما ذم الله المنافق بالاحتجاب عن الجهاد امر به المؤمنين فقال فليقاتل في سبيل الله
الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة ياخذونها بدلها ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل فيستشهد
او يغلب يظفر بعدوه وكلاهما في الثواب سواء فسوف نؤتيه على كلا الحالين اجرا عظيما ثوابا جزيلا قال ابن عباس
اي جزاء اعده الله لعباده الصالحين قال صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته
الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة وقال
صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله تعالى
الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة ثم حثهم على الجهاد ورغبهم في انقاذ المستضعفين من ايدي الكفرة
بمكة ليؤذونهم فقال وما لكم لا تقاتلون استفهام توبيخ اي لا عذر لكم في ترك القتال في سبيل الله و
تخليص المستضعفين من بيانية الرجال والنساء والولدان الذين حبسهم الكفار عن الهجرة واذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
كنت انا وامي منهم الذين يقولون داعين يا ربنا اخرجنا من هذه القرية مكة الظالم اهلها بالكفر للقرية جريا على غيرها
المذكر بحسبه واجعل لنا من لدنك وليا يتولى امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا يمنعنا منهم فاستجاب الله دعاءهم

فيسر

فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة فتولاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرهم ثم ولى عليها عتاب بن
اسيد وهو ابن ثماني عشرة سنة فانصف مظلومهم من ظالمهم الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين
كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى طاعة الشيطان المودية الى النار فهم اولياؤه فقاتلوا ايها المؤمنون
اولياء الشيطان حزبه وجنوده لتكونوا من حزب الله لا من حزب عدوه ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان مكره بالمؤمنين
كان ضعيفا اي لم يزل كذلك واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين فلا تخافوهم فلضعفه خذل المشركين يوم بدر بقوله
اني بريء منكم الآية الم تر تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن قتال المشركين لما طلبوه بمكة حين اذاهم
الكفار وهم جماعة من الصحابة رضي الله عنهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة الى ان يأذن الله في القتال فلما كتب فرض
عليهم القتال اذا الفجائية فريق منهم مبتدأ يخشون الناس يخافون الكفار اي عذابهم بالقتل وهو خبر المبتدأ اي فاجأهم
الخشية كخشية الله اي كخشيتهم الله فالمصدر مضاف الى مفعوله او اشد خشية من خشيتهم له ونصب اشد على الحال
ونصب خشية على التمييز وجواب لما دل عليه اذا الفجائية وما بعدها كما سبق تقديره وكان هذا منهم لما في طبع البشر
من الخوف لا من وجه كراهة امر الله بالقتال وقالوا خوفا من الموت ربنا لم كتبت علينا القتال لولا هلا اخرتنا الى
اجل قريب حتى نموت باجالنا وعافنا من القتل قل لهم متاع الدنيا ما يتمتع به منها قليل آيل الى الفناء والآخرة الجنة
خير لمن اتقى عذاب الله بترك معصيته ولا تظلمون بالفوقية والتحتية فتيلا مبالغة في نفي الظلم مجاهد وقال صلى الله عليه وسلم
والله ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ثم اعلمهم ان آجالهم لا تخطئهم ولو تحصنوا بامنع الحصون
فقال اينما تكونوا يدرككم الموت باجالكم ولو كنتم في بروج حصون مشيدة مرتفعة فلا تجبنوا عن القتال خوف الموت
ثم خاطبهم بما يعمهم واليهود لان من كان في اول الاسلام ولم يحكم قواعده فهو مناسب لليهود والمنافقين في بعض الاعتقاد
غير معاند بل جاهل يحتاج الى البيان وان تصبهم اي اليهود وضعفاء الايمان حسنة خصب وسعة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم اي اليهود وضعفاء الايمان سيئة جدب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة يقولوا
اليهود منذ قدم محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها وكان ابتلاء من الله ليظهر المخلص في ايمانه من المنافق
جواب ان هذه السيئة من عندك يا محمد اي بشؤمك وهذا من اليهود استخفافا وسب عناد ومن ضعفاء الايمان
على وجه التطير الذي كانوا يعتقدونه فعرفهم الله تعالى الحق في ذلك فقال قل لهم يا محمد كل من الحسنة والسيئة والضيق
والسعة كائن من عند الله من قبله يقبض ويبسط حسب ما اقتضت حكمته فما لهؤلاء القوم المذكورين لا يكادون يفقهون
لا يقاربون ان يفقهوا حديثا يلقى اليهم او ينزل من القرآن حديث الانزال ليوعظون به وما استفهام للتعجب من فرط
جهلهم ونفي مقاربة الفعل ابلغ من نفيه فانهم لو رتلوا القرآن وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله وهو القابض
والباسط ما اصابك ايها الانسان من حسنة فمن الله تفضلا منه سبحانه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعات
لا يكافي نعمة الايجاد فكيف يقتضي غيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد منكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وما اصابك من سيئة بلية فمن نفسك اتتك حيث ارتكبت
ما يستوجبها من الذنوب وهذا لا ينافي قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان
وامتحان ليشكر او يكفر والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب
حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر ويدل لصحة ذلك قوله تعالى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال البيضاوي والآية كما ترى لا حجة فيها لنا ولا للمعتزلة لكن لنا حجج غيرها قرآنية
وبرهانية منها الله خالق كل شيء فالمعصية من الله تعالى خلق وهو للعبد اكتساب لنفع الثواب والعقاب ولفظ احد
لا حجة للقدرية في هذه الآية لان الحسنة والسيئة المذكورتين هاهنا لا يرجعان الى الطاعة والمعصية وكسب العباد
بحال لان الحسنة التي يراد بها الخير والطاعة لا يقال فيها اصابتني انما يقال اصبتها وليس في كلام العرب اصابت فلانا حسنة
على معنى عمل خيرا وكذلك اصابته سيئة على معنى عمل معصية غير موجود في كلامهم انما يقولون اصاب سيئة اذا عملها

واكتبها وروى مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قرأ وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك
وقال بعضهم هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيها مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يقولون
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله نقله البغوى وجزم به الحجة فى الاحيا
قال فان لم يرد هذا المعنى كان مناقضا لقوله تعالى قل كل من عند الله وسبق الفهم منه مذهب القدرية وما ارسلناك
يا محمد للناس رسولا حال قصد بها التاكيد او التعميم اى رسولا للناس جميعا لقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وكفى
بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات او شهيدا لك بتبليغك رسالة ربك ومن يطع الرسول اى يطعك وعدل
عن الخطاب للتفخيم واثبات الرسالة فقد اطاع الله لانه مبلغ والامر هو الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم من اطاعنى فقد
اطاعنى ومن اطاع الامام فقد اطاعنى ومن عصانى فقد عصى الله ومن عصى الامام فقد عصانى ومن تولى اعرض عن
طاعتك فلا يهمك فما ارسلناك عليهم حفيظا لاعمالهم بل نذيرا وانما امرهم كقوله ان عليك الا البلاغ وعلينا
جزاؤهم وهذا قبل الامر بالقتال وحفيظا حال من الكاف فى ارسلناك ويقولون المنافقون اذا جاؤك امرنا
طاعة لك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم بادغام التاء فى الطاء وتركه اى اضمرت غير الذى تقول
عندك من الطاعة اى معصيتك والتبييت من البيتوتة فان الامور تدبر بالليل وكل امر فكر فيه بليل فقد بيت ومنه
اذ يبيتون ما لا يرضى من القول والله يكتب يحفظ ما يبيتون فيجازيهم عليه فاعرض عنهم بالصفح وعدم المبالاة بهم
ولا تعاقبهم وذلك لان الله تعالى نهى عن قتل المنافقين او لا تخبره باسمائهم وتوكل على الله ثق به فى الامور كلها فانه
كافيك وكفى بالله وكيلا معتمدا وملجأ ومفوضا اليه افلا يتدبرون يتأملون يعنى المنافقين القرآن والتدبر النظر فى العاقبة
يعنى افلا يتفكرون فيه فانه على نسق واحد فى احكامه والفاظه وفصاحته واعجازه ودلالته على نبوتك لانه من عند الله
ولو كان من عند غير الله اى من كلام البشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى ومباينة النظم وكان بعضه
فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه تسهل معارضته ويطابق بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض
احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية واما اختلاف القراءات واختلاف مقادير الايات
والسور واختلاف الاحكام فى الناسخ والمنسوخ فكله حسن وحق ولا يؤدى الى فساد وتناقض وكان قوم يرجعون من سرايا النبى صلى الله
عليه وسلم ويخبرون بما وقع من غنيمة وهزيمة قبل ان يخبره النبى صلى الله عليه وسلم فيضعفون قلوب المؤمنين ويؤذون النبى صلى الله
عليه وسلم بسبقهم اياه بالاخبار فانزل الله تعالى واذا جاءهم اى المنافقين امر عن سرايا النبى صلى الله عليه وسلم مما حصل لهم من الامن
او الخوف بالهزيمة اذاعوا به افشوه ولو ردوه اى الخبر الى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى يكون هو الذى يخبر به والى اولى الامر
منهم اكابر الصحابة كابى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم اى لو سكتوا لعلمه على اى وجه يذكره الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه
بتجاربهم وهم العلماء علموا ما ينبغى ان يكتم وما ينبغى ان يذاع او لعلمه الذين يستنبطونه وهم المذيعون منهم من الرسول واولى الامر ولولا
فضل الله عليكم بارسال الرسل وانزال الكتب لاتبعتم الشيطان فى الكفر والضلال الا قليلا منكم تفضل الله عليهم بعقل راجح
اهتدوا به الى الحق والصواب وعصمهم عن متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وطلاب الدين او الا اتباعا قليلا
عن النذور وفى الآية دليل على جواز القياس خلافا لمن منعه وان من العلم ما يدرك بالتلاوة والرواية وهو النص ومنه ما يدرك
بالاستنباط وهو القياس على المعانى المودعة فى النصوص فقاتل يا محمد فى سبيل الله وحسبك ان ثبطوا عنك لا تكلف الا
نفسك فلا تهتم بتخلفهم عنك وان لم يساعدوك فان الله قد ضمن لك النصر بغير جنود وحرض حث المؤمنين على القتال
ورغبهم فيه اى ما عليك من شأنهم الا ذلك عسى الله ان يكف بأس حرب الذين كفروا وقد فعل بان القى فى قلوبهم الرعب
فى بدر الصغرى حتى رجعوا قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى فخرج فى سبعين رجلا كما سبق فى آل عمران
والله اشد بأسا من المشركين واشد تنكيلا تعذيبا منهم وهو تقريع وتهديد لمن لم يقاتل معه من يشفع شفاعة حسنة اى موافقة
للشرع باصلاح بين الناس يكن له نصيب من الاجر منها بسببها وان لم تقبل شفاعته لقوله صلى الله عليه وسلم اشفعوا تؤجروا
الحديث ومن يشفع شفاعة سيئة مخالفة للشرع يكن له كفل منها نصيب من الوزر بسببها قال صلى الله عليه وسلم

من حالت

من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان فى سخط الله حتى ينزع
وذكر النصيب فى الحسنة والكفل فى السيئة لان النصيب يقتضى الزيادة على القدر بخلاف الكفل المذكور فى السيئة فانه بقدر المحذور لعموم قوله وجزاء سيئة سيئة
بمثلها وكان الله على كل شئ مقيتا مقتدرا من اقات الشئ اذا قدر عليه قال الشاعر وذى ضغن كففت النفس عنه وكنت
على مساءته مقيتا اى قادرا او حفيظا او شاهدا فيجازى كلا بما عمله وقيل مقيتا من القوت اى يوصل الى كل حيوان قوته لقوله فى الحديث
كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت او يقيت واذا حييتم بتحية كان قيل لكم السلام عليكم وهى فى الاصل مصدر حياك الله
من الحيوة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم لكل دعاء وغلب فى السلام فحيوا المحيى باحسن منها بان تقولوا له عليكم السلام ورحمة الله
وبركاته او ردوها بان تقولوا مثل ما قال عليك السلام اى الواجب احدهما والزيادة افضل فابتداء السلام سنة كفاية وجوابه
فرض على الكفاية ان الله كان على كل شئ حسيبا محاسبا فيجازى عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع
والفاسق والسلام على قاضى الحاجة والمجامع والآكل ومن فى الصلوة والحمام ويقاس به كل مشتغل بحاجة كشف العورة فلا يجب الرد
عليهم بل يكره فى غير الاكل ويقال للكافر وعليك ويقاس به المبتدع والفاسق لا سيما اذا خيف ضرر قال صلى الله عليه وسلم
من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته كتب له ثلثون حسنة وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ولا ادلكم
على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وسأل رجل النبى صلى الله عليه وسلم اى الاسلام خير اى خصال الاسلام خير قال تطعم
الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف الله لا اله الا هو فالله مبتدأ وما بعده نعت له وخبره ليجمعنكم واللام قسم
تقديره والله ليجمعنكم فى قبوركم ثم يبعثكم منها فيحشركم الى اى فى يوم القيمة هو يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب شك فيه
فى اليوم او فى الجمع ومن اصدق من الله حديثا موعدا اى لا خلف لوعده او لا احد اصدق من الله حديثا فى امر البعث لان
الكذب الى خبره تعالى نقص وهو محال عليه سبحانه وتعالى فما لكم فى امر المنافقين فئتين فلم تتفقوا على كفرهم وهم الذين رجعوا عن احد
او ناس من الاعراب اجتووا المدينة فاستأذنوا النبى صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى البادية فلم يزالوا مرحلة بعد مرحلة حتى لحقوا بالمشركين
او غيرهم اختلف الناس فيهم فقال فريق اقتلهم وقال فريق لا والله اركسهم بما كسبوا من الكفر والمعاصى ردهم الى حكم الكفر والركس
رد الشئ مقلوبا اتريدون ان تهدوا من اضل الله اى تجعلوه من المهتدين والاستفهام فى الموضعين للانكار ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا اى تمنوا اى المنافقين او جميع الكفار لو تكفرون كما كفروا ما مصدرية كلوا اى ودوا كفركم
فتكونون انتم وهم سواء فى الكفر عطف نسق على تكفرون فلا تتخذوا منهم اولياء وان اظهروا الاسلام حتى يهاجروا فى سبيل الله
اى حتى تحقق ايمانهم بالهجرة الى الله والى رسوله لا لاعراض الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه فان تولوا اعرضوا عن الايمان
الظاهر بالهجرة المذكورة فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفار ولا تتخذوا منهم وليا يوالونه ولا نصيرا ينتصر به
والهجرة انواع هجرة المؤمنين فى اول الاسلام وهى قوله للفقراء المهاجرين ونحوها من الايات وهجرة المؤمنين الخروج فى سبيل الله
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما فى هذه الآية وهجرة سائر المؤمنين قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله
عنه ثم استثنى من اخذ المذكورين وقتلهم فقال الا الذين يصلون يلجأون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد بالامان لهم ولمن وصل اليهم فلا تتعرضوا
لهم بشئ ولا قتل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى مكة وادع هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا يعينه ولا يعين عليه
ومن لجأ اليه فله الجوار مثل ما له او الذين جاؤكم وقد حصرت ضاقت صدورهم انقبضت عن ان يقاتلوكم يعنى قومهم
او يقاتلوا قومهم معكم وهم بنو مدلج جاؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين فلا تتعرضوا لهم باخذ ولا قتل وهذا وما بعده كان
لمصلحة فيه ثم نسخ باية السيف ثم من الله على المسلمين بكف ايدى المعاهدين فقال ولو شاء الله تسليطهم لسلطهم عليكم
بان يقوى قلوبهم ويبسطها غير نزل الرعب منها فلقاتلوكم لكنه لم يشأ تسليطهم عليكم فالقى فى قلوبهم الرعب فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم بل استقاموا على العهد والقوا اليكم السلم اى المعاهدة والاستسلام لكم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فى قتالهم وسفك
دمائهم واخذ اموالهم وذراريهم ستجدون قوما آخرين يريدون ان يأمنوكم باظهار الايمان عندكم ويأمنوا قومهم اذا رجعوا اليهم بالكفر

وهم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى
الفتنة دعوا الى الشرك اركسوا فيها انقلبوا فيها ووقعوا فيها اشد وقوع فان لم يعتزلوكم بترك القتال ولم يلقوا اليكم السلم
بل نبذوا العهد ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم وتمكنتم منهم واولئكم جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في اخذهم وقتلهم لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم وانتقاض عهدهم ولما ذكر حكم قتل الكافرين
ذكر قتل بعض المؤمن بعضا وقسمه الى خطا وعمد وما كان يحل لمؤمن ان يقتل مؤمنا نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي حين قتل
الحرث بن زيد ظنه كافرا وكان قد اسلم ولم يشعر باسلامه الا خطا نقل الواحدي اجماع اهل النحو والمعاني على ان هذا استثناء منقطع اي
لكن ان قتله خطا فجزاؤه قوله ومن قتل مؤمنا خطا بان قصد رمي غيره كصيد او شجرة فاصابه او ضربه بما لا يقتل غالبا فتحرير رقبة
يجب عليه كفارة لقتله مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة لصدق الاسم بها ويجب عليه ايضا دية مسلمة الى اهله يقتسمونها
كسائر المواريث بتقدير انها للمقتول وورثوها عنه لقول الضحاك بن سفيان الكلابي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني
ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها الا ان يصدقوا عليه بها بان يعفوا عنها سمي العفو عنها صدقة حثا عليها وتنبيها على
فضله قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وثبت بالسنة انها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون
وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وانها على عاقلة القاتل وهم عصبته غير اصله وفرعه موزعة عليهم على ثلث سنين على الغني
منهم نصف دينار والمتوسط ربع دينار كل سنة فان لم يفوا فمن بيت المال وان تعذر فعلى الجاني فان كان المقتول من قوم عدو لكم
اي كفار محاربين وهو مؤمن ولم يعلم القاتل ايمانه كقتل عياش بن ابي ربيعة الحارث بن زيد فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله كفارة
ولا دية لانه لم يكن بين اهله وبين المسلمين عهد فلا دية لهم في الاظهر لحرابهم فالعبرة هنا بما ظنه المكلف من اهدار دمه وان كان
المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد كاهل الذمة والعهد من الكفار فدية اي فتجب للمقتول دية مسلمة الى اهله يتوارثونها
كما سبق وهي ثلث دية مسلم ان كان يهوديا او نصرانيا وثلث خمسها ان كان مجوسيا واذا كان متولدا بين يهودي ونصراني
ومجوسي فدية مجوسي لان الفرع يتبع اخس ابويه في الدية وتحريم الذبيحة والمناكحة وعليه ايضا تحرير رقبة مؤمنة كفارة كما مر
فمن لم يجد الرقبة بان فقدها وما يحصلها به فاضلا عن النفقة ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فصيام شهرين
اي فالواجب عليه ذلك في الكفارة بشرط ان يكونا متتابعين فان افطر يوما متتابعا في خلال الصوم او نسي النية او نوى
صوما آخر انقطع التتابع ووجب الاستيناف وكذا ان افطر بعذر مرض او سفر في اظهر قول الشافعي لانه افطر مختارا الا الحيض لا يقطع
التتابع لانه لا يمكن الاحتراز عنه فان عجز لم ينتقل الى الاطعام كالظهار لان الله تعالى لم يذكر ذلك حملا على اطلاق في اظهر قولي
توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة للقاتل مصدر او مفعول له لتقديره اعلموا انما اوجب الله للتوبة اي ليقبل الله توبتكم
فيما اقترفتموه من القتل وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما فرضه عليهم في القتل وغيره او عليما بمن قتل خطا حكيما فيما حكم به عليه هذا حكمه
في الدنيا واما في الاخرة فهو قوله تعالى ومن قتل مؤمنا متعمدا بان يقصد قتله بما يقتل غالبا عالما بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا
فيها وغضب الله عليه ولعنه ابعده عن رحمته واعد له عذابا عظيما فيها وهذا تهديد عظيم ولذلك قال ابن عباس في احدى
الروايتين عنه لا توبة للقاتل وحمل على انه قاله زجرا للسائل لما راى من حاله ارادة القتل وروي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم
يتب لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب الاية وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده انه نزل في مقيس
بن صبابة وجد اخاه هشاما قتيلا ولم يظهر قاتله فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا ثم حمل على مسلم
فقتله ورجع الى مكة مرتدا فقوله تعالى خالدا فيها لكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
عن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الاية نزلت
في قتل كافر وهو مقيس وكانت على سبب مخصوص فلا مفهوم لعمومها ولا يقاس المؤمن بالكافر وهذا جزاؤه ان جوزي او المراد
بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين ان دخلوا النار لا يخلدون فيها قال صلى الله عليه وسلم من مات
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا
ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب

من ذلك

من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عاقبه فبايعوه على ذلك وعن هشام بن حسان
قال كنا عند محمد بن سيرين فقال له رجل من القوم ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية فقال له محمد اين انت من هذه الاية ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وعن قريش بن انس قال كنت عند عمرو بن عبيد في بيته فانشا
يقول يؤتى بي يوم القيمة فاقام بين يدي الله فيقول قلت ان القاتل يخلد في النار فاقول انت قلت ومن يقتل مؤمنا
متعمدا الاية فقلت له وما في البيت اصغر مني ارايت ان قال لك فاني قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية
من اين علمت اني لا اشاء ان اغفر لهذا قال فما استطاع ان يرد علي شيئا كما روي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه عاصم
بن ابي النجود عن ابن عباس قال هي جزاؤه ان شاء عذبه وان شاء غفر له قال الواحدي والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد
وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد بهذا وردت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى باسناده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجزه له ومن اوعده على عمله عقابا فهو بالخيار وعن الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى
ابي عمرو بن العلا فقال يا ابا عمرو بن العلا يا ابا عمرو ايخلف الله ما وعد قال لا قال افرايت من اوعده الله على عمل عقابا ايخلف الله
وعده فيه فقال من العجمة اتيت يا ابا عثمان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا ثم لا تفعله ترى ذلك
فضلا وكرما وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعله قال فاوجدني هذا في كلام العرب قال نعم اما سمعت قول الاول واني وان
اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والذي ذكره ابو عمرو هو مذهب الكرام ومستحسن عند كل احد كما قال السري الموصلي
اذا وعد السراء انجز وعده وان اوعد الضراء فالعفو مانعه واحسن يحيى بن معاذ في هذا الفصل حيث قال الوعد والوعيد حق فالوعد
حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفا من الله والوعيد حقه على العباد فقال لا تفعلوا كذا
فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفى عنهم وان شاء اخذ لانه حقه واولاهما ربنا العفو والكرم انه غفور رحيم وثبت باية البقرة
ان قاتل العمد يقتل به وان عليه الدية ان عفي عنه وثبت بالسنة ان بين العمد والخطا قتلا يسمى شبه العمد وهو ان يقتله بما
لا يقتل غالبا وانه لا قصاص فيه بل دية كالعمد في التنصيف وكالخطا في التاجيل والحمل على العاقلة وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطا
يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم سافرتم تجاهدون في سبيل الله فتبينوا وقرئ بالمثلثة فتثبتوا اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا
فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم التحية ودونها والانقياد بقوله كلمة الشهادة التي هي امارة على الاسلام نزلت في رجل
من بني سليم مر بنفر من الصحابة يسوق غنمه فسلم عليهم فقالوا له لست مؤمنا وانما قلت هذا تعوذا فقتلوه وقرئ مؤمنا بفتح
الميم اي معوذا لك الامان تبتغون تطلبون بذلك عرض الحيوة الدنيا متاعها من الغنيمة التي هو سريع النفاد وهو حال من فاعل
تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على ترك التبيين فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل مثله لماله كذلك كنتم من قبل اي اول
دخولكم في الاسلام عصمت دماؤكم واموالكم بمجرد التلفظ بالشهادتين من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان
والاستقامة في الدين فتبينوا اي فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا انهم نطقوا بالشهادتين
متعوذين فان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل مسلم وتكريره تاكيد لتعظيم الامر ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما
لم يزل كذلك فيجازي عليه فاحتاطوا فيه وقيل نزلت في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك لم يسلم من قومه غيره
فجاءتهم سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها اسامة بن زيد فخاف الرجل ان يكونوا من غير اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فالجا غنمه الى عاقول وصعد الجبل فلما سمع التكبير عرف انهم المسلمون فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه وكان قد سبقهم الخبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة فقال يا رسول الله استغفر لي فقال كيف بلا اله
الا الله قالها ثلث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلث وقال اسامة قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت
عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا فعل الغزاة اذا راوا شعار الاسلام ان يكفوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قوما فسمع اذانا
كف عنهم وفي الاية دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاه مغفور انه لم يقصر وان على المجتهد التثبت والتبين

في الفتوى ولا يأخذ بنادره الفهم والظن ولما كان ذلك قد يؤدي الى التورع عن القتال خوفا من قتل ذلك قال تعالى
لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين في موضع الحال من القاعدين او من الضمير الذي فيه غير اولي الضرر بجو زمانة وعمى
وقرئ بالرفع صفة وبالنصب استثناء وبالجر صفة للمؤمنين قال زيد بن ثابت نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف
وانا اعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي وفخذه على فخذي فثقلت حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه فقال اكتب غير اولي
الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم اي لا مساواة بينهم وبين من قعد من غير علة نفيه مع الترغيب في الجهاد وتنبيه للقاعد عنه ليانف
عن انحطاط منزلته ولذلك قال فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين فضيلة لاستويهما في النية وزيادة المجاهد بالمباشرة
ولا يشكل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك ودنا من المدينة ان في المدينة لاقواما ما سرتم من سير ولا قطعتم من واد الا كانوا
معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر فان مراده شاركوكم بالنية فكانه معكم ولا يلزم منه المساواة من
يعلمه صحيحا متمما معناه كذلك والجملة موضحة لنفي الاستوى ودرجة منصوب بنزع الخافض اي بدرجة وكلا من القاعدين والمجاهدين
وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقايدهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضي لزيادة الثواب وفضل الله
المجاهدين على القاعدين بغير ضرر اجرا النصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر والمفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قال واعطاهم
زيادة على القاعدين اجرا عظيما درجات منازل بعضها فوق بعض من الكرامة بدل من اجرا فضلا منه لا وجوبا عليه تعالى ذلك
ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكونا ايضا منصوبين بالفعل المقدر وكان الله غفورا لاوليائه لما عسى ان يفرط منهم رحيما باهل طاعته بما وعدهم قال
صلى الله عليه وسلم من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة واخرى يرفع بها الله العبد مائة درجة في الجنة ما بين
كل درجتين كما بين السماء والارض قيل وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله والجهاد فرض كفاية فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة
بنفسه او نائبه حتى لا يتعطل الجهاد كالحج فان دخل الكفار دار الاسلام للقتال وجب على المكلفين ممن يليهم الخروج اليهم الاحرار والعبيد والفقراء
والاغنياء في حقهم فرض عين وعلى من بعد عنهم فرض كفاية ان وقعت الكفاية بالاقربين والا فلا يسقط فرض العين الا بالكفاية
وهو في حق الباقين على الاختيار وحده فلا يدخل في الوجوب الفقراء والعبيد والاختيار للقادر على الجهاد الخروج اليه مع وقوع الكفاية
بغيره ولا يعترض عليه لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين بقوله في هذه الاية وكلا وعد الله الحسنى ونزل في جماعة اسلموا ولم يهاجروا
منهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة واشباههما فقتلوا مع المشركين يوم بدر ان الذين توفاهم الملائكة
واعوانه وهو يحتمل الماضي والمستقبل وانهم قالوا لمباشرة الحال والمآل عند قبض الروح ولعل الثاني اقرب ظالمي انفسهم المقام مع الكفار
وترك الهجرة اي حال ظلمهم انفسهم بذلك قالوا اي الملائكة لهم توبيخا فيم كنتم اي في شيء كنتم من امر دينكم كما يقول ملكه
من ربك وما دينك قالوا اعتذارا عما وبخوا به من التخلف عن الهجرة واظهار الدين كنا مستضعفين في الارض اي ارض مكة قالوا
اي الملائكة تكذيبا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى بلد يأمنون فيها كما فعل الذين هاجروا الى الحبشة والمدينة
فاولئك الظالمون انفسهم بعدم الهجرة ماويهم جهنم لتركهم الواجب وتكثيرهم سواد الكفار ومقتضى ما عليه اهل السنة انهم لا يخلدون
فيها ان صح ايمانهم لانهم ارتكبوا الموجب في كبيرة ولم يتوبوا منها فهم في خطر المشيئة الا ان يقال ان الله تعالى لم يقبل الاسلام بعد هجرة النبي
صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة وقوله فاولئك خبر ان في اول الاية والفاء فيه لتضمن الذين معنى الشرط وقالوا
فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قد اي وقد قالوا والجملة من قالوا الثانية معطوفة على الجملة قبلها مستقبحة منها وساءت مصيرا مصيرهم
لهم وفي الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الانسان فيه من اقامة دينه قال صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض
الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق خليله ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلوة والسلام الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة قدرة على الهجرة والنفقة ولا يهتدون سبيلا اي ارض الهجرة بانفسهم ادلاء
والاستثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول والولدان ان اريد بهم المماليك فظاهر وان اريد الصبيان فهم بصدد ان تلاهم
اذا بلغوا قدروا وان قومهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم ان امكن فاولئك المستضعفون عسى الله ان يعفو عنهم لضعفهم وحكم
من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا في شيء اوصله اليه بكرمه وذكر بلفظ الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة
خطر فرخصة ان لا يأمن وان يتعلق بها قلبه ويعزم على انه ان قدر هاجر كما في كل فرض معجوز عنه وكان الله عفوا غفورا لمن عجز عن اداء

ومن

الواجب والعقاب انما العزم على ذلك لقوله صلى الله
عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو
ومات على شعبة صح

فرض عليه وفي ذلك دليل على ان الوجوب ملاقي العاجز ثم سقط عنه لينال على قصد الاتيان به ان قدر ثواب
من النفاق ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما متحولا من الرغام وهو التراب اي طريقا يراغم قومه بسلوكه اي يفارقهم
على رغم انوفهم كثيرا اي مواضعة وسعة في الرزق واظهار الدين روي انها نزلت هذه الاية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير
مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة وابعد منها والله
لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني فخرجوا به يحملونه على سريره حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم وافى اجرا وضحك المشركون
وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه الى
مهاجره وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي ثم هو يدركه الموت وبالنصب على اضمار ان كقوله [illegible]
فنسيرحا فالحق بالحجاز فاستريحا فقد وقع ثبت اجره على الله بالجابة على نفسه فوعده الصادق وكرمه البالغ وليس من اوجب المستحيل
عدمه وكان الله غفورا رحيما لمن توجه اليه اي لم يزل كذلك واذا ضربتم في الارض سافرتم سفرا مباحا فليس عليكم جناح
حرج واثم من جنح اذا مال عن القصد في ان تقصروا من الصلوة بان تردوا الرباعية الى ثنتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
ينالوكم بمكروه بيان للواقع فلا مفهوم له كقوله فان خفتم الا يقيما حدود الله وقد تظاهرت السنن على جوازه في حال الامن بل هو
افضل من الاتمام اذا بلغ ست برد وجاز خلافا لمن اوجبه فيها ونفي الحرج يدل انه رخصة ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم اتم في السفر
وان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت وبينت السنة ان المراد بالسفر الطويل وهو
اربعة برد عند الشافعي وستة عند ابي حنيفة وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ان خفتم وقد امن الناس فقال صدقة تصدق الله
بها عليكم فاقبلوا صدقته ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا مظهري العداوة فاحذروهم واذا كنت يا محمد حاضرا فيهم وانتم تخافون
العدو فاقمت لهم الصلوة وهذا جرى على عادة القران في الخطاب فلا مفهوم له فيجوز صلوة الخوف وانما كانت علم الرسول
كيفيتها ليأتم به من بعده فانهم لو ائتموا بحضورهم لحضوره فلتقم طائفة منهم معك اي فاجعلهم طائفتين لتقوم احداهما معك فصلوا بهم
وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اي الطائفة التي قامت معك اسلحتهم معهم احتياطا فاذا سجدوا اي صلوا
التي معك فليكونوا اي الطائفة الاخرى من ورائكم تجاه العدو يحرسون الى ان تنقضي الصلوة وتذهب هذه الطائفة
صلت معك فليحرسوا ولتأت طائفة اخرى وهم الذين لم يصلوا معك ولا فليصلوا معك اي صل بهم من الفريقين فكونوا لك
صلاتان ولكل طائفة صلوة وليأخذوا حذرهم واسلحتهم معهم الى ان يقضوا الصلوة وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ببطن
نخل ويحتمل ان المراد من الاية ان يصلي لكل طائفة ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة وسطها فاما فارقوا في
في الاصح ويقال فوق حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتاتي الطائفة الاخرى فيحرم معه فيتم بهم الركعة الثانية
وهي لهم الاولى ثم منتظرهم قاعدا متشهدا في الاصح حتى يقوموا فيتموا صلاتهم فاذا قعدوا وتشهدوا سلم بهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك بذات الرقاع ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة بيان لما لاجله امروا باخذ السلاح
ولو قصدوا ربما اريدوا اعطكم وترك الحذر منكم لان سبب نزولها ما روي ان المشركين لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر
يصلون جميعا ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعنون صلوة العصر
فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فنزل جبريل عليه السلام وتلا عليه الاية هذا اذا كان العدو في جهة القبلة فان كان في جهتها فقد بيناه في كتب المذهب
ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وهذا يؤيد ان الامر بالاخذ عند عدم العذر للوجوب ولهذا رخص
في تركه لما ذكر وهو احد قولين للشافعي والثاني انه سنة ورجح وخذوا حذركم من العدو وذكر للاحتياط اي احترزوا منه ما استطعتم ان الله اعد
للكافرين عذابا مهينا في الدنيا بالنصر عليهم والظفر بهم وفي الاخرة بالخلود في النار هذا وعد للمؤمنين بذلك وانما امرهم بالحذر لتقوى قلوبهم
وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل ان يحافظوا على الحذر والاحتياط في جميع الامور ويتوكلوا على الله كما قال تعالى فاذا عزمت
وتوكل عليه وقوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل فاذا قضيتم الصلوة فرغتم منها فاذكروا الله بالتهليل والتسبيح قياما وقعودا وعلى
جنوبكم مضطجعين اي في كل حال او اذا اردتم قضاء الصلوة اي اداءها اذا اشتد الخوف والتحم القتال فصلوا كيف ما امكن مع القتال والطعن

والضرب والتروي وغيرها الا الصياح فلا يعذر فيه لانه بكا ويقع الامن الجبان فاذا اطمأننتم امنتم فاقيموا الصلوة ادوها
بحقوقها ان الصلوة كانت مكتوبة على المومنين كتابا موقوتا مقدرا وقتها فلا تؤخر عنه ولما رجع ابو سفيان واصحابه يوم احد
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة في آثارهم فشكوا الم الجراح فنزل الله تعالى ولا تهنوا تضعفوا في ابتغاء طلب القوم الكفار
لتقاتلوهم ان بالكسر ابتدائية وبالفتح تعليلية تكونوا تألمون تجدون الم الجراح فانهم يألمون كما تألمون بتاويل المصدر اي كالمكم ولم تهنوا
عن القتال وايضا فانتم ترجون من الله من النصر والثواب عليه ما لا يرجون لانهم لا يعرفون الله ولا يؤمنون بالدين من الثواب
والعقاب فينبغي ان تكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر منهم عليها وهذا الزام وتقريع عن التواني فيه وكان الله عليما بكل شيء ومنه
احوالكم وضمائركم حكيما فيما يأمر وينهى وسرق طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث درعا من قتادة بن النعمان وكان في جراب فيه نخالة
فخرق الدرع الجراب فجعلت النخالة تنتثر من خرق الجراب على طول الطريق حتى جاء بالجراب الى بيت زيد بن السمين اليهودي درعه
على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح قتادة مشى على اثر النخالة الى بيت زيد بن السمين فاخذه وحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي
صلى الله عليه وسلم ان يقطع يد اليهودي فلما حلف طعمة انه ما سرقه ولا علم به وجاء قوم السارق وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا ان لم تفعل افتضح صاحبنا فنزل قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب القرآن بالحق متعلق بانزل لتحكم بين الناس بما اراك الله عرفك
واوحى اليك وليس الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلاثة مفاعيل ولا تكن للخائنين كطعمة واشباهه خصيما مخاصما عنهم للبراءة واستغفروا
مما هممت به من معاقبة اليهودي او من جدالك عن الخائن ان الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم افتعال من الخيانة مبالغة في النهي اي يخونون انفسهم بالمعاصي فان وبال خيانتهم تعود عليهم والضمير لطعمة وقومه
ولامثالهم فان قومه شاركوه في الاثم حين شهدوا على زيد وفائدة الاتيان بالموصول بدل الضمير من فعل مثل فعلهم ان الله لا يحب من كان
خوانا كثير الخيانة اثيما مصرا عليها ما تاب منها اي يعاقبه او اثما في رميه اليهودي وقيل هذا خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله
تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبيا عليهم الصلوة والسلام لذنوب اممهم وروي ان طعمة هرب الى مكة
وارتد ونقب حائط ليسرق فسقط عليه فقتله يستخفون اي طعمة وقومه حياء من الناس ولا يستخفون من الله وهو احق ان يستحيى منه
وهو معهم بعلمه اذ يبيتون يضمرون ما لا يرضى من القول من رمي الذمي والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون
وغيره محيطا علما فلا يخفى عليه شيء ثم قال لقوم طعمة ها انتم يا هؤلاء مبتدأ خبره جادلتم خاصمتم عنهم عن طعمة وامثاله لان من جادل عن عاص
فكانه جادل عن كل عاص وقرأ ابي بن كعب عنه في الحيوة الدنيا والجملة مبينة فمن يجادل الله تعالى عنهم يوم القيمة اذا عذبهم ام من يكون عليهم وكيلا
يتولى امرهم ويحميهم من عذاب الله اي لا يكون ذلك وما للظالمين من انصار ثم استأنف قال تعالى ومن يعمل سوءا يسوء غيره كرمي طعمة اليهودي
او يظلم نفسه بذنب قاصر عليه والمراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك او عكسه او الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله منه بالتوبة يجد الله
غفورا رحيما متفضلا عليه بالتوبة وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة وتعريض لهم ولغيرهم بالمغفرة ومن يكسب اثما صغيرا او كبيرا فانما يكسبه على
نفسه ولا يتعداه لقوله وان اسأتم فلها ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء وكان الله عليما بفعله حكيما في مجازاته
ومن يكسب خطيئة ذنبا صغيرا او ما لا عمد فيه او اثما ذنبا كبيرا او ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيد بن السمين فقد احتمل بهتانا برميه
واثما مبينا بكسبه ووحد الضمير لمكان او ولولا فضل الله عليك يا محمد ورحمته لك بالعصمة لهمت طائفة منهم من قوم طعمة بني ظفر ان يضلوك
عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا والمراد دفع اثر ما هموا به وما يضلون الا انفسهم لانه لم يؤثر فيك للعصمة وعاد وباله عليهم
وما يضرونك من زائدة شيء اي شيئا لانك معصوم وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم وانزل الله
عليك الكتاب القرآن والحكمة الاصابة في الحكم وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام او من علم الغيب وكان فضل الله عليك بالنبوة
واختصاصها بك وغير ذلك عظيما وفضل الله عليه فضل على امته لا خير في كثير من نجواهم اي الناس اعاد الضمير على غير مذكور للعلم به والنجوى كلام
محصورين للتدبير ومنه قوله ما يكون من نجوى ثلثة وادي هم اي لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه الا نجوى من امر بصدقة او
معروف شرعا يقال لاعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها قال صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم كله عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف
او نهي عن منكر او ذكر الله او نجوى فيه اصلاح بين الناس قال صلى الله عليه وسلم لابي ايوب الانصاري الا ادلك على صدقة هي خير لك
من حمر النعم ان يتصدق بها قال بلى يا رسول الله قال تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم

بفضل

بافضل من درجة الصيام والصدقة والصلوة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة وقال
صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نما خيرا ومن يفعل ذلك التناجي فيما ذكر من الخلال ابتغاء مرضات الله
لا غيره من امور الدنيا فسوف نؤتيه بالنون والياء اي الله اجرا عظيما ثوابا لا حد له بني الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على
انه لما دخل الامر في زمرة الخير كان الفاعل داخلا فيهم لان الغرض هو الفعل والامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون لطلب مرضاة الله
لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من
اعراض الدنيا ومن يشاقق الرسول محمدا صلى الله عليه وسلم يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الاخر من بعد ما تبين
له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع طريقا غير سبيل طريق المؤمنين من اعتقاد او عمل كعزيمة نوله ما تولى نجعله واليا
لما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره مكرا في الدنيا ونصله في الآخرة جهنم ندخله فيها فيحترق وساءت مصيرا مرجعا هي
والآية دالة على تحريم مخالفة الاجماع رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما لحرمة كل واحد
منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقال من شرب الخمر واكل الخنزير استوجب الحد وكذا الثالث لان المشاقة محرمة
ضم اليها غيرها او لا وان كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا قال شيخ من الاعراب يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب
الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراءة على الله وما توهمت طرفة عين
اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما حالي فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وقد سبق في هذه السورة لكن كرر للتاكيد ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق بل هو اعظم انواع الضلال
وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لاتصالها بقصة اهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو كذبهم على الله تعالى ان يدعون
بعبادة المشركون من دونه من دون الله الا اناثا اصناما مؤنثة كاللات والعزى ومناة وان ما يدعون يعبدون بعبادتها
الا شيطانا مريدا خارجا عن الطاعة لانه الذي زينها لهم واغراهم عليها فكانت طاعتهم له في ذلك عبادة له
فالاصل جني منسوب الى الاجتنان وهو الاستتار من الانس فقيل عامر ومن تعرض منهم للصبيان فقيل ارواح ومن زاد في الخبث قيل
شيطان فان زاد على ذلك فقيل مارد فان زاد على ذلك قيل عفريت والمارد والمريد اسم فاعل من المرادة واصلها الملاسة
والاملس الذي لا يتعلق به شيء فسمي الشيطان ماردا ومريدا لانه لا يتعلق به خير ومنه صرح ممرد وغلام امرد وشجرة مرداء التي تناثر ورقها
لعنه الله ابعده عن رحمته صفة ثانية للشيطان وقال اي الشيطان لاتخذن لاجعلن لي من عبادك نصيبا مفروضا مقطوعا
ادعوهم الى طاعتي وهذا دليل على شدة عداوته لكن ليس كذلك بل ان الله عليها بثلثة اوجه احدها انه مريد منهمك في الضلال
لا يعلق شيء من الخير والهدى فيكون طاعته ضلالا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلا تستجلب بطاعته سوى الضلال
من عبادته ولاضلنهم عن طريق الحق واضلاله وسوسة ودعا الى الباطل لو كان اليه من الضلال شيء سوى الدعا اليها
جميع الخلق كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ولكنه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق ابليس مزينا
وليس اليه من الضلالة شيء يعني انه زين الباطل وركون الشهوات ولا يخلق لهم الضلالة ولامنينهم الاماني الكاذبة والمنية تسهيل ادراك
سبيل المنية وهي ما يتمناه الانسان اي القي في قلوبهم طول العمر وسوف التوبة او ان لا بعث ولا حساب ولا نار او اوهمهم
بانهم ينالون في الآخرة حظا ولامرنهم فليبتكن يقطعن آذان الانعام اجمع اهل التفسير انه قطع آذان البحائر وقد زين ذلك لاهل
الجاهلية فاطاعوه كما سبق في سورة الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله دين الله بالكفر وتحريم ما احل الله وكل من ارتكب محظورا
او اتى منهيا فقد غير دين الله ويندرج فيه استعمال الجوارح والقوى فيما لا يحصل للنفس كمالا ولا يوجب لها من الله زلفى
وعموم اللفظ يمنع الخصي مطلقا لكن الفقهاء رخصوا ذلك فيما لا يوكل لحمه وما يوكل في كبره واجازه في صغره للحاجة وقد ضحى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين موجوئين اي خصيين ولم ينه عن ذلك في الصغر والجمل الاربع حكاية عما ذكره قطعا
فعلا ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله باتباعه ما يدعو اليه على ما امر الله به فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله
وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار المؤبد عذابه فيها يعدهم ما لا ينجز من طول العمر ويمنيهم ما لا ينالون في الدنيا وان نالت
ولا جزاء وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كقوله الشيطان يعدكم الفقر وما يعدهم الشيطان الا غرورا

باطلا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك الذين اتخذوه وليا حتى غرهم
مأواهم جهنم اعدى دركات النار مرجعهم ومصيرهم اليها ولا يجدون عنها محيصا معدلا من حاص يحيص اذا عدل
من الخلود فيها والذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها اي من تحت الغرف والمساكن
الانهار المذكورة في سورة محمد صلى الله عليه وسلم خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول
مؤكد لنفسه لانه مضمون الجملة الاسمية التي قبله والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا اي لا احد اصدق منه تعالى قولا وجملة
مؤكدة المقصود بها معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا
في تحصيله ليس الامر منوطا باما نيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب بل بالعمل الصالح وذلك ان المسلمين قالوا نحن
منكم وقال اهل الكتاب كذلك فانزل الله تعالى هذه الآية بل من يعمل من الفريقين سوءا يجز به اما في الآخرة او في الدنيا بالبلاء
والمحن وقيل ليس الايمان بالتمني بل ما وقر في القلب قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه قلت كيف الصلاح يا رسول الله بعد هذه الآية
سوءا يجز به فقال غفر الله لك يا ابا بكر الست تمرض الست تصيبك البلاء قلت بلى قال فذلك ما تجزون به وفي رواية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب واما الآخرون
فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيمة وقال ابو هريرة لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية
فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما انزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها عنه
خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا تلا هذه الآية من يعمل سوءا يجز به فقال انا لنجزى بكل عملنا
هلكنا اذن فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يجزى المؤمن في الدنيا بمصيبة في جسده وماله وما يؤذيه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لما نزلت الآية قالوا يا رسول الله وايّنا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء فقال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله
عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع فويل لمن غلبت آحاده اعشاره واما ما كان جزاؤه في الآخرة
فيقابل بين حسناته وسيئاته فتلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله ولا يجد له
من دون الله وليا يحفظه ولا نصيرا يمنعه من عذابه ومن يعمل شيئا من الصالحات للتبعيض اذ لا يمكن من كلها احد وليس
من ذكر او انثى للتبيين في موضع الحال من الضمير المستكن في يعمل ان شرط اقتران الاعمال الصالحة ما ذكر اقترانها بالايمان فلا عبرة بها
دونه والجملة حالية فاولئك اي الذين عملوا الصالحات مؤمنين يدخلون بالبناء للفاعل وللمفعول الجنة ولا يظلمون نقيرا
قدر النقرة مبالغة في نفي الظلم اي لا يظلمون شيئا واذا لم ينقص من ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزاد على عقاب العاصي لان المجازي
ارحم الراحمين ومن اي لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه انقاد واخلص عمله لله وهو محسن بالتوحيد واتبع ملة ابراهيم الموافقة
لملة الاسلام اي متبعا حنيفا حال اي مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا خالص المحبة اعاد ذكره
ظاهرا غير مضمر تفخيما وتنصيصا على انه الممدوح والجملة استئناف للترغيب في اتباع ملته والاعلام بانها غاية كمال البشر وروي
ان ابراهيم عليه السلام بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله المصري لو كان يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد
الاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملئوا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروه ساءه الخبر فغلبته عيناه
فنام وقامت سارة الى غرارة منها فاخرجت حوارى واختبزت واستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين لكم فقالت من خليلك
المصري فقال بل من خليلي الله فسماه الله خليلا ومعنى الخليل الذي تخلل محبته خلال الخلة الصداقة قال صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
لاتخذت ابا بكر خليلا لكن ابو بكر اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وعبيدا وكان
الله بكل شيء محيطا علما وقدرة اي لم يزل كذلك وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على الخلق وكمال قدرته على مجازاتهم
فهو محيط بكل شيء علما فيجازي عليه ويستفتونك يطلبون منك الفتوى في شان النساء وميراثهن والفتوى تبيين المشكل من الاحكام نزلت في بنت
ام كحة السابق اول السورة وقيل ان عيينة بن حصن قال للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت وانما كنا نورث
من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن لا غيره وما يتلى عليكم في الكتاب
القرآن عطف على اسم الله تعالى او على ضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون مسندا الى الله تعالى والى ما في القرآن من قوله تعالى

الله ونحو الفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين مختلفين كقولك يغنيني زيد وعلمه او استئناف معترض لتعظيم
المتلو عليهم فيكون مبتدأ وفي الكتاب وهو اللوح المحفوظ خبره او منصوب والمعنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او غير ذلك في يتامى النساء
اي ما يتلى عليكم في شانهن فهو صلة يتلى ان عطف على الموصول لا على ما قبله او بدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم
فيهن بسبب يتامى النساء واضيفت الصفة الى الاسم كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه
الى جنسه اللاتي لا تؤتونهن ما كتب فرض لهن من الميراث وترغبون ايها الاولياء في ان تنكحوهن باقل من سنة نسائهن
في الصداق لتاكلوا اموالهن او عن ان تنكحوهن لدمامتهن فانهم كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون اموالهن والا كانوا يعضلونهن
طمعا في اموالهن اي يفتيكم ان لا تفعلوا ذلك والواو يحتمل الحال والعطف ولا دليل فيه على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في النكاح
بان العقد في صغرها ويفتيكم في المستضعفين الصغار من الولدان لانهم كانوا لا يورثونهم اي لا يعطونهم حقوقهم لقوله تعالى واتوا اليتامى
اموالهم وان يأمركم ايها الائمة ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في الميراث والمهر والخطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا
حقوقهم او للقوام في شانهم وما تفعلوا من خير فيما يأمركم به فان الله كان به عليما فيجازيكم عليه وهذا وعد لمن آثر الخير في ذلك
وان امرأة خافت توقعت من بعلها نشوزا ترفعا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها والتعليل
ومحادثتها او اعراضا بوجهه لبغضها وطموح عينه الى اجمل منها فلا جناح عليهما ان يصالحا فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد وقرئ
يصلحا من اصلح بينهما صلحا في القسم والنفقة بان تترك له شيئا او تهب له شيئا تستميله وصلحا منصوب على المصدر او على
مفعول على الثاني وبينهما ظرف او حال هذا ان رضيت بذلك كما هو ظاهر عدم الجناح والا فعلى الزوج ان يوفيها حقها او يفارقها
والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او الخصومة واحضرت الانفس الشح شدة البخل اي جبلت عليه فكانها حاضرة له لا تغيب عنه
لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه اذا ابغضها او احب غيرها والاول للترغيب في المصالحة والثاني
لتمهيد العذر وان تحسنوا العشرة وتتقوا الجور فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم
كونه تعالى عالما باعمالكم مقام اثابته اياكم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة للسبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا
تسووا بين النساء في المحبة التي هي ميل الطباع وان مصدرية مفعول اي لن تستطيعوا العدل ولو حرصتم اجتهدتم فيه ولذلك كان
النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك وانت اعلم بما لا املك يعني فرط محبته لعائشة رضي الله عنها اما الاختيار
فتجب التسوية لمفهوم الحديث لانه مما ملك وهو مفهوم ايضا من قوله فلا تميلوا عن التي لا تحبونها كل الميل اي التي تحبونها في النفقة
والقسم والمحبة الاختيارية المكتسبة من التفكر في الحسن والتحسين فتذروها اي لم تمل عنها كالمعلقة بين السماء والارض لا هي
ايم اي مطلقة فتتزوج ولا ذات بعل فتحبس عنهما قال صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيمة وشقه
مائل وان تصلحوا بالعدل في القسم وتتقوا الجور فان الله كان غفورا لما في قلوبكم من الميل الطبيعي رحيما بكم وان يتفرقا يغن الله كلا
اي الزوجان بالطلاق وقرئ يتفارقا كلا منهما صاحبه من سعته اي فضله بان يرزقها زوجا خيرا منه ويرزقه غيرها او يسليهما عن
وكان الله واسعا بخلقه في الفضل حكيما فيما حكم ووعظ والتسوية واجبة في التسوية فان زاد احداهن على البعض فقد ظلم ووجب القضاء
اما الجماع فلا تجب التسوية فيه لانه يدور على النشاط كالمحبة الطبيعية وليس ذلك اليه فان كانت احداهن امة فللحرة ليلتان وللامة
ليلة وان تزوج جديدة بكرا خصها بسبع او ثيبا فثلث ثم يسوي بعد ذلك ولا قضاء قال انس من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام
عندها سبعا وقسم واذا تزوج الثيب اقام عندها ثلثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت انه رفعه قالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فمن خرجها خرج بها معه ولا قضاء للمتخلفات هذه السفرة ان اراد السفر
سوى بينهن حتما ثم ذكر ما يوجب الرغبة اليه في طلب الخير منه فقال ولله ما في السموات وما في الارض تنبيها على كمال سعته وقدرته
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اهل التوراة والانجيل وسائر الكتب المتقدمة في كتبهم واياكم
اهل القرآن فيه ان اتقوا الله تعالى وحده وخافوه بان تطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم فان لله ما في السموات وما في الارض خلقا
وملكا فلا يضره كفركم او فان لله ملائكة في السموات والارض هم اطوع له منكم لا ينفعه طاعتكم كما لا يضره معصيتكم وانما وصاكم رحمة لكم
قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا بذاته عن مخلوقاته قادرا على ما يريد حميدا محمودا على نعمه او حميدا في ذاته حمد ام لا ولله ما في السموات

وما في الارض كرره ثلثا للدلالة على كونه غنيا حميدا وتاكيد التقرير موجب التقوى وكفى بالله وكيلا لمن توكل عليه اي له
الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره ثم ذكر ما تقرر الغنى والقدرة بقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس يعدمكم ويأت
بآخرين يوجدهم او خلقا آخرين من الجن والانس خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك الاعدام والايجاد قديرا لا يعجزه شيء وفيه تهديد
لمن كفره وخالف امره من كان يريد بعمله ثواب الدنيا كالمجاهد للغنيمة او ليقال شجاع او يتعلم العلم ليجمع الدنيا او ليقال عالم
في حوائج الناس ليقال وجيه ونحو ذلك فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فيجد كل عامل ثواب ما عمله ونحسنه طلب الاحسن نعلا
طلب اشرفهما كان يجاهد ليكون كلمة الله هي العليا ويتعلم لينتفع به ويتوصل به الى العمل الصالح او ليحفظ الشريعة على المسلمين او يسعى في حوائج
الخلق رحمة لهم وامتثالا لامر الله فيهم او طلبهما معا لكن يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة والله يعطي كلا ما يريده
كقوله من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية ولا تحد مطلوبه الاخس لو بسطة او بغيرها وكان الله سميعا بصيرا عالما
بالاغراض كلها فيجازي كلا بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين ابلغ من قائمين بالقسط بالعدل شهداء بالحق لله
كقوله واقيموا الشهادة لله ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا بما عليكم من الحق او على الوالدين والاقربين ان يكن المشهود
عليه غنيا فلا تتركوا الشهادة عليه طلبا برضاه او فقيرا فلا تكتموا الشهادة عليه رحمة له فالله اولى بهما منكم واعلم بمصالحهما
فان الشهادة عليه ليتخلص من حق الغير اولى من كتمانها وبقي الحق في ذمته الى يوم القيمة فلو لم تكن الشهادة لهما او عليهما صلاحا
لما شرعها الله ثم هو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغني والفقير لا اليه والا لوحد فلا تتبعوا
الهوى في شهادتكم ان تعدلوا لان لا تعدلوا او تميلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او تحرفوا
الشهادة وفي قراءة بحذف الواو الاولى تخفيفا او بمعنى ان وليتم الشهادة او تعرضوا عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم
يا ايها الذين آمنوا آمنوا دوموا على الايمان او آمنوا بقلوبكم كما آمنتم بالسنتكم بالله ورسوله المتقين للايمان بجميع الرسل والكتاب الذي
نزل على رسوله محمد والقرآن والكتاب الذي انزل من قبل على المرسلين بمعنى الكتب فاللام فيه للجنس وقرئ بالبناء للمفعول في الفعلين ومن
يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي بشيء من ذلك فالواو بمعنى او فقد ضل ضلالا بعيدا عن طريق الحق بحيث
لا يكاد يعود اليه وعن ابن عباس في رواية الكلبي عن ابي صالح عنه نزلت في عبد الله بن سلام ومن اسلم معه قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا
بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا بموسى وهم اليهود ثم كفروا بعبادة العجل
ثم آمنوا بعده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن الله ليغفر لهم ما لم يتوبوا ولا ليهديهم سبيلا طريقا الى
الحق المعنى ان التوبة والايمان الخالص يستبعدان منهم فان قلوبهم اشربت الكفر وابصارهم عميت عن الحق لا انهم لو تابوا واخلصوا
الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف يتعلق به اللام تقديره لم يكن الله مريدا لان يغفر لهم فان قيل
قوله لم يكن الله ليغفر لهم وهو تعالى لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له كفره
السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر فلا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر لو دام على الاسلام بخلاف المؤمن اذا اذنب ثم تاب غفر له
ذنبه فاذا اذنب ثانيا لم يحبط ذنبه ما عفي عنه بتوبته الاولى بشر يا محمد المنافقين الذين اشبهوا هؤلاء في عدم اخلاص الايمان بان لهم
عذابا اليما هو عذاب النار المؤبد والبشارة كل خبر يغير البشرة سارا كان او لا ثم غلب استعماله في السار فيكون في ضده كما
تهكما ثم وصف المنافقين فقال الذين ويجوز ان يكون بدلا من الذين قبله يتخذون الكافرين اليهود اولياء انصارا ولطانة من دون
المؤمنين لما يتوهمون فيهم من القوة ايبتغون يطلبون عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم استفهام انكار
اي لا يجدونها عندهم فان العزة اي القوة والغلبة والقدرة لله جميعا في الدنيا والآخرة ولا ينالها الا اولياؤه وقد نزل
بالبناء للفاعل والمفعول عليكم يا امة محمد في الكتاب القرآن في سورة الانعام من قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا
فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ان مخففة واسمها محذوف اي انه اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها حال
من الآيات حتى بها لتنقيد المجانسة وقوله فلا تقعدوا معهم اي الكافرين والمستهزئين حتى يخوضوا في حديث غيره فاذا خاضوا
في غيره مما لا اثم فيه فلا جناح عليكم في القعود وقال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع

الى يوم القيمة انكم اذا طريق بمعنى حين ان قعدتم معهم مثلهم في الاثم القدر لكم على الانكار عليهم والاعراض عنهم وفي الكفر ان رضيتم
بذلك لان الرضى بالكفر كفر وهذا يدل على ان من رضي بمنكر رآه وخالط اهله كان في الاثم بمنزلة المباشر ولله در النهي في هذه الآية
عن القعود مع الذين يخوضون في آيات الله بالباطل فلا يجوز القعود عند من يتكلم في القرآن ويفسره بالباطل ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والنفاق الذين بدل من الذين قبله يتربصون ينتظرون بكم الدوائر
وصروف الزمان فان كان وقع لكم فتح ظفر وغنيمة كان من الله قالوا الم نكن معكم في الدين والجهاد فاعطونا من الغنيمة وان كان
وقع له للكافرين نصيب من الظفر عليكم قالوا لهم الم نستحوذ نستول عليكم وكنا قادرين على اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم والم نمنعكم
من المؤمنين ان يظفروا بكم بتخذيلهم ومراسلتكم باخبارهم فلنا عليكم المنة فاشركونا فيما اصبتم منهم وسمي ظفر المؤمنين فتحا والكافرين
نصيبا لخسة حظهم فيه فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم وبينهم يوم القيمة بان يدخلكم الجنة خالدين فيها
ابدا ويدخلهم النار معذبين فيها ابدا ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا طريقا بالاستيصال والمراد بالسبيل الحجة واحتج
اصحابنا على عدم جواز شراء الكافر العبد المسلم وامتناع تزوج الكافر مسلمة ولو امة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق
الكلام عليه في اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة مع المؤمنين قاموا كسالى متثاقلين لا يريدون بها الله بل يراؤن
الناس بصلوتهم اي ليرى المسلمون انهم يصلون فان رآهم احد صلوا والا انصرفوا ولا يذكرون الله فيها او لا يصلون الا قليلا رياء
للناس لا امتثالا لامر الله تعالى مذبذبين مترددين بين ذلك اي بين الكفر والايمان لا منسوبين الى هؤلاء اي الكفار لانهم اظهروا
الاسلام ولا الى هؤلاء اي المؤمنين لانهم ابطنوا الكفر قال صلى الله عليه وسلم المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه
مرة والى هذه مرة زاد في رواية ان جاءت الى هذه نطحتها وان جاءت الى هذه نطحتها ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا
الى الهدى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء اصدقاء من دون المؤمنين فان ذلك من فعل المنافقين اتريدون
استفهام انكار ان تجعلوا لله عليكم سلطانا حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منزلة المنافقين ليحذر منها فقال ان المنافقين في الدرك
بفتح الراء وسكونها لغتان وقرئ بهما الاسفل من النار في توابيت من حديد مقفلة في النار ولن تجد لهم نصيرا مانعا يخرجهم
منها الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا اعمالهم واعتصموا وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله من الرياء وكل غرض سواه تعالى
فاولئك مع المؤمنين اي يشاركونهم فيما يؤتونه وسوف يؤت الله حذفت الياء في الخط لسقوطها في اللفظ
وسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله المؤمنين اجرا عظيما في الآخرة هو الجنة فيساهمونهم فيه قال علي رضي الله تعالى عنه المنافقون
شر من كفر بالله واولاهم بمقته وابعدهم من الانابة اليه لانه شرط عليهم في التوبة الاصلاح والاعتصام ولم يشرط ذلك على غيرهم
ثم شرط الاخلاص لان النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون
او من المؤمنين ثم اوقع اجر المؤمنين في التسويف لانضمامهم فقال سوف يؤت المؤمنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان
شكرتم نعمه وآمنتم والاستفهام بمعنى النفي اي لا يعذبكم مع الايمان والشكر وكان الله شاكرا لاعمالكم يقبل منها اليسير ويجزيكم عليه
الكثير عليما بخلقه قال معاذ بن جبل رضي الله عنه كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا مؤخرة الرحل
فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال
فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ بن جبل فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك
قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
من احد بل يعاقب عليه قال ابن عباس نزلت في الضيافة ينزل الرجل بالرجل وعنده سعة فلا يضيفه فيتناوله بلسانه بان يشكو
ويذكر ما صنع قال صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا منهم فان لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف
الا من ظلم فيجوز له ان يخبر عن ظلم ظالمه وان يدعو عليه لقوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه الآية وعن الحسن بان يقول اللهم اعني عليه
استخرج حقي منه قال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما
بالظالم ان تبدوا خيرا من الطاعة والبر او تخفوه تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء ظلم لكم عن المؤاخذة به او ان تبدوا خيرا
فتعملوا به كتبت عشرا وان هم ولم يفعل فحسنة واحدة وهو قوله او تخفوه فان الله كان عفوا كثير العفو عن العصاة قديرا

اي مع كمال قدرته على الانتقام فعليه حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في اظهاره حملاً على مكارم الاخلاق ونزل
في اليهود ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا به ويكفروا بهم ويريدون ان يفرقوا
بين الرسل حيث ويقولون نؤمن ببعض من الانبياء كموسى وعزير والتورية ونكفر ببعض منهم كعيسى والانجيل ومحمد والقرآن ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الايمان بالله لا يتم الا بالايمان بجميع رسله وتصديقهم فيما بلغوه عنه اجمالا
وتفصيلا اولئك هم الكافرون الكاملون في الكفر حقا مصدرا مؤكدا لمضمون الجملة ليعلم ان الكافر ببعضهم كالكافر بجميعهم
بنى هذه على التصديق جميع الانبياء واعتدنا اعددنا بابدال التاء دالا للاطباق للكافرين عذابا مهينا لهم يعني عذاب النار
ويحتمل ان الجملة حالية والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين احد منهم اي بينهم وانما دخل بين على احد ولفظه يقتضي التعدد
من حيث انه وقع في سياق النفي والنكرة اذا وقعت كذلك اقتضت العموم اولئك سوف نؤتيهم بالنون والياء اجورهم
التي وعدوا بها على السنة الرسل على ايمانهم بالله وكتبه ورسله والتصدير بسوف لتاكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة
وان تأخر وكان الله غفورا للاولياء رحيما باهل طاعته بتضعيف حسناتهم يسألك اهل الكتاب كعب بن الاشرف
ابن عازوراء ان تنزل عليهم كتابا من السماء جملة كما انزل على موسى تحكما واقتراحا والله تعالى لا ينزل الكتاب على الاقتراح فلا يكبر عليك
فقد سألوا اي آباؤهم موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة معاينة وذلك مستحيل في الدنيا وتحقير لعظمة الله تعالى
حيث ارادوا تشبيهه تعالى بالمرئيات فخالفوا قوله تعالى ليس كمثله شيء على ان ذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا فاخذتهم الصاعقة
الموت عقابا لهم بظلمهم بتعنتهم في السؤال ثم احياهم الله تعالى برحمته ثم اتخذوا العجل الها من بعد ما جاءتهم الآيات والمعجزات البينات
الظاهرات الدالة على وحدانية الله تعالى وامتناع التشبيه عليه وهذه حكاية ثابتة غير سؤالهم الرؤية ولا يصح حمل على التورية اذ لم
بعد فعفونا عن ذلك كرما ولم نستأصلهم لحكمة جرت بها سنتنا وفيه استدعاء الى التوبة اي توبوا حتى نعفو عنكم كما عفونا عنهم
وآتينا موسى سلطانا تسلطا عليهم مبينا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذ العجل الها فاطاعوه او الآيات
التسع التي في الاعراف ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم بسبب اخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه وقلنا لهم على لسان موسى والجبل
مظل عليهم ادخلوا الباب باب القرية التي امروا بقتال اهلها على ما سيأتي في سورة المائدة ان شاء الله تعالى سجدا بالسجود انحناء
متواضعين خاشعين وقلنا لهم على لسان داود واحبارا لهم في التورية لا تعدوا في السبت وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه
ادغام التاء في الاصل في الدال اي لا تعتدوا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فنقضوه فمسخهم
داود عليه السلام قردة كما سيأتي ان شاء الله تعالى في سورة الاعراف وفيه دليل على ان من قرأ القرآن بالتدبر فانما قرأه كلما على
لسانه فاي فضله لوارثي هذه الفضيلة فانها بشارة عظيمة صحيحة لقوله صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وقوله العلماء ورثة الانبياء
فالحمد لله الذي جعلنا من سأل الله تعالى بركة ذلك فبما نقضهم ما زائدة للتاكيد والباء سببية متعلقة بمحذوف اي فعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم
ميثاقهم وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء بغير حق اي بغير عذر يعتد به في قتلهم لانه لا يكون قتل نبي عن حق
وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم قلوبنا غلف اي عليها غلاف فلا يصل اليها كلامك فلا نفهم ولا نعيه ولا غلاف عليها محسوس
بل طبع ختم الله عليها بكفرهم بسبب كفرهم فلا يفهم لفظا ولا يعي وعظا اي جعلها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها
التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ كقوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون الآية فلا يؤمنون الا قليلا منهم ممن كذب
الرسل كعبد الله بن سلام وذويه لان من طبع الله على قلبه فان من طبع الله على قلبه لا يؤمن ابدا ككعب بن الاشرف وذويه او الا ايمانا
قليلا لا يعتد به مع كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكفرهم ايضا بعيسى والانجيل وكرر الباء للفصل بينه وبين المعطوف عليه وقولهم
على مريم بهتانا عظيما حيث رموها بالفاحشة وانكارهم ان يخلق الله تعالى ولدا من غير اب وسوّا خلق آدم من تراب وحواء من غير ام
وقولهم مفتخرين بما هو عار عليهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم وصلبناه رسول الله بدعواه او قالوه استهزاء كقوله ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون او استئناف من الله تعالى مدحا لذكره الحسن مكان ذكرهم القبيح اي بمجموع ذلك فعلنا بهم ما فعلنا ثم قال تعالى تكذيبا لهم
في دعواهم قتله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى ان القى الله عليه شبهه فظنوه اياه روي
ان قوما من اليهود سبوا عيسى وامه فدعا عليهم فمسخوا قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم

يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله شبهه عليه فقتل وصلب وقيل غير ذلك
من خوارق العادة قال البيضاوي والتي لا تستبعد في زمان النبوة واقول لا يستبعد مثل هذه الخوارق في هذا الزمان ايضا لما عليه الجمهور
ان ما جاز وقوعه معجزة لنبي جاز وقوعه كرامة للولي لا فارق بينهما الا التحدي والله اعلم وان الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك منه تردد
من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده وقال آخرون بل هو هو والشك كما يطلق على ما لا يترجح
احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك ايده بقوله ما لهم به بقتله وصلبه من علم الا اتباع الظن استثناء
منقطع اي لكن اتبعوا فيه الظن الذي تخيلوه ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره
فيتصل الاستثناء وما قتلوه اي عيسى يقينا حال مؤكدة لنفي القتل بل رفعه الله اليه اي الى المكان الذي لا يجري لاحد سوى الله
فيه حكم فكان رفعه الى ذلك المكان رفعا اليه لانه رفع عن ان يجري عليه حكم بني آدم لو بعد هذا انه رفع الى السماء كما قال ومن يخرج من بيته
مهاجرا الى الله وانما كانت الهجرة الى المدينة وكان الله عزيزا في اقتداره على من يشاء من عباده حكيما في تدبيره في رفع عيسى
وحكم عليهم باللعنة وسلط عليهم طيطوس بن اسبيانوس من الروم فقتل منهم مقتلة عظيمة وان ما من احد من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به بعيسى قبل موته اي الكتابي حين يعاين ملك الموت فلا ينفعه ايمانه به او قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة قال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويفيض المال حتى لا يقبله احد ثم يقول الراوي وهو ابو هريرة رضي الله عنه اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
ويوم القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا انما يفعلون لما بعث اليهم اي على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله وانه
عليهم بالرسالة واقر بالعبودية فبظلم اي بسبب ظلم وجد من الذين هادوا اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم هي التي في قوله حرمنا
كل ذي ظفر الآية فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شيء من الطيبات التي كانت حلالا لهم لقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا من الناس بمن اغروهم بسبب واخذهم الربا وقد نهوا عنه في التورية واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشى في الاحكام
وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم دون من تاب وآمن عذابا اليما مؤلما وقال منهم لعلمه ان منهم من يؤمن فيأمن العذاب
لكن الراسخون الثابتون في العلم منهم كعبد الله بن سلام ومن اسلم منهم معه والمؤمنون من امة محمد صلى الله عليه وسلم المهاجرين والانصار
يؤمنون بما انزل اليك من القرآن والسنة وما انزل من قبلك من الكتب ومن لازمه الايمان بالرسل والمقيمين الصلوة نصب على
المدح قاله سيبويه وقرئ بالرفع والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدقه من اتباع
الشرع لانه المقصود بالآية اولئك المذكورون سنؤتيهم بالنون والياء اجرا عظيما الجنة لجمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح ولما قال
اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله اليك ولا الى احد من بعد موسى انزل الله تعالى تكذيبا لهم انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده وكما اوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ابنيه ويعقوب بن اسحق والاسباط الاثني عشر اولاد يعقوب
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود اياه زبورا بفتح الزاي اسم الكتاب وبالضم مصدر بمعنى مزبورا
اي مكتوبا وارسلنا رسلا قد قصصناهم عليك من قبل عرفناك بهم وبمن بعثوا اليه وبما رد عليهم قومهم وما فعلنا بمن كذبهم ورسلا
لم نقصصهم عليك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان جملة الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر وبدأ بنوح لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وكان
كآدم ولانه اول نبي من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من جاء بتحريم الامهات والبنات والاخوات واول من عذبت امته ردهم
دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه فعمر الف سنة فلم ينقص له سن ولم تشب له شعرة ولم ينقص
قوة ولم يصبر احد على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره وخص المذكورين من الانبياء بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول
اولي العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشرف الانبياء ومشاهيرهم ذكره البيضاوي وكانه نظر الى تخصيصهم بالذكر والذي ذكره الاصوليون ان
افضلهم محمد ثم ابراهيم ثم نوح وموسى وعيسى فلا تفضيل بين الثلاثة الا ان بعضهم فضل موسى على نوح وعيسى لتفضيل كلام الله اياه وقوله ان ابراهيم
اول اولي العزم نقض العلماء على ان نوحا منهم وهو قبله والله اعلم نعم ثبت حصول التفاضل منهم لقوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد
منهم رسلا نصب على المدح او باضمار ارسلنا او بدلا من رسلا قبله مبشرين من اطاعهم بالجنة ومنذرين من كذب بالنار ارسلهم الله تعالى

لئلا يكون للناس على الله حجة يقال بعد ارسال الرسل فيقولون ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الآية تنبيها لهم وقطع
العذر وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء عليهم الصلوة والسلام ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن كلياتها
وفيه دليل على ان الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال صلى الله عليه وسلم لا احد احب
اليه العذر من الله من اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين فاللام في لئلا متعلقة بارسلنا وحجة اسم وعلى الله او للناس خبره والآخر
حال وكان الله عزيزا في ملكه حكيما في صنعه وتدبيره وسأل اهل مكة اليهود عن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فزعموا انهم لا يعرفونه
في كتابهم فانزل الله تعالى لكن الله يشهد بين نبوتك فهو استدراك من مفهوم ما قبله لما تعنتوا عليه انزال الكتاب من السماء
قالوا من يشهد لك بما انزل اليك انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على وجه يعجز عنه كل بليغ او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس
في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاول حال من الفاعل وعلى الثاني من المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها او انزله وفيه علمه
والملائكة يشهدون بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتأمل وهذا
النوع من خواص الملائكة ولا سبيل الى الانسان الى العلم به الا التفكر والنظر فلو نظروا هؤلاء لعرفوا نبوتك فشهدوا بها كما
الملائكة وشهدت وكفى بالله اي بما اقام من الحجج على صحة نبوتك شهيدا عن الاستشهاد بغيره وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
عن شهادة اهل الكتاب بنبوته وشهادة الملائكة ان الذين كفروا يعني اليهود وصدوا الناس عن سبيل الله عن دين الله بكتمانهم
بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقد للتحقيق ضلوا بعدوا عن الحق ضلالا بعيدا لجمعهم بين الضلال والاضلال فكانوا ابعد عن الحق
عنه ان الذين كفروا بالله يعني اليهود وظلموا بكتمانه بعد نبيه صلى الله عليه وسلم او ظلموا الناس بابعادهم عما فيه صلاحهم
من ذلك لم يكن الله ليغفر لهم اي لمن مات منهم على الكفر ولا ليهديهم طريقا من الطرق الموصلة الى الجنة الا طريق جهنم اي
الطريق المؤدي اليها خالدين حال مقدرة فيها ابدا لجريان حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره خالد
وكان ذلك على الله يسيرا هينا فلا يستعظمه وهذا في حق من سبق في علمه وحكمته انهم لا يؤمنون يا ايها الناس اهل مكة
او عام قد جاءكم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بالحق من ربكم وذلك انه تعالى لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها
ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والدعوة الى الاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا او اقصدوا
خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا تحذف مع اسمها الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي
الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا به فان لله ما في السموات والارض وما اشتملتا عليه وما تركبتا منه ملكا وخلقا فلا يضره
كفركم كما لا ينفعه ايمانكم ونبه الحجة بما اراه الناس وما اواه في طلب ما لم يرده شيء يسير فانه مقدر انه تعالى لا يتناهى
علما وكان الله عليما باحوالكم حكيما فيما دبره لهم يا اهل الكتاب الانجيل يعني النصارى وهم ارتفع فرق اليعقوبية
والملكانية وهم يقولون عيسى هو الله والنسطورية وهم يقولون ثالث ثلاثة لا تغلوا في دينكم فيقولوا هذه الاقوال
هو مجاوزة الحد ولا تقولوا على الله سبحانه وتعالى الا القول الحق من تنزيهه عن الشريك والصاحب والولد وقيل الخطاب
لاهل الكتابين فانهم غلوا جميعا في امر عيسى اليهود بالتقصير والنصارى بالافراط انما المسيح عيسى ابن مريم بدل بيان لعله لا اخرج سيح
رسول الله وكلمته وهي قوله كن بشرا من غير اب فكان القاها اوصلها الى مريم وروح اي ذو روح صادر منه لا بتوسط ما يجري مجرى
الاصل والمادة له بل من خلقه وامه الله وذلك ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم ثم ردها الى صلبه
روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فكان منه عيسى قال ابي بن كعب اضيف اليه تعالى
زعمتم انه هو الله الها معه او انه او ثالث ثلاثة لانه ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه قال صلى الله عليه وسلم
اياكم والغلو في الدين فانما اهلك من كان قبلكم الغلو في الدين وقال صلى الله عليه وسلم من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبد الله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق والبعث حق ادخله الله الجنة
على ما كان منه من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم يشهد له قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله انتهوا عن التثليث خيرا لكم اي التوحيد خيرا لكم عن غلوكم انما الله اله واحد بالذات لا تعدد فيه
بوجه ما سبحانه تنزيها له عن ان يكون له ولد اي يتفرع منه شيء او يتفرع هو عن شيء لم يلد ولم يولد له ما في السموات وما في الارض خلقا

من غير تركيب والملائكة تنافي البنوة واذا استحال التركيب في وصفه استحال الولد وكفى بالله وكيلا شهيدا على ذلك ومفوضا
اليه القيام بتدبير ملكه وهو تنبيه على غناه عن التركيب والولد لن يستنكف لن يأنف المسيح ابن مريم ان يكون عبدا لله ولا الملائكة
المقربون وهم الكروبيون الذين حول العرش من كرب اذا قرب او من الكرب الذي عند طلبها وهم اعلى منهم يستنكفون ان يكونوا عبيدا لله وهذا من احسن الاستطراد
ذكر للرد على من زعم انها آلهة او بنات الله كما رد بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود وخطابهم لان العبودية لله تعالى
اشرف ما ابها وانما يستنكف عن العبودية لغيره روي ان وفد نجران قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم
قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول هو عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت الآية ولا حجة فيها لمن يقول
بتفضيل الملائكة على الانبياء لان الآية للرد على عبدة المسيح بما يعظم له ومن يستنكف الخ عن عبادته تعالى ويستكبر ترفعا عنها
والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق ولهذا سمى الله
نفسه المتكبر فان كان التكبر عن حق فالتاء فيه للاستحقاق وان كان عن غير حق فهي تاء التكلف التي يسميها اهل العربية تاء الافتعال
فسيحشرهم اليه جميعا في الآخرة فيجازيهم ثم فصل المجازاة فقال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم
ويزيدهم من فضله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم
عذابا اليما في النار ابدا ولا يجدون لهم من دون الله وليا يدفعه عنهم ولا نصيرا يمنعهم منه يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم حجة
عليكم وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم وانزلنا اليكم نورا مبينا مظهر الحق بالبراهين والمعجزات ودلائل العقل وشواهد النقل فلم يبق لكم عذر
ولا علة فانتم فريقان مؤمن مقر بالوحدانية لله تعالى والعبودية له وكافر جاحد مستكبر فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به وعن الزيغ الشبهة
بكتبه ورسله فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره الله بازاء ايمانه وعمله ورحمة منه لا قضاء لحق وجب عليه وفضل احسان زائد عليه
لا بازاء عمل ويهديهم اليه صراطا مستقيما اي طريقا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة اي ومن سبق في علمه
ان يؤمن هو الى ذلك واما الذين كفروا به واشركوا معه غيره وركنوا الى حولهم وقوتهم فيعذبهم بالقتل والسبي في الدنيا ويهديهم في الآخرة
الى النار وانما لم يذكرهم احتقارا لهم مع انه قد علم حكمهم مما مر وكرر حكم المؤمنين تفخيما لهم يستفتونك اي في الكلالة حذف المستفتى فيه
لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله بن حرام الانصاري رضي الله عنهما كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة
فكيف اصنع في الميراث فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك كلالة اي ليس له ولد
وان سفل ولا والد وان علا وله اخت من الابوين او الاب فلها نصف ما ترك والباقي للعصبة من النسب او الولاء او بيت المال
وهو اي الاخ من الابوين او الاب يرثها ان اي جميع تركتها ان ماتت ان لم يكن لها ولد فان كان لها ولد ذكر فلا شيء للاخ لانها
ليست كلالة او لها ولد انثى فله ما فضل عن نصيبها فان كانت بنت واحدة فلها النصف وله الباقي او اكثر من واحدة فلهما الثلثان وله الباقي وان كان
الاخ او الاخت من ام فلهما السدس كما مر اول السورة فان كانتا اي الاختان من الابوين او من الاب اثنتين فصاعدا لانها نزلت في جابر
وكان له اخوات ولم يمت من ذلك المرض كما وقع وهما في كلام بعض المفسرين بل عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم زمانا طويلا فلهما الثلثان
مما ترك الاخ ثم ان كانتا معا لابوين او لاب قسمتا بالسوية وان كانت احداهما لابوين والاخرى لاب فللاخت من الابوين النصف
وللاخت التي من الاب السدس تكملة الثلثين وان كان من الاخوات من الابوين بنتان فصاعدا اخذت الثلثين وسقطت الاخوات من الاب الا
ان يكون لهن اخ وهو اخ الميت من ابيه مثلهن فيعصبهن ويأخذ هو ومن الباقي للذكر مثل حظ الانثيين وذلك قوله وان كانوا اي الورثة
اخوة للميت رجالا ونساء كلهم لابوين او لاب فللذكر منهم مثل حظ الانثيين وان كان بعضهم لابوين وبعضهم لاب فقد سبق
حكمه وان كان مع الاخوات من الابوين اخ لابوين او ذكر سقط بنو الاب يبين الله لكم شرائع دينكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا والله
بكل شيء عليم ومنه الميراث روي في الصحيح انها آخر ما نزلت اي في الفرائض وفي ذلك حث على حفظ علم الفرائض وانه آخر

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود العهود الموثقة المعقودة المحكمة واصله من عقد الشيء بغيره ووصله به كما يعقد الحبل بالحبل ومنه
عقائد الايمان والمراد منها هنا العهود التي اخذ الله على هذه الامة ان يوفوا بها مما احل وحرم وما فرض من الفرائض وما فرضه الله علينا

فلا سبيل الى نقضه ولا يكون من العهود التي بين الناس ثم الكلام ابتداء بتفصيل العقود فقال احلت لكم بهيمة الانعام البهيمة كل حي لا يميز الا ذوات الاربع واضافتها للبيان كقولك خاتم حديد والانعام اي الازواج الثمانية المذكورة في سورتها اي الانعام والمراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم منها والحق بها الظباء وبقر الوحش وحمر الوحشية وكذا ما يوجد في بطونها من الاجنة ميتا اذا ذبحت او نحرت وقال صلى الله عليه وسلم ذكوة الجنين ذكوة امه الا ما يتلى عليكم تحريمه في حرمت عليكم الميتة الاية والاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه غير محلي الصيد وانتم حرم اي محرمون بالنسك ونصب على الحال من ضمير لكم اي الصيد فلا يحل لكم في حال الاحرام ان الله يحكم ما يريد من التحليل وغيره لا اعتراض عليه يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة اي شعيرة والاشعار الاعلام والمراد ما اشعر اي اعلم للهدي الى بيت الله الحرام نزلت في الحطيم بن شريح بن ضبيعة رجل من بني بكر خرج قدم من المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم ليعرض عليه الاسلام فلم يسلم ومن سرح المدينة فاستاقه فطلبوه فاعجزهم فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام القضية سمع تلبية حجاج اليمامة فقال لاصحابه هذا الحطيم قد دكم وكان قد قلد ما نهب من سرح النبي صلى الله عليه وسلم واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه انزل الله هذه الاية والمعنى لا تحلوا باستباحتها والا بالاغارة عليها واشعارها اعلامها بما يعرف به انها هدي كان الطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم وهو سنة في الهدايا اذا كانت من الابل روت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اشعر هديه وقاس ... البقر على الابل وقيل شعائر الله حرمات الله واتباع طاعته واجتناب سخطه ولا تحلوا الشهر الحرام بالقتال فيه ولا الهدي اي ما يهدى من النعم الى الحرم من بعير او بقرة او شاة بالتعرض له ولا ذوات القلائد من الهدي وغيره اي اصحاب القلائد الذين قلدوا غيرهم ليامنوا وكانت الحرب بين العرب قائمة الا في الاشهر الحرم ولا ان يكون شعر القلائد او شيئا يعاهدنا او مقلد الفضة او بعيره من لحاء شجر الحرام او محرما بعمرة الى البيت فلا يتعرض له فامر الله المؤمنين باقرار هذه الامنة على ما كانت عليه الجاهلية لضرب من المصلحة الى ان نسخها ولا تحلوا امين قاصدين البيت الحرام بان يقاتلوهم يبتغون فضلا رزقا من ربهم بالتجارة ورضوانا منه بزعمهم وهذه الاية الى ههنا منسوخة بقوله اقتلوا المشركين وبقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يحج كافر ولا يامن كافر بالهدي والقلائد والجملة في موضع الحال من الضمير المستتر في امين واذا حللتم من الاحرام فاصطادوا امر اباحة كقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض دل على ان التعرض للصيد حرام في الاحرام ولا يجرمنكم يحملنكم او يكسبنكم او يدعونكم شنئان بفتح النون وسكونها بغض قوم وعداوتهم مصدر شنئت اضيف الى المفعول او الفاعل ان صدوكم بفتح اي مصدر لان صدوهم اياكم او بكسرها على الاستيناف عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم بالقتل وغيره مفعول ثان ليجرمنكم بمعنى ... المعنى لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء عليهم لصدهم اياكم عام الحديبية وعلى الاستيناف هي شرطية حذف جوابها للعلم به ... منكم وفيه حث على تعاهد الاعمال لله لا لغرض النفس وتعاونوا على البر فعل ما امرتم به او بدرتم اليه والتقوى لله تعالى بترك ما نهيتم عنه اي ليعن بعضكم بعضا على ذلك فيعم قبول العارية وقبول الوديعة والوكالة وغير ذلك من الوصاية والقضاء والحسبة وتحمل الشهادة واداءها والولاية على الاوقاف وكل منفعة عامة او خاصة ولا تعاونوا على الاثم المعاصي والعدوان التعدي في الحدود والانتقام للتشفي واصله تتعاونوا فادغم احدى التائين في الاخرى وشمل كل ما كان فيه اعانة على معصية حتى حرم على المفطر في رمضان لعذر تمكين زوجها منه وغير ذلك مما لا يخفى واتقوا الله اجتنبوا مناهيه خوف عقابه ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه اذا عاقب وسئل صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس ومن الخلق مع الله اتباع مراضيه ثم بين قوله الا ما يتلى عليكم فقال حرمت عليكم الميتة وهي ما فارقها الروح من غير تذكية والدم المسفوح كما في الانعام ولحم الخنزير اي اكله فانه رجس وحرم عليكم ما اهل لغير الله به اي ذبح على اسم غيره والمنخنقة الميتة بالخنق والاخناق لعصار الحلق والموقوذة المقتولة ضربا والمتردية الميتة بالسقوط من علو الى سفل والنطيحة الميتة بنطح الغير لها والهاء للتانيث دخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل واذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمؤنث كشخص قتيل وجريح وعين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم وافردت الصفة ادخلوا الهاء فقالوا قتيلة وجريحة وكحيلة وخضيبة وههنا ادخل الهاء لانه لم يتقدمها اسم فلو سقط الهاء لم يعلم انها صفة مذكر ام مؤنث وحرم عليكم ما اكل السبع منه الا ما ذكيتم اي ادركتم فيه حيوة مستقرة من هذه الاشياء فذبحتموه والذكاة في الشرع قطع الحلقوم والمرئ بمحدد وما ذبح على النصب جمع نصاب وهي الاصنام وحرم عليكم ان تستقسموا تطلبوا القسم والحكم طلب معرفة ما قسم لكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها وفتح اللام قدح صغير لا ريش له ولا نصل وكانوا اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة قداح

اجالوها المكتوب على احدها امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي وعلى الثالث غفل فان خرج صفنوا والناهي نهوا والثالث اجالوها مرة اخرى وهكذا ذلكم المنهي عنه فسق خروج عن طاعة الله ودخول في علم الغيب كالتنجيم قال صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير رده عن سفر لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة ونزل بعد عصر الجمعة بعرفة عام حجة الوداع اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ان يردوا عنه لما راوا من قوته وكانوا قبل ذلك يطمعون في الارتداد ولم يردوا بما يعنيه بل الخاص وما يتصل به من الازمنة الاتية فلا تخشوهم ان تظهروا عليكم واخشون اخلصوا الخشية لي اليوم اكملت لكم دينكم اي احكامه بالنصر والاظهار على الاديان كلها او التنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على الشرائع وقوانين الاجتهاد والاحكام والفرائض فلم ينزل بعد حلال ولا حرام واتممت عليكم نعمتي بالهداية والتوفيق واكمال الدين وفتح مكة وهدم منار الجاهلية ورضيت لكم الاسلام دينا قال ابن عباس في رواية الوالبي بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلوة فلما صدقوا بها زادهم الزكوة فلما صدقوا بها زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم الجهاد ثم اكمل لهم الدين فقال اكملت لكم دينكم جاء كعب الاحبار الى عمر رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين انكم تقرؤن اية في كتابكم لو علينا معشر اليهود انزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال عمر واي اية هي قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر والله اني لاعلم اليوم الذي انزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي انزلت فيها نزلت عشية عرفة في يوم الجمعة ولما نزلت هذه الاية بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لا يكمل شيء الا نقص قال صدقت يا عمر وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اني نظرت في الاديان فاخترت لكم الاسلام دينا فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق فان البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار فمن اضطر في مخمصة مجاعة الى اكل شيء مما حرم عليه فاكل غير متجانف مائل لاثم معصية بان ياكل فوق الشبع تلذذا فان الله غفور له ما اكل رحيم له في اباحته له بخلاف المائل لاثم اي الملتبس به كقاطع الطريق والباغي فلا يحل له وسال عدي بن حاتم وزيد الخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وقد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزل قوله تعالى يسئلونك يا محمد ماذا احل لهم من الطعام قل احل لكم الطيبات المستلذات قال المفسرون احل الله للعرب ما استطابوه مما لم ينزل تحريمه بلادة مثل الضباب واليرابيع والارانب وغيرها فكل حيوان استطابته العرب فهو حلال وكل حيوان استخبثته اي كالذئب والفهد والنمر والحداء والغراب والعقاب والشقراق فهو حرام وهذا من اظهر الدلائل على فضل العرب وذلك قوله يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث والحلال الماذون فيه يسمى طيبا تشبيها بما هو مستلذ واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح الكواسب من الكلاب والسباع كالفهود والطير مكلبين حال من قولك كلبت الكلب بالتشديد ارسلته على الصيد سميت جوارح لانها تكسب اربابها الطعام بصيدها فما اصطادته الجوارح فقتلته فهو حلال والمكلب الذي يعلم الكلاب اخذ الصيد ومعنى مكلبين مؤدبين تعلمونهن حال من ضمير مكلبين مما علمكم الله من اداب الصيد ان يمسكه ولا ياكلن منه فكلوا مما امسكن عليكم وان قتلته اذا لم ياكلن منه فاذا اكلن منه لم يحل لانه امسك على نفسه لا عليكم وعلامتها ان تسترسل اذا ارسلت اي اغريت وتنزجر اذا زجرت وتمسك ولا تاكل واقل ما يعرف به ذلك ثلث مرات اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذ صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسل صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان يدرك صاحبه حيا فيذبحه واذكروا اسم الله عليه عند ارساله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتله واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل اي لاحتمال انه مات بالماء وقال ابو ثعلبة الخشني قلت يا رسول الله انا بارض قوم اهل كتاب افناكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي منها قال اما ما ذكرت من انية اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكاته فكل والامر بالتسمية عند الذبح وعند ارسال الجارحة للاستحباب وكذا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم خلافا لما كان عليه المشركون من تسمية الاوثان فلو تركها عمدا او سهوا حلت لكن تركها عمدا مكروه على الصحيح والاصح ان الاستحباب يتادى بالتسمية عند عض الجارحة واصابة السهم واذا ترك التسمية عند الارسال تداركها عند الاصابة كمن ترك التسمية في اول الوضوء ولقول عائشة رضي الله عنها ان قوما قالوا يا رسول الله ان قوما حديثو عهد بالجاهلية ياتون بلحمان لا ندري اذكروا اسم الله عليها ام لم يذكروا انا كل منها ام لا فقال اذكروا الله وكلوا رواه البخاري ولو كان واجبا لما جاز الاكل

او لا كل ... التسمية ... عليكم ... الله ... الا ما ذكيتم فانه ترك التسمية ...

منه لذلك واما قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فالذي يقتضيه البلاغة ان قوله وانه لفسق ليس معطوفا لما بين الجملتين اذ الاولى فعلية انشائية والثانية اسمية خبرية ولا يصلح ان يكون جوابا لمكان الواو فتعين ان يكون حالية فيتقيد النهي بحال كون الذبح فسقا والفسق في الذبيحة مفسر في كتاب الله تعالى بما اهل لغير الله به او ان النهي في الاية وفي خبر ابي ثعلبة للتنزيه واباح الله تعالى ذبائح اهل الكتاب وهم لا يسمون الله غالبا فدل على انها غير واجبة واتقوا الله ان الله سريع الحساب فيؤاخذكم بما جل ودق اليوم احل لكم الطيبات المستلذات كرره تأكيدا وطعام الذين اوتوا الكتاب اي ذبائح اليهود والنصارى رجالهم ونسائهم الاحرار والارقاء حل لكم وان ذكر اسم المسيح او عزير فان الله قد احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وطعامكم حل لهم اي ذبائحنا حلال لهم فاذا اشتروها منا حلت لهم وكان الثمن حلالا لنا ولو حرم عليهم لم يحل لنا ثمنه او يحل لكم ان تطعموهم والمحصنات الحرائر العفائف من المؤمنات وتخصيصهن حث على الاولى او ليعطف عليه والمحصنات الحرائر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم حل لكم ان تنكحوهن وان كن حربيات وخرج بالحرائر الاماء فلا يحل نكاح الامة الكتابية اذا آتيتموهن اجورهن مهورهن ذكره لتأكيد الوجوب او المراد التزموا في مقابلة النكاح التسمية في العقد والفرض في المفوضة ويتقرر مهر المثل بالموت او الدخول محصنين متزوجين بشرطه غير مسافحين معلنين بالزنا بهن ولا متخذي اخدان تسرون بالزنا بهن والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى ومن يكفر بالايمان اي يرتد عنه فقد حبط عمله الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه وهو في الاخرة اذا مات على الردة من الخاسرين في تجارة الاسلام بالكفر يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة اي اردتم القيام اليها عبر عن الارادة بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة فليبادر اليها بحيث لا يتراخى الفعل عن الارادة وثبت بالسنة ان المراد اذا قمتم الى الصلوة وانتم محدثون فقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين الصلوات بوضوء واحد والخمس بوضوء واحد يوم الفتح وقال عمدا فعلته ومع هذا فيندب الوضوء لكل صلوة وقيل انه المراد من الاية قال صلى الله عليه وسلم من توضأ على طهر كتبت له عشر حسنات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع من الغائط فاتي بطعام فقيل الا تتوضأ فقال لم اصل فاتوضأ ويفهم من الاية وجوب النية متصلة بفعل اول مفروض فاغسلوا وجوهكم وهي من منابت شعر الرأس غالبا الى منتهى الذقن طولا وعرضا فيجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة لا يرى البشرة منها لم يجب غسل ظاهرها ويجب امرار الماء على ما استرسل من اللحية في اصح قولي الشافعي لان الله تعالى امر بغسل الوجه وهو ما يقع به المواجهة ومعنى الغسل في كل عضو امرار الماء عليه ولا حاجة الى الدلك واوجبه مالك رحمه الله تعالى احتياطا ومبالغة واغسلوا ايديكم الى المرافق جمع مرفق وهو ما يتكأ عليه من اليد وذكر بعض النحويين يجعلون الى ههنا بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى قوتكم وقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وقوله من انصاري الى الله فيجب ادخال المرفقين في الغسل عند الجمهور واما قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل فان الليل ليس من جنس النهار وقيل اليد حقيقة الى المنكب والى غاية للمتروك فكانه قال اغسلوا ايديكم واتركوا منها الى المرافق وامسحوا برؤسكم الباء للالصاق اي الصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب فان الباء لا يوجب التعميم عند احد من النحاة فاذا مسح البعض صدق به وبه اخذ الشافعي فاكتفى بمسح القليل منه ولو راس شعرة واحدة وصح انه صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح ناصيته فثبت الاكتفاء بالبعض والناصية ليست ربع الرأس فبطل التقدير به في قول الحنفية واوجب مالك الجميع احتياطا وهو مستحب عندنا خروجا من الخلاف واذا استحب الخروج في ذلك من مذهب مالك فمن مذهب ابي حنيفة اولى ويجزئ فيها تكميل المسح على العمامة وان لم يشق نزعها وارجلكم بالنصب عطفا على المغسول وبالجر على موافقة اللفظ لا على موافقة الحكم كقوله عذاب يوم اليم فالاليم صفة للعذاب لكنه اخذ اعراب يوم للمجاورة ومثله عذاب يوم محيط فمحيط صفة للعذاب وللنحاة باب في ذلك وفائدة التنبيه على انه ينبغي الاقتصاد في صب الماء على الرجل وفي الفصل بينه وبين اخوته ايماء الى وجوب الترتيب الثابت من فعله صلى الله عليه وسلم وذهب عامة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين فقد نادى صلى الله عليه وسلم باعلا صوته ويل للاعقاب من النار وتوضأ عثمان رضي الله عنه فافرغ على يديه ثلثا ثم تمضمض واستنشق واستنثر ثم غسل وجهه ثلثا وغسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم غسل يده اليسرى ثلثا الى المرفق ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلثا ثم اليسرى ثلثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وبعض من قرأ بالجر حمله على المسح على الخفين واحكامه معروفة فيجب غسل الرجلين الى الكعبين وهما العظمان الناتئان عند مفصل الساق والقدم ويجب ادخالهما في الغسل كالمرفقين وفرائض الوضوء النية لما مر لخبر انما الاعمال بالنيات وغسل الاعضاء الثلثة ومسح بعض الرأس

والترتيب

الترتيب كما ذهب اليه مالك والشافعي وغيرهما ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم توضأ الا مرتبا وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم او قال المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها مع الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب وقال صلى الله عليه وسلم تحشر امتي يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فيقال هؤلاء امة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرف الخلائق انهم كانوا في امة محمد صلى الله عليه وسلم وان كنتم جنبا فاطهروا اغتسلوا والجنب مثل الشعر من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب الماء على رأسه ثلث غرفات بيده ثم يفيض الماء على جسده كله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه سبق تفسيره في سورة النساء ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة وفيه دليل على ان يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب وحكم المؤمنين في التيمم كالوضوء ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج ضيق ولكن جعله واسعا حين رخص لهم في التيمم يريد بذلك ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب قال صلى الله عليه وسلم الطهور يطهر ما قبله وليصير الصلوة نافلة وسمي الواجب واجبا لانه يتوصل به الى رضى الله تعالى فهو شرط فيه وكذلك المحرم تركه واجب اي شرط للوصول الى ذلك نبه على هذا المعنى الغزالي في الاحياء وليتم نعمته عليكم ببيان الشرائع وغفران الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم وما تأخر ويتم نعمته عليك فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه قال صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها لعلكم تشكرون نعمته والاية مشتملة على امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغيره وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان المطهر من الحدث مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر والمبيح للعدول الى البدل مرض او سفر والموعود عليها تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم يعني نعمة الايمان وغيره واذكروا ميثاقه عهده الذي واثقكم عاهدكم به ايها المؤمنون اذ حين قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا قال السدي فكل مؤمن اقر بالله وبرسوله فهو داخل في هذا الميثاق واتقوا الله في نسيان نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر فيجازيه عليه يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله في الزم القيام به من الامر بالمعروف والعمل به والنهي عن المنكر وتجنبه شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم يحملنكم شنآن قوم بغضهم وعداوتهم على ان لا تعدلوا بل اعدلوا في الولي والعدو هو اي العدل اقرب للتقوى اي لان تتقوا الله هذا مع الكفار فالظن بالعدل مع المسلمين واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم وكرر هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نار الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم هو الجنة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الاخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ حين هم قوم هم يهود بني النضير حين اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري وكانوا عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان يعينوه في الديات فهموا الفتك به فاخبره جبريل بما هموا به فانصرف وبطل كيدهم وقيل قريش يوم الحديبية ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل عليه فكف ايديهم عنكم اي عصمكم مما ارادوا بكم وقيل نزلت في قصة غورث بن الحارث وقيل في صلوة الخوف واتقوا الله ترك الاتكال على غيره لقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر اخبر الله تعالى على نقض بني اسرائيل عهد الله كنقض يهود بني النضير العهد مما ذكر تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل قبل ذلك بما سياتي فنقضوه ولم يزالوا ينقضون العهد ومنها ان يعملوا بما في التورية فحرفوها والجؤا عن العمل بها ومنها انهم لما غرق فرعون وقومه واستقروا بمصر امروا بالمسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت الف قرية في كل قرية الف بستان وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال الله يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فجاهدوا من فيها فخرج لها موسى ببني اسرائيل فذلك قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط نقيب عن قومه اي يجب عنها او كفيلا عليهم بالوفاء فاتمروا به ليلة العقبة فاختار موسى النقباء كما امره الله وساروا حتى قربوا منها فبعث موسى اولئك النقباء يتجسسون له اخبارهم ونهاهم ان يخبروا قومهم بما راوا فراوا اجراما عظيمة وفيهم عوج بن عنق المشهور فنقضوا العهد واخبروا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وقال الله لهم اني معكم بالعون والنصرة والدفع بهذه الشروط في قوله تعالى لئن اللام للقسم اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي كلهم ومنهم عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعزرتموهم وقرتموهم ونصرتموهم بالسيف واللسان

واقرضتم الله بالانفاق في سبيله سماه قرضا لان صاحبه ينتظر الثواب عليه قرضا مصدر او مفعول حسنا خالصا لوجه الله
حلالا من طيب اموالكم لاكفرن سترت عنكم سيئاتكم اي محونها واللام جواب القسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار جواب لانه للقسم فمن كفر منكم بعد ذلك الشرط الموكد به المعلق به الوعد العظيم اي جاحد
الامر ونقض العهد فقد ضل اخطأ سواء قصد السبيل الطريق الحق المرضي ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك
يكون له شبهة ويتوهم معذرة والسواء في الاصل الوسط فنقضوا العهد فبما نقضهم ميثاقهم ما زائدة للتاكيد والباء للسببية اي
فبسبب نقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم وذلك انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء بغير حق ونبذوا كتاب الله وضيعوا فرائضه
لعناهم طردناهم وابعدناهم اي جعلناهم فيما باعدهم عن رحمتنا وجعلنا قلوبهم قاسية لا تلين لقبول الايمان ولا تتعظ بالايات
والنذر وقرئ قسية على وزن فعيلة مبتذيا من غير الف يحرفون الكلم التي في التورية من نعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم
وغير ذلك عن مواضعه التي وضعه الله عليها في التبديل وهو استيناف لبيان فسق قلوبهم فانه لا فسق اشد من تبديل كلام الله تعالى ونسوا
تركوا حظا نصيبا لانفسهم مما ذكروا امروا به في التورية من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود قد ينسى بعض العلم بالمعصية ولا تزال
ايها محمد تطلع تظهر على خائنة خيانة منهم بنقض العهود وغيره كمظاهرتهم المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وسلم الا قليلا منهم من استلم كان
ومن اسلم منهم فاعف عنهم واصفح عنهم اي لا تتعرض لهم ان تابوا وامنوا وعاهدوا والتزموا الجزية ان الله يحب المحسنين والعفو والتجاوز
تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر والخائن احسان فضلا عن غيره واكثر المفسرين على ان الاية مطلقة منسوخة
باية السيف ومن الذين قالوا انا نصارى اي انصار الله سموا انفسهم بذلك ادعاء فلم يثبتوا عليه بخلاف الحواريين سماهم الله
انصار لمحمد صلى الله عليه وسلم فثبتوا عليه وهو متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم كما اخذنا على اليهود فنسوا حظا مما ذكروا به في الانجيل من الايمان
بان عيسى عبد الله ورسوله وبمحمد صلى الله عليه وسلم فنقضوا الميثاق فاغرينا اوقعنا بينهم من فرق النصارى الثلث النسطورية واليعقوبية
والملكانية العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بتفرقهم في معبودهم واختلاف اهوائهم فكل فرقة تكفر الاخرى وسوف ينبئهم الله في الاخرة
بما كانوا يصنعون في الدنيا فيجازيهم عليه قال قتادة لما ذكر الله تعالى نقض اهل الكتابين العهد وتركهم ما امروا به دعاهم الى
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ازاحة لعذرهم فقال يا اهل الكتاب اليهود والنصارى وال في الكتاب للجنس قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون تكتمون من الكتاب التورية والانجيل كاية الرجم وصفة النبي صلى الله عليه وسلم ويعفو عن كثير منه اذا لم
تدع اليه حاجة دينية او دنيوية الا افتضاحكم اي بتركه فلا يخبركم قد جاءكم من الله نور هو محمد صلى الله عليه وسلم سماه نورا لانه يكشف ظلمات
الجهل والاختلاف وحجة كتاب هو القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال مبين واضح الاعجاز لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه فيه بيان ما يختلفون فيه يهدي به الله وحد الضمير لان المراد بهما واحد من يطيع الرسول فقد اطاع الله من اتبع رضوانه
الايمان سبل السلام طرق السلامة اي دين الاسلام او سبيل دار السلام وهي الجنة ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان
باذنه بتوفيقه وارادته ويهديهم الى صراط مستقيم هو الذي ياخذ لصاحبه حتى يؤديه الى الجنة لا محالة وهو دين الاسلام لقد كفر
الذين قالوا من النصارى وهم اليعقوبية ان الله هو المسيح ابن مريم وهم الذين قالوا بالاتحاد وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن زعموا
في عيسى لاهوتا وقالوا لا اله الا واحد فلزمهم ان يقولوا لكونه هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توبيخا لهم وتفضيحا لمعتقدهم اي اجرم
اليعقوبية وهو خلاف الظاهر في الاية لا جرم فسرها الواحدي بقوله اتخذوه ربا معبودا وجعلوه الها وقال البغوي هم يقولون المسيح هو الله
وتبعهم السيوطي فقال جعلوه الها ونقض قول اليعقوبية وان لهم المذهب لا يسمى مذهبا قل فمن يملك بقدر ان يدفع من
الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لا يملك ذلك احد ولو كان عيسى الها لقدر
عليه احتج بذلك على فساد قولهم والمعنى ان المسيح مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالوهية ولله
ملك السموات والارض وما بينهما وما خرج عنهما القوله يخلق ما يشاء مما لا تشاهدونه ولا يخطر على قلوبكم ومنه خلق عيسى من غير اب فهل
كما خلق السموات والارض وما بينهما من غير اصل كادم او من ذكر فقط كحواء او من انثى فقط كعيسى او منهما كسائر الناس والله على كل شيء
ممكن شاء قدير وقالت اليهود والنصارى اي قال كل منهم نحن ابناء الله اي كابنائه في القرب والمنزلة وهو كابائنا في الرحمة
وقد سبق مثل ذلك في سورة ال عمران قال ابن عباس رضي الله عنهما انما قالوا ذلك حين حذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة الله

وقيل على حذف مضاف اي نحن ابناء رسل الله فتخروا بابائهم وذلك لا يغني عنهم من الله شيئا وقالوا نحن احباؤه والمحب
لا يعذب محبوبه قل لهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي اباكم الذين مسخوا قردة وخنازير من اصحاب السبت واصحاب المائدة ولو كان الامر كما
زعمتم لم تعذبكم بهذا وقد اقررتم بان النار تمسكم اياما معدودة ولو كان كما ذكرتم لم تمسكم اصلا ثم صرح بكذبهم بقوله بل انتم بشر ممن خلق كسائر
بني ادم تجزون بالاساءة والاحسان لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يغفر لمن يشاء المغفرة له فضلا ويعذب من يشاء تعذيبه عدلا اي يهدي
من يشاء منكم الايمان فيغفر له ويميت من يشاء منكم على الكفر فيعذبه ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونها خلقا
وملكا له تعالى واليه المصير المرجع فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باسائته يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم
اعلام الهدى وشرائع الدين على فترة انقطاع من الرسل لانها كانت فترة بين موسى وعيسى ولم يكن بعد عيسى رسول الا محمد صلى الله عليه وسلم
وكان بينهما خمسمائة وتسع وستون سنة وقيل ستمائة وقيل غير ذلك قيل وكان فيها ثلثة انبياء من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن
سنان العبسي لكن في صحيح البخاري انا اولى الناس بعيسى ليس بيني وبينه نبي الا ان يحمل على الرسول والله اعلم وفي الاية امتنان عليهم بان بعث
اليهم حال انطماس الوحي وهم احوج ما يكونون اليه ان تقولوا اي لان تقولوا اذا عذبتم معتذرين ما جاءنا من زائدة للتاكيد بشير
ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير محمد صلى الله عليه وسلم ولا عذر لكم والله على كل شيء قدير ومنه تعذيبكم ان لم تؤمنوا وتتبعوه و
اذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم منكم انبياء فارشدكم بهم ولم يبعث في غيركم من الانبياء
ما بعث منكم وجعلكم ملوكا ذوي خدم وحشم وعنه صلى الله عليه وسلم كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة
يكتب ملكا وقال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ومع هذا فقد تكاثرت فيهم ملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى
زكريا وهموا بقتل عيسى فنزع الله منهم الملك والنبوة لما بدلوا نعمة الله كفرا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واتاكم ما لم
يؤت احدا من العالمين عالمي زمانكم او من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى والحجر الذي كانوا يسقون منه وغير ذلك
يا قوم ادخلوا الارض المقدسة المطهرة ارض بيت المقدس لانها كانت قرار الانبياء عليهم السلام ومسكن المؤمنين او دمشق
وفلسطين وبعض الاردن والشام قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه فيها كنزه من عباده التي
كتب الله لكم اي جعلها لكم او امركم بدخولها او كتب في اللوح المحفوظ انها تكون لكم مسكنا ان امنتم واطعتم فلما عصوا قال فانها محرمة
عليهم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم خوفا من الجبارين فتنقلبوا المجزوم على العطف او منصوب على الجواب خاسرين في
سعيكم قالوا يا موسى ان فيها اي في الارض المقدسة قوما جبارين من بقايا عاد ذوي قوة والجبار الذي يجبر الناس
على ما يريد قالوا ذلك لما نقض الجواسيس العهد واخبروا قومهم بما عاينوه من الامر الذي سبق ذكره وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اي ندخلها اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان من الذين يخافون الله ويتقون
مخالفته كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران ويوشع بن نون فتى موسى من الذين بعثهم موسى ليكشف احوال
الجبارين انعم الله عليهما بالعصمة فامتثلا امر موسى وكتما ما اطلع عليه من حالهم الا عن موسى ولم يفشوا الخبر كما افشاه سائر النقباء
فجبنوا وموصفه ثانية للرجلين ادخلوا عليهم الباب اي على الجبارين الباب باب القرية ولا تخشوهم فانهم اجساد بلا قلوب
فاذا دخلتموه فانكم غالبون قالاه لتوقنا بنصر الله وانجاز وعده او لتعلمه الكرم في المضايق مع عظم اجسامهم وعلى الله فتوكلوا
توصلوا امركم اليه في نصره اياكم عليهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اتاكم به رسوله قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها بدل البعض فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون عن القتال قيل قالوه استهانة بالله ورسوله
وهموا ان يرجموا كالب ويوشع بالحجارة قال المفسرون قالوه جهلا منهم فسماهم الله فاسقين قال موسى حينئذ شاكيا الى الله وحزنه
الى الله تعالى وغضبا عليهم رب اني لا املك الا نفسي واخي ولا املك غيرهما فاجبرهم على القتال فافرق فافصل او احكم
بيننا وبين القوم الفاسقين بان تحكم لنا بما علمت منا وتحكم لهم بما علمت منهم او لما عدة بيننا وبينهم وتخلصنا من صحبتهم
قال تعالى فانها اي الارض المقدسة محرمة عليهم ممنوعة من دخولهم اياها اربعين سنة الا يوشع وكالب وذراريهم
الذين لم يعصوا فانهم دخلوها وذلك بسبب عصيانهم يتيهون يتحيرون في الارض وهي تسعة فراسخ لا يهتدون الى مقصد
وكانوا يسيرون الليل جادين فاذا اصبحوا فاذا هم في الموضع الذي ابتدءوا منه ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا كلهم الا من لم

يبلغ عمره عشرين سنة وكانوا على ما قيل ستمائة الف ومات موسى وهرون في التيه رحمة لهما وعذابا على اولئك وسال
موسى ربه عند موته ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فادناه ونبى يوشع بن نون بعد الاربعين وامر بقتال الجبابرة فسار
بمن بقي معه وقيل انما فتح اريحا موسى عليه السلام وكان يوشع بن نون على مقدمته فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى
واقام فيها ما شاء الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد قال البغوي وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله
موسى عليه السلام واما قوله صلى الله عليه وسلم سال موسى ربه ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فلا ينافي ذلك لاحتمال
ان يكون موسى خرج من القرية لحاجة فجاءه ملك الموت فلما احس به سال ربه ذلك وكان قتال يوشع للجبابرة يوم الجمعة
وبقيت من الجبابرة بقية وكادت الشمس ان تغرب ويدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال للشمس انك في
طاعة الله وانا في طاعة الله فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين فلا تاس تحزن على القوم الفاسقين
بعصيانهم وعصيانكم ثم مات يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وستين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا
وعشرين سنة واتل عليهم على قومك نبا خبر ابني آدم هابيل وقابيل بالحق كما وقع متعلق باتل اذ قربا
قربانا وهو ما يتقرب به الى الله تعالى وذلك ان الله تعالى اوحى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توامة الآخر فسخط به
لان توامته كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل يزوجها وكان هابيل صاحب غنم فقرب خير كبش عنده
وكان قابيل صاحب زرع فقرب اردأ قمح فتقبل من احدهما هابيل بان نزلت نار من السماء فاكلت قربانه
هابيل ولم يتقبل من الآخر فغضب واضمر الحسد في نفسه لاخيه الى ان حج آدم قال قابيل لهابيل لاقتلنك قال لم
لانه تقبل قربانك دوني قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين للمعاصي اي انما لم يتقبل قربانك لانك لست من المتقين
وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في
حطه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن لئن لام قسم بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين في قتلك لا اني عاجز عنك قيل
وكان هابيل اقوى ولكن تحرج عن قتله واستسلم عمدا خوفا من الله تعالى تحريا لما هو الافضل قال صلى الله عليه وسلم كن عبد الله المقتول
ولا تكن عبد الله القاتل واكد النفي بالباء تحرزا عن ان يوصف به وهذا جائز في الشرع لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم
طلبا للاجر كما فعل عثمان رضي الله عنه لا يقال ارادة معصية اخيه لا تجوز فانه علم انه يقتله لا محالة فوطن نفسه على الاستسلام
طلبا للثواب فصار مريدا مجازا لا حقيقة اني اريد ان تبوء ترجع باثمي بحمل اثم قتلي واثمك الذي لاجله لم
يتقبل من اجله قربانك فتكون من اصحاب النار ولا اريد ان تبوء باثمك اذا قتلتك فاكون منهم قال الله تعالى وذلك جزاء الظالمين
اي جهنم جزاء من قتل ظلما تعليل لامتناع المقاومة والمعنى انما ابيت لك ان تحمل اثمي لو قتلتك واثمك بقتلي وتحولت ما قال الاعتبار
فطوعت زينت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح فصار من الخاسرين بذلك دنياه وآخرته اما الدنيا فبسخط والديه واما الآخرة
فبسخط ربه وصار الى النار قال صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل وقال صلى الله
عليه وسلم ابن آدم الذي قتل اخاه عليه نصف عذاب اهل النار وقال صلى الله عليه وسلم اشقى الناس رجلان عاقر ناقة ثمود وابن آدم الذي قتل
اخاه ما سفك على الارض من دم الا لحقه منه شيء لانه اول من سن القتل وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة فلما قتله لم يدر ما يصنع
اول ميت على وجه الارض من بني آدم فحمله على ظهره فبعث الله غرابا يبحث في الارض ينبش التراب بمنقاره ورجليه ويثيره
على غراب ميت معه حتى واراه ليريه ليعلمه كيف يواري يستر سوأة جيفة اخيه جثته قال يا ويلتا اعجزت عن ان اكون مثل هذا
الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين على حمله وتحيره وواراه في جبل بوذ او عند عقبة حرا من اجل ذلك الفعل الذي
فعله قابيل كتبنا على بني اسرائيل انه اي الشان من قتل نفسا بغير نفس بلا قتل نفس او بغير فساد اي فساد في الارض من كفر او زنا او قطع طريق
يقتل به فكانما اي فكانه قتل الناس جميعا من حيث انه هتك الحرمة وجرأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد
والجميع سواء في استجلاب غضب الله ومن احياها امتنع من قتلها او سبب لبقاء حياتها بعفو او منع فكانما احيا الناس
جميعا والمقصود تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا

المتابعة بالبينات المعجزات الظاهرات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون متجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك
والاسراف التباعد عن حد الاعتدال ونزل في العرنيين وهم قوم قدموا المدينة فمرضوا فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى الابل
ويشربوا من ابوالها والبانها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله يعصونهما بمحاربة المسلمين
ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين بقطع الطريق والقتل والسرقة ونهب الاموال وكل من حمل السلاح على المسلمين كان في البلد
فهو محارب لله ولرسوله وعليه الشافعي ان يقتلوا حتما خبر المبتدا قصاصا ان اقتصروا على القتل ولا يسقط بعفو الولي او يصلبوا
ان اخذوا المال مع القتل يصلب بعد القتل ثلاثا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف بان تقطع يده اليمنى ثم رجله اليسرى كذلك وحسم ان اخذوا مالا
يقطع به في السرقة وهو ربع دينار او عدله دراهم ولم يقتلوا او ينفوا من الارض بحيث لا يمكنون من القرار في موضع ان خافوا الطريق
ولم يقتلوا ولم ياخذوا مالا فاو هنا لترتيب الاحوال قاله ابن عباس في رواية عطية وصالح مولى التوءمة وعليه الشافعي والنفي ما يراه الامام من التنكيل
من الحبس وغيره ذلك الذي ذكرناه لهم خزي عظيم في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم في النار وهذا في الكفار الذين نزلت فيهم الآية
ثم جرى حكم الآية على المحاربين من المسلمين العذاب العظيم في الآخرة للكفرة والمسلم اذا عوقب في الدنيا بجناية كانت عقوبته كفارة له والا فامره
الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه كما في الحديث الصحيح الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم هذا استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى
بدليل قوله فاعلموا ان الله غفور لهم ما اتوه رحيم بهم واكثر اهل التفسير على ان المراد بهذا الاستثناء المشرك المحارب اذا آمن واصلح قبل القدرة
عليه سقط عنه جميع الحدود ترغيبا في الاسلام ولا يطالب بدم ولا مال وكذا لو آمن بعد القدرة عليه واما المسلم المحارب اذا تاب واستامن قبل القدرة
عليه فقال الشافعي يسقط عنه بتوبته قبل القدرة عليه حدود الله تعالى ولا يسقط عنه حقوق الآدميين من قصاص ومال لكن يسقط تحتم القتل
وان تاب بعد القدرة عليه لم يسقط عنه شيء منها يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله خافوا عقابه بان تطيعوه وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة كل ما يتوسل به
اليه من محبوباته فرضا ونفلا وفي تقديم اليه على الوسيلة اشارة الى القصد اي لا الى غيره اي حصلوا الايمان والطاعات لا لغيره من اعراض الدنيا لقوله
تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية وجاهدوا في سبيله لاعلاء دينه لعلكم تفلحون تظفرون بالجنة وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة
ان الذين كفروا لو ثبت ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم الخلود
يريدون يتمنون ان يخرجوا من النار لقوله ربنا اخرجنا منها او كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها اما من دخل النار من الموحدين فروي
العفو عن جابر رضي الله عنه قال يخرج قوم من النار بعد ما احترقوا قال قلت اليس يقول الله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
قال اقرا ما قبلها انما هذه الآية للكفار ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه الآية ولهم عذاب مقيم دائم والسارق والسارقة
مبتدا خبره فاقطعوا ايديهما فالجملة واحتج عند المبرد ولشبه الموصول بالشرط دخلت الفاء السببية في خبره اي الذي اذا سرق فيقطع من
اخذ مال الغير خفية وثبت بالسنة ان الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا او ما يساويه عند الشافعي قال صلى الله عليه وسلم القطع في ربع دينار فصاعدا
وقطع صلى الله عليه وسلم سارقا في مجن قيمته ثلثة دراهم وما ورد من الاحاديث المطلقة محمول على هذا وحكمه ان من سرق نصابا من المال من حرز مثله
لا شبهة له فيه يقطع يده اليمنى من الكوع فان سرق ثانيا قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم فان عاد قطعت يده اليسرى كذلك فان عاد قطعت رجله
اليمنى كذلك للحديث بذلك فان سرق بعد ذلك عزر وحبس حتى يظهر توبته فان سرق من غير حرز مثله كثمر في حائط لا حارس له او حيوانا في
لا حافظ له او متاعا في بيت منقطع عن البيوت فلا قطع عليه وقال صلى الله عليه وسلم ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع واذا سرق ما له فيه شبهة
كالعبد مال سيده والوالد مال ولده وعكسه او احد الشريكين المال المشترك لا قطع عليه فان قيل اليد مجملة في الآية بينهما وقرا ابن مسعود فاقطعوا ايمانهما
ولذلك ساغ الجمع في موضع المثنى بقول الفراء والزجاج وكل شيء يوحد من خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا فالمراد الواحد منهما جمع
واحده اضيفت الى مثنى وهو السارق والسارقة كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما وقول الشاعر مثل ظهور الترسين لكن لا يحمل
القطع وبينها السنة كما سبق والاطلاق اخذت الخوارج فقطعوا من المنكب عملا بحقيقة اليد جزاء نصب على المصدر بما كسبا من السرقة
جعل ذلك نكالا عقوبة لهما من الله والله عزيز غالب على امره ومنه انتقامه من السارق حكيم في تدبيره ومنه ايجابه قطع يد السارق
فائدة قال الاصمعي كنت اقرا سورة المائدة ومعي اعرابي فقرات هذه الآية نكالا من الله والله غفور رحيم سهوا فقال الاعرابي كلام من هذا
قلت كلام الله قال اعد فاعدت والله غفور رحيم فقال ليس هذا كلام الله فتنبهت وقلت والله عزيز حكيم فقال هذا كلام الله فقلت اتقرا القرآن
قال لا قلت فمن اين علمت اني خطات فقال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع نهرا ونصا فان الآية مسبوقة للزجر عن السرقة

والمغفرة والرحمة بهما والبلاغة تقتضي ان يكون الفاصلة مقررة للمفصول فمن تاب عن السرقة من بعد ظلمه بها واصلح امره
بالخروج عن التبعات فان الله يتوب عليه يعفو عنه ما بينه وبينه ان الله غفور رحيم لم يزل كذلك ولا يزال اما اذا تاب ای ندم
على زلته واقلع عنها وعزم على ان لا يعود ولم يخرج عن التبعات التي هي للمسروق او يده ان تلف والقطع فلا يسقط عنه نعم ثبت السنة انه
ان عفى عنه المسروق قبل الرفع الى الامام يسقط القطع وعليه الشافعي الم تعلم استفهام تقريري ای قد علمت يا رسول الله ان الله له ملك السموات
والارض يعذب من يشاء تعذيبه لا لذلك ولا لاجل معلوم بل بمشيئته على ما هو يجب لذلك ويغفر لمن يشاء المغفرة له وان لم يكن ذلك
الكفر ای هو قادر على ذلك ولو فعله لم يوجب نقصا في حقه لكن لا يفعله لمقتضى قوله الصادق ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية
والله على كل شيء قدير ومنه التعذيب والمغفرة يا ايها الرسول لا يحزنك مسارعة الذين يسارعون في الكفر يقعون فيه سرعة ای
يظهرونه اذا وجدوا فرصة لانك موعود بالنصر عليهم من للبيان الذين قالوا آمنا بافواههم بالسنتهم متعلق بقالوا لا بآمنا
ولم تؤمن تصدق قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني يهود المدينة فريق سماعون يسمعون منك للكذب ای
ليكذبوا عليك والمعنى انهم يجالسونك ويقولون اذا خرجوا من عندك سمعنا منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منك او سماعون
اخبارهم سماع قبول سماعون منك لقوم لاجل قوم آخرين من اليهود لم ياتوك يعني يهود خيبر قال الزجاج هؤلاء عيون لاولئك الغيب
فينقلون اليهم اخبارك وذلك ان زنا منهم محصنات من اشرافهم فكرهوا رجمهما فبعثوا الى بني قريظة ليسالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكمهما
حكمهما في التورية الرجم ولكنهم يحرفون الكلم الذي فيها كآية الرجم من بعد مواضعه التي وضعه الله عليها اما لفظا باهماله او تغيير وصفه واما معنى
بحمله على غير المراد به والجملة صفة اخرى لقوم او صفة سماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له من الاعراب او في موضع الرفع خبر لمحذوف
ای هم يحرفون وكذلك يقولون لمن ارسلوهم ان اوتيتم هذا الحكم المحرف وكانوا امروهم بالجلد والتحميم ای ان افتاكم محمد به فخذوه ای اقبلوه
منه وان لم تؤتوه بل افتاكم بخلافه فاحذروا ان تقبلوا فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجم فابوا فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم
وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه
هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجما
عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته اضلاله او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا في دفعها اولئك المذكورون الذين لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم من الكفر والنفاق وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة وهي اشد الآيات على القدرية لهم في الدنيا خزي ذل بالفضيحة والجزية
على اليهود وكشف الستر على المنافقين باطلاع النبي صلى الله عليه وسلم ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب
كرره تاكيدا اكالون للسحت بضم الحاء وسكونها من سحته اذا استاصله كانه مسحوت البركة ومنه فيسحتكم بعذاب
في الحكم قال صلى الله عليه وسلم من اخذ رشوة في الحكم كانت سترا بينه وبين الجنة ويقاس جميع انواع الحرام بجامع الاكل بالباطل
كل كسب لا يحل وقال صلى الله عليه وسلم لعنة الله على الراشي والمرتشي والرشوة ان يعطي الحاكم ليحق باطلا او يبطل عنك حقا اما من اعطى
ظالما ليداريه عن نفسه فلا يسمى راشيا بل الاخذ يسمى مرتشيا فان جاؤوك ليحكم بينهم فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك
شيئا وان حكمت بينهم فاحكم بينهم بالقسط العدل ان الله يحب المقسطين العادلين في الحكم بينهم قال صلى الله عليه وسلم ان المقسطين
عند الله تعالى على منابر من نور وهذا التخيير منسوخ بوجوبه حتما اذا ترافعوا الينا بقوله تعالى وان احكم بينهم الآية وهو صحيح قولي الشافعي
يهود وسلم وجب الحكم اجماعا قال ابن عباس لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله لا تحلوا شعائر الله فنسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله
فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل الله وكيف يحكمونك يرضون بك حكما وعندهم التورية فيها
حكم الله بالرجم استفهام تعجب وتعجيب ای لم يقصدوا بذلك معرفة الحق فانه عندهم في التورية بل هو اهون عليهم وان لم يكن حكم الله
ثم هم بعد تحكيمك يتولون يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم من بعد ذلك التحكيم وما اولئك بالمؤمنين لكتابهم لاعراضهم
اولا وعما يوافقه ثانيا انا انزلنا التورية فيها هدى من الضلالة وبيان الحكم الذي يستفتونك فيه ونور بيان لامر محمد صلى الله عليه وسلم
حق وبيان للاحكام يحكم بها النبيون من بني اسرائيل من لدن موسى الى بعث عيسى وذلك ان الله بعث في بني اسرائيل الوفا من الانبياء
لا كتاب معهم انما امرهم باقامة التورية الذين اسلموا انقادوا صفة اخرى على النبيين مدحا لهم وهو بها شان المسلمين
في الوصف وتعريضا باليهود انهم بمعزل عن دين الانبياء عليهم السلام وعن الاقتداء بهم وعن الاسلام للذين هادوا والحكم بها الربانيون

العلماء منهم ويحكم بها الاحبار الفقهاء منهم بما استحفظوا ای استحفظوه من النبيين من كتاب الله ای بسبب امر الله اياهم بان
يحفظوا التورية من التضييع والتحريف والتبديل وكانوا عليه شهداء بانه حق قال بعض اهل الانشاء وكل الله حفظ التورية
الى اهلها فضيعوها بالتحريف والتبديل وكل حفظ القرآن اليه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فهو محفوظ بحفظ الله الى
ان يرفعه الله حين لم يعمل به لا يستطيع احد تحريفه ولا تبديله والحمد لله فلا تخشوا الناس ايها اليهود في اظهار ما في التورية من نعت محمد واية
الرجم وغيرها واخشوني في كتمانه ولا تشتروا ولا تستبدلوا باياتي احكامي وفرائضي ثمنا قليلا من عرض الدنيا ياخذونه على كتمانها وهو قليل
ومذهب وحتى تبعاته ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون باستهانتهم به ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون
في الآيات الثلث فكفرهم لانكارهم وظلمهم بحكمهم على خلافه والظلم وضع الشيء في غير موضعه وفسقهم بالخروج عنه فالآيات الثلث نزلت
في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وليس في اهل الاسلام منها شيء لان المسلم وان ارتكب كبيرة لا يقال انه كافر روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم
رجم يهوديا ويهودية زنيا ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون نزلت كلها في الكفار فليست للمؤمنين الا كانوا اهل
البدع واشباههم وكتبنا فرضنا عليهم فيها ای في التورية ان النفس تقتل بالنفس اذا قتلها والعين تفقا بالعين والانف تجدع بالانف
والاذن تقطع بالاذن والسن تقلع بالسن وفي قراءة بالرفع في الاربعة والجروح بالوجهين قصاص ای يقتص فيها اذا امكن كاليد والرجل ونحو
ذلك وما لا يمكن فيه القصاص ففيه الحكومة وهذا الحكم مقرر في شرعنا فمن تصدق به ای بالقصاص بان عفى عن الجاني فهو كفارة قال ابن عباس
مغفرة له وثواب عظيم فالهاء في له عائدة على المجروح وولي القتيل قال صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشيء كفر الله عنه بعدده من ذنوبه
وقيل الهاء راجعة الى الجارح والقاتل يعني اذا عفى المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة له
اما اجر العافي فعلى الله تعالى والآية كما ترى محتملة للمعنيين معا والحكمان مقرران ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون بوضعهم الحكم
في غير موضعه وقفينا على آثارهم ای النبيين الذين اسلموا بعيسى بن مريم ای جعلناه يقفو ای يتبع آثار النبيين الذين كانوا قبله في
حال مصدقا لما بين يديه قبله من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى من الضلالة ونور بيان للاحكام وانزلناه مصدقا لما بين يديه من التورية
الانجيل فيه ذكر التصديق بالتورية واحكامها وكرر فان الاول لعيسى والثاني للانجيل وهدى وموعظة ای هاديا وواعظا للمتقين وقلنا
ليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه من الاحكام وحذف القول في القرآن كثير واللام لام الامر وقرئ بنصب يحكم وكسر لامه عطفا على
ای لكن يحكم امر الله الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التورية وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله
يدل على ان الانجيل يشتمل على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله
العمل احكام التورية خلاف الظاهر قاله البيضاوي ولما اخبر الله بصنيع اهل الكتاب وحكمهم بغير ما انزل الله وعظ نبيه صلى الله عليه وسلم
ليتبعه فقال وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القرآن بالحق لا عبثا بل مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب واللام في الكتاب الاول للعهد
وفي الثاني للجنس ومهيمنا شاهدا عليه على الكتاب بمعنى الكتب شاهدا عليها اي لها بالصحة واصل المهيمن مؤتمن وامين فالقرآن امين على ما قبله
فما اخبر به اهل الكتاب عن كتابهم فان كان في القرآن فصدقوا والا فكذبوا فاحكم بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله
اليك من رجم الزانين المحصنين ولا تتبع اهواءهم عادلا عما جاءك من الحق الذي انزلناه اليك لكل جعلنا منكم ايها الامم شرعة
شريعة وهي في اللغة الطريقة لورود الناس فيها ومنهاجا طريقا واضحا يمشون عليه من نهج الامر اذا وضح وهو دليل على انا غير متعبدين بالشرايع
المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم امة جماعة واحدة على شريعة واحدة في جميع الاعصار بالفعل ولكن جعلكم فرقا ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم
المختلفة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل
فاستبقوا الخيرات سارعوا اليها واغتنموا زمن الامكان قبل ان يحال بينكم وبينه بالموت قاله ابن عباس الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون من الدين ويجزي كلا منكم بعمله ليظهر المحق من المبطل فالجملة استينافية لتعليل الامر بالاستباق والوعد والوعيد للمحسنين
والمقصرين وان احكم عطف على قوله بالحق فان مصدرية في موضع الجر ای انزلنا الكتاب بالحق وبان قلنا لك احكم بينهم بما انزل الله انما
حذف فعل المصدر للدلالة عليه وعن مقاتل ان رؤساء يهود قالوا انطلقوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه فاتوه فقالوا قد علمت
ان اتبعناك اتبعك الناس وان لنا خصومة فانصرنا على خصومنا ونحن نؤمن بك فانزل الله تعالى ولا تتبع اهواءهم واحذرهم
ان يفتنوك يضلوك وقوله ان يفتنوك تعليل لموجب الحذر ای لئلا يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابو عبيد

كل من صرف عن الحق اي الباطل فقد فتن فان تولوا اعرضوا عن حكمك المنزل عليك واردوا غيره فاعلم انما يريد الله
عنك ان يصيبهم العقوبة فان الله يسرهم لذلك قال صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وهو دليل على ان اعراضهم بارادة الله وتكوينه
وهذه العقوبة في الدنيا القتل والسبي والجلاء وضرب الجزية ببعض ذنوبهم التي ارتكبوها ومنها التولي ويجازيهم على سائرها في الآخرة
وفاقا وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون خارجون عن مقتضى حكمة الله تعالى في اتباع حكمك أفحكم الجاهلية يبغون يطلبون
التحية والفوقية في الزانيين حكما لم يأمر الله به واتباع الاهواء في الاقضية كما هو فعل اهل الجاهلية فالاستفهام للانكار ومن اي لا احد
احسن من الله حكما لقوم عند قوم يوقنون به خصوا بالذكر لانهم الذين يتدبرونه ويعلمون انه من الله تعالى فان من انصف بين عدل الله في حكمه
واختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت رضي الله عنه وابن ابي المنافق ابو حباب فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود
وكثير عددهم شديدة شوكتهم واني ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله وقال ابي لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر
ولابد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به على عبادة من ولاية اليهود فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء توادونهم وتعتمدوا عليهم في النصرة ثم اومى الى علة النهي بقوله بعضهم اولياء بعض في الكفر والنفاق
على خلافكم ومن يتولهم منكم فانه منهم من جملتهم وعيد وحث على مجانبتهم فان حكم الآية عام بدليل ذكر النصارى ان الله لا يهدي القوم الظالمين
بموالاة الكفار اي لا يرشدهم قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه قلت لعمر رضي الله عنه ان عندنا كاتبا نصرانيا من حاله وحاله فقال
مالك قاتلك الله اما سمعت قول الله لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الا اتخذت حنيفا قال قلت له دينه ولي كتابته قال لا اكرمهم
اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ اذلهم الله ولا ادنيهم اذ اقصاهم الله فترى الذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد كابن ابي يسارعون فيهم
في موالاتهم يقولون معتذرين عنها اخبارا عن ضعف عقيدتهم نخشى ان تصيبنا دائرة من دوائر الدهر من جدب او غلبة ولا يتم
امر محمد فيكون الدائرة للكفار فلا يميرونا ولا ينصرونا قال الله تعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح بالنصر للنبي وفتح خيبر ومكة واظهار دينه او امر من عنده
خصب وسعة للمؤمنين او هتك ستر المنافقين وافتضاحهم واستيصال ساقة اليهود بالقتل والجلاء فيصبحوا اي المنافقون على ما اسروا في
انفسهم من الشك وموالاة الكفار نادمين على ما اسروه في نفوسهم من الكفر والشك في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول مرفوعا جواب
سؤال مقدر تقديره ما يقول المؤمنون حينئذ ومرفوعا ايضا على انه كلام مبتدأ والنصب مع الواو عطفا على ان يأتي والاول
والثاني لابي عمرو الذين امنوا اذا انهتك ستر المنافقين اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها وهو في الاصل مصدر ونصبه
على الحال على تقدير واقسموا بالله يجتهدون جهدا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونه معرفة انهم لمعكم في الدين يقولوه
بعضهم لبعض تعجبا وتبجحا بما من الله به عليهم من الاخلاص قال تعالى حبطت بطلت اعمالهم الصالحة التي عملوها لعدم الاخلاص فاصبحوا
خاسرين في الدنيا بالفضيحة وفي الآخرة بالعقاب فيه معنى التعجب كانه قال ما احبط اعمالهم وما اخسرهم يا ايها الذين امنوا من يرتدد منكم
قرأ اهل الحجاز باظهار الدالين وهو كذلك في مصحف الامام والباقون بالادغام قال الزجاج والاول هو الاصل لان الثاني اذا سكن من المضاعف
ظهر التضعيف نحو ان يمسسكم ويجوز في اللغة الاسكان لانه تحرك الثاني بالفتح عند الادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها
وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث فرق بنو مدلج وكان رأسهم ذو الحمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى
على بلادهم ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فسر المسلمون لذلك واتى الخبر
في آخر ربيع الاول فكان اول فتح ورد على ابي بكر رضي الله عنه وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة الكذاب ادعى النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه
المسلمون وقتله وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه بعد قتال شديد وكان من سبيهم ام محمد بن الحنفية وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد ادعى
النبوة فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا رضي الله عنه فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وارتد في عهد
ابي بكر رضي الله عنه سبع فرق فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع
قوم مالك بن نويرة وبعض بني تميم قوم سجاح بنت المنذر ادعت النبوة وتزوجها مسيلمة لعنه الله ويقال انها اسلمت بعد وحسن
اسلامها وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده رضي الله عنه وارتد في عهد عمر
رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه

فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض صح

وغيرهم

وغيرهم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة وذلك ان المرتدين قالوا اما الصلوة فنصلي واما الزكوة فلا فقال ابو بكر والله
لا افرق بين ما جمع الله قال الله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم عليه فقاتلهم حتى اقروا بها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده
فلم يجدوا بدا من الخروج معه قال ابو حصين ما ولد لآدم في ذريته بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر ولقد قام يوم الردة مقام نبي من الانبياء
وقيل هم الاشعريون رواه الحاكم في صحيحه وقيل القرشيون لحديث بذلك اذلة على المؤمنين عاطفين عليهم متذللين لهم اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ذلك اشارة الى المتقدم من الاوصاف فضل الله
يؤتيه من يشاء من عباده والله واسع كثير الفضل عليم بمن هو اهله ولما نهاهم عن موالاة الكفار ذكر من هو حقيق بها او لما قال عبد الله بن سلام
ان قومنا هجرونا نزل انما وليكم الذي لا يجوز ان يتولى غيره الله ورسوله والذين امنوا ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله اصالة
ولرسوله وللمؤمنين على التبع الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة صفة او بدل او منصوب على المدح وهم راكعون
وايتائهم الزكوة اي يؤتونها بالتلطف مع المدفوع اليه يرون له المنة عليهم في قبوله صدقتهم وقيل يقيمون الصلوة المفروضة وهم راكعون يصلون
النافلة بالليل والنهار قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومن يتول الله ورسوله بالطاعة والذين امنوا يتخذهم اولياء فيعينهم وينصرهم فان حزب الله
جند الله هم الغالبون فيه وضع الظاهر موضع المضمر تنبيه على البرهان عليه اي فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون تنويه بذكرهم
وتعريض بان من تولى غيرهم فانه حزب الشيطان هم المغلوبون فلما نزلت قال ابن سلام رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين اولياء والآية
عامة في جميع المؤمنين وكل مؤمن ولي لكل مؤمن لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا يهزؤا به ولعبا اظهارا له باللسان واستبطانا خلافه من للبيان الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار المشركين
بالنصب عطفا على الذين الاول والجر عطفا على الذين الثاني اولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد واتقوا الله بطاعته ان كنتم مؤمنين
مصدقين بوعده ووعيده ولا تتولوا الذين اذا ناديتم الى الصلوة بالاذان اتخذوها هزوا ولعبا كما قال المفسرون كان المؤذن اذا
اذن للصلوة تضاحكت اليهود فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون استهزاء بالصلوة واهلها وفيه دليل على شرعية الاذان
للصلوة وروي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة
بنار واهله نيام فتطايرت شررة في البيت فاحرقته واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون لا يعلمون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها وما عليهم
في استهزائهم بها ولا عقول لهم زكية فان العقل يمنع من ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما سأل نفر من اليهود منهم ابو ياسر بن اخطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الآية فلما اتى على ذكر عيسى جحدوا نبوته
وقالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم فانزل الله يا اهل الكتاب هل تنقمون تنكرون منا الا ان امنا اي الا ايماننا بالله وما انزل
الينا وما انزل من قبل على الانبياء وان اكثركم فاسقون مصدر عطف على ان امنا والمعنى كما قال الزجاج ما تنكرون منا الا ايماننا
ومخالفتكم لعدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه مع علمكم بانا على الحق وان مخالفتنا فسق وليس هذا مما ينكر علينا بل عليكم او تقديره
بان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك الذي تنقمونه مثوبة تمييز وهي مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ها هنا موضعها
تهكما كقوله تحية بينهم ضرب وجيع اي ثوابا بمعنى جزاء عند الله هو من لعنه الله ابعده عن رحمته وغضب عليه اراد الانتقام منه
بمخالفته بعد وضوح الآيات وجعل منهم القردة والخنازير بالمسخ الذي اوقعه الله تعالى باهل السبت والمائدة من اليهود ومن عبد الطاغوت
الشيطان بطاعته اياه راعى في منهم معنى من وفيما قبلها لفظها ويؤيده قراءة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرئ بضم الباء مضافا الى
الطاغوت وليس بجمع بل واحد اصيغ به مبالغة لارادة الكثرة كقول اوس بن حجر ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد وهما لغتان
عبد وعبد كسبع وسبع ويؤيده قراءة الحسن ومن عبد الطاغوت على الواحد وقرئ بنصبه ايضا عطف على القردة اولئك الملعونون
والمغضوب عليهم شر مكانا تمييز لان مأواهم النار خالدين فيها وبئس المصير واضل عن سواء وسط السبيل الطريق المتوسط بين غلو النصارى
وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين فليس في طريقهم شر ولا ضلال واذا جاؤكم يعني منافقي اليهود قالوا
امنا وقد دخلوا اليكم متلبسين بالكفر وهم قد خرجوا من عندكم متلبسين به والله اعلم منكم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم
اليهود يسارعون في الاثم الكذب والعدوان الظلم اي يقعون فيه بسرعة وفي اكلهم السحت الحرام كالرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون

والاخبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون صنعهم وهو ترك النهي ابلغ من لبئس ما كانوا يعملون لان
ذم خواصهم وهو تخصيص لعلمائهم على ترك النهي عن ذلك فان لولا اذا دخلت على الماضي كانت للتوبيخ واذا دخلت على المستقبل كانت
التحضيض قال الضحاك ما في القرآن اخوف عندي من هذه الآية ان شاء الله اليها على الفريقين على اليهود وعلى العلماء تركت
صنعوا ودلت الآية على ان تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه وقالت اليهود فنحاص بن عازورا وسكت عنه الباقون لما ضيق الله عليهم الرزق
بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا اكثر الناس مالا يد الله مغلولة مقبوضة عن ادرار الرزق نسبوه تعالى الى البخل قال تعالى غلت ايديهم
امسكت عن فعل الخير دعا عليهم ولعنوا عذبوا بما قالوا بسبب قولهم في الدنيا مسخوا قردة وخنازير وضربت الذلة والمسكنة وفي الآخرة
قال صلى الله عليه وسلم من لعن شيئا لم يكن للعنة اهلا رجعت تلك اللعنة على اليهود يلعن الله اياهم بل يداه تعالى مبسوطتان مبالغة في الوصف بالجود
وثنى اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يبذله بيديه ويد الله تعالى صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه كقوله تعالى لما خلقت بيدي
وقال صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد الايمان والتسليم مع اعتقاد عدم الظاهر قال ائمة السلف من اهل السنة امروها
كما جاءت بلا كيف وقد استوفيت الكلام على هذا واشباهه في نور البرهان في صفات الرحمن ينفق كيف يشاء من توسيع وتضييق لا
اعتراض عليه ولا يسئل عما يفعل وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك من القرآن طغيانا وكفرا تماديا فيه لكفرهم به والقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة يعني بين اليهود والنصارى او بين طوائفهم جعلهم الله في دينهم مختلفين متباغضين تحسبهم جميعا وقلوبهم
شتى كلما اوقدوا نارا للحرب للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بعده اطفأها الله ردهم وقهرهم ونصر دينه فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم
من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا اي مفسدين بالمعاصي مجتهدين في ابطال دين الاسلام والله لا يحب المفسدين بل يعاقبهم
ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر والمعاصي لكفرنا عنهم سيئاتهم التي عملوا قبل ان يأتيهم اي محوناها بالاسلام
فانه يجب ما قبله ولادخلناهم جنات النعيم فيه تنبيه على عظيم معاصيهم وان الكفر يجب ما قبله وان الكتابي لا يدخل الجنة ولو انهم اقاموا
التورية والانجيل باظهار ما فيهما واتباع احكامهما واقاموا ما انزل اليهم من ربهم من سائر الكتب المنزلة على سائر الانبياء ومنها
القرآن فانها من حيث انهم مطالبون بالايمان بها كالمنزلة اليهم لما تقرر ان الانبياء كلهم على ملة واحدة وهي التوحيد واقامة الدين لاكلوا
من فوقهم ما ينزل من السماء مما تسبب النبات عليه ومن تحت ارجلهم ما يسقى بالانهار والابار اي لوسع عليهم الرزق بان يفيض عليهم في
الدارين وفيه اشارة الى الاحتراز من شؤم الذنوب منهم امة جماعة مقتصدة عادلة لا غالية ولا مقصرة امنت بالنبي صلى الله عليه
وسلم كعبد الله بن سلام وذويه وهذه الآية والتي بعدها كالتفصيل بعد الاجمال فلذلك قال وكثير منهم ساء ما يعملون اي بئس شيئا
يعملون مخالفة ما في التورية والانجيل من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهو المعاندة والتحريف يا ايها
الرسول بلغ جميع ما انزل اليك من ربك وامرك بتبليغه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه غير مراقب احدا ولا خائف مكروها
وان لم تفعل اي لم تبلغ جميع ما امرت بتبليغه فما بلغت رسالته بالافراد والجمع لان كتمان البعض ككتمان الكل والله يعصمك
من الناس وغيرهم وانما اقتصر على الناس بحسب الواقع والظاهر والا فقد عصمه الله من الجن والشياطين كما في الحديث وفيها
وكان صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فقال انصرفوا فقد عصمني الله رواه الحاكم ولا يظن انه صلى الله عليه وسلم كتم شيئا منه
فقد قالت عائشة رضي الله عنها من زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من كتاب الله فقد اعظم على الله الفرية والله يقول
ما انزل اليك من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ابو طالب يرسل مع النبي صلى الله عليه وسلم رجالا من بني هاشم يحرسونه
حتى نزلت هذه الآية فقال يا عماه ان الله قد حرسني من الجن والانس وفيه اشكال من حيث ان السورة مدنية وانها من اخر ما نزل ولعلها
بعد ما شج وجهه وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم كذلك واعرض عن ذكر قال ابن
عباس او لا يمكنهم مما يريدون بك من المكروه كما في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية قل يا اهل الكتاب لستم على شيء
من الدين معتد به حتى تقيموا التورية والانجيل اي تقيموا احكامهما وما يجب عليكم فيهما وتقيموا احكام ما انزل اليكم من ربكم من
القرآن ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية امرها امره بالايمان بمن صدقته المعجزة والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ
من فروعها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا سبق تفسيره على القوم الكافرين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم يقول لا تحزن على اهل الكتاب ان كذبوك فان في المؤمنين ما يغنيك عنهم وقد سبق القضاء بشقاوة من لم يؤمن ان الذين امنوا

فلا تاس لا تحزن

والذين هادوا سبق تفسيره ثم الجملة مبتدأ وقوله من امن منهم بالله واليوم الاخر بالقلب وعمل عملا صالحا بدل منه وخبر المبتدأ قوله
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وهو دال على خبر ان وجعلت الفاء على الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط وفي الآية تقديم وتأخير تقديره
ان الذين امنوا والذين هادوا من امن منهم بالله واليوم الاخر الى آخر الآية والصابئون والنصارى كذلك كقوله تعالى وقيار بها لغريب
اي فاني بها لغريب وقيار كذلك لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل على التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم ويبينوا لهم امور
دينهم فكانوا كلما جاءهم رسول منهم بما لا تهوى انفسهم من الشرائع والتكاليف استهزؤا به وكان حال الرسل منهم على فريقين فريقا
منهم مفعول مقدم والعامل فيه كذبوا كعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وفريقا منهم يقتلون كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية
الماضية وفيه تنبيه على ان ذلك عادة مستمرة فيهم لو قدروا عليها وقد حاولوا ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فابطل كيدهم وحسبوا
ظنوا ان لا تكون تصيبهم فتنة بلاء وعذاب لقتلهم الانبياء وتكذيبهم فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم الداعي الى الصراط المستقيم بدل من فاعل عموا اي تعذر تبين الحق وقرئ ان لا تكون بالرفع على تقدير انه لا تكون ثم
خففت المثقلة وحذف الضمير والاتيان بالفعل الحسبان واللام للتحقيق تنزيله منزلة العلم لتمكنه من قلوبهم وان بما في حيزها سادة مسد
مفعولي حسبوا والله بصير بما يعملون من تكذيب الرسل وقتلهم فيجازيهم به لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
مثله كرره لتأكيد التوبيخ وقال لهم المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم فاني عبد مربوب ولست باله فاعبدوا خالقي وخالقكم
انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات غيره ومات على ذلك فقد حرم الله عليه الجنة حكم بمنعه من دخولها
فانها دار الموحدين ومأواه النار المعدة للمشركين وما للظالمين من زائدة انصار يمنعهم من عذاب الله وضع الظاهر
المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك ثم يحتمل انه من تمام كلام عيسى وانه من كلام الله قطعا لطمعهم في شفاعة عيسى عليه السلام قال
صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم ما علم نوح ابنه قالوا بلى قال يا بني انهاك ان تشرك بالله شيئا فانه من يشرك بالله فقد حرم الله
عليه الجنة وانهاك عن الكبر فانه لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من الكبر وقال صلى الله عليه وسلم ما الموجبات قال من
لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار لقد كفر الذين قالوا من النصارى وهم المرقوسية قالوا
ان الله ثالث ثلثة اي الهة يعنون ان الالهية مشتركة بين الله تعالى ومريم وعيسى بدليل قوله لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله واما من قال ان الله ثالث ثلثة ولم يرد الالهية فلا يكفر لانه ما من اثنين الا الله ثالثهما كقوله
تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم رد ذلك عليهم بقوله وما من
زائدة للاستغراق اله اي لا اله الا اله واحد اي ما في الوجود ذات واجب وجوده مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات
الا اله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة وان لم ينتهوا عما يقولون من الكفر والتركيب والتوحيد ليمسن الذين كفروا
ثبتوا على الكفر منهم عذاب اليم مؤلم هو عذاب النار المؤبد افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه مما قالوه استفهام توبيخ معناه
الامر بالتوبة والاستغفار كقوله الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم اي قاتلوهم والله غفور رحيم لمن تاب ما المسيح ابن مريم الا
رسول قد خلت مضت من قبله الرسل فهو يمضي مثلهم ليس باله كما ان من كان قبله من الرسل لم يكونوا الهة وخصه الله تعالى
بآيات كما خص غيره من الانبياء فانه كان احيي على يده جماعة قليلة اربعة فقد احيي على يد موسى الوفا وحن الجذع على فراق
محمد ولا لزم الحنين الحيوة وذلك وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير ام واب وذلك اغرب وامه صديقة مبالغة
في الصدق كسائر النساء الملازمات للصدق والتصديق بالله ورسله كانا يأكلان الطعام افتقارا اليه كغيرهما من الحيوانات
فكيف يكونان الهين من لا يقيمه الا الطعام قال ابن عباس هما لحم ودم يأكلان ويشربان ويبولان ويتغوطان قال ابن قتيبة هذا من الطف ما يكون
من الكناية عن الحدث بالطعام لانه من لازمه والحدث ينافي اوصاف الالهية ثم عجب تعالى ممن يدعي لهما الربوبية مع الادلة الظاهرة
فقال انظر كيف نبين لهم الآيات على وحدانيتنا ثم انظر متعجبا انى كيف يؤفكون يصرفون عن الحق وتأمله والنظر الى التفاوت
بين العجبين فان بيان الآيات عجب والاعراض عنها اعجب قل يا محمد للنصارى اتعبدون من دون الله اي غيره كعيسى وامه ما لا يملك لكم ضرا
ولا نفعا بل لا يملك جلب النفع لنفسه ولا دفع الضر عنها فكيف يكون الها والاستفهام للانكار وقدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري
النفع والله هو السميع لاقوالكم ومنها الكفر العليم باحوالكم ومنها ما تضمرونه من العقائد فيجازيكم عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا اهل الكتاب

اليهود والنصارى لا تغلوا لا تجاوزوا الحد في دينكم افراط وتفريط ولا تقولوا فيه غير الحق بان تضعوا عيسى فتقولوا هو لغير رشدة
او ترفعوه فوق حقه فتجعلوه الها ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل بغلوهم اسلافهم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم في شريعتهم
بمحض التقليد بعد قيام البرهان على خلافه والاهواء جمع هوى والمراد به المذاهب التي يدعوا اليها الشهوة دون الحجة وفيه تحذير القول بغير دليل
ومن التقليد لمن قدر على الدليل واضلوا كثيرا من الناس حتى حملوا اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وضلوا عن سواء السبيل عن اعتدال الطريق الاول
اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن طردوا وابعد عن رحمة الله الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وهم اصحاب ايلة الذين اعتدوا في السبت فقال اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلا فمسخوا قردة وخنازير كما سيأتي في الاعراف
وعلى لسان عيسى ابن مريم وهم اصحاب المائدة لما اكلوا منها ولم يؤمنوا قال اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا كذلك ذلك اللعن بسبب
بما عصوا الله وكانوا يعتدون يتجاوزون ما امروا به الى مخالفته قال انس بن مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دوروا
مع القرآن حيث دار قالوا يا رسول الله ارأيت ان لم نطق ذلك قال كونوا كحواري عيسى ابن مريم نشروا بالمناشير في الله وصلبوا على
النخل في الله قالوا يا رسول الله ارأيت ان لم نطق ذلك قال قتل في طاعة الله خير من حيوة في معصية الله ان بني اسرائيل ملكهم ملوك
بعد انبيائهم فعتدوا واستبهم وعملوا فيهم بغير الحق فلم يمنعهم ذلك من جورهم ان خالطوهم رضا حكومهم واكلوهم وشاربوهم فلما راى الله ذلك
منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض ولعنوا على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون لتأمرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم وقال صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا
عمل العامل منهم الخطيئة نهاه الناهي تعزيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة امس فلما راى الله ذلك منهم ضرب
قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا لا يتناهون اي لا ينهى
بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه او هموا بفعله قال ابن عباس كان بنو اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم
ولم يرعووا عن مجالستهم ولا مواكلتهم وفرقة لما رأوهم اعتدوا ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا قال
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق
اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم ثم ذم فعلهم بقوله لبئس ما كانوا يفعلون ذلك الفعل
فعلهم مؤكدا بالقسم ترى يا محمد كثيرا منهم من اهل الكتاب يعني اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا من اهل مكة
حين خرجوا اليها يحرضون على النبي صلى الله عليه وسلم بغضا لك وترى كثيرا من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم من العمل
لمعادهم في الآخرة ان سخط غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون اي بئس شيئا قدموه لانفسهم العمل الموجب سخط
الله عليهم وخلودهم في العذاب وهو النار ولو كانوا يؤمنون بالله تعالى والنبي محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل اليه من القرآن
ما اتخذوهم اي الكفار اولياء اذ الايمان يمنع من ذلك ولكن كثيرا منهم اخرج القليل كعبد الله بن سلام ونظرائه ممن سلم منهم معه فاسقون خارجون
عن امر الله متمردون في نفاقهم لتجدن يا محمد اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا من العرب لتضاعف كفرهم
وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى والعناد ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لان من
منهم كالنجاشي واصحابه الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مع جعفر بن ابي طالب حين افتتح خيبر وورقة بن نوفل وامثالهم
يؤمن منهم كاليهود في معاداة المسلمين وقتلهم واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم قال قتادة الذين نزلت فيهم
من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله محمدا صدقوه وآمنوا به فاثنى عليهم تعالى
ذلك بان بسبب ان منهم قسيسين علماء ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق
على النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
ثم قال تعالى مثنيا عليهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الذي انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرأ عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ
جعفر من القراءة والجملة عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق والفيض
عن امتلاء وضع موضعه مبالغة وجعلت اعينهم لفرط الامتلاء كأنها تفيض بانفسها ومن الاولى للابتداء والثانية للبيان

بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوه كله يقولون ربنا آمنا صدقنا بنبيك وكتابك محمد صلى الله عليه وسلم فاكتبنا
مع الشاهدين قال ابن عباس رضي الله عنهما مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق والجملة من يقولون حال قرنا على سمعوا ولما
رجعوا الى قومهم لاموهم على تركهم دينهم فقالوا وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق القرآن استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان
مع قيام المقتضي ولا نؤمن حال من الضمير والعامل فيه ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله ونحن
نطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين المؤمنين والجملة خبر مبتدأ محذوف كما قدرناه والواو للحال والعامل فيها عامل الاولى
فاثابهم الله بما قالوا عن اعتقاد كقولك هذا قول فلان معتقدا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علق الثواب بالقول لانه
سبق من وصفهم ما يدل على الاخلاص فيما قالوه وهو المعرفة وهو دليل على ان الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول ايمان وذلك جزاء المحسنين
الذين احسنوا النظر فآمنوا عن اعتقاد صحيح والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم قرن المكذبين بالمصدقين جمعا بين الترغيب
والترهيب ولما فهم من الآيات مدح رهبانية النصارى اجتمع قوم من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون وهموا بملازمة الصيام والقيام واجتناب النساء
والطيب واللحم والدسم والفراش انزل الله تعالى ردا لما هموا به يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا على انفسكم طيبات ما احل الله لكم
وترك الابتداع ولا تعتدوا تجاوزوا امر الله بتحريم ما احل وتحليل ما حرم ان الله لا يحب المعتدين ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ما قاله اولئك
النفر قال لهم اني لم اومر بهذا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فانزل الله تعالى وكلوا مما
رزقكم الله حلالا مفعول كلوا والجار والمجرور قبله حال تقدمت عليه لانه نكرة او حال من الموصول والعائد محذوف التقدير كلوا من الرزق الذي رزقكموه
الله اذا كان حلالا طيبا فهو حال مقيدة وطيبا صفة لازمة وفيه دلالة على ان الرزق ما ينتفع به ولو حراما فاباح الاكل من حلال الرزق دون
حرامه وليس من السنة ترك لذيذ الطعام والشراب ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلو والعسل واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون مصدقون في العقد ومخالفة الاوامر والنواهي قال المفسرون ان القوم لما حرموا من المآكل والمناكح حلفوا
على ذلك فلما نزل قوله تعالى لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع في ايماننا فانزل الله تعالى لا يؤاخذكم الله
باللغو في ايمانكم وهو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد الحلف كقولك لا والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم بالتشديد والتخفيف وفي قراءة
عاقدتم الايمان عليه بان حلفتم عن قصد وحينئذ اذا حلفتم فكفارته اي كفارة من الحنث فيه اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد
تملك العشرة دراهم ولا دقيقا عند الشافعي كالفطرة من اوسط ما تطعمون منه اهليكم غالبه اي لا اعلاه ولا ادناه او كسوتهم
بما يسمى كسوة من قميص او ازار او عمامة او مقنعة ثوب واحد لكل مسكين فلا يكفي دفع الطعام ولا الكسوة الى مسكين واحد عند الشافعي
المد لانه وسط في طعام الواحد ليس فيه سرف ولا تقتير او تحرير عتق رقبة اي مؤمنة سليمة عما يخل بالعمل كما في كفارة القتل والظهار حملا
للمطلق هنا على المقيد هناك فهو مخير بين الثلاثة فمن لم يجد واحدا منها مما ذكر بان لم يفضل ماله عن قوته وقوت من يلزمه نفقته
وحاجته الطعم او الكسوة او العتق فصيام ثلاثة ايام متتابعة او متفرقة على احد قولي الشافعي ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم
وظاهر الآية جواز التكفير بغير الصيام قبل الحنث وعليه الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر
عن يمينه وكلا الحديثين دال على جواز الحنث اذا كان خيرا وكان فعل المحلوف عليه جائزا ثم هو واجب في الواجب كان حلف
كان يحلف ان لا ينفق على اهله فيجب الحنث والتكفير ومندوب في المندوب كان يحلف على ان لا يتنفل مثلا وحرام في الحرام
كان يحلف على ان لا يغتاب المؤمنين فالحنث حينئذ حرام ومكروه كان حلف على ان يثلث في الوضوء فيكره الحنث ويستحب كان حلف
ان لا يصلي النافلة فيستحب الحنث ومباح في المباح كان حلف لا يدخل الدار فالحنث مباح وانما كان كذلك لان الحلف لا يستعظم المحلوف
فيجب الكفارة لانها ستر ذلك لا حالة اي الحيرة اذ ليست الحدود والكفارات جوابر او تمنع من الحنث خوف لزوم الكفارة
لانها زواجر واحفظوا ايمانكم ان تنكثوها ما لم تكن على فعل بر او صلاح بين الناس بما سبق تفصيله كذلك اي مثل ما بين لكم ما ذكر
يبين الله لكم آياته دلائل قدرته ووحدانيته وتدبيره لعلكم تشكرون نعمة التعليم او نعمة الواجب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب العقل والمال فنزل يسألونك عن الخمر والميسر الآية فلم ير فيها ذلك البيان فقال اللهم بين لنا في الخمر
فانها تذهب العقل والمال فنزلت ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فلم ير فيها ذلك البيان فقال اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب
العقل والمال فنزل يا ايها الذين آمنوا انما الخمر المسكر الذي يخامر العقل اي يستره من اي شيء اتخذ قال صلى الله عليه وسلم ان من الحنطة

خمراً ومن الشعير خمراً ومن الزبيب خمراً ومن العسل خمراً وانا انهى عن كل مسكر وقال ما اسكر كثيره فقليله حرام وقال هي اكبر الكبائر
وام الفواحش وقال ان الله لعن الخمر وعاصرها والمعصور له والجالب والمجلوب اليه والبايع والمشتري والساقي والشارب وحرم ثمنها
على المسلمين وقال الخمر ام الخبائث ومن شربها لم تقبل له صلوة اربعين فان مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية وقال مدمن
الخمر كعابد وثن وقال لا تجالسوا شربة الخمر ولا تشيعوا جنائزهم ولا تزوجوهم ولا تزوجوا اليهم فان شارب الخمر يجيء يوم القيمة مسودا وجهه
عيناه ليدلع لسانه على صدره يسيل لعابه على بطنه يعذره من يره والميسر القمار كله والانصاب الاصنام جمع نصب بفتح النون
وضمها والازلام جمع زلم بفتح الزاي واللام قداح الاستقسام رجس حيث مستقذر افرد لانه خبر الخمر وحذف خبر المعطوف عليه
للعلم به او لان الكل مهنا رجس من عمل الشيطان اي سبب عن تزيينه فاجتنبوه اي ذلك الرجس لعلكم تفلحون باجتنابه اكد الله
شان الخمر من اربعة اوجه احدها الصدر بكلمة انما التي هي للحصر فالحصرت في الخبث وسلبت المنافع التي كانت فيها بقوله تعالى
عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس والثاني قرنها بالاصنام والثالث تسميتها رجسا والرابع جعلها من عمل الشيطان انما يريد الشيطان
لعنه الله ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فكما صنع الانصاري بسعد بن ابي وقاص حين شج راسه لما سكروا
واما في الميسر فكان الرجل منهم يقامر على اهله وماله فيقمر فيراهما في يد غيره فيحزن فيكسبه ذلك العداوة ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
بالاشتغال بهما كما فعل اضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل فصلى بهم صلوة المغرب بعد ما شربوا فقال قل يا ايها الكافرون
اعبد ما تعبدون بحذف لا فهل انتم منتهون اي فانتهوا لفظه استفهام ومعناه الامر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون
انتهينا عن المبين ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت ولما امر باجتناب المذكورات امر بالطاعة فقال
واطيعوا الله واطيعوا الرسول في اجتناب المنهيات وفعل المامورات واحذروا مخالفة الله ورسوله فان توليتم اعرضتم
عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين الا الابلاغ المبين وعلينا مجازاتكم وفي هذا غاية الوعيد حتى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان حقا على الله ان لا يشربها اي الخمر عبد في الدنيا الا سقاه الله من طينة الخبال عرق اهل النار وقال من شرب الخمر في الدنيا ثم مات
منها حرمها في الاخرة ولما نزل تحريم الخمر والميسر قالوا يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فنزل ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من الخمر واكلوا من الميسر قبل التحريم اذا ما اتقوا الشرك وامنوا صدقوا وعملوا
الصالحات ثم اتقوا المحرمات ومنها الخمر والميسر بعد تحريمهما وامنوا ثبتوا على التقوى والايمان ثم اتقوا حقيقة التقوى واحسنوا الى
بان عملوا خالصة لوجه الله تعالى والله يحب المحسنين اي يثيبهم فمن عمل الصالحات صار محسنا ومن كان محسنا فهو محبوب لله تعالى
وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالحديبية محرمين فاراد الله اختبارهم فارسل الله اليهم الصيد في رحالهم بحيث يمكنهم اخذه
فعصمهم الله تعالى فنزل يا ايها الذين امنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله بشيء من الصيد المحرم على المحرم بعثناه في رحالكم بحيث تناله الصغار
منه ايديكم وينال كباره رماحكم وقع ذلك ليعلم الله عما ليظهر للملئكة وغيرهم من يخافه بالغيب ذكر العلم واراد وقوع المعلوم فتعلقت الصيد
امتثالا فتظهر كرامته عنده لقوة ايمانه فمن اعتدى بعد ذلك النهي فاصطاده فله عذاب اليم قال ابن عباس يوسع ظهره وبطنه
جلدا وسلب ثيابه وتنكير شيء للتحقير تنبيها على انه ليس من العظائم كالابتلاء بقتل النفس وبذل المال فمن لم يثبت عنده كيف
ما هو اشد منه وشد رجل يقال له ابو اليسر وهو محرم على صيد فقتله فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم جمع حرام محرم
بنسك او دخل في الحرم ومن قتله منكم متعمدا وهو محرم في الحرم والحق بها الخطا والسنة في لزوم الكفارة لا في الاثم فجزاء بالتنوين
وتنوينه ورفع ما بعده اي فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم اي يشبهه في الخلقة لا في القيمة يحكم به اي بالمثل اثنان ذوا عدل منكم
وفطنة ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ذلك عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس رضي الله
عنهم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساويها وفي حمار الوحش ببقرة وهي لا تساويه وفي الضبع بكبش وهو لا يساوي الكبش وحكم في الحمام
وهو كل ما عب وهدر كالفواخت والقمري والدبسي بشاة وحكم عمر رضي الله عنه في الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي اليربوع بجفرة هديا
حال من جزاء بالغ الكعبة اي يبلغ به الحرم فيذبح به ويتصدق به على مساكينه فلا يجوز ان يذبح في غيره وجاز نعت هديا بالغ لان اضافته لفظية
لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل كالعصفور والجراد فعليه قيمته او كفارة بالتنوين اي هو مخير في ذلك فهو تخيير والعدل طعام مساكين
وباضافة كفارة الى الطعام للبيان ان يقوم الجزاء بالدراهم ويشتري بها طعاما من غالب قوت البلد ويتصدق به على مساكين الحرم او عدله

عدل مثل ذلك الطعام صياما فيصوم عن كل مد يوما وتكميل المنكسر وجب عليه ذلك ليذوق وبال امره ثقل جزاء فعله
عفا الله عما سلف في الجاهلية من قتل الصيد قبل تحريمه ومن عاد الى قتل الصيد وهو محرم او في الحرم فينتقم الله منه بالجزاء في
الدنيا والعذاب في الاخرة ان لم يتب واراد تعذيبه والله عزيز غالب على امره ذو انتقام ممن عصاه احل لكم صيد البحر
وهو ما لا يعيش الا فيه بخلاف ما لا يعيش فيه وفي البر كالسرطان والسلحفاة ان تاكلوه حلالا كنتم ام محرمين قال المفسرون المراد بالبحر جميع المياه
واحل لكم طعامه فيشمل ما صيد منه وطعامه ما رمى به ميتا او حسا عنه سواء مات بسبب ام بغير سبب جعله متاعا لكم وللسيارة منكم
اي ينتفع به المقيم والمسافر حيث يتزودوه قال صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان السمك والجراد وقال صلى الله عليه وسلم في البحر
هو الطهور ماؤه الحل ميتته اي ميتة ما يحل لنا وقضية ابي عبيدة مشهور في صحيح البخاري وغيره وحرم عليكم صيد البر وهو ما يعيش فيه من الوحش
الماكول ان تصيدوه ما دمتم حرما اي محرمين او في الحرم فان صاده محرم صار ميتة لا يحل له ولا لغيره فلو صاده حلال جاز للمحرم الاكل منه الا
لمن صيد له اي بامره فانه حرام عليه فان اعان على قتله او دل عليه فاكله عصى ولا جزاء عليه كما بينه السنة واتقوا الله في استحلاله محرمين ثم اخذ يخوفهم
فقال الذي اليه تحشرون فيجازيكم فلو تولد وحشي من ماكول وغيره حرم كله تغليبا لجانب التحريم ووجب بقتله الجزاء لان فيه جزءا من الصيد
واحكامه مستوفاة في كتب المذهب جعل الله الكعبة سميت بذلك لتربيعها وكعبها البيت الحرام عطف بيان على المدح ومعناه
ان الله حرم ان يصاد صيده او يختلى خلاه تعظيما لحرمته قياما وقرئ قيما بلا الف كنظيره في النساء مفعول ثان لجعل او مصدر للناس
يقوم به امر دينهم بالحج فيحط عنهم الذنوب والاوزار ويغفر لهم ما اقترفوه قبل الحج ودنياهم بالمكاسب في مواسم الحج مع امن داخله
الخائف ويامن فيه الضعيف ويربح فيه التجارة وجعل الشهر الحرام بمعنى الاشهر فاللام للجنس وهو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب لكونه
يومن فيها من القتال وجعل الهدي والقلائد كذلك يامن صاحبها من التعرض له ولو لم يجعل الله ذلك لاهل الجاهلية لفسدت الارض
وفني الناس وهذا منسوخ كما سبق ذلك الجعل المذكور لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فان شرع الاحكام
لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل على حكمة الشارع وكمال علمه لما كان وما هو كائن وان الله بكل شيء
عليم تعميم بعد تخصيص اعلموا ان الله شديد العقاب لمن اراد رحمته وعيد لمن انتهك محارمه ووعد لمن حافظ عليها قال
صلى الله عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته احد
ولما انذر الله شدة العقاب عظم ذلك وحققه بقوله ما على الرسول الا البلاغ الا الابلاغ لما امر به فقد بلغ وانذر والله
يعلم ما تبدون تظهرون من العمل وما تكتمون تخفون منه فيجازيكم وفاقا او الجنة لجزاء امثالها قل لا يستوي الخبيث والطيب
حكم عام يشمل الحلال والحرام والاعمال الصالحة والفاسدة وغيرها ولو اعجبك سرك كثرة الخبيث فانه كالعدم بل عدمه انفع من وجوده
بل وجوده ضرر محض فاتقوا الله يا اولي الالباب ترك الخبيث لعلكم تفلحون تفوزون ولما اكثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسئلة عما فيه مشقة نزل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم لانهم لما احفوه حتى ان يفرض عليهم ما يعجزوا
عنه ويشق عليهم بيانه فقام مغضبا خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال لا تسالوني عن شيء في مقامي هذا الا اخبرتكموه فقام عبد الله بن حذافة
وكان يطعن في نسبه فقال يا رسول الله من ابي فقال حذافة وقام اخر فقال اين ابي قال في النار وقال اخر يا رسول الله الحج كل عام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك
من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم وان تسالوا عنها اي عن الاشياء حين ينزل القران من فرض او ايجاب
او نهي او حكم او مست حاجتكم الى ما هو من جملة ما نزل فيه القران وليس في ظاهر ما ترك دليل على نزع ما بكم اليه حاجة فلا تسالوا
عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها كف وامسك عن ذكرها فلم يوجب فيها حكما وهذا متاخر في اللفظ مقدم في المعنى لان التقدير
لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم عفا الله عنها وان تسالوا الاية واشياء جمع شيء واصله شيئا كفعلا حذفت منه الهمزة تخفيفا
والله غفور رحيم لا يعجل العقوبة قد سالها اي الاشياء قوم من قبلكم كقوم صالح سالوا الناقة وقوم عيسى سالوه المائدة فلما
حصل ما سالوه لم يؤمنوا ثم اصبحوا اي صاروا بها اي بالاشياء التي اقترحوها كافرين بتركهم العمل بها ما جعل الله شرع من بحيرة
ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اي ما وضعها الله ولا امر بها ولا اذن فيها فالبحيرة التي يمنع درها للطواغيت والسائبة
كانت الناقة اذا انتجت اثنى عشرة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك

من نتج بسبع اذنها ثم خلى سبيلها مع امها فى الابل فهى البحيرة بنت السائبة والبحيرة من البحر وهو الشق يقال بحر ناقته اذا شق
اذنها فهى بمعنى مفعولة والسائبة المسيبة كالبحيرة وقيل فى السائبة والبحيرة غير ذلك واما الوصيلة فمن الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان
السابع ذكرا او حوه اكل الرجال والنساء وان كان انثى تركوها فى الغنم وان كانت ذكرا وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها
فلم يذبح وكان لبن الانثى حراما على النساء فان مات منها شئ اكله الرجال والنساء واما الحام فهو فحل الابل اذا ركب ولد ولده وقيل اذا نتج
من صلبه عشرة ابطن قالوا حمى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه شئ ولا يمنع من كلا ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب فى ذلك ونسبته الى الله تعالى واكثرهم لا يعقلون ان حب الرياسة ان يغيروا به واذا قيل لهم لهؤلاء
المشركين الذين حرموا على انفسهم هذه الانعام تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اى الى حكمه من تحليل ما حرمتم من الحرث والانعام
قالوا حسبنا كافينا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والشريعة بيان لقصور فهمهم وانهماكهم فى التقليد وان لا دليل لهم سواه قال تعالى
احسبهم ذلك ولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا من الدين ولا يهتدون الى معرفة الحق والمعنى انما يصح الاقتداء بمن علم انه عالم
مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة ولا يكفى فيه التقليد قال صلى الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعى يا اكثم رايت عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف يجر
قصبه فى النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك به ولا به منك وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة
وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامى ولقد رايته فى النار يؤذى اهل النار ريح قصبه فقال اكثم ايضرنى شبهه يا رسول الله قال
لا انك مؤمن وهو كافر يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم احفظوها من ملابسة المعاصى وقوموا باصلاحها لا يضركم من ضل من اهل الكتاب
اذا اهتديتم اى عمر ابى ثعلبة الخشنى سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت
شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى راى برايه ورايت امرا لا بد لك به فعليك بنفسك ودع امر العوام فان
وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن اجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله زاد فى رواية قال يا رسول الله اجر خمسين منهم قال
اجر خمسين منكم وعن ابن مسعود فى هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران
نزل منه اى قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اى وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اى وقع تاويلهن بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسنين او قال بيسير ومنه اى يقع تاويلهن فى اخر الزمان ومنه اى يقع تاويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة والنار
فما دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا
وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الاية الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون ويجازيكم
فيه وعد ووعيد للفريقين وانه لا يؤاخذ احد بذنب غيره يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم خبر بمعنى الامر واضافة شهادة الى
بين على الاتساع وهو مبتدا خبره اثنان اذا حضر احدكم الموت اى اسبابه واذا ظرف للشهادة حين الوصية ظرف او بدل من اذا
حضر اثنان خبر شهادة وهو دليل على انه لا يقبل فى الشهادة على الوصية من اخلص ولا رجل وامراتان ولا شاهد ويمين وليكن على كل ما
ليس بمال لا يؤول الى المال من سائر الولايات ذوا عدل اى موصوفان بالعدالة منكم ايها المسلمون او اخران من غيركم من غير المسلمين
وعلى هذا فهو منسوخ لان شهادة الكافر على المسلم لا يقبل اجماعا ومن فسر بانه قوله منكم من اقاربكم او اخران من غيرها وانكم لم يحتج الى النسخ
ان انتم ضربتم سافرتم فى الارض فاصابتكم مصيبة الموت قاربتم الاجل تحبسونهما اى تقفونهما من بعد الصلوة صلوة العصر لانه
وقت اجتماع الناس واجتماع ملئكة الليل والنهار ثم قيل الشاهدان هنا اللذان يشهدان على الوصية وقيل هما الوصيان لان سبب نزول الاية
ان تميم بن اوس الدارى وعدى بن بداء خرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما
فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه فى جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى
الى تميم وعدى وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه واخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة
مثقال من فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى اهله ففتشوا فوجدوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه
فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فانفق على نفسه
قالا لا قالوا فانا وجدنا فى متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وانا قد فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة
قالا ما ندرى انما اوصى لنا بشئ وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار وحلفا فانزل الله

ذلك كذبا على الله لانهم قلدوا فى امر دينهم من لا يعرف بطلان ذلك وهم غير [?] لكن منعهم حب الرياسة صح

تحبسونهما

تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان بالله ولا يلزم الشاهدين فعلى هذا يكون الشهادة بمعنى الحضور كقوله وليشهد عذابهما
طائفة من المؤمنين وعلى الاول قوله او اخران من غيركم من غير ملتكم بقول لا تقبل شهادتهما حتى يحلفا وهذا موضع النسخ وانما يحلفان ان ارتبتم
شككتم فى صدقهما فيقسمان بالله ويقولان لا نشترى به اى بالله ثمنا عوضا ناخذه من الدنيا بان نحلف او نشهد له كذبا لاجله ولو كان
المقسم له والمشهود له ذا قربى ولا نكتم شهادة الله التى امرنا باقامتها انا اذا اى وقت كتمانها لمن الاثمين فلما نزلت صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما لم يخونا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على
ذلك فخلى سبيلهما ثم ظهر الاناء بمكة فقال الذى هو معه اشتريته من تميم وعدى فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فان عثر
اطلع بعد حلفهما على انهما اى الحالفين استحقا اثما اى فعلا ما يوجب من الخيانة والكذب فى الشهادة والحنث فى اليمين فلما قيل لهما
فى ذلك ادعيا انهما ابتاعاه من بديل واوصى به لهما ولم يقيما بينة فاخران يقومان مقامهما حيث قاما فى المرة الاولى وعند الحاكم لتوجه
اليمين عليهما ويكونا من الذين استحق دعى عليهم البيع او الوصية وهم الورثة الاوليان بالميت والاقربان اليه بدل من اخران ال
المعرفة من نكرة فيقسمان بالله على خيانة الشاهدين ويقولان لشهادتنا يميننا على خيانتهما احق اصدق من شهادتهما يمينهما
وما اعتدينا تجاوزنا الحق باليمين انا اذا اى حين ثبت تعدينا لمن الظالمين لوضعنا اليمين فى غير موضعها روى
حلفا من قوم بديل هما عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة ثم ذكر علة لتصديق الورثة بيمينهم فقال ذلك اى رد اليمين على الورثة
ادنى اقرب الى ان ياتوا اى الشهود والاوصياء بالشهادة على وجهها الذى تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة او اقرب الى
ان يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم على الورثة جمع الضمير ليعم جميع الشهود فانهما اذا علما ان يمين الوارث مقبولة يثبت بها
الحق خافوا الفضيحة والغرم فادوا الشهادة والوصية على وجهها واتقوا الله بترك الكذب والخيانة خطاب لجميع الامة
واسمعوا ما تتلى عليكم سماع قبول والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة الى الحجة والى سبيل النجاة اذكر يوم
يجمع الله الرسل اى والمرسل اليهم وهو يوم القيمة فيقول لهم توبيخا للمرسل اليهم كما سال الموؤدة توبيخا للوائد ماذا اى ما الذى
اجبتم به حين دعوتم الى التوحيد قالوا اى فيقولون من شدة يوم القيمة وفزعهم من غيريته وذهولا عن الجواب لا علم لنا بذلك انت
اعلم به منا انك انت علام الغيوب قال ابن عباس ان للقيمة زلازل واهوالا حين تزول القلوب عن مواضعها فاذا
رجعت القلوب شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم وقيل معناه لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا
والاول اظهر وفيه التسلى عنهم ورد الامر الى علمه او لا علم لنا بما اجابوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة قال صلى الله عليه وسلم ليردن على ناس
من امتى الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دونى فاقول اصيحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك والاية شاملة لجميع الانبياء يدل
عليه قوله صلى الله عليه وسلم يصعق الناس فاكون اول من يصعق فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فما ادرى اكان فيمن
صعق فافاق قبلى ام جوزى بصعقة الطور اذ قلنا ان الصعقة من عظم هذا الخطاب والله اعلم اذكر اذ قال الله يا عيسى ابن
مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك لتشكرها وفيه توبيخ لمن عندهما الها بل من جملة جنتها واذكر اذ ايدتك قويتك
وهو ظرف لنعمتى او حال منه بروح القدس جبريل او جعلتك تكلم الناس فى المهد اى طفلا كما فى سورة مريم وكهلا نبيا
قال ابن عباس رضى الله عنهما ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث فى رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه فكان رفعه قبل الكهولة
وعلى هذا فالمعنى تكلم الناس حال نزوله اليهم كما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله ينزل ابن مريم حكما عدلا يقتل الدجال الحديث واذ
علمتك الكتاب الخط والحكمة العلم والفهم والتورية والانجيل فكان يحفظهما معا واذ جعلتك تخلق من الطين صورة
كهيئة صورة الطير باذنى بارادتى اجرى ذلك على يدك فتنفخ فيها فى الصورة التى صورتها فتكون اى طائرا باذنى
وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى سبق تفسيره فى سورة ال عمران واذ كففت بنى اسرائيل عنك اليهود
حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات المعجزات الظاهرات فقال الذين كفروا منهم ان ما هذا الذى جئت به الا سحر
مبين وقرا حمزة والكسائى ساحر بالاشارة الى عيسى واذكر اذ حين اوحيت الى الحواريين امرتهم على لسانك والهمتهم ان
امنوا بى وبرسولى عيسى كلمة مفسرة قالوا حين وفقتهم امنا بهما واشهد باننا مسلمون مخلصون واذكر اذ قال الحواريون يا عيسى ابن
مريم منصوب باذكر او ظرف لقالوا وفيه تنبيه على انهم ادعوا الاخلاص مع قولهم هل يستطيع اى يفعل ربك وقرا الكسائى

بالقوة فانه ولعضب بما بعده اي هل تقدر ان تسأله وفي قوله تعالى يا عيسى ابن مريم السابق تكذيب لقولهم هو ابن الله وفي
قول الحواريين اعلام بانهم لم يعتقدوا فيه خلاف ما هو به وانما حدث رأي النصارى الفاسد بعد الحواريين ان ينزل علينا مائدة
من السماء وهي الخوان اذا كان عليه الطعام كأنها تميد من تقرب اليه قال بعضهم غلط القوم اذ قالوا قبل استحكام المعرفة فلذلك قال
لهم عيسى اتقوا الله في اقتراح الآيات فانه سبب العذاب ان كنتم مؤمنين مصدقين بكمال قدرته وصحة نبوتي ودعواكم الاسلام قالوا نريد ان نأكل
منها تبركا لا تمتعا وتطمئن تسكن قلوبنا بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال فيكون اقرارا يقينيا وكون فيه دليل على اعتقادهم
ان الايمان يزيد وينقص مع قليل قوله ونعلم اي نزداد علما ان مخففة من الثقيلة اي انك قد صدقتنا في دعواك النبوة وان الله
يجيب دعانا وكان قد امرهم بصيام ثلثين يوما فاذا افطروا لا يسألون الله شيئا الا اعطاهم فقالوا ذلك ولم يعلم اجل ام امه
محمد صلى الله عليه وسلم اقترح عليه صلى الله عليه وسلم ان اسر به شيئا من متاع الدنيا فضلا عن الماكول كالبقل والقثاء والمائدة ولم
ذلك عادة بني اسرائيل ونكون عليها اي على اجابة سؤال المائدة ونزولها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة
والرسالة اولا استشهد لنا اي نسئل عنها او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر قال عيسى ابن مريم لما رأى لهم غرضا صحيحا
على قدر عقولهم واراد الزامهم الحجة بكمالها اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه
اليها لكونه نبيها لاولنا بدل باعادة الجار واخرنا من يأتي بعدنا وآية منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبوتي وارزقنا
وانت خير الرازقين لانه تعالى خالق الرزق ومعطيه بلا عوض فعند ذلك قال الله اني منزلها بالتشديد والتخفيف عليكم
لما اقترحتموه فمن يكفر بعد اي بعد نزولها منكم فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا ومفعولا على الاتساع لا اعذبه اي لا اعذب به احدا من العالمين
فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم وعليها منديل فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة ثم قام وتوضى وبكى وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية وقيل بلا فلوس
ولا شوك وخمسة ارغفة وقيل سبعة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد
وعند ذنب السمكة خل وعند رأسها ملح ولا يسيل دسمها وحولها من الوان البقول الا الكراث فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام
من طعام الآخرة فقال ليس منهما ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا مما سألتم واشكروه يمددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله كل منها
قال معاذ الله ان آكل منها ليأكل منها من سألها روي انهم قالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى قال يا سمكة احيي باذن الله
فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعادت مشوية وفي الحديث امروا ان لا يخونوا ولا يدخروا فخانوا وادخروا فرفعت المائدة
ومسخوا قردة وخنازير فكانوا كذلك ثلثة ايام ثم هلكوا قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون
ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون قيل وكان عدد الممسوخين ثلثة وثلثين رجلا ولما خاطب الله النبيين جملة بقوله تعالى
يوم يجمع الله الرسل الآية كان عيسى من جملتهم ولما اراد الله تعالى ان يواجه بالخطاب من بينهم لاكره نعمه عليه واعتنائه واجابته
ليستأنس ولا يخجل من العتاب ثم قال واذكر اذ قال اي حين يقول الله لعيسى في يوم القيمة توبيخا لقومه عبر عنه بالماضي لتحقق وجوده
يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله واراد اقراره على نفسه بالعبودية ليظهر لهم كذبهم
عيسى وهذا رعد سبحانك تنزيها عما لا يليق بك من الشريك والولد وغيرهما ما يكون ما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق اي
لا يجوز لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما اخفيه في نفسي ولا اعلم ما تخفي في نفسك من معلوماتك وقيل
نفسك للمشاكلة والمراد بالنفس الذات انك انت علام الغيوب لا غيرك تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه
نفي المستفهم عنه بعد تقدم ما يدل عليه فقال ما قلت لهم الا ما امرتني به وهو ان اعبدوا الله ربي وربكم اقرارا على نفسي بالعبودية
وكنت عليهم شهيدا رقيبا امنعهم ان يقولوا ذلك افتراء ويعتقدوه ما دمت فيهم معهم فلما توفيتني قبضتني بالرفع الى السماء
كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ لاقوالهم واعمالهم وانت على كل شيء من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك شهيد مطلع عالم
ان تعذبهم على ما قالوه فانهم عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل في ملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم
عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الغالب على امره الحكيم في صنعه وتدبيره وتقديره ولا عجز
ولا استقباح فانك القوي القادر على الثواب والعقاب فلا تثيب ولا تعاقب الا عن حكمة وصواب والمغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت

فقد

فقد دل وان غفرت فبفضل وثانيه لما سبق ذكره كقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم عفى الله عنك لم اذنت لهم قدم العفو
قبل العتاب رحمة منه بانبيائه واظهارا لمرتبتهم وبرهم عنده وعدم مغفرة الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته كقول ابراهيم
عليه السلام واغفر لابي انه كان من الضالين ولا يصح ان يجعل الخليل ما يجوز على الله تعالى في سؤال الممتنع وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قول ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي اللهم امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك
في امتك ولا نسوءك قال الله هذا اليوم يعني يوم القيمة يوم بالرفع والنصب ينفع الصادقين في الدنيا كعيسى صدقهم واجره
لانه يوم الجزاء ثم بين ذلك جزاءهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار جزاؤهم خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم بطاعته ورضوا
عنه بثوابه ذلك الفوز العظيم ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم في هذا اليوم كالكفار حين يؤمنون عند رؤية العذاب قال
قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى عليه السلام وهو ما قص الله تعالى في كتابه وعدو الله ابليس لعنه الله وهو قوله تعالى وقال الشيطان
لما قضي الامر فصدق يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه وكان عيسى عليه السلام صادقا في الدنيا والآخرة فنفعه صدقه
ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض خزائن المطر والنبات والرزق وجريان افلاكها وتبدل وضعها والليل والنهار
والشجر والسحاب والرياح وغير ذلك وما فيهن من ملكه وانس وجن ووحش وطير وهوام وغير ذلك وغلب فيه غير العاقل لكثرته
وهو على كل شيء قدير ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب وخص العقل ذاته تعالى فليس بقادر عليها لاستحالة سورة الانعام
مكية الا وما قدروا الله حق قدره الآيات والا قل تعالوا اتل ما حرم الآيات الثلث مائة وخمس او ست وستون آية
وهي باسرها في التوحيد والنبوة وبيان الشريعة ونزلت جملة ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل
بالتسبيح والتقديس والتحميد والتمجيد فقال صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من
قرأ سورة الانعام يصلي عليه ذلك السبعون الف ملك ليله ونهاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد ثابت لله جملة خبرية لفظا انشائية معنى لتقييد الاعلام والثناء بها عليه وسبق الكلام عليها في اول الفاتحة الذي خلق السموات
اي هو مستحق الحمد على جميع النعم الجسام حمدا ولم يحمد لكونه حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات ووحد الارض وهي مثلهن لقوله تعالى الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن لان طبقات السموات مختلفات الذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها
لا لتقدم وجودها ففي صحيح البخاري عن ابن عباس ان الله خلق الارض كرة ثم خلق بعد ذلك السماء ثم دحى الارض بعد ذلك واخرج منها ماءها
ومرعاها والجبال ارساها وخص السموات والارض لانها اعظم المخلوقات للناظرين وفيهما العبر والمنافع وجعل بمعنى خلق الظلمات والنور
لكن فيه معنى التصيير فعبر عنه بالجعل بخلاف مطلق الخلق فان فيه معنى التقدير وعبر عن احداث النور والظلمة بالجعل منهما على انهما لا يقومان
بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمة لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها قال الواحدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور هو الكفر والايمان
الا في هذه الآية فانه يريد الليل والنهار وتقديمها لتقدم الاعدام على الممكنات وهذا من دلائل وحدانيته تنبيه على انه خلق ما لا يقدر عليه احد
غيره ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يسوون به في العبادة من لا يقدر على شيء والباء في بربهم متعلقة بكفروا فيكون مبتدأ خبره يعدلون
والواو بمعنى مع فيكون المعنى يعدلون عن عبادة ربهم الى عبادة غيره وفيه تنبيه على ان من عول فيما نزل به على غير الله فهو ممن يعدل
عن الله هو الذي خلقكم من طين بخلق ابيكم آدم منه اي من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه
حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه من روحه ثم قضى اجلا تموتون بانتهائه واجل مسمى معلوم عنده لبعثكم وحشركم لا يعلمه
غيره ولا يقبل التغيير مع قيام الدليل قال ابن عباس فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان
فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث فذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الآية ثم انتم ايها الكفار
تمترون تشكون اي لا يؤمنون بالبعث بعد علمكم انه ابتدأ خلقكم مما علمتم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة اقدر كما قال قل
يحييها الذي انشأها اول مرة فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث وهو الله اي الاله المستحق للعبادة في السموات
وفي الارض كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله بخلاف من عبد معه غيره فانه عبد في الارض فقط ولو كان فيهما الهة

والضمير مبتدأ والجلالة بدل منه في السموات وفي الارض خبره وقوله يعلم سركم ما تسرونه في انفسكم وجهركم ما تجهرون به بينكم
ويعلم ما تكسبون تعملون من خير وشر فيثيب ويعاقب عليه والكسب الفعل لجلب نفع او دفع ضر ولذلك لا يوصف فعل
الله تعالى بالكسب وما تأتيهم يعني اهل مكة من آية ودلالة من آيات ربهم من القرآن الدال على وحدانيته وكمال قدرته على البعث ومن
استحقاق العبادة وغيره فمن الاولى زائدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل من الادلة ومعجز من المعجزات وآية من القرآن
الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر فيها غير ملتفتين اليها وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق القرآن او بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم
من عنده وهذا كاللازم مما قبله وكالدليل عليه لانهم لما اعرضوا عن القرآن وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره وذلك
عليه الفاء في قوله فسوف يأتيهم انباء عواقب ما كانوا به يستهزءون اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا وعند ظهور الاسلام
وارتفاع امره الم يروا الم يعلموا كم خبرية اي كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن امة من الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وقيل القرن مدة
من الزمان قدره مائة سنة وعليه فيكون المراد اهل قرن مكناهم اعطيناهم مكانا في الارض بالقوة والكثرة والسعة ما لم نمكن
لكم التفات عن الغيبة الى الخطاب وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا متتابعا في اوقات الحاجات بلا ضرر وجعلنا الانهار تجري
من تحتهم تحت مساكنهم كذلك فكذبوا رسلنا فاهلكناهم بذنوبهم بتكذيبهم الانبياء وانشأنا احدثنا من بعدهم قرنا اهل قرن آخرين
المعنى كان قادرا على اهلاك الامم الماضية كقوم نوح وعاد وثمود قادر ان يفعل بكم ذلك وينشئ بعدكم كما انشأ بعدهم ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس رق كما اقترحوه بقولهم حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فلمسوه بايديهم
لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس ولنفي التجوز فيه فانه يتجوز فيه للفحص كقوله وانا لمسنا
السماء وهم لم يلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا عنادا ان ما هذا الا سحر مبين اي لا ينفع فيهم شيء لما سبق من علمي فيهم وقالوا لولا
انزل عليه على محمد ملك يصدقه ولو انزلنا ملكا كما اقترحوه بقولهم حتى يأتي بالله والملائكة قبيلا ولولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا
فلم يؤمنوا لقضي الامر بهلاكهم كما جرت سنته تعالى في مقترحي الآيات كاهل الناقة والمائدة ثم لا ينظرون يمهلون للتوبة والمعذرة
ولو جعلناه اي المنزل اليهم ملكا لجعلناه اي الملك رجلا اي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة للبشر غير الانبياء على رؤية الملك
على صورته ولو انزلناه وجعلناه رجلا للبسنا لشبهنا عليهم فلا يدرون الملك هو ام آدمي ما يلبسون على انفسهم بان يقولوا كما
قال من قبلهم ان هذا الا بشر مثلكم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فحاق
نزل بالذين سخروا استهزءوا بالرسل منهم عقوبة ما كانوا به يستهزءون من العذاب والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المستهزئين سيروا في الارض
فانظروا ديار ثمود والمؤتفكات على طريقكم الى الشام او سيروا بالعقول والتفكر ثم انظروا انظر اعتبار كيف كان عاقبة المكذبين
رسلهم من قبلكم من الاهلاك والنكال تحذيرا لكفار مكة عذاب الامم الخالية وفيه ايجاب التفكر في آثار الماضين من العصاة والطغاة
ليحصل علم اليقين قل يا محمد لقومك اي سائلهم سؤال تبكيت لمن ما في السموات والارض خلقا وملكا قل لله ان لم يقولوه امره
بالسؤال ثم امره بالجواب المتقرر في اذهانهم تنبيها على انه لا يمكن الجواب بغيره وهذا اخبار عن عظم ملكه تعالى ثم اخبر عن
ذلك عن عظم رحمته فقال كتب قضى على نفسه الرحمة تفضلا منه وفيه تلطف في دعائهم الى الايمان لان المراد بها ما نعم الدارين ومنها
الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وارسال الرسل وانزال الكتب ومنها الامهال على الكفرة قال صلى الله عليه وسلم لما قضى الله
الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وفي رواية سبقت غضبي وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى
مائة رحمة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام والدواب فبها يتعاطفون ويتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها
واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة وقال عمر رضي الله عنه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي قد تحلب
ثديها تسعى ولدها اذ وجدت صبيا فاخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة
ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه بولدها ليجمعنكم اللام للقسم والنون لتوكيده الى يوم
القيمة اي فيه ليجازيكم باعمالكم لا ريب شك فيه الذين خسروا غبنوا انفسهم مبتدأ خبره فهم في الدنيا لا يؤمنون بالقيمة والفاء لتضمن
الموصول معنى الشرط ودخلت الفاء في الجواب وله تعالى ما سكن في الليل والنهار اي وما تحرك ملكا وخلقا وخص السكون بالذكر
لان النعمة فيه اكثر والحكمة فيه اظهر اي كل شيء فهو ربه وخالقه وهو السميع للاقوال العليم بالافعال ولما دعي صلى الله عليه وسلم الى دين آبائه نزل

قل لهم أغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض خالقهما ابتداء بالجر على الصفة
فانه بمعنى الماضي وقرئ بالرفع باضمار هو وبالنصب على المدح وهو يطعم يرزق ولا يطعم يرزق خص الطعام لشدة الحاجة اليه
اي كيف اشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية استفهام انكاري لا يقع ذلك قل اني
امرت ان اكون اول من اسلم اخلص التوحيد لله من هذه الامة وقيل لي لا تكونن من المشركين به قل اني اخاف ان عصيت ربي
فعبدت غيره فقط او معه عذاب يوم اي عذابا واقعا في يوم عظيم هو يوم القيمة مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم
عصاة مستوجبون العقاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله تعالى
اي اراد له الخير وقرئ بالبناء للفاعل اي من يصرف الله العذاب عنه والمفعول محذوف وذلك الصرف الفوز المبين النجاة
البينة وان يمسسك الله بضر شدة وبلية فلا كاشف رافع له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء
من الخير والشر وغيرهما قدير ومنه ما مسك به ولا يقدر على رده غيره قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام قلت لبيك
يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سألت فاسأل الله
واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا
ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر
على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة
وهي منع غيره عن بلوغ المراد وقيل هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق فيصرفهم على مراده فوق عباده بالقهر والغلبة وفوق صفة كناية عن الاستعلاء
تفرده تعالى فهم تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار الذي لا ينفك منه احد وهو الحكيم في امره الخبير العالم باعمال عباده
وقال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بمن يشهد لك ان اهل الكتاب انكروك فنزل قل لهم اي شيء اكبر اعظم شهادة تمييز محول عن المبتدأ
اي شهادته كبيرة فان اجابوك والا قل الله اكبر شهادة لا جواب غيره هو شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل
واوحي الي هذا القرآن لانذركم اخوفكم به ولانذر به ومن بلغ اي بلغه القرآن من الانس والجن الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن
تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج وقال نضر الله
عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها كما سمعها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه قال محمد بن
كعب القرظي من بلغه القرآن فكانما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وسمعه منه وفي رواية وكلمه ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى
تقرير لهم بها مع انكارها واستبعادها ثم امره الله بنفي هذه الشهادة عن نفسه فقال قل لا اشهد كشهادتكم ثم امره بتوحيده والتبري مما
سوى الاسلام فقال قل انما هو اله واحد اي بل اشهد انه لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون معه من الاصنام ونفيه رد لقولهم
مؤكده لانكاره عليهم الذين آتيناهم الكتاب التوراة والانجيل يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم
من بين الصبيان وانه صادق فيما دعا اليه من التوحيد والنبوة الذين خسروا انفسهم غبنوها فهم لا يؤمنون به لما سبق فيهم
من العلم وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار
في الجنة ولاهل النار منازلهم في الجنة في النار وذلك هو الخسران واليوم يوم التغابن ومن اي لا احد اظلم ممن افترى اختلق على الله كذبا
فاشرك به غيره وكقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب باياته يعني القرآن والمعجزات وسموها
سحرا وانما ذكروا وهم جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده غاية في الظلم انه اي الشان لا يفلح الظالمون
الكافرون بذلك ويوم نحشرهم جميعا توكيدا والنصب بفعل مضمر اي اذكر ثم نقول للذين اشركوا توبيخا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله تعالى فلم يجدوها ولم ينفعهم ثم لم تكن بالياء والتاء فتنتهم بالنصب والرفع اي معذرتهم التي
يتوهمون انهم ينتفعون بها والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة وهم فتنوا بحب الاصنام فلما
رأوا العذاب تبرؤوا منها فقال تعالى لم تكن فتنتهم ومحبتهم للاصنام الا ان قالوا وعلى التجربة ذكر الفتنة لانها بمعنى الاقوال
الا ان قالوا اي قولهم والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم عدم النفع به من فرط الحيرة والدهشة
قال تعالى متعجبا لنبيه صلى الله عليه وسلم انظر كيف كذبوا على انفسهم حيث نفوا الشرك عنهم كقوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا

فيحلفون له كما يحلفون لكم وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء وما يرجونه من شفاعتها ونصرتها وذلك انهم اذا
رأوا ان الله تعالى يغفر الذنوب للموحدين يقول بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك فقالوا انا كنا اهل ذنوب ولم نكن مشركين فيختم الله
يختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فذلك قوله انظر كيف كذبوا على ابن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية
وابي بن خلف وغيرهم فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما نقول في محمد قال ما ادري الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت
احدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عنها فقال ابو سفيان رضي الله عنه اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل لعنه الله
كلا لا نقر بشيء من هذه وفي رواية الموت اهون علينا من هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستمع اليك اي الى كلامك وقراءتك يا محمد
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كعنان واعنة ان يفقهوه لئلا يفقهوه يعلموه اي كراهة ان يفقهوه كقوله كره الله انبعاثهم
فثبطهم وجعلنا في آذانهم وقرا صمما فلا يسمعون سماع قبول كرر واعنه فهم الله عن الانتفاع لهم لسد بهم نعمة الله عليهم محمد صلى الله عليه
وسلم بكفرهم بها وفي الآية دلالة صحيحة على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه كلام الله
تعالى وليس الحكم مقصورا على المشركين بل من المسلمين من شرح الله صدره بمعرفة القرآن ففهم دلائله ومنهم من ... بلا كيف عقوبة على ما سبق منهم
عليهم من الغفلة عن تدبره نسأل الله العافية من ذلك ونستغفره من التقصير في حقه ونظيرها قوله تعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون
الآية وان يروا كل آية من المعجزات والدلالات على نبوتك لا يؤمنون بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم جواب الشرط حتى اذا جاؤك
يجادلونك اي بلغ تكذيبهم بالآيات الى ان جاؤك يجادلونك يخاصمونك وحتى دخلت على جملة فلا محل لها ويجادلونك حال
جاؤك اي مجادلين وتفسيره يقول الذين كفروا النضر بن الحارث واصحابه ان ما هذا الذي يقوله محمد الا اساطير الاولين جمع اسطورة
واسطاره من سطرت اذا كتبت اي اكاذيب الاولين الماضين وجد النهم انهم جعلوا اصدق الحديث خرافات الاولين وهم اي كفار مكة
ينهون الناس عنه اي عن اتباعه وينأون عنه يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهاهم
عن اذاه ويذب عنه ولا يؤمن به وختم كلامه في ذلك والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا وان ما يهلكون
بالنأي عنه الا انفسهم بعود ضرره اليهم وما يشعرون بذلك ولو ترى يا محمد المشركين اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد الى الدنيا
ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين برفع الفعلين استئنافا ونصبهما في جواب التمني ورفع الاول ونصب الثاني وجواب
لو محذوف اي لرأيت عجبا ام استبعاد بل للاضراب اي ليس الامر على ما قالوه من انهم لو ردوا الى الدنيا لآمنوا لكن بدا لهم ما كانوا
يخفون يكتمونه من قبل لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين لشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على الايمان ولو ردوا الى الدنيا
فرضا لعادوا لما نهوا عنه من الشرك لما سبق لهم من حتم الشقاء وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم من الايمان وقالوا اي منكرو البعث
ان ما هي الحيوة الا حياتنا هذه الدنيا القريبة الينا التي نحن فيها وما نحن بمبعوثين بعد الموت ولو ترى اذ وقفوا عرضوا على
ربهم اي على مسائلته وتوبيخه اياهم بكفرهم لرأيت امرا عظيما وهو قال لهم على لسان ملكه أليس هذا البعث والحساب بالحق الذي
بعثت به اليكم رسلي والهمزة للتقريع قالوا بلى وربنا انهم لحق اقرار مؤكد باليمين قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا
مشركين في موقف آخر والقيمة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون في الدنيا
من البعث والحساب قد خسر الذين كفروا بلقاء الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب الاليم حتى غاية للتكذيب لا لخسر لان خسرانهم
لا غاية له اذا جاءتهم الساعة القيمة بغتة فجأة على الحال اي لا يعلمها احد فينتظرها انما علمها عند ربي قالوا يا حسرتنا نادوا
اي فهي حاضرة على ما فرطنا قصرنا فيها اي في الدنيا من عمل الآخرة وهم يحملون اوزارهم اثقالهم من الذنوب فان الكافر اذا خرج من قبره
استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم واما المؤمن فاذا خرج من قبره
استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني اليوم انت فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا الا تنبيه على فضيحتهم ساء بئس ما يزرون يحملونه حملهم ذلك الذي ركبهم وما الحيوة الدنيا اي ما الاعمال لها الا
لعب ولهو غرور وباطل تلهي الناس وتشغلهم عما يعقب منفعة دائمة لانها تنقضي وتفنى فاللعب واللهو كذلك لا ثبات له وهو جواب
لقولهم ما هي الا حيوتنا الدنيا واما اعمال الطاعات وما يعين عليها فمن امور الآخرة وللدار الآخرة الجنة خير للذين يتقون لدوامها
وخلوص منفعتها وفيه تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو افلا تعقلون بالتاء والياء ذلك فيؤمنون به وقرأ ابن عامر

دار الى الآخرة والشيء يضاف الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله حب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع وبيت الدنيا
لا ذنوا ادلونا انهما قد حرف تحقيق نعلم انه اي الشأن ليحزنك الذي يقولون لك من التكذيب تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وتعزية عما واجهه به قومه من التكذيب فانهم لا يكذبونك في السر لعلمهم صدقك وقرئ بالتخفيف اي لا ينسبونك الى الكذب ولكن
الظالمين وقومك منهم بآيات الله القرآن يجحدون يكذبون وذلك انه صلى الله عليه وسلم مر بابي جهل واصحابه فقالوا يا محمد انا والله ما
لا نكذبك وانك عندنا الصادق ولكن نكذب بما جئت به فنزلت هذه الآية او يعلمون انك رسول الله ولكن يجحدون كقوله وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ولقي الاخنس بن شريق ابا جهل فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق ام كاذب فانه ليس ههنا
احد يسمع كلامك غيري وغيرك فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية
والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فنزلت قاله السدي ثم اخبر تعالى ان الرسل قبله قد كذبتهم الامم فقال تسلية له ولقد كذبت
رسل من قبلك من لدن نوح اليك فصبروا على ما كذبوا رجاء ثوابي واوذوا حتى نشروا بالمناشير كزكريا وحرقوا بالنار حتى اتاهم نصرنا
بتعذيب من كذبهم ولا مبدل ناقض لكلمات الله لما حكم به وقد حكم بنصر انبيائه كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وقوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون دون الآيات ولقد جاءك في القرآن من بعض نبإ خبر المرسلين كيف انجيناهم ودمرنا
قومهم المكذبين فاصبر كما صبروا وانتظر النصر وان كان كبر عظم عليك اعراضهم عن الايمان تحرص على هدايتهم رحمة لهم فان استطعت ان تبتغي
نفقا سربا في الارض تنفذ فيه الى جوفها او سلما في السماء لترقى فيه اليها فتأتيهم بآية مما اقترحوه عليك فافعل اي لا تستطيع ذلك
فاصبر حتى يحكم الله بينك وبينهم ولو شاء الله هدايتهم كلهم لجمعهم على الهدى اي انما لم يهتدوا كلهم لمشيئة الله تعالى ونفاذ قضائه فيهم ولو
لاجتمعوا على الايمان كما قال ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا لكنه لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين
بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر واول المعتزلة المشيئة ههنا بالالجاء يقولون لو شاء جمعهم على الهدى لاتاهم بآية ملجئة اليه لكنه
لم يفعل لخروجه عن الحكمة على مقتضى قواعدهم لكن فيه صرف اللفظ عن ظاهره بلا حاجة وليست افعال الله تعالى معللة بالحكمة في عقولنا بل
لا يسأل عما يفعل ولا يجب عليه رعاية الاصلح كما زعموا اذ الايجاب يستدعي موجبا ووجوده مستحيل انما يستجيب دعاءك الى الايمان
الذين يسمعون بسماع تدبر وانتفاع يعني المؤمنين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه وقلبه والموتى
اي الكفار شبههم بهم في عدم السماع يبعثهم الله في الآخرة ثم اليه يرجعون يردون فيجازيهم باعمالهم يعني ان هؤلاء موتى القلوب
كقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه فهم كالاموات حقيقة وقالوا اي كفار مكة لولا هلا انزل عليه آية من ربه
كالناقة والعصا والمائدة او ملك يشهد له بالنبوة قل لهم ان الله قادر على ان ينزل بالتشديد والتخفيف آية مما اقترحوه ولكن
اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في الآية من البلاء في انزالها وهو وجوب هلاكهم ان جحدوا كاصحاب الناقة والعصا والمائدة وما من
ان تأكيد للنفي دابة تدب في الارض ولا تأكيد للنفي طائر يطير بجناحيه ذكر الجناح تأكيد كقولك مشيت برجلي الا امم امثالكم في تقدير
خلقها ورزقها كل جنس امة تعرف باسمها كالطير والظباء والذباب والاسود ونحوها مثل بني آدم يعرفون بالانس والناس في طلب الغذاء
وابتغاء الرزق واتقاء المهالك قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم قال ابو هريرة
في الآية يحشر الخلق كلهم يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله تعالى ان يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني
ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء
من القرناء ما فرطنا تركنا في الكتاب اللوح المحفوظ المشتمل على ما كان وما يكون لقوله صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة
من زائدة كالاولى شيء فلم نكتبه ثم الى ربهم يحشرون قال تعالى واذا الوحوش حشرت وقيل المراد بالكتاب القرآن فهو من العام الذي
اريد به الخاص اذ المعنى ما فرطنا في الكتاب من شيء يحتاج اليه العباد الا بيناه نصا او دلالة اجمالا او تفصيلا كقوله ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء اي مما يحتاج اليه في الدين والمقصود من الآية الدلالة على كمال قدرته تعالى وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على
انه تعالى قادر على انزال الآيات والذين كذبوا بآياتنا اجابة محمد صلى الله عليه وسلم صم عن مثل هذه الآية الدالة على ربوبيته وكمال علمه
وعظيم قدرته اي هم كالاصم لا يسمعون سماع قبول وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات من الكفر والعناد والتقليد ثم اخبر انهم صاروا كذلك
بمشيئة الله تعالى فقال من يشأ الله ضلالة يضلله وهو دليل ظاهر على المعتزلة ومن يشأ هدايته يجعله كما يشاء على صراط طريق مستقيم دين الاسلام

بأن يرشده إلى الهدى ويعينه عليه وهو حقيقة اللطف قل أرأيتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب أكد به الضمير
لا محل له من الإعراب ولو كان مفعولا كما في قوله الكوفيون لقال أرأيتموكم لقدرته أرأيتكم آلهتكم ينفعكم أي أخبروني إن أتاكم عذاب الله
في الدنيا كما أتى من قبلكم من المكذبين أو أتتكم الساعة القيامة المشتملة على الأهوال أغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم إن كنتم صادقين
أن الأصنام تنفعكم فادعوها يعني أنكم عند الشدائد تخلصون وتوحدون وأنتم اليوم لا تقصدون في احتجج عليهم لما لا يدفعونه لأنهم كانوا إذا أصابهم
الضر دعوا الله ولم يلجؤوا في كشفه إلا إليه كقوله وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل إياه لا غيره تدعون وتقديم
المفعول للتخصيص فيكشف ما تدعون إليه أن يكشفه من الضر ونحوه إن شاء أن يكشفه لأن الأمور كلها بمشيئة الله تعالى وتنسون تتركون
ما تشركون معه من الأصنام فلا تدعونه في ذلك الوقت لما ركز في العقول أنه القادر على كشف الضر دون غيره ولقد أرسلنا إلى
أمم من قبلك رسلا فكذبوهم فأخذناهم بالبأساء شدة الفقر والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون يتوبون ويخضعون والتضرع التذلل
بالتذلل فلولا هلا إذ جاءهم بأسنا عذابنا تضرعوا أنابوا لكشفنا عنهم فلم يفعلوا مع قيام المقتضي له ولكن قست قلوبهم فلم تكن لأنها لم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا به من البأساء والضراء أو أمروا به من الإيمان فلم يتعظوا
فتحنا بالتخفيف والتشديد عليهم أبواب كل شيء من النعم استدراجا أي بدلنا مكان البلاء والشدة الرخاء والصحة حتى إذا فرحوا بما أوتوا
بطروا وظنوا أن ذلك باستحقاقهم إياه أخذناهم بغتة فجأة من حيث لا يشعرون أن ما كانوا أعجب ما كانت الدنيا إليهم فإذا هم
مبلسون آيسون من كل خير وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما هو
استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الآية فقطع دابر القوم الذين ظلموا أي آخرهم الذي يدبرهم أي استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم
باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله تعالى نفسه على أن قطع دابرهم لأنه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن آمن أن يحمدوا الله تعالى
على كفاية شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ربهم إذا أهلك المكذبين الظالمين قل أرأيتم أخبروني أيها المشركون إن أخذ الله
سمعكم أي أسماعكم وأبصاركم أذهبها أصلا حتى لا تسمعوا ولا تبصروا وختم طبع على قلوبكم حتى لا تعرفوا شيئا من إله غير الله يأتيكم به بما أخذ
منكم أي هل يقدر أحد على رد ما نزع الله عنكم غير الله كقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم انظر كيف نصرف نبين الآيات
الدلالات على وحدانيتنا ونبوتك ونكررها تارة من جهة المقدمات العقلية ومرة من حيث الترغيب والترهيب والتنبيه على أحوال
المتقدمين ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الإعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله
بغتة من غير مقدمة أو جهرة بتقدمها أمارة تؤذن بها وقيل ليلا أو نهارا هل يهلك الإهلاك سخط وتعذيب ولذلك صح الاستثناء
المفرغ بقوله إلا القوم الظالمون أي لا يهلك إلا أنتم لأنكم ظلمتم بالكفر فقد علمتم أنكم ظالمون وما نرسل المرسلين إلا مبشرين من
آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار لا ليقترح عليهم فمن آمن صدق وأصلح ما يجب إصلاحه شرعا فلا خوف عليهم حين يخاف أهل
العذاب ولا هم يحزنون لفوات الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كأنه الطالب للوصول إليهم بما كانوا
يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا أقول لكم عندي خزائن الله أي خزائن رزقه ولا أقول لكم إني أعلم الغيب
ما لم يوح إلي ولم ينصب عليه دليل ولا أقول إني ملك أقدر على ما يقدر عليه الملائكة من المشاهدة من أمور الله ما لا يشاهده البشر إن أتبع
إلا ما يوحى إلي تبرأ عن دعوى الألهية والملكية وادعى النبوة التي هي من جنس كمالات البشر رد الاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه
قل هل يستوي الأعمى والبصير الضال والمهتدي أو الجاهل والعالم أو مدعي المستحيل كالألهية والملكية ومدعي الممكن كالنبوة أفلا تتفكرون فتميزوا بينهما
لا يستهينان فتهتدوا وتعلموا أن اتباع الحق لا محيص عنه وأنذر خوف به بالقرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم هم المؤمنون المفرطون
في العمل والمجوزون للحشر مؤمنين كانوا أو كفارا مقرين به أو مترددين فيه فإن الإنذار ينفع فيهم دون الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه
دون ربهم ولي ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم لأن شفاعة الرسل والملائكة للمؤمنين إنما تكون بإذن الله لقوله من ذا الذي يشفع عنده إلا
بإذنه وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف لعلهم يتقون لكي يخافوا فينتهون عما نهيتهم عنه ويفعلون ما أمرتهم به ولا تطرد
الذين يدعون يعبدون ربهم الصلوات المكتوبات في قول عامة المفسرين بالغداة والعشي يريدون بعبادتهم وجهه تعالى أي رضاه
لا شيئا من أعراض الدنيا وذلك أن الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري جاءا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فوجداه ما عدا مع بلال وعمار وصهيب
وخباب في أناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله حقروهم فخلوا به صلى الله عليه وسلم فقالوا إنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا يعرف لنا العرب فضلنا

فإنه وفود العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا العرب قعودا مع هؤلاء الأعبد فإذا جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد
معهم إن شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك كتابا فدعى بالصحيفة ودعا عليا ليكتب ونحن قعود في ناحية إذ نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم إلى الظالمين فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان صلى الله
عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنوا منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم فقال لنا الحمد لله الذي
لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات وذكر لفظ الوجه للتعظيم قال صلى الله عليه وسلم يعرض أعمال بني آدم
بين يدي الله تعالى في صحف مختمة فيقول الله تعالى اقبلوا هذا ودعوا هذا فيقول الملائكة ما علمنا إلا خيرا فيقول الله تعالى هذا ما أريد به وجهي
وهذا ما لم يرد به وجهي ولا أقبل إلا ما أريد به وجهي وفيه تقييد العبادة بالإخلاص تنبيها على أنه ملاك الأمر ورتب النهي عليه إشعارا بأنه يقتضي إكرامهم
وينافي طردهم ما عليك من حسابهم من شيء وإن كان باطنهم غير مرضي وما من حسابك عليهم من شيء أي لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك
وليس عليك اعتبار بواطنهم فلعل إيمان المطرودين أعظم عند الله من إيمان من تطردهم بسؤالهم فلا يهمنك إيمانهم بحيث تطردهم لكون المؤمنين على
في إيمانهم فتطردهم طمعا في إيمان السائلين جواب النهي فتكون من الظالمين إن فعلت ذلك قال ابن الأنباري عظم الله الأمر في هذا
على النبي صلى الله عليه وسلم وخوف الدخول في جملة الظالمين لأنه كان قد هم بتقديم الرؤساء وأولي الأموال على الضعفاء والمساكين
حرصا على إيمانهم وظنا أن ذلك جائز له وفيه وجوب الرجوع عن الاجتهاد والنقصان عن النص وكذلك فتنا ابتلينا بعضهم ببعض الرفيع
بالوضيع والغني بالفقير بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان أي كما ابتليت قبلك الغني بالفقير ابتلينا أيضا هؤلاء بعضهم ببعض كما قال وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة ليقولوا أي الأشراف والأغنياء منكرين ذلك واللام للعاقبة والتعليل أهؤلاء من الله عليهم بالهداية من بيننا
لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى أليس الله أعلم بالشاكرين له فيهديهم أي إنما يهدي الله إلى دينه من يعلم أنه يشكر نعمته
والاستفهام للتقرير أي بلى وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا هم المذكورون في الآية قبلها وصفهم بالإيمان بالقرآن والحجج بعد
ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وأمره أن يبدأهم بالسلام أو بتبليغ سلام الله إليهم وتبشيرهم بسعة رحمة وفضله بعد النهي عن طردهم إيذانا
بأنهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرد ولا يذل ويبشر بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل
الآية أعم من ذلك فقل لهم سلام عليكم كتب قضى ربكم على نفسه الرحمة أنه أي الشأن بالفتح بدل من الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة
أي جاهلا حين ارتكبه أنه عمل سوء كقوله للذين يعملون السوء بجهالة أو جاهلا بما يترتب عليه من الفساد والضرر عاجلا وآجلا ثم تاب رجع
من بعده أي بعد عمله وأصلح عمله بالتدارك وعزم أن لا يعود إليه ونزل ورمة الندم فأنه أي الله غفور له رحيم به وبالفتح مصدر
فالمغفرة له وكذلك التفصيل نفصل نبين الآيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين ليظهر الحق فيعمل به من شاء ولتستبين يظهر
سبيل المجرمين فيجتنب والسبيل يذكر ويؤنث فلذلك قرئ بالفوقية والتحتية هذا في من رفع السبيل ومن نصبه كانت التاء للخطاب
أي لتستبين يا محمد سبيل المجرمين فتعاملهم بما يستحقون قل إني نهيت بما نصب لي من الأدلة وأنزل علي من الآيات في أمر التوحيد أن
أعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم في عبادتها وطرد الفقراء تأكيدا
لقطع أطماعهم وإشارة إلى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم وتنبيها لمن تحرى الحق أن يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت إذا
أي إن اتبعتها وما أنا من المهتدين فيه تعريض بأنهم غير مهتدين قل إني من التوحيد على بينة دلالة واضحة فارقة بين الحق والباطل
وهي القرآن والوحي والحجج العقلية كائنة من ربي من معرفته سبحانه وقد كذبتم به أي بربي حيث أشركتم معه غيره ما عندي ما تستعجلون
من العذاب بقولكم فأمطر علينا حجارة من السماء الآية يوم القيمة لقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها الآية إن ما الحكم في تعجيل
العذاب وتأخيره إلا لله لا لغيره يقص أي يقول القول الحق لأنه في جميع المصاحف لغيرنا وهي قراءة أهل الحجاز وعاصم والآخرون يقض
يقضي القضاء الحق لقوله وهو خير الفاصلين الحاكمين وإنما حذفوا الياء في القراءة الثانية لاستثقال الألف واللام كقوله صال
الجحيم ونحوها قل لو أن عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم أي فرغ من تعجيل العذاب وأهلكتكم غضبا
لربي وتخلصت منكم والله أعلم بالظالمين فيعاقبهم متى شاء أي أنتم ظلمتم وكذبتموني بعد علمكم بصدقي وهو أعلم بكم وعنده
تعالى مفاتح الغيب خزائنه ومنها نزول العذاب أو الطرق وما في تعجيلها وتأخيرها من الحكمة فيظهر على ما تقتضيه حكمته وتتعلق به

سيئة ومنه دليل على انه تعالى يعلم الاشيا قبل وقوعها خلافا للمعتزلة قال صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله
لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم
متى تقوم الساعة الا الله وفي رواية ثم تلا هذه الآية ان الله عنده علم الساعة الى اخرها ويعلم ما يحدث في البر القفار والبحر القرى التي
على الانهار وما تسقط من ورقة من شجرة الا يعلمها ساقطة وثابتة اي عدد ذلك كله وكم انقلبت ظهرا لبطن الى ان سقطت على
الارض مبالغة في احاطة علمه بالجهات ولا حبة عطف على ورقة كائنة في ظلمات الارض في الثرى تحت الارض ولا رطب ولا
يابس ما نبت وما لم ينبت وهو عبارة عن كل شيء حتى عدد النجوم والتراب الا في كتاب مبين هو اللوح المحفوظ او في علم الله تعالى
والاستثناء الثاني بدل من الاستثناء قبله وقال الزجاج يجوز ان يكون الله اثبت ذلك في الكتاب قبل خلق الخلق كما قال ما اصاب
من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها فاعلم انه قد اثبت ما خلق قبل خلقه قال صلى الله عليه وسلم ما من
زرع على ارض ولا ثمار على شجر الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان وذلك قوله تعالى وما تسقط من ورقة
الا يعلمها الآية وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم اذا نمتم وانما خص الليل جريا على الغالب فلا عموم له ويعلم ما جرحتم
كسبتم بالنهار كذلك ثم يبعثكم يوقظكم فيه في النهار برد ارواحكم ليقضى اجل مسمى معلوم له تعالى يعني انقضاء مدة العمر ثم اليه مرجعكم
في الآخرة ثم ينبئكم فيها بما كنتم تعملون في الدنيا فيجازيكم به وهو القاهر فوق عباده بتقديره ويرسل عليكم حفظة من الملائكة
يحصون اعمالكم وارزاقكم وآجالكم كقوله وان عليكم لحافظين وهو عالم بها وذلك ليعلم المطيع انه اعطى من الثواب ما لا يستحقه وعلى العاصي
انه انما عوقب بدون ما يستحقه ليظهر العدل والفضل وفيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب وتعرض على رؤوس الاشهاد كان
ادعى الى الطاعة وازجر عن المعصية وان العبد اذا وثق بلطف سيده اعتمد على عفوه وستره ولم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه
حتى اذا جاء احدكم الموت عند انقضاء اجله توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرئ توفته والمنهوت بالتا وما لهما
وهم لا يفرطون لا يقصرون فيما امروا به اي لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة ولا نقصان ثم ردوا اي الملائكة او العباد بردهم بالموت
الى الله مولاهم مالكهم المتولي لامورهم الحق الثابت العدل ليجازيهم الا حرف تنبيه له الحكم القضاء النافذ لا لغيره لمن الملك اليوم
وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلق كلهم في مقدار نصف يوم او مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب لانه اذا حاسب
لا يحتاج الى فكر وروية قل يا محمد لاهل مكة من ينجيكم بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من شدائدهما واهوالهما اذا سافرتم فيهما حين
تدعونه تضرعا علانية وخفية سرا حين يقولون لئن لام قسم انجيتنا وقرئ انجانا الله من هذه يعني الظلمات والشدائد لنكونن
من الشاكرين العارفين النعمة القائمين بحقها قل الله ينجيكم بالتشديد والتخفيف منها اي الظلمات السحاب من الشدائد
لا تنكرها في العقول والطاف الابصار ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون معه ما لا يضر ولا ينفع اي تعودون الى الشرك ولا توفون
بالعهد وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادته كانه لم يعبده اصلا ثم اعلمهم انه قادر على تعذيبهم كقوم قل
هو القادر لا غيره على ان يبعث يرسل عليكم عذابا من فوقكم من السماء كالحجارة والصيحة كقوم لوط وصالح او من تحت ارجلكم
كقارون او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفة الاهواء ويذيق بعضكم باس بعض بالقتال قال صلى الله عليه وسلم سالت ربي
ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة اي الجوع فاعطانيها وفي رواية سالته ان لا يسلط على امتي عدوا من
غيرهم يظهر عليهم فاعطانيه وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم في الاولين اعوذ بوجهك وقال في
هذا اهون وايسر وفي حديث لما نزلت الثالثة قال صلى الله عليه وسلم اما انها كائنة ولم يات تاويلها بعد فبعد وفاة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا واذاق بعضهم باس بعض قاله ابي بن كعب رضي الله عنه اولها قتل عثمان بعد مائة
انظر كيف نصرف نبين الآيات الدلالات على قدرتنا لعلهم يفقهون يفهمون فيعلمون انهم على باطل فيرجعون عنه وكذب
به اي بالقرآن او العذاب قومك قريش والعرب وهو الحق الصدق او الواقع لا محالة قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل
امركم الى فاجازيكم انما انا منذر وامركم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال لما سبق ان السورة مكية الا ما سبق ذكره لكل نبأ خبر
مستقر وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم على كفركم وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا وفي الآخرة تهديد لهم وكان
المشركون اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القرآن فشتموا واستهزؤوا فانزل الله تعالى واذا رايت الذين

يخوضون

يخوضون في آياتنا القرآن بالاستهزاء فاعرض عنهم لا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره غير القرآن اعادة الضمير على معنى
الآيات وإما بادغام نون ان الشرطية في ميم ما المزيدة ينسينك مشدد ابن عامر الشيطان النهي عن مجالستهم فتقعد معهم
ثم تذكرت فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وضع الظاهر موضع المضمر اعلاما بانهم ظلموا بوضع التكذيب موضع التصديق
وفيه النهي عن مجالسة اهل الاهواء ومن يغتاب الناس والظلمة والمكاسين وكل من يخوض في الباطل ولما نزلت قال المسلمون ان قمنا كلما خاضوا
لم نستطع ان نجلس في المسجد ولا نطوف فنزل وما على الذين يتقون الله بترك الكفر والمعاصي من حسابهم اي الخائضين من شيء
اي بما يلزم المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم شيء اذا جلسوا ولكن عليهم ذكرى تذكرة لهم وعظة لعلهم يتقون لحرص فرخص لهم في مجالستهم
لعلهم يتقون وذر اترك الذين اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا باستهزائهم به واشتغلوا بما لا ينفعهم عاجلا وآجلا كعبادتهم الاصنام
والحادهم البحائر والسوائب وصرفوا من العبادة الى اللعب واللهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بما هم فيه ويجوز ان يكون تهديدا لهم ومن جعله
منسوخا باية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى انكروا البعث وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا وذكر عظ بالقرآن
الناس لاجل ان لا تبسل تحبس نفس في خيبته ان توخذ منه والباسل الشجاع لمنعه قرانه من الاقدام عليه ويقول العرب هذا بسل عليك اي حرام
اي انت ممنوع وصل للابسال التحريم ثم جعل تفسيرا لكل سدين تبقى وترك ليس لها من دون الله غيره ولي ناصر ولا شفيع يشفع لها في الآخرة
وان تعدل كل عدل تفتدي بكل فداء لا يؤخذ تقبل منها سمي الفدا عدلا لانه تعادل المفدى اولئك اي الذين اتخذوا دينهم
لعبا ولهوا ولم يتعظوا بالقرآن مبتدا الذين ابسلوا خذلوا ومنعوا من التوفيق فابسلوا الى الهلاك بما كسبوا من الاعمال القبيحة والعقائد الزائغة
والجملة في محل الرفع نعتا للمبتدا وخبره لهم في الآخرة شراب من حميم ماء بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم قل اندعوا
انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا ان تركناه وهو الاصنام اي هي جماد مخلوقة لا يضر ولا ينفع ونرد على اعقابنا الى الكفر
بعد اذ هدانا الله الى الاسلام فنكون كالذي استهوته اضلته الشياطين وذهبت الى الهاوية واستمالته وزينت له هواه اي تستغويه
الشياطين في الارض المهامه حيران مترددا في امره ضالا عن الطريق لا يهتدي الى نجاة قال ابن عباس هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعو
اليها والدعاة الذين يدعون الى الله كمثل رجل ضل عن الطريق له اصحاب يدعونه الى الهدى يقولون له يا فلان ائتنا وله اصحاب
يدعونه الى الضلالة يا فلان هلم الى الطريق فان اجاب الداعي الثاني انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الهدى
اهتدى والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الحق وما عداه ضلال
من دعا الى عبادة الاصنام وقيل امرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه اي وامرنا ايضا باقامة الصلوة والتقوى لله
وهو تعالى الذي اليه تحشرون تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض بالحق الباء هنا بمعنى اللام اي لاظهار الحق من
صنعه وقدرته ووحدانيته واذكر يوم يقول سبحانه يعني هو يوم القيمة وهو كن فيكون يقول للخلق قوموا فيقوموا وهذا يدل على سرعة
البعث قوله الذي يقوله يوم القيمة وهو كن فيكون الحق الصدق الواقع لا محالة حين يقول موتوا فيموتون وانشروا فينشرون وله الملك بالتخيير
يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية من اسرافيل كقوله لمن الملك اليوم وهو عالم الغيب والشهادة اي ما غاب وما شوهد فيجازي
وهو الحكيم في صنعه وتدبيره الخبير بما في الغيب والشهادة فلا يعزب عنه مثقال ذرة قال صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقم
واصغى بسمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ قالوا يا رسول الله وما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل اراد صلى الله عليه وسلم
ان لا يغفلوا عن ذكر القيمة ولا يزالوا مستعدين لها واذكر اذ قال ابراهيم خليل الله عليه الصلوة والسلام لابيه آزر هذا لقبه واسمه تارخ
وهو لقب ذم ومعناه في كلامهم المعوج والشيخ الهم بالفارسية وكان من كوثى قرية من سواد الكوفة منع صرفه للعجمة والعلمية والاستفهام للانكار اتتخذ
اصناما آلهة تعبدها اني اراك وقومك باتخاذها وعبادتها في ضلال عن الحق مبين عن جهلكم وكذلك نري ابراهيم
اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه نريه ملكوت السموات والارض خلقها والملكوت الملك زيدت التاء فيه للمبالغة
كالجبروت والرحموت وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة
ثم انه ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم آخر كذلك ثم آخر فاراد ان يدعو عليه فقال له ربه تعالى يا ابراهيم انت مجاب الدعوة
فلا تدعون على عبادي فانما انا من عبدي على ثلث خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي
فان شئت عفوت عنه وان شئت عاقبته اريناه ذلك ليستدل به على وحدانيتنا وليكون من الموقنين بها والجملة وكذلك اعتراض عطف

فيمنع من الجنة فيستسلم الى الهلاك ذريعته
بما كسبت من سوء عملها والبسل المنع
اشد البسل اي يمنع صح

على قال فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قيل هو الزهرة او المشتري وكان قومه يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على
ضلالهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وذلك انه لما خرج من السرب الذي ولدته فيه حين غابت الشمس رأى الابل والخيل
والغنم فقال ما لهذه لا بد ان يكون لها رب خالق ثم نظر وتفكر في السموات والارض فقال ان الذي خلقني ورزقني ربي ما لي اله غيره
فلما رأى الكوكب قد ظهر وكان ظهوره تلك الليلة واوله قبل طلوع القمر قال هذا ربي في زعمكم فلما افل غاب قال لا احب الآفلين
فضلا عن ان اتخذهم اربابا فان الانتقال والاستتار يقتضي الحدوث والمكان وهما من لوازم الاجسام والاله لا يجوز عليه ذلك وقوله
بدل من افل اشارة الى ان هذا جسم يجوز عليه التعدد وذلك لا يصح في صفة الاله بل هو الواحد الاحد فلم يؤثر ذلك فيهم فلما رأى القمر
بازغا مبتديا في الطلوع قال لهم هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي يثبتني على الهدى لاكونن من القوم الضالين تعريض لقومه
بانهم ضالون فلم يؤثر ذلك فيهم ثم لما استحيى نفسه واستعان بربه في درك الحق واقامة الحجة وان لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه
وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغيره لا يصلح للالوهية تنبيها ايضا على عبادة قومه كانه يقول ان كنتم تعبدون الكواكب لنورها وضيائها
فالقمر اكبر جرما واكثر نورا واضاءة فلما رأى الشمس بازغة وهي اكبر جرما واكثر اضاءة وابهر نورا قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر
وصيانة للرب عن شبهة التأنيث هذا اكبر من الكواكب والقمر فلما افلت وقويت الحجة واستقامت له على قومه قال يا قوم اني
بريء مما تشركون بالله من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص بما يختص به ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها
الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي قصدي بعبادتي للذي فطر ابتدع خلق السموات والارض وهو الله الذي لا اله
الا هو حنيفا مائلا الى الدين القيم حال من فاعل وجهت وما انا من المشركين به وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال احتجب
من الانتقال ولانه اول الاستدلال بالكوكب ولم يشاهد بزوغه وانما شاهد افوله تحرزا عن غيره عليه واتيها الاستدلال بالافول الذي هو
اظهر في الاستدلال منه بالظهور وحاجه قومه جادله وخاصموه في دينه وخوفوه من الاصنام ان تصيبه بمكروه ان تركها قال اتحاجوني
بتشديد النون وتخفيفها بحذف احد النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء اي اتجادلونني في وحدانية الله
وقد هداني سبحانه اليها اي بين لي ما اهتدي به الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي بالله من الاصنام ان تصيبني لعدم قدرتها
على شيء الا ان يشاء ربي شيئا من المكروه ان يصيبني فانه يقع وليس هذا استثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه ولكن وسع ربي
كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء فكانه علة الاستثناء اي الا ان يكون في علم الله تعالى ان يصيبني شيء فلا دافع له قال صلى الله عليه وسلم ما اصابك
لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز فتؤمنوا او افلا تتعظون فتتركون
عبادة الاصنام ثم انكر خوفه فقال وكيف اخاف ما اشركتم بالله وهي لا تضر ولا تنفع سؤال التعجب عن تصحيح الخوف ولا تخافون انكم اشركتم
اي اشرككم بالله في العبادة ما لم ينزل به اي بعبادته عليكم سلطانا حجة وبرهانا ولم ينصب عليه دليلا وهو القادر على كل شيء فاي الفريقين
احق بالامن الحق ام انتم ان كنتم تعلمون من هو الاحق وهو نحن انما الموحدون فوحدوا وانما لم تقل انا ام انتم احترازا من تزكية النفس
الاحق بالامن من هو فقال تعالى قاضيا بينهما الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك قال ابن مسعود لما نزلت شق ذلك على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله وانا لم يظلم نفسه فقال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا الى ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني
لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك ومنه نسبة الافعال الى
غير الله تعالى اولئك اشارة الى تعظيم شأنهم لهم الامن من العذاب وهم مهتدون الى دين الله قال صلى الله عليه وسلم من ابتلي
فصبر واعطي فشكر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت قالوا ما له يا رسول الله فقال اولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك اشارة الى ما احتج به
عليهم من قوله فلما جن عليه الليل الى آخره حجتنا بدل من تلك او هو مبتدأ وخبره آتيناها ابراهيم على قومه ارشدناه لها وفي اسناد الحجة اليه تعالى
دفع لمن يقول ان العقل مدرك الحسن والقبح الدينيين فان ابراهيم عليه السلام انما ادركهما بالهام الله فلذلك نسبها اليه تعالى لا الى ابراهيم
نرفع درجات من نشاء بالاضافة والتنوين اي بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا درجة ابراهيم حتى اهتدى الى محاجة قومه في التوحيد
ان ربك حكيم في صنعه حفظا ورفعا عليم بحال من يرفعه واستعداده له بهدايته اياه وارشاده اليه ووهبنا له ولا على كبر سنه
كما في سورة هود وسماه اسحق ووهبنا له نافلة يعقوب ابن اسحق كلا منهما هدينا الى ما هدينا ونوحا هدينا الى التوحيد من قبل
ابراهيم عد هذه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد كما سبق في آل عمران ومن ذريته اي ذرية نوح او ابراهيم

داود وسليمان ابنه وايوب ابن اموص من سبط هرون اخي موسى ويوسف ابن يعقوب وموسى وهرون وكذلك اي كما جزينا
ابراهيم على احسانه برفع درجاته وكثرة اولاده المؤمنين وجعل النبوة فيهم نجزي المحسنين نفعل لهم ذلك وعوض النبوة العلم فيما جاء
الابناء كما يشير اليه قوله تعالى وكان ابوهما صالحا وقوله الحقنا بهم ذرياتهم ومن ذريته زكريا ويحيى ابنه وعيسى ابن مريم يفيد ان الذرية
يتناول اولاد البنت كما استدلوا عليه في الوقف والوصية لهم والياس ابن اخي هرون اخي موسى كل منهم جعلناه من الصالحين الكاملين
في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل ابن ابراهيم واليسع ابن اخطوب ويونس ابن متى ولوطا ابن هرن اخي ابراهيم وكلا
منهم فضلنا على العالمين بالنبوة والرسالة ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم من تنسبها هدايته للتوحيد لان منهم من في ذريته كفار
ومنهم من لا ذرية له كيحيى فمن للتبعيض واجتبيناهم اخترناهم لديننا وهديناهم الى صراط مستقيم دين الاسلام ذلك الهدى الذي هدوا اليه هدى
الله يهدي به من يشاء من عباده دليل على انه تعالى متفضل بالهداية غير واجبة عليه ولو اشركوا مع فضلهم وعلو شأنهم لحبط عنهم ما كانوا
يعملون اي لبطل ثوابه كغيرهم لان العمل لا يقبل مع الشرك اولئك الذين آتيناهم الكتاب يعني الكتب التي انزلها عليهم والحكم الفقه والعلم والنبوة
والرسالة فان يكفر بها بالكتاب والحكم والنبوة هؤلاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها ارصدنا واخرنا لها قوما وفقناهم للايمان بها ليسوا بها بكافرين
وهم الانبياء والمهاجرون والانصار وكل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة ومنهم الملائكة اولئك الانبياء المذكورين الذين هدى الله
اي هداهم الله فبهداهم من التوحيد والصبر اقتده بها السكت وقفا ووصلا موافقة للمصحف وحذفها بعضهم وصلا مراعاة للمعتبر من
عليه من التوحيد واصول الدين لا الفروع المختلف فيها اذ لا يمكن التأسي بهم جميعا فيها فلا دليل فيه على انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا
بشرع من قبله قل لا اسألكم يا اهل مكة عليه على تبليغ القرآن اجرا تعطونه فانهم كلهم لم يسألوا من جهتي من الانبياء ان هو ما هو اي القرآن الا ذكرى
للعالمين الانس والجن وقال ابن عباس للخلق اجمعين فشمل الملائكة وجاء مالك ابن الصيف او فنحاص بن عازوراء اليهودي يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك الله الذي انزل التورية على موسى ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب فقال والله ما انزل
الله على بشر من شيء وفي رواية قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله على بشر من شيء فانزل الله تعالى
وما قدروا اي اليهود الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته ولا عرفوه حق معرفته اذ حين قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا
الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته ونعمته او في عظيم سخطه حين جسروا على هذه المقالة وفي القصة ان اليهود لما سمعوا بذلك عيروا
قائلها وقالوا الست تعلم ان الله انزل التورية على موسى فلم قلت ذلك فقال اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على
الله غير الحق فنزعوه عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف لعنه الله تعالى فقال تعالى قل لهم من انزل الكتاب التورية الذي جاء به موسى
نورا حال وكذا هدى للناس يجعلونه بالفوقية والتحتية في المواضع الثلثة قراطيس تكتبونه في دفاتر مقطعة تبدونها اي ما تحبون اظهاره
وتخفون كثيرا مما فيها كبعث محمد صلى الله عليه وسلم وعلمتم ايها اليهود في القرآن ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم زيادة على ما في التورية وعيانا
لما التبس فيها عليكم وعلى آبائكم الذين كانوا اعلم منكم كقوله تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون ويتضمن ذلك توبيخهم
على سوء جهلهم بالتورية وذمهم على تحريفها واخفاء بعض ما فيها فلما بهتوا ولم يقدروا على الجواب امره تعالى ان يجيب عنهم فقال قل الله انزله
انهم يقولونه لا جواب غيره ثم ذرهم اتركهم في خوضهم باطلهم يلعبون حال من الضمير في ذرهم والظرف صلة فعل الامر وهذا القرآن كتاب انزلناه
اليك مبارك كثير الخير والنفع واصل البركة لغة الثبوت من برك البعير وبرك الطير على الماء اذا وقف عليه ومعناه هنا ثبوت الخير
على الازدياد والنماء مصدق الذي بين يديه قبله من الكتب اي انزلناه للبركة والنفع له ولتنذر بالياء والتاء اي لتنذر به هو ولتنذر ام القرى
مكة اي اهلها سميت بذلك لانها قبلة القرى وحجهم ولتنذر من حولها اي سائر الخلق في جميع الارض من الانس والجن والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به اي القرآن فاما من لم يؤمن بالقرآن فانه لم يؤمن بالآخرة ايمانا حقيقيا فلا يعتد بايمانه فلذلك قال وهم على صلاتهم يحافظون المفروضة
خوفا من العقاب عليها فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة فاقبل على النظر والتدبر حتى يؤمن ايمانا كاملا على فروع الاسلام وخص الصلوة لانها
عماد الدين ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين وعلم الايمان قال صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم يعني المشركين الصلوة ومن اي لا احد اظلم ممن
افترى على الله كذبا بادعاء النبوة ولم ينبأ كمسيلمة الكذاب فانها نزلت فيه وكالاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كالذين يسيبون السوائب والحوامي
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فامره فكتب ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين
فلما بلغ انشأناه خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال صلى الله عليه وسلم اكتبها وكذلك نزلت

فسكت عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا فلقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال فارتد عن الاسلام قبل فتح مكة
ثم طهر اي ولا احد اظلم ممن قال سانزل مثل ما انزل الله كالمستهزئين الذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
المذكورون وحذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت سكرات الموت من غمره الماء اذا غشيه والغمرات جمع غمرة
وهي ما يغشى الانسان مما يكره والملائكة الموكلون بالعذاب باسطوا ايديهم بالتعذيب يضربونهم ويقولون لهم بعنف اخرجوا انفسكم الينا للقبض
قال المفسرون نفس المؤمن تنبسط في الخروج للقاء ربه وروح الكافر يكره ذلك ويشق عليها الخروج لانها تصير الى اشد العذاب فيكرههم الملائكة
على نزع الروح وجواب لو محذوف اي لو رأيت ذلك لرأيت امرا فضيعا اليوم يعني يوم الموت تجزون عذاب الهون الهوان
ومنه قوله ايمسكه على هون يريد به العذاب المتضمن لشديد الاهانة بما كنتم تقولون على الله غير الحق من دعوى النبوة والايحاء كاذبا او
الولد او الشريك له تعالى اي بسبب ذلك وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولا تتدبرونها حق التدبر فتهتدون بما فيها الى الايمان
بل صرفكم الله عن ذلك بسبب استكباركم كقوله ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون والجملة حالية ويقال لهم اذا بعثوا ولقد جئتمونا فرادى
منفردين عن الاولاد والاموال وسائر ما آثرتموه من الدنيا وعن الاعوان والآباء والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم كما خلقناكم اول
مرة بدل مما قبله اي على الهيئة التي ولدتم عليها حفاة عراة غرلا او حال ثانية على القول بجواز تعدده وقيل غير ذلك وتركتم ما خولناكم اعطيناكم
من ذلك فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم اي في الدنيا بغير اختياركم ويقال لهم توبيخا وما نرى معكم شفعاءكم من الاصنام الذين زعمتم انهم فيكم
اي في استحقاق عبادتكم شركاء لله تعالى لقد تقطع بينكم فاعل اي وصلكم اي تشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للفصل والوصل والمعنى
وقع التقطع بينكم يشهد له قراءة نافع في آخرين بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او هو منصوب على حذف المضاف اليه اي لقد تقطع وصل
بينكم قال الزجاج اجود وضل ذهب بطل عنكم ما كنتم تزعمون في الدنيا من شفاعتها او انه لا بعث ولا جزاء ان الله فالق شاق الحب عن النبات
وفالق النوى عن النخل يخرج الحي من الميت كالانسان والطائر من النطفة والبيضة ومخرج الميت كالنطفة والبيضة من الحي الانسان
والطائر ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق لان قوله يخرج الحي الى آخره بيان له ذلكم الفاعل لذلك الله فانى كيف تؤفكون تصرفون عن الايمان
مع قيام البرهان لقوله يؤفك عنه من افك فالق الاصباح شاق عمود الصبح وهو اول ما يبدو من النهار عن ظلمة الليل او شاق ظلمة الاصباح
وهو الغلس الذي يليه او فالق الظلام بالاصباح كفالق الحب بالنبات والاصباح مصدر اصبح اذا دخل في الصبح وجاعل الليل سكنا يسكن فيه
الخلق من التعب وجعل الشمس والقمر عطف على محل الليل حسبانا اي حسابا للاوقات او يقدر حذف الجاري بحسبان كما في آية الرحمن
اي بحساب لا يتجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما ذلك المذكور تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه كانه القائم بتدبيرهما وهو الذي جعل لكم
النجوم لكما خلقها ثم افرد بعض منافعها بالذكر بقوله لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليل فيهما واضافها اليهما للملابسة وذلك لان راكب البحر
وسالكي القفار انما يهتدون في الليل لمقاصدهم بالنجوم لولاها لضلوا كقوله وبالنجم هم يهتدون ومن منافعها انها زينة للسماء ورجوم للشياطين وعلامات
بعد غيبوبة الشمس والقمر قد فصلنا الآيات الدالات على قدرتنا اي بيناها فصلا فصلا او القول فصل لقوم يعلمون يتدبرون لانهم المنتفعون
بواسطة التدبر وهو الذي انشأكم خلقكم من نفس واحدة هي آدم وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فمستقر اي فلكم مستقر في الارحام
ومستودع في الصلب وقرأ ابن كثير بكسر القاف على انه اسم فاعل بمعنى قار من استقر قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا
قال اما انه ان كان مستودع في ظهرك فيستخرجه الله قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون يفهمونها ذكر مع النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع
تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر فناسب وهو الذي
انزل من السماء اي من جهة السماء وكلما علاك فهو سماء ماء مطرا فاخرجنا فيه التفات الى الخطاب عن الغيبة يقينا به بالماء مع انزال الممتزج به نبات كل
شيء لان كل شيء ينبت فنباته بالماء الممتزج بالتراب ولكل منهما لا يحصل منه النبات مع انفراده وانما يتولد منهما كتولد الطفل من ابويه ولم
يذكره اكتفاء للعلم به والمراد اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة المسقية بماء واحد كما في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل
فاخرجنا منه اي من النبات شيئا خضرا بمعنى اخضر نخرج منه اي من الاخضر حبا متراكبا ركب بعضه بعضا كسنابل الحنطة والشعير والذرة والارز
واخرجنا من النخل شيئا يوجد من طلعها اي بيان او اول ما يخرج منها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والقنوان
نكرة فهي موصوفة في المعنى تقديره قنوان حاصلة من النخل وهي العذاق جمع قنو واذا ثنيت قلت قنوان بكسر النون وجاء جمعه على لفظ الاثنين
مثل صنو وصنوان ولا اعراب في النون للجمع وليس لهما في كلام العرب نظير دانية يعني قصار النخل اللاحقة عذوقها بالارض واخرجنا به جنات

وقرأ عاصم بالرفع على الابتداء اي ومن الكرم جنات وعامة القراء على خلافه من اعناب والزيتون والرمان عطف على جنات او نصب
على الاختصاص مشتبها ورقهما حال وغير متشابه ثمرهما انظروا ايها الناس نظر اعتبار الى ثمره بفتح المثلثة والميم وبضمهما جمع ثمرة كخشبة وخشب
وشجرة اذا اثمر اول ما يبدو وكيف يخلقه الله تعالى ضعيفا ثم ينموا كما ينموا الانسان والى ينعه نضجه اذا ادرك كيف يكون كما يكون الانسان طفلا ثم صبيا ثم
فتى ثم شابا بالغا مكلفا ان في ذلكم لآيات دالات واضحات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة
وتقلبها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته لقوم يؤمنون يصدقون بوحدانية خالقها خصوا
بالذكر لانهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكفرة ثم عاتب توبيخ من اشرك به ورد عليه فقال وجعلوا لله شركاء الجن حيث اطاعوهم
لسانهم او قالوا الله خالق كل خير ونفع والشيطان خالق كل شر وضر وقد خلقهم اي الشركاء بزعمهم فكيف يكونون شركاء له لان المخلوق
التشديد والتخفيف خلقوا له افتعلوا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة
بنات الله وانها تم بزدات الجن بغير علم منهم لما قالوا ولا دليل لما افتروه في موضع الحال سبحانه تنزيها له وتعالى عما يصفون له من الشريك والولد
هو بديع السموات والارض مبدعهما من غير مثال سبق خبر مبتدأ محذوف للعلم به انى كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة يكون منها الولد
اذ اجرى الله العادة المستمرة الا يكون ولد الا من ذكر وانثى واما وجود عيسى من غير اب فمعجزة وخلق كل شيء من شانه ان يخلق وهو بكل شيء
عليم لا يخفى عليه شيء ولم يقل به لكيلا يتطرق التخصيص وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه احدها ان مبدع السموات والارض وهي
مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها وهو سبحانه اولى ان يتعالى عنها والثاني ان المعقول
من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له تعالى من وجهين احدهما ان كل
ما عداه مخلوقه فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره اجماعا ذلكم الموصوف بما ذكر مبتدأ الله ربكم بدل منه لا اله الا هو خالق
كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا فاعبدوه وحده حكم مترتب على مضمونها فان من استجمع هذه الصفات
استحق العبادة وهو تعالى على كل شيء وكيل بالحفظ له والتدبير فيه واذا ثبت انه متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح مآربكم
او رقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه لا تحيط به الابصار جمع بصر اي ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس لا تدركه الابصار في الدنيا
وهو يرى في الآخرة على ان هذا مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة انظر اليه يوم القيمة
الآية والمطلق يحمل على المقيد وقوله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا وقوله انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون قال مالك رحمه الله تعالى لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيمة لم يعير الكفار بالحجاب وقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فسرها النبي صلى الله عليه وسلم
بالنظر الى وجه الله وفصل القول فيه ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية المعاينة فقد تكون
بغير ادراك لقوله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات
الرؤية فيجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال تعالى ولا يحيطون به علما فنفي الاحاطة مع ثبوت العلم
النفي في الآية عاما في الاوقات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر مدركه فيجوز ان يكون مخصوصا ببعض الحالات او بعض الاشخاص مع
لا يوجب الامتناع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها مع قوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فلما لم ينفع النفي الامكان قالوا لا تحملنا ما لا
طاقة لنا به وهو يدرك الابصار اي يراها ويحيط بها علما لا يخفى عليه شيء ولا يجوز في غيره ان يدرك البصر ولا يدركه او يحيط به علما وانما
خص الابصار بادراكه اياها مع انه يدرك كل شيء للمعنى الذي ذكرنا من ان غير الله لا يجوز ان يرى البصر ولا يراه البصر وهو اللطيف او لبيانه الخبير
بهم فيدرك ما لا تدركه الابصار فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدركه الحاسة ولا ينطبع فيها واصل اللطف دقة النظر في الاشياء
يا محمد لهم قد جاءكم بصائر حجج واضحة يستبصر بها وهي للعقول بمنزلة الابصار من ربكم فمن ابصر بها اي عرف الحق فآمن فلنفسه ابصر لانه نور بصارة والبصائر
جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلائل لانها تجلي بها الحق ويبصر بها ومن عمي عنها فضل فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ رقيب
لاعمالكم بل الرقيب عليكم هو الله تعالى فيجازيكم عليها وكان هذا قبل الامر بالقتال فلما امر به صار حفيظا عليهم وكذلك كما بينا ما ذكر
نبين الآيات في القرآن في كل وجه مدعواهم ويخوفهم بها من اهل الكتاب فاللام في ليقولوا لام العاقبة والصيرورة لان عاقبة تصريف الآيات ادت
ادت الى هذا القول الذي قالوه المعنى حولنا هم بانهماكهم في التقليد فقصصنا عليهم اخبار المتقدمين وبينا لهم الآيات ليقولوا درست
فيضلوا عن الحق وقرأ ابن عامر بفتح السين والراء وسكون التاء اي محيت هذه الاخبار التي تتلوها اي درس اثرها وانمحى وتقادم ولنبينه

بتصريفنا الايات لقوم يؤمنون لتصديقهم فيهتدون والمعنى صرفنا الايات لاضلال الكفار وهداية المؤمنين كما قال يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا لمن قال درست او درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القرآن بالايذ له
لا اله الا هو اعتراض اكد به وجوب الاتباع او حال مؤكدة منفردا في الالهية واعرض عن المشركين ولا تحتفل بهم ولا تلتفت الى قولهم ثم بين انهم
اشركوا بمشية الله فقال ولو شاء الله توحيدهم وعدم اشراكهم ما اشركوا لكنه شاء اشراكهم فاشركوا وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان الكافر
وان مراده واجب الوقوع لا يتخلف اذ لم يرد ايمانه فقدر الكفر ووقع مراده فاوجب عقابه لانا نقول الارادة لا تؤثر في كونه ونزعته فاراد كفره
كونا فوقع وايمانه شرعا فعاقب على تركه وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا فتجازيهم باعمالهم او يحفظهم من العذاب انما بعثت مبلغا فلا
بتركهم فان ذلك بمشية الله تعالى وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم فتجبرهم على الايمان وكل هذا قبل الامر بالقتال ولا تسبوا الذين يدعون
يعبدون من دون الله اي الاصنام فيسبوا الله عدوا اعتداء وظلما بغير علم اي جهلا منهم بالله روي انه صلى الله عليه وسلم كان يطعن في
في آلهتهم او لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية قال المشركون لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك فنزلت
يكون تنبيها سببا لسب الله تعالى فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فالنهي حينئذ عن سب الله لانه
سبب لذلك وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر كذلك اي كما زينا لهؤلاء ما هم عليه
زينا لكل امة عملهم من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه وحملهم عليه توفيقا وخذلانا ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون فيجازيهم
عليه واقسموا اي كفار مكة بالله جهد ايمانهم اي غاية اجتهادهم فيها لئن جاءتهم آية مما اقترحوا ليؤمنن بها وذلك ان قريشا اقترحوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم باية وحلفوا ليؤمنن بها وعلم الله انهم لا يؤمنون فقال قل انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء
انا نذير ولما سأل المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الاية حرصا على ايمان قومه قال وما يشعركم وما يدريكم بانهم يؤمنون اذا جاءتهم
اي انتم لا تدرون ذلك وهذا الاستفهام انكار للسبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه انهم لا يؤمنون
والخطاب للمؤمنين كما تقرر وقيل للمشركين لقراءة ابن عامر وحمزة تؤمنون بالفوقية انها ابتدائية للتاكيد اي الاية اذا جاءت لا يؤمنون
لما سبق في علمه بهم وهذا في قوم مخصوصين سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقال الكسائي لا زائدة والمعنى وما يشعركم انها اذا جاءت
المشركين يؤمنون كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون ونقلب افئدتهم نحولها عن الحق فلا تفقهه وابصارهم عنه
فلا يبصرونه فلا يؤمنون اي نحول بينهم وبين الايمان كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الايات اول مرة اي بالايات مثل انشقاق القمر وغيره ونذرهم
نتركهم في طغيانهم ضلالهم يعمهون يترددون متحيرين وكان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارنا الملائكة يشهدون بانك المبعوث او ابعث
بعض موتانا نسالهم احق ما تقول ام باطل فقال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وراوهم عيانا وكلمهم الموتى كما اقترحوا وحشرنا عليهم كل شيء
قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اي فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء اي معاينة يشهدون بصدقك ما كانوا ليؤمنوا لما سبق في علمه
تعالى فيهم الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنون استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال من الاحوال الا في حال مشية الله تعالى ايمانهم وقيل الاستثناء
منقطع بمعنى لكن وهو حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل اية ما امنوا فيقسموا بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند
الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم اي ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الايات طمعا في ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي
يسبقك عدوا كما جعلنا هؤلاء اعداءك وهو نص في ان عداوة الكفار للانبياء بفعل الله وخلقه ونفي من به عداوة غيرهم لغيرهم شياطين
الانس والجن مردة الفريقين بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني والشيطان كل عات متمرد من الانس والجن قال
الشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن ذهب الى متمرد من الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه قال صلى الله عليه وسلم لابي ذر هل تعوذت
من شياطين الانس والجن قال قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وذلك ان من تعوذ من شياطين الجن
ذهبوا عنه وشيطان الانس يجره الى المعاصي عيانا يوحي يوسوس بعضهم الى بعض زخرف القول مموه من الباطل اي قولا باطلا مموها بالحق كالمموه
النحاس بالذهب فاذا عرض على النار ذهب التمويه والمعنى ان هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم غرورا مفعول له
او مصدر في موضع الحال اي يغرونهم ولو شاء ربك ايمانهم ما فعلوه اي الايحاء المذكور لكنه شاء ففعلوه وهو دليل ايضا على المعتزلة فذرهم
دعهم وما يفترون على الله تعالى من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال ولتصغى عطف على غرورا اي ولتميل اليه الى الكلام
افئدة قلوب الذين لا يؤمنون لا يصدقون بالآخرة وليرضوه لانفسهم وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون مكتسبون من الآثام

فيما يدعون

فيما يدعون عليه وطلب المشركون من النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل بينه وبينهم حكما فنزل قل لهم افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم
وغير مفعول ابتغي وحكما حال وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل وهو الذي انزل اليكم الكتاب القرآن المعجز مفصلا مبينا
فيه امره ونهيه والحق من الباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه وتقريره مغن عن سائر الآيات والذين
آتيناهم الكتاب يعني علماء اهل الكتاب يعلمون انه اي القرآن منزل بالتخفيف والتشديد من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين
في انهم لا يعلمون ذلك او انه تاكيد لدلالة الاعجاز على ان القرآن حق منزل من عند الله فعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه السلام
لم يمارس كتبهم ولا خالط علماءهم ووصفهم كلهم بالعلم لان من لم يعلم يتمكن منه بادنى تامل او المراد مؤمنو اهل الكتاب عبد الله بن سلام ومن معه
وتمت كلمات ربك بالاحكام والمواعيد وقرئ بالافراد صدقا وعدلا تمييز في الامر والنهي لا مبدل لكلماته لا راد لقضائه
لحكمه او لا احد يقدر على ان يحرفها سابقا كما فعل في التورية فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون او لا نبي ولا كتاب بعده
ينسخها ويبدل احكامها وهو السميع لاقواله ولما انزل العليم بما في قلوب الفريقين وان تطع اكثر من في الارض اي الكفار وهم اكثر يضلوك
في اكل الميتة وذلك انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين في اكل الميتة فقالوا انا كلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم
عن سبيل الله دينه ان ما يتبعون في مجادلتهم الا الظن المزوج بالهوى ولم يسند الى اصل صحيح بل الى ابائهم وان هم الا يخرصون
يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد والصاحبة وعبادة الاوثان زعما انها تقربهم اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر ان ربك هو اعلم
من موصول في موضع نزع حرف الصفة او بفعل دل عليه اعلم فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك اي الذي يضل عن سبيله او رفع
بالابتداء ولفظ الاستفهام اي ربك اعلم اي الناس وخبره يضل عن سبيله وهو تعالى اعلم بالمهتدين الى سبيله اخبر انه اعلم بالفريقين
والمهتدين فيجازي كلا بما يستحق فان قيل العلم صفة واحدة فما وجه افعل التفضيل قلنا بالنسبة الى المعلومات وهي كثيرة كما تقول زيد اعلم
في النحو وعمرو اعلم من زيد في الاصول وقد ذكر الضالين والمهتدين فهو تعالى اعلم منهم لهما من الوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات
لا بالغير فكلوا مما ذكر اسم الله عليه جواب لقول المشركين السابق اي كلوا مما ذبح على اسم الله والميتة لم تذبح على اسمه تعالى فلا تحل او كلوا مما ذكر
اسم الله عليه اي على ذبحه فقط لا مما ذكر اسم غيره او مات حتف انفه وربما يستدل بهذا من يقول اصل الاشياء على الحظر فلا تحل منها الا ما اخبر الدليل
ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احل الله واجتناب ما حرمه الله وما لكم الا تاكلوا الى اي شيء يحصل لكم في عدم
الاكل مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح التي هي سوائب وبحائر وقد فصل بالبنا للفاعل لنا وللمفعول لابي عمرو في الفعلين لكم ما حرم عليكم
اية المائدة من قوله حرمت عليكم الميتة اي بينت لكم المحرمات مفصلة فاتركوها وكلوا مما ذبح على اسم الله الا ما اضطررتم
اليه مما حرم عليكم فهو حلال لكم بالضرورة وان كثيرا من الناس وهم الكفار ليضلون بفتح الياء وضمها اي يضلون غيرهم باهوائهم بما تهوى
انفسهم من تحليل الميتة وتحريم البحيرة ونحوها بغير علم يستندونه اليه الا الجهل والتقليد ان ربك هو اعلم بالمعتدين في البر
والظاهر عمل الجوارح والباطن عمل القلوب قاله مجاهد كالعجب والحسد ونحوهما وعليه قول جماعة من المفسرين هذا عام في كل اثم ان الذين
يكسبون الاثم سيجزون في الآخرة بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس
والمنخنقة الى قوله وما ذبح على النصب لان النهي ورد على ذبائح مخصوصة كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان فاما ما ذبحه المسلم
ولو لم يسم فيه عمدا او نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي ومالك واحمد بدليل وانه لفسق والفسق هو ما ذكر غير اسم الله عليه كما
في آخر السورة قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الى قوله فانه رجس او فسقا اهل لغير الله به ففسر الفسق بما اهل به لغير الله
ما كان يفعله المشركون لا يتناول الاية كالنص في تحريم ذبيحة المسلم اذا لم يسم لان المفسرين كما قال الواحدي فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه بالميتة ولم
احد على ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية وفي الاية اشياء تدل على ان الاية في تحريم الميتة منها قوله وانه لفسق ولا فسق في اكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية
ومنها قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمناظرة انما كانت في الميتة باجماع المفسرين لا في ذبيحة تارك التسمية من المسلمين ومنها
قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون في استحلال الميتة لا في استحلال الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها وقال ابو هريرة سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارايت الرجل منا يذبح وينسى ان يسمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسم الله على فم كل مسلم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
المسلم يكفيه اسمه وان نسي ان يسمي حين يذبح فليسم وليذكر الله ثم لياكل قالوا والواو في قوله وانه لفسق حالية اي لا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حال كونه فسقا
وهو ما اهل به لغير الله كما علم اذ لا يصح كونها عاطفة للتباين التام بين الجملتين اذ الاولى فعلية انشائية والثانية اسمية خبرية ولا يصلح

ان يكون جوابا لمكان الواو وستعين ما ذكرناه وسبق حديث ابي ثعلبة الخشني في سورة المائدة وفي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا فقال اذكروا انتم
اسم الله وكلوا ولو كانت التسمية شرطا للاباحة كان الشك في وجودها مانعا من كلها كالشك في اصل الذبح وان الشياطين ليوحون
ليوسوسون الى اوليائهم المشركين ليجادلوكم في تحليل الميتة بما سبق وان اطعتموهم فيه انكم لمشركون سلهم وفيه دليل على ان من احل شيئا مما حرم الله
او حرم ما احل الله فهو مشرك ونزل في ابي جهل لعنه الله وحمزة رضي الله عنه او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا بالكفر فاحييناه بالايمان
وذلك ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة وهو راجع من صيد بذلك وبيده قوس ولم يؤمن بعد فاقبل
غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس ضربا وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى اما ترى ما جاء سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم
تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وجعلنا له يعني حمزة نورا من الحجج والآيات يميز بها بين
الحق من الباطل يمشي به في الناس يبصر به الحق من غيره وهو الايمان كمن مثله اي كمن هو في الظلمات يعني به ابا جهل ليس بخارج منها والحكم عام
وان كان السبب خاصا وهو قول ابي جهل او قول عنزه كذلك اي كما زين للمؤمنين الايمان زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي
وكذلك كما جعلنا فساق مكة اكابرها جعلنا في كل قرية اردنا عدم ايمان اهلها اكابر مجرميها اي فساق كل قرية اكابرها يعني الرؤساء والمترفين وخصهم بذلك
لانهم بما اعطوا من الرياسة والسعة اقوى على استتباع الناس واروج الى الكفر والمكر بدليل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وذلك
تعالى ان يجعل اتباع الرسل ضعفاء الناس كما قال تعالى في قصة نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون كما فعل الفساق لاكابر وجعلنا ذلك ليمكروا فيها
بالصد عن الايمان لانهم جلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس اكابر مجرمي مكة المستهزئون
وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر جمع اكبر ولم ينصرف كمساجد لقديره جعلنا في كل قرية مجرمين وجعلنا لهم اكابر ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم لان
وباله عليهم وما يشعرون بذلك لقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون والآية ظاهرة في ان الله اراد كفرهم ارادة كونية لا شرعية ليس
في ملكه ما لا يشاء واذا جاءتهم اي اهل مكة آية حجة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لن نؤمن به حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله من الرسالة والوحي
الينا كما اوحي اليهم واتانا جبريل فيخبرنا بان محمدا صادق كما قالوا او تأتي بالله والملائكة قبيلا وسأل ذلك كل واحد منهم كما في قوله بل يريد كل امرئ
منهم ان يؤتى صحفا منشرة فرد الله عليهم ذلك بقوله الله اعلم حيث يجعل رسالاته بالجمع والافراد اي الموضع الذي يصلح لها فيضعها فيه وهؤلاء ليسوا
باهل ذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت الرسالة حقا لكنت اولى بها من محمد لاني اكبر سنا واكثر مالا وولدا فانزل الله تعالى هذه الآية والابلغ
في تصديق الرسل ان لا يكونوا قبل مبعثهم مطاعين في قومهم لئلا يتوجه الطعن عليهم فيقال انما كانوا اكابر رؤساء فاتبعوا وكان الله عالم حيث يجعل رسالاته
فجعلها في يتيم ابي طالب دون ابي جهل والوليد واكابر مكة والجملة استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها
من يشاء من عباده فيجتبي للرسالة من علم انه يصلح لها وهو تعالى اعلم بالموضع الذي يصلح لها سيصيب الذين اجرموا بهذه المقالة صغار ذل وهوان بعد
كبرهم عند الله يوم القيمة وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره
للاسلام فيتسع له وينفسح منه وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله مصفاة عما ينافيه قال صلى الله عليه وسلم هو نور يقذفه الله
تعالى في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قالوا هل لذلك من امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت
قبل نزوله ومن يرد الله ان يضله يجعل صدره ضيقا بالتشديد والتخفيف عن قبول فلا يدخله الايمان حرجا شديد الضيق بكسر الراء وبفتحها
مصدرا وصف به مبالغة قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا سمع شيئا من عبادة الاصنام ارتاح كانما يصعد يتصعد
في السماء اذا كلف الايمان لشدته عليه والمعنى انه في نفوره عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يستطاع قال ابن عباس
فكما لا يستطيع ابن آدم ان يطلع الى السماء كذلك لا يقدر ان يدخل الايمان والتوحيد قلبه حتى يدخله الله في قلبه كذلك اي كما جعل الله صدره ضيقا
بعيدا عن قبول الحق يجعل الله الرجس العذاب او الشيطان يسلطه على الذين لا يؤمنون وضع الظاهر موضع المضمر للتعليل والقطع كلام القدرية
من الآية وحرفت لتستمر فانها صرحت بارادة الله تعالى بالهداية والاضلال ونهيه اشباهها وهذا الذي انت عليه يا محمد او ما سبق من التوفيق
والخذلان صراط ربك الذي ارتضاه او اقتضته حكمته مستقيما لا عوج فيه كقوله غير ذي عوج وهو حال مؤكدة للجملة كقوله وهو الحق مصدقا والعامل
فيها معنى الاشارة ومعنى استقامة صراط الله انه يؤدي الى دار الخلود في النعيم قد فصلنا بينا الآيات لقوم يذكرون يتعظون فيعلمون ان القادر
هو الله وان كل ما يحدث وجوده من خير وشر فهو بقضائه السابق وخلقه وانه عالم باحوال العباد حليم عادل فيما قضوا وخصوا بذكر لانهم المنتفعون

لهم دار السلام اي السلامة وهي الجنة مضمونة لهم عند ربهم حتى يدخلوها وهو وليهم متولي ايصال المنافع اليهم بما كانوا يعملون في الدنيا
من الطاعة واذكر يوم نحشرهم نجمعهم في موقف القيمة بالنون والياء اي الله جميعا فنقول لهم يا معشر الجن الشياطين منهم قد استكثرتم من الانس
باضلالهم وقال اولياؤهم الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض استمتع الانس من الجن بان دلوهم على الشهوات وما يوصل
اليها وانهم كانوا يستعيذون بهم في المخاوف لقوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا والجن بالانس باطاعتهم اياهم
وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا البعث في يوم القيمة وهو اعتراف منهم بطاعة الشيطان واتباع الهوى قال تعالى لهم على لسان الملائكة النار
مثواكم دار اقامتكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء الله من الاوقات التي يخرجون
فيها الى الحميم فانه خارجها كما قال تعالى ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال ابن عباس استثنى الله قوما سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله
عليه وسلم اي فانهم يخرجون منها وما على هذا بمعنى من وعليه فتفسير الواحد فالاستثناء من الضمير المضاف اليه مثواكم لا من مع الخلود ان ربك حكيم
عليم حكيم للذي استثنى بالتصديق وعليم بما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك اي وكما خذلنا عصاة الجن والانس فولينا بعضهم بعضا حتى استمتع
بعضهم ببعض نولي نسلط بعض الظالمين بعضا على بعض حتى يكون منهم الكفر والمعاصي بما كانوا يكسبون منها بالايقاع في المعصية عقوبة ومرقع
فيها ولم يتب او نكل بعضهم الى بعض كقوله نوله ما تولى ونجعل بعضهم ولي بعض في العقاب فيكونون قرناءهم في النار كقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم
من الازواج وهو لسابكله بما كانوا يكسبون في الدنيا مما استمتع به بعضهم ببعض ويقال لهم يا معشر الجن والانس المعشر كل جماعة امرهم واحد الم يأتكم
رسل منكم اي من مجموعكم الصادق بالانس لكن لما جمعا في الخطاب صح ذلك كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وكقوله
وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة وتعلق بظاهر الآية من قال كان في الجن رسل منهم وقال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن
فرادوا الى قومهم منذرين وهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا منهم يقصون عليكم آياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم
هذا يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا فلم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم اي شهدت عليهم جوارحهم بما عملوا
من الشرك والمعاصي حتى قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات الحسية
واعرضوا عن الآخرة حتى كان عاقبة امرهم اضطرارهم الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم ذلك
الذي قصصنا عليك من امر الرسل وتعذيب من كذبهم ان لم يكن ربك مهلك القرى اي اهلها بظلم وقع منهم واهلها غافلون
لم يرسل اليهم رسول يبين لهم كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهو تعليل للحكم ولكل من المكلفين درجات مما عملوا اي من جزاء اعمالهم
خيرا او شرا فمنهم من هو اجزل ثوابا ومنهم من هو اشد عذابا وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه قدر ما يستحقون من ثواب وعقاب
وقرئ بالخطاب تغليبا له وعيد بالجزاء على الاعمال وربك الغني عن خلقه وعبادتهم ذو الرحمة باوليائه ترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم
ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل رحمة لعباده وتأسيسا لقوله ان يشأ يذهبكم يا اهل مكة بالاهلاك
او غيره ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق اطوع لله منكم كما انشأكم خلقكم ابتداء من ذرية قوم آخرين آباؤكم الماضين قرنا بعد قرن
انما توعدون من القيمة والعذاب لآت لا محالة وما انتم بمعجزين لطالبين عذابنا بل هو مدرككم لا محالة قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
حالكم امر تهديد المعنى اثبتوا على عداوتكم وكفركم والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد لتحقق ما وقع به التهديد اني عامل على حالتي التي انا
عليها من التوحيد والانذار والصبر والثبات على الاسلام فسوف تعلمون يوم القيمة من موصولة مفعول العلم الذي او استفهامية معلقة
تكون له عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة في دار الآخرة فالالف واللام للعهد الذهني اي نحن ام انتم وفيه الانصاف في المقال وحسن الادب كقوله
وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق محقق وقوع ما انذر به انه لا يفلح لا يسعد الظالمون الكافرون اي لا يفلح
للتي وضع الظاهر موضع المضمر لانه اعم واكثر فائدة وقرئ يكون بالتحتية لان تأنيث العاقبة غير حقيقي فهو كقوله فمن جاءه موعظة من ربه
وجعلوا اي مشركو العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث الزرع والانعام نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا اي النصيب الذي جعلوه لله
بزعمهم القبيح والضم فيصرفونه الى الضيفان والمساكين وفيه تنبيه على انهم اخترعوه لم يأمرهم الله به وهذا النصيب الآخر لشركائنا اصنامنا
الى سدنتها كانوا اذا سقط في نصيب الله من نصيبها التقطوه او في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله لغني عن هذا كما قال تعالى
فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اي الى جهته وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء بئس ما يحكمون حكمهم هذا وفي قوله ذرأ
تنبيه على فرط جهالتهم حيث اشركوا الخالق في خلقه جمادا ثم رجحوه عليه وكذلك اي ومثل ذلك الفعل القبيح زين لكثير من المشركين قتل اولادهم

بالوأد خشية العيلة شركاؤهم من الشياطين بالرفع فاعل زين اي زين لهم شركاؤهم قتل اولادهم وقرئ ببنائه للمفعول وقتل نائبا
عن الفاعل وهو مصدر رفعل عمل فعله ونصب الاولاد بالمصدر وجر شركائهم باضافته اليه بفصل الفصل من المضاف والمضاف اليه
بالمفعول وهو شايع وكتب الفصل الى الشركاء لاحرام به ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا ليخلطوا عليهم دينهم يعني دين اسمعيل عليه السلام واللام فيهما
للتعليل ولو شاء الله ان لايفعله المشركون ما فعلوه لكنه شاء منهم تخذلهم ففعلوه ففيه نص ظاهر في انه تعالى المنفرد بالهداية
والاضلال خلافا لاهل الاعتزال فذرهم اتركهم وما يفترون يختلقون على الله من الكذب فبما ترك بقضائهم والانتقام منهم وقالوا
ايضا في جملة ما افتروه هذه انعام وحرث حجر حرام لايطعمها ياكل منها الا من نشاء من سدنة الاوثان والرجال دون
بزعمهم اي بلاحجة لهم في ذلك وقالوا ايضا هذه انعام حرمت ظهورها لاتركب كالسوائب والحوامي ومن فعلهم القبيح انعام
لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم ونسبوا ذلك الى الله تعالى وانه مرده به افتراء عليه
نصب على المصدر وحرف الجر متعلق فقالوا او غير ذلك سيجزيهم به القتل والسبي في الدنيا والعذاب العظيم الدائم في الاخرة
بما كانوا يفترون عليه من الكذب اي بسببه وقالوا ايضا من قبيح اقوالهم وافعالهم ما في بطون هذه الانعام التي حرموها
والبحائر والحوامي لعينها الاجنة ما ولد منها حيا خالصة حلال لذكورنا ومحرم على ازواجنا اي النساء وان يكن
ميتة بالرفع والنصب مع تانيث الفعل وتذكيره فهم اي الرجال والنساء فيه شركاء ياكله كل منهم سيجزيهم الله وصفهم
والتحريم اي جزاء وصفهم حذف المضاف للعلم به ونصب المضاف اليه على نزع الخافض انه حكيم في صنعه عليم بخلقه قال
هذه الاية من الفقه الزجر عن التشبه بهم في تخصيص الذكور بالهبات دون الاناث وذكر ما رواه البخاري في الادب
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمد احدكم الى المال فيجعله عند ذكور ولده كما قال
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وذكر الهبات في كلام السهيل مثال الوقف والبيع
ونحوه كذلك كما يفهم من الحديث الذي استشهد به قد خسر الذين قتلوا بالتشديد لابن عامر وكثير والباقون بالتخفيف اولادهم
بناتهم بالوأد وهو الدفن حيا مخافة السبي والعيلة سفها حال او مصدر نزلت في ربيعة ومضر وبعض من العرب غير بني كنانة كانوا
يدفنون بناتهم كذلك بغير علم بل جهلا بان الله تعالى قادر على رزقهم ورزق اولادهم كما قال نحن نرزقكم واياهم ومع ذلك حرموا ما رزقهم
الله من البحيرة والسائبة افتراء كذبا على الله اعرابه كالاول قد حرف تحقيق ضلوا اخطأوا طريق الحق حيث فعلوا ذلك بالجهل
من الاولين ومحض التقليد من الاخرين وما كانوا مهتدين اذ لم يكن لهم اسباب الهدى من العقل السالم من شوائب الوهم والاستعمال
بالنظر في الايات والبراهين القاطعة وهو الذي انشأ ابتدع خلق جنات بساتين معروشات وغير معروشات
بنفسه على ساق كالنخل وانشأ النخل والزرع مختلفا اكله يعني ثمره وحبه هيئاته وطعمه وانشأ الزيتون والرمان متشابها
ورقهما وغير متشابه طعمهما وقلنا لكم كلوا من ثمره اذا اثمر قبل النضج اباحة واتوا اعطوا حقه زكاته يوم حصاده
ذكره النافع لغتان والحداد والقطاف من العشر ونصفه هذا في النخل والكرم والزرع محمول عليه الا انه لايمكن ذلك عنده
فهو حرالى ما بعد التنقية هذا عند من يقول ان الاية مدنية وقد تمسك بها القائل بوجوب الزكوة في الزيتون والرمان ومن قال
انها مكية قال المراد ما كان متصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المعهودة فانها انما فرضت في المدينة وصرم ثابت بن قيس
خمسمائة نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فكره الله ذلك وانزل ولا تسرفوا في التصديق كقوله ولا تبسطها كل البسط
تعالى لايحب المسرفين لايرضى فعلهم والانحصار اسرف حين لم يترك لاهله شيئا ومعنى اسرف تجاوز الحد المأمور به وانما قال
تعالى وانفقوا مما رزقناكم ومما رزقناهم ينفقون وهو يقتضي التبعيض وعدم الاستيعاب وقد جاء في الخبر ابدأ بمن تعول ومن الانعام
حمولة يحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس كالابل الكبار وانشأ من الانعام فرشا كالابل الصغار والغنم
كفرش للارض لدنوها منها وقلنا لكم كلوا مما رزقكم الله اي ما احل لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرائقه في التحليل والتحريم انه لكم عدو
مبين بين العداوة اخرج اباكم من الجنة وقال لاحتنكن ذريته ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا وما بينهما
بينهما والزوج ما معه اخر من جنسه ليصير زوجا وهو ضد الوتر والعرب يسمي الواحد زوجا ان كان لا ينفك عن الاخر من الضان
اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية ومن المعز قرأ ابو عمرو والفتح ونافع بالسكون زوجين والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه

الذكر

الذكر والانثى قل لمن حرم ذكور الانعام تارة واناثها اخرى ونسب ذلك الى الله تعالى الذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم
ام الانثيين منهما ام حرم عليكم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم ان الله حرم شيئا من ذلك
ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين كما سبق قل الذكرين حرم ام الانثيين
ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين المعنى من اين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام لذلك او الانوثة فكذلك
فالزوجان كذلك من اين التخصيص والاستفهام للانكار فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها اخرى واولادها كيف كانت حلالا
للذكور دون الاناث بقولهم ما في بطون هذه الانعام الاية ام كنتم شهداء حاضرين اذ وصاكم الله بهذا التحريم اذ لا تؤمنون بنبي
رسوله فاعلمتم ذلك لا بل انتم كاذبون ثم بين انهم فعلوا ذلك كذبا على الله تعالى فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس
بذلك بغير علم كعمرو بن لحي ومن تبعه في التحليل والتحريم ان الله لا يهدي القوم الظالمين المرتكبين في احكام الله ثم بين التحريم والتحليل انما
الوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي شيئا محرما على طاعم يطعمه اكل ياكله الا ان يكون المأكول ميتة ومن قرأ بالتاء
التقدير الا ان تكون العين ميتة او دما مسفوحا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهو حي او ما يخرج من الاوداج عند الذبح
ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد اباحهما الشرع بقوله احل لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال ولا ما اختلط باللحم
لانه غير سائل ولا ما يبس في عرق او لحم قال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق ما يتبع اليهود او يكون لحم خنزير فانه
اي لحمه رجس نجس لتعوده اكل النجاسة او يكون فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اي ملتبسا بالجرح وجه عن التوحيد
الى الشرك بان اهل لغير الله به اي ذبح على اسم غيره صفة له موضحة في معنى الحال وانما سمي ما ذبح على اسم غير الله فسقا لتوغله في الفسق ذكر العلماء
على ان التحريم لا يختص بهذه الاشياء لكن المحرم بالنص من القران ما ذكر هنا وحرمت السنة اشياء يجب القول بها منها انه صلى الله عليه وسلم
نهى عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن كل ذي مخلب من الطير وقال اكل كل ذي ناب من السباع حرام والاصل عند الشافعي ان ما لم يرد فيه نص
تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع بقتله كالفواسق او نهى عن قتله كالنحل والنمل فهو حرام وما كان غير ذلك فالمرجع الى الاغلب من عادة
العرب فما ياكله الاغلب منهم فهو حلال وما لا فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم ممتنا عليهم بقوله احل لكم الطيبات فما استطابوه فهو حلال
فمن اضطر اي دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور له ما اكل رحيم به
والاية محكمة ولا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الاصابع
من البهائم والطير كالابل والنعام والسباع والطيور وكل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة والمجاز ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما كالثروب وشحم الكلى وهذا عام استثني منه بقوله الا ما حملت ظهورهما ما علق بها منه او الحوايا وهي المباعر
واحدتها حاوية وحوية اي ما حملته الحوايا من الشحم او ما اختلط من الشحم بعظم يعني شحم الالية لاتصالها بالعصعص هذا كله مستثنى حلال لهم فالمحرم
في الثروب وشحم الكلية قال صلى الله عليه وسلم قاتل الله اليهود ان الله حرم عليهم شحومها احملوه اي اذابوه ثم باعوه واكلوا ثمنه ذلك التحريم
جزيناهم به عقوبة لهم ببغيهم بظلمهم من قتلهم الانبياء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربا واستحلالهم اموال الناس بالباطل بقولهم ليس علينا في الاميين
سبيل وانا لصادقون في اخبارنا عما حرمنا عليهم وعن بغيهم وما وعدنا من جزائهم فان كذبوك فيما جئت به فقل ربكم ذو رحمة واسعة
حيث لم يعاجلهم بالعقوبة وفيه تلطف بدعائهم الى الاسلام وترغيب لهم فيه ثم اوعدهم على تركه فقال ولا يرد بأسه عقابه عن القوم المجرمين
المكذبين اذا جاء اجله سيقول الذين اشركوا بما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما هم عليه اخبار عن مستقبل ووقوعه معجزة يدل على اعجازه لو شاء الله
ان لا نشرك ولا نحرم ما اشركنا نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء ولم يقولوا ارادة لنا ادعوا ايهم بذلك على الحق المشروع المرضي عنده
لا اعتذارا فمن هذه القبائح وانها بارادة الله تعالى اياها منهم حتى ينتهض ذمهم بها دليلا للمعتزلة قال المفسرون جعل المشركون قولهم ذلك حجة لهم
فيه لان الاشياء كلها تجري بمشية الله فلزمهم ان من خالفهم كان على حق مثلهم فنتيجة الخطأ والصواب وان كان الامر على ما قالوه لكنهم ركبوا امر الله
تعالى وتعلقوا بمشيته وامر الله تعالى بمعزل عن ارادته لانه تعالى مريد لجميع الكائنات غير امر لجميع ما يريد بفعل المكلف ان يتبع الامر وليس له ان
يتعلق بالمشيئة بعد ورود الامر فان مشيئته لا تكون عذرا لاحد كذلك اي كما كذب هؤلاء كذب الذين من قبلهم رسلهم حتى ذاقوا
بأسنا عذابنا قل هل عندكم من علم بان الله تعالى رضي هذا منكم بامر يصح الاحتجاج به على ما زعمتم قال ابن عباس من كتاب نزل عند الله
بذلك فتخرجوه لنا فتظهروه لنا اي لا علم عندكم ان ما تتبعون في ذلك الا الظن لا العلم واليقين وان انتم ما انتم الا تخرصون

على الله تعالى في التبع من اتباع الظن الذي لا يبتني على اصل لا سيما في اصول الدين لان الظن لا يعارض القطعيات قل لم
يكن لكم حجة ما فلله الحجة البالغة غاية المطلوب بها اي تامة على خلقه بالكتاب والرسل وبينة الحجج التي تعجز عنها المخلوقون والبيان
فلو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم اجمعين لكنه لم يرد هدايتكم اجمعين بل شاء هداية قوم واضلال آخرين ممن شاء هدايته اهتدى وهذا
على انه لم يشأ ايمان الكافر ولو شاء لهداه والحجة من الحج بمعنى القصد كانها يقصد اثبات الحكم وعن جويرية بن اسماء قال سمعت على
تلا هذه الآية فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فنادى باعلى صوته انقطع والله هنا كلام القدر قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله
حرم هذا الذي حرمتموه اي احضروهم وهلم كلمة دعا الى الطلب يستوي فيها المذكر والمؤنث والموحد والمثنى والمجموع فان شهدوا بما
يدعون فلا تشهد معهم لا توافقهم على دينهم ومقالتهم ولا تتبع اهواء المجرمين ما احل الله الذين كذبوا بآياتنا وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
على ان من كذب بالآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها ولا اهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة
الاوثان وهم بربهم يعدلون يشركون الاصنام يجعلونها له عدلا ولما انقطعت حجتهم قالوا فما الذي حرم الله قل لهم تعالوا
وهو امر من التعالي اصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم ان مفسرة لا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم بالوأد من اجل املاق فقر تخافونه نحن نرزقكم واياهم منع لموجب ما كانوا
يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش الذنوب كبائرها ما ظهر منها اي ما كان بالجوارح الظاهرة وما بطن كالنوايا
الباطنة مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه والجملة بدل من الفواحش ولا تقتلوا النفس من مسلم ومعاهد التي حرم الله الا بالحق كالقود
والردة وزنا المحصن ذلكم المذكور وصاكم الله به لعلكم تعقلون تتدبرون فترشدون فان كمال العقل الرشد قال صلى الله
عليه وسلم كان فيما اعطى الله موسى في الالواح ولا تقتل النفس التي حرم الله الا بالحق فيضيق عليك الارض برحبها والسماء
باقطارها وتبوء بسخطه والنار وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلث
الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي اي بالفعلة التي هي احسن
وهي ما فيه صلاحه كتثميره والتجارة فيه قال صلى الله عليه وسلم ابتغوا في اموال اليتامى لا تأكلها الصدقة فيذهب للقيم عليه
ماله ما يبقى بالمؤنة والزكوة وقيل لوجوبه حتى يبلغ اشده وهو هنا الحلم او خمس عشرة سنة ويؤنس منه الرشد كما في سورة
النساء واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل وترك البخس لا نكلف نفسا الا وسعها طاقتها في ذلك فان اخطأ
في الكيل والوزن بعد ان يبلغ طاقته في الاحتراز والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذ عليه واذا قلتم قولا في حكم وغيره فاعدلوا
ولو كان المقول له او عليه ذا قربى قرابة وبعهد الله الذي عهد اليكم من ملازمة العدل والتزام الاحكام اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون تتعظون به وقرأ حمزة والكسائي تذكرون خفيفة الذال كل القرآن اي تذكرونه فتأخذون به وان بالفتح على تقدير اللام اي
ولان هذا صراطي مستقيما وبالكسر استئنافا هذا الذي وصيتكم به من الحنيفية ادوم الاديان واحسنها صراطي طريقي مستقيما حال فاتبعوه
رشدوا وتنجوا من تخطى ولا تتبعوا السبل الطرق المخالفة له كاليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الاهواء والبدع فتفرق حذف احدى
التائين اصله تتفرق اي تميل بكم عن سبيله عن سبيل دينه فتضلوا فتهلكوا ذلكم وصاكم به وصاكم بان لطف بكم بتعليمه والارشاد اليه
لعلكم تتقون ما نهيتكم عنه قال المفسرون هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء وهي محرمات على بني آدم كلهم ومن عمل بهن
دخل الجنة ومن تركهن دخل النار قال ابن مسعود خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه
وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الآية ثم آتينا موسى الكتاب التوراة
وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلك وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب
تماما للاكرام على الذي احسن اي على من احسن تبليغه او تماما زيادة على ما احسنه اي علم موسى من العلم وكتب الله القديمة وقرئ بالرفع
خبر مبتدأ محذوف اي على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه من الكتب وتماما مفعول له وكذلك وتفصيلا اي آتيناه للتمام والتفصيل لكل
شيء يحتاج اليه في الدين ثم عطف على التمام والتفصيل قوله وجعلناه هدى هاديا ورحمة لمن عمل به لعلهم اي المرسل اليهم وهم بنو اسرائيل بلقاء
ربهم بالبعث والجزاء يؤمنون يصدقون وهذا القرآن كتاب انزلناه اليك مبارك فاتبعوه اعملوا بما فيه واتقوا الكفر لعلكم
ترحمون لتكونوا راجين الرحمة ان تقولوا اي انزلناه لئلا تقولوا اهل مكة يوم القيمة انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا

اليهود

اليهود والنصارى خصوصهما بالذكر اذ لم يكن مشهور عندهم من الكتب السماوية غيرهما وان مخففة واسمها محذوف فلذلك دخلت
اللام الفارقة في خبرها اي وانا كنا او وقد كنا عن دراستهم قراءة الطائفتين لغافلين لا نعلم ما هي ولا ما يراد منها ولا معنا ما لانها ليست بلغتنا
فيجعلون ذلك عذرا لانفسكم او تقولوا عطف على الاول اعتذارا وافتخارا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم الى الحق
لجودة اذهاننا وفهمنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون وقد كان جماعة منهم قالوا لو انزل
علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل
فيه وعمل به فكذبتم به واعرضتم عنه فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض عنها فضل
واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب اشد العذاب بما كانوا يصدفون بصدهم واعراضهم هل ينظرون استفهام معناه
النفي اي ما ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وانكارهم القرآن الا ان تأتيهم الملئكة بالتاء والياء هنا وفي النحل الملئكة الموكلون بقبض الارواح لقبض ارواحهم
او يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيمة او يأتي امره بمعنى عذابه وهم ما كانوا ينتظرون ذلك ولكن لما كان
يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين وقيل المراد بقوله يأتي ربك اي جميع آياته اي اشراط الساعة بدليل قوله او يأتي بعض آيات ربك اعلامها
الدالة على الساعة يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين رواه ابو سعيد مرفوعا قال صلى الله عليه وسلم انها لا تقوم الساعة حتى تروا قبلها
عشر آيات الدجال ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج
ونزول عيسى ونارا تخرج من قعر عدن يوم يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها وفي خبر الواحدي ان اول اشراط الساعة خروج
الدابة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور الآية التي تضطرهم الى الايمان لان الله تعالى لو بعث على
من لم يؤمن جدا بالاضطرار الناس الى الايمان فيسقط التكليف والجزاء قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
من مغربها آمن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او نفسا لم تكن كسبت في ايمانها خيرا طاعة يعني
لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق ولا حجة فيه لمن لا يعتبر الايمان المجرد لان من يعتبره يقول هو من آمن قبل هذا اليوم واما في اليوم فلا يقبل
منه ولا فيما بعده احداث ايمان ولا توبة اتفاقا كما سبق المعنى انه اذا اختتم العبد وحضر العذاب او خرجت الدابة او طلعت الشمس من المغرب
لا يقبل من احد احداث ايمان ولا توبة قل انتظروا احد هذه الثلثة الاشيا انا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل قال صلى الله
عليه وسلم ان الله ينبسط يديه لمسيء الليل حتى يتوب بالنهار ولمسيء النهار حتى يتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم
من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه اي قبل توبته وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل بالمغرب بابا عرضه
سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ان الذين فرقوا دينهم مع كونه واحدا دين ابرهيم الحنيفية ادينا مختلفة فتهودوا
وتنصر آخرون لقوله وكانوا شيعا مختلفين وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الروم فارقوا دينهم اي خرجوا منه وتركوه وقيل هم اهل البدع والاهواء
واصحاب الضلالة من هذه الامة روي ذلك عن عائشة مرفوعا وقال صلى الله عليه وسلم اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا
حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل بدعة ضلالة وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة
كلهم في النار الا واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي وقال ابن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها ورفعه جابر رضي الله عنه لست منهم في شيء ان اريد به اليهود والنصارى فالمعنى لست من قتالهم في شيء
اي لا تقاتلهم ونسختها آية السيف وان اريد اهل البدع والاهواء فالمعنى انت بريء منهم وهم برآء منك كقوله ما عليك من حسابهم
وما من حسابك عليهم من شيء انما امرهم في الجزاء والمكافاة الى الله يتولاه ثم ينبئهم في الآخرة بما كانوا يفعلون فيجازيهم به من جاء بالحسنة
من المؤمنين بالحسنة اي بلا اله الا الله فله عشر امثالها وهذا دليل على اعتبار الايمان المجرد وهذا على ما وعد من الاضعاف وقد جاء
الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة لا العدد ومضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئة عدل
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية العدل جزاء وفاقا وهم لا يظلمون لا ينقصون من جزائهم شيئا قال صلى الله عليه وسلم
اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل

وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب
مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي
شيئا لقيته بمثلها مغفرة وعن ابن عمر الاية يعني في التضعيف الى عشر في غير الصدقات من الحسنات اما الصدقات فتضاعف سبعمائة ضعف
سبعمائة ضعف وورد في الصحيح ان جزاء الصوم بغير حساب وعن ابي ذر قال قلت يا رسول الله علمني شيئا ينفعني قال اذا عملت سيئة
فاعمل حسنة فانها عشر امثالها قال قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله قال نعم هي احسن الحسنات قل انني هداني ربي الى
صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى دينا بالنصب من ابدل من محل الى صراط قيما مستقيما ملة ابراهيم عطف بيان حنيفا حال من ابراهيم
وما كان ابراهيم من المشركين عطف عليه اي عرفني ملة ابراهيم في حال حنيفيته قل ان صلاتي ونسكي عبادتي من حج وغيره ومحياي
ومماتي حياتي وموتي لله رب العالمين اي هو يحييني ويميتني او طاعتي في حياتي لله وجزائي بعد مماتي من الله وقرأ اهل المدينة محياي
بسكون الياء ومماتي بفتحها والعامة بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان لا شريك له في ذلك وبذلك اي التوحيد امرت وانا اول
المسلمين من هذه الامة لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته وعن عمران بن الحصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة قومي
الى اضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك عند اول قطرة من دمها كل ذنب عملتيه وقولي ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين
لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين قال عمران قلت يا رسول الله هذا لك ولاهل بيتك خاصة فاهل ذلك انتم ام للمسلمين عامة قال بل
للمسلمين عامة قل اغير الله ابغي اطلب ربا الها فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم اياه الى عبادة آلهتهم اي لا اطلب غيره وهو
رب مالك كل شيء حال في موضع العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس
الا عليها ولا تزر تحمل نفس وازرة آثمة وزر نفس اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم لا تؤاخذ احد
بذنب احد ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من المحق من المبطل وهو الذي جعلكم يا امة محمد خلائف الامم
في الارض بان جعلكم اهلا لذلك واورثكم الارض من بعدهم ورفع بعضكم فوق بعض في المعاش والغنى والرزق والعلوم والعقل
والعقل والجاه درجات بحسب ما اقتضته حكمته ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم اعطاكم اي ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك
سريع العقاب لاعدائه لان ما هو آت قريب وهذا وعيد من الله لهذا النبي صلى الله عليه وسلم بهلاك اعدائه وقتلهم وانه لغفور
لاوليائه رحيم لهم صلى الله عليه وسلم لو تعلمون قدر سعة رحمة الله لاتكلتم عليها وما عملتم الا قليلا ولو تعلمون قدر غضب الله لظننتم
ان لا تنجوا وانه لا ينفعكم منه شيء ثم انه تعالى وصف العقاب ولم يضفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة وذكره
بناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها وهذا والله اعلم
المعنى قوله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل ان رحمتي سبقت غضبي فالرحمة صفة قديمة وسبب الغضب حادث والله تعالى

سورة الاعراف مكية الا واسالهم عن القرية الثمان او الخمس الايات وهي مائتان وخمس او ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم المص هذا كتاب انزل اليك يا محمد وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج ضيق منه والمعنى لا يضيق صدرك
بالابلاغ وتادية ما ارسلت به مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك ها هنا والفاء
يحتمل الجواب لتضمن ما قبلها معنى الشرط كانه قال اذا انزل اليك فلا يحرج به صدرك فانا انزلناه اليك لتنذر به الانس والجن وذكرى
مجرور معطوف على محل تنذر او منصوب باضمار فعله اي لتنذر وتذكر تذكيرا عظة للمؤمنين المصدقين من الثقلين فقل لهم اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم من الكتاب والسنة بقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنة
محمد والله ما نزلت آية الا وهو يحب ان يعلم فيما انزلت وما معناها ولا تتبعوا تتخذوا من دونه اولياء اي لا تطيعوهم في معصية الله تعالى قليلا ما تذكرون بالقول
والتخفيف تتعظون بتشديد الذال وسكونها وما زائدة لتاكيد القلة ومعناه تتعظون قليلا حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره والخطاب للمشركين
ثم خوفهم باهلاك من كذب قبلهم فقال وكم خبرية مفعول اي كثيرا من قرية اهلكناها اي اردنا اهلاكها بالعذاب فجاءها باسنا عذابنا
بياتا ليلا كقوم لوط او هم قائلون نائمون بالظهيرة كقوم شعيب اي اهلكنا بعضها ليلا وبعضها نهارا والفاء للتعقيب لان الذكر يقع
اذ الهلاك واقع بنفس الارادة بلا مهلة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم والمعنى جاءهم باسنا وهم غير متوقعين له
بين نائمين منهم وحذف واو الحال التي قدرناها لئلا تجتمع حرفا عطف لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفيه المبالغة في غفلتهم وامنهم من العذاب

وذلك

ولذلك خص وقتي الدعة والاستراحة لكون مجيء العذاب فيهما اقطع فما كان دعواهم قولهم ودعاؤهم واستغاثتهم اذ حين
جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا الا قولهم اعترافا وتحسرا انا كنا بعبادة غير الله تعالى ظالمين حيث وضعنا العبادة
في غير موضعها معناه لم يقدروا على رد العذاب عنهم وكان حاصل امرهم الاعتراف بالاساءة حين لا ينفع فلنسئلن الذين ارسل
اليهم سؤال توبيخ لا استعلام يعني الامم الماضية عما عملوا فيما بلغتهم ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ لتقرير التوبيخ للمرسل اليهم وشهادتها
عليهم كقوله تعالى يوم نبعث من كل امة شهيدا فلنقصن عليهم لنخبرنهم بما عملوا بعلم اي عن علم اي ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا امرهم وقوله تعالى لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ولا يسئل عن ذنبه انس ولا جان المراد
سؤال استعلام فلا منافاة واللام في الفعلين جواب قسم فلذلك دخلت عليه نون التاكيد والفاء فيهما لتحقق قرب السؤال من وقوع العذاب
اشارة الى ان المتوقع كالواقع والوزن يومئذ اي يوم السؤال بان توزن الاعمال وصحفها قال الواحدي وعامة المفسرين على الاول
الحق العدل صفة للوزن كقوله ونضع الموازين القسط قال ابن عباس توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فاما
المؤمن فيؤتى بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته بمنظر من جميع الخلائق اظهارا للعدل وقطعا للمعذرة
ويشهد للثاني حديث الترمذي في الرجل الذي يؤتى به الى الميزان ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر فيخرج له بطاقة
فيها كلمة الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة وذلك قوله فمن ثقلت
موازينه الحسنات ذكر المفرد بلفظ الجمع للتهويل ولانه موضوع للجمع لقوله فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن خفت موازينه
السيئات فاولئك الذين خسروا انفسهم بتصييرها الى النار حين ضيعوا الفطرة السليمة التي فطروا عليها باقترافهم ما عرضها
للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون قال ابن عباس رضي الله عنهما يؤتى بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان
فيخف وزنه قالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم نائما في حجري فقطرت دموعي على خده فاستيقظ فقال
ما يبكيك قلت ذكرت القيمة واهوالها فهل تذكرون اهليكم يا رسول الله فقال ثلثة مواطن لا يذكر فيها احد احدا الا نفسه عند
الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند الصحف حتى يعلم ايأخذ صحيفته بيمينه او شماله وعند الصراط حتى يجاوزه قال ابو بكر رضي الله
عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم في الدنيا الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون
ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم في الدنيا الباطل وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا
الباطل ان يخف ولقد مكناكم يا بني آدم في الارض بالتمليك والقدرة او الخطاب لقريش وكان الله تعالى قد فضلهم على العرب
وكانوا يتجرون فيما بين مكة واليمن والشام آمنين ويكتسبون الاموال وهو قوله وجعلنا لكم فيها معايش بالياء جمع معيشة اسبابا
يعيشون بها من التجارات والمكاسب وعن نافع بالهمزة كصحائف قليلا ما تشكرون زيدت ما لتاكيد القلة والمراد
نفيه اي لا يوجد منكم شكر وان شكرتم فهو غير معتد به مع الكفر ولقد خلقناكم اي اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناكم اي صورناه
وانتم في ظهره نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره لكونهم منه ثم فضلناكم حيث قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود
تحية لا عبادة او اسجدوا الى آدم جعله قبلة لسجودهم كما جعل الكعبة قبلة لسجودنا وثم لتأخر الاخبار فسجدوا الا ابليس كان من الجن
مع الملائكة يومئذ ولان الجن نوع من الملائكة يجمعهم ما خلقوا منه وهو الجوهر المضيء يعني النار المشتملة على النور وعلى الدخان
المختلط باللهب فخلقت الملائكة من نوره وخالصه وابليس وذريته من مشوبه وهو الدخان المختلط باللهب فالاستثناء على هذا متصل
وابليس بوزن افعيل مبالغة من ابلس اي ايس من رحمة الله تعالى لم يكن من الساجدين لآدم قال الله تعالى ما منعك ان لا
تسجد لا زائدة للتحسين اذ حين امرتك قال انا خير منه اي منعني من السجود له فضلي عليه اذ كنت نارا وكان طينا اي لانك خلقتني
من نار وخلقته من طين والنار خير من الطين والنور قاس بخلاف النص فكفر وانما ذم من القياس ما خالف النص قال
ابن عباس رضي الله عنهما وكان اول من قاس فمن قاس في الدين بشيء من رأيه يخالف النص قرنه الله مع ابليس قال الحسن بن حرب
الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل لمن جعله الله له وقد فضل الله الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على
النار من وجوه منها ان من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة
والتواضع فاورثه الاجتباء والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له

الى التوبة والتضرع والتواضع فاورثه الاجتباء والهداية وخرج جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لابليس
بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ومنها ان الطين سبب جمع الاشياء والنار
سبب تفرقها ومنها ان التراب سبب الحيوة لان حياة النبات والاشجار به والنار سبب الهلاك قال تعالى فاهبط منها
اى من الجنة او من السموات فما يكون اى ما ينبغى لك ان تتكبر فيها لان اهلها ملائكة متواضعون خاشعون فاخرج انك من الصاغرين
الذليلين قال انظرني اخرني الى يوم يبعثون اى آدم وذريته فابى الله ذلك عليه فقال تعالى انك من المنظرين وقال في الآية
الاخرى الى يوم الوقت المعلوم اى النفخة الاولى ولا طمع له فيهم بعدها الى يوم البعث لكنه اراد طول الامهال والبعد عن وقت الهلاك
وان لا يذوق طعم الموت وفى اسعافه بذلك ابتلاء للعباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتني اى اضللتني واعميتني
اى والباء للقسم اى بقدرتك على ونفاذ سلطانك فى كقوله فى الآية الاخرى فبعزتك لاغوينهم اجمعين وجوابه لاقعدن لهم
اى لبنى آدم صراطك منصوب بنزع الخافض اى على صراطك المستقيم الموصل اليك وهو دين الاسلام بان ازين لهم الباطل
ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اى من كل جهة فامنعهم عن الصراط المستقيم قال ابن عباس رضى الله
عنهما عن ايمانهم من قبل الحسنات وعن شمائلهم من قبل السيئات ازينها لهم وادعوهم اليها ولا تستطيع ان ياتيهم من فوقهم لئلا يحول
بين العبد ورحمة الله ولا تجد اكثرهم شاكرين لك اى مؤمنين وانما قاله ظنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله
لابليس اخرج منها من الجنة او من السماء مذؤما بالهمز معيبا والذام اشد العيب او ممقوتا مدحورا اى لعينا متبعدا عن رحمة الله
لمن تبعك منهم اللام لتوطئة القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على
الغائب والجملة سادة مسد جواب الشرط اى من تبعك اعذبه وقال يا آدم اسكن انت وزوجك حوا بالمد الجنة فكلا من
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا فتصيرا من الظالمين لانفسهم سبق تفسير مثله فى سورة البقرة فوسوس لهما الشيطان
ابليس حدثهما فى انفسهما والوسوسة حديث النفس لقوله ونعلم ما توسوس به نفسه ليبدى ليظهر لهما ما ووري ستر عنهما من سوآتهما
وكانا قد البسا ثوبا يستر العورة منهما فلا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الاخر وهذه لام العاقبة لان الوسوسة ادت الى ظهور عورتهما
وانما كانت الوسوسة للمعصية فادت الى ذلك نظيره فالتقطه آل فرعون الآية وفيه دليل على ان كشف العورة فى الخلوة وعند
الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن فى الطباع ومن الحاجة ان يكون بحيث يريد نشاطه عند الجماع فان تعب طرفها كالعنة ونحوه
واما عند عدم الحاجة فقد قالت السيدة عائشة رضى الله عنها والله ما رأيته منه ولا رأى منى وفيه ان نظر كل احد الى عورة نفسه
الا لحاجة وقال ابليس لآدم وحوا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة ان تكونا ملكين وقرئ بكسر اللام او كراهة ان تكونا فى الجنة
من الخالدين اى وذلك لازم عن الاكل منها كما فى الآية الاخرى هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى واستدل به من يفضل
الملائكة على الانبياء ولا دلالة فيه لان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما فى ان تحصيل لهما ما للملائكة من الكمالات
الفطرية والاستغناء عن الطعام والشراب والاستغراق فى العبادة وذلك لا يدل على الفضل مطلقا وقاسمهما اى اقسم لهما بالله
انى لكما لمن الناصحين فى ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة فدلاهما حطهما عن منزلتهما بغرور منه وهو يمين وكان آدم لا يظن ان احدا
يحلف بالله كاذبا والادلاء والتدلية ارسال الشيء من على الى اسفل من ارسال الدلو الى البئر واصله تدلية العطشان فى البئر ليروى
من الماء فلا يجد فيكون مدلا بالغرور ثم وضعت التدلية موضع الاطماع فيما لا يجدى فلما ذاقا الشجرة اكلا منها بدت لهما سوآتهما اى
تهافت عنهما لباسهما فابصر كل منهما قبل نفسه وقبل صاحبه ودبره فاستحيا وطفقا يخصفان اخذا يلصقان عليهما من ورق الجنة
اى يلصقان ورقة على ورقة من ورق التين حتى صار كهيئة الثوب وسميت العورة سوأة لان انكشافها يسوء صاحبها وسبق الكلام
على الشجرة فى البقرة وناداهما ربهما على لسان ملك بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة استفهام انكار دخل على المنفى لاثباته وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير الشعر فلما وقع بالخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها فانطلق
فى الجنة هاربا فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني فقالت ما انا بمرسلتك فناداه ربه يا آدم
امنى تفر قال لا يا رب ولكنى استحييتك قال عطا بلغنى ان الله تعالى ناداهما افرارا منى قال بل حياء منك يا رب ما ظننت ان
احدا يحلف باسمك كاذبا واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين من العداوة حيث امتنع من السجود لآدم وقال لاقعدن لهم

صراطك المستقيم والآية عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان هذا النهى للتحريم وعلمهما لم
يكونا يعلمان ذلك قبله فكان ذلك سببا لمعرفتهما له ثم اقرا على انفسهما بالظلم حين قالا ربنا ظلمنا انفسنا بالمعصية وان
لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغائر يعاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب
الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين فى استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات قال
اهبطوا خطاب لآدم وحوا بما اشتملا عليه من ذريتهما بعضكم اى بعض الذرية لبعض منها عدو من ظلم بعضهم بعضا وكان ذلك نشأ
من تلك المخالفة ولكم فى الارض مستقر مكان استقرار ومتاع تمتع الى حين ينقضى فيه آجالكم قال فيها اى الارض يا بنى آدم تحيون
تعيشون بما يخرج الله لكم منها وفيها تموتون تدفنون ويحللكم الى طبعها ومنها تخرجون البعث للبناء للفاعل والمفعول ولما ذكر عرى آدم امتن
علينا باللباس الذى يستر العورة فقال يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى يستر سوآتكم يعنى ان الله تعالى انزل المطر وانبت به النبات
فاتخذ من النبات اللباس فاوقع الانزال على اللباس لما كان بسبب ما ينزل وهو المطر وريشا وقرئ رياشا وهو ما يتجمل به من اللباس
او المال والمعاش ولباس التقوى العمل الصالح او السمت الحسن مبتدأ خبره ذلك خير لصاحبه اذا عمل به واقرب له الى الله تعالى مما خلق
له من اللباس والرياش وقرأ نافع وغيره بالنصب عطفا على لباسا والمعنى على هذه القراءة هو ان يتقى الله فيستر عورته واعاده اعلاما
بانه خير من التعرى والحكم فى ذلك ان كشف العورة حرام ولو فى الخلوة والظلام وتفصيل ذلك فى كتب المذهب ذلك المذكور
من آيات الله دلائل قدرته لعلهم يذكرون فيؤمنون التفات عن الغيبة يا بنى آدم لا يفتننكم يضلنكم بتخذ عنكم الشيطان
اى لا يغوينكم فتفتنوا كما اخرج ابويكم آدم وحوا بفتنته من الجنة ينزع عنهما لباسهما وهو لم ينزل ذلك لكن كان بسببه كما سبق ليريهما
سوآتهما سبق مثله واللام للعاقبة ثم نبههم على وجه فتنته ليحترزوا منه فقال انه يراكم هو وقبيله قبيلته وجنوده من الجن والشياطين من
حيث لا ترونهم للطافة اجسامهم تعليل للنهى وتاكيد للتحذير من فتنته ورؤيتهم لنا من حيث لا نراهم فى الجملة لا تقتضى امتناع رؤيتنا
وجواهم لنا وقد تواترت الاخبار برؤيتهم واختلف فى حل مناكحتهم وجواز رواية الحديث عنهم ومن لازم صحة ذلك امكان الرؤية
وجعل الله صدوركم مساكن لهم ويجرون منكم مجرى الدم كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن انما يتسلطون على من يناسبهم فى الشر
كما قال انا جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون فيزيدون فى غيهم كقوله انا ارسلنا الشياطين على الكافرين الآية
او الذين لا يؤمنون بما جعلنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم والآية مقصود القصة واذا فعلوا اى الذين
لا يؤمنون فاحشة متناهية فى القبح كعبادة الصنم وكشف العورة فى الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا فاقتدينا بهم والله امرنا بها
ايضا اعتذروا بامرين تقليد الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء لان عادته
جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال فلا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلى فان المراد
بالفاحشة ما ينفر عنه القلب السليم ويستقبحه العقل المستقيم وفيه امتناع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا
تعلمون انه قاله انكار يتضمن النهى عن الافتراء على الله تعالى قل ردا عليهم امر ربى بالقسط بالعدل المتجافى عن طرفى الافراط والتفريط وهو توحيد
ولزوم طاعته وبان اقيموا وجوهكم لله عند كل مسجد اى وقت كل سجود ومكانه فى الصلوة او فى اى مسجد حضرتكم الصلوة اى حينما ادركتكم الصلوة
فصلوا واخلصوا سجودكم له وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين من الشرك فان مصيركم اليه فيجازيكم على السرائر والضمائر لا حاجة علمه الى
الصدور وتوحدوه ولا تشركوا به شيئا كما بدأكم خلقكم ولم تكونوا شيئا تعودون اى يعيدكم يوم القيمة احياء بجميع اجزائكم وعوارضكم كما
قال كما بدأنا اول خلق نعيده فيجازيكم باعمالكم شبه الاعادة بالابداء لتقرير امكانها والقدرة عليها احتج بذلك عليهم فى انكارهم البعث والعود
كما بدأ ذاته وصفاته والمراد بالصفات ان من ابتدأ الله خلقه على الشقاوة صار الى ما ابتدأ عليه خلقه وان عمل بعمل اهل السعادة كابليس
ومن ابتدأ خلقه على السعادة صار اليها وان عمل بعمل اهل الشقاوة كسحرة فرعون قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة
وانه لمن اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه لمن اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقد تقرر ان السعيد من سعد فى الازل والشقى
كذلك وقال صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه واما الذات ففى صحيح البخاري حديث المسرف على نفسه لما اوصى ان
يحرق ويذر بعضه فى البر وبعضه فى البحر فامر الله البر فجمع ما فيه والبحر فجمع ما فيه وقال كن فاذا رجل قائم وفى الصحيح يحشر الناس حفاة
عراة غرلا اى غير مختونين وهو معنى قولنا بجميع اجزائه وعوارضه فيرد اليه جميع اجزائه التى كانت تزال فى حيوته من الاظفار والشعور

وما زال عنده ما به وهو قوله في الحديث غلا ثم كيف يكون الحال ابقى اهل الجنة فيها غلا او يحشون وفي الثاني تعذيب في الاول لتسويه ويحتمل والله اعلم ان غلهم يتقلص وينضم بعضها الى البعض حتى يصير كالمحسوس وكذلك الاظفار والشعور كما يقضم الملك الى ان يصير في صورة ابن ادم اذا لقي الانبيا على تلك الحالة والله اعلم وما ذكرناه من السعادة والشقاوة فهو قوله فريقا هدى ارشدهم الى دينه وفريقا حق عليهم الضلالة بالكلمة الازلية والارادة السابقة وهم اولياء الشياطين خذلهم فصاروا اولياء الشياطين لعنهم الله انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم وتحقيق لضلالهم ويحسبون انهم مهتدون فيه ... يحسبون وفيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد المعاند سواء قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة يقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها ولا ياكلون من الطعام في ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال الله تعالى نهيا عن ذلك يا بني ادم خذوا زينتكم ما يواري عورتكم من الثياب ولو عباءة عند كل مسجد لصلوة او طواف وكلوا اللحم والدسم واشربوا ما شئتم مما يحل شربه ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله ولا تاكلوا فوق الشبع وتشربوا فوق الري ما يؤدي الى الضرر قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقد جمع الله الطب كله في قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين الذين يغلوا ذلك قل انكارا عليهم من حرم زينة الله التي اخرج لعباده من الثياب غير الحرير على الرجال والطيبات المستلذات من الرزق كاللحم والدسم ايام الحج استفهام انكار اي لم يحرمه الله تعالى وكذا في غيرها يستفاد منه ان من حرم على نفسه طعاما او لباسا لم يحرم عليه او منكوحة لم ينو الطلاق او العتاق لم تحرم قل هي اي الطيبات للذين امنوا اي ولغيرهم في الحيوة الدنيا بدليل قوله خالصة لهم فلا يشاركهم فيها المشركون وقرا نافع بالرفع خبرا بعد خبر وغيره بالنصب على الحال يوم القيمة كذلك نفصل الايات نبينها لقوم يعلمون اني انا الله لا شريك لي قل انما حرم ربي الفواحش الكبائر اي ما تزايد قبحه او ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها طواف الرجال بالنهار عراة وما بطن طواف النساء بالليل كذلك يدعوا الى الزنا سرا والالف واللام في الفواحش للعموم والاية تحتمل غير ذلك من كل ما نهى الله عنه من الظواهر والبواطن كاعمال القلوب قال صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه والاثم المعصية والبغي على الناس من ذكر العام بعد الخاص بغير الحق اي ظلما فخرج الجزاء على الباغي بمثله حيث يجوز وحرم ان تشركوا بالله ما لم ينزل به باشراكه سلطانا حجة وبرهانا وحرم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون من الالحاد في صفاته والافتراء عليه بتحريم ما لم يحرم وغيره من الدين وغيره فيه النهي عن القول في الدين بالراي من غير اصل ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم فاذا جاء حضر اجلهم وانقطع الكلم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله تعالى ذلك يا بني ادم اما بادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة ياتينكم رسل منكم يقصون يتلون عليكم اياتي والنهي والاحكام شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل جائز غير واجب كما ظنه بعضهم وضمت اليها ما التاكيد معنى النفي ولذلك اكد فعلها بالنون فمن اتقى منكم الشرك واصلح عمله فلا خوف عليهم اذا خاف الناس في الاخرة ولا هم يحزنون اذا حزنوا ثم ذكر المكذبين بقوله والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها فلم تلن لها قلوبهم فلم يؤمنوا اولئك هم اصحاب النار المعدة لهم اي هم ملازموها ملازمة الصاحب لصاحبه وهم فيها خالدون وادخل الفا في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد كذا ذكره البيضاوي فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الولد والشريك لله تعالى اي لا احد اظلم منه او كذب باياته القران اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب عليهم من العذاب كسواد الوجوه وزرقة العيون كقوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاجال حتى اذا جاءتهم رسلنا ملئكة الموت واعوانه يتوفونهم حال من الرسل اي يقبضون ارواحهم قالوا لهم تبكيتا اين ما كنتم تدعون تعبدون من دون الله قالوا ضلوا بطلوا عنا فلم نرهم وشهدوا على انفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين قال تعالى على لسان الملئكة لهم يوم القيمة ادخلوا في جملة امم كائنة قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة جماعة من هذه الامم النار لعنت اختها في الدين التي سبقتها فيه لانه ضل بعضهم باتباع بعض حتى اذا اداركوا تلاحقوا فيها جميعا قالت اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم دخولا وهم القادة اي لاجلهم ربنا هؤلاء اضلونا عن الهدى لانهم شرعوا لنا ان نتخذ من دونك اولياء فاتهم عذابا ضعفا

من النار اي اضعف عليهم العذاب باشد مما تعذبنا به قال تعالى لكل منكم ومنهم ضعف عذاب مضاعف للمتبوعين بضلالهم واضلالهم وللاتباع ضعف بضلالهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم وقالت اولاهم المتبوعون لاخراهم التابعين فما كان لكم علينا من فضل يستحقون به التخفيف لانكم كفرتم كما كفرنا قال تعالى لهم فذوقوا العذاب خطاب للتابعين والمتبوعين بما كنتم تكسبون الباء سببية اي بسبب كسبكم الضلال والاضلال والتقليد ان الذين كذبوا باياتنا الحجج والاعلام الدالة على توحيدنا ونبوة انبيائنا واستكبروا ترفعوا عنها عن الايمان بها والانقياد لها لا تفتح لهم اي لارواحهم ولا لدعائهم ولا لاعمالهم ولا لشيء مما يريدون به الله تعالى ابواب السماء كما تفتح لارواح المؤمنين ودعائهم واعمالهم اذا ماتوا بل يهبط الى سجين ولا يدخلون الجنة كما يدخلها المؤمنون حتى يلج الجمل في سم الخياط ثقب الابرة اي لا يدخلون الجنة ابدا لان الشيء اذا علق بمستحيل دل على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب اي لا افعله ابدا وكذلك الجزاء نجزي المجرمين الكافرين لهم اي للمكذبين باياتنا المستكبرين عنها من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة وكذلك الجزاء نجزي الظالمين بوضعهم العبادة غير موضعها والذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدا وقوله لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا وخبره بما ليس اجنبي لانه لما ذكر عملهم الصالح ذكر انه مما لا يعسر عليهم وليس معنى الوسع بذل المجهود وفضل الطاقة والذي لم يكلف العباد ما يشق ويتعذر عليهم بل ما يطيقون ويسهل عليهم وقد قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في هذه الاية الا يسرها لا عسرها ولو كلفها طاقتها لبلغ مجهودها ويدل له قوله تعالى يريد الله بكم اليسر الاية وخبر المبتدا اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون بالوعد على ما جرت به سنته تعالى في القران ونزعنا ما في صدورهم اي اهل الجنة من غل حقد وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خصه الله به والنزع قلع الشيء عن مكانه والى هذا اشار علي رضي الله عنه حين قال اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل قال صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا تجري من تحتهم من تحت قصورهم الانهار وروي ان عند باب الجنة شجرة في اصل ساقها عينان فيشربون من احديهما فينزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور ويغتسلون من الاخرى فتجري عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا ابدا وقالوا حين استقروا في منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لعمل هذا جزاؤه وما كنا لنهتدي له لولا ان هدانا الله له بتوفيقه واللام لتاكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر الواو من وما كنا لنهتدي على انها مبنية للاولى والاية دليل على ان المهتدي من هداه الله وان من لم يهده الله لم يهتد وقالوا حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم ونودوا اذا راوا الجنة من بعيد او بعد دخولها بلسان الملئكة ان مخففة اي انه او مفسرة في المواضع الخمسة تلكم الجنة قد اورثتموها اعطيتموها بما كنتم تعملون يوحدون الله تعالى ويقومون بفرائضه اي بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة خبر تلكم هكذا قرره البيضاوي والذي يظهر ان الباء في قوله بما كنتم تعملون للالصاق لا للتسبيب فمذهب اهل السنة انه لا ثواب لعامل بل هو من فضل الله تعالى وعقابه عدل حتى لو عذب جميع المؤمنين كان عدلا ولو ادخل الكفار الجنة كان له ذلك والمعتزلة يجعلون العمل سببا موجبا للثواب والعقاب ويرده قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد منكم بعمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته رواه البخاري في صحيحه واما الوراثة فهي قوله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فانه يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله وتلك الجنة التي اورثتموها والميراث ما يكون بغير عمل كما يرث الميت ورثته كل بسبب والله اعلم ولعل مراد البيضاوي ترتب المسببات على الاسباب وذلك كثير في القران قال ابو هريرة وابو سعيد رضي الله عنهما ينادي مناد في الجنة ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وهو حديث صحيح اخرجه مسلم ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تقريرا وتبكيتا ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم في الدنيا من العذاب في الاخرة حقا قالوا نعم وقرا الكسائي بكسر العين حيث كان فاذن مؤذن نادى مناد بينهم اسمع الفريقين ان لعنة الله وقرا غير الشيخين ان مشددة لعنة

لعنة على الظالمين بالكفر الذين صفة او بدل يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله عن دينه ويبغونها يطلبون
السبيل عوجا زيغا وميلا جائرين عن القصد يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بالكسر فيما لم يكن قائما كالدين والامر
وبالفتح في غيره كالرمح والحائط ونحوهما وهم بالآخرة بالمصير الى الله كافرون وبينهما اي بين اصحاب الجنة والنار حجاب حاجز قيل
هو سور الاعراف باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وعلى الاعراف المذكور وهو سور الجنة بينها وبين النار قال ابن
عباس جمع عرف وهو كل عال مرتفع عن الارض رجال قال المفسرون كابن عباس رضي الله عنهما استوت حسناتهم وسيئاتهم
فمنعهم حسناتهم من دخول النار وسيئاتهم من دخول الجنة ثم بعد ذلك يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وهم آخر من يدخل الجنة يعلمون
بذلك لقوله تعالى يعرفون كلا من الفريقين بسيماهم بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم اياهم اذ موضعهم
عال قال ابن مسعود رضي الله عنه يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت
سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم وقال الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف ونادوا
اي نادى اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم قال تعالى لم يدخلوها اي لم يدخل اصحاب الاعراف الجنة لما مر وذلك
انه يعطى كل عبد نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور المنافقين فلما رأى اهل الجنة ذلك قالوا ربنا اتمم لنا نورنا ولم
ينزع النور من اصحاب الاعراف فذلك قوله وهم يطمعون في دخول الجنة اذ لم ينزع نورهم كما نزع نور المنافقين قال الواحدي
ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا لكرامة يريدها بهم وعن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة
فقد غفرت لكم واذا صرفت ابصارهم اي ابصار اهل الاعراف تلقاء جهة اصحاب النار تعوذوا بالله و قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين بالكفر في النار فعلمنا ان الخوف لا يفارقهم حتى يدخلون الجنة ونادى اصحاب الاعراف رجالا من رؤساء المشركين في النار
يعرفونهم بسيماهم بالعلامات يعرفونهم بها وذلك انهم قالوا لهم ما اغنى عنكم من النار جمعكم المال او الرجال وما كنتم تستكبرون اي
عن الايمان ثم يرون في الجنة جماعة من ضعفاء المسلمين وفقرائهم كبلال وصهيب وخباب وعمار فيقولون للمشركين يشيرون الى
الضعفاء الذين في الجنة اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة فقد قيل لهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
النفي حال اي مقولا لهم ذلك لما دخل اصحاب الاعراف الجنة طمعوا الى الفرج فذلك قوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله من الطعام وفيه دليل على ان الجنة فوق النار قالوا ان الله
حرمهما اي طعام الجنة وشرابها تحريم منع لا تحريم تعبد على الكافرين الذين صفة او بدل بيان اتخذوا دينهم لهوا ولعبا هو ما زين لهم
الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكاء والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وغرتهم الحيوة الدنيا
فاليوم ننساهم نعاملهم معاملة الناسي فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا بترك العمل له وما كانوا باياتنا يجحدون اي كما جحدوا
باياتنا ولقد جئناهم يعني اهل مكة بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والاحكام والوعد والوعيد على علم حال اي عالمين بما فصل فيه هدى
حال من الهاء ورحمة لقوم يؤمنون به وهذا دليل على ان القران جعل هذا القوم اريد به هدايتهم دون غيرهم ممن كذب به كقوله هدى للمتقين كما
في اول البقرة هل ينظرون ينتظرون استفهام بمعنى النفي الا تأويله عاقبته وما وعد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب كانهم
ينتظرون ذلك وان كانوا جاحدين لانه آتيهم لا محالة يوم يأتي تأويله وهو يوم القيمة يقول الذين نسوه من قبل اي تركوا الايمان به والعمل له
قد جاءت رسل ربنا بالحق اذ رأوا حين لا ينفعهم الاقرار فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او هل نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل
نوحد الله تعالى ونؤمن برسله وراجعون في ذلك خمس مرات حتى يقال لهم في الخامسة اخسئوا فيها ولا تكلمون قال تعالى قد خسروا انفسهم
حين صاروا الى الهلاك وضل ذهب عنهم ما كانوا يفترون على الله من دعوى الشريك والولد ان ربكم الله اي لا غيره لان تقديم الخبر
يؤذن بالحصر في الافصح الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في مقدارها قاله المفسرون اذ لم يكن ثم شمس ولا سماء ولو شاء
لخلقهن في لمحة ولكنه عدل عن ذلك لمعنيين احدهما لتعليم خلقه التثبت والتأني وعدم العجلة وفي الحديث التأني من الله والعجلة
من الشيطان والثاني قاله ابن الانباري اراد ان يوقع في كل يوم اي في مقداره امرا تستعظمه الملائكة اذا شاهدوه وفي مسلم خبر ان الله خلق التراب
يوم السبت والجبال يوم الاحد والشجر يوم الاثنين والمكروه يوم الثلاثاء والنور يوم الاربعاء والدواب يوم الخميس وآدم يوم الجمعة في آخر عمر

ثم استوى على العرش قصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض فاما العرش فهو لغة سرير الملك كقولهم عرش بلقيس
واما الاستوى ففسره المعتزلة بالاستيلاء وليس كما زعموا لان الاستيلاء انما يكون مع امكان غلبة غيره وهذا مستحيل في حق البارئ تعالى
اذ لا غالب له واما اهل السنة فيقولون ان الاستوى على العرش صفة له سبحانه وتعالى بلا كيف يجب علينا الايمان به ونكل العلم فيه
الى الله تعالى وسأل رجل مالك بن انس رحمه الله تعالى عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق رأسه مليا وعلاه
الرحضاء ثم قال الاستوى غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي
ان السائل جهم بن صفوان الذي ينسب اليه الجهمية وروي انه امر باخراجه وصفعه ففعل ذلك وروي عن سفيان بن عيينة وسفيان الثوري
والاوزاعي والليث بن سعد وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الايات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروها
كما جاءت بلا كيف وقد بسطت القول على ذلك بعض البسط في لوز البرهان في صفات الرحمن يغشي مخففا ومثقلا الليل النهار
يغطي كلا منهما بالآخر يطلبه يطلب كل منهما الآخر طلبا حثيثا سريعا لانه اذا كان يعقب احدهما الآخر ويخلفه فكانه يطلبه وخلق الشمس
والقمر والنجوم مسخرات نصب على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع مبتدأ وخبره مسخرات اي مذللات بأمره ممتهن من طلوع وافول
على حسب ارادة مدبرهن بامره بقدرته الا له الخلق جميعا والامر كله قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما
فقد كفر تبارك تعظم الله تعالى وتقدس رب مالك العالمين قال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ما يستحق به التعظيم ودام
فيما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت من قولهم برك الطير على الماء اذا اقام عليه ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد
التوقيف ادعوا ربكم تضرعا حال اي متذللين وخفية سرا ويقال خفية بكسر الخاء قال صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي قال
الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا واثنى الله تعالى على زكريا بقوله اذ نادى ربه نداء خفيا انه تعالى لا يحب المعتدين
المتجاوزين في الدعاء بالتشدق ورفع الصوت وقيل هم الذين يسألون منازل الانبياء سمع عبد الله بن مغفل ابنه يقول اللهم اني اسألك
القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله العافية وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور وفي الدعاء ومن الاعتداء في الدعاء الدعاء على المؤمنين فيما لا يحل فيقول اللهم اخزهم اللهم
العنهم وحسب المؤمن من الدعاء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول
وعمل ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله تعالى
بالمعاصي فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا من عقابه وطمعا في رحمته
اللهم انا نعوذ بك من النار ونسألك الجنة ان رحمت الله قريب من المحسنين المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن الرحمة لاضافتها
الى الله تعالى فاكتسبت التذكير والمضاف يكتسب من المضاف اليه التذكير والتأنيث كما تقرر في لسان العرب وفي الآية تنبيه على
الى الاجابة وترجيح للطمع وهو الذي يرسل الرياح التي تهب من كل ناحية بشرا متفرقة قرأ عاصم بالباء مضمومة وسكون الشين هنا وفي الفرقان
والنمل كقوله الرياح مبشرات وقرأ حمزة والكسائي بالنون وفتحها الريح الطيبة لقوله والناشرات نشرا وابن عامر بضم النون وسكون الشين والباقون
بضم النون والشين جمع نشور كرسول ورسل بين يدي رحمته قدام المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه
الى حيث يشاء الله قال صلى الله عليه وسلم الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها وتعوذوا بالله من شرها
حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه اي السحاب وفيه التفات لبلد ميت اي الى بلد يحتاج الى الماء ولا ماء به
لا نبات فيه فانزلنا به اي بالبلد الماء لاحيائها فاخرجنا به بالماء من كل الثمرات اي انواعها كذلك الاخراج نخرج الموتى من قبورهم
استدل باحياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون تستدلون على توحيد الله تعالى وقدرته على البعث
قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان
فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقي عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون في النفخة الثانية
وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا والبلد الطيب العذب التراب يخرج نباته حسنا
باذن ربه هذا مثل ضربه الله للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها والذي خبث ترابه لا يخرج نباته الا نكدا عسرا بمشقة وهذا مثل للكافر كذلك
نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون الله فيؤمنون قال صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا

فكان منها طائفة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا
وسقوا واصاب طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني الله
به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به **لقد** جواب قسم محذوف للعلم به **ارسلنا نوحا الى قومه**
وهو نوح بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس واول انبياء الشريعة واول من جاء بتحريم الاخوات والامهات
وكان نجارا بعثه الله تعالى الى قومه بعد خمسين او اربعين او مائتين وخمسين سنة سمي بذلك لكثرة نوحه على نفسه **فقال يا قوم اعبدوا الله**
وحده **ما لكم من** زائدة للتأكيد **اله غيره** بالجر صفة لاله والرفع بدل من محله **اني اخاف عليكم** ان عبدتم غيره **عذاب يوم عظيم**
هو يوم القيامة **قال الملأ من قومه** اي الاشراف الذين رؤيتهم تملأ العين **انا لنراك** من رؤية القلب **في ضلال مبين**
خطأ بين **قال يا قوم ليس بي ضلالة** اي بي ضلال **ولكني رسول اليكم من رب العالمين** استدراك باعتبار ما يلزمه
وهو كونه على هدى كأنه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول الله **ابلغكم** بالتشديد والتخفيف لابي عمرو **رسالات ربي وانصح**
لكم اريد الخير لكم ادعوكم الى ما دعاني الله اليه واحب لكم ما احب لنفسي **واعلم من الله** اي من قدرته وشدة بطشه **ما لا تعلمون**
والجمل الثلاث صفة لرسول او استيناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وجمع الرسالات لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ
والاحكام لان المراد بها ما اوحي اليه والى الانبياء من قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على امحاض النصح
وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم به ووعدهم به من انه غفور رحيم لمن رجع عن معاصيه وان عذابه اليم لمن اصر عليها **اكذبتم وعجبتم**
ان جاءكم ذكر موعظة **من ربكم على** لسان **رجل منكم لينذركم** عذاب الله ان لم تؤمنوا به وبي وبما جئت به **ولتتقوا**
الكفر والمعاصي **ولعلكم ترحمون** بالتقوى او بالذكر الذي جئتكم به وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب للترحم
من الله تعالى فضل وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يأمن عذاب الله **فكذبوه فانجيناه والذين** امنوا به وكانوا
اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل عشرة بنوه سام وحام ويافث وسبعة امنوا به اي انجيناه من الغرق هو والذين **معه في الفلك**
الاتي بيانها وتمام القصة في سورة هود **واغرقنا الذين كذبوا باياتنا** بالطوفان **انهم كانوا قوما عمين** عن الحق قال ابن عباس
رضي الله عنهما عميت قلوبهم عن معرفة الله تعالى وشدة بطشه يقال رجل عم اذا كان اعمى القلب واعمى في البصر **و**ارسلنا **الى عاد**
وهو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهم عاد الاولى وكانت منازلهم بالاحقاف رمال بين عمان وحضرموت **اخاهم** في النسب
لا في الدين **هودا** هو ابن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقيل هو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح
قال يا قوم اعبدوا الله وحده **ما لكم من اله غيره افلا تتقون** عذابه بالايمان **قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك**
في سفاهة جهالة وحمق تدعونا الى دين لا نعرفه **وانا لنظنك من الكاذبين** في دعواك الرسالة **قال** هود **يا قوم ليس بي**
سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح ادعوكم الى التوبة **امين** على ما اقول
لكم قد كنت فيكم قبل اليوم امينا **اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على** لسان **رجل منكم** يعني نفسه **لينذركم** ليخوفكم عذابه ان لم تؤمنوا
واذكروا نعمة عليكم **اذ جعلكم خلفاء** في الارض **من بعد** اهلاك **قوم نوح** في مساكنهم او في الارض اذ جعلكم ملوكا فانكم
كان عاد من ملك معمور الارض فيه تعريض لهم بمثل هلاك قوم نوح كما قال شعيب مثل ما اصاب قوم نوح الاية **وزادكم**
في الخلق اي في خلقكم **بصطة** قوة وطولا كان قصيرهم ستين ذراعا وطويلهم مائة ورأس احدهم مثل القبة العظيمة وعينه يفرخ
فيها الضباع وكذلك مناخرهم **واذكروا آلاء الله** نعمه واحدها الى والي **لعلكم تفلحون** لتفوزوا بالخلود في الجنة اي لتقضي
ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح **قالوا** استبعاد لاختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما اشرك به اباؤهم انهماكا في التقليد
وحبا لما الفوه **اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر** نترك **ما كان يعبد اباؤنا** من الاصنام **فأتنا بما تعدنا** به من العذاب المدلول
عليه بقوله افلا تتقون **ان كنت من الصادقين** فيه **قال** هود **قد وقع** نزل ووجب **عليكم من ربكم** على ان المتوقع كالواقع وعبر عنه
بالمضي لقرب وقوعه او وقع في علم الله تعالى **رجس** عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب **وغضب** ارادة انتقام **اتجادلونني**
تخاصمونني **في اسماء** مسميات ليس فيها معنى الالهية **سميتموها انتم واباؤكم** آلهة تعبدونها آلهة على الله **ما نزل الله بها**
من سلطان حجة وبرهان لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل واستدل به على ان الاسم هو المسمى وفيه تفصيل في محله علم الكلام

وان الالهات

وان الالهات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها مخترعة لم ينزل الله بها سلطانا ولما وضح الحق قال
فانتظروا العذاب **اني معكم من المنتظرين** له عليكم بتكذيبكم لي فارسل الله عليهم الريح العقيم **فانجيناه** اي هودا **والذين معه** من المؤمنين
برحمة منا بايمانهم الذي مننا به عليهم لا باحادهم له بانفسهم **وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا** اي استأصلناهم بالهلاك **وما كانوا مؤمنين** عطف
على كذبوا اي بتكذيبهم وعدم ايمانهم وهو تنبيه على ان الفارق بين من نجا منهم ومن هلك هو الايمان فلما نجا هود ومن معه من المؤمنين
ذهبوا الى مكة وعبدوا الله بها حتى ماتوا **و**ارسلنا **الى ثمود** اي القبيلة وهم بنو ثمود بن عاثر بالمثلثة بن ارم بن سام بن نوح وهم عاد الاخرى
سميت بذلك لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى **اخاهم** في النسب لا في الدين
وذكر الاخوة فيه وفي امثاله للشفقة عليهم وحرصه على هدايتهم **صالحا** هو ابن عبيد بن اسف بن ماشخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود
فلما جاءهم بالرسالة **قال** لهم **يا قوم اعبدوا الله** وحده **ما لكم من اله غيره** ولبث وهو غلام شاب فدعاهم الى الله تعالى حتى شمط
وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فاقترحوا عليه ان يخرج لهم من صخرة عينوها ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء فاخذ مواثيقهم لئن
فعل لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت فانصدعت عن ناقة كما
وصفوا ثم نتجت سقيبا مثلها في العظم فذلك قوله **قد جاءتكم بينة** معجزة **من ربكم** دالة على صدقي **هذه** الاية البينة والمعجزة الظاهرة
ناقة الله لكم آية حال والعامل فيها معنى الاشارة اي دالة على قدرة الله تعالى وعلى صدقي واضافتها الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عنده
بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية **فذروها تأكل في ارض الله** اي مهلا الله عليكم امرها فليس عليكم مؤنتها **ولا تمسوها**
بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة بالسوء الجامع لانواع العذاب مبالغة في الامر وازاحة للعذر اي لا تصيبوها بشيء **فيأخذكم**
عذاب اليم وعيد لهم على ان يصيبوها بسوء **واذكروا** نعمة الله عليكم **اذ جعلكم خلفاء** في الارض **من بعد عاد** وذكره تعريضا لهم
على التكذيب **وبوأكم في الارض** ارض الحجر اعطاكم فيها منازل ومساكن وهو قوله **تتخذون من سهولها** اي مما يسهل منها بنيان
والاجر **قصورا** يسكنونها في الصيف **وتنحتون من الجبال بيوتا** يسكنونها في الشتاء وقد دروا ان السقوف والابنية كانت
تبلى قبل فناء اعمارهم لطولها فيحتاجون الى ذلك **فاذكروا آلاء الله** نعمه المؤدية ذكرها الى شكره **ولا تعثوا في الارض مفسدين**
حال مؤكدة لان العثي اشد الفساد **قال الملأ الذين استكبروا** عن الايمان **من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم**
بدل مما قبله باعادة الجار اي قال الكفار منهم للمؤمنين منهم **اتعلمون** استفهام انكار **ان صالحا مرسل من ربه** اليكم **قالوا**
انا بما ارسل به مؤمنون وانما لم يقل نعم كما قدرنا لان ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل **قال الذين استكبروا انا بالذي**
آمنتم به كافرون جاحدون وضعوا آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما وكان صالح قال لهم هذه ناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم فكانت يوم شربها تشرب جميع ما في البئر فتنفح حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاء الله من لبن فيشربون ويدخرون
فلما ذلك **فعقروا الناقة** العقر قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره فعقرها قدار بن سالف وكان
رجلا عزيزا منيعا في قومه وخرج اهل البلد فاقتسموا لحمها وطبخوه واكلوه قال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل
عزيز عارم في رهطه مثل ابي زمعة **وعتوا** تولوا في الباطل **عن امر ربهم** اي عصوه وكذبوا نبيهم **وقالوا** استهزاء **يا صالح ائتنا بما تعدنا**
به من العذاب على قتلها **ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة** الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء فاهلكوا
فاصبحوا في دارهم بلدهم **جاثمين** ميتين اي لما نزل العذاب بهم سقط بعضهم على بعض كما تجثم الطير قال جابر لما مر النبي صلى الله عليه
وسلم بالحجر قال لا تسألوا الايات فقد سألها قوم صالح فكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم
فعقروها فاخذتهم الصيحة فاهمد الله من تحت اديم السماء منهم الا رجلا واحدا كان في حرم الله تعالى قيل من هو قال ابو رغال وهو
ابو ثقيف فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه **فتولى** صالح اعرض **عنهم وقال** مخاطبا لهم بعد موتهم كما خاطب النبي صلى الله عليه
وسلم اهل القليب **يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم** خوفتكم من الله عقابه **ولكن لا تحبون الناصحين** لا تحبونهم الى
ما دعوكم اليه وكان الذين آمنوا بصالح من قومه اربعة الاف فخرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات فسمي المكان حضرموت
ثم بنوا هناك مدينة يقال لها حاضورا وقيل توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة ولما نزل صلى الله عليه وسلم الحجر في غزوة
تبوك نهى الناس عن الشرب والاستقاء من بئر ثمود وامرهم ان يريقوا ما استقوا منها وان يعلفوا الابل ما عجنوه منها وامرهم

من البئر التي كانت تردها الناقة وقال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين خشية ان يصيبكم مثل ما اصابهم
ثم قال الطيبي حملت الحجر بالتواتر وقال ابن حجر بالوحي والله اعلم ولوطا واذكر لوطا وهو ابن هاران بن تارخ اخي ابراهيم خليل الرحمن عليهما السلام
اذ حين قال لقومه اضيفوا اليه للتعريف لا للنسب وهم اهل سدوم وذلك انه لما تخلص من ارض بابل مع عمه مؤمنا به مهاجرا معه الى
الشام فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله الى اهل سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة اي ادبار الرجال ما سبقكم بها
اي بهذه الفاحشة من احد من العالمين الانس والجن من الاولى لتاكيد النفي والاستغراق ومن الثانية للتبعيض والجملة استيناف مقرر للانكار
وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها انكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين استفهام انكار وتوبيخ
على الفعلة المتمادية في القبح وهو ابلغ الانكار لتاتون الرجال شهوة من دون النساء اي ادبار الرجال تشتهي اليكم من فروج النساء
وصفهم بالبهيمة الصرفة وتنبيه على ان العاقل ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل
انتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال الى الحرام والمراد الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها وهو اعتياد الاسراف وما كان
جواب قومه اهل سدوم عن كلامه الا ان قالوا اي قال بعضهم لبعض اخرجوهم اي لوطا ومن معه
من المؤمنين من قريتكم وعللوا ذلك بقولهم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه واهله اي من معه من العذاب الا امرأته
زوجته فانها كانت من الغابرين الباقين في العذاب لانها كانت منافقة تظهر الايمان وتخفي الكفر والتذكير لتغليب الذكور وامطرنا عليهم
مطرا حجارة من سجيل كما في الاية الاخرى وقيل الكبريت والنار فاهلكناهم عن آخرهم فانظر ايها المخاطب نظر اعتبار كيف كان عاقبة المجرمين
يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر والى مدين وارسلنا الى بني مدين بن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم في النسب لا في الدين شعيبا
ابن نويب بن مدين بن ابراهيم على احد الاقوال فيه وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه فلما جاءهم بالرسالة وكانوا اهل كفر وبخس
للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من زائدة لاستغراق النفي اله غيره فاطيعوه قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم دالة
على صدقي ولم يذكر الاية نصا ولعله اشار الى افعاله تعالى الدالة على قدرته ووحدانيته من خلق السموات والارضين وما فيهما واختلاف
الليل والنهار وغير ذلك مما لا يقدر عليه غيره ونعم الله تعالى عليهم بخلقهم وتفضيل اجزائهم لقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي
انفسهم وقدرتهم عقولا يدلهم على ذلك وهذه اية عظيمة هم معترفون بها لا يستطيعون انكارها الا عنادا فانها تضطر العارف بها
بخالقها ومن لازم ذلك تصديق رسله فاوفوا الكيل والميزان بعد الايمان بالله تعالى ولا تبخسوا تنقصوا الناس اشياءهم حقوقهم
ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل فكل نبي بعث الى قوم فهو صلاحهم ذلكم الذي امرتكم
خير لكم مما انتم عليه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية وحسن الاحدوثة وجمع المال ان كنتم مؤمنين
فبادروا اليه ولا تقعدوا بكل صراط طريق توعدون تخوفون الناس باخذ اموالهم والمكس منهم وتصدون عن سبيل الله عن دينه
من آمن به بوعدكم اياه بالقتل ونحوه وتبغونها اي تطلبون الطريق عوجا معوجة وذلك انهم كانوا يجلسون على الطرق فيقولون
لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك وقيل كانوا عشارين واذكروا اذ حين كنتم قليلا فكثركم
اي كثر عددكم وذلك ان مدين بن ابراهيم تزوج رئثا بنت لوط فولدت له حتى كثر عدد اولادها وانظروا نظر اعتبار كيف كان
عاقبة المفسدين قبلكم بتكذيبهم رسلهم كقوم لوط اي اخر امرهم من الاهلاك وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة
منكم لم يؤمنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم فريقين مصدقين ومكذبين فاصبروا انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم بانجاء المحق
واهلاك المبطل كما فعل بمن قبلكم وقيل من المكذبين رسلهم وهو خير الحاكمين لانه الحكم العدل الذي لا يجوز فكان من جواب قومه ان
قال الملا الذين استكبروا من قومه عن عبادة الله تعالى وتوحيده لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او لتعودن لترجعن وتدخلن في ملتنا ديننا اي ليكونن احد الامرين لا يقركم على مخالفتنا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لان
شعيبا لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء معصومون قبل النبوة وعلى نحوه اجاب قال اولو كنا كارهين استفهام انكار
واستبعاد اي لا نعود اليها ابدا قد افترينا اختلقنا على الله كذبا ان عدنا صرنا في ملتكم شرط حذف جوابه لعلمه مما قبله وذلك انهم
يزعمون ان الله امرهم بما كانوا عليه من الكفر تعالى الله بعد اذ نجانا الله منها اي من ملتكم اي ان هممنا بالعود اليها بعد الخلاص منها كنا
مفترين على الله وما يكون اي ما ينبغي ولا يصح لنا ان نعود فيها في ملتكم بعد ان عرفنا انها ضلالة الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه

دليل على ان الكفر بمشية الله كالايمان اي الا ان يكون قد سبق في علم الله تعالى ومشيته ان نعود فيها لقوله وسع ربنا كل شيء علما احاط
علمه بما يكون منا ومنكم فانه تعالى يعلم ما يكون قبل ان يكون على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشراك ثم لما ايس شعيب
من ايمانهم دعا عليهم فقال ربنا افتح احكم والفتاح القاضي لانه يفتح مواضع الحق ويزيل الاشكال بيننا وبين قومنا بالحق والمعنى اظهر
امرنا حتى ينفتح ما بيننا وبين قومنا وينكشف بان ينزل بهم من العذاب والهلكة ما يظهر ان الحق ما نحن عليه وانت خير الفاتحين الحاكمين
وقال الملا الذين كفروا من قومه اي قال بعضهم لبعض لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم واللام لموطئة قسم جوابه انكم اذا اي حينئذ
لخاسرون لاستبدالكم ضلالته بهداكم وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطا باللام فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة وفي سورة هود الصيحة كما
في سورة الحجر فاصبحوا صاروا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين بعضهم فوق بعض الذين كذبوا شعيبا مبتدا خبره كان لم
يغنوا فيها في بلادهم اي عدموا بالهلاك حتى كانهم لم يكونوا موجودين يقال غني بالمكان اذا اقام به والمغنى بالمعجمة محل الاقامة ثم اكد
ذلك بقوله الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ردا لقولهم لنخرجنك يا شعيب فتولى اعرض عنهم حين اتاهم العذاب وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي كما امرت ونصحت لكم حرصا على ايمانكم فلم تؤمنوا فكيف اسى احزن والاسف
على الى ب استفهام بمعنى النفي على قوم كافرين اي لا انفع من ذلك لاستحقاقهم اياه بكفرهم اي لقد بالغت في الانذار والنصح
والشفقة عليهم فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليهم وما ارسلنا في قرية مدينة والقرى كلها في كتاب الله تعالى المدائن قاله ابن عباس
من نبي فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها بالبأساء الفقر والجوع والضراء الاسقام لعلهم يتضرعون يتذللون فيؤمنون ثم اذا لم يؤمنوا
بدلنا اعطيناهم مكان السيئة من البأساء والضراء الحسنة الغنى والصحة استدراجا حتى عفوا كثروا اموالا واولادا وقالوا من غفلتهم
وغرهم بعد ما صاروا الى الرخاء كفرا للنعمة قد مس آباءنا الضراء والسراء الشدة والرخاء وتلك عادة الدهر ولم يكن ما مسنا عقوبة من الله
فكونوا كما كان اباؤكم لم يقلعوا عن دينهم بما مسهم من ذلك قال الله تعالى فاخذناهم العذاب بغتة فجأة اخر ما كانوا ليكون اعظم الحسرة
وهم لا يشعرون بمجيئه اذ لو شعروا به ربما تابوا كقوم يونس عليه السلام وانما اخبر الله تعالى بهذا عن الامم السابقة ليعتبر المشركون الذين
كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم ولو ان اهل القرى الذين كذبوا الرسل فاهلكناهم وأل في القرى للعهد المدلول عليه بقوله وما ارسلنا
في قرية من نبي امنوا بالله ورسله واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السماء بالامطار في اوقات الحاجات ومن الارض
والخصب وكثرة الاموال ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم عاقبناهم بما ذكر بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة وهي الكفر والمعاصي افأمن
اهل القرى مكة وما حولها او اعم وهذا متصل بقوله فاخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ما سبق من اهلاك المكذبين رسلهم
اهل القرى المكذبين من اهل مكة وغيرهم ان ياتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون غافلون عنه او امن اهل القرى المكلفون
احد هذه العقوبات ان ياتيهم بأسنا ضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة ومن اشتغل بما لا ينفعه
واعرض عن آخرته فهو كاللاعب وهذه الواو واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام وقرأ نافع في اهل الحجاز والشام او بسكون
الواو وقرأ الباقون بفتحها افامنوا مكر الله استدراجه اياهم بالنعم واخذهم بغتة وهذا تقرير لقوله افامن اهل القرى فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد يتبين للذين يرثون الارض بالسكنى وهم كفار مكة من بعد هلاك اهلها
الذين كانوا فيها قبلهم ان اي انه لو نشاء اصبناهم بالعذاب بذنوبهم كما اصبنا به من قبلهم يعني ان اهلاكهم رتب على تكذيبهم عطف على
على المسبب لا المشروط على الشرط والهمزة في المواضع الاربعة للتوبيخ والواو والفاء داخلان عليها للعطف كما سبق ونحن نطبع نختم على
قلوبهم فهم بذلك لا يسمعون الموعظة سماع تدبر لكن ذكرناهم ليكون حجة عليهم وفي هذا تكذيب للقدرية وبيان ان الله اذا شاء طبع على
قلب فلا يفقهم هدى ولا يعي خيرا تلك القرى التي ذكرناها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود ولوط وشعيب نقص عليك من انبائها
اخبار اهلها ليعتبر بها قومك ولقد جاءتهم اي الامم المذكورة رسلهم المذكورون بالبينات المعجزات الظاهرات فما كانوا ليؤمنوا
لعدم ورود الايات والمعجزات بما كذبوا اكفروا به من قبل اي قبل مجيء الرسل بل استمروا على الكفر واعرضوا عن المعجزات التي تظهر
لانهماكهم في التقليد كقوله تعالى قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين او بما كذبوا به من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهر
ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب كذلك الطبع الواقع على الاولين يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم الكفر
ابدا وما وجدنا لاكثرهم اي اكثر الناس من عهد اي وفاء بالعهد الذي عاهدناهم عليه حين اخرجناهم من صلب ادم يوم قلت الست بربكم

تعالوا ابى قال بعض المفسرين اهل السعادة اقروا طوعا واهل الشقاوة اقروا التقية كرها كقوله وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها وجدنا اكثرهم لفاسقين ناقضين للعهد الذي عهد اليهم في الايمان والتقوى بانزال الايات ونصب الحجج او ما عاهدوا عليه
حين كانوا في ضيق ومخافة مثل قولهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ثم بعثنا من بعدهم من بعد الانبياء الذين جرى ذكرهم
موسى باياتنا التسع الى فرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس واسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان
وملائه اشراف قومه فظلموا كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا وضع ظلموا موضع كفروا فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين في الارض بالكفر والمعاصي من اهلاكهم وقال موسى حين دخل اليه يا فرعون اني رسول من رب العالمين
اليك فقال كذبت فقال موسى حقيق على اي جدير بي ان لا اقول على الله وقرأ نافع بتشديد على بتحقيق مبتدأ خبره ان لا اقول
اي وجب على ان لا اقول على الله الا الحق اي واجب على ترك القول على الله الا بالحق وهو انه لا اله غيره والمعنى انه
قال واجب على ان لا اقول في وصف الله الا ما هو الحق من توحيده وتنزيهه عن الشريك وعن كل ما لا يليق بجلاله قد جئتكم
ببينة من ربكم العصا فارسل معي بني اسرائيل الى الشام وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة كضرب اللبن ونقل التراب
قال له فرعون ان كنت جئت باية دالة على ما تدعيه فأت بها ان كنت من الصادقين فيها فالقى موسى عصاه التي جعلها الله
اية حين قال له وما تلك بيمينك يا موسى من يده فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة ملأت دار فرعون ثم فتحت فاها
فاذا سعة فيها ثمانون ذراعا ثم شدت على فرعون لتبتلعه فوثب فرعون عن سريره وهرب وقام به بطنه ذلك اليوم
اربعمائة مرة ولم يستمسك بطنه بعد ذلك حتى هلك واما قوله في الاية الاخرى كانها جان فمعناه في الخفة وسرعة الحركة وهي
ذاتها كما وصفنا ثم انها حملت عليهم فهربوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك الله
ارسلك خذها وانا اومن بك فاخذها موسى فعادت عصى ثم قال هل معك اية اخرى فادخل موسى يده في جيب مدرعته
ثم اخرجها فذلك قوله ونزع يده اية اخرى فاذا هي بيضاء ذات شعاع خلقة الله تعالى عند ظهورها كشعاع الشمس للناظرين خلاف
ما كانت عليه من الادمة قال الملأ من قوم فرعون لما راوا ذلك ان هذا يعنون موسى لساحر عليم حاذق بالسحر فائق فيه
وفي الشعراء انه من قول فرعون وكانهم قالوه معه على سبيل المشاورة يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر ويزيل ملككم بتقوية
اعدائكم بني اسرائيل عليكم فلما قالوا ذلك قال فرعون فماذا تأمرون تشيرون قالوا ارجه واخاه هرون اخر امرهما وفي الهمز
لغتان وكذلك في ترجون لامر الله في التوبة وترجي من تشاء في الارجاء اي لا تعجل ثم طلبوا معارضة المعجزة بالحيلة فقالوا وارسل
في المدائن من مصر رجالا حاشرين يجمعون لك من فيها من السحرة يأتوك بكل ساحر عليم عليم بوجوه السحر لفضل موسى فيه فيظهر
سحار فحشروهم وجمعوهم وجاء السحرة فرعون قالوا ائن بتخفيف الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين
لنا لاجرا اما لا تعطيناه ان كنا نحن الغالبين لموسى قالوا نعم لكم ذلك وانكم مع ذلك لمن المقربين عندي
في المنزلة قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا من الحبال والعصي قال لهم القوا
بتقديم الالقاء توسلا الى ظهور الحق فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس قلبوها عن صحة ادراكها بما موهوا به لطف
راوا الحبال حيات وهذا هو السحر كما بينته في شرح المنهاج واسترهبوهم خوفوهم حيث خيلوا حيات تسعى وجاؤا بسحر عظيم
انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا الناس يرونها حيات عظاما قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا واوحينا
الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف اي تبتلع ما يأفكون يقلبونه بتمويههم اي بالتزين بالافك وهو
لانهم جعلوا فيها الزيبق وصوروها بصور الحيات فاضطرب الزيبق لانه لا يستقر فلما القى موسى عصاه صارت حية عظيمة حتى سدت
الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما القوا من الحبال والعصي فوقع الحق ظهر وثبت وبطل ما كانوا يعملون من السحر
وذلك لانهم قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من الله فغلبوا
فرعون وقومه هنالك وانقلبوا رجعوا صاغرين ذليلين والقي السحرة خروا ساجدين ساعين مطيعين قالوا امنا برب
العالمين قال فرعون اياي تعنون قالوا رب موسى وهرون لعلمهم بان ما شاهدوه من العصي لا يتأتى بالسحر قال فرعون
آمنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا صدقتم به بموسى قبل ان آذن انا لكم ان هذا الذي صنعتموه لمكر مكرتموه في المدينة

وان مخففة حذف اسمها ... وذلك
ودخلت اللام الفارقة في الخبر منه

فيما

فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتخرجوا منها اهلها وتستولوا عليها وعليهم فسوف تعلمون عاقبة
ما صنعتم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي يد كل واحد منكم اليمنى ورجله اليسرى ثم لاصلبنكم في جذوع النخل اي عليها اجمعين قالوا
انا الى ربنا بعد موتنا باي وجه كان منقلبون راجعون في الاخرة بالتوحيد والاخلاص وما تنقم تنكر منا وتعيب علينا الا ان امنا
بايات ربنا لما جاءتنا وعلمنا انها من عند الله لا يقدر على مثلها الا الله تعالى ربنا افرغ اصبب علينا صبرا عند القطع والصلب
اعصمنا الصبر حتى لا نرجع الى الكفر وتوفنا مسلمين مخلصين ثابتين على دين موسى ثم قيل انه فعل بهم ذلك وقيل لا لقوله تعالى لا يصلون
اليكما باياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون له استفهام بالواو كقول الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم
المودة والاخاء وقرئ بالرفع عطفا على تذر يحرضونه بذلك على قتلهم وكان صنع لهم اصناما يعبدونها وقال انا ربكم وربها ولهذا قال
الاعلى قال مجيبا لهم سنقتل بالتخفيف والتشديد ابناءهم المولودين ونستحيي نستبقي نساءهم المولودات كما فعلنا بهم من قبل وذلك انه كان
قد ترك قتل ابناء بني اسرائيل فلما كان من امر موسى ما كان امر فرعون باعادة القتل عليهم ليعلم موسى انا على ما كنا عليه من القهر ولا يتوهم
الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وانا فوقهم قاهرون قادرون على ما اردناه منهم فشكا بنو اسرائيل ذلك الى موسى قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا على الفعل بكم ان الارض ارض مصر لله استئناف يورثها يعطيها من يشاء من عباده طمعهم
ان يعطيهم الله ارض فرعون وقومه بعد اهلاكهم والعاقبة المحمودة وهي الجنة او النصر والظفر للمتقين الله قالوا اي بنو اسرائيل
من قبل ان تأتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون
ويستخلفكم في الارض يسكنكم ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فيها فيرى ذلك بوقوعه منكم لان الله تعالى لا يجازي العباد
ما يعلمه منهم انما يجازيهم على ما يقع ليتحقق الخبر منهم محقق الله ذلك فاغرق فرعون وقومه واستخلف بني اسرائيل في ديارهم
العجل ولقد للتحقيق الخبر اخذنا آل فرعون هو وقومه بالسنين القحط والجدوبة لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط
ما يذكر منه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا عاما فعاما قال المفسرون هذا لاهل البوادي ونقص من الثمرات
العاهات لاهل القرى لعلهم يذكرون يتعظون فيؤمنون لان احوال الشدة ترقق القلب وترغب فيما عند الله والرجوع
اليه لقوله تعالى واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فاذا جاءتهم الحسنة الخصب والسعة في الارزاق قالوا لنا هذه اي نحن مستحقوها على العادة
التي جرت في سعة ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انها من الله تعالى فيشكروه عليها وان تصبهم سيئة قحط وجدب يطيروا يتشأموا
بموسى ومن معه من المؤمنين يقولون انما اصابنا هذا بشؤمهم قال الله تعالى الا حرف تنبيه انما طائرهم شؤمهم عند الله من قبله
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا اي قوم فرعون وهم القبط لموسى مهما كلمة تستعمل في الشرط والجزاء اصلها
ما الجزائية زيدت ما التأكيدية كما زادوا في سائر حروف الجزاء كما اما وكلما ثم ابدلوا من الالف الاولى هاء كراهة تكرار اللفظ هذا
قال الخليل وجميع البصريين ومحلها الرفع بالابتداء او النصب بفعل يفسره تأتنا به من آية كالعصى واليد لتسحرنا بها لتظهر لنا انها اية
فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فلما كذبوا بعد الايات الاربع اليد والعصى والسنين ونقص الثمار وتمادوا في الغي دعا عليهم
عليهم الطوفان ارسل الله عليهم السماء بالماء فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يصب بني اسرائيل
قطرة ودام ذلك سبعة ايام من السبت الى السبت فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن بك فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان
فلم يؤمنوا وانبت الله تعالى في تلك السنة ما لم ينبته قبل ذلك مما يحتاجون اليه فقالوا ما كان ذلك الا نعمة علينا واقاموا
شهرا في عافية وارسلنا عليهم ايضا الجراد فاكل زروعهم وثمارهم حتى الابواب والسقوف والمسامير من الحديد ولم يصب بني اسرائيل
من ذلك شيء وبقي ذلك من السبت الى السبت فقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا ما نحن فيه لنؤمنن بك واعطوه
عهد الله وميثاقه فدعا ربه فكشف عنهم وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم وكانوا على ذلك شهرا في عافية وارسلنا
ايضا عليهم القمل السوس الذي يخرج من الحنطة او نوع من القراد فتتبع ما بقي من زروعهم عن الجراد فلم يصابوا ببلاء كان اشد عليهم منه
وابشارهم واشعارهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري ومنعهم النوم والقرار فضجوا الى موسى فرفع الله القمل بعد ما اقام عليهم سبعة ايام
من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى اخبث اعمالهم ودعا موسى بعد ما اقاموا شهرا في عافية وارسلنا عليهم ايضا الضفادع
فملأت بيوتهم واطعمتهم وابنيتهم فلا يكشف احد منهم اناء ولا طعاما الا وجد الضفادع وكان يجلس الرجل في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم

اتذر تترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض بالدعاء الى مخالفتك ويذرك وآلهتك عطف على ليفسدوا او جواب الاستفهام صح

قد بقي من زروعهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما يكفينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عاهدوا الله واقاموا على ذلك صح
وقالوا انا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا العذاب فدعا موسى فرفع الله صح

فيثب الضفدع في فيه فلما لقوا منها اذا شديدا شكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب فاخذ عهودهم ثم دعا ربه فكشف
عنهم الضفادع بعدما اقامت فيهم سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهد وعادوا الى كفرهم فدعا
عليهم موسى وارسلنا عليهم ايضا الدم فسال النيل عليهم دما فصارت مياههم دما فما يستقون من الابار والانهار الا وجدوه
دما عبيطا احمر وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما
ويقومان الى الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دما حتى كانت المراة من آل فرعون تقول للاسرائيلية اسقيني من فيك فتصب لها
من فيها فيعود في انائها دما فاقاموا كذلك سبعا لا يشربون الا الدم وقيل كان الدم الذي سلط عليهم الرعاف وجعلنا ذلك آيات
مفصلات مبينات بين كل آية والاخرى شهرا كما ذكرنا فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين وكل هذا اغراق في
بالغباوة وشدة القسوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك لا سيما بعد مشاهدة الآيات العظام
لم تؤثر فيهم بل ازدادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي ولما وقع عليهم الرجز العذاب المفصل وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو
حتى مات منهم في يوم واحد سبعون الفا قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عنا ان آمنا لئن اللام
لقسم محذوف كشفت عنا الرجز الطاعون قال صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم
به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا منه لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم
الرجز بدعاء موسى الى اجل حد ينتهي لاهلاكهم وهو الغرق في اليم هم بالغوه لا محالة اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم فانتقمنا
منهم اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم فالفاء للترتيب الذكري لان الاغراق وقع مع الارادة لا بعدها في اليم البحر المالح بانهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها اي عن النقمة قبل حلولها غافلين لا يرتقبونها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وهم بنو
اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعني مصر والشام التي باركنا فيها بالماء والاشجار والخصب والسعة وتمت انتهت كلمت ربك الحسنى
وهي قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية على بني اسرائيل بما صبروا على دينهم واذى عدوهم ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع
فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون بكسر الراء وضمها يرفعون من البنيان ولما تمت النعمة على بني اسرائيل
اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما احدثوا بعد ذلك من الامور الشنيعة تسلية له صلى الله عليه وسلم عما رأى منهم والمعنى ان عادة
لهم مستمرة فيهم وموعظة للمؤمنين لئلا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة احوالهم وجاوزنا عبرنا ببني اسرائيل مع موسى البحر بعد
فرعون ويومه يوم عاشوراء فصامه وامر بصومه شكرا لله تعالى فاتوا مروا على قوم من العمالقة او من لخم نزول بالرقة يعكفون بضم
وكسرها اي يقيمون على عبادة اصنام لهم يقال انها تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قالوا اي بنو اسرائيل يا موسى اجعل لنا الها
صنما نعبده كما لهم آلهة اي كآلهتهم ولم يكن ذلك منهم في وحدانية الله تعالى بل مرادهم التقرب بتعظيمه الى الله وظنوا انه
لا يضر الديانة ولو كان ذلك منهم عنادا وجحودا لنابذهم او شكا لبين لهم وازاح عللهم بل قال لهم انكم قوم تجهلون حيث قابلتم نعمة
بما قلتموه وصفهم بالجهل المطلق واكده بان واسمية الجملة لبعد ما صدر منهم بعد ما راوا من الآيات عن مقتضى العقل ثم قال ان هؤلاء
القوم العابدون الاصنام متبر هالك ما هم فيه من عبادة الاصنام وباطل مضمحل ما كانوا يعملون وان قصدوا بها التقرب الى الله
وبالغ بما ذكر تنبيها على ان الدمار حق لما ينفيه لا محالة وتنفيرا عما طلبوه وقال زيادة في المبالغة والانذار والانكار اغير الله ابغيكم
الها معبودا وهو فضلكم على العالمين جملة حالية بزيادة منبهة على سوء مقالتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من بين عالمي زمانهم
بما لم يستحقوه بان قصدوا ان يشركوا به مخلوقا اخس منهم ثم بين ما فضلهم به على اهل زمانهم فقال واذكروا اذ انجيناكم وفي قراءة انجاكم من آل
فرعون حين كانوا يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب اشده وهو انهم كانوا يقتلون بالتشديد والتخفيف ابناءكم المولود
ويستحيون يستبقون نساءكم المولودات وفي ذلكم الانجاء والعذاب بلاء انعام او ابتلاء من ربكم عظيم افلا تذكرون فتتعظون
وواعدنا بالف ودونها موسى ثلاثين ليلة نصومها وهي ذو القعدة اي للمناجاة عند تمامها فصامها ايامها ولياليها فلما تمت
كره موسى ان يكلم ربه وريح فمه وريح فم الصائم فاستاك فامره الله بعشرة اخرى ليكلمه بخلوف فان خلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك فذلك قوله واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اي الوقت الذي قدره الله لصوم موسى اربعين حال ليلة
وقال موسى لاخيه هرون عند ذهابه الى الجبل لمناجاته اخلفني اي كن خليفتي في قومي واصلح امرهم اي ارفق بهم واحسن اليهم ولا تتبع

سبيل المفسدين بموافقتهم على المعاصي او لا تقرهم على منكر وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم
اتاهم بكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما فعل الله تعالى ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله بما ذكر ولما جاء موسى
لميقاتنا الذي وعدناه بالكلام فيه فتطهر موسى وطهر ثيابه فلما اتى طور سيناء انزل الله تعالى ظلمة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان
وهوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه ربه بلا واسطة كلاما اسمعه
اياه من كل جهة منبها على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين ليس بحرف ولا صوت ولا جهة بل اسمعه الله تعالى وجعل له
علما ضروريا علم به انه كلام الله تعالى وفهم مراده به كما يتلقف جبريل كلام الله تعالى فان هذا سبيله على احد الاوجه المذكورة في محلها وكان
جبريل معه فلم يسمع ما كلمه به ربه وادناه حتى اسمعه صرير القلم فلما استحلى كلام ربه وعلم ان كل موجود يمكن رؤيته عقلا واشتاق الى رؤيته
قال رب ارني نفسك انظر اليك بان تتجلى لي وتجعل لي قوة يمكن معها النظر اليك وهو دليل على ان رؤيته تعالى
جائزة في الجملة غير مستحيلة لان طلب المستحيل من الانبياء محال لانه لا يمكن حصوله فكان عبثا وسوء ادب وذلك لا يقع منهم لكرامتهم
عند ربهم لا سيما ما يقتضي الجهل بالله تعالى ولذلك رده حيث قال لن تراني اي لا تستطيع رؤيتي لتوقفها على صفة في الرائي لا توجد
فيك في الدنيا ولو جعلت لك هذه الصفة في الدنيا كما ساجعلها لك وللمؤمنين في الآخرة لاستطعت النظر الي في الدنيا كما
تستطيعه في الآخرة ولو كانت الرؤية ممتنعة لبين ذلك لقومه حين قالوا ارنا الله جهرة فكان يجب عليه ان يزيح شبهتهم كما قال
لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد خطا اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على انه
لا يراه ولا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى ذلك مكابرة او جهالة بحقيقة الرؤية ولما اراد
تعالى ذلك [illegible] قال له استدراكا يبين له به انه لا يطيق رؤيته ولكن انظر الى الجبل الذي هو اقوى منك حين
التجلي له فان استقر ثبت مكانه فسوف تراني اي تثبت لرؤيتي والا فلا طاقة لك وفي تعليق الرؤية باستقرار الجبل
ايضا دليل على الجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن واحتج من نفى الرؤية بان لن في قوله لن تراني لتابيد النفي وفي ذلك تحكم عليه
لانه كما مر لانا نمنع كونها لتابيد النفي لقوله تعالى في حق اليهود ولن يتمنوه اي الموت ابدا ثم اخبر انهم يتمنونه في الآخرة حين يقولون
يا مالك ليقض علينا ربك وبانها كانت القاضية فلما تجلى ربه ظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم
وقيل مثل سم الخياط للجبل وهو جبل زبير جعله دكا بالقصر والمد اي مدكوكا مستويا بالارض وقال ابن عباس جعله ترابا وقال
سفيان ساخ في الارض حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه الى الآن وفي بعض التفاسير ان الجبل اندك وتكسر وصار ستة اجبل
ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى وثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء رواه انس مرفوعا وذلك ان الله جعل في الجبل ادراكا كما
جلال الباري تعالى فاندك من الهيبة كما خلق في احد ادراكا احب به النبي صلى الله عليه وسلم وخر موسى صعقا مغشيا عليه لهول
ما رأى وكان ذلك يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر وقيل اول يوم من ذي القعدة والاول انسب بتقرر
الميقات على ما سبق وما سبق ايضا على قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن ان التوراة انزلت في رمضان يحتمل انها
الى بيت العزة في رمضان وعلى موسى في يوم عرفة جمعا بين الاخبار والله اعلم فلما افاق موسى من صعقته ورجع اليه عقله
انه سال ما لا ينبغي له قال سبحانك تنزيها مما لا يليق بجلالك تبت اليك من سؤال ما لم اؤمر به او من الجراءة على
بغير اذن وفيه تنبيه على ان تقديم التنزيه على الطلب من اسباب الاجابة كقول يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا او في اهل زماني وفي القصة ان موسى كان بعد ذلك لا يستطيع
احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك منذ
فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة لله تعالى وقالت ادع الله
ان يجعلني زوجتك في الجنة فقال ذلك لك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة لآخر ازواجها قال تعالى له يا موسى اني
اصطفيتك اخترتك على الناس اهل زمانك وخصصتك من بينهم برسالاتي بالافراد والجمع
وبكلامي اي بتكليمي اياك بلا واسطة وذلك ان من اخذ العلم عن العالم المعظم كان اجل رتبة ممن اخذ عمن اخذ عنه وفيه
شرف علو السند الى النبي صلى الله عليه وسلم فخذ ما آتيتك من الفضل وكن من الشاكرين لانعمي من تكليم الله اياك

مرفوعا الى كعب الاحبار ان موسى نظر في التورية فقال رب اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويؤمنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال فاجعلهم امتي قال هي امة محمد
فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هم
امة محمد فقال يا رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم
الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا
حمد الله تعالى الصعيد لهم طهور والارض لهم مساجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة بالصعيد كطهورهم بالماء حيث
الماء غر محجلين من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
مثلها فان عملها كتبت ضعف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه فان عملها كتبت له
مثلها فاجعلهم امتي قال هم امة محمد قال يا رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يا رب اني اجد امة مصاحفهم في
صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون في صلوتهم كصفوف الملئكة اصواتهم في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل
النار احد منهم ابدا الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فلما عجب موسى من الخير
اعطاه الله امة محمد قال ليتني من امة محمد فاوحى الله اليه ثلث كلمات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين الى قوله ساريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل الرضى **وكتبنا له** اي لموسى **في الالواح** اي الواح التورية كنقش الخاتم وكانت من سدر الجنة
جبريل من عدن او زبرجد او زمرد كما في حديث سبعة او عشرة طول كل لوح اثنى عشر ذراعا وقيل امر الله تعالى موسى بقطعها
من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق ادم بيده وكتب التورية بيده
وغرس شجرة طوبى بيده وهذه احاديث الصفات التي نؤمن بها من غير اعتقاد ظواهرها وقد بينت ذلك في تفسير الرحمن بما لا مستغني عنه موقوف **من كل شيء** محتاج اليه في الدين **موعظة** بدل من كل شيء قبل دخول حرف الجر عليه
وتفصيلا تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام اي وكتبنا كل شيء من المواعظ والاحكام وقلنا له
فخذها اي احكام التورية عطف على كتبنا **بقوة** بجد واجتهاد وبقوة قلب وصحة عزيمة لانه اذا اخذه بضعف النية اداه
الى الفتور وهكذا يقال لمن يعمل بامر من امور الدين **وأمر قومك ياخذوا باحسنها** اي بحسنها وكلها حسن قال ابن عباس يحلوا
حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها او باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من القصاص
والصبر احسن من الانتصار وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما **ساريكم**
دار الفاسقين فرعون وقومه وهي مصر بعد هلاكهم او منازل القرون الماضية كعاد وثمود وقوم لوط واصحاب مدين لتعتبروا
ساصرف عن اياتي دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها عن قبول اياتي والتصديق بها عقوبة بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله
تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم **الذين يتكبرون في الارض بغير الحق** بان اخذلهم فلا يتفكرون فيها فيهتدون بها الى معرفة
انه لا اله الا هو وسامنعهم فهم الكتاب وما اشد هذه الاية على حملة القران ان لم يفهموه ويعملوا به **وان يروا كل اية**
المتكبرين **سبيل الرشد** بضم الراء وسكون الشين وفتحهما الذي جاء من عند الله وفرق ابو عمرو بينهما بان الرشد بالضم
في الامور وبالفتح الاستقامة في الدين **لا يتخذوه سبيلا** لا يسلكوه **وان يروا سبيل الغي** الضلال **يتخذوه سبيلا** فيسلكوه
التصرف **بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين** ساهين عن التفكر فيها والاتعاظ بها **والذين كذبوا باياتنا**
ولم يتقربوا بصالحها وكذبوا **بلقاء الاخرة** بالبعث وغيره من السمعيات الواردة في الكتاب والسنة **حبطت** بطلت
ما عملوه في الدنيا من خير كصدقة وصلة رحم فلا ثواب لهم عليها لعدم شرطها وهو الايمان **هل يجزون الا ما كانوا يعملون**
والمعاصي تحذير وتهديد **واتخذ قوم موسى من بعده** من بعد ذهابه الى الجبل للمناجاة **من حليهم** من حلي ال فرعون الذي استعاره
قوم موسى منهم لعلة عرس فبقي عندهم واضاف الحلي اليهم لانه كان بايديهم او هلكوا بعد هلاكهم **عجلا** تمثالا على صورة العجل صاغه لهم السامري

في السمعيات والارض غيرها الا المؤمنون بها فلوان بعدم التفكر في مسائلها المؤدي الى الايمان **وان يروا صح**

والقى في فيه من تراب اثر حافر فرس جبريل فتحول **جسدا** بدل لحما ودما **له خوار** صوت البقر وكان اثره الحيوة فيما وضع
فيه اي اتخذوه الها وهو المفعول الثاني المحذوف استهانة ثم قيل لم يخر الا مرة وقيل اكثر كلما خار سجدوا له واتماسب الاتخاذ
اليهم وهو فعل السامري اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها **الم يروا** اي قوم موسى **انه** اي العجل **لا يكلمهم ولا يهديهم**
سبيلا الى خير او شر فكيف يتخذونه الها ها هنا تم الكلام ثم قال تعالى **اتخذوه** الها **وكانوا ظالمين** باتخاذه لوضعهم العبادة
في غير موضعها فصاروا مشركين **ولما سقط في ايديهم** ندموا على عبادته لما عرفوا الحق بعد رجوع موسى **وراوا** علموا **انهم قد ضلوا** بها
ضلوا **قالوا** تائبين **لئن لم يرحمنا ربنا** بقبول توبتنا **ويغفر لنا** ما اضللنا به **لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى** من
المناجاة **الى قومه غضبان** من جهتهم **اسفا** شديد الحزن **قال** لهم **بئسما** نكرة موصوفة تفسير للمستكن في بئس والمخصوص بالذم
محذوف تقديره بئس خلافة **خلفتموني** اياها **من بعدي** اي بئس ما عملتم بعدي اتخاذكم العجل الها وكفركم بالله تعالى
بل خلقه ذلك العمل والخطاب لهرون والمؤمنين معه **اعجلتم** اسبقتم **امر ربكم** الذي وعدكم من الاربعين واعجلتم بعبادة العجل قبل
امر ربكم والقى الالواح التي فيها التورية غضبا لربه فتكسرت قال صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى ان قومه قد ضلوا
فلم يلق الالواح فلما عاين ذلك كسر الالواح قالت الرواة كانت التورية سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها
وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب اي التي لا يتعلق بها الاحكام وبقي ما فيه الموعظة والحدود والاحكام والحلال والحرام
المعصية فليحذر الذين يخالفون عن امره **واخذ براس اخيه** هرون بذوابته بيمينه ولحيته بيساره لانه توهم انه عصى الله تعالى بمقامه
بينهم وعدم اللحوق به وكان حمله على ذلك الدهش والا فالانبياء معصومون **يجره** غضبا **اليه** جملة حالية وكان هرون اكبر من موسى
بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل لانه كان لين الغضب **قال** له هرون **يا ابن ام** بكسر الميم اي ابن امي حذفت ياء الاضافة
ليدل على الاضافة كقوله يا عباد فاتقون وقرئ بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل جعلهما اسما واحدا كخمسة عشر فبني على الفتح
الام استعطافا لقلبه **ان القوم** الذين عبدوا العجل **استضعفوني** اي اتخذوني ضعيفا لا ناصر لي **وكادوا** هموا
يقتلونني لما نهيتهم **فلا تشمت** تفرح **بي الاعداء** الذين عبدوا العجل اي لا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله **ولا تجعلني مع القوم الظالمين**
عبدة العجل في المؤاخذة **قال** موسى لما تبين له عذر اخيه **رب اغفر لي** ما فعلت باخي **ولاخي** ان كان منه تقصير في الانكار
لنفسه مع اخيه في الاستغفار لرضاه ودفعا للشماتة **وادخلنا جميعا في رحمتك** التي وسعت كل شيء **وانت ارحم الراحمين**
ارحم بنا من انفسنا قال ابن عمر رضي الله عنهما لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة الحديبية فنزلنا على ماء لقوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقالوا نحن المسلمون فاذا امراة تحضر تنورا لها اي توقده فلما ارتفع لهب التنور تحيت
عن وجهه فاتينا فقالت افيكم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا لها بلى فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
انك رسول الله فقال بلى فقالت الست تزعم ان الله ارحم الراحمين قال لها بلى قالت اي رسول الله وتزعم ان الله
افلست تزعم ان الله ارحم بالعباد من الامهات باولادهن قال لها بلى قالت اولست تزعم هذا قال بلى قالت فان الوالدة
لا تطيب نفسها ان تلقي ولدها في النار في الدنيا فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخضلت لحيته ثم قال ان الله لا يعذب
من عباده الا المارد الذي يتمرد على ربه ويابى ان يقول لا اله الا الله **ان الذين اتخذوا العجل** الها والخطاب لليهود
كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع ابائهم ونسبته اليهم **سينالهم غضب من ربهم** في الاخرة **وذلة في الحيوة الدنيا**
هو ما امروا به من قتل انفسهم وخروجهم من ديارهم وضرب الجزية عليهم احدا منهم المجوس ثم المسلمون الى يوم القيمة **وكذلك نجزي**
المفترين الكاذبين على الله ولا فرية اعظم من فريتهم في قولهم هذا الهكم واله موسى قيل ولعله لم يفتر احد قبلهم ولا بعدهم
قول فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري وقد يجاب بانه لم يدع انه اله موسى والله اعلم قال ابو قلابة
جزاء كل مفتر الى يوم القيمة وقال سفين بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة **والذين عملوا السيئات**
ثم تابوا من بعد ما عملوها **وامنوا** بالله وبرسله **ان ربك من بعدها** اي التوبة **لغفور** لهم **رحيم** بهم **ولما سكت**
مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالامر به حتى عبر عن سكونه بالسكوت كانه قال
الامر من جهة الغضب **اخذ الالواح** التي القاها **وفي نسختها** ما نسخ او كتب فيها **هدى** من الضلالة **ورحمة** من العذاب

للذين هم لربهم يرهبون يخافونه ودخلت اللام على المفعول لتقوية لضعف الفعل بالتأخير ثم انه تعالى امر موسى ان يأتيه
في سبعين من بني اسرائيل ليعتذروا اليه من عبادة اصحابهم العجل فاختار من كل سبطة ستة فزاد العدد اثنان
فتشاجرا فقال لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع فذلك قوله واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل
الفعل اليه فصار بدل البعض كما اعربه النحاة سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل لميقاتنا اي للوقت الذي وعدنا باتيانهم فيه
فخرج بهم فلما اتوا المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فارسل الله عليهم الصاعقة وهي رجفة عظيمة فلما اخذتهم الرجفة
الزلزلة الشديدة فماتوا ثم احياهم الله تعالى لسؤاله وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
الصاعقة اي اهلكتهم كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا
على غيرهم ونذر بهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك
فاخذتهم الرجفة فلما رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت فعند ذلك قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل
خروجي بهم ليرى ذلك بنو اسرائيل ولا يتهموني واياي عطف على المفعول اتهلكنا استفهام استعطاف بما فعل السفهاء منا اي
لا تعذبنا بذنب غيرنا وكان اصابهم ذلك بانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل هذا دليل على انهم لم يعبدوا العجل كلهم وقد علم موسى
ان الله تعالى عدل من ان يأخذ بجريرة الجاني غيره ان ما هي اي الفتنة التي وقع فيها السفهاء الا فتنتك ابتلاؤك تضل بها
قوما فافتتنوا وعصمت الاخرين حتى ثبتوا على دينك فذلك قوله تضل بها من تشاء اضلاله وتهدي من تشاء هدايته انت ولينا
متولي امورنا تفعل ما تشاء فاغفر لنا ما قصرنا فيه من القيام بكمال حقك وارحمنا افعل بنا مقتضى اسمك الرحيم وانت خير الغافرين
تغفر السيئة وتبدلها حسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة قال ابن عباس اقبل وفادتنا وردنا بالمغفرة والرحمة وفي الاخرة حسنة وهي الجنة
انا هدنا رجعنا اليك بتوبتنا قال تعالى عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت عمت كل شيء في الدنيا ومنه البر والفاجر
يوم القيمة للمتقين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب النور بنوره قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصلوة وقمنا معه فقال اعرابي وهو في الصلوة اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي
لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله تعالى ولما نزلت قال ابليس لعنه الله انا من ذلك الشيء فقال تعالى فساكتبها في الاخرة للذين يتقون
الله ويؤتون الزكوة خالصة لله تعالى والذين هم باياتنا يؤمنون فايس ابليس وطمع فيها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن
بالله فخصها الله بهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي محمدا صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب قال صلى الله عليه وسلم انا
امة امية لا نكتب ولا نحسب وهو نسبة الى الام اي هو على ما ولدته امه عليه ومن صفته في التورية ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى
عنهما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا
عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وقال كعب اني اجد في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح امته الحمادون يحمدون الله في كل منزل ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في الصلوة
وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في جو السماء لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام الذي
يجدونه مكتوبا عندهم صفته ونبوته وامره في التورية والانجيل قال الصلصال بن الدلهمس كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
عبادة بن الصامت علينا معشر الانبياء النبوة فوثب النبي صلى الله عليه وسلم وامنا فاتبعناه فاختار في طريقه برجل من اليهود
قال له فقال يا يهودي هل تجدني مكتوبا في التورية فاومى برأسه ان لا فقال له ابن اليهودي والله يا رسول الله انهم يجدونك عندهم في التورية
ولقد طلعت وان في يده السفر من التورية يقرأ فيه صفتك وصفة اصحابك فلما رآك ستره عنك فانا اشهد ان لا اله الا الله
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكانت اخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا على حكيم
لتضمنوا حقه قال فحملنا بين اليهودي وبينه وتولينا امره حتى واريناه وانصرفنا يامرهم بالمعروف ومنه الايمان وذرعه مكارم الاخلاق
وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عبادة الاصنام وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات التي حرمت في شرعهم او ما كانت تحرمه
من البحيرة والسائبة وغيرها ويحرم عليهم الخبائث من الميتة ونحوها ويضع عنهم اصرهم ما يثقل عليهم من قول الله تعالى والاغلال التي

كانت

كانت عليهم كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة وقطع الاعضاء الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية وترك
الاعمال في يوم السبت وان صلوتهم لا تجوز الا في الكنائس شبهت هذه الشدائد بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق تمثيلا فالذين امنوا به منهم
اواثم وعزروه ووقروه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه اي القرآن اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة
فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم فقال يا رب اجعلني منهم فقال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اني اتيتك بوفد بني اسرائيل
فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله تعالى ومن قوم موسى الاية فرضي موسى بمضمون الاية جواب دعا موسى قل يا محمد يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا رد لقول بعض اليهود انما ارسل الى العرب خاصة الذي له ملك السموات والارض الجملة في محل خفض صفة لله تعالى
لا اله الا هو رد على من عبد غير الله تعالى يحيي ويميت صفة اخرى لزيادة بيان لتقرير اختصاصه بالالوهية فامنوا بالله ورسوله النبي
الامي الذي يؤمن بالله وكلماته القرآن وجميع ما انزل على المرسلين واتبعوه في فروع الشريعة لعلكم تهتدون ترشدون جعل جاء الاهتداء
اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه صلى الله عليه وسلم ولم يتابعه بالتزام شرعه فهو بعد في خطط الضلالة وفيه تعريض باليهود وتنبيه على ان من لم
يؤمن به لم يعتد بايمانه ومن قوم موسى امة جماعة يهدون الناس بالحق وبه اي بالحق يعدلون في الحكم وهم قوم خلف الصين باقصى المشرق
على نهر يجري من الرمل يسمى نهر اوداف ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم احد
ولا الينا منهم احد وهم على الحق وذكر ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون
قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك منكم محمدا او احمد فليقرأ عليه
السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقرأهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم
ان يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت ويشكل على هذا ان الجمعة نزلت بالمدينة وقيل هم الذين امنوا بالنبي
صلى الله عليه وسلم في زمنه من اليهود قال البغوي والاول اصح وقال لو اخذ عليه اكثر المفسرين وقطعناهم فرقناهم يعني قوم موسى
اثنتي عشرة ذرية حال اسباطا بدل منه اي قبائل امما جماعات بدل مما قبله وتأنيثه للحمل على الامة او القطعة واوحينا الى موسى اذ حين استسقاه قومه
في التيه ان اضرب بعصاك الحجر المذكور في سورة البقرة فضربه فانبجست منه وفي الاية الاخرى فانفجرت قال ابو عمرو بن العلاء الانبجاس
فانبجست عرقت والمأتم انفجرت وطوى قوله فضربه ايماء الى ان موسى بادر بالامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الانبجاس في ذاته
فانه ليس من الضرب ولا من موسى انما هو فعل الله تعالى خلقه عند التصاق الضرب بالحجر فسبحان من رتب المسببات على الاسباب وستر بها افعاله
فضل من ضل بنسبة التأثير الى الاسباب ولا يؤثر في الحقيقة الا الله تعالى اثنتا عشرة عينا بعدد الاسباط قد علم كل اناس سبط منهم مشربهم
سبط بنواب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه تقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى سبق ذكره في سورة البقرة وقلنا لهم
كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا بجحود النعمة ولكن كانوا انفسهم يظلمون اللازم منه التعذيب واذكر اذ قيل لهم
لسان موسى اسكنوا هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم لا حجر عليكم فيه وقال في سورة البقرة فكلوا بالفاء
للاكل منها ولم يتعرض لذكره هنا اكتفاء بذكره ثم واما تقديم قوله في البقرة وقولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب
العاطفة بينهما وقولوا امرنا حطة او سؤالنا حطة ان تحط عنا ذنوبنا وادخلوا الباب اي باب بيت المقدس سجدا سجود انحناء
تغفر بالمثناة مبنيا للمفعول لنافع والباقون بالنون وفتحها مبنيا للفاعل لكم خطيئاتكم بالجمع ورفع التاء نيابة عن الفاعل على القراءة الاولى
وعلى الاخرى بكسرها مفعول سنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا اخرجه مخرج الاستيناف للدلالة على انه محض فضل الله تعالى ليس في مقابلة
ما امروا به فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعرة اي حنطة لم يسبق لانها همهم الا تغويهم وهو طلب متاع
الدنيا العاجلة ودخلوا يزحفون على استاههم تكبرا فارسلنا عليهم بسبب ذلك رجزا عذابا من السماء بما كانوا يظلمون انفسهم
مأمورون على السنة الرسل بتزكية النفوس للقيام بحقوق الربوبية المترتب عليها الثواب والنعيم فظلموا بارتكاب ما يقتضي العقاب
الاليم والخلود في الجحيم وما اعظم خسران من هذا حاله واسألهم يا محمد توبيخا على قديم كفرهم ومخالفتهم اسلافهم من الانبياء من ارتكاب المعاصي
وتعليما لهم بما لا يعلم الا بالوحي وتحذيرا لهذه الامة عن مثل فعلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر مجاورة له وهو بحر القلزم
بين مدين والطور اي عما وقع باهلها اذ يعدون يعتدون في السبت بصيد السمك فيه المأمورين بتركه فيه والتفرغ للعبادة اذ ظرف
ليعدون اي حين تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء بتيسير اصطيادها ويوم لا يسبتون اي سائر الايام لا تأتيهم

كقوله لهذه الامة يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية فعصمهم الله من مخالفته لتوكلهم عليه وعصت اليهود
لنظرهم لانفسهم كذلك نبلوهم اي مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم بما كانوا يفسقون لان الوقوع في المعصية عقوبة على معصية
سبقت ولما بعد واذ ذكر افتراق اهل القرية ثلث فرق فرقة صادت واكلت وفرقة نهت وزجرت وفرقة امسكت عن الصيد والنهي
واذ عطف على اذ قبله قالت امة منهم التي لم تصد ولم تنه للفرقة الناهية لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
على موعظة قوم يعلمون انهم غير متعظين قالوا اي الفرقة الناهية موعظتنا معذرة منا الى ربكم والمعنى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واجب فعلينا موعظة هؤلاء عذرا الى الله تعالى ومن نصب معذرة فعلى معنى لنعتذر معذرة ولعلهم يتقون تركوا الصيد ويتوبوا فلما نسوا
تركوا ما ذكروا وعظوا به فلم يرجعوا انجينا الذين كانوا ينهون عن السوء الاعتداء في السبت واخذنا الذين ظلموا به بعذاب بئيس شديد بما كانوا
يفسقون يخرجون عن الطاعة فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين صاغرين اذلاء فكانوا
جعلهم قردة فصاروا كذلك وهذا العذاب المذكور في الاية الاولى فمكثوا كذلك ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا قال ابن عباس رضي الله عنه
لا ادري ما فعلت الفرقة الثالثة فقال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا حين قالوا لم تعظون وان لم يقل الله انجيتهم
ورضي به وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة واذ تاذن ربك بمعنى اذن اي اعلم ربك ليبعثن عليهم على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم
يذيقهم سوء العذاب الذل والمسكنة واخذ الجزية فبعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فقتلهم وسباهم فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم او يعطوا الجزية صاغرين فهم يؤدونها الى المسلمين الى اخر الدهر ونزول عيسى ان ربك لسريع
العقاب لمن استحق تعجيله لانه لا يتاخر عن وقت ارادته وانه لغفور لاهل طاعته رحيم بهم وهذه الشدة في النهي عن المنكر وقطعناهم
في الارض امما حتى تشتت امرهم فلم ينتظم لهم كلمة منهم الصالحون الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم وامنوا به ومنهم اناس دون ذلك
يعني الذين كفروا وفسقوا وبلوناهم اختبرناهم بالحسنات الخصب والسعة والعافية والسيئات الجدب والشدائد وكسبها والسلامة منها لعلهم يرجعون
عن فسقهم فخلف من بعدهم من بعد هؤلاء المقطعين خلف اولادهم الذين اتوا بعدهم ورثوا الكتاب التورية عن ابائهم ياخذون
عرض هذا الادنى متاع الحيوة الدنيا ولا يبالون بكونه حلالا او حراما ويقولون سيغفر لنا ما فعلناه قال المفسرون هذا اخبار عن حرصهم على
الدنيا واصرارهم على الذنوب اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه ولو كان حراما ويتمنون على الله المغفرة قال صلى الله عليه وسلم الكيس
من دان نفسه اي حاسبها وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني وان ياتهم عرض مثله ياخذوه
ويتمنون على المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التورية وعد المغفرة مع الاصرار قال تعالى الم يؤخذ استفهام تقرير
عليهم ميثاق الكتاب اي في الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا وقرؤا ما فيه فعلموه فكيف كذبوا عليه بنسبة المغفرة
اليه مع الاصرار ولو عقلوا لعملوا للدار الاخرة والدار الاخرة خير للذين يتقون الله تعالى بفعل الطاعات واجتناب المحارم افلا تعقلون
بالخطاب لنافع وغيره بالغيبة اي انها خير فيؤثرونها على الدنيا والذين يمسكون بالتشديد والتخفيف مبتدأ بالكتاب التورية ويعملون
بما فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة كعبد الله بن سلام وهو من اسلم منهم والخبر انا لا نضيع اجر المصلحين ووضع الظاهر
المضمر ليعمهم وغيرهم كقوله تعالى انا لا نضيع اجر المؤمنين وتنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع واذكر اذ نتقنا الجبل قلعناه من اصله
وجعلناه فوقهم كانه ظلة وظنوا ايقنوا انه واقع بهم اي ساقط عليهم بوعد الله اياهم بوقوعه عليهم ان لم يقبلوا احكام التورية وكانوا ابوا
ليثقلها فقبلوها وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد وسبق مثله في سورة البقرة واذكروا ما فيه بالعمل به ولا تتركوه
نسيا وكان سبب خراب الدنيا وذلك في حقنا حين رفع العلم والقران لعدم من يعمل بهما لعلكم تتقون الله فتعملوا باوامره ونهيه قال
ابن عباس رضي الله عنهما اني لاعلم لاي شيء سجدت اليهود على حرف جباههم لما رفع الله فوقهم الجبل كانه ظلة سجدوا وكان احدهم ينظر بشقه
ساجدا متى يقع عليه فكانت سجدة رضي الله عنهم بها فاتخذوها سنة واذكر اذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
بدل الاشتمال من بني ادم والمعنى من ظهور بني ادم وانما لم يذكر ظهر ادم وقد اخرجوا جميعا من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض
ما يتوالد الابناء من الاباء فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم اخرجوا من ظهره قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم ثم مسح ظهره
منه ذرية فقال هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل
يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة

فيدخله

فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وقال صلى الله عليه
وسلم اخذ الله الميثاق من ظهر ادم بنعمان يعني عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم
قالوا بلى شهدنا الاية الى المبطلون وذلك انه تعالى نصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم العقل واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى انت ربنا شهدنا بذلك قال طائفة من المفسرين اهل السعادة من الذرية اقروا طوعا واهل الشقاوة اقروا
كرها وذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها ان تقولوا لئلا تقولوا وبالياء في الموضعين ابو عمرو يوم القيمة
انا كنا عن هذا التوحيد غافلين لا نعرفه ثم قطع عذرهم بقوله او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل اي من قبلنا وكنا ذرية من بعدهم
افتهلكنا تعذبنا بما فعل المبطلون المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد وتذكير الله تعالى باخذ الميثاق
مقتضى الميثاق العام بعد ما الزمهم الميثاق الخاص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم من التقليد واتباع الهوى والتذكير
لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس ايضا فالخطاب انما هو في يوم القيمة فيحتمل انهم يومئذ يذكرون ذلك الميثاق بما يخلقه الله فيهم وكذلك
اي مثل ما بينا الميثاق نفصل الايات نبينها ليتدبر العبد ولعلهم يرجعون عن الكفر الى التوحيد واتل عليهم اي على اليهود نبأ
خبر الذي اتيناه علمناه اياتنا حجج التوحيد وفهمناه ادلته فانسلخ منها بكفره كما ينسلخ الحية من جلدها وهو بلعام بن باعوراء كان من علماء
او من مدينة الجبارين الكنعانيين علمه الله اسم الله الاعظم فقصد موسى عليه السلام بلد الذي هو فيها وكانوا كفارا فلم يزل قومه به حتى دعا عليهم
اليه شيئا فاستجيب له فوقع موسى وقومه في التيه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم قال موسى فكما سمعت دعاءه علي
فاسمع دعائي عليه فدعا عليه موسى ان ينزع منه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة والايمان وقيل انه لما دعا على موسى اندلع لسانه على صدره
فاتبعه ادركه الشيطان فصار قرينه فكان من الغاوين الضالين ولو شئنا لرفعناه بها بالايات التي اتيناه اياها اي وفقناه
رفعنا لذلك منزلته الى منازل العلماء ولكنه اخلد اي ولكن لم نشأ رفعه لخذلناه فاخلد سكن الى الارض اي الدنيا ومال اليها واتبع هواه
انقاد الى ما دعاه اليه الهوى وهذه الاية من اشد الاي على العلماء لانه سلب العلم والمعرفة واستحق العقاب بركونه الى الدنيا واتباع الهوى
ولا يسلم من هاتين الخصلتين الا من عصمه الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف
لدينه وفي الاية دليل على ان لا منزلة الا بمشية الله تعالى الكونية لا الترغيبية ثم ضرب له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه بالطرد والزجر
يلهث يدلع لسانه او تتركه يلهث وليس غيره من الحيوانات كذلك قال مجاهد هذا مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يعمل به وان زجرته لم ينزجر
وذلك ان بلعام زجر ونهي عن الدعاء على موسى حين خاطبته اتانه التي ركبها بذلك فلم ينزجر ولم ينتفع بالزجر وجملة الشرط حال لانها
بمحل حال والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة لترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل الى الدنيا واتباع الهوى ثم عمم
كل من كذب بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اهل مكة قال ابن عباس كانوا يتمنون هاديا يهديهم فلما جاءهم
من لا يشكون في صدقه كذبوه فاقصص القصص التي قصصناه عليك من قصص الذين كذبوا انبياءهم على اليهود او على اهل مكة
كل من كذب الانبياء لعلهم يتفكرون يتدبرونها فيتعظون ويؤمنون ساء بئس مثلا نصب على التمييز القوم اي مثل
القوم فلما حذف المضاف اقام المضاف اليه مقامه في النصب الذين كذبوا باياتنا بعد قيام الحجة عليها وعليهم بها وانفسهم كانوا
يظلمون بالتكذيب بسبق مثله من يهد الله اي من تولى الله هدايته فهو المهتدي الكامل في الهداية لا غير ومن يضلل اي من اضله الله
وخذله فاولئك هم الخاسرون للاخرة ونعيمها المعذبون في النار وجحيمها وهذا تصريح بان الهدى والاضلال من الله وان هداية الله تختص ببعض
دون بعض وان هداية الله مستلزمة للاهتداء ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم خلقا كثيرا من الجن والانس وهم الذين حقت عليهم الكلمة
بالشقاوة وهي قوله هؤلاء الى النار وبعمل اهل النار يعملون ومن خلقه لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها لقوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يؤمنون الاية قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الجنة فخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار فخلق لها اهلا وهم في
اصلاب ابائهم زاد في رواية في حق اهل الجنة وهم في اصلاب ابائهم باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم مجملا عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص الى يوم القيمة وفي
اهل النار كذلك لهم قلوب لا يفقهون لا يعقلون بها الخير والهدى ولا يلتفتون الى معرفة الحق والنظر في دلائله ولهم اعين لا
يبصرون بها دلائل وحدانية الله تعالى وقدرته بنظر اعتبار ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ الله والقران سماع تدبر واتعاظ اولئك
في تركهم الحق والاعراض عنه بمنزلة من لا يفقه فيفهم ولا يبصر ولا يسمع اولئك كالانعام في عدم التفقه والابصار والاعتبار والاستماع

للتذكير او لانّ قواهم المذكورة مقصورة على التوجه الى اسباب المعيشة فقط يأكلون ويشربون وينكحون من حلّه وغير حلّه غير ملتفتين الى الآخرة كما يأكل الانعام بل هم اضل منها لانها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار عنادًا ومن كان جاهلًا فهو بمنزلة المعاند بترك الانتفاع بقلبه وبصره وسمعه اولئك هم الغافلون عن الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الاليم الكاملون في الغفلة ولله الاسماء اي التسميات الحسنى الدالة على احسن المعاني وهي ما اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسمًا مائة الا واحدًا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فادعوه بها سموه بها بان تقولوا يا قدير يا عليم يا كريم وهكذا بان تجعلوا له تعالى اسماء من غير توقيف فلا يجوز تسمية الله تعالى الا بما سمى به نفسه في الكتاب والسنة وعظموها بذكرها واعبدوه بمقتضاها وذروا اتركوا الذين يلحدون من الحد ولحد اذا عدل عن القصد اي يميلون عن الحق في اسمائه وهم المشركون عدلوا باسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا اوثانهم وزادوا فيها ونقصوا فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان فكل من سمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه في كتابه ولا سنته فقد كذب على الله وعدل عن الحق سيجزون في الآخرة جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا وهذا قبل الامر بالقتال وممن خلقنا امة لمحمد صلى الله عليه وسلم يهدون الناس اليه بالحق اي يرشدون الناس الى معالم الدين طوعًا وكرهًا وبه اي بالحق يعدلون يحكمون وما دلوا وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه قال هذه لكم وقد اعطي القوم قبلكم مثلها وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله تعالى لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك قال الكلبي هم من جميع الخلق يعني من طوائف المؤمنين فمنهم السلاطين والمجاهدون والعلماء والزهاد والتجار الصادقون واهل الحرف والفقراء الصابرون وغيرهم ممن يقوم بصلاح الدين والدنيا والذين كذبوا باياتنا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن من اهل مكة وغيرهم سنستدرجهم ناخذهم قليلًا قليلًا سنمكر بهم كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة من حيث لا يعلمون يحسبون ذلك تفضلًا من الله تعالى يفتح عليهم من النعم ما يغبطون به ويركنون اليه ثم ناخذهم على غرة اغفل ما يكونون واملي لهم امهلهم والاملاء الامهال واطالة المدة الاعجال والمعنى اطيل اعمارهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي مكري متين شديد لا يطاق ولا يقدر على مثله غيري قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة وسماه كيدًا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان وبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلًا على الصفا يدعو قريشًا فخذًا فخذًا يحذرهم باس الله تعالى فقالوا ان صاحبكم لمجنون بات يصوت حتى الصباح فانزل الله تعالى اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون انما دعاهم للانذار لا لما نسبه اليه الكفار ان ما هو اي محمد صلى الله عليه وسلم الا نذير لهم من عذاب الله مبين بين الانذار ومبين طريق الهدى والرشد ثم حثهم على النظر المؤدي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت ملك السموات والارض ليستدلوا بذلك على ان لها صانعًا مدبرًا على ما اراده فوقع ما اراده وفي ما خلق الله من شيء جليل وصغير ليستدلوا به على الملك القدير وفي ان اي انه عسى ان يكون قد اقترب اجلهم الذي يموتون فيه فيموتون كفارًا فيصيرون الى عذاب لابد فباي حديث بعده بعد ما جاءه محمد من القرآن يؤمنون يصدقون والمعنى انه لا نبي بعده ولا كتاب بعد كتابه فان لم يؤمنوا بكتابه لم يؤمنوا ابدًا ثم ذكر سبب اعراضهم عن الايمان بما هو كالتعليل والتقرير فقال من يضلل الله فلا هادي له بلغنا ان عمر رضي الله عنه خطب بالجابية فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له فقال النصراني تركس تركس فقال عمر ما يقول قالوا يقول ان الله يهدي ولا يضل فقال كذبت يا عدو الله الله خلقك وهو اضلك وهو يدخلك النار ان شاء الله لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لضربت عنقك ويذرهم بالنون والياء مع الرفع استئنافًا وبالجزم عطفًا على محل ما بعد الفاء فيها بقوله سيبويه لان موضعها جزم لجواب الشرط والحمل على الموضع كثير في طغيانهم يعمهون حال منهم وقالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم اسرّ الينا متى الساعة والحوا عليه في السؤال فانزل الله تعالى يسألونك اي اهل مكة عن الساعة التي يموت فيها الخلق ايان مرساها متى تقع اثباتها قل انما علمها اي علم وقتها كائن عند ربي لا يجليها يظهرها لوقتها في وقتها فاللام للتوقيت الا هو ثقلت عظمت في السموات والارض اي على اهلها لهولها اي كلهم خائفون منها المحسن والمسيء ولا يعلمها الا الله تعالى وكانه اشار الى الحكمة في اخفائها فقال لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة منكم وذلك اشد لكي ينتظر في كل نفس لان بين يديها علامات عليها مبينة في الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم لتقوم الساعة على رجل قد رفع لقمة الى فيه فلا يطعمها ولا يسيغها وعلى رجلين قد نشرا بينهما ثوبًا فلا يتبايعانه ولا يطويانه يسألونك كانك حفي عنها اي يسألونك عنها كانك حفي بها اي حفيت اي بالغت عن علمها المعنى كانك عالم بها اكثرت من السؤال عنها

قل انما علمها عند الله اكده ايضًا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لا عند غيره نفى عنهم العلم حين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عما لم يطلعه الله عليه وقال اهل مكة يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري فتربح وبالارض التي يريد ان تجدب فترحل عنها فانزل الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعًا اجلبه ولا ضرًا ادفعه الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب ما يكون قبل ان يكون لاستكثرت من الخير لادخرت في زمن الرخص لزمن الغلاء وما مسني السوء الضر والفقر ان ما انا الا نذير لمن لم يصدق بما جئت به بالنار وبشير لقوم يؤمنون بي وبما جئت به فانهم المنتفعون به هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم وجعل خلق منها زوجها حواء ليسكن اليها يألفها فلما تغشاها جامعها كناية احسن كناية عنه حملت حملًا خفيفًا نطفة فمرت به ذهبت وجاءت لخفته فلما اثقلت صارت حال الثقل وقربت ولادتها واشفقت هي وآدم ان لا يكون من نوعهما دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدًا صالحًا سويًا من نوعنا لنكونن من الشاكرين لك عليه فان قيل لم علم آدم حملها له حتى تغشاها وعلمت هي قلنا اما هو فيمكن ان يكون يوحى من الله تعالى واما هي فان آدم كان مرسلًا اليها فاخبرها فصدقت وسئلت امرتها على لسان آدم صلى الله على نبينا وعليه وسلم كقصة زينب رضي الله عنها قال المفسرون لما حملت حواء اتاها ابليس في غير صورته عرفته فيها فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبًا وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيقتلك ام ينشق بطنك فخافت حواء وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاها وقال ان سالت الله تعالى ان يجعله خلقًا مثلك ويسهل عليك خروجه ثم ملقيه من بطنك تسميه عبد الحارث ولم يزل بها حتى غرها فلما ولدته كذلك سمته عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فذلك قوله فلما آتاهما صالحًا جعلا له اي لله شركاء وفي قراءة شركًا جمع شريك فيما آتاهما بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدًا الا لله وليس بالاشراك في العبودية لعصمة آدم عليه السلام وعن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه الحارث فانه يعيش فسمته فكان ذلك من وحي الشيطان وامره ويمكن الجمع بينهما بانه اتاها مرتين قال صلى الله عليه وسلم خدعهما مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الارض وههنا تم الكلام ثم نزه نفسه عن اشراكهم فقال فتعالى الله عما يشركون اي اهل مكة به من الاصنام والفاء سببية فالجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض ثم انكر عليهم فقال ايشركون به في العبادة ما لا يخلق شيئًا يعني الاصنام وهم يخلقون اي مخلوقون ومن هو مخلوق كيف يتصور ان يكون خالقًا ولا يستطيعون اي الاصنام لهم لعابديهم نصرًا ولا انفسهم ينصرون لا يدفعون عن انفسهم من ارادهم بمكروه من كسر وغيره والاستفهام للتوبيخ ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم اي وان تدعوا المشركين الى الهدى الاسلام لا يتبعوكم بالتخفيف والتشديد سواء عليكم ادعوتموهم الى الهدى ام انتم صامتون عن دعائهم والمدعو الاصنام والخطاب مع المشركين يدل عليه ان الذين تدعون تعبدون من دون الله عباد امثالكم مسخرون مذللون لما اريد منهم فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاءكم ان كنتم صادقين انها الهة ثم بين عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام بل لهم ايد يبطشون بها بضم الطاء وكسرها ام بل لهم اعين يبصرون بها ام بل لهم آذان يسمعون بها استفهام انكار اي ليس لهم شيء من ذلك فكيف تعبدونهم وانتم اتم خلقًا منهم قل يا محمد للمشركين ادعوا شركاءكم الى هلاكي ثم كيدون فانتم وهم ولا تنظرون تمهلون فاني لا ابالي بكم لانهم خوفوه بآلهتهم كما خوفت عاد هودًا بمثل ذلك بقولهم ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ثم بين علة ذلك فقال ان وليي متولي اموري هو الله الذي نزل الكتاب القرآن وايدني به وهو يتولى الصالحين بحفظه فضلًا عن انبيائه قال ابن عباس الذين لا يعدلون بالله شيئًا فلا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون تعبدون من دونه وتسمونهم آلهة لا يستطيعون نصركم ان ارادكم احد بسوء ولا انفسهم ينصرون تقدم المفعول للفاصلة اي لا ينصرون انفسهم ممن ارادهم بسوء وان تدعوهم اي الاصنام الى الهدى لا يسمعوا لانهم جماد وتراهم يا محمد ينظرون اليك اي يقابلونك كالناظر وهم لا يبصرون بل يشبهون الناظر لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يقابله خذ العفو اي ما سهل واتى من غير كلفة من اخلاقهم واعمالهم ولا تطلب ما يشق عليهم روي انها لما نزلت قال صلى الله عليه وسلم لجبرئيل ما هذا قال لا ادري حتى اسأل ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقيل العفو ما فضل عن العيال وهو ما لا يتبين له ما تنفقون قل العفو ثم نسخت بالصدقات المفروضة وأمر بالعرف المعروف واعرض عن الجاهلين فصن نفسك عن مقابلتهم سفههم وهذه الآية اجمع آية لمكارم الاخلاق قالت عائشة رضي الله عنها لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخابًا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقال صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال ولما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فانزل الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصيبك

صارف فاستعذ بالله فاستجر به منه بان تقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويدفعه عنك انه سميع للقول عليم بالفعل
او بالصارف الذي صرفك ان الذين اتقوا الشرك والفواحش وهم المؤمنون اذا مسهم اصابهم طائف اسم فاعل
مصدر لابي عمرو والمراد بهم وسوسة من الشيطان يدعوهم الى المعصية تذكروا عقاب الله وثوابه فاذا هم مبصرون مواقع خطاهم
والتفكر فرجعوا واللام في الشيطان للجنس واخوانهم اي اخوان المشركين من الشياطين لكل مشرك اخ من الشياطين يمدونهم في الغي يطولون لهم
حتى يستمروا عليه كقوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون ومن قرا يمدونهم من الامداد فقد استعمل ما جاء في الخير في ضده وذلك ان الامداد انما
يحمد لقوله وامددناهم بفاكهة ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين امدونني بمال ثم هم لا يقصرون يرجعون اي يكفون عن الغي والتبصير
واذا لم تاتهم اي اهل مكة باية مما اقترحوا تعنتا قالوا لولا هلا اجتبيتها اختلقتها من قبل نفسك فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الايات
من قبل الله لقوله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست اتي بها من عند نفسي ولكن هذا القران بصائر حجج واضحة وبيان
دلائل تقودكم الى الحق وهدى من الضلالة ورحمة كائنة لقوم يؤمنون وكانوا يتكلمون في الصلوة فنزل واذا قرئ القران في الصلوة فاستمعوا له
وانصتوا امر باستماع قراءة الامام والانصات له وعامة العلماء على استحبابه خارج الصلوة واحتج به من لا يرى القراءة على المأموم
وهو احد قولين للشافعي والراجح خلافه لعلكم ترحمون وقيل نزلت في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام لقول ابي هريرة رضي الله عنه
الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدل الاية على ترك القراءة خلف الامام كما ذكرنا لان هذا الانصات
انما نهى عن الكلام في الصلوة او عن الجهر على ما ذكرناه ومع هذا الحكم الظاهر تمسيل عند الشافعي لان السنة عنده ان يسكت الامام
من الفاتحة فيقرا المأموم الفاتحة في حال سكتة على ان قراءة الفاتحة مخصوصة في هذا العموم بالسنة لقوله صلى الله عليه وسلم
فلا تقرؤوا الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلوة الا بها والقول بانها نزلت في خطبة الجمعة يرده ان الاية مكية والجمعة انما
ولكن اتفقوا على ان الانصات مامور به حالة الخطبة قال صلى الله عليه وسلم اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب
واذكر ربك في نفسك اي سرا تضرعا اي متذللا خشية وخيفة خوفا منه ودون الجهر من القول اي قصدا بينهما
بصلاتك ولا تخافت بها الاية بالغدو والاصال اوائل النهار واواخره والغدو جمع غدوة والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر
قال ابن عباس يريد بكرة وعشيا يعني الصلوات والاية عامة في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للمأموم بالقراءة
من قرائته كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ونهى تعالى عن الغفلة بقوله ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله تعالى كقوله اذكروني
قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه الحديث ان الذين عند ربك يعني الملائكة لا يستكبرون
لا يتعظمون عنها ويسبحونه ينزهونه عما لا يليق بجلاله كانه قيل من هو اكبر منك شانا ايها الانسان لا يستكبر عن عبادة الله وتسبيحه
وهو قوله وله يسجدون يخصونه بالسجود والعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود
قال صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود
وقال ربيعة بن كعب الاسلمي كنت اتيت مع النبي صلى الله عليه وسلم واتيته بوضوئه وحاجته فقال سلني فقلت مرافقتك في الجنة
او غير ذلك فقلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم بسند فيه ابن لهيعة انه قال اكثر من السجود
فانه لا يسجد عبد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وله شواهد والله اعلم سورة الانفال مدنية الا واذ يمكر بك الذين
كفروا الايات السبع فمكية والاصح انها كلها مدنية خمس او ست او سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المفسرون لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لانا باشرنا القتال وقال الشيوخ كنا ردءا لكم تحت الرايات
لو انكشفتم لفئتم الينا وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له نفع في النفل ان ينفله فانزل الله تعالى يسالونك عن الانفال
الغنائم لمن هي قل الانفال لله والرسول اي امرها مختص بهما فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء وبه استدل الشافعي على ان
الامام ان لا يفي بما وعد من ذلك وسميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله تعالى وفضل لانها زيادة على السهم والزائد على الواجب يسمى نفلا
قوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة ومجمل الاية مبين في قوله انما غنمتم من شيء الاية فاتقوا الله بطاعته واصلحوا ذات بينكم
وتسليم امر الغنيمة الى الله ورسوله واطيعوا الله ورسوله فيما امرتم به في الغنائم وغيرها ان كنتم مؤمنين فان هذا من لوازمه لا لكمال الايمان

بهذه الثلثة امتثال الاوامر واجتناب المناهي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان وجواب الشرط دل عليه ما قبله انما المؤمنون
الكاملون فيه الذين اذا ذكر الله اي وعيده وجلت خافت قلوبهم استعظاما له وهيبة من جلاله وهو الرجل اذا هم بمعصية فيقال له اتق الله
كف عنها خوفا من الله وحياء منه وفيه اشارة الى الزام اصحاب بدر طاعة الرسول في الغنيمة واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا
لان اليقين يترجح بتظاهر الادلة والعمل بموجبها وهو دليل على ان الايمان يزيد بالطاعة اي يقوى وينقص بالمعاصي اي يضعف بناء على ان العمل
ما اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرائع
وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون يفوضون امورهم اليه ولا يرجون الا اياه ولا
يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة بحدودها الظاهرة والباطنة ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله من واجب ومندوب اولئك
هم المؤمنون حقا مصدر مؤكد او صفة مصدر محذوف لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية والاخلاص
والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي العبادة عليها من الصلوة والصدقة وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا
انما وصف بذلك قوما مخصوصين باوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقيل للحسن امؤمن انت فقال
سالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان كنت سالتني عن قوله
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله الاية فلا ادري امنهم انا ام لا ونحوه عن عبد الله بن مسعود وسفيان الثوري لهم منازل في الجنة وفي القرب
يرتقون اليها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم ورزق كريم اعده الله لهم لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده كما اخرجك ربك من بيتك
الى بدر بالحق بالوحي قال المفسرون ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم بالخروج من المدينة لطلب عير قريش وكره ذلك
لانهم علموا انهم لا يظفرون بها بغير قتال والمعنى امض لامر الله في الغنائم كما مضيت لامره في الخروج وان فريقا من المؤمنين لكارهون
التي الحق في السفر والقتال اي امتثل الامر في الغنيمة كما امتثلته في الخروج وان كرهوه فقوله كما اخرجك اي امره خبر مبتدا محذوف تقديره
الحال في كراهتهم اياه كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له وقوله وان فريقا من المؤمنين الى اخره في موضع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم
خبرالهم وذلك ان ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابو جهل
ومقاتلوا مكة ليذبوا عنها وهم النفير واخذ ابو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فابى لما سبق في علم الله تعالى
بوقعة بدر فسار الى بدر فشاور النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ان الله وعدني احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير لما فاتت العير
ذلك بعضهم وقالوا هلا اخبرتنا فنستعد له وجادلوه طلبا للرخصة في ترك القتال اذ كانوا رجالة ولم يكن فيهم الا فارسان فذلك قوله
في الحق القتال بعد ما تبين ظهر لهم انهم ينصرون انما توجهوا باعلام الرسول صلى الله عليه وسلم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
كراهتهم للقتال كانهم يساقون الى الموت عيانا واذكر اذ يعدكم الله احدى الطائفتين العير والنفير انها لكم بدل اشتمال من احدى
ان غير ذات الشوكة الباس والسلاح تكون لكم لقلة عددها وعددها بخلاف النفير ويريد الله ان يحق الحق يظهره بكلماته السابقة
بظهور الاسلام ويقطع دابر الكافرين من العرب اخرهم بالاستيصال فامركم بقتال النفير والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا مالا ولا
تكروها والله تعالى يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم من الفوز في الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل يمحق الكفر ولو كره المجرمون
ولا تكرار فيه لان الاول لبيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة
ونصره عليها واذكر اذ تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث والنصر على عدوكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى
المشركين يومئذ وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه
عن منكبيه فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين باتباع بعضهم بعضا وعدهم بها اولا ثم صارت ثلثة الاف
ثم خمسة كما في ال عمران وما جعله اي الامداد الله الا بشرى بشارة لكم بالنصر ولتطمئن تسكن به قلوبكم يزول ما بها من الوجل لقلتكم
وما النصر الا من عند الله والامداد بالملائكة وكثرة العدد والعدد ونحوها وسائط لا تاثير لها فلا ترجوا النصر منها ولا تياسوا منه
ان الله عزيز في ملكه حكيم في صنعه وتدبيره واذكر اذ يغشيكم بالتخفيف والتشديد اي الله النعاس نصب وقرئ يغشاكم النعاس
رفع وهو النوم الخفيف امنة امنا مصدر امنت امنا وامنة او مفعول له اي لتامنوا مما حصل لكم من الخوف قال ابن مسعود رضي الله عنه

النعاس في القتال امنة من الله وفي الصلوة من الشيطان منه تعالى والمعنى ان الله تعالى امنهم حتى غشيهم النعاس لانه
لا يغشى الخائف كما قال الشاعر يهاب اليوم ان يغشى عيونا مهابك فهو نغار شرود ويُنزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به
وذلك ان المسلمين لما بايتوا المشركين ببدر اصاب جماعة منهم جنابات وكان المشركون سبقوهم الى الماء فاشتد عليهم عدم الماء عند
حاجتهم اليه فانزل الله تعالى مطرا سال منه الوادي حتى اغتسلوا ويذهب عنكم رجز الشيطان ووسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق لما كنتم
ظماء محدثين والمشركون على الماء وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله وليربط على قلوبكم باليقين الحاصل بانزال المطر ليثبت ولا تضطرب
بوسوسته ويثبت به الاقدام لان لا تسوخ في الرمل لانهم نزلوا على كثيب تغوص فيه ارجلهم فلبد المطر ويثبت عليه الاقدام
وزالت الوسوسة وربط الله على قلوبهم حتى يثبت في المعركة اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم المسلمين اني اي باني معكم
بالعون والنصرة فثبتوا الذين امنوا بالبشر وتكثير السواد ومحاربة اعدائهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب من ادبار
كالتفسير لقوله اني معكم فكان الملك يسير امام الصف في صورة الرجل فيقول ابشروا فان الله ناصركم فاضربوا فوق الاعناق اي
الرؤس واضربوا منهم كل بنان اطراف اليدين والرجلين فكان المسلم يقصد ضرب رقبة الكافر فيسقط قبل ان يصل اليه سيفه
ورماهم النبي صلى الله عليه وسلم بقبضة من الحصباء بامر جبريل له بذلك فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه وفمه منها شيء
وقال شاهت الوجوه فانهزموا فالخطاب مع الملائكة وذلك انهم حين امرت بالقتال لم تعلم اين تقصد بالضرب من الناس
فعلمهم الله ذلك ويجوز ان يكون الخطاب للمؤمنين لكن الاول اظهر وفي القصة ان جبريل نزل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة
في صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر ابشر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وفي رواية عليه اداة الحرب قال ابن عباس
رضي الله عنهما كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر وكانوا
يكونون فيما سواه عددا ومددا وقال ابن عباس بينما رجل من المسلمين يشتد في اثر رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط
فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه بضربة السوط
فخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك مدد من السماء الثالثة فقتلوا يومئذ
سبعين واسروا سبعين ذلك العذاب الواقع بهم بانهم شاقوا خالفوا الله ورسوله اي خالفوا امرهما ثم اوعدهم بقوله ومن يشاقق
الله ورسوله فان الله شديد العقاب له ذلكم العذاب فذوقوه ايها الكفار في الدنيا والفتح والكسر وان للكافرين في الآخرة
عذاب النار المؤبد والمعنى ذوقوا ما حل لكم في الآخرة ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الآجل والعاجل يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا مجتمعين يسعون بقتالكم يرون لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر من زحف الصبي اذا دب على
مقعدته قليلا قليلا ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول اي متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تولوهم الادبار منهزمين والاظهر
انها محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الآية ومن يولهم يومئذ يوم قتالهم دبره اي يجعل ظهره مما يليهم منهزما الا متحرفا لقتال منعطفا
كانه يطلب عودة مكيدة فيها القتال فينحرف عن وجهه ويرى انه منهزم ثم يكر او متحيزا منضما الى فئة جماعة من المسلمين يريد ان
يقاتل معهم فلا يلحقه هذا الوعيد وهو قوله فقد باء رجع بغضب من الله ومأواه ان مات جهنم ان لم يتب الى وقت الرحمة والسكينة
ولا تخلد فيها مؤمن كما اتفق عليه اهل السنة وبئس المصير المرجع هي وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والا لغو لا عمل لها او الاستثناء من المولين
الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز وهذا اذا لم يرد العدو على الضعف لقوله الآن
خفف الله عنكم الآية واطلاق جواز التحيز الى الفئة يشمل البعيدة قال الواحدي واكثر المفسرين على ان هذا الوعيد خاص بمن كان منهزما يوم بدر
اذ لم يكن يومئذ فئة للمسلمين واما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض واستدل على ذلك بقول ابن عمر بعثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة فاتينا المدينة فاختفينا وقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون اي العائدون
للحرب وانا فئتكم وفي رواية بل انتم الكرارون وانا فئة المسلمين اما اذا رأوا العدو على الضعف فلا حرج في الانهزام قال ابن عباس
من فر من ثلثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر واستثنى العلماء من ذلك ما اذا لم يزيدوا على الضعف لكن كان فيهم ابطال ليس في المسلمين
مثلهم فلما فرغوا من القتال اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فانزل الله تعالى فلم تقتلوهم ببدر بقوتكم ولكن الله قتلهم

ايكم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم وما رميت يا محمد اعين القوم اذ رميت بالحصباء لان
كفا من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير ولكن الله رمى بايصال ذلك اليهم وتكثيره حتى اصاب كل عين منهم حتى اشتغل كل منهم
بعينه والقى الله الرعب في قلوبهم فانهزموا وتمكنتم منهم واللفظ كما يطلق على المسمى يطلق على ما هو كماله والمقصود منه وفعل الله ذلك
بلطفه بالمسلمين ليقهر الكافرين وليبلي المؤمنين منه سبحانه وتعالى بلاء عطاء حسنا باتمام النعمة عليهم بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات
ان الله سميع بالاقوال عليم بالاحوال ذلكم البلاء الحسن حق وان الله موهن مضعف كيد الكافرين عطف على ذلكم اي المقصود ابلاء المؤمنين
وتوهين الكافرين وابطال كيدهم ولما تقابل الزحفان قال ابو جهل مستفتحا يطلب النصر اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه
الغداة وحكي انه قال اللهم انصر افضل الفريقين واكرم الدينين وارضاهما عندك فانزل الله تعالى ان تستفتحوا تطلبوا الفتح اي الحكم
بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والفتح هو القضاء فقد جاءكم الفتح القضاء بهلاك من هو كذلك ابو جهل ومن قتل معه من المشركين
وكان هو المستفتح على نفسه قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر فالتفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا
السن فكاني لم آمن بمكاني بينهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رأيته
ان اقتله او اموت دونه فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى
ضرباه وهما ابنا عفراء ثم قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد فاخذ
بلحيته فقال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه اخبرني لمن الدائرة قلت لله ولرسوله قال لقد ارتقيت يا رويعي
الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت رأسه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابي جهل
فقال الله الذي لا اله غيره فقلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يديه فحمد الله وان تنتهوا عن الكفر والحرب فهو خير لكم وان تعودوا
لقتال النبي صلى الله عليه وسلم نعد لنصره عليكم ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا ولو كثرت وان الله بكسر ان استئنافا وفتحها على
تقدير اللام مع المؤمنين بالنصر والمعونة يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله فيما امركم به ونهاكم عنه وان كرر ذكر طاعة
فان الخير في طاعتهما وان لم يظهر لكم ولا تولوا عنه بمخالفة امره وانتم تسمعون المواعظ والقرآن سماع فهم وتصديق وذكر طاعة الله للتوطئة
والتنبيه على ان طاعة الله تعالى في طاعة رسوله لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ولا تكونوا كالذين قالوا من الكافرين والمنافقين
الذين ادعوا السماع سمعنا وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون اصلا ان شر الدواب عند الله اي من تدب على
الارض من خلق الله الصم عن سماع الحق البكم عن النطق به الذين لا يعقلون يفهمون امر الله بعقولهم فيعملون بمقتضاه عدهم من البهائم
ثم جعلهم شرها لابطالهم ما امتازوا به وفضلوا لاجله كقوله اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس نفر من بني عبد الدار
بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء ولو علم الله فيهم خيرا اصلاحا لسماع الحق لاسمعهم
سماع تفهم وانتفاع ولو اسمعهم فرضا وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا عما سمعوه وهم معرضون عن قبوله عنادا وجحودا يا ايها الذين امنوا
استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم لما يحييكم من امر الدين لانه سبب الحيوة الابدية ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي
وهو يصلي فدعاه فعجل في صلوته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي فقال كنت اصلي قال الم تجد فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم ويجب على المصلي اذا دعاه النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبه ولا يبطل بها الصلوة ويستحب اجابة الوالدين في الصلوة ولا تبطل
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه تعالى مطلع على مكنونات
القلوب بما عسى ان يغفل عنه صاحبها وحث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها فلا يستطيع ان يطيع او يعصي الا بارادته
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل
تخاف علينا فقال القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وهذا من احاديث الصفات نؤمن به ونكل علمه الى الله
تعالى ولا نجوز اعتقاد ظاهره فانه يستحيل وليس كمثله شيء واعلموا انه سبحانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة ان اصابتكم لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم واتقاؤها بانكار موجبها من المنكر والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع
عن الجهاد وجميع الواجبات العامة كالاجتهاد في المسائل والقضاء والفتوى وغير ذلك كتزويج من خطبها كفوء وتضييع مال الايتام
ونحوها اي عدم القيام بها ممن عينه الحاكم وفيه ان جواب الشرط متردد بين الوقوع وعدمه فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي

كقوله ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وتقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك
فهو جواب للامر بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه الاية زمانا
وما ارانا اهلها فاذا نحن المعنيون بها ما كان يوم الجمل قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم
قادرون على ان ينكروه فلم ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال صلى الله عليه وسلم سيكون فتن القاعد فيها خير من القائم
والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ او معاذا فليعذ به واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن عصاه واراد عقابه واذكروا يا معشر المهاجرين اذ حين انتم مستضعفون في الارض ارض مكة تخافون ان يتخطفكم الناس ان يأخذكم
الكفار من العرب والفارس والروم وغيرهم بسرعة فآواكم في المدينة وايدكم قواكم بنصره يوم بدر بالانصار والملائكة ورزقكم من الطيبات الغنائم
احلها لكم ولم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون هذه النعم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة بن عبد المنذر الى بني قريظة وكانوا سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ان يسيروا الى اخوانهم باريحا واذرعات فابى عليهم الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فاستشاروه فاشار اليهم
انه الذبح لان عياله وماله فيهم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان تبطنوا خلاف ما تظهرون
قال ابو لبابة رضي الله عنه فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزل فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام ثم خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال
لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلها فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي
التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تتصدق به واستعمال لفظ الخيانة لان الامانة لتضمنها
معنى النقص وتخونوا اماناتكم ما ائتمنتم عليه من الدين وغيره لان اداء الامانة من الايمان قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من امنه الناس على
رواية على دمائهم واموالهم وهو مجزوم بالعطف او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون تحريم الخيانة او مميزون بين حسن الامانة وقبح الخيانة
واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لكم صادة عن العمل باسباب النجاة في الاخرة لانهم سبب الوقوع في الاثم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة
كابي لبابة واعلموا ان الله عنده اجر عظيم لمن راعى حدوده فلا يفوتوه بمراعاة الاولاد والاموال والخيانة لاجلهم فنزل في توبة ابي لبابة
رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بالامانة وغيرها يجعل لكم فرقانا نصرا فلا تفضحكم بها ويغفر لكم ذنوبكم بالتجاوز والعفو
والله ذو الفضل العظيم فيه تنبيه على انهم لم يستحقوا مقتضى الوعد بتقواهم بل بفضل منه قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدا منكم عمله الجنة
قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضل منه ورحمة فالاعمال لا توجب الثواب بل ذلك كقول السيد لعبده ان صليت فانت
فانه اذا صلى عتق لا بالصلوة بل بالقول السابق الذي هو بفضل منه فسبحان من رتب المسببات على الاسباب واذ يمكر بك الذين كفروا
من قريش ليثبتوك بالوثاق والحبس او يقتلوك بالسيوف او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما علموا باسلام الانصار ومبايعتهم
فرقوا فاجتمعوا في دار الندوة وتآمروا على المكر به صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم قيدوه فتربصوا به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه تستريحوا
منه وقال ابو جهل ما هذا براي ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد فيتفرق دمه على القبائل فلا يقوى
بنو هاشم على حرب قريش كلهم فيرضون بالدية فاوحى الله عز وجل اليه بذلك وامره بالخروج الى المدينة فذلك قوله ويمكرون بك ويمكر الله
بهم بنبذ مكرهم بان اوحى اليك ما دبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به فاخرجهم الى بدر وقللهم وسبق معنى المكر في ال
عمران واذا تتلى عليهم اياتنا القرآن قالوا قد سمعنا مثل ذلك لو نشاء لقلنا مثل هذا ان ما هذا القرآن الا اساطير اكاذيب الاولين
قاله منهم النضر بن الحارث فانه خرج الى الحيرة تاجرا فاشترى كتب اخبار الاعاجم فكان يقعد مع المستهزئين وهو احدهم فيقرأ عليهم فلما
قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم وقد تحداهم
تعالى عن الاتيان بسورة من مثله واذكر اذ قالوا هو قول النضر بن الحارث ايضا قاله المفسرون وفي الصحيحين انه من قول ابي جهل اللهم ان كان
هذا الذي يقرأه محمد هو الحق المنزل من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم كما
عذبت به الامم وانما قالوا ذلك لشبهة تمكنت من نفوسهم ولو عرفوا بطلانه ما هو عليه ما قالوا مع علمهم ان الله قادر على ذلك فطلبوا
امطار الحجارة من السماء اعلاما بانهم على غاية الثقة في ان امر محمد ليس بحق واذا لم يكن حقا لم يصبهم شيء لانهم شرطوا كونه حقا وبلغنا ان
معاوية رضي الله عنه قال لرجل من اهل اليمن ما كان اجهل قومك حين قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وحيث ملكوا امرهم امراة فقال اجهل من

فارقا بينكم وبين ما تخافونه فتنجون او نورا
في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل ويكفر
عنكم سيئاتكم صح

قومك

قومك الذين قالوا حين دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية
الا قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له فلما قالوا ذلك انزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم بما سالوه استيصالا وانت فيهم لان
العذاب اذا نزل عمهم ولم يعذب الله امة الا بعد خروج نبيها عنهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي وفيهم المؤمنون يستغفرون كما قال
تعالى لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا الاية فاوقع العموم على الخصوص ووصفهم بصفة بعضهم او المراد من سبق في علم الله انه يؤمن كمسلمة الفتح او في
اصلابهم من يستغفر اي يسلم ذكر المشركين خاصة وانه معذبهم بالسيف فقال وما لهم الا يعذبهم الله اي ما يمنع من تعذيبهم متى زال ذلك وقد عذبهم الله
ببدر لما زال المانع وهم يصدون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين عن المسجد الحرام ومن صدهم الجاؤهم رسول الله والمؤمنين الى الهجرة وما كانوا
اولياءه كما زعموا ان ما اولياؤه الا المتقون الكفر والفواحش ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وما كان صلاتهم دعاؤهم عند البيت الا مكاء
صفيرا وهو ان يجمع يديه ثم يصفر فيهما وتصدية تصفيقا باحدى الراحتين على الاخرى جعلوه بدلا عن صلاتهم التي امروا بها فذوقوا العذاب ببدر
بما كنتم تكفرون بجحودكم توحيد الله ونزل في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل واخوه الحارث او الحارث بن عامر بن نوفل والنضر بن
الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود والعباس
ابن عبد المطلب ان الذين كفروا ينفقون اموالهم في حرب النبي صلى الله عليه وسلم ليصدوا ويمنعوا الناس عن سبيل الله عن الدخول في دينه
فسينفقونها كذلك ثم تكون في عاقبة الامر عليهم حسرة ندامة لفواتها بلا حصول مقصود وجعل ذاتها حسرة والمراد عاقبتها مبالغة ثم يغلبون
اخر الامر وان كانت الحرب بينهم سجالا قبل ذلك لحكمة يعلمها هو منها ان يظهر الحق لمن سبقت له السعادة منهم فيتوب ويسلم كعمرو بن العاص وخالد
ومسلمة الفتح والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون يساقون في الاخرة وانما يحشرون اليها ليميز الله الخبيث الكافر من الطيب المسلم بان يجعل الكافر
في جهنم والمؤمن في الجنة ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه يجمعه متراكما جميعا لا يشذ منه شيء فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون لانهم
اموالهم عذاب الله في الاخرة قل للذين كفروا كعمرو وخالد وابي سفيان واصحابهم ان ينتهوا عن الكفر وصد الناس عن الاسلام والنفقات
في حرب النبي صلى الله عليه وسلم فيؤمنوا يغفر لهم ما قد سلف من الاعمال القبيحة لقوله صلى الله عليه وسلم يهدم ما قبله واذا اسلم الكافر كان
كيوم ولدته امه وما احسن قول يحيى بن معاذ في هذه الاية ان توحيدا لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر رجوت ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وان يعودوا
لقتاله فقد مضت سنة الاولين بنصر الله رسله ومن امن على من كفر فكذلك يفعل بهم وقاتلوهم اي قاتلوا الكفار حتى لا تكون فتنة لا يوجد
شرك في جزيرة العرب ولا يعبد فيها الا الله وحده فان انتهوا عن الشرك والقتال فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم تطييبا
لنفوس المؤمنين بان العاقبة لهم لان الله ناصرهم ومعينهم نعم المولى ونعم النصير هو فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم واعلموا انما غنمتم اخذتموه من
الكفار قهرا بقتال فهو الغنيمة التي سبقت الاشارة اليها بخلاف الفيء فانه ما كان عن صلح وهو المراد بقوله وما افاء الله على رسوله منهم
فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا راجع الى ما في اول السورة من قوله تعالى قل الانفال لله والرسول فقيل هي ناسخة لتلك وقيل
مبينة لها ان الغنائم من خصائص هذه الامة قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وكان من قبله ضربان منهم من لم يؤذن له
في الجهاد فلم يكن له مغانم ومنهم من اذن له فيه كموسى لكن كانوا اذا غنموا شيئا لم يحل لهم اكله وجاءت نار فاحرقته قاله الخطابي فما غنمتم من شيء
وان قل حتى الابرة والخيط يقسم خمسة اسهم اربعة للغانمين والخامس للخمس خمسات وهو المراد بقوله فان بالفتح والكسر لله خمسه يعني خمس الخمس
واكثر المفسرين والفقهاء على ان قوله لله افتتاح كلام للتبرك والتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه والمراد ان هذا السهم للرسول
صلى الله عليه وسلم في حيوته وبعده لمصالح المسلمين وهو قول الشافعي رحمه الله والثاني لذي القربى الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم
وبنو المطلب ابنا عبد مناف قال جبير بن مطعم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط احدا
من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا قال واتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي
وضعك الله منهم ارأيت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال صلى الله عليه وسلم انما
بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه فهو للقريب والبعيد والغني والفقير منهم والحقه الشافعي رحمه الله تعالى بالميراث
للذكر منهم مثل حظ الانثيين والثالث اليتامى جمع يتيم والمراد منه المسلم الفقير الذي لا اب له وان كان له ام وجد فيشمل اللقيط وولد الزنا
والرابع المساكين وهم اهل الفاقة والحاجة من المسلمين والخامس ابن السبيل وهو المسلم المنقطع في سفر والاربعة الاخماس للغانمين
للفارس منهم ثلثة اسهم وللراجل سهم وروى ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل وللفرس ثلثة اسهم سهما له وسهمان للفرس ورضخ للعبد والنساء

من الجهر والبعاث فيجازيهم وان تولوا اعرضوا
عن الايمان فاعلموا ان الله مولاكم صح

والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه من
الغنيمة لقوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه وهو كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي
ركبه وكذا الجنيب ويجوز للامام ان ينفل من رأى منه نكاية في العدو وحسن اقدام ما احب مع سهمه من الغنيمة كما نفل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفل الربع في البداءة والثلث في الرجعة والذي ذهب اليه الشافعي في اخرين ان النفل من سهم المصالح واما حكم الفيء فيأتي في محله ان شاء الله تعالى
هذا الحكم في الغنيمة فاقبلوه واعملوا به لان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه مجرد العلم لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل
ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا اي وبما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الملئكة والايات يوم الفرقان وهو يوم بدر فرق
بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار وكان يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان والله على كل شيء قدير
ومنه نصركم مع قلتكم وذلتكم وكثرة عدوكم وقوته اذ بدل من يوم انتم يا معشر المسلمين كائنون بالعدوة بضم العين وكسرها جانب الوادي
الدنيا القربى الى المدينة وهم يعني المشركين بالعدوة القصوى البعدى منها والركب يعني العير التي فيها ابو سفيان واصحابه كائنون
اسفل منكم مما يلي البحر كائنة امثال من بدر ولو تواعدتم انتم والنفير للقتال وعلمتم حالكم وحالهم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم
ولانكم خرجتم لاخذ العير وخرج الكفار ليمنعوها فالتقيتم على غير ميعاد ولكن جمع الله بينكم كذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا في علمه
وهو نصر الاسلام ومحق الكفر وجزاء ذلك في علمه تعالى ليهلك بفتح اللام وكسرها بالكفر من هلك عن بينة حجة ظاهرة قامت عليه وهي
نصر المسلمين مع قلتهم على الكافرين مع كثرتهم ويحيى بالايمان من حي عن بينة والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلكة والحيوة وفي قراءة
حيي بفك الادغام وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم قيل ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد
اذ يريكهم اي اراكهم الله في منامك اي نومك قليلا ليتحقق بهم فتجرئ عليهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم وتأخرتم عن حربهم ولتنازعتم
في الامر اختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم اي سلمكم من التنازع والفشل انه تعالى عليم بذات الصدور القلوب اي بما يكون فيها
واذ يريكموهم اذ وقت التقيتم في اعينكم قليلا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا
رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم ليقدموا عليهم بالقتال فلا ينهزموا حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه الا اكلة جزور وهذا قبل التحام الحرب
الحرب فلما التحم اراهم اياهم مثليهم كما في آل عمران ليقضي الله امرا من اعزاز الاسلام كان مفعولا كائنا في سابق علمه كرره لاختلاف الفعل المعلل به
المراد بالاول الالتقاء على الوجه المحكي وهنا اعزاز الاسلام واهله والى الله ترجع تصير الامور اي مصيركم الى فاكرم اوليائي واعاقب اعدائي يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم فئة جماعة من الكفار فاثبتوا لقتالهم ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا بالدعاء والتضرع يذكركم بالنصر لعلكم تفلحون تفوزون بالنصر
والمثوبة اي كونوا على رجاء ذلك وفيه تنبيه على ان العبد لا يشغله عن ذكر الله شيء في كل حال لعموم قوله اذكروني اذكركم واطيعوا الله ورسوله فيما امركم
ولا تنازعوا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا تجبنوا عن عدوكم ويذهب ريحكم قوتكم ودولتكم والريح هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب
هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد والمراد ريح النصر اذ لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب بها وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله
عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور اي ونصر هود على قومه بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الارياح وينزل النصر واصبروا ان الله مع الصابرين بالنصر والمعونة قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس
لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب
وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا طغيانا في النعمة ورئاء الناس اظهارا للجميل عندهم حين قالوا لا نرجع
حتى نشرب الخمور وننحر الجزور وتضرب علينا القيان ببدر فيتسامع الناس بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا اقبلت بفخرها
وخيلائها تحادك وتحاد رسولك فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية ويصدون الناس عن سبيل الله بمعاداة المسلمين
وتكذيب الداعي اليه والله بما يعملون بالتاء والياء محيط عالم فيجازيهم عليه واذكر اذ زين لهم الشيطان ابليس اعمالهم بان شجعهم على لقاء المسلمين
لما خافوا الخروج من اعدائهم بني بكر وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم من كنانة فلا يصل اليكم من جهتهم ما تكرهون وكان اتاهم
في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية فلما تراءت التقت الفئتان المسلمة والكافرة ورأى الملائكة نكص على عقبيه رجع موليا
وكان يده في يد الحارث بن هشام وقال حين قال له الحارث يا سراقة اذا ان غير فقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون رأى جبريل مع الملائكة
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركبه اني اخاف الله ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا

هزم الناس سراقة فلما بلغه ذلك قال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان قال قتادة صدق عدو الله
في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له فاوردهم واسلمهم وتلك عادة عدو الله
لمن اطاعه او اخاف الله ان يعاقبني والله شديد العقاب يمكن ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا من كلامه تعالى اذ يقول المنافقون
من اهل المدينة والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد قوم من قريش كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا فخرجوا مع من خرج من مكة لقتال النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا ان كان محمد في كثرة خرجنا اليه فلما رأوا قلة عدد المسلمين قالوا غر هؤلاء اي المسلمين دينهم اذ خرجوا مع قلتهم لحرب قريش مع كثرتهم ولا يشكون
في ان قريشا يقتلهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله يثق به فهو الغالب فان الله عزيز غالب على امره حكيم في صنعه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالتاء والياء
الذين كفروا المقتولين ببدر الملئكة يضربون حال من الملئكة وجوههم اذا اقبلوا على المسلمين اي وجوه الكافرين وادبارهم اذا ولوا بمقامع من حديد
ويقولون لهم بعد الموت ذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن كان مع الملئكة مقامع من حديد كلما ضربوا بها التهبت النار في الجراحات ذلك التعذيب
مبتدأ خبره بما اي بسبب ما قدمت ايديكم من الكفر والمعاصي عبر بها لان اكثر الاشياء تزاول بها وبسبب ان الله ليس بظلام عطف على بما اي ليس بذي
ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب ولا يظلم عباده بعقوبته اياهم على كفرهم وان كان تعذيبهم تحكما لان له ان يتصرف في مملوكه كما يشاء فيستحيل في حقه الظلم
وقال عمرو بن العاص لابي موسى الاشعري رضي الله عنهما ايقدر الله على الذنب ثم يعاقبني عليه قال نعم قال لم قال لانه لا يظلمك قال صدقت كدأب عادة
آل فرعون في تكذيبهم موسى وجحدهم نبوته والذين من قبلهم من الامم المكذبة لانبيائها كلهم كفروا بآيات الله بعد ان استيقنوها فاخذهم الله
والاهلاك بذنوبهم اي عادة قومك في تكذيبهم اياك وجحدهم نبوتك بعد استيقانهم بها كعادة هؤلاء المكذبين فاخذنا قومك بذنوبهم كما
اخذنا الامم الماضية المكذبة بذنوبهم وجملة كفروا وما بعده مفسرة لما قبلها ان الله قوي على ما يريده شديد العقاب لمن اراد عقابه ذلك
بان اي بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم اي مبدلا لها بالانتقام منهم حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل اهل مكة
اطعامهم من الجوع وامنهم من الخوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين وان الله سميع عليم
والاحوال ومما فعل الله بقريش بكفرهم نعمة الله عليهم ببعث محمد صلى الله عليه وسلم انه نقله الله عنهم الى الانصار واغناه بهم عنهم وليس السبب في عدم تغيير الله
النعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل هو المفهوم وهو جريان عادة الله بتغييره متى غيروا كدأب كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم
كذبوا بآيات ربهم ذكر الرب هنا تنبيه على انهم كفروا نعمة الله تعالى بالتربية التي هي من الربوبية المستحقة للشكر فبدلوها بالكفر فاهلكناهم بذنوبهم
بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالريح وبعضهم بامطار الحجارة وبعضهم بالغرق كقوم نوح فكذلك اهلك كفار بدر بالسيف لما كذبوا
ايضا آل فرعون وكل من الاولين والآخرين كانوا ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصي كرره للتأكيد ولما تضمنه من الادلة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم
وبيان ما اخذ به آل فرعون ان شر الدواب اي من يدب على الارض عند الله الذين كفروا يعني يهود قريظة كعب بن الاشرف واصحابه
جعلهم شرا من حشرات الارض والكلاب والخنازير لما ان الناس ينتفعون بها وهؤلاء لا يقدمون على ما يوجب التأبيد في النار مع علمهم به فهم لا يؤمنون
فلا يتوقع منهم ايمان لاصرارهم على الكفر ورسوخهم فيه لما سبق في علمه لهم من الشقاء والفاء للعطف والتنبيه على ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف
الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا بدل البعض والتخصيص ثم ينقضون عهدهم في كل مرة من المعاهدة عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا يعينوا عليه فينقضوا العهود واعانوا المشركين وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا واعانوا المشركين يوم الخندق وقال عاهدت منهم ولم يقل عاهدتهم
لتضمن المعاهدة معنى الاخذ وهم لا يتقون الله في غدرهم فاما فيه ادغام ان الشرطية في ما المزيدة تثقفنهم تظفرن بهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم
نكل بهم من وراءهم وصل التنكيل يقول فرق بهم جمع كل ناقض عهدك لعلهم اي الذين خلفهم من المحاربين يذكرون يتعظون ويعتبرون فلا ينقضوا
العهد واما تخافن تعلمن بامارة تلوح لك من قوم عاهدوك خيانة لنقض عهد بما يظهر لك من امارات النقض والغدر كما ظهرت من قريظة والنضير
فانبذ اطرح اليهم عهدهم اي اعلمهم قبل حربك اياهم انك فسخت العهد بينك وبينهم حتى يكون انت وهم في العلم بنقض العهد على سواء اي مستوين في العلم
فلا يتهموك بالغدر والخيانة فيه ان الله لا يحب الخائنين لا يريد بهم خيرا استيناف لتعليل الامر بالنبذ والنهي عن مناجزة الحرب المدلول عليه بالحال
وكان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد غزاهم فقال عمرو بن عبسة الله اكبر الله اكبر وفاء لا غدر فسأله معاوية
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية
ونزل فيمن افلت يوم بدر ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا سبقوا الله فاتوه انهم بالكسر على الاستئناف والفتح على التعليل لانهم لا يعجزون الله
وانما امهلهم لحكمة يعلمها ومنها اسلام من نجا منهم كالحارث بن هشام وحكيم بن حزام لانهم يكونون من حزبه اخرا وكان ذلك وقرئ يحسبن بالتحتية على

فالمفعول الاول محذوف اي الكافرون انفسهم سابقين انهم لا يعجزون الله فالنون فيه مفتوحة وهي قراءة ابن عامر واعدوا لهم
لقتالهم ما استطعتم من قوة كالسلاح وكيفية القتال به كالرمي ومن رباط الخيل حبسها في سبيل الله وهي تراوي عن الجهاد اي
الجهاد وذلك لوقت الحاجة اليه قال صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وقال ستفتح عليكم الروم فلا يعجز احدكم
ان يلهو باسهمه وقال يوم بدر اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل وقال من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة وقال من رمى بسهم في سبيل الله
فهو له عدل محرر وقال ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلثة الجنة صانعه والممد له والرامي به في سبيل الله وقال ارموا واركبوا وان ترموا احب
من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانه
نعمة تركها او قال كفرها وقيل رباط الخيل اناثها وكان خالد بن الوليد لا يركب الا الاناث لقلة صهيلها وكانت الصحابة رضي الله عنهم يستحبون
ذكور الخيل عند الصفوف واناثها عند الشتاء قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم وقال من احتبس
فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة وقال الخيل ثلثة لرجل اجر ولرجل
ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج
او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا او شرفين كانت اروائها واثارها حسنات له ولو انها مرت بنهر
فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان ذلك له حسنات فهي لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها
فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر ترهبون تخوفون به اي بما اعددتموه من القوة ورباط
الخيل عدو الله وعدوكم يعني كفار مكة والمراد عدوكم وذكر الله معهم اشارة الى ان من عادى اولياء الله فقد عادى الله لقوله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل من اذى لي وليا فقد اذنته بالحرب وآخرين من دونهم من غيرهم لا تعلمونهم باعيانهم الله يعلمهم وهم المنافقون
لانهم يقولون لا اله الا الله وقيل كفار الجن وقيل هم بنو قريظة وما تنفقوا من شيء اعدادا ونحوه لقتال الكفار اوغيره في سبيل الله يوف اليكم
جزاءه الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة بحسب صدق النية وقوتها في الخير وانتم لا تظلمون لا تنقصون منه
شيئا ولا يضيع عليكم من اعمالكم شيء وان جنحوا مالوا للسلم بفتح السين وكسرها الصلح اي بهذه الحالة فاجنح مل لها وعاهدهم قال
الواحدي اكثر المفسرين ان هذا منسوخ باية السيف وهو قول ابن عباس وعلى نقله اقتصر البغوي وقال مجاهد مخصوص باهل الكتاب لانها
نزلت في بني قريظة وتوكل على الله ثق به انه هو السميع للقول العليم بالفعل وان يريدوا ان يخدعوك بالصلح ليستعدوا لك فان
حسبك الله كافيك لقوله فسيكفيكهم الله فانه هو الذي ايدك قواك بنصره يوم بدر بالمهاجرين والملئكة وبالمؤمنين الانصار
والف جمع بين قلوبهم على طاعة الله تعالى وطاعتك بعد العداوة والاحن المتطاولة لو انفقت ما في الارض جميعا ان كان لك
وانفقته كله عليهم للتاليف ما الفت بين قلوبهم بما تاكد في قلوبهم من الاحن ولكن الله الف بينهم بقدرته وهذا من معجزاته اسلم
النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم به اربعون فنزل يا ايها النبي حسبك الله كافيك الله وحسبك
من اتبعك من المؤمنين وهذا يقتضي ان الاية مكية وقيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر فالمؤمنون المهاجرون والانصار يا ايها النبي حرض المؤمنين على
القتال للكفار بالغ في حثهم عليه ان يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مائتين منهم وان تكن بالتاء والياء منكم مائة صابرة
محتسبون يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون يعني ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب فاذا صدقتموهم
القتال لا يثبتون خشية القتل وهو خبر بمعنى الامر ليقابل الواحد منكم عشرة امثاله وكان هذا يوم بدر فثقلت على المسلمين تخفيفا عليهم الله علم
الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد وفتحها عن قتال عشرة امثالكم فان يكن بالتاء والياء منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
منهم وان يكن منكم الف يغلبوا الفين منهم باذن الله بارادته ومعونته بيان انه لا يكون ذلك الا بقدرة الله تعالى والله مع الصابرين
على دينهم وعلى طاعة الله تعالى بعونه فلا يجوز للمسلمين ان يفروا ان مثليهم على ما تقرر في علم المذهب قال سفين عن ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مثل هذا ولما اخذ المسلمون الفدى من اسارى بدر نزل ما كان لنبي ان يكون بالياء والتاء له اسرى وقرئ اسارى اي ما صح له ذلك
حتى يثخن في الارض يبالغ في قتل الكفار حتى يذلوا ويقل حزبهم ويعز الاسلام تريدون عرض الدنيا باخذكم الفداء والله يريد لكم الاخرة
ثوابها بان تجرى على ايديكم اعزاز دينه وقمع اعدائه والله عزيز يريد ان يغلب اولياؤه اعداءه وما اراده وقع حكيم فيما دبره فامر بالاثخان
حين كانت الشوكة للمشركين فلما قويت شوكة المسلمين قال فاما منا بعد واما فداء قال عبد الله بن مسعود لما كان يوم بدر وجي بالاسارى قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هولاء الاسرى فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان بهم لعل الله يتوب
عليهم وقال عمر كذبوك واخرجوك قدمهم فاضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرم عليهم
نارا فقال العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل ثم خرج فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من الزبد
وان الله عز وجل ليشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة فان مثلك يا ابا بكر كمثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ومثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى اخر الثلاث آيات قال عمر رضي الله
تعالى عنه فلما كان من الغد غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو قاعد هو وابو بكر اذا هما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ما يبكيك وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من الفدى لقد عرض علي عذابكم ادنى
من هذه الشجرة لشجرة قريبة فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق وكان فدا كل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما
لولا كتاب من الله سبق بتحليل الغنايم وفداء الاسارى لكم لمسكم فيما اخذتم من الفدى قبل ان تؤمروا به عذاب عظيم ولولا كتاب من الله سبق انه
لا يؤاخذ المخطي في اجتهاده وانه لا يعذب احدا شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم روي انه لما نزلت هذه الاية كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايديهم عما اخذوا من الفدى فانزل الله تعالى فكلوا اي فقد اباح الله لكم ذلك كلوا مما غنمتم من الغنايم حلالا حال من المغنوم وفايدته ازاحة ما وقع في انفسهم
بسبب ذلك ولذلك وصفه بقوله طيبا قال صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور لكم
عليه من اخذ الفدى قبل الامر رحيم بكم حيث اباح لكم ذلك ولهذا تشبث من قال ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة قال ابن اسحق لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر
الا احب الغنايم الا عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ فانه قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
لو نزل عذاب من السماء ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى وقرئ الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
واسلاما يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدى نزلت في العباس رضي الله عنه اسر يوم بدر ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطعم بها الناس وكان احد العشرة الذين ضمنوا
المؤنة بالاطعام فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكلمته ان يجعل ذلك في فداي فابى علي وقال اما شيء خرجت به لتستعين به علينا فلا ويغفر لكم
الله خيرا مما اخذ مني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين الاوقية وانا ارجو المغفرة من ربي
ذنوبكم والله غفور رحيم وفي القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم كلفه فداء ابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتني اتكفف
قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واين الذهب الذي دفعت الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقلت لها اني لا ادري ما يصيبني
في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك فقال اخبرني به ربي فقال العباس
انا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وان يريدوا اي الاسارى خيانتك مما اظهروا من القول واضمروا الخيانة
ونقض العهد فقد خانوا الله من قبل اي كفروا بالله فامكن منهم المؤمنين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وهذا تهديد لهم ان عادوا
الى القتال ومعاداة المؤمنين والله عليم بما اضمروا من الخيانة فيجازيهم عليها حكيم في تدبيره وصنعه ان الذين امنوا بالله ورسوله وهاجروا فارقوا ديارهم وقومهم
واموالهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين الاولين وهم من هاجر قبل الحديبية والذين اووا ونصروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم الانصار من الاوس والخزرج اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في النصر والارث فكان
المهاجري يرث الانصاري دون ذوي رحمه وعكسه والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم بفتح الواو وكسرها من شيء فلا توارث بينكم وبينهم ولا نصيب
لهم في الغنيمة فكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى اذا كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا حتى يهاجروا
وهذا منسوخ باخر السورة وان استنصروكم في الدين اي على الكفار فعليكم النصر لهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد على عدم القتال فلا تنصروهم ولا تنقضوا
عهدكم والله بما تعملون بصير فاحذروه والذين كفروا بعضهم اولياء بعض دونكم فلا توارث بينكم وبينهم الا تفعلوه اي ما ذكرناه من تولي المؤمنين
ومعاداة الكافرين ومقاطعتهم لعدم الموالاة والتوارث بل خالفتم امر الله تكن ذلك فتنة في الارض بظهور الكفر وفساد كبير لضعف الاسلام
والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا اي حققوا ايمانهم بما يقتضيه من الهجرة والنصرة
خلاف من اقام بدار الشرك لهم مغفرة ورزق كريم الجنة او هنيا والذين امنوا من بعد اي بعد السابقين وهاجروا وجاهدوا معكم قال ابن عباس يعني الذين هاجروا

بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية فاولئك منكم ايها المهاجرون والانصار وفي ههنا اي الانصار الثانية اي هم مثلكم
كما قال صلى الله عليه وسلم في الاشعريين هم مني وانا منهم ثم لما قوي الاسلام نسخ التوارث بالهجرة والنصرة بقوله واولوا الارحام
القرابات بعضهم اولى ببعض في الارث من التوارث بالايمان والهجرة في الاية السابقة في كتاب الله اللوح المحفوظ الذي لا ينسخ الى يوم
الدين او في كتاب الله القرآن يعني القسمة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شيء عليم ومنه حكمة التوارث المنسوخة والناسخة

سورة التوبة

وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي الفاضحة ما زالت ينزل منهم ومنهم حتى ظنوا انها لم يبق منهم احد الا ذكر فيها وقال حماد كانت
يسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مثالبهم وقال ابن عباس ذكر فيها سبعين من المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة
للمؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين وقال ابن عباس قلت لعثمان ما حملكم الى ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني
والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد واذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول ضعوا
هذه الاية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول
وعن علي رضي الله عنه ان البسملة امان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وسماها حذيفة سورة العذاب وفي صحيح البخاري ان اخر اية نزلت
اي في المواريث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت اي كاملة براءة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن علي
الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة ورده البيضاوي
في العشيرة وهي مدنية الا لقد جاءكم رسول من انفسكم الى اخرها مائة وثلثون اية او الا اية براءة اي هذه براءة وهي مصدر كالدناءة
من الله ورسوله واصلة الى الذين عاهدتم من المشركين عهدا مطلقا او مقدارا ابدا اي برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها
اذا نكثوا فانبذوا عهود المشركين اليهم والخطاب مع المؤمنين وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم لرضى اصحابه بذلك فكانهم
عهدوا وعاهدوا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون
ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله نبيه والمؤمنين بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن
من قوم خيانة فانبذ اليهم الاية فسيحوا في الارض التفات عن الخبر الى الخطاب اي قل للمشركين سيحوا سيروا في الارض امنين اربعة اشهر
شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ولا امان لكم بعدها وكان نزول الاية في شوال وقال البغوي الاصوب الذي عليه الاكثرون
ان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاءه الى عشر من ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما
واعلموا انكم غير معجزي الله فائتين ولا سابقين واعلموا ان الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل والسبي في الدنيا والعذاب في الاخرة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر سنة تسع اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه اربعين اية من صدر سورة براءة
ليقراها على اهل الموسم ثم بعث عليا رضي الله عنه على ناقته العضباء ليقرا على الناس صدر براءة وامره ان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان
قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال علي رضي الله عنه بعثت باربع
لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته اي اذا كان ممن لم ينقض العهد ومن لم يكن له عهد فاجله
اربعة اشهر تمامها اذا ابتدات من شوال ليكون انتهاؤها بانسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون ليلة من يوم الحج الاكبر كذا نقل
عن البغوي ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا فكان في تلك السنة ابو بكر الامير وعلي
بنقض العهد فكل منهما على عمل ليس عليه الاخر فذلك قوله واذان اعلام من الله ورسوله الى الناس اي لهم المؤمن وغيره يوم الحج الاكبر
يوم النحر قال النبي صلى الله عليه وسلم في يوم الاضحى هذا يوم الحج الاكبر سمي بذلك لان اكثر اعمال الحج فيه والحج الاصغر هو العمرة لنقصان اعمالها
ان اي بان الله بريء من المشركين وعهودهم ورسوله بريء ايضا فان تبتم ايها المشركون رجعتم عن الكفر الى التوحيد فهو خير لكم من الاقامة على
الشرك وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله فائتيه فلا تعجزونه تعذيبكم وبشر اخبر الذين كفروا بعذاب اليم هو القتل
والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة ان ماتوا على الكفر الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد ولم ينقضوا

ولم يظاهروا

ولم يظاهروا لم يعاونوا عليكم عدوا وهم بنو ضمرة حي من كنانة وفوا بالعهد فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم وكان بقي منها تسعة اشهر
ان الله يحب المتقين باتمام العهود تعليل وتنبيه بان اتمام عهدهم من باب التقوى فاذا انسلخ خرج الاشهر الحرم لبقية من الاجل وذلك
بانسلاخ المحرم ممن لا عهد له ومن له عهد مالي نقضنا اربعة اشهر وجعل السلخ خروج الشيء مما لابسه من سلخ الشاة كقوله واية لهم الليل نسلخ
منه النهار فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في حل وحرم وخذوهم بالاسر واحصروهم ان تحصنوا في القلاع والحصون واقعدوا لهم كل
مرصد اي على كل او في كل طريق فهو منصوب بنزع الخافض او على الظرف لئلا ينبسطوا في البلاد فان تابوا رجعوا عن الكفر واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة المفروضتين تصديقا لتوبتهم وايمانهم فخلوا سبيلهم لا تتعرضوا لهم ان الله غفور لمن تاب وامن رحيم به
مسوقة لتعليل الامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم ما سلف ووعدهم بالثواب على التوبة قال الحسين بن الفضل هذه الاية
تنسخ كل اية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء وفي الاية دليل على ان تارك الصلوة ومانع الزكوة لا يخلى بل ان لم
يصل قتل وان لم يؤت الزكوة اخذت منه قهرا وان اعتقد عدم وجوبهما كفر وان احد من المشركين مرفوع بفعل يفسره استجارك
اي ان استجارك احد ممن امرتك بقتاله اي انشا منك بعد انسلاخ ما ذكر فاجره اعذه منك حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب
والعقاب ثم ابلغه مامنه المكان الذي يامن فيه لينظر في امره ثم قاتله بعد ذلك ان قدرت عليه ذلك المذكور بانهم قوم لا يعلمون
دين الله وتوحيده فهم يحتاجون الى ذلك لجهلهم فربما يعرفون فيسلمون قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيمة ثم قال تعالى انكارا
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي لا يكون لهم عهد وهم يغدرون وينقضون الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام
يوم الحديبية فما استقاموا لكم على العهد فاستقيموا لهم وهم قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل فامرهم بالتمام
العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهم المستثنون ولا بقوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقضتم قريش
ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم
حتى نقضوه باعانة بني بكر على خزاعة فكان سببا لغزوة الفتح ان الله يحب المتقين باداء فرائضه والوفاء بعهده كيف يكون لهم عهد وفي
وهم ان يظهروا عليكم يظفروا بكم لا يرقبوا لا يراعوا فيكم الا قرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم بافواههم يقولون كلاما حلوا وتابى قلوبهم الوفاء
واكثرهم فاسقون كاذبون ناقضون العهد ومنهم لم ينقض العهد كما عرفت اشتروا بايات الله ثمنا قليلا استبدلوا بالقرآن متاع
الدنيا اي تركوا اتباعها للشهوات والهوى فصدوا عن سبيله اعرضوا عن طاعته ومنعوا الناس منها انهم ساء ما كانوا يعملون من اشتراءهم
الكفر بالايمان لا يرقبون يحفظون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون المجاوزون الطاعة الى المعصية بنقض العهد فان تابوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم فاخوة الدين موقوفة كما قاله المفسرون على
الصلوة والزكوة مع الشهادة وفي صحيح البخاري قال ابو بكر رضي الله عنه والله لاقتلن من فرق بين الصلوة والزكوة والله لو منعوني عناقا
كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليها ووافقه عمر والمسلمون قال ابن زيد رحم الله ابا بكر ما كان افقهه ابى الله ان يقبل
الصلوة الا بالزكوة وقال ابن مسعود من لم يزك فلا صلوة له ونفصل نبين الايات لقوم يعلمون يتدبرون قال ابن عباس حرمت
هذه الاية دماء اهل القبلة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم له ذمة الله وذمة رسوله
وهو مذهب اهل السنة وان نكثوا نقضوا ايمانهم عهودهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم عابوه يعني مشركي قريش فقاتلوا
ائمة الكفر رؤساءه ومنهم هؤلاء الناقضون قرا اهل الكوفة والشام ائمة بهمزتين حيث كانت وقرا الاخرون بتليين الهمزة الثانية
واصله اءممة جمع امام كمثال وامثلة فلما اجتمعت الميمان ادغمت الاولى في الثانية ونقلت حركتها على الهمزة فصار ائمة فابدل من الهمزة المكسورة
ياء كراهة اجتماع همزتين قال الواحدي وهذا هو الاختيار عند جميع النحويين ومن قرا بالهمزتين راعى الاصل وليس بالوجه وفيه وضع الظاهر موضع المضمر
ليعم انهم لا ايمان لهم لانهم لما لم يفوا بها كانت كالعدم لانه قد اثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم فالمنفي غير المثبت وقرا ابن عامر
اي لا تصديق ولا دين لهم قال الفراء وقد يكون المعنى لا يؤمنهم ويكون مصدرا من امنه ايمانا قال الواحدي وهذا هو الوجه لان المشرك لا يؤمن على
فلا يؤمن كما يؤمن اهل الذمة فالايمان هنا ضد التخويف فان جعلته ضد الكفر كان تكريرا لان قوله ائمة الكفر دل على انهم لا ايمان لهم لعلهم
بقتالكم اياهم ينتهون عن الكفر وعن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم اي ليكن قصدكم بقتالكم اياهم ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذى بهم
كما هو طريق الموذين وفي الاية دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا انتقض عهده ثم حض المؤمنين على قتالهم فقال الا تقاتلون

قوما حث على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الالام نكثوا ايمانهم نقضوا عهد الصلح اذ اخرجهم
واعانوا بني بكر على خزاعة وفيه ان قتال الناكثين اولى من قتال غيرهم من الكفار ليكون زجرا لغيرهم عن النكث وهموا باخراج الرسول
في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدءوكم بالقتال اول مرة يوم بدر او بقتالهم خزاعة مع بني بكر فما يمنعكم من قتالهم اتخشونهم اتخافون
ان ينالكم منهم مكروه فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه فمكروه عذاب الله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بعقابه
وثوابه ثم وعدهم النصر بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بقتلهم بايديكم ويخزهم يذلهم بالقهر والاسر وينصركم عليهم باظهار غلبكم وذلكم ويشف صدور
قوم مؤمنين يذهب داءها بما فعل بهم وهم خزاعة فقد غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الفتح وشفا صدور خزاعة من بني
بكر واعانهم برسوله والمؤمنين وذلك من المعجزات فذلك قوله ويذهب غيظ قلوبهم كربها بمعاونة قريش بني بكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر ويتوب الله على من يشاء من المشركين فيهديهم للاسلام كابي
سفيان وغيره من مسلمة الفتح والله عليم بنيات المؤمنين حكيم فيما قضى ثم رجع الى خطاب المنافقين فقال ام بمعنى همزة الانكار حسبتم ان تتركوا
ولما اي ولم يكن في لما معنى التوقع يعلم الله علم ظهور لكم فيجازي عليه وهو العلم التابع لوجوده فالمراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان
من حيث ان تعلق العلم به يستلزم لوقوعه الذين جاهدوا منكم مخلصين ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة
من المشركين فيفشون اليهم الاسرار والمعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم المعنى ان الله تعالى ليظهر ما في بواطن المنافقين
ليفضحهم في الدنيا كما يفضحهم في الآخرة تحذير لغيرهم والله خبير بما تعملون قبل ان تعملوه ثم ان قريشا قالت مفتخرة انا النعم المسجد الحرام وسقي
الحاج فقال تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله بالجمع لانه قبلة المساجد كلها والافراد اي شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام
بدخوله والقعود فيه شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك وتكذيب الرسول والسجود للاصنام المعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين
عمارة بيته وعبادة غيره فيجب على المسلمين منعهم عنه بالقتال ومن عمارته بناؤه وترميمه وتزيينه بالفرش وتنويره بالسرج وادامة العبادة
ودرس العلم وصيانته من المؤذيات الحسية كالمستقذرات والمعنوية كحديث الدنيا قال صلى الله عليه وسلم انما بنيت المساجد لما بنيت له
ومن عمارته تجميره وتخليقه وذكر الفقهاء ان ذلك في ليلة الجمعة اكد فكل ذلك محظور على الكافر ولو اوصى به لم تنفذ وصيته اولئك حبطت
اعمالهم التي فتخروا بها بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون بما اكتسبوه من الشرك ثم ذكر اهل عمارة المسجد الحرام بقوله انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله ومن لازمه الايمان برسوله واليوم الآخر بما يشتمل عليه واقام الصلوة اداها بشروطها الباطنة والظاهرة وآتى الزكوة
لتستقيم عمارتها لمن جمع الكمالات العلمية كالايمان بالله تعالى وباليوم الآخر والعملية كاقام الصلوة وايتاء الزكوة قال صلى الله عليه وسلم
اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال صلى الله عليه وسلم من غدا
الى المسجد وراح اعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا وراح وقال صلى الله عليه وسلم المساجد سوق من اسواق الآخرة فمن دخلها كان ضيف الله
فجزاؤه المغفرة وتحفته الكرامة عليكم بالارتاع قالوا وما الارتاع قال الدعاء والرغبة الى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا
بنى له مثله في الجنة زاد في رواية ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة قالت عائشة يا رسول الله وهذه المساجد التي في الطرق قال
ويلك وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته
في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره والمعنى ان اتمام الصلوة وما بعدها كان من اهل عمارة المسجد الحرام لا ان من عمرها كان
امارة على الايمان ولم يخش في ابواب الدين الا الله اي لم يترك امر الله لخشية غيره فان الخشية من المحذورات جبلي لا يكاد العاقل
عنه فعسى اولئك اشارة الى المقيمين الصلوة وما بعدها ان يكونوا من المهتدين اي فاولئك هم المهتدون وعسى من الله واجب
بوعده الصادق وذكره بصيغة التوقع قطع لطمع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخ لهم بالقطع بانهم غير مهتدين فان
كالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باهتداء هم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها ولما عير المسلمون العباس
عبد المطلب بالكفر وقطيعة الرحم فقال لئن كنتم سبقتمونا بالهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني فانزل الله
اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله وفي الكلام اضمار تقديره اجعلتم اهل
سقاية المسجد الحرام واهل عمارته كمن آمن بالله وجاهد او جعلتم ما ذكرتم كايمان من آمن والمعنى انكار ان يشبه المشركين واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم
المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله في الثواب والله لا يهدي القوم الظالمين بالشرك ومعاداة المسلمين

الذين

الذين هداهم الله للاسلام ووفقهم بالعمل بمقتضاه ثم وصف المهاجرين بما تقرر من عدم المساواة فقال الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة رتبة عند الله من الذين افتخروا بعمارة البيت وسقي الحاج ومن كل احد واولئك
هم الفائزون الظافرون بامنيتهم من الخير وسقاية الحاج هي انهم كانوا ينتبذون الزبيب في الماء ويسقونه الحاج في الموسم وجاء
النبي صلى الله عليه وسلم الى العباس وهو على السقاية فقال اسقني قال انهم يضعون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم
يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه واشار الى عاتقه يبشرهم ربهم
اي يعلمهم بما لهم في الآخرة برحمة منه ورضوان وجنات والتنكير للتعظيم اي بما لا يخطر على قلب بشر لهم فيها اي في الجنات نعيم
الله لا اهل النار مقيم دائم لا يزول خالدين فيها ابدا حال مقدرة اي قدر الله لهم ذلك ان الله عنده لمن اتصف بصفاتهم اجر
عظيم لا يعلم ما هو الا هو قال ابن عباس لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله وولده يقولون
ننشدك الله ان لا تضيعنا فيرق فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء
يؤثرون المقام معهم على الهجرة ويفشون اليهم اسراركم ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين
ويؤثر المقام معهم على الهجرة فاولئك هم الظالمون المشركون وانتم مثلهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين قطعنا
اباءنا وعشيرتنا وذهب تجارتنا وخرب ديارنا فانزل الله تعالى قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقرباؤكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها عدم نفاقها ومساكن ترضونها تستطيبونها يعني القعود بها
احب اليكم من الله ورسوله ومن جهاد في سبيله فقعدتم لاجله عن الهجرة فتربصوا انتظروا وقال ابن عباس فتربصوا بما تحبون
فليس لكم عند الله ثواب في ايمانكم حتى يأتي الله بامره يعني فتح مكة وليسقط فرض الهجرة وفيه تهديد لهم ولغيرهم ووعد الفتح فهو
من الاخبار بالمغيبات والله لا يهدي الى الهجرة القوم الفاسقين الخارجين عن امره وفي الآية تشديد عظيم قل من يتخلص عنه ثم خاطب الله تعالى
رسوله والمؤمنين تذكيرا لهم نعمه ليشكروا فقال لقد نصركم الله في مواطن للحرب كبدر وقريظة والنضير وخيبر واذكروا يوم حنين
واد بين مكة والطائف الى جنب ذي المجاز اي يوم قتالكم فيه جمع هوازن وامرهم مالك بن عوف النضري وثقيف وامرهم كنانة
ابن عبد ياليل خرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لثلاثة ايام بقيت من شهر رمضان بعد فتح مكة في عشرة الآف والفين من الطلقاء
والمشركون يومئذ اربعة الآف فقال الرجل من المسلمين لن نغلب اليوم عن قلة وساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوكلوا الى
قول ذلك الرجل فانهزموا فذلك قوله اذ حين اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا يعني ان النصر لا يكون بالكثرة بل بالله وضاقت
عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها فما تصدرتم فلم تجدوا مكانا تطمئنون به لشدة ما لحقكم من الخوف ثم وليتم مدبرين
منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء التي اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وليس معه غير عمه العباس وابن عمه
ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقال ابن الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية من المسلمين وانهزم الباقون قال العباس
انا وابو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه فطفق يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها ان تسرع وابو سفيان آخذ
فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد اصحاب السمرة فقلت باعلى صوتي اين اصحاب السمرة فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي
عطفة البقر على اولادها فقالوا لبيك لبيك واقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ صلى الله عليه وسلم حصيات
فرمى بها وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا من تلك القبضة فولوا مدبرين
المسلمون فذلك قوله ثم انزل الله سكينته طمأنينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا من الملائكة لم تروها قال سعيد بن جبير
امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة الآف من الملائكة مسومين وفي الخبر ان رجلا من بني نضر بطن من هوازن قال
للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما قتلنا الا بايديهم
المشركون الى اوطاس باموالهم وعيالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري فاخذ الاموال وسبي العيال
واصابوا يومئذ ستة الآف سبي وقتل دريد بن الصمة وهرب مالك بن عوف فتحصن بالطائف وتبعهم النبي صلى الله
عليه وسلم فحاصرهم فيه فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فقسم بها الغنائم واقبل ناس من هوازن

سلمين فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابنائنا ونسائنا واموالنا وناشده رهم رضعة في بني سعد
بطن منهم فخيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان يرد عليهم المال والسبي فاختاروا السبي فرده عليهم برضى المسلمين وعذب الذين
كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين الى يوم القيمة ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
من عباده فيهديه الى الاسلام ويوفقه له والله غفور رحيم لمن آمن يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس حكما لا اعيانا لان خبث
بواطنهم سموا انجاسا مبالغة في الذم او لانهم يجنبون فلا يغتسلون فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الذي حج فيه ابو بكر رضي الله عنه وهو
عام تسع من الهجرة اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوه فقد قربوا من المسجد الحرام وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلثة اقسام احدها
فلا يجوز للكافر دخولها باذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام المسافر ثلثة ايام لقوله صلى الله عليه وسلم لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود
من جزيرة العرب حتى لا ادع فيها الا مسلما فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ
لذلك ابو بكر رضي الله عنه واجلاهم عمر في خلافته رضي الله عنه واجل لمن يقدم منهم ثلثة ايام وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق
في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والمراد هنا مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها المردودة
سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان لكن لا يدخلون مسجدا الا باذن مسلم ولما منعوا من دخول الحرم قال المسلمون انهم كانوا
يأتون بالميرة ونبتاعون والان ينقطع ويضيق العيش فانزل الله تعالى وان خفتم عيلة فقرا بسبب ذلك فسوف يغنيكم الله من فضله
فاسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام اليهم واغناهم الله بالفتوح والجزية ان الله عليم بما يصلحكم حكيم فيما حكم
بقتال اهل الكتاب فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر كايمان الموحدين لان اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى
قالوا المسيح ابن الله فلا يكون ذلك ايمانا بالله ولانهم لا يؤمنون بالقرآن ولا بمحمد صلى الله عليه وسلم وان آمنوا بالله فلم يؤمنوا برسوله وان آمنوا باليوم
فعلى غير ما هو عليه كقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولا يقرون بان اهل الجنة
ويشربون فايمانهم كعدمه ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله من الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر ولا يدينون دين الحق من اضافة الموصوف الى صفته
الدين الحق الثابت الناسخ لما قبله من الاديان وهو الاسلام والدين الطاعة من الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى وهو بيان للذين قبله حتى
غاية للقتال يعطوا الجزية الخراج المضروب عليهم كل عام عن يد اي منقادين يعطونها بايديهم يمشون بها كارهين لا ركبانا وهم صاغرون اذلاء
منقادون لحكم الاسلام وقد اخذها صلى الله عليه وسلم من قريظة والنضير حين صالحهم عليها فكانت اول جزية اصابها المسلمون واول ذل
اهل الكتاب بايدي المسلمين ومذهب الشافعي رحمه الله ان الجزية على الاديان لا على الانساب فيؤخذ من اهل الكتاب وان كانوا عربا فقد اخذ
صلى الله عليه وسلم من اكيدر دومة وهو من غسان ومن اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب واتفق الصحابة على اخذ الجزية من المجوس لما شهد عبد الرحمن
عوف انه صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم اما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين
فيقرون بالجزية وتحل ذبائحهم ومناكحتهم وان دخلوا بعد النسخ بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم فلا يقرون بالجزية ولا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم ومن شككنا في دخولهم
اهل كان قبل النسخ او بعده فيقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب بهراء وتنوخ وتغلب
الجزية فاقلها دينار قال معاذ بن جبل رضي الله عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وامرني ان اخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر واما
يؤخذ من الاحرار البالغين العقلاء من الرجال ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين الفقير والغني وقالت اليهود عزير ابن الله وذلك انه امات الله
مائة عام ثم بعثه لم يجد في بني اسرائيل احدا يعلم التورية فتضرع الى الله تعالى في صلوته فسلت في صدره فقرأها عليهم فقالوا ما اتاه
التورية الا انه ابنه واختار ابو عبيدة بتنوين عزير كما قرأه عاصم والكسائي لانه ليس منسوبا الى الله بل هو كقولك زيد ابن الامير وابن
فعزير مبتدأ وما بعده خبره وقالت النصارى المسيح عيسى بن مريم ابن الله كما سبق في المائدة ذلك قولهم بافواههم
اهل المعاني لم يذكر الله قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا يضاهون يشابهون به قول الذين كفروا من قبل
تقليدا لهم والنصارى يضاهون بمقالتهم مقالة اليهود في عزير قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق مع قيام الدليل
وهذا تعجب للنبي صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واتباعهم الباطل اتخذوا احبارهم علماء اليهود ورهبانهم عباد النصارى اربابا من دون الله
قال عدي بن حاتم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية فقلت يا رسول الله لسنا نعبدهم فقال اليس يحرمون ما احل الله
فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم تنبيها ان من خالف امر الله تعالى في التحليل والتحريم كالمشرك في عبادة الله

دخوله وشيا كان او مستامنا بل عليها
منعه لظاهر الاية والثاني الحجاز فيجوز للكافر
دخوله

تعالى لان استحلال ما حرم الله كفر اجماعا واتخذوا المسيح ابن مريم ابنا لله فعبدوه وما امروا في التورية والانجيل الا ليعبدوا اي ليعبد
الها واحدا وهو الله الذي لا اله غيره لا اله الا هو صفة ثانية للتأكيد مقررة للتوحيد سبحانه تنزيها له عما يشركون عن شركهم يريدون
ان يطفئوا ان يخمدوا نور الله حجة الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اي شرعه وبراهينه بافواههم بانكارهم وتكذيبهم ويأبى
الله لا يرضى الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وصح الاستثناء المفرغ مع ان الفعل موجب لانه في معنى النفي ولو كره الكافرون
ذلك هو الذي اي الا ان يتم نوره هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى القرآن وبيان الفرائض ودين الحق
ليظهره يغلبه بنصره على الدين كله على سائر الاديان المخالفة له ولو كره المشركون ذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى على الارض بيت
ولا مدر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اي اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزون به واما ان يذلهم الله فيدينون له قال المقداد
رضي الله عنه فقد اظهر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان بانه ابان لكل من سمعه انه الحق وما خالفه باطل وحجاج المشركين واهل
الكتاب ودين الاميين فقهر صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم للاسلام
اعطى الجزية صاغرين وهذا كما قيل فلم يبق في الآفاق الا من دخل لدعوته او جزية وسالمه وفصل الآية الاولى بالكافرين والثانية بالمشركين لبيان
انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون
يأخذون اموال الناس بالباطل كالرشى على الحكم بالباطل وما كانوا يصيبونه من الماكل من سفلتهم على ما كتبوه بايديهم ومنه تغيير صفته صلى الله عليه
وسلم ويقولون هذا من عند الله سمى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ويصدون الناس عن سبيل الله دينه وهو الاسلام او حكمه
والذين يكنزون الذهب والفضة يحرصون على جمعهما او احدهما ولا ينفقونها اي الكنوز في سبيل الله اي لا يؤدون منها حق الزكوة
فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم الكي بها في الآية الثانية وغير الذهب والفضة مما لم يؤد زكوته كذلك وانما اقتصر على الذهب والفضة لانهما
ما سواهما قال ابن عمر رضي الله عنهما كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا وقال صلى
من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يتبعه ويقول له ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال
يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعها سائر جسده يوم يحمى عليها على الكنوز في نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
حتى يأتي عليها كلها وخصت هذه المواضع لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض وجهه وزوى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه ظهره
عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها
وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله تعالى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا
وتعضه بافواهها كلما مرت عليه اولاها ردت عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كانت القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء
وتطأه باظلافها كلما مرت عليه اولاها ردت عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي الله تعالى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار وعلم من هذا ان الآية في منع الزكوة قال البغوي وهو الاصح لا في جمع المال الحلال فقد قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح
قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا ان يدع لولده شيئا فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله
فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقال ابن عمر ما ابالي لو ان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل فيه
ويقال لمن لم يؤد الزكوة هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي جزاءه ان عدة الشهور الهلالية المعتبرة للسنة عند الله
لانها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب الله اللوح المحفوظ او في حكمة الله تعالى يوم خلق السموات والارض اي هذا الامر ثابت في نفس الامر
منذ خلق الله الاجرام والازمنة وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرى وشهر رجب وشعبان وشهر
وشوال وذو القعدة وذو الحجة والشهر منها يكون ثلثين يوما ويكون تسعة وعشرين والغالب انها تكون ثلثمائة واربعة وخمسين يوما واما الشهور
الشمسية فالسنة منها ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم واسماء شهورها تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول وكانون الثاني
واذار ونيسان وايار وحزيران وتموز وآب وايلول ومنها تشرين الثاني ونيسان وحزيران وايلول ثلثون ثلثون يوما وشباط ثمانية وعشرون وربع
وباقيها احد وثلثون وذلك الربع الزائد لمعرفة الحساب منها اي من الشهور الهلالية اربعة حرم رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم

ای الحساب المستقیم فیعرف بالهلالیة الحج والصوم وبالشمسیة المزارع واوقات الثمار کما لا یخفی فلا تظلموا فیهن ای فی الاشهر الحرم او فی جمیع
الشهور انفسکم بالمعاصی وترک الطاعة فانها فی الاشهر الحرم اعظم وزرا کما ان الطاعات فیها اعظم اجرا قاله قتادة وقیل کان القتال فی الاشهر الحرم
کبیرة فنسخ بقوله تعالی وقاتلوا المشرکین کافة کما یقاتلونکم کافة فیهن وفی غیرهن وقد غزا رسول الله صلی الله علیه وسلم هوازن وثقیفا فی شوال وبعض ذی القعدة
وکافة منصوب علی الحال وهو مصدر علی فاعلة کالعاقبة ای تاتونهم جمیعهم ولا تحابوا احدا منهم واعلموا ان الله مع المتقین بالعون والنصرة
انما النسیء بالمد والهمز وهو مصدر کالسعیر ونسأه النسیئة فی البیع والاجل وهو تاخیر تحریم شهر الی شهر آخر وکان مما تمسکت به العرب من ملة ابرهیم واسمعیل
تحریم الاربعة الحرم السابق ذکرها وکانوا اصحاب حروب وغارات وصید فربما شق علیهم الامساک عن ذلک ثلثة اشهر متوالیة فکانوا یؤخرون
تحریم المحرم الی صفر فیحرمونه ویستحلون المحرم ثم اذا ارادوا استحلال صفر اخروه الی ربیع فحرموه واستحلوا صفر وهکذا حتی استدار التحریم علی السنة کلها فقام
الاسلام وقد رجع المحرم الی موضعه الذی وضعه الله تعالی بعد دهر طویل فخطب النبی صلی الله علیه وسلم فی حجة الوداع فقال ان الزمان قد استدار کهیئته
یوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متوالیات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذی بین جمادی
وشعبان وکان النسیء قد استمر بهم حتی فی شهر الحج فیؤخرونه من شهر الی آخر وکانوا یحجون فی کل شهر عامین فحج ابو بکر رضی الله عنه فی السنة التاسعة
فی ذی القعدة ثم حج النبی صلی الله علیه وسلم حجة الوداع فی العام المقبل فوافق حجه شهر الحج المشروع فاعلمهم النبی صلی الله علیه وسلم ان شهور النسیء قد بطل
وعاد الامر الی ما کان علیه وکانوا لا یفعلون ذلک الا فی شهر الحجة اذا اجتمعت العرب فاخبر الله تعالی ان ذلک زیادة فی الکفر لکفرهم بحکم الله فیه یضل
بفتح الیاء وضمها به الذین کفروا یحلونه ای النسیء عاما ویحرمونه عاما لیواطئوا لیوافقوا بتحلیل شهر وتحریم آخر مکانه کما ذکرنا عدة عدد ما حرم الله
من الاشهر فلا یزیدون علی تحریم الاربعة ولا ینقصون ولا ینظرون الی اعیانها فیحلوا ما حرم الله افرادا وجزاه علیه زین لهم
سوء اعمالهم فظنوه حسنا والله لا یهدی القوم الکافرین الذین سبق لهم الکفر فی علم الله تعالی الی الثبات علی الحق وعن ابن عباس
رضی الله عنهما اول من سن النسیء عمرو بن لحی قال صلی الله علیه وسلم رایت عمرو بن لحی بن قمعة بن خندف اخا بنی کعب یجر قصبه فی النار ولما
صلی الله علیه وسلم الناس الی غزوة تبوک فی زمن عسرة وجدب وحر حین طابت الثمار والظلال فتثاقلوا عن الخروج نزل
یا ایها الذین آمنوا ما لکم استفهام بمعنی التوبیخ اذا قیل لکم انفروا اخرجوا فی سبیل الله مع النبی للجهاد اثاقلتم بمعنی تثاقلتم ادغم
التاء فی المثلثة واجتلبت همزة للوصل ای تباطأتم عن الجهاد لثقله علیکم فاخلدتم الی الارض والقعود فیها ارضیتم استفهام انکار
بالحیوة الدنیا ولذاتها الفانیة من الآخرة ای بدل نعیمها الدائم فما متاع الحیوة الدنیا فی جنب متاع الآخرة الا قلیل حقیر
ورکیک قال صلی الله علیه وسلم والله ما الدنیا فی الآخرة الا مثل ما یجعل احدکم اصبعه هذه فی الیم فلینظر بم یرجع اوعدهم علی ترک الخروج
الا بادغام ان الشرطیة فی لا فی الموضعین تنفروا تخرجوا مع النبی صلی الله علیه وسلم فی سبیل الله یعذبکم عذابا الیما ویستبدل قوما غیرکم
منکم ولا تضروه ای الله او النبی شیئا بترک نصره فان الله ناصر دینه والله علی کل شیء قدیر ومنه نصره وتعذیبکم علی التخلف الا تنصروه
ای النبی فقد نصره الله اذ حین اخرجه الذین کفروا من مکة ای الجاؤه الی الخروج لما امروا فی دار الندوة علی قتله او حبسه او اخراجه
ثانی اثنین ای هو احدهما والآخر ابو بکر ای نصره فی تلک الحالة فکیف یخذله فی غیرها قال الشعبی عاتب الله جمیع اهل الارض
الایة الا ابا بکر اذ بدل من اذ قبله هما فی الغار النقب الذی فی جبل ثور بمکة مکثا فیه ثلثا اذ بدل ثان یقول لصاحبه ابی بکر
حین رأی اقدام المشرکین یطلبونهما لو نظر احدهم تحت قدمیه لابصرنا لا تحزن ان الله معنا بنصره قال ابو بکر رضی الله عنه قال لی
صلی الله علیه وسلم ونحن فی الغار یا ابا بکر ما ظنک باثنین الله ثالثهما وقال صلی الله علیه وسلم لحسان رضی الله عنه قلت فی ابی بکر
سامل حتی اسمع فقال وثانی اثنین فی الغار المنیف وقد طاف العدو به اذ صاعد الجبلا وکان حب رسول الله قد علموا من الخلائق
لم یعدل به بدلا وقال صلی الله علیه وسلم لابی بکر انت صاحبی فی الغار وصاحبی علی الحوض قال الحسین بن الفضل من قال ان ابا بکر لم یکن
صاحب النبی صلی الله علیه وسلم فهو کافر لانکاره نص القرآن وفی سائر الصحابة یکون مبتدعا لم یکن حزن ابی بکر جبنا منه بل اشفاقا علی
رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلکت الامة فانزل الله سکینته طمانینته علیه قیل علی النبی
وایده ای اید الله النبی صلی الله علیه وسلم بجنود من الملئکة فی الغار ومواطن قتاله لم تروها لیثبتوا علی الایمان بالغیب وجعل کلمة الذین
کفروا ای دعوة الشرک السفلی المغلوبة وکلمة الله ای الشهادة او الحق هی العلیا الظاهرة الغالبة والله عزیز فی انتقامه
حکیم فی تدبیره انفروا خفافا وثقالا شبانا وکهولا رجالة ورکبانا نشاطا وغیر نشاط اقویاء وضعفاء اغنیاء وفقراء قال اهل العلم هی

فی کل احد هی منسوخة بقوله تعالی وما کان المؤمنون لینفروا کافة وبقوله لیس علی الضعفاء الآیة وجاهدوا باموالکم وانفسکم
فی سبیل الله فیه دلیل علی ان من عجز عن الجهاد بالنفس وجب علیه الجهاد بالمال اذا قدر علیه ای فرض علی الکفایة ذلکم خیر لکم
من التثاقل ان کنتم تعلمون ما فی فعله من الثواب وترکه من العقاب فلا تثاقلوا ونزل فی المنافقین المتخلفین عن تبوک لو کان
ما دعوتهم الیه عرضا غنیمة قریبا سهلا وسفرا قاصدا واسطا لاتبعوک طلبا للغنیمة ولکن بعدت علیهم الشقة المسافة البعیدة فتخلفوا
وسیحلفون بالله اذا رجعتم الیهم یقولون والله لو استطعنا الخروج لو کان لنا سعة من المال وهذا ساد مسد جواب القسم والشرط
وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه لخرجنا معکم یهلکون انفسهم بالکذب والنفاق والایمان الفاجرة وهو بدل من یحلفون
او حال من فاعله والله یعلم انهم لکاذبون فی ذلک لانهم میاسیر ذوو عدد وسلاح وکان صلی الله علیه وسلم اذن لجماعة فی التخلف
باجتهاده وکان صلی الله علیه وسلم حینئذ لا یعرف المنافقین قاله ابن عباس ویدل علیه ما یاتی وکان الله تعالی جعل التخلف علامة النفاق
فنزل عفا الله عنک بدأ بالعفو قبل ان یعرف لئلا یعلم الطلبة لم اذنت لهم فی التخلف قال عمرو بن میمون شیئان فعلهما رسول الله صلی الله
علیه وسلم لم یؤمر بهما اخذ الفدی من الاساری ببدر واذنه للمنافقین فعاتبه الله تعالی بقوله لم اذنت لهم لیقول هلا ترکتهم حتی یتبین لک الذین
صدقوا فی العذر وتعلم الکاذبین فیه قال قتادة ثم نسخ ذلک بقوله فاذا استاذنوک لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم لکن بعد
تبین علم ایمانه کما لا یخفی ثم بین الله تعالی لرسوله صلی الله علیه وسلم ان علامة النفاق فی ذلک الوقت الاستیذان فقال لا یستاذنک الذین
یؤمنون بالله والیوم الآخر فی التخلف عن ان یجاهدوا باموالهم وانفسهم بل یبادرون الیه ولا یتوقفون علی الاذن فضلا عن ان یستاذنوا
فی التخلف لانهم معولون علی الله والله علیم بالمتقین فیه اقامة الظاهر مقام المضمر لبیع وفیه شهادة لهم بالتقوی ووعد لهم بثوابه وقیل
ابن عباس تعبیر للمنافقین باستیذانهم فی القعود ثم صرح بهم زیادة فی البیان فقال انما یستاذنک فی التخلف الذین لا یؤمنون
بالله والیوم الآخر اذ لو آمنوا به لخافوا الفضیحة فیه وارتابت شکت قلوبهم فی الایمان بالله والیوم الآخر فهم فی ریبهم شکهم یترددون
یتحیرون وتخصیص الایمان بالله والیوم الآخر فی الموضعین للاشعار بان الباعث علی الجهاد والوازع عنه الایمان بهما وعدمه ولو ارادوا الخروج
معک لاعدوا له عدة اهبة من الزاد والالة والظهر لان سفرهم بعید فترکهم الاستعداد مع القدرة علیه دلیل علی ارادتهم التخلف ولکن کره الله
انبعاثهم خروجهم معک استدراک عن مفهوم قوله ولو ارادوا کانه قال ما خرجوا ولکن تثبطوا لان الله کره انبعاثهم فثبطهم کسلهم وخذلهم
وقیل اقعدوا مع القاعدین المرضی والنساء والصبیان وهو تمثیل لالقاء الله تعالی کراهة الخروج فی قلوبهم لو خرجوا فیکم ای معکم ما زادوکم
بخروجهم معکم الا خبالا فسادا وتخذیل المؤمنین ولا یستلزم ذلک ان یکون لهم خبال زید بخروجهم فیه لان الزیادة باعتبار العام الذی
وقع منه الاستثناء ولاوضعوا اسرعوا خلالکم بینکم ای لمشوا بینکم بالنمیمة سریعا والایضاع الاسراع یبغونکم الفتنة ای یریدون
الفتنة بینکم بالخلاف والقاء الرعب فی قلوبکم والجملة حال من الضمیر فی اوضعوا وفیکم سماعون لهم ما یقولون سماع قبول والله
علیم بالظالمین بما یسرون وما یعلنون فیجازیهم علیه ثم ذکر قبیح ما فعلوا قبل ذلک فقال لقد ابتغوا الفتنة لک من قبل ای من
قبل غزوة تبوک وذلک ان اثنی عشر رجلا من المنافقین وقفوا علی طریق النبی صلی الله علیه وسلم لیلا لیفتکوا به فسلمه الله منهم او
اول ما قدمت المدینة طلبوا صد اصحابک عن الدین وردهم الی الکفر وتخذیل الناس عنک وقلبوا لک الامور ای اجالوا
فی کیدک وابطال دینک کلما حاولوا امرا ولم یظفروا به بمقصودهم انقلبوا الی غیره او یوم احد حین تحول من ابی ومن معه ترددوا
امرک حتی جاء الحق النصر وظهر عز وعلا امر الله دینه وهم کارهون له فدخلوا فیه ظاهرا کالحیلة وفیه تسلیة له صلی الله علیه وسلم
عن تخلفهم وبیان ما ثبطهم الله لاجله وکراهة انبعاثهم له وهتک استارهم وکشف اسرارهم وقطع لاعتذارهم تدارکا لما فاته صلی الله علیه وسلم
بالمبادرة الی الاذن لهم ومنهم یعنی المنافقین من یقول ائذن لی فی القعود وهو الجد بن قیس قال له النبی صلی الله علیه وسلم یا ابا وهب
هل لک فی جلاد بنی الاصفر انی لا اصبر عنهن فائذن لی ولا تفتنی ببنات بنی الاصفر قال ابن عباس اعتل بذلک ولم یکن له علة
الا النفاق فاعرض عنه النبی صلی الله علیه وسلم وقال قد اذنت لک قال تعالی الا حرف تنبیه فی الفتنة الترک سقطوا وقعوا فیها بتخلفهم
وخلافهم امرک وان جهنم لمحیطة بالکافرین محیطة بهم جامعة لهم فیها فما لهم منها محیص ان تصبک فی بعض غزواتک حسنة نصر
وغنیمة تسؤهم تحزنهم یعنی المنافقین لفرط حسدهم وان تصبک مصیبة فی بعض غزواتک شدة کقتل وهزیمة یقولوا مفتخرین قد اخذنا
امرنا حذرنا بالحزم فی القعود عن الغزو من قبل ان قبل هذه المصیبة ویتولوا عن مجلسهم وهم فرحون مسرورون بما اصابک وسلامتهم

قل لن يصيبنا من شيء الا ما كتب الله لنا حصنا به من احدى الحسنيين النصر والشهادة في اللوح المحفوظ وذلك لا يتغير
بموافقتكم ومخالفتكم هو مولانا ناصرنا ومتولي امورنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون الذين يفوضون امورهم اليه رضي بتدبيره قال
صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه قل هل تربصون
فيه حذف احدى التائين من الاصل اي تنتظرون ان يقع بنا الا احدى العاقبتين الحسنيين منه حسنى تانيث احسن النصر
قال صلى الله عليه وسلم تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من منه الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه
الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة وظاهره دخول الجنة وان مات بغير شهادة ونحن نتربص بكم احدى السوئيين ان يصيبكم الله
بعذاب من عنده بلا واسطة كما اصاب الامم المكذبة او بايدينا بان ياذن الله لنا في قتالكم فتربصوا بنا ذلك انا معكم
منتظرون ما يسوءكم فانتظروا مواعيد الشيطان انا منتظرون مواعيد الله من اظهار دينه وكان الجد بن قيس لما استاذن النبي صلى الله
عليه وسلم في التخلف قال له هذا مالي اعينك به فنزل قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم ما انفقتموه
اي ان انفقتم طائعين او كارهين لم يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين تعليل على سبيل الاستيناف ثم قرر بقوله وما منعهم ان تقبل
بالتاء والياء منهم نفقاتهم الا انهم كفروا فاعل وان تقبل منهم مفعول اي ما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله
على ان الكافر لا يقبل له عمل قال ابن عباس ان الله لا يقبل من اعدائه صدقاتهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى
على فعلها ثوابا ولا على تركها عقابا وهم وان كانوا لا صلوة لهم اصلا فالذم واقع على الكفر الذي بعث على الكسل ولا ينفقون
الا وهم كارهون لها لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن نعمنا عليهم فانها
استدراج انما يريد الله بذلك مادهم في الطغيان والاملاء لهم ليعذبهم بها بالاموال والاولاد في الحيوة الدنيا بما يلقون في جمعها
وفيها من المصائب والوجل في حفظها وتزهق انفسهم تخرج كارهين وهم كافرون فيخلدون في النار لانهم اشتغلوا بالتمتع
عن النظر في العاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم اي مؤمنون وما هم منكم لانهم يبطنون الكفر ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان تفعل بهم
كالمشركين فيحلفون لذلك تقية لو يجدون ملجأ مهربا الى مكان يتحصنون فيه منكم او مغارات جمع مغارة اي امكنة يغورون فيها
اي يستترون فيها من قولهم غار الماء اذا غاب في الارض او مدخلا اصله مدتخل فابدلت التاء دالا وادغمت في اختها
لولوا اليه وهم يجمحون يسرعون لا يردهم شيء كالفرس الجموح المعنى ان هؤلاء المنافقين لا نصرة لهم في الدين وانما
حتى لو وجدوا احد هذه المذكورات لاسرعوا اليه طلبا للفرار ومنهم من المنافقين من يلمزك يعيبك في امر الصدقات
واللمزة الذي يعاب الناس اي في تفريقها يقولون لا يعطيها محمد الا من يحب قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ذو الخويصرة التميمي راس الخوارج وهو حرقوص بن زهير فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل
اذا لم اعدل فنزلت فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها او اعطوا قليلا اذا هم يسخطون واذا المجابة ناب مناب الفاء الجزائية
اي الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وكان ذلك لما قسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم غنائم حنين استعطف قلوب اهل مكة وغيرهم من المؤلفة بتوفير الغنائم عليهم قال صلى الله عليه وسلم اني اعطي اقواما اتالفهم
الى ما جعل الله في قلوبهم من الغنا والخير وقال للانصار يومئذ اما ترضون ان يرجع الناس بالدينار ويرجعون برسول الله
صلى الله عليه وسلم تحوزونه الى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به الحديث بطوله ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله
اي مما اوتوا به وقالوا حسبنا الله كافينا الله تعالى سيؤتينا الله من فضله ورسوله من غنيمة اخرى او من غير ذلك ما يكفينا وذكر الله
تعالى للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم كان بامره انا الى الله راغبون في ان يغنينا لكان خيرا لهم وحذفه لدلالة
عليه ثم بين مصارف الصدقات تحقيقا لما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقال انما الصدقات افاد بحرف الحصر انه لا حق فيها لغير
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اعطني من الصدقة فقال ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقة حتى حكم فيها فجزاها ثمانية اجزاء فان كنت
من تلك الاجزاء اعطيتك حقك في الصدقات المفروضة للفقراء والمساكين والفقير عند الشافعي من لا مال له ولا كسب
يقع منه موقعا من حاجته كان او لا والمسكين من له مال او حرفة ولا يغنيه سائلا كان او لا وعده والكلمة مهما عبارة عن الحاجة
كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي سكنت نفسه عن الحركة في طلب القوت واسم احدهما يشمل الاخر عند الاطلاق واذا

للفقراء دخل فيهم المساكين وعكسه وان ذكرا كما في الاية افرد كل منهما بصفة قال صلى الله عليه وسلم لاحظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب
قال الاكثرون الغني الذي لا تحل له الصدقة من ملك كفاية نفسه وعياله سنة وبه قال مالك والشافعي رحمهما الله تعالى ولا ينافيه
قوله صلى الله عليه وسلم من سال وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسألته في وجهه خموش او خدوش قيل وما يغنيه قال خمسون درهما
او قيمتها من الذهب لان هذا في السؤال وذلك في جواز الاخذ اذا اعطي وفي براءة ذمة الدافع اليه وفي الاية دليل على ان اللام في
قبلها هو في قسمة الزكوات لا في قسمة الغنائم والعاملين عليها اي على الصدقات من جاب وحاشر وكاتب وقاسم فيعطون منها
اجور امثالهم وان كانوا اغنياء والمؤلفة قلوبهم ليسلموا كما اعطى النبي صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية او ليثبت اسلامهم كما اعطى
عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي والعباس بن مرداس السلمي او ليسلم نظراؤهم مع قوة ايمانهم كعدي بن حاتم والزبرقان
بن بدر او ليذبوا عن المسلمين كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم للحاجة اليهم يومئذ واما الان فلا يعطى الاول والاخير لعز الاسلام
الاخرين فيعطيان على الاصح وفي فك الرقاب اي المكاتبين فيعطون منها ما ينفك به رقابهم من الرق
والغارمين اهل الدين ان استدانوا في طاعة او معصية وتابوا وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين ولو اغنياء قال صلى الله عليه وسلم لا تحل
الصدقة لغني الا لخمسة الغازي في سبيل الله والعامل او الغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني
او العامل عليها وفي سبيل الله اي الغازين بالجهاد ممن لم يثبت اسمه في ديوان اهل الفيء فيعطى ما يستعين به على الغزو من النفقة
والسلاح والحمولة وان كان غنيا وابن السبيل وهو المسافر او مريد سفر مباحا ولم يكن لهما ما يقطعان به المسافة سواء كان له
المستقل اليه مال او لم يكن فريضة من الله مصدر لما دلت عليه الاية اي فرض الله ذلك فريضة والله عليم حكيم يضع
مواضعها فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الامام على الموجودين من الاصناف بالسوية ولا
بعض آحاد الصنف على بعض وافادت اللام وجوب استغراق افراده لكن لا يجب ذلك على صاحب المال اذا قسم بنفسه
يكفي اعطاء ثلثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما افادته صيغة الجمع فان دفعه كله لواحد غرم للاثنين لكل منهما اقل متمول
في الاربعة الاخيرة التقييد بالصرف في مصارفها حتى اذا لم يصرف فيها استرجع الدافع بخلافه في الاول وثبت بالسنة ان شرط الاخذ
الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا وتفصيل الاحكام في كتب المذهب قال البيضاوي وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم
من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض اصحابنا قال وبه كان يفتي الجد
رحمه الله تعالى وقال البغوي وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم جاز وانما
سمى الله عز وجل هذه الاصناف اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج عنهم لا ايجابا بقسمها بينهم جميعا وقال ابراهيم النخعي
مالك تحري موضع الحاجة وتقديم الاولى فالاولى من اهل الحاجة قال البغوي في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ تؤخذ من اغنيائهم وترد على
فقرائهم دليل على ان صدقة اغنياء كل قوم ترد على فقراء ذلك القوم اي هو صريح في جواز الصرف الى صنف واحد وهم الفقراء
ابن كج قال سمعت الشيخ القاضي ابا حامد يقول انا افرق زكوة مالي على الفقراء والمساكين لا في لا احد غيرهم وما سبق من ان شرط
ان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا هو ما رواه مسلم ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد وفي الطبراني
لا احل لكم اهل البيت من هذه الصدقات شيئا ولا غسالة الايدي ان لكم في خمس الخمس ما يكفيكم او يغنيكم اي بل يغنيكم وسواء اعطوا حقهم من
الخمس ام لا اما الاول فقطعا واما الثاني فهو ما عليه الاكثرون وجوز الاصطخري اعطاءهم واختاره الهروي ومحمد بن يحيى وافتى به الرازي
ولا باس به بل في قوة حديث الطبراني ما يشهد له اذ المعنى انهم مستغنون بخمس الخمس فاذا لم يعطوا خمس الخمس
وشرط المنع فاذا زال الشرط انتفى المانع وقياسا على ابن السبيل فانه يعطى لغيبة ماله وكما لو غصب مال الغني فصار فقيرا او غاب ماله
لا سيما البعض منهم من بعض كما هو وجه ولشبه ان يكون جواز الصرف اليهم هو المختار في هذا الزمن لمن كان منهم في تمام البعد عن
الغنائم وعدم حرص الملوك على استيعابهم وشدة حاجتهم التي شاهدناها والله احكام تحدث بحدوث العالم لم تكن في الصدر
وبه افتى والله اعلم ومنهم اي المنافقين الذين يؤذون النبي باعيابه ونقل حديثه نزلت في جماعة منهم كانوا يؤذونه
ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا تبلغه هو اذن اي يسمع كل ما قيل له فنقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له ما قلنا فيصدقنا
من الادلة على صدق القائل قل اذن مستمع خير وصلاح لكم سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما

في الاربعة الاولى الملك فلهم صرفها فيما شاؤوا كما افادت اللام مع رب لما تقدر النواب وافادت في الظرفية في الاربعة صح

غيبا لا سمع شر وفساد يؤمن بالله ويؤمن يصدق للمؤمنين لعطا اى يسمع ما نزله الله عليه فيصدقه ويصدق المؤمنين فيما
يخبرونه لعلمه بخلوص ايمانهم واللام مزيدة للفرق بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان وهو رحمة للذين آمنوا منكم
اولمن اظهر الايمان منهم حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا وترحما عليكم وقرأ حمزة رحمةٍ بالجر
على خبر اى سمع خير ورحمة ثم اوعد هؤلاء المنافقين بقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة ثم قال
فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وعندهم عامر بن قيس الانصاري وهو غلام فغضب وقال
محمد حق وانتم شر من الحمير واخبر النبي صلى الله عليه وسلم فحلفوا ان عامرا كذب فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يحلفون بالله لكم
فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول صلى الله عليه وسلم انهم ما اتوه ليرضوكم بيمينهم والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة وتوحيد الضمير لتلازم
او خبر الله او رسوله محذوف اى والله او رسوله كذلك ان كانوا مؤمنين حقا وقيل نزلت في المتخلفين عن غزوة تبوك فلما رجع
صلى الله عليه وسلم اتوه يعتذرون ويحلفون ثم اوعدهم بقوله الم يعلموا انه اى الشان من يحادد يشاقق الله ورسوله بالكذب والنفاق
والخلاف اى يكون في حد جانب والله ورسوله في حد آخر استحق العذاب وهو فان له نار جهنم جزاء خالدا حال او مقدرا خلوده فيها
ذلك الخزي العظيم الفضيحة الدائمة قال مجاهد كان المنافقون يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم ويقولون عسى الله ان لا يفشي علينا
سرنا فنزل يحذر يخاف المنافقون ان تنزل عليهم اى على المؤمنين او على المنافقين بمعنى فيهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم وهم مع ذلك يستهزؤن
قل استهزؤا امر وعيد وتهديد ان الله مخرج مظهر ما تحذرون اخراجه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من نفاقكم
وقيل نزلت في اثني عشر منافقا وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك على العقبة وقصتهم مشهورة قال مقاتل كان
صلى الله عليه وسلم راجعا من تبوك وبين يديه ثلثة نفر يسيرون وجعل رجلان منهم يستهزئان برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقرآن
ليضحك فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ولئن اللام للقسم سألتهم عن استهزائهم بك وبالقرآن ليقولن معتذرين
انما كنا نخوض في الحديث ونلعب به لنقطع الطريق قل لهم ابالله ورسوله كنتم تستهزؤن قال ابن عمر رضي الله عنهما رأيت
يشد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهم يقولون يا محمد انما كنا نخوض ونلعب والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ابالله وآياته
كنتم تستهزؤن لا تعتذروا عنه قد كفرتم بعد ايمانكم اى ظهر كفركم بعد ان اظهرتم الايمان ان نعف بالياء مبنيا للمفعول والنون للفاعل
عن طائفة منكم بالتوبة النصوح كمخشي بن حمير الاشجعي وهو احد الثلاثة الركب كان يضحك وكان ينكر عليهم بعض ما سمع ويسار مجانبا لهم فلما
نزلت هذه الآية برئ من النفاق والواحد يسمى طائفة كما يسمى جماعة نعذب بالياء والنون ونصب ما بعده طائفة
كانوا مجرمين بالاستهزاء مصرين على النفاق المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى بعضهم متصل ببعض يشابههم في
النفاق الواحد ثم بين ذلك بقوله يأمرون بالمنكر الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المعروف عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
واتباعه ويقبضون ايديهم عن الانفاق في الطاعة لانهم لا يرجون عليها ثوابا كناية عن الشح نسوا الله تركوا امره فلم يعملوا به فنسيهم
من لطفه وفضله فخذلهم فلم يهتدوا ان المنافقين هم الفاسقون الخارجون عن امر الله الكاملون في التمرد ثم ذكر ما اعد لهم في الآخرة فقال
وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم كافيهم جزاء ووفاقا وفيه دليل على عظم
عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته باهانة ولهم عذاب مقيم دائم لا ينقطع ثم رجع عن الخبر عنهم الى خطابهم بما اوعدهم به فقال كالذين
من قبلكم اى انتم كالذين من قبلكم من الامم الخالية فعلتم كفعلهم تلعنهم كما لعنوا ثم وصفهم فقال كانوا اشد منكم قوة بطشا ومنعة واكثر
اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم حظهم من الدنيا واصله من خلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لهم فاستمتعتم بخلاقكم ايها المنافقون والكافرون
مثلهم فاشبهتموهم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم اى فعلتم مثل فعلهم وخضتم في الباطل والطعن في الدين كالذي خاضوا اى كخوضهم اولئك
حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا بعدم قبولها وفي الآخرة بعدم الثواب عليها واولئك هم الخاسرون بفوت المثوبة
قال صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم فيه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن
قال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير انا لا ادري العبدون العجل ام لا الم يأتهم نبأ خبر الذين
من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف اهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة
وقوم ابراهيم اهلك نمرود ببعوضة واهلك اصحابه وسلبت نعمهم واصحاب مدين قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة والمؤتفكات

التي جعلت عاليها سافلها وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم بها الكفار والمنافقون فاحذروا
تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم اى لم يكن من عادته تعالى ما يشابه الظلم كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها
لعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات في مقابلة المنافقين والمنافقات بعضهم اولياء بعض اى يوالي بعضهم بعضا
في النصرة ثم وصفهم فقال يأمرون بالمعروف بكلمتي الشهادة وكل معروف شرعا وينهون عن المنكر الكفر بالله ورسله ومن صفاتهم انهم
يقيمون الصلوة يدومون عليها محافظين على شروطها الظاهرة والباطنة ويؤتون الزكوة كما امرهم الله ورسوله ويطيعون الله ورسوله
فيما امراه ونهياه عنه اولئك سيرحمهم الله لا محالة لان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريد ومنه انجاز
وعده ووعيده حكيم يضع الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة تستطيبها النفس في جنات عدن بساتين خلد واقامة قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اى وسطها وعن
مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله تعالى حتى ينزلها
اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش
فيدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان من الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم الذي يستحقر عنده الدنيا وما فيها
قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واى شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا رواه البخاري
وفي رواية ان اهل الجنة يحتاجون الى العلماء عند ذلك فيسألونهم ما يحبون الباري عز وجل فيقولون لهم قالوا النظر الى وجهك الكريم
النبي جاهد الكفار بالسيف والقهر والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار والمقت ومأواهم الذي يصيرون اليه جهنم وبئس المصير
قال عطاء نسخت هذه الآية كل شيء من العفو والصفح يحلفون بالله ما قالوا ما بلغك عنهم نزلت في الجلاس بن سويد
عامر بن قيس وفي الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهما ان يحلفا عند المنبر مرجعه من تبوك بعد العصر فحلف الجلاس بالله الذي لا اله الا هو
ما قاله ولقد كذب عامر فحلف عامر بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه فرفع عامر يده الى السماء وقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمين فنزل جبريل قبل ان يتفرقا يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
اى اظهروا ما ابطنوه من الكفر بعد ما اظهروا من الايمان وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم العقبة عند عوده من تبوك
وهم بضعة عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر وجوه رواحلهم بامر النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا وما نقموا انكروا الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله بالغنائم بعد شدة حاجتهم المعنى لم ينلهم منه الا هذا وليس مما ينقم بل يشكر ومن ذلك ان مولى الجلاس قتل فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى وفي صحيح البخاري انها نزلت في ابن جميل حين منع الصدقة فقال صلى الله عليه وسلم ما نقم ابن جميل الا
انه كان فقيرا فاغناه الله ورسوله فان يتوبوا عن النفاق ويؤمنوا بالله ورسوله يك خيرا لهم فقال ابن جميل استتابني ربي فتاب
وصلح حاله وكذلك الجلاس بن سويد نزلت الآية وهو في مجلسه كما سبق قال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس
فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته وان يتولوا
يعرضوا عن الايمان كما تولى عبد الله بن ابي بن سلول يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي وفي الآخرة بالنار وما لهم في الارض
اى ارض الدارين من ولي يشفع لهم ولا نصير يمنعهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان يرزقه الله تعالى مالا فقال له ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره
خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك فقال ادع الله لي فقال ما لك في رسول الله اسوة حسنة ثم عاد فقال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني مالا فوالذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فرزقه الله غنما فنمت كما ينمو
الدود فانقطع بسببه عن الجماعة ثم عن الجمعة ثم منع الزكوة كما قال تعالى فلما آتاهم من فضله ووسع عليهم بخلوا به منعوا حق الله
وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون عنها فاعقبهم صير عاقبتهم نفاقا ثابتا في قلوبهم الى يوم يلقونه يوم القيمة بما اخلفوا الله
ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه ثم جاء بعد ذلك بصدقته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله منعني ان اقبل منك
فجعل يحثو التراب على وجهه ثم قبض النبي صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر في امارته فلم يقبلها ثم الى عثمان

فلم يقبلها ثم مات في زمنه وفي الآية دليل على انه مات منافقا قال صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلث اذا حدث كذب
واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ثم ذكر انه تعالى مطلع على ما في ضمائرهم فقال ألم يعلموا ان الله يعلم سرهم ما يسرونه في انفسهم
ونجواهم ما يتناجون به فيما بينهم وان الله علام الغيوب كلما غاب عن العيان فلا يخفى عليه شيء وحث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وعاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر فقال المنافقون ما
اراد بها الا رياء وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع فقال المنافقون ان الله غني عن صدقة هذا فانزل الله تعالى الذين يلمزون
يعيبون المطوعين من المؤمنين في الصدقات المتطوعين يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون الا جهدهم يعني ابا
عقيل والجهد شيء قليل يعيش به المقل سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصلوة افضل قال طول القنوت قال فاي الصدقة
افضل قال جهد المقل قال فاي المؤمنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا فيسخرون منهم اي يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم
ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه الخبر وهو تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم
اني خيرت فاخترت يعني الاستغفار ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر العدد للمبالغة في الياس عن المغفرة
وقيل للحصر لقوله صلى الله عليه وسلم قد رخص لي فلازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فقطع طمعه في المغفرة لهم بقوله
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم يعني والله اعلم ان استغفارك انما ينفعهم اذا طلبوه بصدق وهم لم يطلبوا
الاستغفار بل سواء عليهم الاستغفار وعدمه فعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا القصور فيك لعدم قابليتهم بسبب الكفر
عليها لقوله ذلك اي عدم المغفرة لهم بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين الى ما هو سبب للمغفرة وهو كالدليل
على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا يقلع ولا يهتدي وفيه تنبيه على عذر النبي صلى الله
عليه وسلم في استغفاره بانه لم يعلم انهم مطبوعون على الكفر والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح المخلفون عن غزوة تبوك بمقعدهم بقعودهم خلاف
رسول الله اي بعده وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وفيه تعريض بالمؤمنين وبما عليهم الذين آثروا عليها
تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا قال بعض المنافقين لبعض لا تنفروا لا تخرجوا للجهاد في الحر وكانت غزوة تبوك في شدة
الحر حين طابت الظلال والثمار قل نار جهنم اشد حرا من الحر الذي اتقيتموه فالاولى ان يتقوها بترك التخلف لو كانوا يفقهون يعلمون
ما تخلفوا وهو كذلك في مصحف ابن مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة اخبر عن حالهم التي يصيرون اليها بصيغة الامر
للدلالة على انه حتم قال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا
فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم على خدودهم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء وتقرح العيون فلو ان سفنا ارخيت
فيها لجرت ثم ذلك البكاء ما يترتب عليه من الحركات جزاء بما كانوا يكسبون في الدنيا من النفاق والشرك فان رجعك الله ردك
الى طائفة منهم ممن تاخر عنك بالمدينة بغير عذر من المنافقين لان المتخلفين لم يكونوا كلهم منافقين بل كانوا اثني عشر رجلا فاستأذنوك
للخروج الى غزوة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول
مرة تعليل بان منعهم من الخروج معه عقوبة لهم على تركه اول مرة فاقعدوا مع الخالفين المتخلفين عن الغزو كالنساء والصبيان
ولما مات عبد الله بن ابي جاء ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه
فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه فقال صلى الله عليه وسلم انما
خيرني الله تعالى فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم فصلى عليه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا قال
انما اجاز النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه لان ظاهره كان الاسلام فاعلمه الله تعالى انه اذا علم منه النفاق فلا يصلي عليه
ابدا يحتمل انه لتأبيد عدم الصلوة عليهم ولتأبيد موتهم فان حيوة الكافر بعد الموت للتعذيب فكانه لم يحي ولا تقم على قبره للدفن
او زيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون كافرون تعليل للنهي عن الصلوة عليهم او لتأبيد الموت وما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد على منافق ولا قام على قبره حتى قبض صلى الله عليه وسلم ولا تعجبك اموالهم واولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون كرره للتاكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى

الاموال

الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة بها ويجوز ان تكون هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة طائفة من القرآن ان اي بان آمنوا
بالله ويجوز ان تكون المفسرة وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول الغنى والسعة الذين لا عذر لهم منهم في القعود وقالوا ذرنا
اتركنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة اي النساء اللاتي يتخلفن في البيوت ومع ادنيا الناس ومع
وقد يقال الخالف الذي لا خير فيه من قوله تخلف من بعدهم خلف وطبع على قلوبهم بالنفاق فهم لا يفقهون لا يعلمون ما في الجهاد
وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة ثم اثنى على الرسول وعلى المؤمنين الذين جاهدوا معه بقوله لكن الرسول والذين
آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات في الدنيا بالنصر والغنيمة وفي الآخرة بالنعيم المقيم واولئك هم المفلحون الفائزون
بالمطالب وقيل الخيرات الحور العين جمع خيرة كقوله فيهن خيرات حسان وذكر في الآية الثانية ما وعدهم فقال اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون بادغام التاء في الذال في الاصل المتعذرون وهم الذين لهم عذر يعني المعذرون في الحقيقة
من الاعراب الى النبي صلى الله عليه وسلم اظهروا عذرهم ليؤذن لهم في القعود فاذن لهم والمعذرون المعتذرون بالباطل قال ابن اسحق هم اهل
وعطفان وقوم عامر بن الطفيل وقوم من غفار اعتذروا فلم يعذرهم وقال قد نبأنا الله من اخباركم وسيغني الله عنكم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله
ادعاء الايمان من منافقي الاعراب عن المجي للاعتذار جرأة على الله وعلى رسوله قال ابو عمرو بن العلا كلا الفريقين كان مسيئا قوم تعذروا وقوم تخلفوا
تعذروا ثم ذكر ما اوعدهم بقوله سيصيب الذين كفروا اي داموا على الكفر حتى ماتوا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر الصحيح فقال ليس على الضعفاء
والمشايخ والعجزة ولا على المرضى ولا على الفقراء الذين لا يجدون ما ينفقون في السفر حرج اثم وضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله
واخلصوا الايمان والعمل لله من الغش والنفاق واتبعوا الرسول ولم يغتنموا عذرهم بل يتمنون ان لم يكن لهم عذر فيتمكنوا من الجهاد وهم الذين
ما على المحسنين من ذلك من سبيل طريق بالمؤاخذة فقد سدوا باحسانهم طريق العقاب عليهم كعائذ بن عمرو واصحابه وابن ام مكتوم والله غفور رحيم
بالتوسعة عليهم في ذلك ولا سبيل ايضا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم معك على الخفاف والنعال او على الدواب وكانوا سبعة نفر
من الانصار وقيل بنو مقرن وقيل ابو موسى واصحابه قلت اي وقد قلت فالجملة حالية لا اجد ما احملكم عليه لان السعة بعيدة والحال
بعير بعد بعير ركبه وبعير يحمل عليه ماءه وزاده تولوا جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع اي باكية حزنا نصب على العلة الا يجدوا ما ينفقون
اي جرت اعينهم عن امتلاء من الحزن في قلوبهم لعدم النفقة فسموا البكائين وهم معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري وسالم بن عمير
غنمة وعلية بن زيد الانصاري وعبد الله بن مغفل المزني انما السبيل بالعقوبة على الذين يستأذنونك في التخلف وهم اغنياء
لا مرضى ولا زمنى ولا عجزة رضوا بان يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان استيناف ببيان ما هو سبب استيذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة
وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون سبق مثله يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من تبوك بالاعذار الكاذبة روي انهم كانوا
رجلا قال تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم لانه قد نبأنا الله بالوحي من اخباركم اي بما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم
ورسوله اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه فكانه استتابة وامهال للتوبة ثم تردون بالبعث بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة
تعالى لكنه وضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه تعالى مطلع على سرهم وعلانيتهم فينبئكم بما كنتم تعملون توبيخا وعقابا
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم من تبوك انهم صادقون في الاعذار التي تخلفوا بسببها لتعرضوا عنهم ترك العتاب فاعرضوا عنهم
انهم رجس قذر تجنبوا الاعتقاد لا ينفع بهم التأنيب فهو علة للاعراض عنهم ومأواهم مسكنهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما وكانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل في عبد الله بن ابي يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتعاملوهم
فان ترضوا عنهم بحلفهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ان لا ينفعهم رضاكم
سخط الله عليهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم اهل العلم وقلة استماعهم
قال ابن عباس نزلت في اعاريب اسد وغطفان وتميم واعراب من حوالي المدينة واجدر احق الا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله من الاحكام والشرائع والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما شرع من شرائعه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق في الجهاد مغرما
لا يرجو له ثوابا ويتربص ينتظر بكم الدوائر تقلب الامور عليكم بموت او قتل ليتخلص من النفاق عليهم دائرة السوء
الضرر والمكروه اي عليهم يدور السوء ولا يرون في الاسلام الا ما يسوءهم وهذا اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصون به واخبار بوقوع

عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار والله سميع بما يقولون عليم بما يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الآخر كاسلم وغفار وجهينة وبنو مقرن من مزينة قال صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله
يوم القيمة من تميم واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق في سبيله قربات سبب قربة عند الله وسبيله الى صلوات
دعوات الرسول له بالخير والبركة لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق ان يدعو
لآخذ صدقته لكن لا ينبغي له ان يصلي عليه كما صلى صلى الله عليه وسلم على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به الا انها
بضم الراء وسكونها وهي شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق رجائهم للاستيناف مع حرف التنبيه
لهم عنده سيدخلهم الله في رحمته جنته وعدلهم بالرحمة والسين لتحقق الوقوع وقوله ان الله غفور رحيم تقرير له
الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين او شهدوا بدرًا وبيعة الرضوان او جميع الصحابة واول من اسلم منهم
من الصبيان علي وهو ابن عشر سنين ومن النساء خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة وكان ابو بكر رضي الله عنه يحيا في قريش يدعو
الى الاسلام فاجابه عثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس والمهاجرون هم الذين هجروا قومهم واوطانهم ومن الانصار وهم ستة نفر في العقبة الاولى
في الثانية ولما قدم عليهم مصعب بن عمير وابو امامة اسعد بن زرارة ليعلمهم القرآن اسلم معه خلق كثير وهم الذين نصروا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذين اتبعوهم الى يوم القيمة باحسان في العمل رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بثوابه واعد لهم جنات تجري تحتها
وقرأ اهل مكة من تحتها كما هو في سائر المواضع الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم قال عطا هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار
بالترحم والدعا قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو ان احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم انك باركت لامتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة وباركت لاصحابي في ابي بكر فلا تسلبه البركة واجمعهم عليه ولا تنشر امره فانه لم يزل
يؤثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق عليا واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن بن عوف
في التابعين الاولين من المهاجرين والانصار التابعين لهم باحسان قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت له ما تقول
في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين
هذا فقال اقرأ قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال والذين اتبعوهم باحسان
في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اسمع هذه الاية قط وما عرفت تفسيرها حتى قرأها علي محمد بن
كعب وممن حولكم اي اهل المدينة من الاعراب منافقون من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ومن اهل المدينة منافقون
مردوا على النفاق لجوا فيه واستمروا عليه يقال مرد على معصيته مرن وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد لا تعلمهم انت يا محمد
نحن نعلمهم لانا نعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور سنعذبهم مرتين الفضيحة والقتل في الدنيا وعذاب القبر ثم يردون في الاخرة الى
عذاب عظيم يخلد فيه وهو النار قال ابن عباس رضي الله عنهما لما تخلف عشرة من المسلمين عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
ابو لبابة وجدّ بن قيس واوس وثعلبة ووديعة ومرداس وابو قيس ندموا على ذلك فلما قرب النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتذروا بالاعذار الكاذبة بل ربطوا انفسهم بسواري المسجد
لا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقها فقال صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله اني لا اطلقهم حتى اومر باطلاقهم
فنزل قوله تعالى فآخرون صفة مبتدا او قوم آخرون ليسوا بمنافقين اعترفوا بذنوبهم من التخلف والجبن خلطوا عملا صالحا وهو ما
قبل ذلك واعترافهم بذنوبهم او غير ذلك وآخر سيئا اي بعمل آخر وضع الواو موضع الباء كقوله خلطت الماء واللبن وهو تخلفهم عن النبي
صلى الله عليه وسلم عسى الله ان يتوب عليهم اي يقبل توبتهم يدل عليه قوله اعترفوا بذنوبهم ان الله غفور رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل
فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم واطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما امرت
ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها من ذنوبهم او ترفعهم بها من منازل المنافقين الى منازل
المخلصين وتنمي بها اموالهم واعمالهم فاخذ صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وتصدق بها قال الحسن هذه الصدقة هي كفارة الذنوب التي
اصابوها وقال عكرمة هي صدقة الفرض ويؤيد الاول انه اخذ الثلث وليس ذلك بفرض وصل عليهم ادع لهم قيل هو قول الساعي
آخذ الصدقة آجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت يستحب له ان يقول ذلك ان صلواتك دعواتك سكن لهم

لقلوبهم بقبول توبتهم اي تسكن اليها نفوسهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرئ بالتوحيد والله سميع لاعترافهم عليم بندامتهم وكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم ولما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا بالامس
معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فانزل الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات يقبلها وان الله هو
التواب الرحيم يرجع الى من رجع اليه بالرحمة والمغفرة والاستفهام للتقرير والقصد به تهييجهم الى التوبة والصدقة قال صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا طيب الا كانما يضعها
في يد الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتأتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرأ ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ
الصدقات وقل يا محمد للمحسن منهم والمسيء اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون اي يطلع الله المؤمنين على ما في قلوبهم
من الخير والشر ان كان خيرا وقع في قلوبهم المحبة وان كان شرا وقع في قلوبهم البغضة قال صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة
لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان وستردون بالبعث الى عالم الغيب والشهادة اي الله فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم عليه ومن المتخلفين
آخرون ليسوا بمنافقين وهم مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن امية مرجون بالهمز وتركه مؤخرون عن التوبة لم يفعلوا
كما فعل ابو لبابة لامر الله فيهم بما يشاء اما يعذبهم بان يميتهم بلا توبة واما يتوب عليهم توقف امرهم خمسين ليلة ونهى الناس عن كلامهم
الناس حتى نزلت توبتهم كما سيأتي والله علم بما يصير اليه امرهم الا انه خاطب العباد بما يعلمون المعنى ليكن امرهم عندكم على الخوف والرجاء
فقال ناس هلكوا ان لم ينزل لهم عذر وقال آخرون عسى الله ان يغفر لهم والله عليم بما يؤول اليه حالهم حكيم فيما فعله بهم وقرئ غفور رحيم
المنافقين فقال ومنهم الذين اتخذوا مسجدا وهم اثنا عشر من المنافقين منهم وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج
وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عامر ونبتل بن الحارث وزيد بن حارثة وعثمان بن حنيف ومجمع بن جارية وهو الذي كان يصلي بهم فيه
عثمان ضرارا مضارة لاهل مسجد قبا انتصب مفعولا وكفرا بالنبي صلى الله عليه وسلم لانهم بنوه بامر ابي عامر الراهب وسماه النبي صلى الله
عليه وسلم الفاسق ليكون معقلا له يقعد فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وسلم وارسل اليهم
ان ابنوا لي مسجدا لهذا المعنى فبنوه ولما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا
مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال اني
على جناح سفر واذا قدمنا اتيناكم وصلينا لكم فيه ان شاء الله تعالى وتفريقا اي بنوه للتفريق بين المؤمنين الذين يصلون بمسجد قبا
بصلوة بعضهم في مسجدهم وارصادا ارتقابا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي من قبل بناء مسجد الضرار وهو ابو عامر المذكور وليحلفن ان اردنا
ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى من الرفق بالمسلمين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتوه فسألوه اتيان مسجدهم فلما هم بذلك نزل قوله تعالى لا تقم فيه للصلوة ابدا فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم
ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي قاتل حمزة فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا حتى اتوا بني سالم
وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فاخذ سعفا من نخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون
حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فاحرقوه وهدموه وتفرق اهله وامر صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والنتن والقمامة
ومات ابو عامر بالشام طريدا غريبا وحيدا وطلب اهل مسجد قبا من عمر رضي الله عنه في خلافته ان يأذن لمجمع بن جارية ان يصلي بهم فقال لا ولا نعمة عين
امام مسجد الضرار فقال والله لقد صليت لله وانا لا اعلم ما اضمروا فصدقه واذن له في مسجد قبا وامر عمر رضي الله عنه ان لا يبنى مسجد ان بجنب
احدهما صاحبه لمسجد اسس بنيت قواعده واللام للقسم تقديره والله لمسجد على التقوى من اول يوم حلت فيه بدار الهجرة وهو مسجد قبا
اسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام مقامه بينهم من الاثنين الى الجمعة احق منه ان اي بان تقوم تصلي فيه فيه رجال يحبون
ان يتطهروا من المعاصي والخصال الحميدة لمرضاة الله والله يحب المطهرين من الشرك والانجاس والاقذار والنفاق وادغام التاء
في الاصل في الطاء قال جميع المفسرين التطهر هنا غسل الادبار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم
في الطهور فما طهوركم هذا قالوا نتوضى للصلوة ونغتسل من الجنابة فقال هل مع ذلك غيره قالوا لا غير ان احدنا اذا خرج من الغائط
احب ان يستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه ثم قيل المسجد الذي اسس على التقوى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة رواه ابو سعيد عنه صلى الله
عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وقيل هو مسجد قبا لما رواه ابو هريرة ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد
قبا كل سبت ماشيا وراكبا فيصلي فيه ركعتين ويمكن الجمع بينهما بان كلا منهما اسس على التقوى مع الاتفاق على ان قوله تعالى فيه رجال لهم
افمن اسس بالبنا للفاعل والمفعول احكم اصله ورفع بنيانه على تقوى خوف من الله ورجا رضوان منه خير امن اسس بنيانه على
شفا طرف جرف بضم الراء وسكونها والجرف ما جرفه السيل من الاودية وهو جانبها الذي يتحفر من الما اصله فيبقى واهيا هار
من هار يهار او هار الجرف فهو هار اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد مكانه اى اسس بنيانه على الكفر يعنى ان بناء المسجد الذي
كبنا على جرف جهنم هو ربا بله فيها فانهار به سقط مع بانيه في نار جهنم اي صيرهم النفاق الى النار والمراد تمثيل البنا على ضد التقوى
اليه والاستفهام للتقرير ان الاول خير فالاول مثال مسجد قبا والثاني مثال مسجد الضرار والله لا يهدي القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم
ونجاة قال جابر رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار اي من مكانه لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة شكا في قلوبهم اي لا يزال
مترددين في الحيرة يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين الا ان تقطع تفصل قلوبهم بالموت فيزول شكهم ويتحققون انهم كانوا على
الكفر وقرى الى حين على الغاية تقطع بضم التاء خفيف يدل عليه التفسير السابق والله عليم بخلقه حكيم في امره بهدمه
بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمنى وكانوا سبعين نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك
فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك
قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فانزل الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان بذلوها في
كالجهاد بان لهم الجنة وقوله يقاتلون في سبيل الله استيناف ببيان للشرى فيقتلون اعداه ويقتلون في طاعته وفي قراءة بتقديم
للمفعول اي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي وعدا عليه حقا مصدران منصوبان بفعلهما المقدر اي وعد وعدا وحقه حقا مثبتا
في التورية والانجيل والقرآن والله لا يخلف وعده وفيه دليل على ان اهل الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ومن اوفى
بعهده من الله ثم هناهم فقال فاستبشروا ايها الانصار فيه التفات عن الغيبة الى الخطاب ببيعكم الذي بايعتم به
قال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وقال قتادة بايعهم فاغلى ثمنهم وقال عمر بايعك وجعل الصفقتين لك وذلك
هو الفوز العظيم الذي نال به غاية المطلوب قال الحسن ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون
والنفاق رفع على المدح خبر مبتدا المقدر هم التائبون او مبتدا المقدر التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله
المطيعون الذين اخلصوا العبادة لله تعالى الحامدون له تعالى على كل حال قال صلى الله عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين
الله في السراء والضراء السائحون الصائمون قال صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصوم شبه به لترك اللذات ولانه رياضة
يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت او السائحون للجهاد او لطلب العلم الراكعون الساجدون المصلون الآمرون
بالمعروف بالايمان والناهون عن المنكر الشرك او المعروف السنة والمنكر البدعة والعطف فيه للدلالة على انه بما عطف عليه
في حكم خصلة واحدة والحافظون لحدود الله اي لاحكامه العمل بها والواو فيه واو الثمانية او للتنبيه على ان ما قبله مفصل الفضائل
مجملها وبشر المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات ووضع الظاهر موضع المضمر للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وحذف المبشر
للتعظيم كانه قال بما لا يحيط به العبارة لقوله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر ونزل في استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب واستغفار بعض الصحابة لابويه المشركين ما
كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر
صلى الله عليه وسلم عمه ابو طالب فقال لعله ينفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه
وزار صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله وقال استأذنت ربي ان استغفر لها لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه
تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه بقوله ساستغفر لك ربي رجاء ان يسلم وقرأ الحسن
اباه بالموحدة فلما تبين له انه عدو لله بان مات على الكفر تبرأ منه وترك الاستغفار فذلك قوله صلى الله عليه وسلم يلقى
ابرهيم اباه ازر يوم القيمة وعلى وجه ازر قترة وغبرة فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك
ابرهيم الك وعدتني ان لا تخزني يوم يبعثون واي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال

انظر

انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار فيومئذ يتبرأ منه ان ابرهيم لاواه كثير الخشوع والتضرع
والدعا وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه يقال تأوه الرجل اذا قال آه للتوجع ومنه قول المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه
آهة الرجل الحزين حليم صبور على الاذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع اذيته له بقوله لارجمنك واهجرني مليا وما كان الله ليضل قوما
ليوقع الضلالة في قلوبهم بعد اذ هداهم للاسلام حتى يتبين لهم ما يتقون فلا يتقون وذلك انه لما حرم الاستغفار للمشركين بين ان
المؤمنين به قبل ان يبين لهم تحريمه فاذا لم يتقوه اي لا يؤاخذهم به فعند ذلك يستحقون الاضلال وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر
المدينة فوجدوا ذلك قد نسخ فقالوا الخمر حلال فنزل وما كان الله ليضل قوما الآية وبالجملة فلا يلزم المكلف حكم حتى يبلغه ولا يثبت حكم النسخ
بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المسألة فروع في كتب المذهب لا يخفى ان الله بكل شيء عليم في الحالين ومنه يستحقوا الاضلال والهداية ان الله له
السموات والارض يحيي ويميت يحيي بالهداية والايجاد ويميت بالاضلال والاعدام وما لكم ايها الناس والغير كم من دون الله من ولي يحفظكم
ولا نصير يمنع عنكم ما نزلت بكم فتوجهوا الله ويتبرأوا مما عداه حتى لا يبقى لكم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله ادام توبته على
صلى الله عليه وسلم من اذنه للمنافقين في التخلف وعلى المهاجرين والانصار الذين هموا بالتخلف عن النبي في غزوة تبوك وهو حث
التوبة المعنى بان ما احد الا هو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرون والانصار لقوله وتوبوا الى الله جميعا اذ ما من احد الا وله مقام يستقصر
والترقي اليه توبة من تلك النقيصة واظهار لفضلها فانها مقام الانبيا قال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
اكثر من سبعين مرة وهذا معناه الذين اتبعوه ساروا معه الى تبوك في ساعة العسرة من قلة الظهر والما والزاد وكان العشرة يتعقبون
التمرة الواحدة جماعة يمصها ويشربون الما عليها وكانوا يعصرون فرث البعير بعد ما يحردونه ويشربونه من العطش حتى قال ابوبكر ان الله قد عودك
بكل خير في الدعا فقال ويحب ذلك فلم يرفع يديه الى السما فلم يرجعهما حتى حالت السما فاظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها
جاوزت العسكر من بعد ما كاد تزيغ يميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة وفي كاد ضمير الشان
عليه الضمير في منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لان تانيث القلوب غير حقيقي ثم تاب عليهم بالثبات كرر ذكر التوبة لانه ليس في ابتدا الآية
تقدم ذكر التوبة فضلا منه ثم ذكر ذنبهم ثم اعاد ذكر التوبة تطيبا لقلوبهم انه بهم رؤوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه
وقد في صدر الآية لتحقيق الوقوع ونعت صلته في قوله وتاب على الثلاثة السابق ذكرهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع
الذين خلفوا عن توبة ابي لبابة واصحابه ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم الى تمام اربعين ليلة ثم امرهم باعتزال نسائهم حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه قال كعب بن مالك حتى تسورت جدار ابي قتادة
عمي واحب الناس الي فكلمته فلم يكلمني فناشدته الله هل تعلم اني احب الله ورسوله ثلث مرات فقال في الثالثة الله ورسوله اعلم
من عنده وانا ابكي وضاقت عليهم انفسهم من الوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس حتى قال كعب ما كان اهم الي ان اموت
الحالة فلا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت النبي صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة وظنوا ايقنوا ان مخففة لا ملجأ من الله
الا اليه الى استغفاره الى ان صنت عليهم خمسون ليلة ثم تاب الله عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت
كعب فصليت على ظهر بيت لنا صلوة الفجر وانا بالمنزلة التي ذكر الله اذ سمعت نداء من ذروة سلع ان ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا
وعلمت ان الله قد جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض على فرس له يبشرني فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين اخرين
وكانت توبتنا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث الليل فقالت ام سلمة الا نبشر كعب بن مالك قال اذا يحطمكم الناس ويمنعونكم
النوم سائر الليلة فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر
فقال ابشر يا كعب بن مالك بخير يوم اتى عليك منذ ولدتك امك فقلت يا نبي الله امن عند الله ام من عندك فقال
ام من عندك فقال بل من عند الله ثم تلى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآيات ان الله هو التواب على من تاب ولو عاد في اليوم
الف مرة الرحيم بهم حيث وفقهم للتوبة يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في ترك ما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين الذين صدقوا في
واستقامت قلوبهم واعمالهم قال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيئا ثم لا ينجزه اقرأوا ان شئتم
وكان يقرأ وكونوا من الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب يعني مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بان يصونوها عما رضيه لنفسه من الشدائد وهو نهي بصيغة النفي

ذلك اي النهي رحمة لهم بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة جوع في سبيل الله ولا يطؤن موطئا مصدر بمعنى وطئا اي لا يقفون موقفا يغيظ يغضب الكفار ولا ينالون من عدو نيلا قتلا او اسرا او نهبا او هزيمة والتنكير للتقليل اي وان قل الا كتب لهم به عمل صالح ليجازوا عليه وفي الاية من الفقه ان من قصد طاعة كان قيامه وقعوده ومشيه وحركاته كلها حسنات مكتوبة له وتعبه وكذلك في المعصية فما اعظم بركة الطاعة وما اعظم شوم المعصية قاله عطية روي ان ابا خيثمة كانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وقربت اليه الرطب والماء البارد فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيما هو فيه تبوك ما هذا بخير فقام ورحل ناقته واخذ سيفه ورمحه وركب فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا راكب يزول به السراب فقال كن ابا خيثمة فكان هو ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له ان الله لا يضيع اجر المحسنين بل يثيبهم وهو تعليل لقوله كتب قال صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار وقال من انفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعمائة ضعف وجاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة وقال من جهز غازيا فقد غزى ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزى وبسبب انهم لا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال ابن عباس تمرة فما فوقها ولا يقطعون واديا في سيرهم مقبلين ومدبرين الا كتب لهم اثارهم وخطاهم واثبت لهم والوادي اسم لكل منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودي اذا سال بمعنى الارض ليجزيهم الله بذلك احسن اي باحسن ما كانوا يعملون قال المفسرون لما عتب من تخلف عن تبوك قال المؤمنون لا نتخلف عن غزوة يغزوها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرايا بالغزو نفر المسلمين جميعا وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا في الغزو كافة فلولا فهلا نفر من كل فرقة قبيلة منهم طائفة وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الباقون ليتفقهوا في الدين بتعلم القرآن والسنن والاحكام ولينذروا اي المتفقهون قومهم الغازين اذا رجعوا اليهم اي يعلموهم ما تعلموه غيبتهم ويخوفوهم لعلهم يحذرون العمل بخلافه وفيه حث على انه يكون غرض المتفقه اي متكلف الفقه من تفقهه حفظ العلم على الامة والتحذير عن مخالفته لا الترفع على الناس وفيه دليل على ان التفقه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية قال صلى الله عليه وسلم خير الفقه في الدين وقال صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فخياركم في الاسلام خياركم في الجاهلية اذا فقهوا العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية وهو فرض عين وفرض كفاية فالاول ما يلزم المكلف معرفته قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم والثاني ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد سقط الفرض عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على … وقال فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من صلوة النافلة يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار دارا ونسبا اي قاتلوا الاقرب اليكم فالاقرب كقريظة والنضير وخيبر وفدك وليجدوا فيكم غلظة بأس وحسن صبر شدة على الجهاد واغلظوا عليهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصرة واذا ما انزلت سورة من القرآن فمنهم اي من المنافقين من يقول اي يقول بعضهم لبعض هزؤا ايكم زادته هذه ايمانا قال ابن عباس تصديقا ويقينا وقربة من الله تعالى وذلك انهم اذا قرؤا السورة … تصديقا الى ما كانوا عليه من التصديق فهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص كما هو مذهب الاشعري واسند الايمان الى السورة لانها سببه تعالى فضلا وهم يستبشرون وخير واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم وماتوا وهم كافرون استحكم ذلك فيهم كلما كفروا بالسورة زاد كفرهم بها حتى ماتوا وعلم بذلك ان الكفر يزيد وينقص اولا يرون بالفوقية خطاب … والتحتية تقريع للمنافقين بالاعراض عن التوبة انهم يفتنون يمتحنون في كل عام مرة او مرتين بالامراض والاوجاع وهي مقدمات الموت ثم لا يتوبون من النفاق ولا هم يذكرون بادغام التاء في الذال الاصل في الذال يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله تعالى رسوله بالنصر والظفر واذا ما انزلت سورة فيها عتب المنافقين نفر الرسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته نظر بعضهم الى بعض يريدون الخروج … من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون هل يراكم من احد من المؤمنين ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد فذلك قوله ثم انصرفوا مصرين على ما هم عليه فليس ذلك صرف الله قلوبهم عن الهدى عقوبة لهم وعدلا منه لا يسئل عما يفعل ولو شاء لهداهم بانهم قوم لا يفقهون الحق لعدم تدبرهم له ثم امتن سبحانه على العرب فقال لقد جاءكم يا معشر العرب رسول من انفسكم بفتح الفاء محمد صلى الله عليه وسلم عربي مثلكم تعرفون نسبه من بني اسمعيل وقرئ بفتحها اي اعظمكم شرفا قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من بني ادم العرب واصطفى من العرب

من مضر

من مضر قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فانا من خيار العرب فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم قال ابن عباس ليس في العرب قبيلة الا وقد ولدته وله فيهم نسب عزيز شديد عليه ما عنتم ما يشقكم من المشقة بترك الايمان لانه سبب لدخول النار حريص عليكم على ايمانكم لنجاتكم من العنت بدخول النار وهو بالمؤمنين رؤف رحيم فكونوا منهم سماه باسمين من اسمائه وقدم الابلغ منهما محافظة على الفواصل لان الرأفة شدة الرحمة فان لم يؤمنوا بل تولوا اعرضوا عن الايمان وما جئت به فقل حسبي الله كافي لا اله الا هو عليه توكلت اكتفيت به لا بغيره وهو كالدليل عليه وهو رب العرش العظيم خص العرش بالذكر مع انه خالق كل شيء لانه اعظم المخلوقات فيشمل ما دونه بالالتزام وهي آخر اية نزلت رواه الحاكم في صحيحه وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابي بن كعب اخر ما نزل لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وقد يجمع بينه وبين ما سبق اول السورة ان اخر اية نزلت يستفتونك اية في المواريث

سورة يونس مكية الا ثلث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك مائة وتسع او عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الايات التي انزلت على محمد ايات الكتاب اي ايات من الكتاب القرآن الحكيم المحكم لا كذب فيه ولا اختلاف فعيل بمعنى مفعل كقوله كتاب احكمت اياته او المشتمل على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم لم ينسخه كتاب بعده قال المفسرون عجبت قريش من ارسال الله تعالى محمدا الى العباد وقالوا اما وجد الله احدا يرسله الا يتيم ابي طالب فانزل الله تعالى اكان للناس اهل مكة او عم لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عجبا استفهام انكار للتعجب والجار والمجرور حال من عجبا وهو خبر كان واسمها ان اوحينا اي ايحاؤنا وقرئ برفع عجب اسم كان والخبر ان اوحينا … والعجب هو حالة تعتري الانسان من رؤية شيء على خلاف العادة الى رجل منهم محمد صلى الله عليه وسلم يعرفون اباه وامه … لفرط جهالتهم وقصور نظرهم وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال … وخفة الحال اعون شيء في هذا الباب وكذلك كان اكثر الانبياء قبله وقد سبق انه من انفسهم اي اعظمهم على قراءة من فتح الفاء ان مفسرة انذر الناس اي خوفهم بالعذاب والانذار اعلام مع تخويف وبشر الذين امنوا اي بان لهم قدم سلف صدق عند ربهم اي جزاء حسنا بما قدموا من العمل الصالح عليه او سبقت لهم السعادة او شفيع صدق محمد صلى الله عليه وسلم ثم انه فقال قال الكافرون ان هذا اي القرآن لسحر وفي قراءة لساحر اي النبي صلى الله عليه وسلم مبين بين يعرفه كل من نظر فيه بزعمهم فقال تكذيبا لهم ان ربكم الله وحده اكده بان واسمية الجملة ردا على من يدعي الشريك الذي خلق السموات والارض التي هي اصول الممكنات بحسب ما يظهر لنا اي ان كانوا كما يزعمون ان لله تعالى شريكا فليخلقوا مثل السموات والارض في ستة ايام قدرها من ايام الدنيا لانه لم يكن حينئذ شمس ولو شاء لخلقهن في لمحة لكن ليعلم خلقه الاناة ثم استوى على العرش استواء لا يعلمه الا هو … واما سائر الخلق فيقصر عقولهم عن معرفته فنؤمن به رحمة لهم يدبر الامر في الكائنات على ما اقتضته حكمته والتدبير النظر في ادبار الامور ما من شفيع من الانبياء والملائكة يشفع عنده الا من بعد اذنه تقرير للعظمة ورد على من زعم من المشركين ان الهتهم تشفع لهم وعلى اهل الكتاب … انهم يشفع لهم وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له وعمومها وعدم توقفها على التوبة ذلكم الله الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية ربكم لا غيره اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون بادغام التاء في الاصل في الذال التفكر … لا يستحق للربوبية والعبادة سواه اليه مرجعكم جميعا بالموت والبعث لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه … اي وعد الله الرجوع اليه وعدا حقا مصدر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله ثم وصف نفسه بما يؤكد الاول فقال انه تعالى يبدؤ الخلق … ثم يهلكه ثم يعيده بعد اهلاكه البعث قدر ذلك بحكمته ليجزي ليثيب الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط قال ابن عباس بالعدل اي ليجزيهم فيما هم في ايمانهم وامورهم بالعدل او من عدله قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم بالغ نهاية الحرارة وعذاب اليم مؤلم بما كانوا يكفرون اي جزاء … وطوى لفظ ذكر الجزاء للمؤمنين ليدل على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض ولانه ما وعد به المؤمنين … لانه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واما عقاب الكفرة فساقه اليهم سوء اعتقادهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم لانه اذا كان المقصود او الاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجعهم اليه تعالى لا محالة هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء نور بخلقه عند ظهورها … والقمر نورا وسماها ضياء ونورا مبالغة وقدره اي كلا منهما منازل فسير القمر ثمانية وعشرين منزلة في ثمانية وعشرين ليلة من كل شهر ويستتر ليلتين … والاقلية بكون … الشهر … وقدر للشمس … سيرا في تلك المنازل تقطع كل منزلة في ثلثة عشر يوما … لتعلموا بذلك عدد السنين والشهور والايام والساعات والحساب من سنة وشهر ويوم وساعة ما خلق الله ذلك يعني ما تقدم من الشمس والقمر …

من اظهار صنعه وقدرته الدالة على وحدانيته لاعبثا تعالى الحكيم عن ذلك يفصل بالنون والياء الايات بينها لقوم يعلمون يتدبرون
فيستدلون بالصنعة على الصانع وعلى قدرته وبديع حكمته تعالى خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها ان في اختلاف الليل والنهار بالذهاب والمجيء والزيادة
والنقصان وما خلق الله في السموات من ملئكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وفي الارض من حيوان وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لايات دلالات على
وحدانيته تعالى وقدرته لقوم يتقون الاعراض عن مصنوعات الله تعالى فينظرون فيها نظر اعتبار فيؤمنون ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه
لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا بدلا من الاخرة لانكارهم اياها واطمأنوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا
وحدانيتنا غافلون عن النظر وكذا من غفل عن ايات القرآن وما فيها من الاحكام والفرائض فلم يعمل بها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان
الوعيد على الجمع بين الذهول عن الايات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر الاخرة ببالهم على حال واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من
لم يرد الا الحيوة الدنيا وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن الاجل والاستعداد له اولئك مأواهم مسكنهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر
والمعاصي ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم الى الجنة ثوابا لهم اي لادراكهم الحقائق كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم بايمانهم بان يجعل لهم نورا يمشون به على الصراط الى الجنة فاذا دخلوا كانوا تجري من تحتهم الانهار اي بين ايديهم وهم يرونها
من اسرتهم وقصورهم وهو استئناف او خبر ثان او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاتي في قوله في جنات النعيم حال اخرى منه او من الانهار
ومفهوم الاية استقلال الايمان بالتبعية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له دعواهم طلبهم فيها في الجنة لما يشتهونه ان يقولوا سبحانك اللهم
وهي كلمة تنزيه لله تعالى من كل ما لا يليق بجلاله قال ابن عباس كلما اشتهى اهل الجنة شيئا قالوا سبحانك اللهم فاذا ما يشتهونه حاضر وتحيتهم فيها
بينهم سلام او تحية الملئكة لهم او تحيتهم الملئكة من ربهم بالسلام ولعل المعنى كما قيل انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه ونعتوه
بالجلال ثم حيتهم الملئكة بالسلامة من الافات والفوز بالكرامات او الله فاثنوا عليه بالاكرام واخر دعواهم اذا طعموا ما اشتهوه ان هي المخففة من الثقيلة
ستتر وخبرها الحمد لله رب العالمين او مفسرة قال الزجاج اعلم الله انهم يبتدؤن كلامهم بتعظيم الله وتنزيهه ويختمونه بالشكر والثناء عليه
لما استعجل المشركون العذاب استهزاء ولو يعجل الله للناس الشر الذي استعجلوه اي طلبوا تعجيله قبل وقته استعجالهم اي كاستعجالهم بالخير
يطلبونه لقضي بالبناء للفاعل والمفعول اليهم اجلهم بالرفع والنصب لاميتوا واهلكوا ولكن لا يعجله ولا يقضي فيذر نترك الذين لا يرجون
يمهلهم استدراجا في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين واذا مس الانسان الكافر الضر خوف الهلاك او الفقر دعانا لازالته مخلصا فيه
مضطجعا او قاعدا او قائما اي في كل حال فلما كشفنا عنه ضره مر استمر على كفره كان مخففة واسمها محذوف كقول الشاعر
حقان اي كانه لم يدعنا الى ضر مسه لكشفه كذلك اي كما زين لهم الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء زين للمسرفين على انفسهم بعبادة غير الله ما كانوا
يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن الطاعات قال عطاء نزلت في عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة ولقد اهلكنا القرون الامم من قبلكم
يا اهل مكة لما ظلموا بالشرك والتكذيب واستعمال الجوارح والقوى على ما لا ينبغي وقد جاءتهم رسلهم الذين ارسلوا اليهم بالبينات الحجج الدالة على صدقهم عطف على ظلموا
وما كانوا ليؤمنوا اي ما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله اياهم وعلمه تعالى بانهم يموتون على الكفر واللام في ليؤمنوا
كذلك اي كما اهلكناهم جزاء على كفرهم نجزي القوم المجرمين الكافرين نهلكهم بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم كما اهلكنا من قبلهم من المكذبين ثم جعلناكم
قال ابن عباس ثم هو عام خلائف جمع خليفة في الارض من بعدهم اي القرون الماضية لننظر كيف تعملون فيها هل تعتبرون بهم فتصدقون رسلنا
قتادة ما جعلنا الله خلائف الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار واذا تتلى عليهم على اهل مكة اياتنا القرآن بينات ظاهرات
نصب على الحال قال الذين لا يرجون لقاءنا لا يؤمنون بالبعث وهم المشركون قال مقاتل هم عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة
وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام ائت بقرآن غير هذا ليس فيه عيب الهتنا ولا ذكر البعث والنشور او بدله اي بان
تجعل مكان اية العذاب اية رحمة قل ما يكون ما ينبغي لي ان ابدله من تلقاء قبل نفسي والتلقاء مصدر استعمل ظرفا اي الذي ابتدئ به من عند الله لا من عند نفسي فابدله ان
اتبع الا ما يوحى الي قال ابن عباس ما اخبركم الا بما اخبرني الله به وهو تعليل لقوله ما يكون لي ولا يرد نسخ بعض الايات ببعض لانه من عند الله لا من عند نفسه
لما عرضوا به من ان القرآن كلامه ولذلك قيد التبديل بالجواز وسماه عصيانا في قوله اني اخاف ان عصيت ربي بتبديله عذاب يوم عظيم يوم القيمة
فانتم احق بخوفه لقصدكم وفيه ايماء الى انهم استحقوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله ان لا اتلوه عليكم ما تلوته عليكم ولا ادريكم اعلمكم به على
ادراكم اعلمكم به وفي قراءة بلام جواب لو اي لاعلمكم به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لارسل به غيري
لا محالة حتى احمله على نحو ما يشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا اربعين سنة من قبله لا احدثكم بشيء منه وهذا اشارة الى

معجز خارق العادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ثم قرأ عليهم كتابا اعجزت فصاحته كل منطيق
وعلا على كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علم انه معلم
من الله تعالى افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فتعلمون انه ليس الا من الله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم
له شريكا او ولدا اي لا احد اظلم منه او كذب باياته محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن انه لا يفلح لا يسعد المجرمون المشركون الذين كذبوا
وهذا رد لمفهوم قولهم ائت بقرآن غير هذا اي بما انت مفتر ولذلك قال ابن عباس بريدا اني لم افتر ولم اكذب عليه ويعبدون من دون الله
ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هؤلاء ان يعبدوا انهم من دون الله شفعاؤنا عند الله قال الحسن شفعاؤنا في اصلاح
معاشهم في الدنيا لانهم لا يقرون بالبعث او شفعاؤنا في الاخرة ان يكن بعث كما قال العاص بن وائل انه سيكون لي اي في الاخرة
استهزاء وكانهم كانوا شاكين وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموحد الضار النافع قطعا الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع
على توهم انه ربما يشفع لهم عنده قل اتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض استفهام انكار اي لو كان له شريك
لا يخفى عليه شيء وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون موجودا وفيه تقريع لهم وتهكم بهم وقوله في السموات ولا في الارض حال من الضمير العائد
بعد يعلم مؤكدة للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث مقهور مثلهم
ان يشرك به سبحانه ثم نزه نفسه عما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون به وما كان الناس الا امة واحدة على الفطرة متفقين على
الحق من عهد ابرهيم عليه السلام الى ان غيره عمرو بن لحي او من لدن ادم الى نوح او الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا باتباع الهوى
اخرون ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزاء الى اجل مسمى وهو يوم القيمة او بتاخير هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب كما اهلك
من قبلهم وليكونوا شهداء على الناس لقضي بينهم في الدنيا فيما فيه يختلفون من الدين بتعذيب الكافرين وتعجيل العقوبة ويقولون اي اهل
لولا انزل عليه على محمد اية من ربه كما كان للانبياء مثل ناقة صالح وعصى موسى ويده البيضاء فقل انما الغيب لله اي انزال الاية غيب لا يعلم
الغيب الا الله فلعله يعلم ان في انزال الايات المقترحة مفاسد تصرف عن انزالها فلا ياتي بها الا هو بحكمته وانما علي التبليغ فانتظروا نزول
ما اقترحتموه من العذاب اني معكم من المنتظرين لنزوله بكم واذا اذقنا الناس كفار مكة رحمة مطرا وخصبا وغنى من بعد ضراء قحط وجدب
مستهم اذا لهم مكر في اياتنا بالطعن فيه والاحتيال في دفعها بالاستهزاء والتكذيب قحط اهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم الله بالمطر فطفقوا
في ايات الله ويكذبون محمدا صلى الله عليه وسلم قل لهم الله اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل
المناجاة الواقعة جزاء بالاداة الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله الاستدراج فقتلهم الله يوم بدر وجازى مكرهم في اياته
في اهلاكهم من كيدهم في اهلاك محمد وابطال اياته ثم اوعدهم بالجزاء في الاخرة بقوله ان رسلنا الحفظة يكتبون ما تمكرون بالتاء والياء
وتنبيه على ان ما دبروا في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا عن ان يخفى على الله تعالى وانما خوفهم بكتابة الحفظة اعلاما بانهم
اظهارا للعدل فانه لا يحتاج الى من يعلمه وكذلك القول في موازنة الاعمال فاندفع انكار المعتزلة ذلك في قولهم لا يعلم الشيء الا بعد وقوعه
عظيم قدرته ولطفه بهم ومقابلتهم نعمته بالجحود فقال هو الذي يسيركم في البر على الدواب وفي البحر في السفن وقرأ ابن عامر ينشركم
بعد الطي من قوله فانتشروا في الارض حتى اذا كنتم في الفلك السفن وجرين اي السفن التفات عن الخطاب بهم بركابها بريح طيبة لينة وفرحوا
بها بتلك الريح لليها جاءتها اي الفلك ريح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج وهو ما ارتفع من الماء من كل مكان من البحر وظنوا
انهم احيط بهم ولوازم الهلكة التي لا محيص لهم عنها دعوا الله مخلصين له الدين من الاشراك ليراجع الفطرة وزوال المعارض وشدة الخوف
الى ذلك وهو بدل اشتمال من ظنوا لانه دعاهم من لوازم ظنهم قال ابن عباس تركوا الشرك واخلصوا لله الربوبية قائلين لئن اللام
بتقدير ه انجيتنا من هذه الريح العاصفة والامواج المترادفة لنكونن من الشاكرين الموحدين المطيعين وانما كان ذلك كذلك لعارض
منها القيام الحجة عليهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق يعملون فيها بالشرك والمعاصي بخبر النجاة جراءة على الله تعالى فقلنا يا ايها الناس
انما بغيكم على انفسكم لان ثمة عليها مبتدأ خبره متاع الحيوة الدنيا يمتعون فيها قليلا ومن نصب متاع فعلى المصدر المنصوب بفعله المقدر
حذفه استغناء عنه بالضمير ثم الينا مرجعكم بعد الموت فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه انما مثل صفة الحيوة الدنيا في فنائها
من السماء فاختلط به بذلك الماء نبات الارض يعني التف وكثر وداخل النبات بذلك الماء مما يأكل الناس من البر والشعير وغيرهما
ومما يأكل الانعام من الكلأ حتى اذا اخذت الارض زخرفها بهجتها من النبات وازينت ظهرت زينتها وحسنها وخصبها يعني حسن الوان زهرها

الذي يروق الناظر وحصله تزينت ابدلت التاء زايا وادغمت في الزاي وظن اهلها اهل تلك الارض انهم قادرون عليها
متمكنون من حصادها وجني ثمارها ورعي نباتها اتاها امرنا قضاؤنا ليلا او نهارا اي امرنا باهلاكها فجعلناها اي جعلنا زرعها
حصيدا محصودا لا شيء فيها كالمحصود بالمناجل كان مخففة اي كانها لم تغن لم تكن بالامس لم تبق بالصفة التي كانت عليها فيما قبل والمغنى
مغنى القوم بالمكان اذا اقاموا فيه كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون وتاويل الاية ان الحيوة في الدنيا بسبب الاستمتاع
وزهرة الدنيا مما يروق ويعجب حتى اذا استتم وكثر ذلك عند صاحبه وظن انه متمتع به سلب ذلك عنه بموته او بحادثة تهلكه كان لم
المناسب بما ذكر والله يدعو المكلفين ببعث الرسل ونصب الادلة على وحدانيته وقدرته وصدقه فيما اخبر به من البعث الى دار السلام
الجنة يلزمهم الحجة ويهدي منهم من يشاء هدايته الى صراط مستقيم دين الاسلام عم الدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية من يشاء استغناء عن الخلق لان
الحكم له في خلقه يفعل ما يشاء وفيه دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده قال صلى الله عليه وسلم رايت في المنام
كان جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال احدهما اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما مثلك ومثل امتك
كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من ترك فالله هو الملك
والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد الرسول فمن اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها وفي رواية
فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس للذين احسنوا بالايمان فقالوا لا اله الا الله قاله ابن عباس
وهم الذين اجابوا محمدا صلى الله عليه وسلم الى الايمان وان عملوا الكبائر كما يقتضيه العموم لا الاحسان الكامل المذكور في حديث جبريل
المقابل للكفر فقوله والذين كسبوا السيئات الحسنى الجنة دار السلام وزيادة وهي النظر الى وجه الله تعالى في قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وابو موسى
الاشعري وحذيفة وابن عباس وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي وفي صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا
ويدخلنا الجنة ويجنبنا النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله عز وجل فما من شيء اعطوه هو احب اليهم من النظر اليه واما حديث
في الصحيحين ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في القمر ليلة البدر الحديث فان ذلك قبل دخول الجنة
ينكشف ذلك انكشافا تاما منزها عن المقابلة والجهة والمكان قال السهيلي هو النظر الى ما يرونه من ظاهر جلاله اليهم عند تجليه ورفع الحجاب
وما لا يدركونه من ذلك الجلال اكثر مما ادركوا وقال الكلاباذي يعرفونه باجلاله منهم لطائف عرفهم بها نفسه قال الخطابي والرؤية التي في
للامتحان والتي تقع لهم في الجنة للاكرام وقوله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة عام في كل من دخلها من امة محمد ومن قبلهم وهو مقتضى
الاية ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة كآبة والكفار بعد نظرهم اليه تعالى قال جويرة في اثر الحديث الذي رواه
حماد الحديث بهذه الاحاديث على رؤس الناس فما ينكرونها حتى جاء قوم يزعمون ان الله عز وجل لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون لا زوال ولا انقراض لنعيمهم فيها والذين كسبوا السيئات عملوا الشرك لهم جزاء سيئة بمثلها
يجزون بمثل عملهم جزاء وفاقا بمقتضى العدل وترهقهم ذلة خزي وهوان ما لهم من الله من زائدة عاصم مانع يمنعهم من عذابه كانما اغشيت
وجوههم قطعا بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها اي جزءا كقوله فاسر باهلك بقطع من الليل من الليل مظلما حال من الليل اي في حال ظلمته والعامل فيها
فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون ولا حجة فيه للوعيدية لان الاية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك ولان الذين احسنوا تناولوا اصحاب الكبائر من اهل القبلة
فلا يتناولهم نفسه ويوم نحشرهم اي الخلق جميعا المسلمين والمشركين وشركاءهم ثم نقول للذين اشركوا الزموا مكانكم انتم تاكيد للضمير المستتر في الفعل
ليعطف عليهم وشركاؤكم معبودكم من دون الله الذين جعلتموهم شركاء حتى نفصل بينكم فزيلنا فرقنا وميزنا بينهم وبين المؤمنين كما في
اليوم ايها المجرمون او بين المشركين وشركائهم من الالهة والاصنام وذلك حين يتبرأ كل معبود من دون الله ممن عبده وقال لهم شركاؤهم
قال ابن عباس ينطق الله الاصنام فيقولون مكان الشفاعة التي يرجونها منهم ما نافية كنتم ايانا تعبدون قدم المفعول للفاصلة
اهواءهم لانها الامرة لهم بالاشراك فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان مخففة اي انا كنا عن عبادتكم ايانا لغافلين لانه لم يكن فينا روح
ولا بصر واللام هي الفارقة هنالك اي ذلك اليوم تبلو من البلوى اي تجد لقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وتابين
كل نفس ما اسلفت قدمت من خير وشر فتجد ثوابه وعقابه وردوا الى الله اي الى حكمه فيتفرد فيهم بالحكم لمن الملك اليوم مولاهم

يعرف كيف يناء بما وعد من العقاب ولا ينافيه قوله وان الكافرين لا مولى لهم فان المراد منهم هناك الناصر الحق الثابت
الدائم لا ما ادعوه من الشركاء وزعمهم شفاعتها وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون عليه من الشركاء قل اقامة للبرهان على وحدانيته
من يرزقكم من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات او منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية ام من يملك السمع
اي الاسماع اي يخلقها والابصار اي من يستطيع خلقهما وتسويتهما او من يحفظهما من الافات قال ابن عباس من جعل لك السمع والابصار ومن
يخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر والنبات من الارض والانسان من النطفة والطير من البيضة والسنبلة من الحب والنخلة من النواة
الضد من ذلك ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر من الخلايق تعميم بعد تخصيص فسيقولون هو الله اي لا يستطيعون انكار فقل
افلا تتقون تخافون الله فلا تشركون به مع الاقرار فذلكم الفعال لهذه الاشياء الله ربكم الحق الثابت لا الذي
وتعالى فماذا بعد الحق اي بعد وضوحه الا الضلال استفهام تقرير اي ليس بعد عبره من عند غيره وقع في الضلال فانى كيف تصرفون عن
بالله مع قيام البرهان الى عبادة ما لا يرزق ولا يحيي ولا يميت كذلك اي كما صرف هؤلاء عن الايمان حقت كلمة ربك وحكمه على الذين فسقوا
وهي قوله لاملان جهنم الاية او هي انهم لا يؤمنون اي سبق في علمه ذلك فلا يكون خلافه فهو بدل من الكلمة او قوله واما الذين فسقوا فماويهم النار
وغيرها من ايات الوعيد وقرا نافع وغيره كلمات قل تقرير للبرهان هل من شركائكم اوثانكم التي جعلتموها شركاء لله تعالى من يبدؤا الخلق ينشئه
ثم يعيده يحييه بعد الموت كهيئته فان اجابوك فلا تدعهم لجاجهم ان يحسوك بالحق ولا يقدرون على القول بخلافه
الله يبدؤا الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالدليل في الالزام لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها فانى كيف تؤفكون تصرفون عن قصد
قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وخلق الاهتداء فان قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله
يهدي للحق اي يرشد اليه وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية افمن يهدي الى الحق وهو الله تعالى
احق ان يتبع امن لا يهدي يهتدي من اشراف شركائهم كالمسيح وعزير والملائكة الا ان يهدى استفهام مع قيام الدليل والاصنام لا تهدي
لانها موات من حجارة ونحوها ولكن الكلام مبني على انها ان هديت اهتدت كالاولين ولانهم لما اتخذوها الهة عبر عنها كما يعبر عمن يعقل ووصفت
بصفة من يعقل وان لم تكن كذلك والاول وهو الله تعالى احق ان يتبع واصل يهدي يهتدي فادغمت التاء في الدال ثم قرا غير حمزة والكسائي
الدال واختلفوا فيما ورا ذلك وكلها تفعل وان اختلفت الفاظها فمن فتح الهاء القى عليه حركة التاء المدغم ومن كسرها فلان الهاء
فاجتمعت مع الحرف المدغم الساكن فحركت بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع بين الساكنين وتركها على اصلها كما في يعدون
ومن كسر الياء والهاء اتبع الياء ما بعدها وضعفه الزجاج لثقل الكسرة على الياء فما لكم كيف تحكمون تقضون بما يقتضي صريح العقل
ان لله شريكا وما يتبع اكثرهم اي جميعهم ومن ينتهي الى تمييز ولا يرضى بالتقليد المحض في عبادة الاصنام الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة
كقياس الغائب على الشاهد والخالق تعالى على المخلوق بادنى مشاركة موهومة لم يات بها كتاب ولا رسول ولم يقم عليها برهان ان الظن لا يغني
من الحق شيئا فيما المطلوب منه العلم وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب وان الاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم
بما يفعلون من اتباع الظن والاعراض عن البرهان فيجازيهم عليه ونزل ردا عليهم في قولهم ائت بقران غير هذا وما كان هذا القران ان يفترى
اي افتراء من دون الله ولكن نزل تصديق الذي بين يديه اي تصديقا لما قبله من الكتب الالهية المشهود على صحتها فلا يكون افتراء
مطابقها وزايدا عليها بالاعجاز وتفصيل الكتاب اي تبيينا لما كتب الله من الاحكام وغيرها لا ريب شك فيه انه كان من رب العالمين
ومساق الاية بعد المنع من اتباع الظن بيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه ثم احتج عليهم في قولهم انه مفترى بان ياتوا بمثله فقال ام بل ايقولون
افتراه اختلقه محمد من قبل نفسه فالاستفهام للانكار وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله في الفصاحة
وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم اي استعينوا بمن امكنكم ان تستعينوا به
من دون الله سواه فانه لا يقدر عليه الا هو ان كنتم صادقين في انه افتراه فلم تقدروا على ذلك بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه من القران
الجنة والنار والبعث والقيمة والثواب والعقاب ولما حرف نفي في الوقت بما يتوقع حصوله بعد ياتهم تاويله اي ما يؤول اليه
ومعنى التوقع انه ستاتيهم تاويله يقينا كذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم رسلهم فيما اخبروهم به من البعث والقيمة وما اشتملت عليه فانظر
كيف كان عاقبة الظالمين بتكذيب الرسل اي اخرهم من الاهلاك فكذلك يهلك هؤلاء ومنهم اي من اهل مكة من يؤمن به بالقران
ذلك منه ومنهم من لا يؤمن به ابدا وقد وقع ذلك وربك اعلم بالمفسدين المكذبين وهو تهديد لهم وان كذبوك اصروا على تكذيبك بعد الزام

فقل لي عملي ولكم عملكم اي جزاؤه وزاده ايضاحاً بقوله انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون قال مقاتل والكلبي هذه الآية
منسوخة بآية الجهاد ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن افانت تسمع الصم شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم
مبالغة ولو اي ولو كانوا مع الصمم لا يعقلون يتدبرون قال ابن عباس نزلت في المستهزئين كانوا يستمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم
للاستهزاء والتكذيب فلم ينتفعوا بالاستماع وقال زيد انهم شر من الصم لان الصم لهم عقول وقلوب وهؤلاء قد اصم الله قلوبهم وفيه تنبيه على ان
حقيقة الاستماع فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم
مؤفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد لتعذر فهمهم للحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع البهائم
من صوت الناعق ومنهم من ينظر اليك متعجبين افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون شبههم بهم في عدم الاهتداء كما قال فانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي وان انضم الى عدم النظر عدم البصيرة شبههم بهم في عدم الاهتداء ان الله لا يظلم الناس شيئاً
لسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها وفيه دليل على ان للعبد كسباً وانه ليس مسلوب
الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة المعنى ان ما حاق بهم من العذاب يوم القيمة عدل من الله لا ظلم ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه
ويوم يحشرهم كأن اي كانهم لم يلبثوا في الدنيا والقبور الا ساعة يستقصرون من هول ما يرون وجملة التشبيه حال من هم
اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم اي يعرف بعضهم بعضاً ليقع لهم الفضيحة والتوبيخ فيما بينهم يقول
كل فريق منهم للآخر انت اضللتني يوم كذا وكذا وكسبتني دخول النار بما علمتني ورغبت لي وهو قوله تعالى واقبل بعضهم على بعض
ثم ينقطع التعارف لشدة الهول فذلك قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون والجملة حال مقدرة اي يتعارفين
اي يتعارفون يوم اي حين حشرهم فقط قد للتحقيق خسر الذين كذبوا بلقاء الله بالبعث انفسهم وهو اعظم الخسران وما كانوا مهتدين
الى الحق اي لم يستعملوا عقولهم في تحصيل المعارف انهماكاً في التجاهل فاكتسبوا جهالاً سعتهم من الاهتداء واداهم الى العذاب الدائم واما نرينك
نون التاكيد لطيفة في ما المزيدة للتاكيد ولذا حسن دخول نون التاكيد في نرينك بعض الذي نعدهم به من العذاب فيقر عينك بانجاز الوعد
وقد كان من ذلك وقعة بدر او نتوفينك قبل ان نريكه فالينا مرجعهم بالموت ثم الله شهيد مطلع على ما يفعلون من تكذيبك
فيجازيهم عليه باشد العذاب ان لم ينتقم منهم عاجلاً فاجل ذكر الشهادة واراد نتيجتها او مقتضاها ولكل امة من الامم قبلك رسول
اليهم منذراً ومبشراً فاذا جاء رسولهم اليهم وبلغهم الرسالة فآمن بعضهم وكفر الآخرون قضي بينهم بين الرسل ومكذبيهم بالقسط بالعدل
كلا بعمله وهم لا يظلمون لا ينقص الذين آمنوا من ثوابهم ولا يزاد الذين كفروا على مساوي اعمالهم وقالوا متى هذا العذاب الذي يعدنا به
ويقولون متى هذا الوعد استبعاداً واستهزاء بالعذاب ان كنتم انت واتباعك صادقين فيه قل لا املك لنفسي ضراً ادفعه ولا نفعاً
ولا مؤجلاً اقدمه ولا مقدماً اؤخره الا ما شاء الله ان يقدرني فكيف املك حلول العذاب لكن ما شاء الله ان يكون فهو كائن لكل امة اجل
مدة معلومة لهلاكهم فاذا جاء اجلهم الوقت الذي قدر الله عذابهم فيه لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه لحظة
فلا تستعجلون قل ارأيتم انفسكم اي كيف يكون حالكم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلونه بياتاً وقت بيات واشتغال بنوم او نهاراً حين كنتم
مشتغلين بامر معاشكم اخبروني ماذا اي شيء يستعجل منه المجرمون من العذاب فكله مكروه لا يلائم الاستعجال فهو استفهام
ووضع الظاهر موضع المضمر ليعم وجواب الشرط محذوف اي فدوموا على الاستعجال او اعرفوا خطأه ويجوز ان يكون ماذا كذلك
ماذا العطيني فيكون الجملة متعلقة بارأيتم وقال المشركون نكذب بالعذاب ونستعجله فاذا وقع آمنا به فقال تعالى توبيخاً لهم اثم اذا ما وقع
آمنتم به بالله او بالعذاب حين لا ينفعكم الايمان والهمزة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم الآن تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون استهزاء
وحذف نافع همزة الكلمة والقى حركتها على اللام ثم قيل للذين ظلموا بالكفر ذوقوا عذاب الخلد لان العذاب اذا
المفضي الى الخلود في النار ويقال لهم هل ما تجزون الا بما كنتم تكسبون من الشرك والمعاصي والتكذيب جزاء وفاقاً ويستنبئونك احق هو
من دعوى الرسالة يقال انه قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة او الفاعل المشركون اي ما وعدتنا به من البعث والعذاب فالاستفهام على الحقيقة
وعلى الثاني للانكار وتنوين القسم والتاكيد في قوله قل اي اي نعم وهو من لوازم القسم فيوصل بواوه في التصديق فلذلك قال وربي انه
ما وعدته ووعدكم به لحق وما انتم بمعجزين فائتيه ولو ان لكل نفس ظلمت بالكفر ما في الارض جميعاً من الاموال لافتدت به من العذاب
يوم القيمة ولم يقبل منها واسروا الندامة على ترك الايمان لما رأوا العذاب اي اخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين اضلوهم

وقال ابو عبيدة الاسرار من الاضداد وهو هنا للاعلان وجنازة المفضل لانه ليس ذلك اليوم بصبر ولا يصنع وقضي بينهم
بين الخلائق وهذا عام وما سبق خاص فلا تكرار بالقسط بالعدل وهم لا يظلمون شيئاً ثم قال تعالى تقريراً لقدرته على الثواب والعقاب
الا ان لله ما في السموات والارض فلا يعجزه شيء الا ان وعد الله بالبعث والجزاء حق لا بد من وقوعه ولكن اكثرهم اي المشركين لا يعلمون
لقصر عقولهم الا ما ظهر من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو قادر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة
القابلة للحيوة والموت قابلة لهما ابداً واليه ترجعون في الاخرة فيجزيكم وعده ووعيده يا ايها الناس قال ابن عباس يعني قريشاً
هو بعد ذلك للعموم قد جاءتكم موعظة من ربكم القرآن وما فيه من المواعظ الداعية من الصلاح وشفاء دواء لما في الصدور من العقائد
الفاسدة والشكوك والصدر موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين
والمعنى ان القرآن جامع للحكمة العلمية الشافية لما في الصدور من مرض الشك وفساد العقائد لمن يدبر بالعقل الخالص من شوائب الوهم
وللحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال وقبائحها والزاجرة عن القبائح وداع الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم
من ظلمات الضلال الى نور الايمان فبدلت مقاعدهم من دركات النيران الى غرف درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله
الاسلام وبرحمته القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا لان اسم الاشارة بمنزلة الضمير كانه قال فليفرحوا
بكرار الترا والفاء رابطة لما قبلها دالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وكرر للتاكيد كقوله
فبذلك فافرحي هو اي حصول الكتاب الموصوف بما ذكر عندكم خير مما يجمعون من الدنيا فانها الى زوال قرئ بالتاء
ثم امره ان يخاطب كفار مكة بقوله قل ارأيتم ما انزل خلق الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً كالبحيرة والسائبة وحلالاً
حراماً كالميتة فجعلتموه حلالاً قل الله اذن لكم في ذلك التحليل والتحريم استفهام انكاري اي لم يأذن فيه ام بل على الله تفترون
تكذبون بنسبتكم ذلك اليه تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ايحسبون انهم لا يجازون عليه يوم القيمة ليس كما ظنوا
وانما لم يعاقبهم في الدنيا لحكمة يعلمها هو ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب
باموالهم والانعام عليهم ولكن اكثرهم وهم الكافرون لا يشكرون نعمه ولا يعرفون قدرها فلذلك يسلبها عنهم وما تكون
وانتك لان الخطاب مع الرسول خطاب لهم معه في شأن امر تقصده وما تتلوا منه من الشأن او من الله ومفعول من قرآن
على ان من تبعيضية مزيدة لتاكيد النفي ولا تعملون من عمل خير او شر قال ابن الانباري جمع في هذا ليدل على انهم داخلون في الفعل
الا كنا عليكم شهوداً مطلعين حافظين اذ وقت تفيضون تخوضون فيه ولو لم يظهر منكم على الجوارح وما يعزب يبعد ويغيب
عن ربك من مثقال ذرة اي وزن اصغر نملة وهي الحمرا في الارض ومثقال الشيء ما يوازنه ومن زائدة لتاكيد القلة ومثقال
فاعل مجرور بمن فيجوز ان يعطف عليه بالرفع والجر في الارض ولا في السماء يعني في الوجود والامكان فان العامة لا يعرف ممكناً غيرهما
ليس فيهما ولا متعلقاً بهما وقدم الارض لان الكلام في ذكر اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه تعالى بذلك واكده بقوله ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر قرأ حمزة بالرفع على الابتداء والخبر او عطف على مثقال مقدر بحذف من ومن فتح عطف على لفظ
وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على ان لا تامة واصغر اسمها هو كلام براسه لما قبله الا هو كائن في كتاب مبين هو اللوح
المحفوظ قال ابن عباس الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالهداية والكرامة لا خوف عليهم من مكروه ولا هم يحزنون
بفوات مأمول في الاخرة قال صلى الله عليه وسلم هم الذين يذكر الله لرؤيتهم او هم المتحابون في الله وقال صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله
لاناساً ما هم انبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة لمكانهم من الله تعالى قالوا يا رسول الله من هم وما اعمالهم
قال قوم تحابوا بروح الله بغير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها بينهم والله ان لوجوههم النور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا بالله ورسله وكانوا يتقون الله
لهم البشرى في الحيوة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة
المؤمن جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها ومن رأى سوى ذلك فانما هي من الشيطان ليحزنه وليتفل عن يساره
ثلاثاً وليسكت ولا يخبر بها احداً او من البشرى ما بشر الله به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه وما يسنح لهم من المكاشفات وقال ابن عباس هي بشرى
الملئكة عند النزع ومحل الذين آمنوا النصب او الرفع على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى وفي الاخرة بالجنة والثواب

لا تبديل لكلمات الله لا خلف لمواعيده ذلك المذكور هو الفوز العظيم ولا يحزنك وقرأ نافع بضم حرف المضارع
وكلاهما بمعنى قولهم لست مرسلا وغير ذلك ههنا تم الكلام ثم ابتدأ فقال ان العزة القوة لله جميعا اى له الغلبة وهو ناصرك
حتى تصير اعز من ذلك هو السميع العليم بما في الضمائر فيجازيهم بما يقتضيه حالهم الا ان لله من في السموات ومن في الارض
الثقلين عبيدا او ملكا وخلقا يفعل بهم ذو شيء ما شاء واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية
شريكا فهو كالدليل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء على الحقيقة لانهم يعبدون ما يسمونه شركاء لله شفعاء لهم
وشركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ان ما يتبعون الا الظن اى ظنهم انها آلهة تشفع ويجوز في الاعراب غير ذلك
لا يختلف فيه المعنى وان هم الا يخرصون يكذبون فيما يزعمون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا من التعب والكلال والنهار
مبصرا اى مبصرا فيه ان في ذلك لآيات دالة على وحدانيته تعالى لقوم يسمعون سماع تدبر واتعاظ لانه لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا
اى اليهود والنصارى ومن زعم زعمهم اتخذ الله ولدا اى ان الملائكة بنات الله قال تعالى ردا عليهم سبحانه تنزيها له عن الولد هو الغني
ان يكون له زوجة او ولد وانما يطلب ذلك من يحتاج اليه وهو علة لتنزيهه له ما في السموات وما في الارض تقرير لغناه ان عندكم
من زائدة للتاكيد سلطان حجة بهذا متعلق بسلطان نفى لمعارضة ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم ثم وبخهم على جهلهم فقال اتقولون
على الله ما لا تعلمون وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير جائز قل ان الذين
يفترون على الله الكذب بنسبة الولد اليه تعالى لا يفلحون لا يسعدون في العاقبة فلا يغتروا بطول السلامة فان امرهم متاع قليل
في الدنيا مدة حيوتهم يقيمون بها رياستهم في الكفر او متاع لهم الذي قدرناه ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب الشديد
لتوصل اجزائه بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم اى على قومك نبأ نوح خبره مع قومه فان فيه دليلا على نبوتك
بما حل بقومه بالتكذيب ويبدل منه اذ قال لقومه وهم ولد قابيل هكذا ذكره البغوي وكانه لم يكن فيهم من ولد شيث غيره يا قوم ان كان
كبر شق وعظم عليكم مقامي نفسي فيكم وتذكيري اياكم بآيات الله واردتم قتلي او طردي فعلى الله لا على غيره توكلت وثقت به في نصر
ودفع شركم عني فاجمعوا امركم اعزموا على ما تفعلونه بي وشركاءكم اى مع شركائكم ولو ورد قراءة الرفع عطفا على الضمير المتصل وجاز من غير توكيد
للفصل ومنصوب بفعل محذوف اى وادعوا شركاءكم الذين زعمتم انهم شركاء فاستعينوا بها ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا بل ظاهرا
اقضوا الي امضوا فيما اردتموه ولا تنظرون لا تمهلوني وهذا اخبار عن نوح انه كان ينتظر الله والتقوى وكيد قومه غير خائف فان توليتم اعرضتم
عن تذكيري فما سألتكم من اجر ثواب عليه اى لم يكن دعائي اياكم طمعا في مالكم فيكون سببا لاعراضكم ان اجري الا على الله
امرت بذلك وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم
وحقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه ومن معه في الفلك السفينة وكانوا ثمانين ما بين رجل وامرأة وجعلناهم اى من معه
خلائف في الارض من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان الآتي بيانه في سورة هود فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
اى آخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا من بعده اى نوح رسلا
هودا وصالحا ولوطا وشعيبا الى قومهم فجاؤوهم بالبينات المعجزات الواضحات فما كانوا اى الامم الذين ارسلت اليهم الرسل
ليؤمنوا اى الامم المذكورين بما كذبوا اى قوم نوح به اى بالحق الذي جاءهم به نوح من قبل اى من قبلهم فكانوا مثلهم في الكفر والطغيان
لهم ان يؤمنوا لتمكن الكفر في قلوبهم وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من قبل اى بسبب تعودهم التكذيب بالحق وعزمهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك
كما طبعنا على قلوب اولئك فلم يقبل الايمان نطبع على قلوب المعتدين نخذلهم لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف وفي مثل
ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد وقد عرفت تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون
وملائه اشراف قومه بآياتنا التسع فاستكبروا عن الايمان بعد ظهور البرهان وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلهذا تهاونوا برسالة ربهم
واجترؤوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات قالوا لفرط تمردهم ان هذا الذي جاء به موسى وهرون لسحر مبين
العليه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم هذا سحر والاستفهام في اتقولون ثم استفهم منكرا عليهم فقال اسحر هذا الذي ارسلت به
من جاء به وابطل سحر السحرة والحال انه لا يفلح الساحرون من تتمة كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة قالوا
يعني فرعون وقومه اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء الملك سمي به لاتصاف

التكبر على الناس في الارض اى ارض مصر وانما يطلبان ان تملكا علينا وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين بما جئتما به وقال فرعون
لقومه ائتوني بكل ساحر عليم فائق في علم السحر ليعارضوا موسى بسحرهم فاتي بهم فلما جاء السحرة قال لهم موسى بعد ما قالوا له اما ان تلقي واما
ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون اى تلقونه فلما القوا حبالهم وعصيهم وقد طلوها بالزيبق فرأوها تتحرك قال موسى ما
جئتم به صلتها مبتدأ خبره السحر لا ما اتيتكم به وتسميته سحرا يدل عليه قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر وقرأ ابو عمرو السحر على ان ما استفهامية
وجئتم به خبره والسحر بدل منه ان الله سيبطله سيمحقه ويظهر بطلانه ويفضحكم ان الله لا يصلح عمل المفسدين وانتم منهم وفيه دليل على ان السحر
لا حقيقة له ويحق الله الحق يثبته ويظهره ويمكنه بكلماته بما سبق من وعده بذلك ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في ابتداء امره
الا ذرية طائفة اولاد من قومه بني اسرائيل الذين كانوا بمصر وعن ابن عباس في احدى الروايتين عنه هم اناس يسير من قوم فرعون منهم
آسية ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وماشطته ولعله ماشطة ابنته على خوف من فرعون اى من آل فرعون
مجاز الحذف كقوله واسئل القرية ومن ملائهم ان يفتنهم يصرفهم هو وملاؤه عن دينهم بتعذيبهم فيها وهو بدل اشتمال من فرعون
او مفعول وافرد الضمير في يفتنهم لان الخوف من الملأ كان بسببه قيل وانما قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه وان فرعون
لعال متكبر في الارض ارض مصر وانه لمن المسرفين المتجاوزين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء ثم امر المؤمنين من قومه
التوكل على الله ودفع شر فرعون وذلك قوله وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين
مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد
مع التخليط كانه قال ان كنتم مؤمنين فتوكلوا وشرط التوكل الاخلاص ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا
اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اى لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم خير منا فيزدادوا طغيانا ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشؤم مشاهدتهم لانهم كانوا يستعبدونهم ويأخذونهم بالاعمال الشاقة فقالوا الله
فاستجاب الله دعاءهم لانهم كانوا مؤمنين مخلصين وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب دعوته
فاوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اتخذا لقومكما بمصر بيوتا يسكنونها ويرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم قبلة
يصلون فيها آمنين من الخوف وذلك ان بني اسرائيل كانوا لا يصلون الا في كنائسهم فكانت ظاهرة فامر فرعون بمساجد بني اسرائيل
فخربت كلها ومنعوا من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وقال ابن عباس اجعلوا بيوتكم
نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها هو ومن معه قبل ان يؤمر بالتوجه الى بيت المقدس واقيموا الصلوة المأمور بها
يطلع عليكم الكفار فيؤذوكم وبشر يا محمد المؤمنين بالنصر في الدنيا والجنة في العقبى والبشارة في الاصل من وصفه صاحب التيسير
بها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله بشروا ولا تنفروا الحديث وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة من الملابس ربنا
واموالا في الحيوة الدنيا قال ابن عباس كان لهم من فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد
اعطيتهم ذلك ليضلوا اي عاقبته عن سبيلك وذلك اي جعلت هذه الاموال سببا لضلالهم لانهم بطروا بها واستكبروا
وطغوا في الارض ربنا اطمس على اموالهم امسخها واذهب صورتها فلا ينتفع بها على الحال الاول قال المفسرون صارت دراهمهم
حجارة منقوشة صحاحا وانصافا واثلاثا وسكرهم وحرثهم حجارة ولم يبق لهم بعد الطمس فلم ينتفع به احد بعد واشدد على قلوبهم
حتى لا يلين ولا تنشرح للايمان وفيه دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولولا ذلك لما حسن من موسى هذا السؤال فلا يؤمنوا
للدعاء بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما اعتراض حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق اي اصرهم على الكفر
علم بوحي من الله تعالى انهم لا يؤمنون كما قيل لنوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فسأل موسى تعجيل ذلك ليطهر الدين
ابن هرون على دعائه قال تعالى قد اجيبت دعوتكما فمسخت اموالهم ولم يؤمن فرعون ومن معه حتى ادركهم الغرق فاستقيما
عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن في وقته ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون في استعجال قضائي
والاطمئنان بوعد الله تعالى روي انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم اي عبرنا بهم فيه حتى بلغوا
لهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا ظلما وعدوانا مفعول له وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده
فتقدمهم جبريل عليه السلام على فرس ودق وهي الانثى التي تشتهي الفحل وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج

عليهم لما حتى اذا ادركه اي فرعون الغرق اي غمره الماء وقرب هلاكه قال امنت انه بالفتح لوقوع امنت عليه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين كرره ليقبل منه فلم يقبل ودس جبريل في فمه من حمأة البحر وقال له الآن تؤمن وقد ايست من نفسك ولم يبق
لك اختيار وقد عصيت قبل اي قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين بضلالك واضلالك عن الايمان قال جبريل للنبي صلى الله
عليه وسلم لو رأيتني وانا اخذ من حال البحر اي طينه الاسود وادسه في فيه مخافة ان يدركه الرحمة فلما اخبر موسى عليه السلام قومه بهلاك فرعون وقومه
انكروا ذلك فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله
فاليوم ننجيك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ببدنك في موضع الحال اي بجسدك لا روح فيه فلما راه بنو اسرائيل
صدقوا وفعلنا ذلك لتكون لمن خلفك بعدك آية عبرة وعظة ليعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وفيه ...
ان الله اغرقه مع قومه فاخرج هو من بينهم فكان ذلك آية ايضا وقوله وان كثيرا من الناس اهل مكة وغيرهم عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون ...
حتى يهلكوا كما هلك فرعون وقومه ومن كذب كتكذيبهم ولقد بوأنا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزل كرامة وهي مصر ... وقال ابن
عباس يريد قريظة والنضير مبوأ صدق بين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقناهم من الطيبات الثمار اليانعة والمطاعم
وغير ذلك فما اختلفوا في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاءهم العلم القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان معلوما عندهم ...
فاختلفوا في تصديقه وكفر اكثرهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من ذلك فيدخل المصدقين الجنة والمكذبين ...
فان كنت يا محمد في شك مما انزلنا اليك من القصص فرضا والمراد غيره من الشكاك قاله اكثر اهل العلم فاسئل الذين يقرؤن الكتاب
التورية من قبلك كعبد الله بن سلام ومن آمن معه فانه ثابت عندهم يخبر ذلك بصدقه وعلى الاول قال النبي صلى الله عليه وسلم انا لا اشك ولا ...
وعلى الثاني فالمراد بالسؤال الشاكون وقد علم الله ان رسوله غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول ان كنت ولدي فافعل كذا ...
تنبيه على ان من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك الذي لا مدخل للشك فيه ...
من الممترين الشاكين فيه ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا وهذا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع ...
لقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر قال قتادة هي قوله هؤلاء الى النار ...
لا يؤمنون خبر ان لما سبق لهم في علم الله تعالى من الموت على الكفر لان السبب الاصلي لا ايمانهم وهو تعلق ارادة الله تعالى بفقده ...
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا فقال تعالى ولو جاءتهم كل آية دلالة فانهم لا يؤمنون حتى يروا العذاب
الاليم وحينئذ فلا ينفعهم كما لم ينفع فرعون ايمانه حين الغرق قال الاخفش انث فعل كل لانها مضافة الى مؤنث وهو آية فلولا
كانت قرية ومعناه النفي اي لم يكن قرية اي اهل قرية لان في الاستفهام ضربا من الجحد امنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها
منها قال ابن عباس لم افعل هذا امة قط الا اي لكن قوم يونس امنوا عند رؤية امارات العذاب ولم يؤخروا ايمانهم الى حلوله فنفعهم ...
الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع كما قدرنا ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتصدر حرف التحضيض معناه لتقريره كما في رواية
عن ابن عباس فما كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس فالاستثناء متصل تؤيده قراءة الرفع على البدل وكانوا بنينوى من ارض الموصل
ارسل الله اليهم يونس فلما لم يصدقوه اخبرهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فان بات فيكم تلك الليلة فليس ...
فاعلموا ان العذاب مصبحكم فخرج يونس عنهم تلك الليلة فلما اصبحوا تغشاهم العذاب وكانوا فوق رؤسهم قدر ميل فطلبوا يونس فلم يجدوه
وقذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بنسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض
الاصوات وتضرعوا الى الله تعالى وقالوا امنا بما جاء به يونس فرحمهم الله فذلك قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ...
اظلهم وكان ذلك يوم عاشوراء يوم الجمعة والكشف يكون بعد الوقوع او اذا قرب ومتعناهم الى حين انقضاء آجالهم قال ابن عباس ...
صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان جميع الناس ولم يكن ليؤمن الا من سبقت له المشية بالايمان فقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا
لكنه لم يشأ ذلك فلم يؤمن الا بعضهم وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمان جميعهم وان من شاء ايمانه آمن لا محالة والتقييد بمشية الالجاء
خلاف الظاهر ثم انكر عليه اكراه الناس على الايمان بقوله افانت تكره الناس على ما لم يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين اي لا
تكرههم عليه ثم نسخ ذلك بآيات القتال وترتيب الاكراه على المشية بالفاء وايلاءها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير ...
الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكن تحصيله ولا الاكراه عليه فضلا عن الحث عليه وفي الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم

على ايمانهم

على ايمانهم ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بما قد سبق لها في قضائه فلا يمكن توصلها الى الايمان
الا بتوفيق الله وهو اذنه ويجعل الرجس العذاب على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه فلا يؤمنون حرمهم الله عن التدبر
في الآيات المؤدي الى الايمان قل لكفار مكة في جملة المكلفين انظروا بالتفكر والاعتبار ماذا اي الذي في السموات والارض من الآيات الدالة
على وحدانية الله تعالى ونفاذ قدرته كالشمس والقمر والنجوم وغيرها والجبال والشجر والبحار والانهار وغيرها فكل هذا يقتضي ... ماذا
ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات وما نافية او استفهامية في موضع النصب يعني الآيات والنذر الرسل عن قوم ...
انهم لا يؤمنون فهل اي ما بمعنى ما ينتظرون اي اهل مكة بتكذيبك الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم من مكذبي الامم اي مثل وقائع الله
في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب اياما كالنعم كقوله وذكرهم بايام الله قل فانتظروا اما كذبتم به اني معكم من المنتظرين ذلك ثم ننجي
المضارع لحكاية الحال الماضية اي ثم نجينا رسلنا والذين آمنوا معهم من العذاب عند نزوله عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين
خلوا كانه قال نهلك الامم ثم ننجي رسلنا كذلك الانجاء حقا واجبا علينا بوعدنا الصادق ننجي المؤمنين الانبياء ومن معهم من العذاب
عند نزوله بالمشركين وحقا اعتراض ونصب بفعله المقدر او بدل من ذلك قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني انه حق ...
الذين تعبدون من دون الله يعني الاصنام لشككم في ديني ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم يقبض ارواحكم ...
اعتقادا وعملا فاعرضوا على العقل الصرف وانظروا فيه بعين الانصاف تعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد الله
الذي يوجدكم ويتوفاكم وخص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان بان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف حرف الجر
من ان اكون يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وان اقم وجهك للدين
بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح حنيفا حال من الدين او من الوجه اي مائلا اليه ولا تكونن من المشركين
ولا تدع تعبد من دون الله ما اي شيئا لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك ان لم تعبده فان فعلت ذلك فرضا فانك اذا
فعله من الظالمين لوضع العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر كفقر ومرض فلا كاشف له عنك الا هو
بخير غنى وصحة فلا راد لفضله الذي ارادك به فانه تعالى يصيب به اي بكل من الخير والشر من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم
بالطاعة فلا ييأسوا من غفرانه بالمعصية قيل ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضرر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات
وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تعالى متفضل بما يريدهم به من الخير من غير استحقاق لهم عليه
ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده روى الترمذي وصححه حديث احفظ الله يحفظك تجده امامك واذا سالت فاسال الله واذا
استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء ...
عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن فلم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان
والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل بالكفر بها فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليه وما انا عليكم
بوكيل فاجبركم على الهدى او حفيظا احفظكم من الهلاك انما انا نذير وبشير قال ابن عباس نسختها آية القتال واتبع ما يوحى
اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعائهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله فيهم بامره وهو خير الحاكمين اعدلهم لا يطلع ...
على السرائر والظواهر وقد صبر صلى الله عليه وسلم حتى حكم الله تعالى في المشركين بالقتال وفي اهل الكتاب بالجزية

سورة هود عليه السلام
مكية الا اقم الصلوة الاية او الا فلعلك تارك الاية واولئك يؤمنون به الاية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر هذا كتاب احكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني والحجج والدلائل لانها اشتملت على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بينت الاحكام
من الحلال والحرام والوعد والوعيد من لدن حكيم في خلقه خبير بمن يصدق نبيه ويكذبه وفي ذلك الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فمحل ان رفع
او خفض على تقدير بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير بالعذاب ان كفرتم وبشير بالثواب ان آمنتم وان عطف على الاول استغفروا ربكم
ثم توبوا اي ارجعوا اليه بالطاعة وانما قرنا ثم بالواو لان التوبة والاستغفار متلازمان واستغفروا ربكم في الماضي من الشرك ثم توبوا اليه
في المستانف يمتعكم متاعا حسنا في الدنيا بطيب عيش وسعة رزق وقيل العيش الحسن الرضى بالمقسوم والصبر على المقدور الى اجل
مسمى معلوم عنده وهو الموت ويؤت يعطي في الآخرة كل ذي فضل عمل صالح فضله اجره وثوابه فكل من كثرت طاعاته في الدنيا زاد

درجاته في الجنة لان الدرجات بالاعمال ولذلك قال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته
على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف ثم يدخلون الجنة بعد وان تولوا اى تتولوا حذف احدى التائين
اى تعرضوا عن الاسلام فانى اخاف عليكم فى الاخرة عذاب يوم كبير لاجله وهو يوم القيمة ثم قرر ذلك بقوله الى الله مرجعكم
وهو على كل شئ قدير ومنه الثواب والعقاب وهو تقرير لكبر ذلك اليوم ونزل كما فى البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحيى ان يتخلى او يجامع
الا حرف استفهام انهم يثنون صدورهم يعطفونها حياء من الله تعالى ليستخفوا منه لجهلهم فنفيها مدح لهم على جهلهم وفى رواية عن ابن عباس
انها نزلت فى الاخنس بن شريق كان يلقى النبى صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى بالقلب على ما يكره فمعنى يثنون صدورهم يخفون ما فيها
والمنكرين كان احدهم يتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى فنفيها ذم لهم على كل حال وبدل للقولين ليستخفوا منه لظنه انه لا يعلم
عليهم بقوله الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها يعلم تعالى ما يسرون وما يعلنون فلا يمنع علمه استخفاؤهم انه تعالى عليم بذات الصدور
بما فى القلوب والجملة مسوقة للتعليل قال الازهرى معنى الاية من اولها الى آخرها ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم
وما من صلة دابة هو اسم لكل حيوان مميزا وغيره بنى على التأنيث واطلق على كل ذى روح ذكرا كان او انثى فى الارض اى مستقرا فيها
طائرا الا على الله رزقها غذاؤها وما يقوم به تبينها اى هو متكفل بذلك فضلا وهو الى مشيئته ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها
يموت جوعا وسبق معنى الرزق فى اول البقرة واتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحثا على التوكل فيه قال صلى الله عليه وسلم
وسواء انى حالو لا ييئسا من الرزق ما تهزهزت رؤسكما فان الانسان ولدته امه احمر ليس عليه قشر ثم يعطيه الله ويرزقه ويعلم مستقرها
فى الدنيا او فى الصلب ومستودعها بعد الموت او فى الرحم كل من ذلك عند الله تعالى فى كتاب مبين بين اى اللوح المحفوظ
فى علمه تعالى وكانه اريد بالاية بيان كونه تعالى عالما بالمعلومات كلها وما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها وتقرير التوحيد ولما سبق من الوعد
والوعيد وهو الذى خلق السموات والارض اى وما فيهما فى ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وجمع السموات دون الارض
وكان عرشه قبل خلقهما على الماء وهو على متن الريح قاله ابن عباس رضى الله عنهما وعن كعب خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت
ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وفى وقوف العرش على الماء والماء على غير قرار اعظم اية فى الاعتبار لاهل الافكار
وخلقهما وما فيهما من المنافع لكم ليبلوكم ليختبركم فينظر ايكم احسن عملا اطوع لله لكن يظهر وقوع الفعل منكم الذى تستحقون به الثواب والعقاب
المطيع المعتبر بما ارى من ايات السموات والارض وعجائب اهل العناد ووجه الاعتبار ان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم
اليه ودلائل وامارات يستدلون بها ويستنبطون منها وجاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه بالنظر والاستماع
التفصيل والاختبار الشامل لفرق المكلف باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والحث على الترقى دائما فى مراتب العلم والعمل
بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى واسرع فى طاعته والمعنى ايكم اكمل علما وعملا
ولئن قسم قلت لهم انكم مبعوثون من بعد الموت بعدان شاهدوا خلق السموات والارض ليقولن الذين كفروا ان ما هذا
البعث الذى تقوله الا سحر مبين او ما تقوله من انا نبعث بعد الموت باطل من بطلانه وفى قراءة ساحر بالاشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا
عنهم العذاب الموعود به الى امة معدودة اجل حين معلوم قليل والمدة هاهنا بمعنى زمان ليقولن استهزاء وتكذيبا ما يحبسه اى لو كان
صحيحا الوقع قال تعالى تقريعا لهم الا يوم يأتيهم العذاب كيوم بدر ليس هو مصروفا عنهم يعنى اذا اخذتهم سيوف النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
لم يعمد عنهم حتى يهلك اهل الكفر ويعلو كلمة الاخلاص وحاق نزل واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب وضع الماضى موضع المستقبل
تحقيقا ومبالغة فى التهديد كقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه ونزل فى الوليد بن المغيرة او فى عبد الله بن ابى امية ولئن اذقنا الانسان منا
رحمة وغنا ثم نزعناها منه انه ليؤس مبالغة من اليأس قنوط من رحمة الله كفور شديد الكفر لان زيادة البناء يدل على زيادة المعنى ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء فقر وشدة مسته ليقولن جهلا وبطرا ذهب السيئات المصائب عنى ولم يشكر عليها ولم يتوقع زوالها انه اى الانسان
استيناف للتقرير لفرح بطر فخور كثير الافتخار على الناس بما اتاه الله تعالى حتى شغله ذلك عن شكرها قال ابن عباس تفاخر على الناس بما وسع عليه
والفرح لذة فى القلب بنيل المشتهى والفخر التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهى عنه وان لم يظهر منه لكنه كان مستقرا فى نفسه قال
صلى الله عليه وسلم من سره ان يتمثل له الرجال قياما اى يرانه يستحق لذلك لما فيه او بابائه من الفضائل فليتبوأ مقعده من النار ليت شعرى ومن الذى
يسلم من ذلك فنسأل الله العفو ونعوذ به من مرحات الشيطان ومكائده وفى لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان فى الدنيا من النعم

والمحن

والمحن كالانموذج لما يجد فى الاخرة وانه يقع فى الكفران والبطر بادنى شئ لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول اليه الا الذين صبروا
على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لنعمائه السابقة واللاحقة اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر
ثواب كبير ادناه دخول الجنة واعلاه السلامة من فتنة القبر ولا اخرة ثم ان كان المراد بالانسان الجنس والاستغراق فالاستثناء متصل او الكافر فقط
ذكره فالاستثناء منقطع بمعنى لكن الذين صبروا ولما قال المشركون ائت بقران غير هذا او بدله ليس فيه سب الهتنا ولولا انزل عليه ملك
او كنز يستغنى به ويستتبع الناس وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع سب الهتهم ظاهرا نزل قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
فلا تبلغهم اياه وهو ما يخالف راى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم ولا يلزم من توقع الشئ لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز وجود ما يصرف عنه وهو
عصمته صلى الله عليه وسلم عن الخيانة فى الوحى وترك التبليغ وضائق به صدرك اى بتلاوته عليهم فى بعض الاحوال مخافة ان يقولوا
لولا انزل عليه كنز ينفعه فى الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه كما اقترحنا وقال ابن الانبارى ان يقولوا فى موضع
على المعنى به ردهم وضائق صدرك بان يقولوا فثبت الله تعالى قلبه بقوله انما انت نذير بما اوحى اليك فلا يضيق صدرك
والله على كل شئ من ردهم واقتراحهم وغيره وكيل حفيظ فانه تعالى عالم بالاقوال والافعال والنيات فيجازيهم عليها ام منقطعة بمعنى بل
يقولون افتراه اى القرآن من عند نفسه قل فاتوا بعشر سور مثله فى البيان والبلاغة والفصاحة مفتريات من عند انفسكم ان زعمتم انى
اختلقت مثله فانكم عرب فصحاء مثلى تقدرون على ما اقدر عليه لتعلمكم القصص والاخبار ولعودكم التواليف والاشعار فان قيل قد تحداهم
يونس بسورة فعجزوا فكيف تحداهم هنا بعشر فالجواب من وجهين احدهما ان سورة هود متقدمة فى النزول على سورة يونس تحداهم
بسورة واحدة واعتمد بعض النحاة حرب لكن انكره المبرد وقال وهو الوجه الثانى بل نزلت سورة يونس اولا بل معناه فى سورة يونس فاتوا بسورة
اى فى الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم فى سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله فيما ذكر فاتوا بعشر سور مثله
ولا وعد ولا وعيد وانما هى مجرد البلاغة الرائع فيها مثلى وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فى انه افتراه فان لم يستجيبوا لكم
ثم دعوتهم ولم ياتوا بها لكم المعارضة فقد قامت عليكم الحجة ورتب على ذلك قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله وحده فانه العالم بما لا يعلمه غيره والقادر
على ما لا يقدر عليه غيره فلزم من ذلك انه تعالى عالم بان القران حق من عنده وجمعه الضمير فى لكم اما للتعظيم لرسول صلى الله عليه وسلم او لان المؤمنين كانوا
يتحدونهم بذلك ايضا وكان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحدى متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه فى كل امر الا ما خصصه الدليل وفيه تنبيه على
ان التحدى يوجب رسوخ الايمان وقوة اليقين فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه فاعلموا اى فازدادوا علما انما انزل بعلم الله
فلذلك قال واعلموا ان ان هى المخففة من المثقلة اى انه لا اله الا هو فهل انتم مسلمون استفهام بمعناه الامر اى اسلموا
الى به الحجة فهل انتم منتهون اى انتهوا زيادة التهديد فيهما لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر والقائل ان الخطاب
صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين يقول فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام مخلصون فيه لما تحقق عندكم اعجازه مطلقا من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها اى عاجلها ولا يؤمن بالبعث والثواب والعقاب نوف اليهم اعمالهم اى جزاء ما عملوه فيها من خير كصدقة وصلة رحم بان نوسع عليهم
وهم فيها اى فى الدنيا لا يبخسون ينقصون فاذا جاء الكافر الاخرة ورد منها على عاجل الحسرة اذ لا حسنة له هناك ثم اخبر عن حالهم فى الاخرة
فقال اولئك الذين ليس لهم فى الاخرة الا النار وحبط بطل ما صنعوا من خير فيها فى الدنيا لانهم لم يريدوا بها ثوابا وباطل ما كانوا
يعملون من الخير والاية فى كل من عمل عملا يريد به غير الله فيشمل الكافر والمرائى وسمى النبى صلى الله عليه وسلم الرياء الشرك الاصغر واما المؤمن فيريد الدنيا
والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته فى الدنيا ويثاب عليها فى الاخرة قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها
فى الدنيا ويجزى بها فى الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته فى الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة فيعطى بها خيرا افمن كان على بينة من ربه
يقين وبرهان وهو القران يعنى النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويتلوه يتبعه يؤيده ويسدده شاهد يصدقه منه من الله تعالى وهو جبريل
فى قول اكثر المفسرين ومن قبله اى القران كتاب موسى التورية يتلوه ايضا فى التصديق اماما ورحمة حال اى ذا رحمة فان التورية كانت
فى ذلك الوقت يجب العمل بها وسبب الرحمة لملازمه بها يعنى من كان على بينة من ربه بما ذكر من اوصافه ليس كمن يريد الحيوة الدنيا وزينتها
اى الجمع بينهما متفاوت بين اولئك يعنى النبى صلى الله عليه وسلم ومن صدقه يؤمنون به بالقران ومن يكفر به بالقران من الاحزاب
يتحزبون يجتمعون على التكذيب فالنار موعده اى هى معده له بالذات فلا تك فى مرية شك منه من القران انه الحق من ربك
استيناف مقرر لما قبله ولكن اكثر الناس يعنى اهل مكة لا يؤمنون به قال صلى الله عليه وسلم لا يسمع بى احد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى

لا تؤمن به الا كان من اهل النار وقال ابن جبير ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا وهو في كتاب الله فوجدته ومن يكفر به من الاحزاب
فالنار موعده وجزاؤه لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك والولد اليه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة في جملة الخلق
ويقول الاشهاد جمع شاهد يعني الملئكة والمؤمنين والخلائق اشارة اليهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم بنسبة الشريك والولد الا لعنة الله
على الظالمين المشركين قال صلى الله عليه وسلم يدني المؤمن ربه تبارك وتعالى يوم القيمة حتى يضع كنفه اي ستره من الناس عليه ثم يقرره بذنوبه فيقول
هل تعرف فيقول رب اعرف فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف فيبالغ بما شاء ان يبالغ
فاني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ثم يعطى صحيفة حسناته بيمينه واما الكافر والكفار فينادى على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله دين الاسلام ويبغونها يطلبون لها اي للسبيل عوجا وهم
بالآخرة هم تأكيد كافرون والواو للحال اي والحال انهم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين الله في الارض اي يخسف بهم وما كان لهم
من دون الله من اولياء انصار يمنعونهم من عذابه بل يضاعف لهم العذاب لضلالهم واضلالهم اتباعهم ولانهم ما كانوا يستطيعون السمع
لخذلهم الله فلم يسمعوا اسماع اعتبار بل يسمعون للانكار وما كانوا يبصرون ما في السموات والارض من الآيات الدالة على وحدانية الله
وصدق رسله اي انهم لفرط كراهتهم كأنهم لم يستطيعوا ذلك قال ابن عباس قال الله تعالى حجب اهل الكفر بين الطاعة في الدنيا والآخرة
اما في الدنيا ففي قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون واما في الآخرة ففي قوله تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون اولئك الذين
خسروا انفسهم بمصيرهم الى الخلود في النار وضل غاب عنهم ما كانوا يفترون زعموا من شفاعة الملئكة والاصنام لا جرم حقا انهم في الآخرة
هم الاخسرون اي من غيرهم وان كان الكل في الخسار قال الفراء لا جرم كلمة كانت في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة فكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة
حقا وقال الزجاج لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كأنه قال لا ينفعهم ذلك وجرم معناه كسب لما ذكرناه في قوله لا يجرمنكم اي كسبهم ذلك الفعل الخسران قال
الازهري هذا احسن ما قيل فيه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا سكنوا واطمأنوا وانابوا الى ربهم وخشعوا اليه اولئك اصحاب الجنة
سكنوها او ملازموها ثم اكده بقوله هم فيها خالدون دائمون ولما كانت هذه الآية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما قبلها في المشركين ضرب
مثلا فقال مثل الفريقين من الكفار والمؤمنين كالاعمى والاصم ومثل المؤمنين كالبصير والسميع هل يستويان مثلا صفة لا كقوله ام نجعل الذين
امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض الآية افلا تذكرون بادغام التاء الاصلية في الذال يتعظون خطاب لاهل مكة ثم ذكرهم وخوفهم
بما حل بالامم قبلهم مع الاخبار بالغيوب التي لا تعلم الا بالوحي من الله تعالى فقال ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني بالفتح اي باني وفيه التفات من الغيبة
الى خطاب نوح لقومه ومن كسر الالف فعلى اضمار القول اي فقال لهم اني لكم نذير من عذاب الله مبين بين الانذار ان اي بان لا تعبدوا الا الله بدل من ارسلنا
او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اي انذركم ليوحدوا الله ويتركوا عبادة غيره اني اخاف عليكم ان عبدتم غيره
عذاب يوم اليم مؤلم في الدنيا والآخرة وهو في الحقيقة صفة العذاب لكن يوصف به هو وزمانه كقولهم نهاره صائم فقال الملأ الذين
كفروا من قومه ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا لا فضل لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم
اراذلنا سقاطنا واخساؤنا قال ابن عباس يريد المساكين الذين لا عقول لهم ولا شرف ولا مال بادي الرأي بالهمز اي ابتداء من غير تفكر
اتبعوك وفيه ونصبه على الظرف اي وقت حدوث اول رأيهم والعامل فيه اتبعك وانما استرذلوهم بذلك لانهم ما لم يعلموا الا ظاهر الحيوة
الدنيا كان المحظوظ بها اشرف والمحروم منها ارذل عندهم بل نظنكم كاذبين انت في دعوى الرسالة وهم في دعوى العلم بصدقك ادرجوا
معه في الخطاب قال يا قوم ارأيتم اي اخبروني ان كنت على بينة حجة بينة شاهدة بصدق دعواي من ربي واتاني رحمة نبوة من عنده فعميت
عليكم لان الله سلبكم علمها ومنعكم معرفتها لعنادكم الحق وفي قراءة بضم العين وتشديد الميم والبناء للمفعول والمعنى عماها الله عليكم اذ كنتم ممن حكم عليه بالشقاء
انلزمكموها اي انلزمكم قبولها ان انفسنا لا يقدر على ذلك والحال انتم لها كارهون قدم المفعول الاخص قال قتادة والله لو استطاع
نبي الله لالزمها قومه لكنه لم يملك ذلك ويا قوم لا اسألكم عليه على تبليغ الرسالة مالا فتتهموني كناية عن غير مذكور لكنه مفهوم من
ان ما اجري ثوابي الا على الله وسألوه طرد الذين امنوا بانفة ان يكونوا معهم على سواء فقال وما انا بطارد الذين امنوا انهم
ملاقوا ربهم بالبعث فيجازيهم واخاصمهم من ظلمهم وطردهم وحقر شانهم ولكني اريكم قوما تجهلون ربوبية ربكم وعظمته وعاقبة امركم ويا قوم من ينصرني
يمنعني من الله من عذابه ان طردتهم وهم بتلك الصفة المعنى ان طردهم كان ذلك ذنبا ارتكبه فمن يدفع عني عذاب الله افلا تذكرون
لتعرفوا ان طردهم وهم بتلك الصفة غير صواب ولما قالوا ان هؤلاء الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال مجيبا لهم ولا

اقول لكم عندي خزائن الله اي خزائن غيوبه التي يعلم بها ما يضمر الناس ولا اقول لكم اني اعلم الغيب فاعلم ما يسرونه في انفسهم فسبيلي قبول
ما ظهر لي من ايمانهم ومعظم انهم لا يعلمها الا الله نظيره قوله صلى الله عليه وسلم اني لم اومر ان انقب عن قلوب الناس ورد عليهم في قولهم ما نراك الا بشرا
مثلنا ولا اقول اني ملك بل بشر مثلكم نظيره قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما انا بشر مثلكم الآية ورد عليهم في احتقارهم اتباعه بقوله ولا اقول
للذين تزدري تحتقر اعينكم لقولكم لن يؤتيهم الله خيرا اي ليس علي ان اطلع على البواطن الله اعلم بما في انفسهم اني اذا اي حين طردتهم
لظاهر ايمانهم لمن الظالمين والازدراء افتعال من زراه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الراء في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم
استرذلوهم بادي الرأي من غير روية بل لما عاينوا من رثاثة حالهم دون تأمل معانيهم وكمالاتهم قالوا
يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين فيه قال انما يأتيكم به الله
ان شاء تعجيله لكم فانما امره اليه لا الي وما انتم بمعجزين فائتيه ان اراد تعجيله لكم ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم اغواكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي تقديره ان كان الله يريد ان يغويكم واردت ان انصح لكم فلا ينفعكم نصحي وهذا
تركيب الشرط فيشترط وجود الثاني قبل الاول كقول الرجل لامرأته انت طالق ان كلمت زيدا ان دخلت الدار فلا تطلق حتى يدخل الدار ثم تكلم
زيدا فان كلمت قبل الدخول لم تطلق ودلت الآية على ان الاغواء بارادة الله تعالى وان خلاف مراده محال ثم ذكر نوح دليل ذلك فقال هو
ربكم الهكم وسيدكم وخالقكم ومالككم وله التصرف فيكم كيف شاء واليه ترجعون فيجازيكم ام بل يقولون اي قوم نوح قاله ابن عباس وعليه الجمهور
وقال مقاتل الضمير لاهل مكة افتراه نوح او محمد قل يا محمد او قلنا لنوح قل لقومك ان افتريته فعلي اجرامي اثمه وعقوبته والاجرام اكتساب الذنب
وانا بريء مما تجرمون تكسبون من الاثم بالكفر والتكذيب فلما اخذهم ولم يزل نوح عليه السلام حريصا على ايمان قومه صابرا على اذاهم حتى نزل
في قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فذلك حين قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلا تبتئس
ولا تحزن بما كانوا يفعلون من الشرك فاني مهلكهم ومنجيك منهم وقلنا له اصنع الفلك السفينة باعيننا مرأى وحفظ منا قاله ابن عباس
ووحينا امرنا فعلمناه دفع السوء عنك ولا تخاطبني في الذين ظلموا الكفرة اي ترك التعجيل بهلاكهم ولم تعلم كيف هلاكهم وما المراد من اتخاذ السفينة
تعالى انهم مغرقون وفي القصة ان جبريل عليه السلام قال له ان ربك يأمرك ان تصنع الفلك فقال كيف اصنع ولست نجارا فقال ان ربك يقول
اصنع فانك بعيني فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطئ واوحي اليه ان اصنعها مثل جؤجؤ الطائر ويصنع الفلك حكاية حال وكلما مر عليه ملأ من قومه
سخروا منه استهزءوا واستهلوا ما رأى بالملأ هنا جماعة من الكبراء قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا اهلكتم وكونا كما تسخرون منا اليوم فسوف تعلمون
عند نزول العذاب من موصولة يأتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه عذاب مقيم دائم وقيل لنوح اذا ظهر الماء من التنور فذلك علامة العذاب
انت واصحابك السفينة وذلك قوله حتى اذا جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور الذي يخبز فيه اي ظهر الماء منه وكان من حجارة يخبز فيه حواء فصار الى نوح
في ناحية الكوفة او في مسجدها او في الهند او في عين وردة ناحية بالشام والعوران العليا قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين
لا يستغني احد عن صاحبه والمراد هنا الذكر والانثى اثنين مفعول احمل اي من كل انواعهما ذكرا وانثى وحشر الله اليه الطير والسباع فجعل يضرب بيديه في كل
نوع فيقع اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض
والبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا وقلنا له احمل فيها اهلك ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول انه لا يؤمن يعني امرأته واعلة وابنه كنعان
اولاده الثلاثة سام وحام ويافث وامهم وزوجاتهم واحمل معك من آمن بك وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساؤهم وقيل جميع من كان
معه في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس كان احدهم حرهم وقال نوح للذين امر بحملهم في السفينة اركبوا فيها بسم الله مجريها
ومرسيها اي اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسي ثبتت ويقف عن الجريان قال بسم الله فرست قرأ حمزة والكسائي وحفص مجريها
بفتح الميم اي جريها وقرأ ابن محيصن بفتح الميم من مرساها ايضا من جرت ورست اي جريها ورسوها والآخرون بضم الميمين من اجريت اي اجراها
وارساها كقوله منزلا مباركا ومدخل صدق ان ربي لغفور رحيم حيث لم يهلكنا قال صلى الله عليه وسلم امان لامتي اذا ركبوا السفن ان يقولوا
سبحان الله الملك وما قدروا الله حق قدره الى آخر الآيات بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وهي تجري حكاية حال ماضية بهم
في موج هو ما ارتفع من الماء اذا اشتد عليه الريح كالجبال في العظم والارتفاع والمشهور ان الماء ارتفع على شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا ونادى
نوح ابنه كنعان وكان كافرا وكان في معزل من السفينة يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين فتغرق وتهلك في الدارين قال سآوي
التجئ الى جبل يعصمني يمنعني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه الا لكن منقطع اي لكن من رحم اي من رحمه الله فهو المعصوم

بينهما بين نوح وابنه كنعان الموج فكان كنعان من المغرقين وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي ماءك الذي نبع وفار
منك فشربته دون ما نزل من السماء فانه صار بحارا وانهارا ويا سماء اقلعي امسكي عن انزال المطر فامسكت وغيض الماء نقص وقضي
الامر اهلاك قوم نوح واستوت السفينة وقفت عن السير على الجودي جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل بالشام وقيل بآمل وقيل بعدا
هلاكا للقوم الظالمين الكافرين يقال بعدا لمن لا رجاء عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء روي ان نوحا ركب السفينة في عشر
من رجب وهبطوا منها يوم عاشوراء فكان مكثهم فيها ستة اشهر وانه بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة
فجاءت بورق الزيتون في منقارها ولطخت رجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف
البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تألف البيوت وروي ان عوج بن عنق كان يحمل حطب الساج
فنجاه الله من الغرق بذلك والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال
الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثله لا يقدر عليه
الا الواحد القهار ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني بنجاتهم الذي لا خلف فيه ثم لا يجوز ان يكون
غرقه ليتنجوا وان يكون لعبده ويكون السؤال عن وجه الحكمة فيه ويشهد له قوله وانت احكم الحاكمين اعلمهم واعدلهم قال يا نوح انه ليس من اهلك
الموالاة بين المؤمنين والكافرين انه اي كنعان عمل غير صالح ووصفه بانه غير صالح تعليل لنفي كونه من اهله اي هو ذو عمل فاسد وهو الكفر فجعل
ذات العمل مبالغة وبدل الفاسد بغير الصالح للتصريح بالمناقضة بين وصفيهما وقرأ الكسائي انه عمل اي عمل غير صالح منصب لراي
فيكون الضمير في انه عائدا على السؤال اي سؤالك نجاته عمل غير صالح فانه كافر ولا نجاة لكافر ويدل عليه قوله فلا تسألني بالتشديد ما ليس لك به
علم مسألة من انجاء الكافر من العذاب اني اعظك ان تكون من الجاهلين بسؤالك ما لم تعلم اي الآثمين لان ذنب
كفر قاله ابن عباس ثم اعتذر نوح عليه السلام حين اعتذر وقال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم اي بصحته علم
وانا لا اعلم ما غاب عني والا تغفر لي جهلي وما فرطتني وترحمني بالعصمة في المستأنف اكن من الخاسرين وانما سمى الله تعالى سؤاله جهلا
لان استثناه من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن شغله حب الولد حتى اشتبه عليه الامر ولعله عليه السلام ظن المستثنى
الا من سبق عليه القول قد وقع على امرأته واعله ولذلك لم تقل هي من اهلي وظن ابنه كنعان على دينه لكن كان من حقه ان يثبت فاذا
قد وقع عليه علم انه ممن وقع عليه كالمستثنى ومنعه البعث الذي عتب الله عليه لذلك وفي الآية التحذير من سؤال ما لا يجوز سؤاله فلا يجوز
ان يدعو الا بما يعلم جوازه فلا يدعو على من لا يجوز الدعاء عليه من المسلمين ولا بموت من يضر موته المسلمين كالسلطان ولا بولاية لا يقدر على القيام
بحقوقها ولا بمال يعجز عن اداء ما وجب عليه بسببه وكذا قيل يا نوح اهبط من السفينة بسلام بسلامة حاصلة لك منا وبركات عليك
قال المفسرون منها انه صار ابا البشر والانبياء لان جميع من بقي كانوا من نسله قال ابن عباس يريد آدم الاصغر وعلى امم ممن معك
وذلك فيه اعلام له انه لستكثر نسلهم واراد المؤمنين واهل السعادة من ذريته وذكر الكفار منهم بقوله وامم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا
عذاب اليم فلم يبق مؤمن ولا مؤمنة في اصلاب الرجال وارحام النساء يومئذ الى ان تقوم الساعة الا دخل في ذلك السلام والبركات ولم يبق كافر الا
في ذلك المتاع والعذاب الاليم ذلك يعني ما ذكر من قصة نوح من للتبعيض انباء الغيب يعني ما غاب عنك وعن قومك نوحيها اليك
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل اي من قبل هذا القرآن اي ما علم محمد ولا قومه مما صنع نوح لولا ان الله بين له ذلك فاصبر
بامر الله وتبليغ الرسالة كما صبر نوح ان العاقبة المحمودة للمتقين الشرك والمعاصي وفي ذكر قومه تنبيه على انه لم يتعلم ولم يخالط غيرهم وانهم
اسمعوا فكيف يؤخذ عنهم والى عاد اخاهم هودا في النسب يعني ابن ابيهم وهو عطف بيان فلما جاءهم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره وحده ولا تشركوا به شيئا ان انتم في عبادتكم الاوثان الا مفترون كاذبون يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة اجرا ان
اجري ثوابي الا على الذي فطرني خلقني افلا تعقلون تتدبرون ويا قوم استغفروا ربكم اي آمنوا به فالاستغفار هنا بمعنى الايمان ثم توبوا
ارجعوا اليه من عبادة غيره واطيعوه يرسل السماء المطر عليكم مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجة اليه وكان قد حبس الله المطر عنهم
واعقم ارحام نسائهم فقال لهم هود ان آمنتم احيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد فذلك قوله ويزدكم قوة الى قوتكم بالمال والولد وقوة
الى قوة بهما ولا تتولوا تعرضوا عن الايمان مجرمين مكتسبين الشرك مصرين عليه قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة وصحة على ما تقول وما نحن بتاركي
آلهتنا عن قولك رجوعا لك الى البادي عن تعاقبنا وهو حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين ان ما نقول في شأنك

اصابك

اصابك بعض آلهتنا بسوء بخبل وجنون لسبك اياها وقصرت تهذي يقال عراه كذا واعتراه اذا اعتبه واصابه والجملة مقول القول
فالاستثناء مفرغ قال لهم هود اني اشهد الله علي واشهدوا انتم اني بريء مما تشركون به من دونه اي بعبودكم فكيدوني جميعا انتم
في انتم واولهكم ثم لا تنظرون تمهلوني قال الزجاج هذا من اعظم آيات الانبياء ان يقول الرجل على قومه مع كثرة عددهم فيقول لهم هذا القول وذلك
تعالى فقد قامت الحجة عليهم بعجزهم عن الهلاك بي مع العداوة وهذا نظير قول الصرفة عن معارضة القرآن فلذلك قال معرا اني توكلت على الله
ربي وربكم واثق به ثم برهن على ذلك بقوله ما من دابة نسمة تدب على الارض وانطارت الا هو آخذ بناصيتها اي الا هي في قبضته
لقدرته كيف شاء فلا نفع ولا ضر الا باذنه وخص الناصية بالذكر وهي شعر مقدم الرأس لان من اخذت ناصيته فقد قهرته ان ربي على صراط مستقيم
مع قدرته عدل لا يظلمكم فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه او ان دين ربي على صراط مستقيم فان تولوا بحذف احدى التاءين تعرضوا فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم من الانذار والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فيهلكون ويستخلف ربي قوما غيركم اطوع منكم يعبدونه ويوحدونه
ولا تضرونه شيئا باعراضكم عن دينه انما تضرون انفسكم لان ضرر كفركم عائد عليكم ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب يجازي عليه ولما جاء امرنا
باهلاك عاد نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا هديناهم بها الى الايمان فكانت سبب النجاة وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب
غليظ شديد يعني من الريح التي عذب بها عاد فكانت تدخل من افواههم وتخرج من ادبارهم فيقطع اعضاءهم ونجيناهم [illegible] عذاب
وتلك عاد اي آثار عاد فانظروا اليها واعتبروا بها ثم وصف حالهم فقال جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم كذبوا
جميع الانبياء واتبعوا اي سفلتهم امر كل جبار من رؤسائهم عنيد لا يقبل الحق وان عرفه من عند يعند عندا وعنودا اذا طغى واتبعوا في هذه
الدنيا لعنة من الناس كان يلعنهم الله ويبعدهم عن رحمته واتبعوا اخرى يوم القيامة حين يقال على رؤوس الخلائق الا ان عادا كفروا ربهم
اي بربهم الا بعدا من رحمة الله وهلاكا لعاد دعاء عليهم وكرر الا واعاد ذكرهم تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بهم قوم هود عطف بيان لعاد
اي هم قوم هود لا عاد الاخرى قوم صالح والى ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح سميت بذلك لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم
الحجر بين الشام والحجاز اخاهم من القبيلة صالحا فلما جاءهم قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم
اي خلقكم من آدم وخلق آدم من الارض واطال اعماركم حتى كان يعيش الواحد منهم ثلاثمائة سنين الى الف سنة واكثر واستعمركم فيها جعلكم عمارها
اي اورثكم الارض فعمرتم عمارها بعد الماضين او من العمر يعني اعمركم بها مدة حياتكم ثم يرثها غيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ارجعوا الى طاعته ان ربي
قريب من خلقه بعلمه مجيب لما سأله قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال المفسرون كان صالح يعدل عن دينهم
وكانوا يرجون رجوعه الى دينهم فلما اظهر دعاءهم الى الله زعموا ان رجاءهم انقطع منه وانكروا نهيه اياهم عن عبادة الاصنام وكانوا يرجون ان يكون سيدا
فينا لما رأوا منك من مخائل الرشد والسداد اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع
في الريبة قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة برهان واضح من ربي فيما ادعوكم اليه وحرف الشك باعتبار المخاطبين وآتاني منه رحمة
نبوة وامرني بابلاغكم فاذا لم ابلغكم عصيته فمن ينصرني يمنعني من الله من عذابه ان عصيته في تبليغ الرسالة فما تزيدونني باباكم ردي غير تخسير
قال ابن عباس غير بصارة مني في خسارتكم ونسبتي اياكم الى الخسار كالتفسيق والتفجير النسبة الى الفسق والفجور
ويا قوم كرر ذكر القوم للاستعطاف هذه ناقة الله لكم آية منصوب على الحال والعامل فيها الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لكونها
نكرة ونعت النكرة اذا تقدم عليها نصبت على الحال فذروها اتركوها تأكل في ارض الله اي منها فليس عليكم مؤنتها وذلك ان قومه طلبوا
ان يخرج لهم ناقة عشراء من صخرة اشاروا اليها فدعا ربه فخرجت منها كما وصفوا ووضعت في الحال ولدا مثلها فذلك قوله ناقة الله لكم آية فذروها
تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء عقر فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى الا يسيرا فعقروها عقرها قدار بن سالف
فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب فيه روي انه قال تصبحون في اليوم الاول وجوهكم
مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب في الرابع ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك الحجر قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس لا تسألوا نبيكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم ان يبعث لهم آية فكانت
الفج فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام
وكان وعدا من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة فاهلك الله من كان في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله منعه حرم الله من عذاب الله
يقال له ابو رغال قيل يا رسول الله ومن ابو رغال قال ابو ثقيف فلما جاء امرنا باهلاكهم نجينا صالحا والذين آمنوا معه وهم اربعة آلاف برحمة منا

تقدم مثله ونجيناهم من خزي يومئذ بكسر الميم اعرابا وفتحها بناء لاضافته الى مبني غير متمكن والمضاف الى المبني يجوز بناؤه ان ربك
هو القوي العزيز الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك ان جبريل صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا والصيحة بمعنى الصياح فلذلك
ذكر الفعل فاصبحوا في ديارهم جاثمين باركين على الركب ميتين كان مخففة واسمها محذوف اي كانهم لم يغنوا لم يقيموا فيها في ديارهم الا ان
ثمود كفروا ربهم اي بربهم الا بعدا لثمود بالصرف للكسائي لانه اسم مذكر والباقون بمنع الصرف جعله اسما للقبيلة ولقد جاءت
رسلنا جبريل وميكائيل واسرافيل وقيل كانوا تسعة وقيل احد عشر ابراهيم بالبشرى بالولد وبهلاك قوم لوط قالوا سلاما مفعول
او مصدر منصوب بفعل مقدر قال سلام اي عليكم سلام اجابهم باحسن من تحيتهم فما لبث ان جاء بعجل حنيذ نضيج والحنيذ الشي في الحجارة
في سق الارض فلم ياكلوا منه لانهم لا ياكلون ولا يشربون فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي استنكر ذلك منهم واوجس اضمر في نفسه منهم
خيفة خوفا حين امتنعوا من طعامه لظنه انهم ارادوا به الشر فلما راوا علامة ذلك في وجهه قالوا لا تخف انا ملائكة ارسلنا الى قوم
لوط بالعذاب وامرأته سارة بنت عمه هاران بن ناحور قائمة من وراء ستر تستمع الى كلامهم لانها خافت كما خاف فضحكت سرورا بزوال
عنها من الخوف او بهلاك اهل الفساد وقيل حاضت والحيض يسمى ضحكا لانه اراقة الدم فبشرناها باسحق اي بانها تلده وانها تعيش ومن وراء
اسحق اي من بعده ولده يعقوب او ومن بعده يعقوب قال الزجاج بشرها بانها تلد اسحق وانها تعيش الى ان ترى ولد ولده ومن وراء
بمعنى بعد وقيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره فبشرناها فضحكت قالت يا ويلتا كلمة اصلها للشر ثم اطلقت على كل امر عظيم والالف مبدلة من ياء
بالاضافة لانه اخف من الياء ومن الكسرة أألد استفهام تعجب وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين سنة وهذا بعلي زوجي واصله القائم بالامر شيخا
ابن مائة او مائة وعشرين سنة نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا اي حصول الولد من هرمين
لشيء عجيب في العادة لا في القدرة ولذلك قالوا اتعجبين من امر الله قدرته فان خوارق العادات باعتبار بيت النبوة ومهبط المعجزات رحمة الله
وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا مستغرب عاقل فضلا عمن شاب وشابت في ملاحظة الآيات ثم زادها سرورا بقولهم
وبركاته عليكم اهل البيت بيت ابرهيم انه تعالى حميد فاعل ما يستوجب الحمد مجيد كثير الخير والاحسان مع العدة قيل ويحتمل ان يكون دعاء
من الملائكة لهم بالرحمة والبركة وان يكون اخبارا عن ثبوت ذلك لهم ومن تلك البركات كثرة الانبياء من ابراهيم وسارة وفيه دليل على ان الازواج
من اهل البيت فلما ذهب عن ابراهيم الروع الفزع الذي اعتراه من امتناعهم من اكل طعامه وجاءته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا
اي يجادل رسلنا من الملائكة في قوم لوط بقوله انهم ان كان خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال حتى قال فواحد
قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم كسر الاناة غير عجول بالانتقام من العصاة اواه كثير التأسف
من الذنوب والتأسف من الناس منيب رجاع الى الله فلما طالت المجادلة قالوا يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء
امر ربك بهلاكهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود وعيدهم لان الله قد قضى بذلك ولما جاءت رسلنا لوطا الذين جاؤوا الى ابراهيم
في صور اصناف غلمان حسان الوجوه طيبي الرائحة سيء بهم حزن بمجيئهم واشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه يحتاج
المدافعة عنهم وضاق بهم ذرعا اي ضاق صدره وعظم المكروه عليه يقال ضاق ذرعا اذا لم يجد من المكروه مخلصا وقال هذا يوم
عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه لما علموا انهم يهرعون يسرعون اليه طمعا فيهم ومن قبل اي قبل ذلك كانوا
يعملون السيئات اتيان ادبار الرجال قال لوط يا قوم هؤلاء بناتي وكانوا طلبوا من قبل ذلك للتزوج فيمنع لخبثهم لا لحرمة المسلمات
على الكفار فانه شرع طارئ هن اطهر لكم انظف لكم من فعل الفاحشة بالرجال فاتقوا الله عقابه ولا تخزون لا تفضحون في ضيفي اضيافي
اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر او يقول لا اله الا الله فينهى عن المنكر قالوا لقد علمت انه ما لنا في بناتك من حق
حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لو ان لي بكم قوة طاقة لقاء منكم او كنت آوي استند الى ركن شديد عشيرة تمنعني لبطشت بكم
قال قتادة ذكر لنا ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط الا في منعة من قومه وذكره ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا
لقد كان ياوي الى ركن شديد فلما رأت الملائكة ما لقي من قومه قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك بهلاكهم لن يصلوا اليك
بسوء فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا وضرب جبريل بجناحه فاعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق فذلك قوله في سورة
القمر فطمسنا اعينهم فاسر باهلك بالقطع والوصل من سرى واسرى قيل لم يؤمن بلوط الا ابنتاه ماريه وعروبه الا ذا كبر باهلك بقطع طائفة من الليل
ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى عظم ما نزل بهم الا امرأتك بالرفع بدل من احد والنصب استثناء من الاهل فان اسرى بها معهم انه مصيبها ما اصابهم

فلم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت واقوماه فجاءها حجر فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ان موعدهم الصبح فقال
اريد اعجل من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا الملائكة باهلاكهم جعلنا عاليها اي عالي قراهم سافلها اسند الى
نفسه من حيث انه المسبب تعظيما للامر قال المفسرون ادخل جبريل جناحه تحت مدائن قوم لوط حتى قلعها وصعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء
نهيق الحمير وصياح الديوك ثم قلبها عليهم مكانها وارسلت عليهم الحجارة فذلك قوله وامطرنا عليهم على المدائن حجارة من سجيل من طين
طبخ بالنار منضود متتابع كالمطر مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها او علامة لا تشاكل حجارة الارض وفيها خطوط حمرة على هيئة الجزع
عند ربك في خزائنه ظرف لها وما هي اي الحجارة او بلادهم من الظالمين اهل مكة او اعم قال قتادة والله ما اجار الله منها ظالما
بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر والى مدين اي اهل مدين بلد بناه مدين بن ابراهيم عليه السلام تسمى باسمه اخاهم
شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا لانه ملاك الامر ثم
نهاهم عما تعلق من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة المعاوضة اني اراكم بخير بسعة في الرزق تغنيكم عن التطفيف والمعنى انه حذرهم
وزوال النعمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم محيط لكم لا يشذ منكم احد ووصف اليوم به مجاز لوقوع ذلك فيه
قال ايضا يا قوم اوفوا المكيال والميزان امر صريح بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف
بل يلزمهم السعي في الايفاء بالقسط بالعدل والسوية اي اقيموا لسان الميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص اي لا تنقصوا
يستحقونه عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها لتعثوا وفائدته اخراج ما قصد به الاصلاح كما فعله الخضر بقية الله
ما ابقاه الله عليكم بعد توفية الكيل والوزن خير لكم مما تجمعون بالبخس ان كنتم مؤمنين مصدقين بان ما دعوتكم اليه حق وما انا عليكم بحفيظ
رقيب احفظ عليكم اعمالكم ما جاز لكم عليها انما انا نذير وقيل لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلاتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوه بذلك استهزاء وتهكما بكثرة صلواته اي هذا الذي تدعو اليه عقل والمعنى صلواتك تامرك بتكليف ان نترك
ما نحن عليه من عبادة ما يعبده اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء اي هذا امر لا تدعو اليه داعي خير انك لانت الحليم الرشيد
قالوه استهزاء وتهكما وقصدهم وصفه بضده وجميع الآية اخبار عن استهزائهم به حيث انكروا عليه امرهم بالمعروف قال يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وكان كثير المال وقيل الرزق الحسن هو
العلم والمعرفة اي امنع الضلال والبخس والميزان والمكيال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي لم اكن لانهاكم عن امر ثم ارتكبه ان اريد
الا الاصلاح فيما بيني وبينكم بان تعبدوا الله وحده وتعاملوا كما تعامل من يخاف الله ما استطعت اي بقدر طاقتي من الابلاغ والامر
وفيه تنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه ويذره حق الله تعالى ثم حق النفس ثم حقوق الناس وذلك يقتضي ان يامرهم
بما امر به وما توفيقي لذلك وقدرتي عليه الا بالله عليه توكلت وثقت به وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم
بالمبدأ واليه انيب ارجع لا الى غيره اشارة الى معرفة المعاد بل والى الانقطاع الى الله تعالى في الدنيا فان الرجوع الى غير الله تعالى
على المعرفة به ويا قوم لا يجرمنكم يكسبنكم شقاقي مخالفتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وان جعل
جرم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب وقرئ بفتح مثل لاضافته الى المبني والمعنى لا تخالفوني فتستحقوا العذاب والهلاك كالذين
حين خالفوا انبياءهم وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم واستغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا اليه
بالطاعة والرغبة ان ربي رحيم بالمؤمنين ودود كثير الود اي المحبة لهم حث على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا
يا شعيب ما نفقه نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وتحريم البخس وما ذكرت من الدليل عليهما لقصور عقولهم وعدم تفكرهم او كانهم
لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان ارادوا بك سوءا ولولا رهطك عشيرتك
فرعايتك لاجلهم لانهم على ملتنا لرجمناك بالحجارة وما انت علينا بعزيز فيمنعك عزك منا وانما رهطك هم الاعزة علينا
قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله فتحفظوني لاجلهم ولا تحفظوني لله واتخذتموه وراءكم ظهريا كالشيء المنبوذ وراء الظهر
اي لا تراقبونه ان ربي بما تعملون محيط علما فيجازيكم به ويا قوم اعملوا على مكانتكم حالكم اني عامل على حالتي سوف تعلمون من
مفعول العلم ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب اي سوف تعلمون من المعذب والكاذب انا ام انتم
وارتقبوا انتظروا عاقبة امركم اني معكم رقيب منتظر لها او ارتقبوا العذاب لكم اني مرتقب من الله الرحمة لي والثواب ولما جاء امرنا

بهلاكهم نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا بهدايتهم بها الى الايمان والطاعة الذين هما سبب النجاة واخذت الذين
ظلموا فيه الظاهر موضع المضمر ليعم التخويف الصيحة التي صاح بها جبرئيل بهم فهلكوا مرة واحدة فاصبحوا في ديارهم جاثمين على الركب ميتين
واصل الجثوم لزوم المكان كان مخففة اي كانهم لم يغنوا يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود اي هلكوا بالصيحة كما هلكت بها ثمود
غير ان الصيحة بثمود كانت من تحتهم والصيحة لمدين من فوقهم ولقد ارسلنا موسى باياتنا الدالة على نبوته التورية والمعجزات و
سلطان مبين حجة بينة يتسلط بها على من خالفه وهي العصي قاله ابن عباس افردها بالذكر لانها ابهر والفرق بينهما ان الاية تعم الامارة والدليل القاطع
والسلطان يختص بالقاطع والمبين يختص بما فيه خلاف الى فرعون وملائه فكذبه فرعون فاتبعوا اي قومه امر فرعون في الكفر بموسى
وما امر فرعون برشيد بذي رشد وانما هو ضلال محض فانه عاقبة امره انه يقدم قومه يتقدمهم يوم القيمة الى النار كما كان
يتقدمهم في الدنيا الى الضلال فاوردهم النار اي يمضي بين ايديهم ذكره بلفظ الماضي لتحققه ونزل النار منزلة الماء فسمى اتيانها
ورودا وبئس الورد المورود اي فان الورد يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار الضد ذلك فهي بئس المدخل المدخول
فيه قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق في صعيد واحد ثم رفع لكل قوم الهتهم التي كانوا يعبدونها فيوردونهم
النار فيبقى الموحدون فيقال لهم ما تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا كنا نعبده بالغيب فيقال او تعرفونه فيقولون ان شاء عرفنا
فيتجلى لهم الرب فيخرون له سجدا فيقال لهم يا اهل التوحيد ارفعوا رؤسكم فقد اوجب الله لكم الجنة وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا
او نصرانيا واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة الغرق ويوم القيمة اي وفي يوم القيمة لعنة اخرى عذاب النار وذلك بئس الرفد المرفود
هي اي اللعنة والرفد العون اي بئس العون الذي اعينوه هي وقال ابن عباس هي اللعنة بعد اللعنة ذلك يعني ما ذكر من الاخبار من انباء
القرى المهلكة نقصه عليك لتعلمها منها اي القرى قائم بقيت حيطانه دالة عليه ومنها حصيد محصوف به قد انمحى اثره كالزرع
المحصود والجملة مستانفة وما ظلمناهم بالعذاب ولكن ظلموا انفسهم بتعريضهم اياها للكفر والمعصية فما اغنت دفعت عنهم
يدعون من دون الله من شيء ولا قدرت ان تنفع ولا تدفع من شيء لما جاء امر ربك بالعذاب والهلاك وما زادوهم غير تتبيب
هلاك وتخسير وكذلك الاخذ والاهلاك اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها
لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها كقوله وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وفائدة ذلك الاشعار بانهم اخذوا بظلمهم وانذار كل ظالم
نفسه او غيره ان اخذه عز وجل اليم شديد غير مرجو الخلاص مبالغة في التهديد والتحذير قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم
فاذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد ان في ذلك اي ما نزل بالامم الهالكة
لاية عبرة لمن خاف عذاب الاخرة يعني يوم القيمة ذلك اي يوم القيمة يوم مجموع له الناس اي فيه للمحاسبة والتعيين
على بناء معنى الجمع في اليوم وانه واقع لا محالة لا ينفكون عنه وذلك يوم مشهود يشهده جميع الخلايق من اهل السموات واهل الارض
فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول اي كثير شاهدوه وما نؤخره اي ذلك اليوم الا لاجل معدود لوقت معلوم
يوم يأتي ذلك اليوم وقرئ بحذف الياء التي هي لام الفعل قال الفراء كل ياء ساكنة مكسورة ما قبلها فان العرب تجتزئ بحذفها
وحكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف الياء وتكتفي بالكسرة ومنه الحديث ادر ما ادر لا تكلم نفس من ملك ولا غيره فيما
ينجي من شفاعة او غيرها وهو الناصب للظرف ويجوز نصبه باضمار اذكر الا باذنه لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن فمنهم اي من الانفس في
ذلك اليوم شقي كتبت عليه الشقاوة ومنهم سعيد كتبت له السعادة قال صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها
من الجنة او النار والا قد كتبت سعيدة او شقية فقال رجل يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل فقال لا ولكن اعملوا فكل ميسر
لما خلق له اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة ثم تلى فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وعن عبد الرحمن بن عوف انه اغمي عليه فجاءه ملكان فجاء
ملك آخر فقال خليا عنه فانه ممن سبقت له السعادة وهو في بطن امه فاما الذين شقوا في علمه تعالى ففي النار اي هم
لهم فيها زفير صوت شديد يخرج بمشقة وشهيق صوت ضعيف قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره خالدين
فيها ما دامت السموات والارض اي مدة دوامها في الدنيا والمراد به التأبيد كانه قال خالدين فيها ابدا والعرب تقول اذا ارادت
التأبيد لا افعل كذا ما اختلف الليل والنهار او ما دامت السموات والارض او ما اطت الابل فخاطبهم الله بما يتعقلون من كلامهم الا ما شاء

ربك

ربك اي من الزيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض مما لا غاية له وذلك هو الخلود حكاه البغوي وغيره قال وهو كما
تقول لفلان علي الف الا الفين اي سوى الالفين اللذين تقدما قال ههنا بمعنى غير وكانه خاطبهم بما يتعارفونه من التعبير عن التأبيد
ببقاء السموات والارض ثم قال وهذا غير ما شاء ربك من التأبيد وفيه اقوال غير ذلك هذا احسنها وهو خال عن التكلف وكان الشيخ جلال
الدين لم يطلع على النقل فاخبره بما ذكرناه وقال هذا الذي ظهر لي والله اعلم بمراده ان ربك فعال لما يريد لا اعتراض عليه واما الذين
سعدوا بفتح السين وضمها ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا غير ما شاء ربك كما تقدم ودل عليه قوله عطاء
دل عليه الكلام كانه قال اعطاهم ذلك عطاء غير مجذوذ مقطوع وهو تنبيه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع
بين الثواب والعقاب فلا تك يا محمد في مرية شك مما يعبد هؤلاء من الاصنام اي في اعتبادتهم ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن
قصصت عليك سوء عاقبتهم فلا تشك في تعذيبنا اياهم كما عذبنا من قبلهم من الامم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ما يعبدون الا كما
كان يعبد اباؤهم اي كعبادتهم الاصنام من قبل اي من قبلهم على طريق التقليد وقد عذبناهم وهو تعليل للنهي عن الشك وانا لموفوهم
نصيبهم حظهم من العذاب تاما غير منقوص منه ولا مزيد عليه جزاء وفاقا ولقد آتينا موسى الكتاب التورية فاختلف فيه
اختلف في القرآن فآمن بعض وكفر بعض ولولا كلمة سبقت من ربك اي الوعد بالانظار الى يوم القيمة قال ابن عباس يريد اني
اخرت امتك الى يوم القيمة ولولا ذلك لعجلت عقاب من كذبك لقضي بينهم بانزال ما يتميز به المحق من المبطل في الدنيا وانهم
المكذبين به لفي شك منه مريب موقع للريبة وان بالتخفيف والتشديد كلا من المختلفين المؤمنين والكافرين لما اللام لتوطئة القسم
او فارقة وما زائدة وقرئ بتشديد بدل لما فان نافية ليوفينهم ربك اعمالهم جزاءهم واللام للتأكيد ويعرب بغير ذلك بحسب القراءات انه بما يعملون
خبير عالم ببواطنه كظواهره فاستقم على العمل بامر ربك والدعاء اليه كما امرت في القرآن ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان
الثعلب قال سفيان بن عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا جامعا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم
وليستقم من تاب آمن معك ولا تطغوا تجاوزوا حدود الله انه بما تعملون بصير فيجازيكم به قال ابن عباس ما نزلت على النبي صلى الله عليه
وسلم آية هي اشد من هذه الآية فلذلك قال شيبتني هود واخواتها قال بعضهم الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا
شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين وشاملة للاعمال من تبليغ الوحي
وبيان الشرع كما انزل والقيام بوظايف العبادات من غير تفريط ولا افراط بفوت الحقوق ولا تركنوا تميلوا الى الذين ظلموا بمودة
او مداهنة او رضى باعمالهم قال صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة
والروحة وشيء من الدلجة فتمسكم النار تصيبكم وما لكم من دون الله من اولياء يحفظونكم منه ثم لا تنصرون تمنعون من عذابه جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اصبت من امرأة غير اني لم آتها فانزل الله تعالى واقم الصلوة
طرفي النهار الصبح والظهر والعصر قاله ابن عباس وزلفا جمع زلفة طائفة من الليل يعني المغرب والعشاء ان الحسنات
الخمس يذهبن السيئات صغائر الذنوب يريد ان الصلوات الخمس يكفر ما بينها من الذنوب قال رجل يا رسول الله ما تقول
في رجل اصاب من امرأة ما لا يحل له فلم يدع شيئا يصيبه الرجل من امرأته الا قد اصابه منها الا انه لم يجامعها فقال توضأ وضوءا
حسنا ثم قم فصل فانزل الله تعالى هذه الاية فقال له معاذ بن جبل اهي له خاصة ام للمسلمين عامة فقال هي للمسلمين عامة وقال رجل
عليه وسلم اني اصبت حدا فاقمه علي فقال هل شهدت الصلوة معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك وتوضأ عثمان رضي الله عنه ثم قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوئي هذا ثم قال من توضأ وضوئي هذا ثم قام فصلى الظهر غفر له ما بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له
ما بينها وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلوة العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلوة المغرب ثم لعله ان يبيت
ليلته ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلوة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات وقال صلى الله عليه وسلم لو ان نهرا
بباب احدكم يغتسل كل يوم فيه خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وقال صلى الله
عليه وسلم ان المسلم اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما تحات ورق الشجر ثم قرأ واقم الصلوة
طرفي النهار الاية وعن معاذ قال قلت يا رسول الله اوصني قال اتق الله حيثما كنت قال قلت زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال

رزقني قال خالق الناس بخلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن
اذا اجتنبت الكبائر ذلك الذي ذكرناه ان الفوائد ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين لمن ذكره واصبر على ما تلقاه من الاذى على الصلوة
فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم او المصلين بالصبر على الطاعة وعدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة
والصبر احسان وانه لا تعتد بهما دون الاخلاص فلولا فهلا كان من القرون الامم الماضية من قبلكم اولو بقية اصحاب راي وفضل
ينهون عن الفساد في الارض عن الشرك والاعتداء في حقوق الله وعن المعصية الا منقطع بمعنى لكن قليلا ممن انجينا منهم قال
ومن للبيان واتبع الذين ظلموا بالفساد وترك النهي ما اترفوا انعموا فيه وكانوا مجرمين والمترف هو الذي ابطرته النعمة وسعة العيش
اراد اتبعوا في دنياهم ما عودوا من التنعم واتبار اللذات على الاخرة وركنوا الى الدنيا والاموال واللذات وما كان ربك ليهلك القرى
اي اهلها بظلم منه لها او بشرك واهلها مصلحون مؤمنون جملة حالية من مبتدا وخبر او مصلحون فيما عليهم لا يضمون الى شركهم فسادا لفرط
رحمة الله ومسامحته في حقوقه ولذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقد قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء
ربك لجعل الناس امة واحدة على دين واحد وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل واحد وان ما اراده
وقوعه ولذلك لا يزالون مختلفين في الدين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين متفقين مطلقا الا من رحم ربك اراد
لهم الخير فانهم متفقون على الدين لا يختلفون في العقائد ولذلك خلقهم اي لاهل الاختلاف له ولاهل الرحمة لها قال ابو عبيدة الذي اختاره
في تفسير هذه الاية قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه لانه موافق للسنة وتمت كلمة ربك وهي لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين اي من كفارهم وكلا مفعول نقص تقدم عليه وتنوينه عوض من المضاف اليه اي كلا من انواع القصص نقص عليك من انباء
اخبار الرسل خبر كل ما يحتاج اليه ما نثبت نطمئن به فؤادك قلبك اي لنزيدك يقينا ونقوي قلبك على الصبر على اذى قومك
وهو بيان لكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من ذلك وهو زيادة يقينه وجاءك في هذه الانباء او الايات او السورة الحق
من قصص الانبياء والمواعظ وذكر الجنة والنار وجاءك فيها موعظة وذكرى للمؤمنين خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها اي الايمان
بذكر الخير والشر بخلاف غيرهم وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالكم تهديد ووعيد اي فستروا عاقبة انا عاملون
على حالنا وانتظروا عاقبة امركم وما وعدكم الله به انا منتظرون وقوعه بكم لا محالة او انتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما وعدنا
من النصر والعلو ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما مختص به تعالى واليه يرجع بالبناء للفاعل وللمفعول الامر كله في المعاد
فينتقم ممن عصاه فاعبده وحده وتوكل عليه ثق به فانه كافيك وفي تقديم العبادة على التوكل تنبيه على ان التوكل انما ينفع العابد وما ربك
بغافل عما تعملون بالفوقية والتحتية وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار فيجزي المسيء باسائته والمحسن باحسانه قال ابو بكر رضي الله عنه للنبي صلى
الله عليه وسلم يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وشيبتني هود واخواتها من المفصل

سورة يوسف عليه السلام مكية مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك الايات ايات الكتاب القرآن والاضافة بمعنى من المبين لانه بين الهدى والرشد والحق من الباطل روي ان علماء اليهود قالوا
لكبراء قريش سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت هذه السورة انا انزلناه اي الكتاب قرآنا مصدر منصوب
على الحال بمعنى مقروء عربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال اي بلغة العرب لعلكم يا اهل مكة تعقلون تفهمون معانيه علة للانزال اي
انزلناه مجموعا لان القرآن في اللغة الجمع او مقروءا بلغتكم لتفهموه وتحفظوا معانيه وتنظروا فيه بعقول صافية لتعلموا انه كذلك من كلام
معجز لا يتصور الا بوحي من الله تعالى الذي احاط بكل شيء علما ولو لم يكن عربيا لما فهموه قال صلى الله عليه وسلم احبوا العرب لثلاث لاني عربي
والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي خرجه الواحدي بسنده الى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحن نقص نبين لك نقرا عليك
احسن القصص القص الذي يتبع الاثر ويأتي بالخبر على وجهه اي نبين لك اخبار الامم السالفة احسن البيان او المراد بها سورة يوسف لما
فيها من العبر والحكم والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم
وغير ذلك وعن خالد بن معدان ان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وعن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح
اليها بما اوحينا اي بايحائنا اليك فما مصدرية هذا القرآن يعني السورة مفعول المصدر قال سعد بن ابي وقاص انزل الله القرآن على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث الاية فقالوا يا رسول الله
لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
وان مخففة ودخلت عليها اللام الفارقة كنت من قبله اي من قبل وحينا لمن الغافلين الساهين عن هذه القصص لا تعلمها ثم استفتح ذكر القصة
بقوله اذ قال يوسف بدل من احسن القصص او مفعول اذكر مقدرا وهو اسم عبري ولذلك لا ينصرف للعلمية والعجمة وقيل عربي من الاسف
وهو الحزن والاسف العبد وجمعا فيه فسمي به ويؤيد الاول انه سمي به قبل وقوع الوصفين عليه الا ان يقال الهم خبيء بذلك لما سيؤول اليه
امره والله اعلم لكن المشهور الاول لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام يا ابت قال الفراء الهاء في يا ابة هاء اصله دخلوها للسكت وقوم
يا اباه ثم سقطت الالف لدلالة فتحة الباء عليها وانصرفت الهاء الى لفظ التاء لكثرة الاستعمال فشبهها بتاء التانيث وكسرت لتعذر ان يجعلها
ياء الاضافة ولم يستعمل في غير النداء لان هاء السكت مع الالف لا يدخل الا في النداء والاختيار كسر التاء في القراءة لانها اجريت مجرى
تاء التانيث وكسرت على الاضافة الى نفس المتكلم على معنى يا ابي ثم حذفت ياء الاضافة لانها تحذف في النداء ومن فتح التاء ابدل الياء
بالالف فقال يا ابتا ثم حذف الالف وابقى الفتحة دالة عليها كقول روبة يا ابتا علك او عساكا اني رايت من الرؤيا في المنام احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رايتهم كرره تاكيدا لي ساجدين جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء وكان اذ ذاك ابن اثني عشر سنة
وكانت الكواكب في التاويل اخوته والشمس امه والقمر ابوه فلما عرف يعقوب تاويلها اشفق عليه من حسد اخوته قال يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتاويلها ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة يزين لهم
الباطل كما فعل بادم وحوا والجملة تعليل للكيد وعداه باللام لتضمنه معنى فعل وكذلك اي وكما اجتباك بهذه الرؤيا الدالة على الشرف
وكمال النفس يجتبيك من حيث الشيء اذا اخترته لنفسك ربك للنبوة والملك والامور العظام ويعلمك زيادة على ما في ذلك
من تاويل الاحاديث تعبير الرؤيا لان الصادقة منها من احاديث الملك او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء ويتم نعمته
عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب اولاده ولعله يستدل على نبوتهم بضوء الكواكب كما اتمها بالنبوة على ابويك من قبل ابرهيم
واسحق بدل من ابويك ان ربك عليم بخلقه يعلم حيث يجعل رسالاته حكيم في صنعه وتدبيره قال صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن
الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم لقد كان في قصة يوسف واخوته روبيل اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا
وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين اسم احداهما زلفة والاخرى بلهة اربعة دان ونفتالي
وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين آيات دلالات على قدرة الله تعالى وعلامات
على نبوتك للسائلين ولغيرهم لاشتمالها على ما لا يخفى لانهم لما سألوه عن انتقال ولد يعقوب الى مصر انبأهم عن قصة يوسف فوجدوها
موافقة لما في التوراة فتعجبوا من ذلك وكان في ذلك اعجب دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لانه شرح اخبار قوم لم يشاهدهم ولم ينظر في الكتب
لانه كان اميا اذكر اذ قالوا اي بعض اخوته لبعض ليوسف مبتدا واللام للقسم تقديره والله ليوسف واخوه بنيامين احب خبره
اشد حبا الى ابينا منا ونحن عصبة جماعة عشرة ان ابانا لفي ضلال خطأ مبين بايثارهما علينا وليس مرادهم الضلال في الدين
ولو ارادوه لكفروا بل المراد في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلاح معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة اقتلوا
يوسف او اطرحوه ارضا اي بارض بعيدة فيها عن ابيه يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم ولا يلتفت الى غيركم واخطاوا في ذلك لانه لما
فقد يوسف اعرض عنهم بالكلية لقوله تعالى فتولى عنهم وانما كان اقباله على يوسف لما علم ما سيؤول امره اليه وتكونوا جزم عطفا على يخل او
باضمار ان من بعده من بعد قتله او طرحه قوما صالحين بان تتوبوا عزم التوبة قبل احداث الجناية وكذا المؤمن لا ينسى التوبة وان كان مرتكبا
للذنوب قال قائل منهم يهوذا لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه اطرحوه في غيابة الجب مظلم البئر وقرئ غيابات يلتقطه
بعض السيارة المسافرين ان كنتم فاعلين من التفريق بينه وبين ابيه فاكتفوا بذلك فعند ذلك قالوا يا ابانا مالك لا تامنا
على يوسف لا ترسله معنا وانا له لناصحون قائمون بمصالحه ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب بالنون والياء فيهما ونستبق
وانا له لحافظون من كل ما تخافه عليه قال اني ليحزنني ان تذهبوا اي ذهابكم به لفراقه واخاف ان ياكله الذئب وكان ارضهم كثيرة
الذئاب واراد الجنس وكان يعقوب على ما قال المفسرون راى ان ذئبا عدا على يوسف فكان حذرا من ذلك وانتم عنه غافلون مشغولون
تشغلون بشانكم قالوا لئن اللام موطئة للقسم اكله الذئب ونحن عصبة وجواب القسم انا اذا اي حينئذ لخاسرون ضعفا

وجملة الحال معترضة من القسم وجوابه فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا عزموا على ان يجعلوه في غيابة الجب وهي بئر بيت المقدس
او بارض الاردن او بئر بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف اى فعلوا ذلك بان نزعوا قميصه بعد
ضربه واهانته وارادة قتله فمنعهم يهوذا فادلوه في البئر فلما وصل الى النصف القوه ليموت فسقط في الماء ثم اوى الى صخرة فنادوه
فاجابهم لظن رحمتهم فارادوا رضخه بالحجر فمنعهم يهوذا وكان يأتيه بالطعام واوحينا اليه وحي حقيقة والواو زائدة اى اوحينا اليه وله سبع عشرة
سنة او دونها تقوية لقلبه لتنبئنهم بعد اليوم بامرهم هذا وهم لا يشعرون بك حال الانباء وسيأتي في موضعه في القصص ان ابراهيم
حين القي في النار جرد عن ثيابه فجاء جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فجعله في تميمة علقها
يوسف فاخرجه جبريل فالبسه اياه قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاؤا اباهم عشاء وقت المساء يبكون
اى يتباكون للاعتذار كذبهم ليدلسوا على ابيهم فلما سمع اصواتهم فزع وقال ما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق
وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن بمصدق لنا ولو كنا صادقين عندك لاتهمتنا في يوسف
لمحبتك اياه فكيف وانت سيئ الظن بنا فيه واردة قميصه ملطخا بدم فذلك قوله وجاؤا على قميصه اى فوقه بدم كذب اى ذي كذب
مكذوب فيه لانه لم يكن دم يوسف فسمي بالمصدر وذهلوا عن شق القميص فقال يعقوب كذبتم ما عهدت بالذئب حليما لو اكله لخرق القميص قال
بل سولت زينت لكم انفسكم امرا ففعلتموه فصبر جميل اى فامري صبر جميل لا جزع فيه ولا شكوى والله المستعان المطلوب منه العون
على ما تصفون ذكرتم من امر يوسف فمكث في البئر ثلثة ايام وجبريل يؤنسه فيها وروي انه قال يا شاهدا غير غائب ويا قريبا غير بعيد
ويا غالبا غير مغلوب اجعل لي فرجا مما انا فيه فما بات فيه فذلك قوله وجاءت سيارة قوم مسافرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا
من جب يوسف فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ليستقي منه واسمه مالك بن ذعر فادلى ارسل في البئر دلوه فتعلق بها يوسف فاخرجه
فلما رآه قال يا بشراي ونداؤها مجاز اى هذا اوانك فاحضري وفي قراءة بشرى بغير اضافة هذا غلام احسن ما يكون من الغلمان حسن الوجه جعد
ضخم العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين والساقين خميص البطن صغير السرة اذا تبسم رأيت النور في ضواحكه [illegible]
وصفه فعلم به اخوته فاتوهم واسروه اخفوا امره جاعليه بضاعة بان قالوا هو عبدنا ابق وسكت يوسف خوفا ان يقتلوه
الوارد ومن معه من الواردين من التجار الذين كانوا معهم في الرفقة وقالوا لهم هو بضاعة دفعها الينا بعض اهل الماء الى مصر وقالوا
ان قلنا التقطناه انهم ركونا وان قلنا اشتريناه سألونا الشركة والله عليم بما يعملون اى اخوة يوسف به وفي القصة ان اخوة يوسف جاؤا
مالك بن ذعر وقالوا هو عندنا قال مالك انا اشتريته منكم فذلك قوله وشروه باعوه من مالك بثمن بخس ناقص او حرام لانه
سمي الحرام بخسا لانه لا بركة فيه فهو منقوص البركة دراهم معدودة لعلها عشرين او اثنين وعشرين وكانوا اى اخوته فيه من الزاهدين
لم يعرفوا موضعه من الله ولا كرامته عنده او لم يكن غرضهم الا تبعيد يوسف عن ابيه بما امكن ثم ذهب به مالك بن ذعر وصحابه
الى مصر وعرضوه على البيع قال وهب تزايد الناس في ثمنه فاشتراه عزيز مصر وهو قطفير بضم القاف بعدها طاء مهملة ساكنة ثم فاء
ثم ياء تحتية ثم راء مهملة بن روحيب وكان على خزائن الملك بوزنه مسكا ووزنه ورقا ووزنه حريرا وقال الذي اشتراه من مصر
العزيز لامرأته زليخا او راعيل اكرمي مثواه مقامه عندنا عسى ان ينفعنا في بعض امورنا بما نوفق فيه الرشد او نتخذه ولدا تبناه
وكان حصورا قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حين قال لامرأته اكرمي مثواه وابنة شعيب حين قالت لابيها يا
ابت استأجره وابو بكر في عمر حين استخلفه وافرس منهم خديجة رضي الله عنها في النبي صلى الله عليه وسلم حين خطبته ليتزوجها وكذلك
اى كما انجيناه من القتل واخرجناه من الجب وعطفنا عليه قلب العزيز مكنا ليوسف اقام الظاهر مقام المضمر للفصل في الارض ارض مصر حتى
بلغ ما بلغ وفعلنا به ذلك لنمكنه ولنعلمه من تأويل الاحاديث تعبير الرؤيا والله غالب على امره تعالى لا يعجزه شيء
تحكمه بعلمها هو اذ كان قادرا ان يملكه امر مصر بغير هذه المقدمات كما جعل الرسالة في محمد صلى الله عليه وسلم مع اميته وجهالة قومه ولكن
اكثر الناس من الكفار لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده وهو ثلثون سنة او ثلث اتيناه حكما نبوة او اصابة في القول وعلما فقها
في الدين او تعبير الرؤيا وفي الحكم زيادة على العلم كما سبق لان العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم هو الذي يعمل بما يوجبه العلم فذكره بعد
من الخاص بعد العام اعتناء به لانه الاصل وكذلك كما جزيناه نجزي المحسنين الصابرين على النوائب كما صبر
يوسف وراودته التي هو في بيتها زليخا عن نفسه ارادت منه ما يريد النساء من الرجال يقال راود في كذا اذا جاء وذهب

في طلبه

في طلبه ومنه الرائد وغلقت الابواب وكانت سبعة ودعته الى نفسها وقالت هيت لك وفي قراءة بكسر الهاء وفتح التاء
في قول جميع اهل اللغة والتفسير وهو هلم وهو فعل لا مصدر له ولا تصرف ولا تثنية ولا جمع واللام للتبيين كما في سقيا لك وقرئ
وضم التاء مهموزا من الهيئة اى تهيأت لك وانكره ابو عمرو والكسائي وقالا لم يحك هذا عن العرب قال يوسف لها معاذ الله
اى اعوذ بالله مما تدعونني اليه انه اى زوجك ربي الذي اشتراني وربانى احسن مثواي مقامي فلا اخونه وان فعلت فانا ظالم
وانه اى الشان لا يفلح الظالمون لا يسعد الزناة ولقد همت به قصدت منه الجماع وهم بها والهم المقاربة من الفعل من غير
دخول فيه والمعنى انه مال اليها بالطبع ونازعته الشهوة وذلك مما لا يدخل تحت التكليف وليس المراد القصد الاختياري فان الانبياء
معصومون منه ولولا ان اى انه رأى برهان ربه اى تداركته رحمة لجامعها قال ابن عباس مثل له يعقوب وضرب صدره
فخرجت شهوته من انامله كذلك اريناه البرهان لنصرف عنه السوء الخيانة والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين
وفي بكسر اللام اى في الطاعة قال الحسن البصري ان الله تعالى لم يذكر ذنوب الانبياء لتعييرهم ولكن ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا ييأس
احد من رحمة الله والهم لو عاونه عزم ورضي مثل هم امرأة العزيز فالعبد مؤاخذ به ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان
بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار وقال في المقتول انه كان حريصا على قتل صاحبه والهم عارض وهو الخطر وحديث النفس من غير
اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مؤاخذ به ما لم يتكلم او يعمل قال صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت به
انفسها ما لم يتكلم او يعمل وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم
يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث عبدي بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها
ودل الحديث في النوع الاول انه اذا عمل ما حدثته به نفسه انه يجب على القصد والفعل وهو مفهوم من الحديث الثاني من قوله
فانا اغفرها ما لم يعملها فتركه الفعل يكفر القصد ولما رأى يوسف البرهان وعصمه الله تعالى قام ليخرج وقامت بعده واستبقا الباب
بادر اليه يوسف للفرار وهي للتشبث به فامسكت ثوبه وجذبته اليها وقدت شقت قميصه بجذبها اى قطعته طولا
من دبر اى من خلفه والفيا وجدا سيدها زوجها لدى الباب فحضرها عند ذلك الكيد وقالت اى سبقت بالقول تنزيه نفسها
وتهمة ليوسف الذنب ما جزاء من اراد باهلك بامرأتك سوءا زنا الا ان يسجن يحبس في السجن او عذاب اليم ضرب بالسياط
مؤلم فلما طرحت الجرم على يوسف غضب قال مبرئا هي راودتني عن نفسي وشهد الخصومة شاهد من اهلها ابن عمها وكان حكيما
فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري ايكما كان قدام صاحبه فينظر ان كان قميصه قد من قبل قدام
فصدقت وهو من الكاذبين اى فذلك دليل صدقها وكذبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فلما رأى زوجها قميصه قد من دبر قال انه اى قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا الى آخره من كيدكن ان كيدكن ايها النساء
عظيم اعظم من كيد الشيطان لانه الطف واعلق بالقلب واشد تأثيرا في النفس لانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس سارقة ثم قال لما
تبين له صدق يوسف يا يوسف اعرض عن هذا الامر ولا تذكره لئلا يشيع وقال لها يا زليخا استغفري لذنبك انك كنت من
القوم الخاطئين الاثمين ثم شاع الخبر واشتهر حتى تحدث به الناس وقال نسوة في المدينة مصر امرأت العزيز تراود فتاها عبدها
عن نفسه قد شغفها حبا نصب على التمييز دخل حبه شغاف قلبها وهو موضع الدم الذي يكون داخل القلب وهو حبته وسويداه
المعنى كما قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه انا لنراها في ضلال خطأ مبين ظاهر بحبها اياه فلما سمعت بمكرهن اى بكيدهن
قلت ذلك لتريه لما يلغهن من حسنه وجماله ارسلت اليهن اى استدعتهن الى بيتها واعتدت لهن متكأ طعاما يقطع بالسكين للاتكاء
عنده وهو الاترج قال الازهري قيل للطعام متكأ لان القوم اذا قعدوا على الطعام اتكؤا اى قعدوا متمكنين كالمتربع ليسهل الاكل
وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا لتحز به من الاترج وقالت ليوسف اخرج عليهن لتريه فيعذرنها في حبها اياه فلما رأينه اكبرنه
عظمنه وهالهن امره وبهتن للنظر اليه وذهبت عقولهن وقطعن ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلوبهن بيوسف وقلن
ليوسف حاش لله كلمة تستعمل في الاستثناء والتنزيه والاصل حاشى يحاشي ومنه قول النابغة وما احاشي من الاقوام من احد اى لا استثني
والحشا الناحية والمعنى ان يوسف صار في حشى اى ناحية مما قذف به اى بعد يوسف عن ذلك لخوفه من الله تعالى ومراقبته له وبعد عن
مشابهة البشر لفرط جماله ما هذا بشرا اى ليس هذا بآدمي ان ما هذا الا ملك كريم لما حواه من الحسن الذي لا يكون في البشر عادة وفي الصحيح انه اعطي شطر

الحسن ثم يحتمل انهن قلن ذلك تعظيما له او ظننا انه ملك لما خالطهن من الدهش حتى قطعن ايديهن ولم يشعرن بالالم قال صلى الله
عليه وسلم هبط علي جبريل فقال يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول يا حبيبي اني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي
وكسوت حسن وجهك من نور عرشي وما خلقت خلقا احسن منك قالت امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن فذلكن اشارة الى يوسف
بعد انصرافه من المجلس قاله ابن الانباري الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم اقرت حين عرفت انه قام عذرها عندهن فقالت ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم امتنع ثم كشفت عن وجهها ستار الحياء وتوعدته بالمكروه بقولها ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا
من الصاغرين الذليلين ونون التوكيد تثقل وتخفف فالوقف على ليسجنن بالنون لانها مثقلة وعلى قوله ليكونا بالالف لانها خفيفة
وهي شبيهة بنون الاعراب من الاسماء كقولك رأيت رجلا واذا وقفت قلت رأيت رجلا بالالف والصاغر من صغر بالكسر يصغر
صغارا والصغير من صغر بالضم صغرا فاسعدتها وقلن له اطع مولاتك فاختار يوسف السجن على المعصية فعند ذلك قال رب
السجن احب الي مما يدعونني اليه من معصيتك ولولا اختار السجن لم يبتله الله به والاولى للمرء ان يسأل الله العافية كما امر النبي صلى الله عليه وسلم
والا تصرف عني كيدهن اي كيد جميع النسوة اصب اميل اليهن واكن من الجاهلين المذنبين كأنه قال اللهم اصرف عني كيدهن
فلذلك قال تعالى فاستجاب له ربه دعاءه فصرف عنه كيدهن بان عصمه منهن انه هو السميع للدعاء العليم بالصدق فيه ثم انها قالت لزوجها
ان هذا العبد العبراني فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه ولست اقدر ان اعتذر بعذري فاما ان تأذن لي فاخرج واعتذر واما
ان تحبسه كما حبستني فظهر له ولاصحابه حبس يوسف فذلك قوله ثم بدا ظهر لهم من بعد ما رأوا الآيات الدلالات على براءة يوسف
ان يسجنوه ودل عليه ليسجننه حتى الى حين ينقطع فيه كلام الناس فادخلوه السجن وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه
بالمرأة كما طهره به حين قال اذكرني عند ربك ودخل معه السجن فتيان غلامان للملك لانهما اتهما على سمه صاحب طعامه وصاحب شرابه
فلما رأياه يعبر الرؤيا ارادا اختباره قال احدهما الساقي اني اراني اعصر خمرا اي عنبا ليصير خمرا وقال الآخر وهو صاحب الطعام اني اراني
احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا اخبرنا بتأويله بتعبيره انا نراك من المحسنين ممن يحسن التأويل ويؤثر الاحسان قال لهما
مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل ان يأتيكما التأويل ذلكما التأويل مما
علمني ربي فيه حث لهما على الايمان ثم قواه بقوله اني تركت ملة دين قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم تأكيد كافرون واتبعت
ملة دين آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام ما كان ينبغي لنا ان نشرك بالله من زائدة شيء يعني ان الله عصمنا من الشرك ذلك
التوحيد من فضل الله علينا اي بفضله وتوفيقه لنا وعلى الناس المؤمنين ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يشكرون الله على نعمة التوحيد
ثم صرح لدعائهما الى الايمان فقال يا صاحبي السجن ساكنيه ارباب اصنام متفرقون يعني متباينين هذا من ذهب وهذا من فضة
وهذا من حجر وخوص لا يضر ولا ينفع خير اعظم في وصف المدح ام الله الواحد الذي لا ثاني له القهار الغالب على الكل يعني التعبد
بالالهة من الاصنام والاستفهام للتقرير ثم خاطبهم ومن على مثل حالهم في الكفر مبينا لهم عجز الاصنام فقال ما تعبدون
من دونه من دون الله الا اسماء سميتموها سميتم بها اصناما انتم وآباؤكم لا يصح معانيها للاصنام فكانها اسماء فارغة وكانهم
يعبدون الاسماء كلها لانها لا معاني يصح لها ما انزل الله بها بعبادتها من سلطان حجة وبرهان ان ما الحكم الفصل بالامر والنهي
الا لله وحده وقد امر الا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس وهم الكفار لا يعلمون
قال ابن عباس ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب فيشركون يا صاحبي السجن اما احدكما اي الساقي فيخرج بعد ثلاث
كان رأى انه يحمل ثلثة اغصان من العنب فيسقي ربه سيده خمرا على عادته هذا تأويل رؤياه واما الآخر وهو الخباز وكان رأى
انه يحمل ثلث سلال من الخبز فيخرج بعد ثلث فيصلب فتأكل الطير من رأسه هذا تأويل رؤياه فقالا ما رأينا شيئا فقال يوسف
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي عنه تسألان اصدقتما ام كذبتما وكان الامر لو وقوع الالم بهما لوحي اتاه الله اياه وقال
للذي ظن ايقن انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك سيدك اي قل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه
الشيطان ذكر ربه اي انسى الشيطان يوسف الاستغاثة بربه واوقع في قلبه الاستغاثة بالملك فعوقب فلبث في
السجن بضع سنين والبضع هنا سبع سنين في قول عامة المفسرين وقبلها خمس سنين فجملتها اثنا عشرة قال صلى الله عليه وسلم
لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث ابتغى الفرج من غير الله والاستغاثة بالعباد وان كان جائزا

في الجملة

في الجملة لكنها لا يليق بمنصب الانبياء عليهم الصلوة والسلام وفي الخبر ان جبريل هبط على يوسف فقال يا رب العالمين يقول لك
اما استحييت مني اذا استغثت بمخلوق فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال
اذا لا ابالي قال المفسرون لما دنا فرج يوسف عليه السلام رأى ملك مصر رؤيا عجيبة هالته وذلك قوله وقال الملك ملك مصر
الريان بن الوليد بن ثروان العمليقي اني ارى رأيت في المنام سبع بقرات سمان خرجن من البحر يأكلهن سبع من البقر عجاف
عجفا مهازيل ورأيتهن خرجن من البحر عقب الاوليات فدخلن في بطونهن فلم يتبين على العجاف منهن شيء ورأيت سبع سنبلات خضر
قد انعقد حبها ورأيت سبع سنبلات اخر يابسات قد التوت على الخضر وعلت عليها فلم يبق حضرتها شيء فجمع الكهنة والسحرة
والحازة والمعبرين فقال لهم يا ايها الملأ افتوني في رؤياي هذه بينوا لي تعبيرها ان كنتم للرؤيا تعبرون وجواب الشرط دل عليه ما قبله
اي فاعبروها قالوا هذه اضغاث اخلاط احلام اي ليست مما يعبر انما هي من زيادة اخلاط الطبايع فان من غلب عليه خلط من الاخلاط
الاربعة رأى في المنام ما يناسبه ولا يعبر لها وذلك قولهم وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين فحينئذ جثى الساقي بين يدي الملك
بعد انقضاء جواب الملأ فقال له اني قصصت انا والخباز رؤيا على رجل في السجن ما من خبرنا بتأويلهما فصدق في جميع وصفه
ولم يسقط من تأويله شيء فان اذنت مضيت اليه واتيتك من قبله بتعبير هذه الرؤيا فذلك قوله وقال الذي نجا منهما من القتل
وهو الساقي وادكر بدال اللتا في الاصل دال مهملة وادغامها في المعجمة اي تذكر حال يوسف بعد امة حين من الدهر والجملة اعتراض
ومفعول القول انا انبئكم بتأويله فارسلون فارسله الملك فاتى يوسف فقال يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق والمبالغ
فيه افتنا في رؤيا رآها الملك سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع
الى الناس الملك واصحابه لعلهم يعلمون تعبيرها وفضلك قال تزرعون اي ازرعوا سبع سنين دأبا قال ابن عباس متتابعة
وهي تأويل السبع السمان فانهن سبع سنين مخصبات فما حصدتم مما زرعتم فذروه اتركوه في سنبله لئلا يفسد الا قليلا مما تأكلون
فدوسوه ثم يأتي من بعد ذلك سبع من السنين شداد مجدبات وهن تأويل السبع العجاف يأكلن اي يأكلون فيهن ما قدمتم لهن
من الحب المزروع في السبع السنين المخصبات الا قليلا مما تحصنون تحرزون اي تدخرون ثم يأتي من بعد ذلك اي بعد السبع
المجدبات عام فيه يغاث الناس بالمطر وفيه يعصرون الاعناب وغيرها فلما رجع الرسول الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف عرف
ان ذلك التأويل صحيح فهو قوله وقال الملك ائتوني به اي بالذي عبرها فلما جاءه اي يوسف الرسول فقال اجب الملك ابى ان يخرج
مع الرسول حتى تتبين براءته مما قذف به فحينئذ قال للرسول ارجع الى ربك سيدك فاسأله ان يسأل ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ان ربي سبحانه وتعالى بكيدهن عليم المعنى اسأله ان يسأل عن شأنهن ليعلم صحة براءتي قال المفسرون ان يوسف عليه السلام
ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم بفاحشة واحب ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وقد استحسن النبي صلى الله عليه وسلم
يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر فقال لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي قال الزجاج ولم يذكر يوسف
امرأة العزيز في لفظها بالنسوة وذلك حسن عشرته وادب فرجع الرسول الى الملك برسالة يوسف فدعى الملك النسوة وفيهن امرأة
العزيز فلما حضرن قال لهن ما خطبكن شأنكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا اليكن جمعهن في السؤال ليعلم عين
المراودة قلن حاش لله اي معاذ الله ما اتهم به ما علمنا عليه من سوء اعلمته براءة يوسف فحينئذ قالت امرأة العزيز الآن حصحص
الحق وضح انا راودته عن نفسه فاستعصم وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما اخبر يوسف بذلك قال
ذلك الذي فعلت من رد رسول الملك اليه في شأن النسوة ليعلم العزيز اني لم اخنه في اهله بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
لا يرشد كيد من خان امانته اي يفتضح في العاقبة بحرمان الهداية ثم تواضع لله وقال له جبريل ولا حين هممت بها فقال
وما ابرئ نفسي اي لم ارد بذلك تزكيتها ولا العجب بحالها بل اظهار نعم الله عليّ من العصمة والتوفيق ان النفس لامارة
بالسوء كثيرة الامر بالقبيح من حيث انها مائلة بالطبع الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في تحصيلها وتزكية النفس مذموم ومنهي عنه
الا ما بمعنى من رحم ربي فعصمه والاستثناء منقطع اي لكن من رحم ربي فهو معصوم من السوء ان ربي غفور رحيم يغفر هم النفس ويرحم
من يشاء بالعصمة اما بان لا يركبها فيه كالملائكة او بان يركبها فيه ويعصمه من استعمالها على غير الوجه المأذون فيه كالانبياء وقال
الملك لما تبين له عذر يوسف وعرف امانته وكفايته وعلمه وعقله ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لي لا يشركني فيه احد فجاءه

الرسول فقال اجب الملك الآن فقام وودع اهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثيابا حسانا ودخل عليه فلما رآه الملك
شابا قال للساقي اهذا يعلم من تأويل رؤياي ما لم تعلمه السحرة ولا الكهنة قال نعم فقال اني احب ان اسمع منك تأويل رؤياي شفاها
فاجابه يوسف بها وشهد قلبه بصحته **فلما كلمه** الملك واجابه يوسف **قال** له الملك **انك اليوم لدينا مكين امين** قال
ابن عباس يريد مكناك من ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وائتمنتك فيه قال له الملك فما ذا ترى ايها الصديق قال ازرع
في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الاهرام وهي بيوت الطعام وتجمع الطعام فيها فيأتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك وتجتمع
من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يكفيني الشغل فيه **قال** يوسف **اجعلني على خزائن الارض** اي ارض مصر انى
حفيظ للحساب **عليم** باللغات لمن يرد عليك من كل ناحية او ذو حفظ وعلم بوجوه التصرف فقال له الملك ومن احق بهذا مني قال
صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك عنه سنة وفيه دليل على جواز طلب التولية وعلى وجوبها عند التعين واظهار انه مستعد لها وجواز التولي من الكافر اذا علم
انه لا سبيل الى اقامة الحق الا به وقيل ان الملك اسلم على يده فلما انصرمت السنة توجه الملك واخرجه بالخروج فانطلق حتى جلس على سرير الملك
واقام العدل ودانت له الرقاب ولزم الملك بيته وفوض امره اليه وعزل قطفير ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأته
العزيز فلما بنى بها وجدها عذراء فولدت له افرائيم وميشا واستوثق ليوسف ملك مصر فذلك قوله تعالى **وكذلك** اي كانعامنا عليه بالخروج
من السجن **مكنا ليوسف في الارض** اي جعلناه ذا قدرة على ما يريد في ارض مصر **يتبوأ** ينزل **منها حيث يشاء** بعد الضيق والحبس نصيب
برحمتنا من نشاء بتفضل عليه **ولا نضيع اجر المحسنين** ثواب الموحدين **ولاجر الآخرة** الذي ادخرناه لهم **خير** من اجر الدنيا **للذين آمنوا
وكانوا يتقون** الله وفيه تحقير لامر الدنيا وترغيب في الآخرة ثم دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيها وتوجه الناس اليه فباعهم
بالدراهم والدنانير ثم الحلي والجواهر ثم بالدواب بالضياع ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الرأي رأيك فاعتقهم ورد
عليهم اموالهم واصاب ارض كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب عليه السلام بنيه غير بنيامين الى يوسف للميرة **وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم** انهم اخوته **وهم له منكرون** قال ابن عباس كان بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك لم يعرفوه
لطول العهد ولنسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك ولبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تأملهم حاله استعظاما فكلموه بالعبرانية
فقال كالمنكر عليهم ما اقدمكم بلادي قالوا للميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن انتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبي الله
قال وله اولاد غيركم قالوا نحن كنا اثني عشر فذهب اصغرنا هلك في البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلى به عنه فامر بانزالهم واكرامهم
ولما جهزهم بجهازهم الذي يحتاجون اليه لسفرهم واوقر ركائبهم **قال ائتوني باخ لكم من ابيكم** يعني بنيامين لاعلم صدقكم فيما قلتم **الا ترون اني اوفي
الكيل** ولا ابخسه **وانا خير المنزلين** للضيف والمضيفين له وكان قد احسن انزالهم وضيافتهم **فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي** يعني الميرة ولا
تقربون نهي او عطف على محل فلا كيل اي تحرموا ولا تقربوا **قالوا سنراود عنه اباه** سنجتهد في طلبه منه **وانا لفاعلون** ذلك لا نتوانى فيه
وقال لفتيته وقرئ لفتيانه غلمانه **اجعلوا بضاعتهم** التي اتوا بها للميرة وكانت دراهم وقيل نعالا وادما **في رحالهم** اوعيتهم توسعا وتفضلا
عليهم وترفعا عن ان يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عندهم ما يرجعون به **فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل** حكم بمنعه بعد هذا
ان لم نذهب باخينا بنيامين ولو لا اكرمنا ولو كان من ولد يعقوب ما اكرمنا كرامته وقالوا **منع منا الكيل** في المستقبل ان لم تأت باخينا **فارسل معنا اخانا
نكتل** وقرئ بالياء اي يكتل بنيامين **وانا له لحافظون** من ان يصيبه سوء ومكروه **قال هل آمنكم عليه الا
كما امنتكم على اخيه** يوسف **من قبل** وقد فعلتم به ما فعلتم وقد قلتم انا له لحافظون فانا لا آمنكم على هذا واخاف خيانتكم ايضا **فالله خير
حافظا** من حفظكم الذي تنسبونه الى انفسكم وقرئ حافظا نصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا **وهو ارحم الراحمين** فارجو ان يحفظه لما قال
قال يعقوب ذلك قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لاردن عليك كليهما بعد ما توكلت علي **ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم** التي ذهبوا بها
للميرة **ردت اليهم قالوا يا ابانا ما** استفهام **نبغي** اي شيء نطلب من اكرام الملك اعظم من هذا وقرئ بالخطاب ليعقوب ثم بينوا وجه الكرامة
فقالوا **هذه بضاعتنا ردت الينا** فنرجع بها **ونمير اهلنا** اي نأتيهم بالميرة وهي الطعام **ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير** لاخينا لانه يعطي كل رجل
حمل بعير **ذلك كيل يسير** سهل على الملك لسخائه **قال** يعقوب لهم **لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا** عهدا **من الله** بان تحلفوا لي بالله **لتأتنني به
الا ان يحاط بكم** تموتوا كلكم او يصيبكم امر يذهب بكم جميعا فيكون عذرا لكم عندي ما جاءوا الى ذلك وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال اي لتأتنني به

كل حال

كل حال الا حال الاحاطة بكم **فلما آتوه موثقهم** عهدهم بذلك **قال الله على ما نقول** انا وانتم **وكيل** شهيد ولما تجهزوا للسير ارسل معهم وقال
قال يا بني لا تدخلوا مصر **من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة** لئلا يصيبكم العين اذ كانت حسانا وكانوا اولي جمال وكمال وابناء رجل واحد
مجتمعين في الحسن الظاهر والقامات الحميدة وقال صلى الله عليه وسلم اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ولعله لم يقل ذلك اول مرة
لانهم كانوا اذ ذاك مجهولين وقد صاروا بعد معروفين عند الملك فيمتد اليهم الاعين ثم قال **وما اغني** ادفع **عنكم** بقولي ذلك **من الله من
شيء** قدره الله عليكم وانما ذلك فرط الشفقة فلو اراد بكم سوءا لم ينفعكم التفرق **ان الحكم الا لله** وحده **عليه توكلت** وثقت
وعليه فليتوكل المتوكلون يحتمل انه من تمام كلام يعقوب وانه من كلام الله تعالى والجمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص اي
لا على غيره وكان الواو للعطف والفاء لافادة الترتيب للسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم **ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم** اي من
ابواب متفرقة **ما كان يغني عنهم** رأي يعقوب واتباع امره **من الله** اي من قضائه **من شيء الا** استثناء منقطع بمعنى لكن **حاجة** منصوب بفعل
يفسره ما بعده **في نفس يعقوب قضاها** بقوله وهي ارادة دفع العين لشفقة **وانه لذو علم لما علمناه** بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما
اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولذلك مدحه بالعلم **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** اسرار القدر وانه لا يغني منه الحذر ولما قدموا عليه قالوا
قد اسلفنا امرك وادينا عليك اخانا الذي اردت حضوره فامر صاحب ضيافته ان ينزل كل اثنين منهم في منزل فبقي اخوه بنيامين منفردا فانزله
معه وذلك قوله **ولما دخلوا على يوسف آوى** ضم **اليه اخاه** وقال له **اني انا اخوك** يوسف **فلا تبتئس** تحزن **بما كانوا يعملون** من اجلنا
ان لا تخبرهم وتواطأ معه على انه سيحتال في بقائه عنده **فلما جهزهم بجهازهم** بان حمل لكل منهم بعيرا وحمل لبنيامين بعيرا باسمه **جعل السقاية**
صواع من ذهب مرصع بالجواهر كان يشرب فيه الملك فجعلها مكيالا لئلا يكال بغيرها **في رحل اخيه** بنيامين بمواطأة على ذلك ثم
امهلهم يوسف حتى خرجوا من البلد واسرعوا ساروا ثم **اذن مؤذن** نادى مناد من قبل يوسف **ايتها العير** اي يا اصحاب القافلة **انكم لسارقون**
قالوا وقد **اقبلوا عليهم ماذا تفقدون** اي ما ضاع منكم **قالوا نفقد صواع الملك** وقرئ صاع وهو لغة فيه **ولمن جاء به حمل بعير** من الطعام
جعالة قال المنادي **وانا به زعيم** كفيل اوديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل في احد الوجهين والكون الجعل
والعمل مجهولين اذا كان المقصود بالعمل معلوما وان يكون واحدا او اثنين واكثر كما يقتضيه الخطاب وفيه دليل على جواز الضمان وقد ورد في شرعنا ما
يقرره من قول ابي قتادة صل عليه يا رسول الله وعلي دينه هذا في الميت وغير ذلك **قالوا تالله** قسم فيه معنى التعجب **لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض** انهم لا يظلمون احدا وكانوا
يكفون دوابهم لئلا تفسد زرعا ونحوه وكانوا يردون البضاعة في المرة الاولى **وما كنا سارقين** اي وما سرقنا قط وقد رددنا ما وجدنا كيف نسرق
قالوا اي غلمان يوسف **فما جزاؤه** ما جزاء السارق **ان كنتم كاذبين** في قولكم هذا **قالوا جزاؤه** مبتدأ خبره **من وجد في رحله** وكانوا
في سنة آل يعقوب يستعبد من كل سارق برقبته وكان ذلك رأيهم كالقطع في شرعنا فلذلك قالوا **فهو** اي السارق **جزاؤه** اي المسروق
كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فقال لهم المؤذن لا بد من تفتيش اوعيتكم وانصرف بهم الى يوسف **فبدأ** يوسف **باوعيتهم** في التفتيش
قبل وعاء اخيه لازالة التهمة **ثم استخرجها** يعني السقاية **من وعاء اخيه** ولما فتش اوعيتهم ولم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذ
شيئا فقال اخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك فلما فتحوا متاعه اخرجوا الصواع منه فقالوا لبنيامين فضحتنا انى اخذت
هذا الصاع فقال وضع هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم **كذلك كدنا ليوسف** دبرنا بان الهمناه ان يجعل السقاية في رحل
اخيه ليتوصل به الى حبسه **ما كان ليأخذ اخاه** رقيقا في السرقة **في دين الملك** في حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لولا ما
كاد الله له تلطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجراه الله على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق وهو معنى قوله **الا ان يشاء الله** اخوة يحكم
نرفع درجات من نشاء بالاضافة والتنوين اي في العلم كيوسف عليه السلام **وفوق كل ذي علم** ممن رفعه الله بالعلم **عليم** قال ابن عباس يكون
اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا حتى ينتهي العلم الى الله تعالى **قالوا** اي الاخوة ليوسف **ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل** يعنون يوسف وكان يأخذ
الطعام من مائدة ابيه سرا فيتصدق به او سرق صنما لجده ابي امه فكسره والقاه **فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم** ولم يظهرها لهم اي الكلمة
في نفسه **قال انتم شر مكانا** صنيعا بيوسف واخيه بسرقتكم اخاكم وظلمكم له وعقوقكم اباكم **والله اعلم بما تصفون** تذكرون من امره **قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا** في السن والقدر رحيما اكبر منا ويتسلى به عن ولده الهالك وبحزنه فراقه ذكروا له حاله استعطافا **فخذ احدنا**
مكانه بدله **انا نراك من المحسنين** في فعالك فاتمم احسانك الينا وانت من المعودين بالاحسان فلا تغير عادتك فان فعلت ذلك
فقد احسنت الينا **قال معاذ الله** نصب على المصدر حذف فعله واضيف الى مفعوله اي نعوذ بالله معاذا من **ان نأخذ** يستعبد **الا من وجدنا**

متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا عن الكذب انا اذا اي ان اخذنا غيره اذا اي حينئذ لظالمون باخذنا بريا فلما استيأسوا منه ايسوا من يوسف واجابته
سعهم خلصوا نجيا انفردوا واعتزلوا عن غيرهم يتناجون والنجي فعيل بمعنى المناجي يقع على الواحد كقوله وقربناه نجيا وعلى الجمع كما هنا فهو مصدر يصلح للواحد والجمع
وغيره اي يناجي بعضهم بعضا كيف يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم بنيامين قال كبيرهم سنا روبيل او رايا وهو شمعون وكان اكبرهم
عقلا وعلما الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من الله في حفظ بنيامين ورده اليه ومن قبل ما زائدة فرطتم في يوسف
ما فرطتم في يوسف او ما مصدرية في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او الرفع
بالابتداء اي تفريطكم وخبره من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة ويحتمل ان يكون موصولة
الذي قدمتموه في يوسف من الخيانة فلن ابرح الارض ارض مصر اي افارقها حتى ياذن لي ابي في العود اليه او يحكم الله لي بالخلاص
بنيامين او بالمقاتلة معهم لتخليصه روي في القصة ان روبيل قال ايها الملك والله لتتركنا او لاصيحن صيحة يضع منها الحوامل وقامت شعور جسده
فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا
ان في البلد لبذرا من بذر يعقوب وهو خير الحاكمين اعدلهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق صواع الملك
وما شهدنا بذلك عن مشاهدة الا بما علمنا والعلم بحمل القميص وذلك انه وجد المسروق في رحله ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين
اي لا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه بان دسوه في رحله او كنا لحفظه في حضرتنا فاذا غاب عنا ذهب عن حفظنا ولو علمنا ان الامر سيصير الى هذا
ما ذهبنا به واسأل القرية التي كنا فيها اي سل اهلها ليتبين صدقنا والعير اي اهل العير التي اقبلنا فيها الذين امتاروا معنا وكان
قد صحبهم قوم من الكنعانيين وانا لصادقون في قولنا فرجعوا الى يعقوب وقالوا له ما قال كبيرهم فلما سمع ذلك قال بل سولت
لكم انفسكم امرا اردتموه والا فما ادرى الملك ان السارق يؤخذ برقبته اتهمهم لما سبق منهم في يوسف او اردتم بالرجوع بحكم نفعا
او حملت لكم انفسكم انه سرق وما سرق فصبر اي فامري صبر جميل لا شكوى فيه عسى الله ان ياتيني بهم جميعا بيوسف وبنيامين
الذي توقف بمصر انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيره وفي الخبر ان يعقوب لما علم بذلك كتب الى الملك وهو لا يعلم انه ابنه من يعقوب
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار
فجعلها الله عليه بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بذبح عظيم واما انا فكان لي
ابن احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي وكان له
اخوه لامه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه قد سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان
رددته الي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره وتولى اعرض
عنهم كراهة لما صادف منهم وقال يا اسفا الالف بدل من ياء الاضافة اي يا طول حزني على يوسف والاسف اشد الحزن قال سعيد بن جبير لقد اعطيت هذه الامة
عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبياء لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفا على يوسف وابيضت عيناه
انقلب سوادهما الى البياض ست سنين من كثرة بكائه حتى كشفه الله بقميص يوسف وفيه دليل على جواز البكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك
لا يدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد وقد بكى النبي صلى الله عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع
ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون من الحزن عليه فهو كظيم مغموم مكروب لا يظهر كربه ولا يشكوه في خبر ان
يوسف سال جبريل عن ابيه فقال ابيضت عيناه من الحزن قال ما بلغ حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فهل له على ذلك من اجر قال اجر مائة
شهيد عند الله وانه ما فارق الحزن ثمانين سنة وما جفت عينه وما احد يومئذ اكرم على الله منه قالوا تالله تفتؤ اي لا تفتأ تذكر يوسف حتى
تكون حرضا مشرفا على الهلاك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره وهو الفاسد عقله وجسمه او تكون من الهالكين الميتين فلما راى غلظتهم
بمقتهم به قال انما اشكو بثي وهو الحزن العظيم الذي لا يصبر عليه حتى يبث الى الناس وحزني الى الله لا الى غيره فهو الذي ينفع الشكوى اليه قال
صلى الله عليه وسلم كان ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما الذي
اذهب بصري فالبكاء على يوسف واما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام
ويقول لك اما تستحيي ان تشكو الى غيري فقال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل الله اعلم بما تشكو يا يعقوب ثم قال
يعقوب اي رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد علي ريحانتي اشمه شمة قبل الموت ثم اصنع بي يا رب ما شئت فاتاه جبريل

فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي وجلالي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع طعاما
للمساكين فان احب عبادي الي المساكين وتدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع اخوة يوسف بيوسف ما صنعوا
لانكم ذبحتم شاة فاتاكم فلان المسكين وهو صائم فلم تطعموه منها وكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر مناديا ينادي الا من
اراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما امر مناديا فنادى من كان صائما فليفطر مع يعقوب واعلم من الله من
سلامة يوسف وان رؤياه ستكون ما لا تعلمون قال السدي لما اخبر يعقوب بنوه بسيرة ملك مصر طمع ان يكون هو يوسف فقال يا بني
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه اطلبوا خبرهما ولا تياسوا لا تقنطوا من روح الله من فرجه ورحمته انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون اما المؤمن فيرجو الله في الشدائد ويشكره ويحمده في الرخاء فلما قال لهم ذلك خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه قالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الجوع والحاجة وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يردها كل من رآها لرداءتها قال ابن عباس كانت دراهم
رديئة لا تنفق في ثمن الطعام والازجاء في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه الم تر ان الله يزجي سحابا وقيل للدراهم مزجاة لانها
مردودة مدفوعة فاوف اتم لنا الكيل ولا تنقصه بسبب رداءة دراهمنا وتصدق علينا بالمسامحة بما بين الثمنين ان الله يجزي
المتصدقين اي يثيبهم فلما قالوا له ذلك رحمهم وادركته الرقة فدمعت عيناه ورفع الحجاب بينه وبينهم ثم قال لهم توبيخا وتعظيما للقصة هل
علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه بنيامين اذ انتم جاهلون بعقوق ابيكم وقطع رحم اخيكم اي فعلتم ذلك جهلا منكم او ما يؤول اليه امر يوسف وانما
قال لهم تحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رآها اي فعلتم فعل الجاهلين قال الضحاك لما قال لهم ذلك تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللؤلؤ
المنظوم وعرفوه بما ظهر لهم من شمائله شبهوه بيوسف وقالوا ائنك لانت بتخفيف الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين استفهام تقرير ولذلك حققه باللام لانت يوسف قال انا يوسف اي المظلوم وهذا اخي المظلوم قد من الله علينا بالاجتماع
وكل خير في الدنيا والآخرة انه من يتق الله ويخفه ويصبر على المصائب وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين وضع الظاهر موضع المضمر
للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد آثرك الله اختارك وفضلك علينا بالملك وغيره وان مخففة اي وانا كنا
لخاطئين آثمين في امرك والجملة حالية قال لا تثريب عتب وقال ابن عباس لا لوم عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فما ظنك بغيره
يغفر الله لكم قال ابن عباس جعلهم في حل وسأل الله لهم المغفرة واخبرهم ان الله ارحم باوليائه من الوالدين بولدهما لعلمه بسواء رحمته بالهيبة
وهو ارحم الراحمين يغفر الصغائر والكبائر ولا يتعاظمه ذنب الا الشرك ومن كرم يوسف على ما قال اهل الاخبار ان اخوته لما عرفوه ارسلوا اليه
وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام وانا نستحيي منك بما فرطنا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون
سبحان الله بلغ عبد بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في اعينهم حين علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عليه السلام وكان
يوسف سالهم عن ابيه فقالوا ذهبت عيناه فقال اذهبوا بقميصي هذا وهو قميص ابراهيم الذي البسه اياه جبريل حين القي في النار
من الجنة كما سبق امره جبريل بارساله اليه وقال ان فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى الا عوفي فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يرجع بصره
الذي على عينيه قال الحسن لولا ان الله اعلمه لم يدر انه يرجع اليه بصره ثم قال لهم واتوني باهلكم اجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم وكانوا
نحوا من سبعين او تسعين من رجل وامراة ولما فصلت العير خرجت من عريش مصر وعمارتها متوجهة الى كنعان قال ابوهم يعقوب لمن
حضره من اهله وقرابته وولد ولده اما اولاده فكانوا غائبين عنه اني لاجد ريح يوسف قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح
قميص يوسف الى يعقوب وبينهما مسيرة ثماني ليال اي فوجد ريح الجنة وقال مجاهد هبت ريح فضربت القميص فهاجت روائح الجنة
واتصلت بيعقوب وفي القصة ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها
فاتته به وكذلك لما اشتدت الريح في الدنيا حملته الصبا لانها تاتي من المشرق ومصر في جهة المغرب عن بلاد كنعان فلا اشكال فعلم انه ليس
في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص لولا ان تفندون تسفهوني وتقولون ذهب عقله لصدقتموني لكنهم يفندون
فلا يصدقون قالوا له تالله انك لفي ضلالك القديم اي خطئك في محبة يوسف ورجاء لقائه على بعد العهد فلما ان
جاء البشير وهو يهوذا قال ليوسف اعطني اليوم قميصك لاخبره انك حي فافرحه كما احزنته بحمل قميصك يومئذ ملطخا بالدم
فحمل القميص وخرج حاسرا حافيا يعدو وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخا
الى اباه القاه طرح القميص على وجهه فارتد رجع بصيرا اي رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره

بعد الحزن ثم قال يعقوب للبشير على اي دين تركت يوسف وقال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم قال الم
اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وحصول الفرج قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا
كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم قال ابن
عباس اخر دعاءه الى السحر او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة روي ان ابن عباس رفعه ويمكن الجمع بينهما كما لا يخفى وكذا قول من قال
الى صلوة الليل او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما
يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد
مواثيقهم بعدك على النبوة فان صح فهو دليل على نبوتهم بعد ابيهم فلما توجهوا الى مصر ودنوا منها تلقاهم يوسف والاكابر في الف
فلما نظر يعقوب الى الخيل قال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دخلوا على يوسف في مقعده آوى ضم اليه ابويه اباه
وخالته ليا لان امه ماتت على نفاسها بنيامين فتزوج يعقوب اختها وهي الداخلة معه على يوسف لانها بمنزلة الام وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
آمنين وانما قال ذلك لانهم كانوا يخافون ملك مصر ولا يدخلونها الا بجواز منه وجلس يوسف على سريره ورفع ابويه على العرش السرير
الذي هو عليه اي اجلسهما عنده وخروا اي ابواه واخوته له سجدا انحناء لا لوضع جبهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان وقال
هذا تأويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اي الي اذ اخرجني من السجن خصه بالذكر تواضعا واعترافا بنعمة الله ولم يقل
من الجب لئلا يخجل اخوته بعد قوله لا تثريب عليكم وجاء بكم من البدو البادية لانهم كانوا اهل مواش وبرية من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي افسد بيننا بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء رفيق بعباده واللطيف الذي يوصل اليك ما يريد في لطف
بدقائق الامور انه هو العليم بخلقه الحكيم الحاكم فيهم بما يشاء قال ابن عباس لما جمع الله بين يوسف ويعقوب قال يا بني حدثني
حتى الحديث قال نعم قال وبكيت حتى ذهب بصرك قال نعم قال اما علمت ان القيمة تجمعني واياك قال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك
فلا نجتمع ثم ان يعقوب اقام بمصر اربعا وعشرين سنة اغبط حال وكان فراقه ثماني عشرة او اربعين او ثمانين سنة الى ان حضرته الوفاة
فاوصى الى يوسف ان يحمل جسده الى الارض المقدسة حتى يدفنه عند ابيه وجده فمضى يوسف بنفسه ودفنه ووافق ذلك يوم مات
عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة واربعا واربعين سنة وعاش يوسف بعده ثلثا وعشرين سنة
ولما تم امره وعلم انه لا يدوم تاقت نفسه الى الملك الدائم فقال رب قد آتيتني من الملك بعضه وهو ملك مصر والملك
المقدور لمن بيده السياسة والتدبير وعلمتني من تأويل الاحاديث تعبير الرؤيا فاطر خالق السموات والارض انت وليي
متولي اموري في الدنيا والآخرة توفني مسلما حال من مفعول توفني اي اذا حضر اجلي فتوفني مسلما تمنى الوفاة على الاسلام لا الوفاة
هذا هو المختار عند اهل العلم في تأويل الآية قاله القرطبي يدل له قول ابن عباس يريد لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني عليه والحقني بالصالحين
من آبائي في ثوابهم ودرجاتهم فعاش بعد ذلك اسبوعا او اكثر ومات وله مائة وعشرون سنة واوصى الى اخيه يهوذا وتشاح
في قبره كل يحب ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته فرأوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه فيصل الى جميع مصر فدفن في
النيل في صندوق من رخام الى ان حمله موسى حين خرج من مصر ودفنه بارض كنعان فسبحان من لا انقضاء لملكه ذلك الذي
عليك من امر يوسف واخوته من انباء الغيب التي كانت غائبة عنك نوحيها اليك دلالة على اثبات نبوتك وما كنت لديهم
عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما فعلوه وهم يمكرون بيوسف اي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما علمتها
بالوحي قال ابن الانباري ان قريشا واليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف واخوته فشرحها شرحا
وهو يؤمل ان يكون ذلك سببا لاسلامهم فخالفوا ظنه فحزن صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت على ايمانهم
بمؤمنين لعنادهم واصرارهم على الكفر انك لا تهدي من احببت وما تسألهم عليه اي على القرآن وتلاوته عليهم
من اجر مال يعطونك ان ما هو اي القرآن الا ذكر تذكرة وموعظة للعالمين بما هو صلاحهم وكأين اي كم من آية دالة
على وحدانية الله تعالى وشاهدة بنبوتك في السموات من نيراتها مرفوعة بغير عمد وفيها اعظم البرهان ان لها خالقا والارض
من جبالها ومائها وبحورها وانهارها يمرون عليها يشاهدونها ويتجاوزونها وهم عنها معرضون غير متفكرين ولا معتبرين
المشركون قالوا انا نؤمن بالله الذي خلق هذه الاشياء فنزل وما يؤمن اكثرهم بالله انه الخالق الرازق اي يظهر الاسلام بلسانه الا وهم

مشركون

مشركون بعبادة غيره من الاصنام اذ كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك لعبيدها
وهذا فاسد عقلا اذ المملوك لا يكون شريكا لمالكه او مشركون باتخاذ الاحبار والرهبان اربابا والنور والظلمة في قول الثنوية والنظر
الى الاسباب ونحو ذلك في النظر الى الاسباب وقع اكثر الناس يسأل الله العفو والعافية ثم خوفهم بقوله افأمنوا يعني المشركين ان
تأتيهم غاشية عقوبة من عذاب الله تغشاهم فلا يقدرون على دفعها حين لا ينفعهم الايمان او تأتيهم الساعة القيمة
فجأة وهم لا يشعرون باتيانها قبله قل لهم هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي ثم فسر بقوله
ادعو الى دين الله على بصيرة حجة وصحة والبصيرة المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا تأكيد للفاعل المضمر في ادعو ذكره لتعطف عليه
ومن اتبعني امن بي وادعو الى الله كما ادعو فحق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعى اليه ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن الشرك والمعاصي وفيه ثناء
على اصحابه انهم على احسن طريقة وارشد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قاله ابن عباس وقل سبحان الله تنزيها له عما يقوله
المشركون وقل وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا او كفوا او ولدا ثم رد عليهم انكارهم نبوته وتعجبهم منها فقال وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا فكيف تعجبوا من ارسالنا اياك ومن قبلك من الرسل كانوا امثالك يوحى وفي قراءة بضم النون وكسر الحاء اليهم لا ملئكة
من اهل القرى المدائن قال الحسن لم يبعث الله نبيا من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء وذلك ان اهل البادية تغلب عليهم القسوة
والجفاء واهل الامصار احد فطنة افلم يسيروا اي المشركون المنكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم من الامم المكذبة فينظروا الى مصارعهم وآثارهم ولدار الآخرة يعني الجنة خير للذين اتقوا الله من الدنيا افلا
تعقلون بالياء والتاء اي اهل مكة هذا فتؤمنون قال صلى الله عليه وسلم لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها حتى غاية لما دل عليه
من قبلك الا رجالا اي فتراخى نصرهم حتى اذا استيأس الرسل قال ابن عباس من قومهم ان يؤمنوا او قنطوا وظنوا ايقنوا انهم قد كذبوا بالتشديد
ان قومهم قد كذبوهم وقرئ بالتخفيف قال ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم من نصر الله اياهم جاءهم نصرنا صدق وعدنا فنجي بنونين
مخففا وبنون واحد مشددا ماض لم يسم فاعله من نشاء نجاته وهم المؤمنون مفعول على الاول ونائب ما لم يسم فاعله على الآخر ولا يرد بأسنا
عذابنا عن القوم المجرمين المشركين اذا جاء اجلهم لقد كان في قصصهم اي في قصص الانبياء واممهم او يوسف واخوته عبرة لاولي الالباب
اصحاب العقول المبرأة عن شوائب الالف والركون الى الحس الذي يستعملون الفعل فيعتبرون لانه من عبرة وتفكر ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كونه اميا ما اتى بهذه القصة على موافقة ما في التورية من قبل نفسه وعلم ايضا ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد القائه في الجب
وكونه في حكم العبد قادر على نصر محمد واعلاء كلمته ونصره على من عاداه وقد فعل ذلك قال ما كان هذا القرآن حديثا يفترى يختلق
ولكن كان تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب التورية والانجيل اي تصديقا لها بموافقة الاخبار وتفصيل تبيين كل شيء
اليه من الاحكام الدينية اذ ما من امر ديني الا وله سند في القرآن بوسط او بغير وسط وكان هدى من الضلالة ينال بها خير الدارين
لقوم يؤمنون يصدقون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم خصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم
سورة الرعد مكية الا ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية او مدنية الا ولو ان قرآنا الآيتين ثلث واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

المر اي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن اي منه والاشارة الى ما مضى من ذكر الاخبار والقصص التي انزلت والذي
انزل اليك من ربك الذي رفع بالاستيناف وخبره الحق الذي لا شك فيه فاعتصم به ولكن اكثر الناس من اهل مكة لا يؤمنون
بوحدانية الله لاجلا لهم النظر والجملة كالحجة على الجملة الاولى وقوله الذي انزل اليك اعم من ان يكون صريحا او ضمنا كالاثبات بالقياس وغيره
ثم ذكر الدليل الذي يوجب التصديق به بقوله الله الذي رفع السموات بغير عمد جمع عماد وهي الاسطوانات كاهاب واهب او عمود
كاديم وادم وعمد ايضا كرسول ورسل ترونها كذلك وهو صادق بان لا عمد اصلا ولا علاقة والجملة صفة للعمد او استيناف للاستشهاد برؤيتهم
السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم لها وارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها
بما يقتضي ذلك لا بد ان يكون بمخصص ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من
الآيات ثم استوى على العرش استواء يليق به لا يعلمه الا هو وسخر الشمس والقمر ذللهما لما يراد منهما كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى
هو يوم القيمة يدبر الامر بحكمته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك يفصل يبين الآيات الدالة على قدرته على البعث

واحدة بعد واحدة لعلكم يا اهل مكة بلقاء ربكم اي بالبعث يوقنون ان لا اله الا هو وتحققون كمال قدرته وتعلمون ان من قدر
على خلق هذه الاشياء وتدبيرها يقدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا ليثبت عليها الاقدام
ويتقلب عليها الحيوان وجعل خلق فيها رواسي جبالا ثوابت قال ابن عباس اوتدها بها وانهارا جاريات ضمها الى الجبال
وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها على ما سبق ومن كل الثمرات متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين
صنفين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير يغشي الليل اي يجعله غشاء مغطيا النهار بظلمته
ان في ذلك لايات على وحدانيته تعالى لقوم يتفكرون في قدرة الله تعالى بان تكونها وتخصيصها بوجه دون وجه دليل على وجود
صانع حكيم دبر امرها وهيأ اسبابها والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشياء ثم زاد في البيان فقال وفي الارض قطع
مختلفة متجاورات مثلا صفاتها ومنها طيب وسبخ ورخوة وصلبة وقليل الريع وكثيره وبعضها يصلح للشجر دون الزرع
وغير ذلك من دلائل قدرته وجنات بساتين من اعناب وزرع بالرفع عطف على جنات وبالجر عطفا على اعناب
ونخيل صنوان نخلات يجمعها اصل واحد وتتشعب فروعها ويثمرن وغير صنوان متفردة يسقى بالفوقية اي الجنات وما فيها
اي المذكور بماء واحد والماء جسم رقيق مائع به حيوة كل شيء نام وسياتي ونفضل بالنون والياء بعضها على بعض في الاكل بضم
وسكونها الماكول شكلا وقدرا وطبعا وذلك مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا
بتخصيص قادر مختار يعني اختلاف الطعم من الحلو والحامض في هذا اوضح اية على نفاذ قدرته تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم الخالصة فيتدبرون فيعلمون وهم الذين لم يجعلوا لله ندا قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد وقال الحسن
كانت الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها قطعا متجاورات فينزل الماء عليها فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمارها ونباتها وتخرج
سبخها وملحها وخبثها كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب وتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله ما جالس
القران احد الا وقام من عنده بزيادة او نقصان قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
وان تعجب يا محمد من انكارهم النشأة الاخرة مع اقرارهم بابتداء الخلق فعجب حقيق بالعجب قولهم ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق
جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه لفي خلق جديد وقد تقرر في القلوب ان الاعادة اهون من الابتداء في خلقه
فهذا موضع التعجب وهو تغير القلب في العادة او انسوا عبادتهم ما لا يضر ولا ينفع بعد ما راوا من قدرة الله تعالى
الاشياء التي ذكرها فعجب قولهم الاية ثم حكم بكفرهم فقال اولئك الذين كفروا بربهم بقدرته على البعث واولئك الاغلال
جمع غل وهو طوق يشد به اليد الى العنق اي مقيدون في الضلالة لا يرجى خلاصهم وكذلك يغلون يوم القيمة في اعناقهم واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها وفيه تخصيص الخلود بالكفار اي لا غيرهم والايات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدأ دالة على
امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق وتحقيق الاولى
وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركها وقرا نافع وغيره بالاستفهام في الاول والخبر في الثاني وابن عامر عكسه ونزل
في استعجالهم العذاب استهزاء ويستعجلونك بالسيئة العقوبة قبل الحسنة الرحمة وقد خلت من قبلهم المثلات جمع المثلة بفتح
الميم وضم المثلثة عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون والله تعالى برحمته صرف عن من ارسل اليهم محمد صلى الله عليه وسلم عقوبة الاستيصال
واخر تعذيب مكذبيه الى يوم القيمة فذلك التاخير هو الحسنة وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم ومحله
النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه والظلم يعم الكبائر فتخصيصه بالصغائر
لا دليل عليه وصرف للفظ عن ظاهره تكلف وان ربك لشديد العقاب للكفار ولمن شاء من غيرهم ولولا عفو الله وتجاوزه ما
هنىء احد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد وروي مرفوعا ويقول الذين كفروا من اهل مكة وغيرهم لولا انزل عليه
محمد اية من ربه طلبوا غير الايات التي اتى بها ولم يعتدوا غيرها مثل الناقة والعصا وما جاء به النبيون قال تعالى انما انت منذر مخوف
لهم وليس عليك الا اتيان بما اقترحوا بل بما يدل على نبوتك من المعجزات ولكل قوم هاد نبي يدعوهم الى ربهم بما يؤتى من الايات
لا بما يقترحونه ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم
ينزله لعلمه بان اقتراحهم للعناد لا للاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه بكفرهم فقال الله يعلم ما تحمل كل انثى يعني بأي

بطن

بطن كل حامل من علقة او مضغة او زائدا وناقص من ذكر وانثى واحدا او متعدد وغير ذلك وما تغيض تنقص الارحام من مدة
الحمل وما تزداد منه وكل شيء عنده بمقدار بحد لا يتجاوزه عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد الكبير العظيم المتعال المستعلي
على من خلقه بالقهر والتدبير او الذي كبر عن نعت المخلوقين سواء منكم في علمه تعالى من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو
مستخف مستتر بالليل بظلامه وسارب ظاهر في سربه اي طريقه بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن اسر
او جهر معقبات ملئكة يتعقبه في حفظه وهم الحفظة من بين يديه قدامه ومن خلفه وراءه يحفظونه وذلك الحفظ من امر الله
اي بامر الله من الجن وغيرهم او من بأس الله متى اذنب بالاستمهال او الاستغفار له او يرقبون احواله قال صلى الله عليه وسلم يتعاقبون
فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ويعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم
عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون ان الله لا يغير ما بقوم من النعمة والعافية لا يسلبها منهم حتى يغيروا
ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم
لمن اراد الله بهم سوءا من دونه من زائدة وال يلي امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله تعالى محال هو الذي
يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا في الخصب الناشي عن المطر الناشي عن السحاب الملتبس بالبرق وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف
اي ارادة خوف وطمع ويجوز في اعرابهما غير ذلك وينشئ يخلق السحاب المنسحب في الهوى الثقال المثقلة بالمطر وانما وصف به
اسم جنس في معنى الجمع ويسبح الرعد وهو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده او يدل الرعد على
وحدانية الله تعالى وكمال قدرته متلبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس مرفوعا الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق
من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله والصوت الذي يسمع زجره السحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر وفي كل ذلك الدلالة
على وحدانية الله تعالى وقدرته ووعيد لاهل الارض والملائكة من خيفته من خوف الله وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق
وهي نار تخرج من السحاب فيصيب بها من يشاء فيهلكه نزلت في اربد بن ربيعة وعامر بن الطفيل اتيا النبي صلى الله عليه وسلم يريدان الفتك به
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله عز وجل صاعقة على اربد في يوم صائف صاح فاحرقته وولى عامر
هاربا فاصابته غدة كغدة البعير في ركبته فاهلكته وهم اي الكفار والواو عاطفة او حالية يجادلون يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم
في الله ويكذبونه فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم وهو تعالى شديد المحال القوة
ماحلته اذا عاديته حتى يتبين ايهما اشد قوة له دعوة الحق كلمة التوحيد والاخلاص والاضافة لاختلاف اللفظين والذين يدعون
بالتاء والياء تعبدون من دونه يعني الاصنام الذين يدعونهم المشركون فحذف عائد الموصول او والمشركون الذين يدعون فحذف المفعول
لدلالة من دونه عليه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا استجابة كباسط اي كاستجابة باسط كفيه الى الماء على شفير البئر يدعوه
ليبلغ فاه ليصل فاه ليصيب اليه وما هو ببالغه لانه جماد لا يشعر بغايته ولا يقدر على اجابته فكذلك ما هي بمستجيبة لهم ابدا وما دعاء
الكافرين اي طلبهم منها او عبادتهم اياها الا في ضلال ضياع ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين
وكرها يعني المنافقين ومن اكره عليه بالسيف وقال اهل المعاني سجودا تكاد تنزله وانقياده لما يريد الله منه والسجود لغة التذلل
والخضوع كقوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وانتصابهما على الحال او العلة ويسجد ظلالهم بالغدو البكر والاصال
العشايا من العصر الى المغرب طرفاه يعني انقيادهم لما يراد منهم شاؤا او كرهوا وضار تصرفها بالمد والقبض وانما خص الوقتين
لان القبض والبسط منهما اظهر قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله ان لم يقولوا لا جواب غيره لانه البين
الذي لا يمكن المراء فيه وهم لا ينكرونه ولا يدعونه لهم ولا لالهتهم قل افاتخذتم من دونه اولياء اصناما تعبدونها استفهام توبيخ اي فذلك
منكر بعيد عن مقتضى العقل كيف والذين تتخذونهم من دونه لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ومن لا يملك ذلك لنفسه كيف يملكه لغيره
قل هل يستوي الاعمى كالكافر والبصير المؤمن ام هل تستوي الظلمات الكفر والنور الايمان لا والاستفهام بمعنى النفي ام بل جعلوا لله
شركاء والهمزة للانكار وقوله خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخل في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم المعنى ما اتخذوا
لله شركاء خالقين مثله يتشابه الامر عليهم فيقولون هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا
عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقا لا انه هو

وهو غير مخلوق وكذا صفاته القديمة كالقران لا شريك له فيه فلا شريك له في استحقاق العبادة وهو الواحد المتوحد في الوهيته
القهار الغالب على كل شيء ثم ضرب الله مثلا للحق والباطل فقال انزل سبحانه وتعالى من السماء اي من جهة السماء ومن السحاب ماء
مطرا فسالت اودية جمع واد وهو منفرج بين جبلين ونحوهما يجتمع اليه ماء المطر فيسيل بقدرها بمقدار ما علم الله انه نافع غير ضار او بقدرها
من الصغر والكبر شبه نزول القران الجامع للهدى والبيان بنزول المطر اذ نفع نزول القران يعم كعموم نزول المطر وشبه الاودية بالقلوب
اذ الاودية يسكن فيها الماء كما يسكن الايمان والقران في قلوب المؤمنين فاحتمل السيل زبدا رابيا عاليا عليه وهو ما على وجه الماء من قذر
ونحوه قال ابن عباس وهو الشك والكفر ثم ضرب مثلا اخر فقال ومما يوقدون عليه في النار يعني ما ذاب من الجواهر في
النار ويوقد عليه ابتغاء حلية يعني الذهب والفضة او متاع يعني الحديد والنحاس والصفر والنحاس زبد مثله مثل زبد الماء
الذي يحمله السيل وهو خبثه الذي ينفيه الكير كذلك اي كما ذكر من هذه الاشيا يضرب الله الحق والباطل مثلهما فاما الزبد
من الماء والجواهر فيذهب جفاء باطلا لا نفع فيه واما ما ينفع الناس من الماء والجواهر فيمكث يبقى في الارض زمانا بعضه
في منابعه ويسلك بعضه في عروق الى العيون والابار وكذلك الجواهر تتخذ منها الامتعة المختلفة ويدوم مدة طويلة
واما الزبد فقليل نفعه سريع زواله كذلك يضرب يبين الله الامثال هنا تم الكلام ثم استفتح فقال للذين استجابوا لربهم
اجابوه بالطاعة خبر مقدم مبتدا الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له وهم الكفار لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به
من العذاب اولئك لهم سوء الحساب هو ان لا يقبل لهم حسنة ولا يتجاوز عن سيئة وماواهم مستقرهم في الاخرة جهنم
وبئس المهاد الفراش هي ونزل في حمزة رضي الله عنه وابي جهل لعنه الله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فامن به كمن هو اعمى
لا يعلمه ولا يؤمن به لا والهمزة للانكار ان يقع تشبيه في تشابههما بعد ما ضرب من المثل انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول
البراءة من متابعة الالف ومعارضة الوهم قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار وهم الذين يوفون بعهد الله الماخوذ عليهم وهم في
عالم الذر وكل عهد ولا ينقضون الميثاق لا يتركون الايمان ولا فرق غير تعميم بعد تخصيص وهم الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الايمان
وفروعه ومنها صلة الارحام قال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
ومن قطعها قطعته وقال لما خلق الله الخلق وفرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم
الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك وقال تقول الرحم من وصلني وصله الله ومن قطعني
قطعه الله وقال من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه وقال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا
مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم وقال لا يدخل الجنة قاطع رحم وقال له رجل اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال
تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم وقال ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا قطعت رحمه
وصلها ويخشون ربهم وعيده عموما ويخافون سوء الحساب الذي تقدم خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا والذين
صبروا على الطاعة والبلاء وعن المعصية وعلى ما يكره من النفس ومخالفة الهوى ابتغاء وجه ربهم طلب مرضاته واقاموا الصلوة المفروضة
وداموا عليها بحقوقها الظاهرة والباطنة وانفقوا مما رزقناهم بعض ما رزقناهم وهو الذي يجب انفاقه سرا فيما ينبغي اسراره وعلانية
فيما ينبغي اظهاره ويدرؤن يدفعون بالحسنة السيئة كالجهل بالحلم والاذى بالصبر او يتبعون السيئة بالحسنة فتمحوها
كما في الحديث وقال صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة
فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى تخرج الى الارض اولئك لهم عقبى الدار العاقبة المحمودة في الدار الاخرة وهي جنات
عدن اقامة مبتدا وخبره يدخلونها هم ومن صلح منهم بالايمان من اباءهم وازواجهم وذرياتهم المعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم
يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة
والتعليل بالصلاح دليل على ان مجرد الانساب لا ينفع والملائكة يدخلون عليهم في القصور من كل باب من ابواب القصور او من ابواب الجنة
للتهنئة والتحية من الله تعالى والتحف والهدايا في مقدار كل يوم وليلة من ايام الدنيا ثلث مرات ويقولون سلام عليكم بشارة بدوام
السلامة اي هذا الثواب بما صبرتم في الدنيا على الايمان والتسليم فنعم عقبى الدار ما انتم فيه من الكرامة والذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه هم الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل لتفسيره معلوم مما قبله لانه صفة ويفسدون في الارض الكفر والمعاصي اولئك

لهم

لهم اللعنة البعد من رحمة الله ولهم سوء الدار العاقبة السيئة وهي جهنم الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يقتر لمن يشاء
وفرحوا اي قال ابن عباس مشركوا مكة والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى بالحيوة الدنيا بما نالوا منها فطغوا وكذبوا الرسول وما الحيوة الدنيا
في الاخرة اي بالقياس اليها الا متاع قليل ذاهب تمتع به قليلا ثم يفنى ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم
اية من ربه يدل على صدقه كالعصى والناقة غير ما جاءهم به من المعجزات قل لهم ان الله يضل من يشاء اضلاله عن دينه كما اضلكم بعد ما انزل
من الايات وحرمكم الاستدلال بها فلا يغني الايات عنه شيئا ويهدي يرشد اليه الى دينه من اناب رجع الى الحق بمشيته تعالى فكأنه قال
ويهدي اليه من يشاء الذين بدل من اناب او خبر مبتدا محذوف امنوا وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله اي اذا سمعوا ذكر الله الحيوة او اسماءه
والمراد بذكر الله القران الذي هو اعظم المعجزات اذا سمعوا ذكر الثواب والوعد اطمأنت قلوبهم فلا ينافيه قوله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فان ذلك عند الوعيد والعقاب الا بذكر الله تطمئن القلوب من المؤمنين لان الكافر غير مطمئن الذين امنوا مبتدا وعملوا الصالحات
خبره طوبى لهم قال صلى الله عليه وسلم هي شجرة في الجنة ليست دار من دور الجنة الا وفيها غصن من اغصانها لو ان طائرا طار من غصن من اغصانها
لادركه الهرم قبل ان يبلغ فرعه ولو ان رجلا عمر اعمار الاولين والاخرين يركب حقة او جذعة ثم طاف بساقها لقتله الهرم قبل ان يبلغ الموضع
الذي ابتدا منه ليس منها ورقة الا يظل امة من الامم وليس منها ورقة الا عليها ملك يذكر الله ويسبحه وليس منها ورقة لو جمع الشمس والقمر الا
طمست ضوءهما مع الكسوة لاهل الجنة وحليهم ورقها حلل واغصانها حلي وحملها المسك والعنبر وترابها الورس والزعفران وحصباها
الدر والياقوت وهي تحمل لاهل الجنة وتحديثهم رواه الواحدي بسنده عن ابن عباس وله من رواية ابي هريرة من طريق شهر بن حوشب
يقول لها الله تصدعي لعبدي عما شاء فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الابل برحالها وازمتها وعما شاء من الكسوة وفي النحو
روايات تشهد لذلك وقال اهل اللغة طوبى فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا اتباعا للضمة قبلها مصدر طاب كبشرى وزلفى
وعلم عليه بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر او مفعول صار اي مقدرا اي الحال المستطابة لهم وحسن مآب منقلب كذلك اي كما
ارسلنا الانبياء قبلك في امم ارسلناك في امة اي في هذه الامة قد خلت من قبلها امم فليس ببدع ارسالك اليها لتتلو عليهم
الذي اوحينا اليك من القران وهم اي الذين ارسلناك اليهم يعني قريشا يكفرون بالرحمن البليغ الرحمة الذي احاطت نعمته وسعت
كل شيء رحمته فلم يشكروا النعمة التي اعطيها ارسالك اليهم بالقران الذي هو منافع الدنيا والاخرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يدعو في الحجر وابو جهل يسمع اليه وهو يقول يا رحمن فقال لهم ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن
الا صاحب اليمامة فنزلت هذه الاية قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتموه هو ربي لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه عليه توكلت اعتمدت
واليه متاب اي توبتي ومرجعي ومرجعكم وقالوا له صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لنغرس
ونزرع وابعث لنا اباءنا الموتى يكلمونا انك نبي فانزل الله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال نقلت عن اماكنها او قطعت به الارض
شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى لكان هذا القران لانه النهاية في الاعجاز والغاية في التذكير والانذار ولم يؤمنوا كما سبق في علمنا
فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الاية ثم قال بل اضراب عما تضمنه اقتراحهم من معنى النفي لانه
استهزاء وعناد وتكذيب اي ليست كما زعموا ودع كلامهم وقل لله الامر جميعا ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ولا يؤمن الا من شاء الله
ايمانه دون غيره وان اجابهم ما اقترحوه ثم اكد ذلك بقوله افلم يياس يعلم الذين امنوا ان مخففة اي انه لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا الى الايمان من غير اية واستعمال الياس بمعنى العلم لغة النخع او هوازن قال سحيم الم ييأسوا اني ابن فارس زهدم اي الم يعلموا
وانكره الفراء قال لكن معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان
ان يفعل الله ما سالوا فيؤمنوا اي افلم يياس المؤمنون من ايمان هؤلاء لعلمهم وكل من علم شيئا يئس من خلافه يقول الم ييئسهم العلم بانه
لو يشاء الله لهدى الناس جميعا اي فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشية باهتدائهم ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم
بما صنعوا بكفرهم قارعة داهية تقرعهم بصنوف البلايا من القتل والاسر والحرب والجدب او تحل انت باصحابك قريبا
من دارهم مكة يعني يوم الحديبية حتى ياتي وعد الله بالنصر عليهم بفتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه وقد
انجز الله وعده في ذلك وكان الكفار يسالون هذه الاشيا استهزاء فانزل الله تعالى تسلية له صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل
من قبلك كما استهزئ بك فامليت للذين كفروا امهلتهم ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب

اي عقابي اي كيف رأيت ما صنعت بهم فكذلك اصنع بمشركي قومك قاله ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم
حتى اذا اخذه لم يفلته أفمن هو قائم رقيب على كل نفس بما كسبت من خير وشر فيجازيه وهو الله تعالى كمن ليس كذلك من الاصنام التي
لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر دل على هذا المحذوف قوله وجعلوا لله شركاء والمعنى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن كالذين اتخذوهم
قل سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف الباري تعالى بانه الخالق الرازق المحيي المميت ام
تنبئونه تعالى بما لا يعلم في الارض استفهام منقطع اي فان سموهم بصفات الله قل أتنبئونه تعالى بشريك له في الارض وهو لا يعلمه ولو كان لعلمه
لعلمه ام بل تسمونهم شركاء بظاهر بظن باطل من القول لا حقيقة ولا معنى له فهو كلام باللسان بل للامر والاثبات زين للذين كفروا مكرهم
كفرهم لان مكرهم بالرسول كفر منهم وصدوا غيرهم بمن اطاعهم عن السبيل طريق الهدى فصدهم الله عن سبيله اضلهم ومن يضلل الله
فما له من هاد يهديه الى الايمان لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر والاستفهام والبلايا اما المؤمن فهي له ازاحة كفارة
ولعذاب الآخرة اشق اشد بدوامه وما لهم من عذاب الله من واق مانع يمنعهم منه مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها
فيما نقص عليكم تجري من تحتها اي تحت قصورها الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن الآية اكلها دائم لا ينقطع ثمرها
ونعيمها وظلها كذلك لا تنسخه شمس لعدمها فيها وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يزول ويفنى تلك الجنة عقبى الذين اتقوا
الشرك اي مصيرهم اليها وعقبى الكافرين النار لموافقته ما عندهم او فرحوا بذكر الرحمن في القرآن لكثرته في التورية ومن الاحزاب الذين
تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود من ينكر بعضه كذكر الرحمن حيث قالوا لا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة وينكرون ما عدا
القصص مما يخالف شرائعهم قل انما امرت فيما انزل الي ان اعبد الله ولا اشرك به اوحده وهو المحتج في الدين ولا سبيل لكم الى
وانما ما ينكرونه مما يخالف شرائعكم فليس ببدع من الانبيا فاما ما عدى ذلك مما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه
اختلفت فيه شرائعكم وكذلك اي مثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها انزلناه اي القرآن حكما اي حكمة
والوقائع ويحكم بما تقتضيه الحكمة عربيا حال من مفعول انزلناه اي مترجما بلسان العرب ليسهل لهم حفظه وفهمه ولانه لسان اهل الجنة
ولئن اتبعت اهواءهم التي يدعونك اليها فرضا كتقرير دينهم والصلوة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها بعدما جاءك من العلم ما لك
من الله من زائدة ولي ولا واق ينصرك ويمنع عنك العقاب وهو حسم لاطماعهم وحث للمؤمنين على الثبات وقالت اليهود ما نرى
الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم همه الا النسا ولو كان نبيا لشغله امر النبوة عنهن فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية وما جعلناهم ملئكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانت كالانبيا وقال رجل لعائشة رضي الله عنها اني اريد ان اتبتل
فقالت له لا تفعل اما سمعت الله يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وقال صلى الله عليه وسلم اني اصلي وانام
واصوم وافطر واتزوج النسا فمن رغب عن سنتي فليس مني وما كان لرسول منهم ان يأتي بآية يقترح عليه هذا جواب عن قول لكل اجل
سير عنا جبال مكة وشقق لنا انهارا واحي من مات من آبائنا حتى نصدقك الا باذن الله لانهم عبيد مربوبون وانت منهم
كتاب مكتوب فيه تحديده يمحو الله منه ما يشاء ويثبت ما يشاء من الاحكام وغيرها وقرأ نافع بالتشديد وعنده ام الكتاب اصله الذي لا يتغير
منه شيء وهو ما كتبه في الازل قال ابن عباس هما كتابان سوى ام الكتاب يمحو الله منهما ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اي اللوح المحفوظ
الذي لا يتغير اي لا بالسعادة ولا بالشقاوة غيرهما وهذا معنى قول اهل السنة السعادة والشقاوة لا يتبدلان وفي رواية عمران بن حصين عن النبي
صلى الله عليه وسلم وسأل ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله تعالى ما هو خالق وما خلقه عاملون وقال قوم يمحو الله ما يشاء ويثبت الا
السعادة والشقاوة والرزق والاجل وقال الكلبي والضحاك ان الذي يمحوه الله ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بني آدم فيأمر الله
ان يثبت ما فيه ثواب او عقاب ويمحو ما عداه وهذا يوافق قول اهل السنة وإما بادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة نرينك بعض الذي
نعدهم به من العذاب فذاك او نتوفينك قبله فانما عليك البلاغ لا الهداية ولا التعذيب وعلينا الحساب فنجازيهم اما
في الدارين واما في الآخرة أولم يروا اهل مكة انا نأتي الارض نقصد ارضهم ننقصها من اطرافها بالفتح على النبي صلى الله عليه وسلم افلا
يعتبرون وقال عطا وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقها وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
ولكن يقبض العلم بقبض العلما حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال
مسعود موت العالم ثلمة في الدين لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي

كمثل الاكف اذا قطعت كيف لم تعد وعن سلمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الآخر
هلك الناس وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال موت علمائهم والله يحكم في خلقه بما يشاء لا معقب لحكمه لا راد له والمعقب
والعقب الذي يتبع الشيء فيتداركه ولا يستدرك على الله سبحانه احد ومحل لا مع المنفي النصب على الحال وهو سريع الحساب فيجازي المجازاة
وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم ومن امن بهم كما مكر هؤلاء بك فلله المكر جميعا ليس مكرهم كمكره لانه تعالى يعلم ما تكسب كل نفس فيعد لها
جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم من حيث لا يشعرون وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وامان له من مكرهم وسيعلم الكافر ابو جهل والمراد
اللام للجنس وقرئ الكفار لمن عقبى الدار الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المؤمنون الجنة ويقول الذين كفروا لست مرسلا
قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي ودخلت الباء عليه للتأكيد بما اظهر من الآيات وامارة من الادلة ومن عنده علم الكتاب
من علمائه كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري في قول عكرمة وقتادة وقد قيل ان السورة مدنية كما سبق وقيل السورة لانهم
بالكتب القديمة التي انتم معترفون بها انها من عند الله وهم يشهدون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والصدق

سورة ابراهيم عليه السلام
مكية الا قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآيتين احدى واثنتان او اربع او خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر هذا القرآن كتاب انزلناه اليك يا محمد لتخرج الناس من الظلمات الكفر الى النور الايمان باذن ربهم عز وجل اي بما اذن الله
لك في تعليمهم ودعائهم وتوفيقه اياهم وهو صفة لتخرج الى صراط الله وهو بدل من النور بتكرير العامل او استيناف جواب لسائل
العزيز الغالب الحميد المحمود المستحق للحمد وهو دين الاسلام الذي من سلكه اداه الى الجنة وتخصيص الوصفين بالاضافة اليهما تنبيه على انه
لا يذل سالكه ولا يخيب سائله الله بالجر في قراءة ابي عمرو بدل وعطف بيان من العزيز وقرأ نافع بالرفع مبتدأ خبره الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا وويل ياتيه للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر بهذا الكتاب ولم يخرج به من الظلمات
الى النور والويل ضد الوال الذي هو النجاة واصله النصب لانه من المصادر ولكنه لما لم يشتق منه رفع لافادة الثبات الذين
يستحبون يختارون الحيوة الدنيا على الآخرة اخذون ما يعجل لهم منها تهاونا واستبعادا لها كقوله ان هؤلاء يحبون العاجلة ويصدون
يمنعون الناس عن سبيل الله دينه وطاعته ويبغونها اي السبيل عوجا معوجة اي يبغون الدنيا بالميل عن الحق الى جهة الحرام والموصول
بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع خبر مبتدأ محذوف اولئك في ضلال خطأ بعيد عن الحق وما ارسلنا
من رسول الا بلسان بلغة قومه الذين بعث فيهم وان ارسل اليهم والى غيرهم كمحمد صلى الله عليه وسلم لغيرهم تبع لهم وذلك ليبين لهم ليفهموا
وليعقلوا عنه بسهولة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب بلغاتهم لكان فيه نوع من الاعجاز لكنه يؤدي
الى اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المقتبسة منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب
المقتضية لجزيل الثواب فيضل الله من يشاء خذلانه فيعرض عن الايمان ويهدي من يشاء التوفيق له قال ابن عباس جعل المشية
وهو العزيز الغالب على مشيئته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي البراهين الدالة على صحة نبوته
العصى واليد وغيرهما ان اي بان اخرج قومك بني اسرائيل من الظلمات الكفر الى النور الايمان وذكرهم بايام الله بنعمه ونقمه
الخالية كقوم نوح ومن بعدهم عبر عنها بالايام لوقوعها فيها اي عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ان في ذلك التذكير لآيات
دلالات على قدرة الله تعالى لكل صبار على طاعة الله وعن معاصيه شكور للنعمة اي لكل مؤمن لان الصبر والشكر من خصال المؤمن
شعب الايمان واذكر يا محمد لقومك قصة بني اسرائيل ليعتبروا اذ حين قال موسى لقومه مذكرا لهم بايام الله اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم
اذ بدل اشتمال من نعمة اي اذكروا وقت انجائه اياكم من آل فرعون حين كانوا يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب من الاستعباد والاستعمال
في الشاق من الاعمال ويذبحون ابناءكم المولودين ويستحيون نساءكم يستبقون المولودات لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد
في بني اسرائيل يكون سببا لذهاب ملك فرعون وحيث طرحت الواو كما في سورة البقرة جعل التذبيح تفسيرا للعذاب
والجمل احوال من آل فرعون او من المخاطبين وفي ذلكم الانجاء او العذاب او كليهما من حيث انه باقدار الله اياهم بلاء ابتلاء او محنة
من ربكم عظيم او نعمة ليكون سببا الى الايمان بموسى للنجاة من ذلك العذاب واذ اي اذكروا قول موسى لقومه اذكروا حين تأذن
اعلم كتوعد وتوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من المبالغة ربكم بقوله لئن شكرتم يا بني اسرائيل نعمتي بالتوحيد والطاعة لازيدنكم

كفرتم جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبنكم دل عليه قوله ان عذابي لشديد ومن عادة اكرم الاكرمين التصريح بالوعد والتعريض
بالوعيد والشكر هو الاعتراف بما يجب للمنعم من التصديق بالجنان والعمل بالاركان والاقرار باللسان قال قتادة في هذه الآية حق على الله
ان يعطي من سأله ويزيد من شكره وهو منعم يحب الشاكرين وقال موسى لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني
عن خلقه لا تزيده طاعتهم ملكا ولا ينقص كفرهم من ملكوت الله شيئا حميد محمود مستحق للحمد وتحمده الملائكة وينطق بحمده ذرات المخلوقات
فاضررتم بالكفر الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد ثم ذكرهم بأيام الله التي اشار اليها قبل فاخبر عن العقوبات
الماضية وعما قالت لهم الرسل وما ردوا عليهم فقال الم يأتكم استفهام تقرير بمعنى قد اتاكم لان حرف الاستفهام اذا دخل على النفي افاد
الاثبات نبأ خبر الذين من قبلكم قوم نوح بدل او عطف بيان من الذين وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله قال ابن عباس لكثرتهم وقال الانباري ان الله اهلك امما من العرب وغيرها انقطعت اخبارهم وعفت آثارهم فلا يعلمهم
الا الله كقوله قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي الآية ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون اي من فوق عدنان صلى الله
عليه وسلم كان ينتسب اليه ويسكت والجملة اعتراض جاءتهم رسلهم بالبينات الحجج الواضحة على صدقهم فردوا اي الامم ايديهم في افواههم
عليها غيظا لثقل ما قالته الرسل كقوله عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به في زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه مريب موقع في الريب وهو قلق النفس كما سبق في سورة البقرة قالت رسلهم أفي الله شك استفهام انكار ادخل على
الظرف لان الكلام في المشكوك فيه وهو الله تعالى لا في الشك انكروا ان يكون في وجود الله وفي وحدانيته شك لكثرة الادلة
وظهور دلالتها عليه ثم اشار اليها بقوله فاطر السموات والارض مبتدي خلقهما على غير مثال يدعوكم الى الايمان والطاعة ليغفر لكم
من ذنوبكم من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله اذ كان الخطاب للكفار واذا كان للمسلمين فتبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم
بلا عذاب الى اجل مسمى يعني الموت قالوا ان ما انتم الا بشر مثلنا فلا فضل لكم علينا فتختصون بالنبوة دوننا فلسيم مرسلين
تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام بهذه الدعوى فأتونا بسلطان مبين حجة واضحة تدل على صدقكم
لم يعتبروا ما جاءتهم به الرسل من الآيات واقترحوا غيرها تعنتا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم كما قلتم ولكن الله يمن على
من يشاء من عباده بالنبوة سلموا مشاركتهم في الجنس المرجح لاختصاصهم فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية
وان ترجيح بعض الممكنات على بعض بمشيئته تعالى وما كان اي ما ينبغي لنا ان نأتيكم بسلطان بحجة الا باذن الله اي لا نستطيع ان نأتيكم
بما اقترحتموه لانا عبيد مربوبون وانما هو امر متعلق بمشيئة الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون في الصبر
على معاندتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا ولذلك قالوا وما لنا ان لا نتوكل على الله
لا مانع لنا من ذلك وقد هدانا سبلنا التي عرفناه بها وعلمنا ان الامور كلها بيده فلنتوكل عليه ولنصبرن على ما آذيتمونا
جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون الثابتون على التوكل المسبب عن الايمان وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا دينا اي ليكونن احد الامرين فاوحى اليهم الى الرسل ربهم
لنهلكن الظالمين لعصيهم بالكفر ولنسكننكم انتم ومن اتبعكم الارض التي كانوا فيها من بعدهم بعد هلاكهم وقد وقع كقوله واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون الآية ذلك النصر والايراث ثابت لمن خاف مقامي اي مقامه بين يدي وخاف وعيد اي وعيدي
بالعذاب واستفتحوا استنصر الرسل بالله على قومهم او استفتح الكفار كقول مشركي مكة اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية
استفتح الكل منهم ففتح لهم فافلح كل مؤمن وخاب كل جبار هو الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية له وذلك لا يكون
الا لله او الذي يجبر الخلق على مراده عنيد متكبر على الله ابى ان يقول لا اله الا الله معاند للحق ثم وصف الكافر بقوله من ورائه امامه
جهنم يدخلها ويأكل من زقومها ويسقى فيها من ماء صديد قيح مختلط بدم يسيل من اجواف اهل النار يتجرعه يبتلعه جرعة بعد جرعة
لمرارته وحرارته العذاب ولا يكاد يسيغه يزدرده لبشاعة طعمه وتراكمه فيطول عذابه ويشتد عطشه ويأتيه الموت اي اسبابه
المقتضية له من انواع العذاب من كل مكان اي يحيط به من جميع الجهات او من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام
رجله وما هو بميت فلا يحس بالعذاب ومن ورائه من بعد هذا العذاب او الصديد عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت
عذابا اشد مما هو عليه مع الخلود وقال صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد الآية يقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه

سوا وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
ويقول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب مثل صفة الذين كفروا مبتدأ اعمالهم بدل منه
اي الصالحة كصدقة وصلة رحم في عدم الانتفاع بها كرماد خبر المبتدا موصوف بانه اشتدت به قرأ نافع الرياح والباقون الريح في يوم
عاصف اي عاصف الريح اي عاصفة فيه الريح حذف الريح لذكرها اول الكلام اي شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثورا
لا يقدرون اي الكفار مما كسبوا عملوا في الدنيا من الصالحات على شيء اي لا يجدون له ثوابا لعدم شرطه وهو الايمان ذلك
اي عدم قدرتهم على ثواب اعمالهم هو الضلال البعيد الهلاك الذي لا يرجى زواله الم تر بنظرنا مخاطبا استفهام تقرير ان الله
خلق السموات والارض بالحق متعلق بخلق اي بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت
بخلق جديد غيركم رتب ذلك على كونه خالق السموات والارض استدلالا عليه وان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم
وتبديل الصور وتغيير الطبايع قادر على ان يبدلهم بخلق غيرهم كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر ولا متعسر فانه تعالى
قادر بذاته لا اختصاص لقدرته بمقدار دون مقدار ومن هذا شأنه حقيق ان يعبد ويؤمن به رجاء لثوابه وخوفا لعقابه
استدل على قدرته على البعث ذكر احوال المبعوثين فقال وبرزوا اي الخلائق من قبورهم يوم القيمة والتعبير فيه وفيما بعده
بالماضي لتحقق وقوعه لله اي لامر الله ومحاسبته اياهم جميعا فلم يغادر منهم احد فقال الضعفاء الاتباع يعني ضعفاء الرأي بالتقليد
وفيه تعريض انه نهى عنه عند امكان الاجتهاد للذين استكبروا المتبوعين انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصحهم فهل
انتم مغنون دافعون عنا من بيانية واقعة موقع الحال مقدمة عذاب الله من شيء تبعيضية واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء
قالوا اي المتبوعون جوابا عن العتاب واعتذارا بما لا ينفع لو هدانا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم لدعوناكم الى الهدى ولكن
ضللنا فاضللناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان عندنا الصبر والجزع ما لنا من محيص منجا ومهرب من العذاب والمحيص
العدول عن جهة الفرار وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة اجتمع اهل النار باللائمة على ابليس فيقوم فيهم خطيبا
ويقول ان الله وعدكم وعد الحق اي كون هذا اليوم حقا فصدقكم ووعدتكم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ولا حساب فاخلفتكم الوعد وما كان لي
عليكم من سلطان حجة احتج بها على مقالتي او تسلط بها واقهركم على خلافي الا استثناء منقطع بمعنى لكن ان دعوتكم
بتأويل المصدر اي دعائي وسوسة وليس هو من جنس السلطان فاستجبتم لي مسرعين فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح بالعداوة لا يلام
ذلك ولوموا انفسكم على طاعتي ولم تطيعوا ربكم حين دعاكم ولا حجة فيه للقائل باستقلال الانسان بفعله اذ ليس فيها ما يدل عليه ويكفي
ان يكون لقدرة العبد مدخل في فعله وهو الكسب الذي نقوله ما انا بمصرخكم فاصاحي صارخكم بمنعكم من العذاب وما انتم بمصرخي
بفتح اليا على الاصح والاصل بمصرخيين فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت فيها ياء الجماعة اني كفرت بما اشركتمون بان اشركتم
اياي مع الله تعالى من قبل في الدنيا فما مصدرية ومن متعلقة باشركتمون او ما موصولة بمعنى من كما في قوله سبحان من سخركن لنا ومن
متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتمونيه يعني الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل
حين امرت بالسجود لآدم فامتنعت قال الله تعالى ان الظالمين الكفر لهم عذاب اليم شديد الايلام وادخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقدرا خلودهم فيها اي ادخلتهم اياها الملائكة باذن ربهم بامره
تحيتهم فيها من الله ومن الملائكة وفيما بينهم سلام كما سبق الم تر تعلم كيف ضرب الله مثلا ثم بينه بقوله كلمة طيبة اي لا اله
الا الله كشجرة طيبة هي النخلة اصلها ثابت في الارض وفرعها غصنها في السماء ذو في العلو تؤتي اكلها ثمرها كل حين كل ستة اشهر
ما بين صرامها وحملها ستة اشهر او كل سنة لانها تحمل كذلك او اربعة اشهر من ظهورها الى ادراكها او شهران من حين تؤكل منها
الى الصرام وينتفع به في جميع السنة باذن ربها بارادته تعالى كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق
فاذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله كقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه كنبات النخلة وشبه
من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وزمان بما ينال من ثمر النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر ويضرب الله الامثال
للناس لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون لان في ضربها زيادة افهام للمثل والمثل قول سائر لتشبيه شيء بشيء والحكمة في تمثيل الايمان
بالشجرة ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول

في الثرا وشبه ارتفاع عمله الى السما بارتفاع فروع النخلة صح

بالقسانه وعمل بالابدان قال صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي ثم قال هي
النخلة قيل والحكمة في التشبيه بالنخلة من بين سائر الاشجار انها اشبه بالانسان من حيث انها اذا قطع رأسها يبست وسائر
الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها وانها لا تحمل الا باللقاح ولانها خلقت من فضل طينة آدم فلذلك قال
عليه السلام اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ومثل كلمة خبيثة اى كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي الحنظل والثوم والكشوث
فتشبهم اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد في السماء كذلك
لا ثبات لها في قلبه ولا دليل له عليها ولا ثواب لها يصعد الى السماء يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
عندهم وتمكن في قلوبهم وهو كلمة التوحيد في الحيوة الدنيا قبل الموت فلا يفتنون اذا فتنوا كزكريا ويحيا وجرجيس وشمسون
الاخدود وفي الاخرة بعد الموت يعني في القبر عند السؤال في قول اكثر المفسرين قال صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين
بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد وقال صلى الله عليه وسلم المسلم اذا
في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا
وفي الاخرة قال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له
ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار
قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول
ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين وقال صلى
الله عليه وسلم ان المؤمن يسمع خفق النعال اذا ولى عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسأل وقال اذا قبر الميت اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم
نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون شيئا فقلت مثله فيقولان قد كنا
نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبض روح المؤمن قال فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول ربي الله وديني الاسلام فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المؤمن
فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي قال فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وكان صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسألوا
الله له التثبيت فانه الان يسأل وفي الاية دليل على ان ثبات المؤمن في القبر ليس من ذاته واى عقل يثبت عند رؤية الملكين بتلك
الصفة ولكنه بتثبيت من الله وحسن منه لاحسانه بالايمان ويجوز ان يكون ذلك بالالهام من الله او بان يرسل الله ملكا او
حجته او ان اعماله الصالحة تتمثل في صورة من يلقنه حجته ولكل من الاحتمالات شاهد من الحديث تعرف بالاستقراء والله اعلم
ويضل الله الظالمين انفسهم بالكفر والنفاق فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما سبق في الحديث وفيه دليل على
ذم التقليد في اصول الدين ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمن وتثبيته وخذلان الكافر والمنافق الم تر الى الذين بدلوا
نعمت الله كفرا اى وضعوا الكفر في موضعه قال صلى الله عليه وسلم هم كفار قريش وقال علي وعمر رضي الله عنهما هم الافجران من قريش
بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم حيث بعثه الله
واحلوا انزلوا قومهم الذين تابعوهم على كفرهم بدعائهم اياهم الى الضلال دار البوار الهلاك وهي جهنم بدل منه او عطف بيان
يصلونها يدخلون فيها ومحله الحال وبئس القرار المستقر هي وجعلوا لله اندادا قال ابن عباس من الحجارة والخشب اسماء الاصنام
ليضلوا الناس عن سبيله عن دين الله وقرئ بفتح الياء والمعنى اى لم ينتفعوا بما اتخذوا من الانداد واللام على القراءتين لام العاقبة
قل لهم تمتعوا بدنياكم قليلا فان مصيركم الى النار مرجعكم اليها قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالذكر لانهم المقيمون حقوق العبودية يقيموا
الصلوة وينفقوا مما رزقناهم اى قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا فصرف اللفظ عن الامر الى لفظ الخبر وجعل كالجواب للامر

ليكون ذلك

ليكون ذلك علامة على طاعتهم بحيث لا ينفك فعلهم عن امره ليكون كالسبب الموجب لما يترتب عليه وهما منصوبان على
المصدر او الظرف والاحسن اعلان الواجب واسرار التطوع من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيشتري المفرط ما يتدارك به تفريطه
ولا خلال مخاللة وهو مصدر خاللته كصاحبته اى لا صداقة تنفع يوم القيمة وهذا خاص بالكفار الذين لا ينفعهم شفاعة الشافعين والمعنى لا ينفع
المخاللة مع عدم الايمان الله الذي خلق السموت والارض مبتدأ وخبره اى لا غيره وانزل من السماء ماء مطرا فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم من المطعوم والملبوس تعيشون به وسخر لكم الفلك السفن لتجري في البحر بامره بمشيته الى حيث شئتم وسخر لكم الانهار
تجرونها الى حيث تريدون لانتفاعكم وسخر لكم الشمس والقمر لتنتفعوا بهما وتستضيئوا بضوئهما دائبين في سيرهما [illegible]
الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا فيه من فضله فهما يتعاقبان لكم واتاكم اعطاكم شيئا من كل ما سألتموه على حسب مصالحكم ومن
زائدة اى كل ما سألتموه قال ابن الانباري تقديره واتاكم من كل ما سألتموه وما لم تسألوه لانا لم نسأله شمسا ولا قمرا ولا كثيرا من نعمه التي
ابتدأنا بها ويجوز ان تكون ما موصولة او موصوفة بمعنى شئ سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تحصروها ولا تطيقوا الاتيان عليها
غير متناهية وفيه دليل على ان المصدر يفيد الاستغراق بالاضافة كقوله فرض الوضوء ستة اى فروضه ان الانسان الكافر قال ابن
عباس يريد ابا جهل لظلوم كثير الظلم لنفسه بان عرضها للحرمان او للنعمة باغفال شكرها كفار شديد الكفران لنعمة ربه واذ قال ابرهيم
صلى الله على نبينا وعليه وسلم يا رب اجعل هذا البلد مكة امنا ذا امن يأمنون فيه وقد اجاب الله دعاءه بما ذكرناه في سورة البقرة
قيل والفرق بينه وبين قوله هناك بلدا امنا ان المسؤل هناك امان البلد من الخراب وههنا امان ساكنيه وداخليه ودليله قوله تعالى
واسأل القرية يعني اهل القرية واجنبني بعدني انا وبني الذين من صلبي ان نعبد الاصنام اى عبادتها وقد كان من ذريته من يعبدها
وكان ابرهيم التيمي يقول من يأمن البلا بعد دعا ابرهيم الخليل وفيه دليل على ان عصمة الانبيا ليست ذاتية بل بتوفيق الله اياهم
ادم على نعمة العصمة رب انهن اى الاصنام اضللن كثيرا من الناس اى ضل بسببها كثير منهم عن طريق الهدى حتى عبدوها لا انها
لكن لما ضلوا بسببها كانها اضلتهم فمن تبعني على ديني فانه مني من المتدينين بديني وهو التوحيد ومن عصاني اى فيما دون الشرك
هذا قبل ان يعلم ان الله لا يغفر الشرك كما استغفر لابيه فانك غفور رحيم وقال البيضاوي ابتداء او بعد التوبة وفيه دليل على ان كل
فقد ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره وهو لا يخالف ما سبق كما لا يخفى وعن مجاهد ان ابرهيم خرج من الشام باسمعيل وام
هاجر وهو طفل يرضع وحملوا على البراق ومعه جبريل حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاه من سمر وسلم وبها اناس من العماليق خارج مكة
والبيت يومئذ ربوة حمراء مدرة فقال ابرهيم لجبريل اهاهنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ان تتخذ
فيه عريشا ثم قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بعضهم اسمعيل مع امه بواد غير ذي زرع مكة وكلها واد عند بيتك المحرم
ومنى او الذي كان حرما قبل الطوفان دله جبريل عليه وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله
ما وضع عندها جرابا فيه تمر وسقاية ماء ثم انطلق فتبعته ام اسمعيل فقالت الى اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس به انس ولا شئ
ذلك وهو لا يلتفت اليها فقالت له الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق حتى كان عند الثنية
اسمعيل لوجه البيت ثم دعا بهذه الدعوات وجعلت ام اسمعيل ترضعه وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد عطشت وعطش ابنها
فوجدت الصفا اقرب جبل اليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم تر فهبطت حتى بلغت الوادي
ثم سعت سعي المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات
سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة في السابعة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم سمعت صوتا فقالت قد سمعت ان كان عندك
غواث فاذا هي بملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا اى تغرف من الماء في
وهو يفور وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا
كل زعيم فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله
ربنا اسكنتهم في هذا المكان الذي امرتني به ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير الدعاء للاشعار بان الصلوة هي المقصود بالذات
من اسكانهم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها فاجعل افئدة قلوبا من الناس المسلمين تهوي تحن وتميل اليهم ومن للتبعيض
فارس والروم والترك والهند وارزقهم من الثمرات مما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون قال ابن عباس

وقد استجاب الله دعاءه فنقل الطائف اليه وجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شيء لوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية
في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا اي انت اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا فلا حاجة لنا الى
دعائك ولكنا ندعوك اظهارا للعبودية وافتقارا الى الرحمة واستعجالا لنيل ما عندك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع والالتجاء
تعالى قال الله تعالى وما يخفى على الله من زائدة لتاكيد النفي او للاستغراق شيء كائن في الارض ولا في السماء لانه العليم
متعلق بكل ما من شانه ان يعلم ثم قال ابراهيم الحمد لله الذي وهب لي اعطاني على الكبر اي مع اسمعيل ولد وله تسع وتسعون
واسحق ولد وله مائة وثنتا عشرة سنة قاله فيهما ابن عباس ان ربي لسميع الدعاء لمجيب وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف
الى مفعوله وفيه اشعار بانه سأل من الله الولد فاجابه حين ايس منه ليكون من اجل النعم رب اجعلني مقيم الصلوة مديما لها
واجعل من ذريتي من للتبعيض لعلمه باعلام الله تعالى او باستقراء عادته في الامم الخالية انه يكون من ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء
هذا او تقبل عبادتي ربنا اغفر لي ادم المغفرة لي ولوالدي قال ابن الانباري استغفر لهما وهما حيان طمعا في اسلامهما وقيل
واغفر للمؤمنين قال ابن عباس يريد من امتك مؤمنا فنجاوز عنه يوم يقوم يثبت الحساب مستعار من القيام على الرجل
كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اهل الحساب اليه فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون انفسهم بالكفر وقال ابن عباس وعيد للظالمين وتعزية للمظلومين والغفلة معنى يمنع الانسان الوقوف على حقيقة الامور
والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم تثبيتا له على ما علمه من انه تعالى مطلع على احوالهم فيعاقبهم على الكثير والقليل وفيه ايماء الى
وجهلهم بصفات الله تعالى واغترارهم باهماله انما يؤخرهم يؤخر عذابهم ليوم هو يوم القيمة تشخص فيه الابصار اي تبقى مفتوحة
لهول ما ترا مهطعين مسرعين الى الداعي مع ادامة النظر حال وكذا مقنعي رؤسهم رافعيها الى السماء لا يرتد اليهم طرفهم
فهي شاخصة وافئدتهم مواضع قلوبهم هواء خالية من قلوبها قال ابن عباس خرجت القلوب من مواضعها فصارت في الحناجر
مخلت الافئدة فصارت هواء خالية من القلوب او من العقول للدهش والحيرة لشدة ما راوا من الفزع وانذر يا محمد
الناس اهل مكة اي اعلمهم يوم ياتيهم العذاب يعني يوم القيمة فيقول الذين ظلموا انفسهم بالكفر ربنا اخرنا بان تردنا الى الدنيا
الى اجل قريب نجب فيه دعوتك بالتوحيد لما علموا انه لا ينفع في ذلك اليوم ونتبع الرسل طلبوا الامهال
فقال لهم توبيخا اولم تكونوا اقسمتم حلفتم من قبل في الدنيا ما لكم من زائدة لتاكيد النفي زوال عنها الى الاخرة جواب القسم
الخطاب على المطابقة دون الحكاية المعنى اقسمتم انكم لا تبعثون حين قلتم من يحيي العظام وهي رميم وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
بالكفر كعاد وثمود وتبين لكم كيف فعلنا بهم من العقوبة فلم تنزجروا ولم تعتبروا ابل هتم على ما كانوا عليه فلكم مثلهم وضربنا لكم الامثال
في القرآن فاعرضتم عنها هذا وقد مكروا بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرهم حين هموا بقتله او اثباته او اخراجه وعند الله مكرهم اي جزاؤه
وان اخفيه اي وما كان مكرهم وان عظم لتزول منه الجبال حقيقة او شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات المعنى يريدون
ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره وقرئ بفتح لام لتزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظيم مكرهم
عند من لا يرسخ الايمان في قلبه فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر واصله مخلف رسله وعده قدم المفعول الثاني ايذانا
لا يخلف الوعد اصلا ان الله عزيز غالب لا يغالب ولا يخادع ولا يعجزه شيء ذو انتقام ممن عصاه يوم تبدل الارض غير
الارض بدل من يوم ياتيهم العذاب او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او مخلف وعده والسموات غير السموات والتبديل يكون
في الصفات كما يكون في الذات قال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد
تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار عز وجل كما يتكفا احدكم خبزته بيده في السفر نزلا لاهل الجنة وهذا من احاديث
يؤمن بظاهره مع اعتقاد التنزيه عن ظاهره ويكل علمه الى الله تعالى وقال علي رضي الله عنه تبدل الارض فضة والسماء من ذهب
او معنى التبديل جعل السموات جنانا والارض نيرانا او تبديل الارض تغيير هيئاتها وتسيير جبالها ونحو ذلك وتبديل السموات
تكوير شمسها وخسف قمرها وانتثار نجومها وكونها كالدهان وكالمهل وقالت عائشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون الناس يومئذ فقال على الصراط [illegible] تبدل الارض
الا المساجد فانها ترجع الى الجنة يوم القيمة فهي من الجنة والجنة منها منزهة عن نقص الدنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين

منبري روضة من رياض الجنة وروي قوائم منبري رواتب في الجنة فاذا ثبت هذا المسجد صلى الله عليه وسلم فالمسجد الحرام والاقصى
كذلك بالاولوية لفضلهما ولا يبعد ان يلحق بها سائر المساجد لجامع انها بيوت الله والله اعلم وبرزوا اي الخلائق من قبورهم
لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى تبصر يا محمد المجرمين المكتسبين الكفر يومئذ اي يوم يبرزوا فالتنوين
عن جملة مقرنين مشدودين مع شياطينهم في الاصفاد الاغلال من القيود والاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران لانه ابلغ في الاشتعال
وتغشى تعلو وجوههم النار وبرزوا كذلك ليجزي الله كل نفس مؤمنة او كافرة جزاء ما كسبت ان الله سريع الحساب
جميع الخلق في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا كما في الحديث وهو تقريب للافهام والا فهو عبارة عن لمحة لانه تعالى لا يشغله
شيء عن شيء هذا القرآن بلاغ تبليغ وعظة للناس اي انزل ليبلغوه ولينذروا ليخوفوا به وليعلموا بما فيه من الحجج والآيات انما هو
اي الله اله واحد لا شريك له في ذات ولا صفات وليذكر بادغام التاء في الذال في الاصل اولوا الالباب اصحاب العقول والبصيرة

سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اي هذه آيات الكتاب وآيات قرآن مبين مظهر للحق من الباطل وتنكيره للتفخيم عطف زيادة صفة اي
آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا مبين الرشد والغي قال صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة المسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها
فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
الواحدي فلما راى الكفار ذلك قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج من النار كما اخرجوا ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك آيات الكتاب
وقرآن مبين ربما بالتشديد والتخفيف يود يتمنى الذين كفروا يوم القيمة لو كانوا مسلمين ورب تاتي للتكثير كقول حجر
ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال اي يكثر تمنيهم ذلك وتاتي للتقليل ومعناه هنا ان الاهوال تدهشهم فلا
يتمنوا ذلك الا في احيان قليلة وفي رب ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبالتاء وبدونها ذرهم
اترك الكفار ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم يشغلهم الامل بطول العمر وغيره عن الايمان والاستعداد للموت فسوف يعلمون
امرهم اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال ما صنعوا وفيه وعيد وتهديد وتنبيه على ان العيش معها ومقصود الآية اعلام الرسول بانهم
وفيه ارادة الحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل وهذا قبل الامر بالقتال وما اهلكنا من قرية اي اهلها الا ولها
كتاب اجل معلوم مكتوب محدود لهلاكهم والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا يدخلها الواو ولكن لما شبهت صورتها
صورة الحال دخلت عليها تاكيدا للصوقها بالموصوف بقوله ما تسبق من زائدة امة اجلها فيهلكون قبله وما يستاخرون عنه وتذكير
ضمير امة للحمل على المعنى وقالوا اي كفار مكة للنبي صلى الله عليه وسلم استهزاء يا ايها الذي نزل عليه الذكر القرآن في زعمه انك لمجنون يعنون
قول المجانين بما تدعيه بلا حجة لو ما هلا تاتينا بالملائكة يشهدون لك بما تزعمه ونراهم معاينة ان كنت من الصادقين في
انك نبي وان هذا القرآن انزل من عند الله ليصدقك قال الله تعالى جوابا لهم ما ننزل بحذف احدى التاءين تخفيفا الملائكة الا
ملتبسا بالحق الذي اقتضته الحكمة ولا حكمة في ان ياتيكم صورا تشاهدونها لانه لا يزيدكم الا لبسا وانما الحكمة في ان لا ينزل الملائكة الا
الذين استحقه المكذبون عنده بها احلهم فان منكم ومن ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان ولو نزلت ما كانوا اذا اي حين تنزل الملائكة
منظرين مؤخرين وقرئ ننزل بنون الملائكة نصب ومعناه لو نزل الملائكة عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن
او بدل نزلنا الذكر القرآن ردا لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده بالاسمية الجملة وان التوكيد وتاكيد اسم ان وقرن بقوله وانا له لحافظون
من التحريف والتبديل والزيادة والنقص فانا جعلناه معجزا غير مناسب لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمه على اهل الدين
اليه في الدوام بضمان الحفظ قال بعض اهل المعاني ان الله تعالى انزل التورية على اهلها ووكل حفظها اليهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله
فحرفوا وبدلوا وانزل علينا القرآن وجعل حفظه اليه بقوله وانا له لحافظون فاعجب من عظيم لطف الله تعالى بهذه الامة ولقد ارسلنا
من قبلك رسلا في شيع فرق القوم الاولين اي استنبأنا رجالا منهم وجعلناهم رسلا اليهم وما كان ياتيهم على حكاية الحال
من صلة رسول الا كانوا به يستهزءون اي مستهزئين كاستهزاء قومك بك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واعلاما بان كل واحد من الرسل

كان يستهزئ به قومه كذلك اي كما ادخلنا التكذيب بالرسل في قلوب اولئك نسلكه اي ندخله والسلك ادخال الشي في الشي في قلوب
المجرمين المكذبين الكفرين من اهل مكة ثم اخبر عن هولاء المشركين انهم لا يؤمنون به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على انه تعالى يخلق الكفر
بايجاد الباطل في قلوبهم نفيه رد على القدرية والجملة تاكيد بمعنى الجملة الاولى وقد خلت مضت سنة الاولين اي سنة الله فيهم من تعذيبهم
بتكذيبهم انبياءهم وهولاء مثلهم وهذا تهديد ووعيد لكفار مكة ولو فتحنا عليهم اي على هولاء الذين قالوا لو ما تاتينا بالملئكة بابا من السماء
اي الملئكة الذين اقترحوا نزولهم فيه في الباب ينزلون منه ويعرجون فيه وهم يرونهم عيانا لقالوا انما سكرت سدت وتحيرت
ابصارنا فراينا الشي على خلاف ما هو به اي ما هولاء بملئكة بل نحن قوم مسحورون تخيل الينا ذلك اي سحرنا محمد فنحن نرى ما لا حقيقة له فيقطع
طمعك في ايمانهم ولقد جعلنا في السماء بروجا قال ابن عباس بروج الشمس والقمر يعني منازلهما وزيناها بالشمس والقمر والنجوم للناظرين
المستدلين بها على توحيد صانعها وحفظناها بالشهب من كل شيطان رجيم مرجوم بالشهب قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون
عن السموات وكانوا يدخلونها ويخبرون اخبارها فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها
الا لكن من استرق السمع خطفه فاتبعه شهاب مبين كوكب مضي يحرقه او يثقبه او يخبله قال صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله الامر في السماء
ضربت الملئكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذي قال الحق وهو العلي
الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان وهو احد رواته بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة
فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما
القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعها من السماء
وقال صلى الله عليه وسلم ان الملئكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان
فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم قال الواحدي الشهاب المبين شعلة نار ظاهرة لاهل الارض ونحن نرى كانهم يرمون بالنجوم فيجوز
ان يكون ذلك كما نرى ثم يصير نارا اذا ادرك الشيطان ويجوز ان يرمون بشعلة نار من الهوا لكن يخيل الينا انه نجم وقال النسفي
ان النجم ينقض فيرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم والارض مددناها بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة سنة
في مثلها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت لئلا تتحرك باهلها وكانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا
فيها في الارض من كل شي موزون مقدر معلوم بمقتضى الحكمة او في الجبال يعني جواهرها من الذهب والفضة والحديد وغيرها حتى الزرنيخ
والكحل ومن كل شي يوزن وجعلنا لكم فيها معايش بالياء جمع معيشة من المشارب والمطاعم او ما يعيش به المرء في الدنيا قال البيضاوي وقرئ
بالهمز على التشبيه بشمائل وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العبيد والدواب والانعام وانما رزقهم الله وان ما من شي الا عندنا
خزائنه هو المطر في قول عامة المفسرين لانه سبب الرزق والمعاش ولما ذكر انه جعل لهم المعايش بين ان خزائن المطر الذي هو سبب المعاش عنده
اي في امره وحكمه وتدبيره وما ننزله الا بقدر معلوم بمقتضى الحكمة لا يزيد عنها ولا ينقص لكل ارض حد مقدور فان تخصيص
في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم ويقال لا ينزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها
حيث يريد الله وارسلنا الرياح لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة فحذفت الميم وردت الى اصل الكلام كما يقال الطوائح
اي مفعل اي يلقح السحاب والشجر قال ابن مسعود يبعث الله الرياح في السحاب فتحمل الماء فتجري به السحاب فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقال عبيد بن عمير
الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتولف بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح
وهو بمعنى قول ابن عباس لا يقطر قطرة من السماء الا بعد ان يعمل فيها الرياح الاربع فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور
يفرقه قال ابن عباس ما هبت ريح قط الا جثى النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا فانزلنا من السماء من السحاب ماء مطرا فاسقيناكموه اي جعلناه سقيا لكم ولبهائمكم وارضكم وما انتم له بخازنين
اي ليست خزائنه بايديكم بل بايدينا وانا لنحن نحيي ونميت جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق
لقوله انا نحن نرث الارض ومن عليها ولقد علمنا المستقدمين منكم الاموات من لدن آدم ولقد علمنا المستاخرين الموجودين
منكم ومن سيوجد الى يوم القيامة كقوله فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي الآية وان ربك هو يحشرهم لجمعهم للحساب انه حكيم
في صنعه عليم بخلقه قال صلى الله عليه وسلم من مات على شي بعثه الله عليه ولقد خلقنا الانسان آدم قيل من الانسان لانه عهد اليه فنسي من صلصال

طين

طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر فيه من حمإ طين اسود مسنون متغير منتن والجان ابا الجن يعني
ابليس سمي جنا لاجتنانه اي استتاره عن الاعين قيل ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لانه لما كان من جنس واحد خلق
من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها خلقناه من قبل اي من قبل خلق آدم من نار السموم وهي نار لا دخان لها تنفذ في المسام
او ريح حارة يدخل في مسام الانسان فيقتله ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع في الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام المؤلفة
التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب
وسياق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرته تعالى وبدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على انكار البعث لقبول المادة للجمع والاحياء
اذكر اذ قال ربك للملئكة اني خالق اي ساخلق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت
فيه من روحي فصار بشرا حيا ونفخ النفخ اجراء الروح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب
عنه القوى الحيوانية فيسري حاملا لها في تجويف الشرايين اي اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان
اضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين تحية بالانحناء لا عبادة فسجد الملئكة كلهم اجمعون قال سيبويه توكيد بعد توكيد
في التعميم ومنعا للتخصيص وفائدة الثاني الدلالة على انهم سجدوا مجتمعين ذكره المبرد وسكت عليه البغوي ونظر عليه البيضاوي
كذلك كان حال الا ابليس ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي لكن ابليس ابى وان جعل متصلا
الى استينافا على انه جواب سائل قال هلا سجد قال تعالى يا ابليس ما لك ما منعك ان لا تكون مع الساجدين لآدم
لامري قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفي اي لا يستقيم مني وانا ملك روحاني ان اسجد لبشر جسماني خلقته من صلصال من حمإ مسنون
هو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرف العناصر استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وسبق الجواب عنه قال تعالى فاخرج
منها اي من السماء او من الجنة او من الملئكة فانك رجيم مرجوم باللعنة مطرود من رحمة الله تعالى وهذا وعيد يتضمن الجواب
عليك اللعنة المفهومة من رجيم اي الطرد والابعاد من اهل السماء ومن اهل الارض قاله الكلبي الى يوم الدين الجزاء قيل جعل ذلك حدا
لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما ينسي اللعن معه كانه زائل قال رب فانظرني اخرني الى يوم يبعثون
اي الناس اراد بذلك فسحة في الاغواء ونجاة من الموت اذ لا موت بعد البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك وهو النفخة الاولى وهذا الخطاب له لا ينافي قوله تعالى لا يكلمهم الله لان معناه لا يكلمهم بما يسرهم
بل بما يسوءهم كقوله اخسئوا فيها وخطاب ابليس واجابته زيادة في بلائه وشقاوته ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهي ما بين
النفختين قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور
القسم باغواء الله تعالى خلاف وقيل الباء سببية اي بسبب كوني غاويا لازينن لهم ولاغوينهم لاحملنهم على الغواية اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين بفتح اللام نافع وغيره اي الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم عن الشوائب وقرا ابو عمرو وغيره بكسر اللام اي الذين
اخلصوا دينهم وعبادتهم عما ينقض الايمان والتوحيد قال تعالى هذا اي ما يتضمنه الاستثناء صراط علي ان اراعيه او الي مستقيم
ولا بد منه قال الاخفش يعني علي الدلالة على الصراط المستقيم ثم بين ذلك زيادة التاكيد بقوله ان عبادي المؤمنين ليس لك عليهم سلطان
قوة في اغوائهم اي لا تستطيع ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهم ثبتهم الله الذين هداهم واجتباهم الا لكن من اتبعك من الغاوين
بالكفر وفيه دليل على جواز كون المستثنى اكثر من الباقي بعد الاستثناء لان الغاوين اكثر من المهتدين ثم اوعد من اتبعه فقال وان جهنم لموعدهم
اجمعين لها اي لجهنم سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب
طبق اي درك منها منهم جزء نصيب مقسوم قوم يسكنونها قال الضحاك في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون
بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة
المنافقون وعنه صلى الله عليه وسلم باب منها لمن سل السيف على امتي فانحصار العدد لانحصار مستحقيها ولما ذكر ما اعد لاعدائه عقبه بذكر ما
اعد لاوليائه لئلا يزيد رجاؤهم من الخوف فقال ان المتقين الشرك والمعاصي ومتابعة الشيطان في جنات بساتين وعيون تجري فيها الماء
والخمر واللبن والعسل ويقال لهم ادخلوها اي الجنة بسلام اي سلامة من الآفات في من سخط الله آمنين من الموت والخروج منها وسائر المخوفات
الظاهرة والباطنة والاقذار التي كانت تعتريهم في الدنيا او بسلام منكم اي ادخلوها مسلمين او بسلام عليكم من الملئكة ونزعنا ما في صدورهم من غل

حقد كان في الدنيا او من التحاسد على درجات الجنة ومنازل القرب ويسبق في الاعراف قول علي رضي الله عنه ارجو ان اكون
انا وعثمان وطلحة والزبير منهم اخوانا حال من الضمير المضاف اليه في صدورهم او من فاعل ادخلوها او من الضمير في امنين وكذا قوله على سرر
من ذهب مكللة بالدر والياقوت والزبرجد والسرر مثل باب وعدت الى ايه قاله ابن عباس في بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة
ملقاه اخاه المؤمن سار سرير كل منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان متقابلين اي لا ينظر بعض الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم لا يمسهم فيها
نصب تعب كما كان ينالهم في الدنيا اذا شيء او اجابع وهو استيناف او حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين ابدا
انص اية في القران على الخلود ردا على الجهمية نبئ يا محمد عبادي اني انا الغفور الرحيم تقرير لما سبق من الوعد وفي ذكر المغفرة دليل على
لم يرد بالمتقين التاركين الكبائر والصغائر لان المغفرة يستدعي مغفورا او على جواز المغفرة لمن لم يتب لان المذنب اذا تاب لم
له ذنب يغفر ولما كان اطلاق المغفرة قد يؤدي الى الامن فزعهم بقوله وان عذابي هو العذاب الاليم وفي وصف ذاته بالمغفرة
والرحمة دون التعذيب ترجيح للوعد وتوكيد له قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا
وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل
عند الله من العذاب لم يأمن من النار ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي اضيافه الملئكة الذين ارسلهم الله اليه ليبشروه بالولد ويهلكوا
لوط كما سبق في الاعراف اذ ظرف دخلوا عليه فقالوا سلاما مفعول قالوا اي نطقوا بقولهم سلاما قال ابراهيم لما عرض عليهم الطعام
فلم ياكلوا وقد دخلوا بغير اذنه انا منكم وجلون خائفون والوجل اضطراب النفس لتوقع مكروه قالوا لا توجل لا تخف انا
نبشرك استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه بغلام عليم اي غلام في صغره عليم في كبره اي ذي علم
كما في سورة هود قال تعجب ابراهيم من ذلك مع كبره وكبر امرأته قال ابشرتموني بالولد على ان مسني انا وامرأتي الكبر اي في
شيء استفهام تعجب فبم تبشرون قرأ نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشرني وقرأ ابن كثير بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق
فلا تكن من القانطين الآيسين فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين وكان تعجبه من حيث العادة دون القدرة ولذلك قال ومن
اي لا يقنط بفتح النون وكسرها من رحمة ربه احد الا الضالون المخطئون طريق المعرفة بالله تعالى وكمال علمه وقدرته كما قال
من روح الله الا القوم الكافرون والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكره قال ابراهيم لهم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون فانكم لم تأتوا
للبشارة فقط وكانه عرف ذلك بالقرائن قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مكتسبين الشرك والمعاصي الخبائث اي قوم لوط
الا آل لوط اهل دينه واتباعه ثم انه ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان من الضمير في مجرمين كان متصلا
اذ الارسال والقوم شاملان للمجرمين وآل لوط اي آل لوط فليسوا مجرمين فلذلك قال انا لمنجوهم بالتشديد للماكرين اجمعين مما عذب به
القوم لايمانهم وهو استيناف الا اذا جعل متصلا الا امرأته امرأة لوط استثناء من آل لوط فلا ننجيها فقد قدرنا قضينا انها
لمن الغابرين الباقين في العذاب لكفرها وانما علق قدرنا والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم واسناد التقدير
الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص فلما جاء آل لوط اي لوطا المرسلون قال لهم انكم قوم منكرون اي
وخاف ان يطرقوه بشر قالوا له بعد ما تعرفوا وعرفهم لم نأتك لنضيق صدرك منا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
يشكون في نزوله بهم اذ كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق اليقين والعذاب وانا لصادقون في قولنا فاسر باهلك
بقطع طائفة من الليل واتبع ادبارهم امش خلفهم لتذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لئلا يرتاعوا
اذا نزل بقوله وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله بالمضي اليه يعني الشام في قول ابن عباس او مصر في قول غيره فعدى وامضوا
حيث تؤمرون الى الضمير المحذوف على الاتساع وقضينا اوحينا اليه ذلك الامر وهو ان دابر هؤلاء مقطوع
مصبحين اذا دخلوا في الصباح منصوب على الحال من هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان في دار لوط
مردا احسانا وهم الملئكة وراسهم جبريل يستبشرون اي مستبشرين طمعا في الفاحشة بهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي
الكرام صفة فلا تفضحون لان من اساء الى ضيفي فقد اساء الي واتقوا الله ولا تخزون تخجلوني بفعل ما تريدون بهم قالوا
اولم ننهك عن العالمين عن ان تدخل الغرباء بيتك قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ما تريدون فتزوجوهن
قالوا الا ما يريدون قال تعالى خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم لعمرك اي حياتك لان العمر بضم العين وفتحها شيء واحد فاذا

تحو العين لا غير قال ابن عباس ما خلق الله عز وجل ولا ذرأ ولا برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله
اقسم بحيوة احد الا بحيوته انهم اي قوم لوط لفي سكرتهم سعتهم واعتمادهم على الكفر والمعاصي يعمهون يتمادون فاخذتهم الصيحة
مشرقين وقت شروق الشمس وكان ابتداء هلاكهم حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها اي قراهم بان رفعها جبريل الى
السماء واسقطها مقلوبة الى الارض وامطرنا عليهم مع ذلك حجارة من سجيل طين طبخ بالنار ان في ذلك لايات دلالات على
وحدانية الله تعالى وقدرته البالغة للمتوسمين الناظرين المتفرسين المتفكرين المعتبرين والمتوسم الذي يتفكر في الامر ليقف على
صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم وقال الشاعر او كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم وانها
اي قرى قوم لوط لبسبيل مقيم طريق واضح ليس يخفى ولا يزال وكانت طريق قريش الى الشام عليها افلا يعتبرون بهم ان في ذلك لاية
لعبرة للمؤمنين خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها وان اي وانه كان اصحاب الايكة الشجر الملتف بقرب مدين لظالمين
هي الغارقة قال المفسرون هم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض فكذبوا شعيبا فاهلكوا بعذاب يوم الظلة فانتقمنا منهم قال المفسرون اشتد الحر عليهم
اياما ثم اضطرم عليهم المكان نارا فهلكوا وانهما يعني الايكة ومدينة قوم لوط لبامام مبين طريق واضح يعتبر بهم اهل مكة ولقد كذب اصحاب
الحجر واد بين المدينة والشام وهم ثمود المرسلين بتكذيبهم صالحا لان تكذيب الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد واتيناهم اياتنا الناقة وكان
فيها ايات خروجها من الصخرة وقرب نتاجها مع خروجها وعظم خلقها حتى لم يشبهها ناقة وكثرة لبنها حتى كان يكفيهم جميعا فكانوا
عنها معرضين لا يتفكرون فيها فيستدلون بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا لطول اعمارهم كما سبق في الاعراف امنين
ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة بالعذاب مصبحين وقت الصباح فما اغنى دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون
والاعمال القبيحة ولما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم
رداءه وهو على الرحل واسرع السير حتى جاز الوادي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي لاظهاره وهو الثواب
والعقاب للكذب وان الساعة القيمة لاتية لا محالة فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح يا محمد عن قومك الصفح الجميل
عنهم اعراضا لا جزع فيه وقيل عنهم عفوا حسنا نسختها اية القتال ان ربك هو الخلاق لكل شيء العليم بكل شيء ومنه
الصفح عنهم اليوم اصلح لكم حتى يأتي امر الله بالقتال ولقد اتيناك سبعا بيانية او تبعيضية على ان المراد بها المثاني قال النبي
ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرأ في كل ركعة او سميت
لصفتها ثناء على الله ولانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها في كل مرة سبعون الف ملك وقيل القران كله مثاني لقوله
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني لان الانباء والقصص تثنى فيه وعلى هذا فالمراد بالسبع سبعة اسباع القران فيكون التقدير
هذا وهي القران العظيم وقيل المثاني السبع الطوال اخرها الانفال والتوبة في حكم سورة واحدة وعلى الاول الواو في قوله والقران العظيم
ان اريد بالسبع المثاني الايات والسور من عطف الكل على البعض والعام على الخاص واليه مال الخطابي وان اريد به الاسباع من عطف
الوصفين على الاخر وعليه قالوا وليست هي المقحمة للتغاير بل الجامعة بين الوصفين اي اتيناك ما يوصف بانه سبع مثاني ويوصف
القران العظيم واليه مال البخاري رحمه الله تعالى لا تمدن عينيك مدعيه الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم فانه مستحقر بالنسبة
ابو بكر رضي الله عنه من اوتي القران فراى احدا اوتي افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا قال ابن عباس فكان رسول الله صلى الله
لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا قال صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا
النار وقال انظروا الى ما هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه احذر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم ولا تحزن عليهم على اهل مكة انهم
جناحك الن جانبك للمؤمنين اي ارفق بهم وقل اني انا النذير من عذاب الله ان ينزل بكم المبين ابين لكم ما يقربكم من الله كما
انزلنا على المقتسمين اي انذركم عذابا كعذاب المقتسمين والمقتسمون قيل اليهود والنصارى الذين جعلوا القران اي كتبهم المنزلة عليهم عضين
عضو من قولهم عضيت الشيء اذا جعلته عضوا اجزاء فامنوا ببعض وكفروا ببعض وهم مشركوا مكة يقسموا القول في القران فقال
وبعضهم كهانة وبعضهم شعر وبعضهم اساطير الاولين فوربك لنسئلنهم اي الخلائق اجمعين يوم القيمة عما كانوا يعملون في الدنيا
قال عن من اهل العلم عن لا اله الا الله اي هل قاموا بواجبها وحقيقتها والتفصيل معانيها او عن جميع ما عملوه في الدنيا سؤال
لهم لم عصيتم الرسل وتركتم الايمان فيظهر خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب لا سؤال استعلام فانه اعلم بهم فاصدع بما تؤمر اي اجهر

واحفظه فانك باعيننا فلا تبال بهم ولا تخف منهم وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآية واعرض
عن المشركين الى ان يأتي امر الله بالاذن في القتال انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن بان اهلكناهم وكانوا خمسة الوليد بن المغيرة المخزومي
والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب ابو زمعة والاسود بن عبد يغوث والحارث بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبريل النبي
صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا
فقال بئس عبد الله فقال كفيته واومى الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة يريش نبلا فتعلقت شظية من نبل بازار الوليد فخدشته فمرض منها
ومات ومر به العاص بن وائل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بئس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال كفيته فخرج على
اتان له فربض بها فوطئ على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص رجله فقال لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا فانتفخت رجله حتى صارت
مثل عنق البعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا قال عبد سوء فاشار الى عينيه وقال كفيته فعميت
فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه
خالي فقال كفيته واشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات حبنا وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن قيس فقال كيف تجد
هذا فقال عبد سوء فاومى الى رأسه فقال كفيته فامتخط قيحا حتى مات فذلك قوله انا كفيناك المستهزئين ثم وصفهم فقال الذين
يجعلون مع الله الها آخر والذين مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو فسوف يعلمون عاقبة امرهم
وعيد وتهديد ثم عزاه صلى الله عليه وسلم فقال ولقد للتحقيق نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبك والاستهزاء بك
فسبح ملتبسا بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى
الصلوة والتسبيح والحمد يكفك ويكشف الغم عنك واعبد ربك حتى يأتيك اليقين الموت سمي يقينا لانه موقن به
دائما كقوله واوصاني بالصلوة والزكاة ما دمت حيا فانه لو لم يوقته بالموت لظن الاكتفاء فيه بمرة على فاعله المأمور قال صلى الله
عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة ثم نزل اقترب للناس حسابهم قال المشركون ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى
اتى امر الله اي الساعة او العذاب بالسيف واتى فيه بالماضي لتحقق وقوعه والمراد اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا فانه واقع
والاستعجال طلب الشيء قبل حينه ولما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني سبحانه
تنزيها له وتعالى تعظم وارتفع بصفات المدح عما يشركون به من غيره ينزل الملائكة قال ابن عباس جبريل وحده بالروح بالوحي سمي
لانه يحيي به القلوب من موت الكفر وسمي المسيح ابن مريم روحا لانه حيوة لمن اتبعه كذلك من امره على من يشاء من عباده الذين اختارهم للنبوة
والرسالة ان مفسرة انذروا الكافرين بالعذاب واعلموهم انه لا اله الا انا فاتقون خافوني ثم استدل على توحيده بقوله خلق السموات
والارض بالحق لا عبثا تعالى ارتفع باوصافه العلية عما به يشركون من غيره خلق الانسان اي ابي بن خلف الجمحي من نطفة قطرة من مني
ثم صيره علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم انشأه خلقا آخر واعقل فاذا هو خصيم مبين في انكار البعث حيث جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال من يحيي العظام وهي رميم المعنى انه خلق من نطفة ومع ذلك يخاصم وينكر البعث فلا يستدل باوله على آخره وان من قدر على خلقه
اولا قادر على اعادته قال البغوي والصحيح ان الآية عامة وفيها بيان القدرة وكشف قبيح ما فعلوه من جحدهم نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم
خلق الانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم لكم في جملة الناس فيها دفء ما يستدفئون به من اصوافها واوبارها واشعارها ومنافع
والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تأكلون يعني لحومها وقدم الظرف للفاصلة ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها
الى مراحها مباركها التي تأوي اليها قال قتادة واحسن ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها طوالا اسنمتها وحين تسرحون تخرجونها الى
المرعى بالغداة وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها عند الرواح ومالكها اعجب ما يكون بها اذا راحت وتحمل اثقالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر
الى بلد لم تكونوا بالغيه واصلين اليه على غير الابل الا بشق الانفس بمشقتها ومعناه بجهد الانفس وشق كل شيء نصفه اي لم تكونوا بالغيه
الا بنقصان وذهاب نصفها نقوتها ان ربكم لرءوف رحيم بكم حيث خلقها لكم فلا تنكروا نعمه بتوحيده وعبادته وخلق الخيل

اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة مفعول له والتعليل بهما بالتعريف النعم لا ينافي
خلقها لغير ذلك كالابل لينتفع عليها والخيل لاكلها عند الشافعي واحمد واسحق لقول جابر رضي الله عنه رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم خيبر في لحوم الخيل وعنه كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما روي انه صلى الله عليه وسلم نهى عن لحومها ضعيف الاسناد
وقالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما اكلنا لحم فرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخلق ما لا تعلمون من انواع العجائب
قال ابن عباس ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل فيه جبريل كل سحر فيغتسل فيزداد نورا
الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل نقطة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا البيت المعمور
وفي الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة وقيل يخلق ما لا تعلمون مما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تره
عين ولم تسمعه اذن ولا خطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان الطريق المستقيم والهدى من الضلالة او بيان الحق بالآيات
بوعده الصادق فلا حجة فيه للقائلين بالوجوب عليه تعالى الله عن ذلك اذ الآيات والبراهين انما جاء بها الانبياء ولم يرسل
ولو وجبت الحلق من غير ارسال الانبياء لم يكن لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن فسر الرسول بالعقل فقد صرف اللفظ عن
ظاهره وليس ذلك من لغة العرب ومنها اي من السبيل جائر حائد عن طريق الاستقامة فالقصد من السبيل اعدله وهو دين الاسلام
والجائر منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر او قصد السبيل السنة والجائر الاهواء والبدع لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل ولو شاء هدايتكم لهداكم الى قصد السبيل اجمعين فتهتدون اليه باختيار منكم كقوله ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها لكنه
لم يشأ هداية جميعكم فاهتدى بعض وكفر بعض هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ولكم منه شجر ينبت بسبب
امتزاجه بالتراب فيه تسيمون ترعون دوابكم ينبت لكم به الزرع اي جميع الحبوب والزيتون جمع زيتونة والنخيل والاعناب ومن كل
الثمرات ان في ذلك لآية دلالة على وحدانيته اذ لا يقدر على ذلك غيره وعلى كمال قدرته تعالى لقوم يتفكرون في مخلوقاته كيف
فيؤمنون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بالنصب عند اكثر القراء عطفا على ما قبلها في المعنى واذا استعملت في
استعملت في اعراب واحد مسخرات مذللات لما يراد منها نصب على الحال ومن رفع الشمس وما بعدها على الابتداء رفع مسخرات خبرا بامره
بارادته ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم الصافية بالتدبر في آيات الله فيؤمنون وسخر لكم ما ذرأ لكم خلق لكم في الارض
من الحيوانات والنبات وغيرها مختلفا نصب على الحال اي مختلفة الوانه كاحمر واخضر واصفر وهيئاته وغيرها ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
يعتبرون وهو الذي سخر البحر ذلله لركوبه والغوص فيه لتأكلوا منه لحما طريا يعني السمك والظاهر من صحته اي يأكلون بعض حيوانه وهو السمك
فيدل على ان بعض حيوانه لا يجوز اكله كالسرطان والسلحفاة لما يثبت بالسنة وتستخرجوا منه من البحر حلية لؤلؤا ومرجانا اي من ملحه
لانهما يستخرجان من المالح وقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان على هذا التأويل تلبسونها وترى الفلك مواخر جواري فيه تشق الماء
بصدرها مقبلة ومدبرة تجريان بريح واحدة ثم عطف على لتأكلوا باعادة العامل للفصل قوله ولتبتغوا من فضله تعالى بالتجارة
للتجارة ولعلكم تشكرون نعمة الله فيما سخر لكم فتؤمنون والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد اي لئلا تميد تتحرك بكم
القرار عليها قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ان هذه ليست مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال
فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وجعل لكم فيها انهارا عيونا تجري في انهار كالنيل والفرات وسبلا طرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى
مقاصدكم وعلامات معالم للطرق اي يعلم الناس الطرق فيستدلون بها كالجبال بالنهار وبالنجم اللام للجنس اي بالنجوم هم يهتدون
الى الطرق والقبلة بالليل قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم للطرق ورجوما للشياطين فمن قال
غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به استدل بهذه الاشياء التي خلقها على نفسه فقال افمن يخلق المخلوقات وهو الله تعالى كمن لا يخلق يعني
ما يعبدون من دون الله ويشركونها معه في العبادة افلا تذكرون فتعلمون بطلان ما تزعمون فتوحدون وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوها عددا فضلا عن ان تطيقوا شكرها فاعترفوا بالتقصير ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث
وسعها عليكم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون تخفون في انفسكم وما تعلنون تظهرونه بينكم والذين تدعون
بالتاء والياء تعبدون من دون الله الاصنام مبتدأ خبره لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يصورون من الحجارة وغيرها
اموات خبر ثان او خبر مبتدأ محذوف اي هم اموات لا ارواح فيها غير احياء تأكيد وما يشعرون اي الاصنام ايان حين يبعثون

مع انه من كيف نعبد ونها اذ لا نعبد الا الخالق الحي العالم متى يبعث خلقه قال ابن عباس ان الله يبعث الاصنام لها
ارواح ومعها شياطينها فتبرأ من عابدها ثم يؤمر بالشياطين والذين كانوا يعبدونها الى النار وقال البغوي والفراء يدل على انه
ثم ذكر وحدانيته فقال الهكم المستحق للعبادة منكم اله واحد لا شريك له ولا نظير في ذاته ولا في صفاته وهو الله فالذين لا يؤمنون بالآخرة
البعث والثواب والعقاب قلوبهم منكرة جاحدة غير عارفة بوحدانية الله ولا بالقرآن وهم مستكبرون متعظمون ممتنعون عن الايمان
لا جرم اي حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم انه لا يحب المستكبرين فلا يهديهم لمعرفة الحق ولا يثيبهم قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال
ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس اي احتقرهم ونزل في النضر بن الحارث واذا قيل لهم ماذا ما استفهامية ذا موصولة
انزل ربكم على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا هو اساطير احاديث الاولين التي منها صادق وكاذب ضلالا واضلالا ليحملوا في عاقبة الامر
فاللام لام العاقبة لانهم لم يقولوا ذلك ليحملوا الاوزار لكن لما كان عاقبتهم ذلك جاز ان يقال فعلوا ذلك له كقوله فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا اوزارهم اثامهم كاملة يوم القيمة لم يكفر منها شيء لما يفعلونه من الحسنات ولا مما يصيبهم من البلايا ومن
اي ومثل اوزار الذين يضلونهم يدعونهم الى الضلال بغير علم حجة فاتبعوهم فعليهم مثل اوزارهم الا ساء ما يزرون بئس ما يحملون حملهم
قال صلى الله عليه وسلم من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل
اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا قد مكر الذين من قبلهم قال المفسرون هو نمرود بن كنعان بنى صرحا طوله في السماء خمسة الاف
ذراع او فرسخين ليصعد فيه الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه والمكر هنا التدبير الفاسد فاتى الله قصد بنيانهم نمرود ومن تبعه من القواعد
الاساس قال المفسرون ارسل الله ريحا فالقت رأس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي فذلك قوله فخر سقط عليهم السقف
عليهم من فوقهم من فوق نمرود واصحابه واتاهم العذاب الهلاك من حيث لا يشعرون مامنهم وهذا هو المكر حقيقة وهذا تهديد للكفار
يقول انكروا بك ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك فقد مكر الذين من قبلهم فاتاهم مكرنا فكان اعظم من مكرهم كذلك
ان لم يتوبوا اتاهم عاقبة مكرهم كما اتى الذين من قبلهم وهذا في الدنيا ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويهينهم ويقول لهم على السنة الملائكة توبيخا
اين شركائي بزعمكم الذين كنتم تشاقون تخالفون المسلمين فيهم فتعبدونهم والمسلمون يعبدون الله اي تخالفون امر الله لاجلها وقرأ نافع
بكسر النون على حذف احدى النونين كما في فبم تبشرون قال اي يقول الذين اوتوا العلم الانبياء والمؤمنون والملائكة حين يرون
ما حل بالكفار شماتة بهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين لا على المؤمنين الذين تتوفاهم بالتاء والياء تقبض ارواحهم الملائكة
ملك الموت وهو واعوانه ظالمي انفسهم بالكفر حال اي في حال كفرهم فالقوا السلم انقادوا واستسلموا قائلين ما كنا نعمل
من سوء شرك فيقول لهم الملائكة بلى انكم فلا ينفعكم الجحود ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك والتكذيب فيجازيكم
قال عكرمة عنى بذلك من قتل من المشركين ببدر فادخلوا اي فيقال لهم ادخلوا ابواب جهنم دركاتها كل منكم منتهى بقدره
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن توحيد الله وعبادته قال المفسرون كان في ايام الموسم يأتي الرجل مكة فيسال
المشركين عن محمد وامره فيقولون هو ساحر وكاهن وكذاب فيأتي المؤمنين فيسال لهم عنه فذلك قوله وقيل للذين اتقوا
الشرك اي للمؤمنين ماذا انزل ربكم على محمد قالوا خيرا اي خير قول ويقولون انزل خيرا ثم فسر ذلك وابتدا فقال للذين
احسنوا بالايمان في هذه الدنيا يقول لا اله الا الله خبر مبتداه حسنة كرامة من الله قال ابن عباس وهي تضعيف الاجر
الى العشر او النصر والفتح او الرزق الحسن ولدار الحال الآخرة الجنة خير من الدنيا وما فيها ولنعم دار المتقين ثم فسرها فقال
جنات عدن اقامة مبتدا خبره يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك الجزاء يجزي الله المتقين
الله بتوحيده والتصديق برسوله الذين صفة لهم تتوفاهم تقبض ارواحهم الملائكة طيبين طاهرين من الكفر يقولون
لهم عند الموت سلام عليكم او يبلغونهم سلام الله ويقال لهم في الآخرة ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون من الطاعة هل
ينظرون ينتظر الكفار الا ان تأتيهم بالياء والتاء الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك العذاب او القيمة المشتملة عليه
كذلك كما فعل هؤلاء فعل الذين من قبلهم كذبوا الرسل فاهلكوا وما ظلمهم الله بتعذيبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم
يظلمون باكتساب الكفر والمعاصي فاصابهم سيئات ما عملوا اي عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة وحاق نزل واحاط بهم

به يستهزؤن من العذاب وقال الذين اشركوا من اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا
اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان الله رضيها لنا لهدانا الى غيره قال
الزجاج قالوه هزؤا ولو قالوه اعتقادا لكانوا مؤمنين وسبق نظيره في سورة الانعام قال تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم
كذبوا رسلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم الهداية انما عليهم التبليغ واما الهداية فهي الى الله تعالى يهدي
من يشاء ويضل من يشاء وقد حقق هذا فقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك في هؤلاء ان اعبدوا الله اي
بعبادة الله وحده واجتنبوا الطاغوت كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله ارشده فامن ومنهم من حقت
عليه الضلالة في سابق علم الله تعالى فلم يؤمن فسيروا يا كفار مكة في الارض معتبرين بآثار الامم المكذبة وهو قوله فانظروا
كيف كان عاقبة المكذبين رسلهم اي مآل امرهم وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هداهم وقد
اضلهم الله لا تقدر على ذلك فان الله لا يهدي بالبناء للفاعل والمفعول من يضل اي من اراد الله ضلالته لقوله من
يضلل الله فلا هادي له وما لهم اي للضالين الكافرين من ناصرين مانعين من العذاب واقسموا بالله اي منكرو البعث
جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها انه لا يبعث الله من يموت فقال تعالى ردا عليهم بلى يبعثهم وعدا للبعث عليه حقا مصدران
مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر اي وعد الله ذلك وعدا وحقه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك يعني المشركين
ليبين لهم البعث الذي يختلفون فيه مع المؤمنين ويذهبون الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون فقوله ليبين متعلق بيبعثهم المقدر
وكذا وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما اقسموا عليه من انكار البعث ثم قرر قدرته على البعث بقوله انما قولنا
لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي يريد كونه فيكون كل ما يريد واكثر القراء على ضم النون من يكون اي فهو يكون وقرئ
بالنصب عطفا على ان نقول قال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك
اما تكذيبه اياي ان يقول لن يعيدني كما بدأني واما شتمه اياي ان يقول اتخذ الله ولدا وانا الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي
كفوا احد والذين هاجروا في الله في رضاه لاقامة دينه وطلب ثوابه من بعد ما ظلموا بالاذى من اهل مكة نزلت في بلال
وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبر وابي جندل عذبهم مشركو مكة وقال قتادة هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوهم
من ديارهم حتى لحق بعضهم بالحبشة لنبوئنهم لننزلنهم في الدنيا دارا حسنة هي المدينة او التوفيق والهداية ولاجر الآخرة
اكبر روي ان عمر رضي الله عنه اذا اعطى احدا من المهاجرين قال هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة افضل لو كانوا
يعلمون اي الكفار او المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقوهم وقال ابن عباس يريد ان اجر الجنة اكبر واعظم من ان يعلمه
احد ويقدر على صفته احد ثم اثنى عليهم فقال هم الذين صبروا على دينهم ولم يتركوه لمشقة وجهد اصابهم واليقين بالله وعلى ربهم
يتوكلون فكفاهم الله اذية المشركين ورزقهم من حيث لا يحتسبون ولما قال المشركون ان الله اعظم من ان يرسل بشرا نزل وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا آدميين لا ملائكة الا انهم يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر علماء اهل الكتاب يخبروكم ان الانبياء من البشر
ان كنتم لا تعلمون ذلك فانهم يعلمونه وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديقكم المؤمنين بالبينات اي ما ارسلناهم الا
رجالا بالبينات الحجج الواضحة والزبر الكتب وانزلنا اليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم فيه من الاحكام الاصولية
والفروعية والوعد والوعيد ليعلموه وبيان الكتاب يطلب من السنة ولعلهم يتفكرون فيه فيعتبرون افأمن الذين مكروا
قال ابن عباس يريد المشركين من اهل مكة وما حول المدينة ومعنى مكروا عملوا السيئات يعني عبادة غير الله سماها مكرا لان المكر السعي
بالفساد ومنه مكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم كما سبق في الانفال ان يخسف الله بهم الارض كقارون او يأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون كنمرود واصحابه حين خر عليهم السقف من فوقهم وقد اهلك هؤلاء يوم بدر ولم يكونوا يشعرون بذلك قبله او يأخذهم
العذاب في تقلبهم تصرفهم في الاسفار مقبلين ومدبرين وفي كل حال حتى تقلبهم على الفرش يمينا وشمالا فما هم بمعجزين بممتنعين ولا
فائتين او يأخذهم على تخوف تنقص اي ينقصهم شيئا فشيئا بالقتل والموت او ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء
حتى يأتي على جميعهم حال من الفاعل اي متنقصهم او من المفعول اي متنقصين فان ربكم لرؤف رحيم اذ لم يعاجلهم بالعقوبة بل امهلهم
ليتوبوا اتهم او لم يروا اي الذين مكروا السيئات او بالتاء على الخطاب الى ما خلق الله من شيء له ظل يتفيؤ يميل ظلاله عن اليمين

اى الايمان دل عليه قوله والشمائل اى عن جانبيه اول النهار وآخره سجدا حال لله قيل ظلها ودورانها سجودها لله تعالى
للظل العشى فانه فاء اى رجع من المغرب الى المشرق او سجودها خضوعها لما اريد منها لانه تستسلم مطيع بالتسخير وهم داخرون
صاغرون والشى يشمل العقلا وغيرهم فغلب العقلا فى قوله داخرون والداخر الذى يفعل ما امر به شا او ابى يعنى الاشيا
مجبولة على الطاعة ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض بتغليب غير العاقل لكثرته من بيانيه دابة والمراد كل ما يدب
الارض سجود طاعة كسجود المسلمين وسجود خضوع وتذلل وهو سجود ما لا يعقل من سائر الحيوانات والجماد ولانها لا احتياج لها الى
وتدبر ساجدة خاضعة منذللة له والملئكة او وهم بالذكر لخروجهم عن صفة الدب وهم اى الملئكة لا يستكبرون عن عبادته
يخافون اى الملئكة حال من ضمير يستكبرون ربهم من فوقهم اى يخافون عقاب ربهم ان ياتيهم من فوقهم لان اكثر ما ياتى العذاب
المهلك من فوقه او لما كان عاليا عليهم بالقهر والقدرة حسن ان يقال من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون به قال صلى الله عليه وسلم
انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط والذى نفسى بيده ما فيها موضع اربع اصابع الا و
ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى ربنا وفى رواية
الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين تاكيد انما هو اى المستحق للعبادة اله
من السموات والارضين وما بينهما وغير ذلك وهو الله تعالى واحد لا شريك له فى الذات ولا فى الصفات ولا فى الافعال
الى الخطاب فقال تحذيرا لغيبه فاياى فارهبون خافونى باخلاص الوحدانية لى وله ما فى السموات والارض
وله الدين الطاعة واصبا دائما اى طاعته واجبة ابدا حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف افغير الله الذى
وانه خالق كل شى وان لا تتخذ معه غيره تتقون استفهام انكار وتوبيخ وما بكم من نعمة من صحة جسم وسعة فى رزق
بال وجاه وولد او اهتدا الى الايمان فمن الله لا يقدر على الاتيان بها غيره وما شرطية او موصولة قال صلى الله عليه وسلم
فعلم انها من الله الا كتب له شكرها وان لم يحمده ثم اذا مسكم الضر الاسقام والامراض والحاجة فاليه لا الى غيره تجارون ترفعون
اصواتكم بالاستغاثة والدعا ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون من غير مهلة ليكفروا بما آتيناهم
من النعم اى ليجحدوها واللام للعاقبة اى عاقبة امرهم وحاصله كفرهم بما آتيناهم من النعمة وكشفنا عنهم من الضر فتمتعوا بدنياكم
واجتماعكم على عبادة غير الله تعالى فسوف تعلمون عاقبة امركم وهذا وعيد لهم وتهديد ويجعلون اى المشركون لما لا يعلمون انها
تضر ولا تنفع او لا معرفة لهم وهى الاصنام نصيبا مما رزقناهم من الحرث والانعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال
تالله قسم فيه معنى التعجب لتسئلن توبيخا عما كنتم تفترون على الله من انه امركم بذلك ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة
زعموا ان الملئكة بنات الله سبحانه تنزيها له عما زعموه ولهم ما يشتهون اى ويجعلون لانفسهم البنين فيكون ما فى محل النصب
على الابتدا فيكون محلها الرفع اى يجعلون البنات التى يكرهونها له تعالى وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم البنين الذين يختارونهم
الابنا واذا بشر احدهم بالانثى تولد له ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم وهو كظيم ممتلى حزنا والكظم كتمان ما يسوء كتمانه فكيف
اليه تعالى يتوارى يختفى من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه اى الذى بشر به يتركه من القتل على هون
ام يدسه يدفنه فى التراب فيئده الا سا ما يحكمون حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات وهو عندهم بهذه المنزلة
حقيق بان يرضى بما قسم الله وقضا الله له خير مما يقضى لنفسه ورب بنت تكون خيرا لاهلها من غلام ورب غلام
منه ما يكرهون للذين لا يؤمنون بالآخرة الكفار الذين يصفون البنات اليه تعالى مثل السوء اى الصفة السوء
وهى وادهم البنات مع احتياجهم لهن للنكاح ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهى التوحيد وجميع صفات الجلال والكمال
من العلم والقدرة والبقا وغيرها من الصفات قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز
فى ملكه القادر على الانتقام منهم الحكيم فى امهالهم الى انتهاء ما قدر لهم من الاجال ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم العقوبة على كفرهم
ومعاصيهم كما اهلك قوم نوح الا من كان فى سفينته ما ترك عليها اى الارض كناية عن غير مذكور لتقرره فى الاذهان من دابة
نسمة تدب عليها وان لم تعقل فان الحبارى تموت هزلا من ظلم الظالم وان الجعل يعذب فى جحره بذنب بنى آدم وذلك ان الظلم
سبب للقحط والقحط سبب لهلاك كل ما يدب على الارض حتى يهلك بسبب ذلك او يؤاخذ الله الا بالظالمين

لانقطع النسل ولم يؤخذ الابنا فلم يبق فى الارض احد ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى معلوم عنده ينقضى فيه آجالهم وتنقضى فيه
اعمارهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون عليه ويجعلون يعنى المشركين لله ما يكرهون لانفسهم
من البنات والمشاركة فى الرياسة وتصف تقول السنتهم الكذب ان لهم الحسنى عند الله محل النصب بدل
اى الجنة كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى فرد الله عليهم بقوله لا جرم حقا ان لهم النار لا نفى لقولهم اى ليس الامر
زعموا ثم قال جرم اى كسب لهم قولهم وفعلهم استحقاقهم النار فان فى محل النصب بجرم وقال ابن عباس بل لهم فى الآخرة النار وانهم
مفرطون بكسر الرا لنافع اى متجاوزون الحد قال ابن عباس افرطوا فى الافترا على الله وبفتحها لغيره متروكون فيها ومتقدمون
اليها كقوله صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض اى متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا بشرا فزين لهم الشيطان
اعمالهم السيئة فراوها حسنة فكذبوا الرسل فهو وليهم المتولى لامورهم يغويهم كيف شا اليوم فى الدنيا وهذا تعزية للنبى صلى الله
عليه وسلم ولهم عذاب اليم فى الآخرة والمراد باليوم يوم القيمة على حكاية الحال الآتية اى لا ولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه
من النار فكيف ينصرهم ويخرجهم منها وما انزلنا عليك الكتاب القرآن الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه من الدين والاحكام
وهدى ورحمة عطف على موضع لتبين لقوم يؤمنون به والله انزل من السما ما مطرا فاحيا به الارض بالنبات بعد موتها
يبسها ان فى ذلك لآية دالة على البعث لقوم يسمعون سماع تدبر بالقلوب لا بالاذان فقط وان لكم فى الانعام الابل
والبقر والغنم لعبرة اعتبارا وهى انا نسقيكم بفتح النون لنافع وابن عامر هنا وفى المؤمنين من السقى وبضم النون لغيرهما
وغيرهما بضمها من قولهم اسقاه اذا جعل له شربا كقوله واسقيناكم ما فراتا اى جعل لكم سقيا بضم السين وهى الغيانة مما فى بطونه
ما ذكرناه من ابتدائية متعلقة بنسقيكم من بين فرث ثفل الكرش ما دام فيه فاذا خرج لا يسمى فرثا بل روثا ودم لبنا خالصا من الدم
والفرث ليس فيه ريح فرث ولا لون دم قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر فى كرشها وطحنته فكان اسفله فرثا
واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها يقسمها بتدبير الله تعالى فيجرى الدم فى العروق واللبن فى الضرع ويبقى الفرث
كما هو سائغا هنيئا سهلا للشاربين يجرى فى الحلق بانطباق العلصمة عليه بسهولة وقيل انه لم يغص احد باللبن قط
جعلنا لكم عبرة مما رزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا خمرا سميت باسم المصدر وهذا
قبل تحريمها فى قول ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والخل والدبس
وهو ما فى تفعل الخل ان فى ذلك المذكور لآية دلالة على قدرته تعالى لقوم يعقلون يتدبرون قال صلى الله عليه وسلم
فى العنب خمسة اشيا حلال ياكلونه عنبا وعصيرا ما لم يتغير ويتخذون منه زبيبا وربا وخلا واوحى ربك الى النحل
وهى دابة العسل واحدتها نحلة اى الهمها ان مفسرة اى بان اتخذى او مصدرية اى اتخاذها من الجبال بيوتا تاوين
اليها ومن الشجر بيوتا ايضا قال ابن عباس هى تتخذ من الجبال بيوتا لانفسها اذا كانت لا اصحاب لها وكذا من الشجر
كما قضت به المشاهدة ومما يعرشون اى الناس وقد جرت العادة بان اهلها يبنون لها خلايا جمع خلية وهو عود
نحت باطنه فيبقى جوفه خاليا فهى بالهام الله تعالى تاوى اليها ولولا ذلك الالهام لم تاو اليها ثم اوحى اليها ان كلى من كل
الثمرات اى اكثرها فليست كل هنا للعموم بل كقوله تعالى واوتيت من كل شى يقال انها تنقلها لذلك من مكان
الى مكان لا يقدر على الذهاب اليه والعود الى اماكنها فى بيوتها ولها يعسوب اذا وقفت وقفت واذا سار سارت فذلك قوله
فاسلكى سبل ربك طرقه فى طلب مرعاك ذللا جمع ذلول حال من السبل اى مسخرة لك فلا يتوعر عليك سلوكها ولا
ولا رضا عن العود منها الى بيوتك وان بعدت او قوله ذللا حال من فاعل اسلكى اى منقادة لما يراد منك من العسل
ان العادة الالهية جرت ان الثمرة اول ما تخرج فى كمام ثم تنفتح فيكون فيه رطوبة كالطل يتقدم خروج الثمرة فيقع النحل عليها
فتمصها يخرج من بطونها اى النحل شراب هو العسل مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر باكل المر والحامض فيحيل الله
ذلك عسلا يخرج من بطونها فتلقيه من افواهها كالريق الذى يخرج من فم ابن آدم فيه شفاء للناس من الاوجاع
اى لبعضها كما دل عليه تنكير شفا والنكرة لا تعم الا فى سياق شرط او نفى وقواعد المذهب تقتضى تحريم اكل العسل
الصغار وبه كصاحب التعب اذا كان فى سن الصبا او الشباب وقد صرح به بعض الفقها وقيل لكلها بضميمة الى غيره وقيل

او بدونها ثم جاءه فقال اني سقيته فلم يرده الا استطلاقا فقال صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك
اسقه فسقاه فبرأ وقوله صدق الله اي في قوله فيه شفاء للناس لا يقال العسل مسهل فكيف يمنع الاسهال لانه اذا كان عن تخمة يعالج
بالاسهال اذا كان في العليل قوة لازالة الفضول المجتمعة في نواحي المعدة وتحليل ما فيها من الاخلاط وانما لم يعده في اول مرة لان الدوا
يجب ان يكون له مقدار وكمية بحسب الداء فكان مادته كانت غزيرة فلم يندفع الا بالتكرار على ان بعض الاطباء ذكر ان العسل
تارة يجري سريعا الى العروق فينعقد محل الغذاء او مدر البول فيكون قابضا وتارة يبقى في المعدة فيهيجها بلذعها حتى يدفع الطعام
ويسهل البطن فيكون مسهلا وقوله صلى الله عليه وسلم وكذب بطن اخيك اي لم يصلح لقبول الشفا ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون
في صنعه تعالى وعظمته قال عبد الله بن مسعود عليكم بالشفاءين العسل والقرآن والله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم يتوفاكم بالموت عند
انقضاء آجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه من الهرم والخرف لكيلا يعلم بعد علم اي بعد ان كان يعلم شيئا قال
ابن عباس يصير كالصبي الذي لا عقل له وقال ليس هذا في المسلمين المسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا وقال
عكرمة من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر ان الله عليم بتدبير خلقه قدير على ما يريد وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اعوذ بك
من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
فمنكم الغني والفقير والمالك والمملوك بسط وقبض ووسع وضيق بمقتضى حكمته وتدبيره فمن الناس من لا يصلحه الا الغنا
ومنهم من لا يصلحه الا الفقر كما في الحديث فما الذين فضلوا اي في الرزق يعني الموالي برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم
اي لا يجعلون مما ملكهم شركاءهم فيما رزقناهم فهم فيه اي فيكونون في ملك المال سواء وهذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في جعلهم بعض
عباد الله من معبوداتهم شركاءه تعالى اي ليس لهم شركاء من مماليكهم في اموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله تعالى
شركاءه افبنعمة الله يجحدون حيث اشركوا به غيره وفي بالبا خطابا لهم على لسانه صلى الله عليه وسلم اي قل لهم والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا فخلق حوا من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء او من جنسكم وهو
بمعناه واستدل به على انه لا يجوز تزوج الجنية ولا دلالة فيه ظاهرة لعدم الحصر بل الحكم مسكوت عنه وقد جازه
بعض الفقهاء ومنعه بعضهم وكذا في تزوج الجني الادمية وفي المسألة كلام ذكرته في شرح المنهاج وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة اولاد اولاد قاله ابن عباس وقيل غير ذلك ورزقكم من الطيبات المستلذات والنعم الحلال افبالباطل
الاصنام يؤمنون وبنعمة الله التوحيد والاسلام هم الكافرون او الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة فانه
وصدقوه وبنعمة الله بما احله الله لهم منها هم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله اي غيره ما لا
يملك لهم رزقا من السموات اي سبب الرزق وهو المطر والارض بالنبات شيئا بدل من رزقا او
مفعول له عند الفراء اي لا يملكون منه قليلا ولا كثيرا فلا تضربوا لله الامثال لا تجعلوا له اشباها تشركونهم به لانه لا
شبيه ولا شبيه له شي ان الله يعلم ان لا مثل له ويعلم ما يكون قبل ان يكون الى يوم القيمة قاله ابن عباس وفيه رد على
من يقول لا يعلم الاشياء الا بعد وقوعها تعالى الله عن ذلك وانتم لا تعلمون قدر عظمته حيث اشركتم بي وعجزه مو
ان البعث حق ضرب الله مثلا للاصنام عبدا بدل من مثلا مملوكا صفة مميزة له من الحر فانه عبد الله لا يقدر على
شي لعدم ملكه وهو مثل الكافر ومن نكرة موصوفة اي حرا او موصولة اي والذي رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه
سرا وجهرا يتصرف فيه كيف يشاء وهذا مثل المؤمن المطيع هل يستوون جمع الضمير باعتبار الجنس اي لا يستوي العبيد والاحرار
وجوابه لا الحمد لله لانه المنعم عليهم فهو المستحق للحمد ولا نعمة للاصنام عندهم فلا حمد لها بل بمعنى لكن اكثرهم اي اهل مكة لا يعلمون
ما يصيرون اليه من العذاب على الاشراك ثم ضرب مثلا للاصنام بقوله وضرب الله مثلا رجلين بدل احدهما
ابكم ولد اخرس لا يقدر على شي لعدم فهمه وافهامه وهو كل ثقيل على مولاه متولي امره اينما يوجهه يرسله الى حيث لا
يات منه بخير هذا مثل للاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل هل يستوي هو ذلك الابكم ومن هو ناطق نافع
يأمر بالعدل ويحث عليه وهو على صراط طريق من الدين مستقيم وهذا مثل المؤمن فالجواب لا وعن ابن عباس
ان المراد بالابكم مولى اسيد بن ابي العيص والذي يأمر بالعدل عثمان بن عفان رضي الله عنه ولله غيب السموات والارض اي علم

ما غاب فيهما

ما غاب فيهما ولما استعجل الكفار القيمة استهزاء نزل وما امر الساعة القيمة اي مجيئها والبعث والاحيا في قدرته
ومشيئته الا كلمح البصر او هو اقرب منه لان ما تعلقت به الارادة وقع بها لا تتكلم الا بعينه ان الله على كل شي
قدير ومنه قيام الساعة باهوالها والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الجملة حال اي غير عالمين ثم
الكلام هنا ثم ابتدأ فقال وجعل لكم السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب لان الله تعالى جعل هذه
الحواس لهم قبل الخروج من بطون امهاتهم واعطاهم العلم بها بعد الخروج ليعلموا بها ما لا يعلمون ويفقهون على المجهول
من قدر نعمته وكمال قدرته لعلكم تشكرون نعمه بالايمان ثم ذكر الدليل عليها فقال الم يروا بالياء والتاء الى الطير
مسخرات مذللات لما اراده الله منها في جو السماء وهو الهوا بين السماء والارض وعن كعب الاحبار ان الطير لا يرتفع
اكثر من اثني عشر ميلا وفوق الجو السكاك وفوقه السماء ما يمسكهن عند قبض اجنحتهن وبسطها ان يقعن الا الله
بقدرته كقوله الم يروا الى الطير فوقهم صافات الآية ان في ذلك لآيات دالة على كمال قدرته ووحدانيته
لقوم يؤمنون خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها والله جعل لكم من
بيوتكم التي تتخذونها بما خلق لكم من الحجر والمدر والشجر سكنا موضعا تسكنون فيه يستر عوراتكم وحرمكم وجعل لكم
من جلود الانعام الانطاع والادم بيوتا ايضا كالخيام والقباب تستخفونها يخف عليكم حملها يوم ظعنكم
للنجعة او حضور ما او طيب مرتع او غير ذلك ويوم اقامتكم لا يثقل عليكم بالحالين ومن اصوافها واوبارها واشعارها
يعني اصواف الضان واوبار الابل واشعار الغنم والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا انواع متاع البيوت من الفرش والاكسية
ومتاعا ما ينتفعون به الى حين ينقضي فيه آجالكم او تبلى والله جعل لكم مما خلق من الاشجار والبيوت والغمام ظلالا
تقيكم حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو كل شي وقى غيره وستره كالغيران والاسراب وجعل لكم سرابيل
من الكتان والقطن والصوف والقز ونحوها تقيكم الحر اي والبرد اكتفى باحدهما لدلالة الكلام عليه وجعل لكم سرابيل من دروع
وجواشن ونحوها تقيكم باسكم حربكم اي تقيكم في حربكم السلاح ان يصيبكم كذلك اي كما خلق هذه الاشيا يتم نعمته عليكم
في الدنيا بخلق ما يحتاجون اليه لعلكم يا اهل مكة تسلمون تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره فتوحدونه باخلاص الطاعة وتصدقوا
رسوله قال عطاء الخراساني انما نزل القرآن على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول اعظم واكثر
ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكما قال وينزل من السماء
من جبال فيها من برد وما ينزل من الثلج اكبر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما يقي من البرد اكثر ولكنهم كانوا
اصحاب حر فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ المبين اي التبليغ الرسالة وتبيين الدلالة وهذه
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قبل الامر بالقتال يعرفون نعمت الله محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها اي يعرفون ان
امر محمد حق او يقرون ان ما ذكر من النعم في هذه السورة كلها من الله ولكنهم يقولون بشفاعة آلهتنا واذا قيل لهم من رزقكم
قالوا الله ثم يقولون بشفاعة آلهتنا فيشركون فذلك انكارهم نعمته وقال ابن عون هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا
وكذا ولولا فلان فكان كذا وكذا واكثرهم الكافرون الجاحدون واذكر يوم نبعث من كل امة شهيدا يعني يوم القيمة يبعث الله
الانبياء والشهداء ليشهدوا على اممهم ولهم بما فعلوا من التصديق والتكذيب ثم لا يؤذن للذين كفروا في الكلام والاعتذار
ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى ما امر الله المعنى لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الآخرة ليست دار تكليف
ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا والاستعتاب التعرض لطلب الرضى وهو ممنوع في الآخرة واذا رأى الذين ظلموا بالكفر
العذاب النار فلا يخفف عنهم منه ولا هم ينظرون يمهلون عن الوقوع فيه واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم من الاصنام
وغيرها التي جعلوها شركاء الله في العبادة وذلك ان الله يبعث كلما كان يعبد من دون الله ليشهد على عابديه فالقوا
اليهم القول اجابوهم بقولهم انكم لكاذبون في قولكم انكم عبدتمونا انما كنتم تعبدون هواكم اذا انتم تجاوزتم عما تعبدونه
زكيتم الاول وعبدتم الثاني كما في الآية الاخرى ما كانوا ايانا يعبدون سيكفرون بعبادتهم فيظهر بذلك الفصل
حجتهم حيث عبدوا ما لم يشعر بالعبادة فالقوا اي المشركون الى الله يومئذ السلم استسلموا لحكمه واخرين وضل عنهم

قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك اخبروا عنهم بالصفة العليا على معتقدهم صح

ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله ودينه زدناهم عذابا لصدهم
الناس عن سبيل الله عقارب كامثال البغال السود وانيابها كالنخل الطوال وحيات كامثال الغبلة فوق العذاب بمعصيتهم
بما كانوا يفسدون بصدهم الناس عن الايمان واذكر يوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وهو نبيهم وكل نبي شهيد
على امته وله‍ا وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يعني قومك تم الكلام ثم قال ونزلنا عليك الكتاب القرآن تبيانا
بيانا لكل شيء يحتاج اليه في المعاش والمعاد اما بالنص عليه او الاحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم او اجماع
المسلمين والكتاب وهو الاصل والمفتاح لعلوم الدين وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة وبشرى بالجنة للمسلمين الموحدين
ان الله يامر بالعدل التوحيد والانصاف والاحسان فسره النبي صلى الله عليه وسلم بان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك ويدخل فيه العفو عن الناس وايتاء ذي القربى ما ينبغي لهم كصلة الرحم وينهى عن الفحشاء الزنا
والمنكر ما لا يعرف في كتاب ولا سنة والبغي الكبر والظلم عطف الخاص على العام اهتماما بشانه يعظكم لعلكم تذكرون قال ابن مسعود
هذه اجمع آية في القرآن للخير والشر وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على الوليد بن المغيرة فقال يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال
ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم قال
العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله قال ابن عباس الوعد من العهد وذهب اكثر الناس الى ان هذه الآية محكمة مخصوصة بالعهود التي
كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين العرب او كونها من الناس ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها بالعزم والعقد
فتحنثوا الخلاف لغو اليمين وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفا وذلك ان من حلف بالله فكانه اكفل الله بالوفا
حلف عليه والجملة حال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته من بعد قوة احكام له هي امرأة من قريش يقال لها
كانت حمقى تغزل الغزل هي وجواريها ثم تامرهن ان ينقضن ما غزلن وتجعله انكاثا انقاضا جمع نكث بعضه وهو الغزل من الصوف
والشعر ينسج فاذا خلق المنسوج قطع ونكث اي حلت خيوطه ثم غزلت ثانية اي لا تكونوا في نقض الايمان بعد توكيدها كهذه المرأة
تتخذون اي تتخذين ايمانكم دخلا بينكم بان تنقضوها غشا وخديعة وخيانة والدخل ما يدخل في الشيء وليس منه ومثله الدغل
بان تظهر الوفا وتبطن النقض اي يخدعون من يريدون خيانته بالحلف بالله استخفافا بحقه تعالى ان اي لان تكون امة جماعة
اكثر من امة نزلت نهيا عما كانوا عليه في الجاهلية يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا اكثر منهم واعز نقضوا حلف اولئك وحالفوهم
انما يبلوكم يختبركم الله به بامره بالوفا بالعهد وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من البعث والقرآن
كلا منكم بعمله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشاء بخذلانه عدلا منه ويهدي من يشاء
بتوفيقه فضلا منه وهذا صريح في تكذيب القدرية حيث اضاف الضلالة والهداية الى نفسه المثبتة الازلية ولتسألن يوم
القيمة تبكيتا عما كنتم فيناز الامر على ما اخبر الله به في قوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ثم استأنف نهيا عن ايمان الخديعة
والمكر توكيدا للمنع عنها بقوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم فيغترون بها الناس فيأمنونكم فتزل قدم منكم
اي اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليه قال ابن عباس تزل عن الايمان بعد المعرفة بالله وتذوقوا السوء العذاب بما صددتم
لصدكم انفسكم ومن اتبعكم عن سبيل الله عن الوفا بالعهد ولكم عذاب اليم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا من الدنيا
بان تنقضوا الايمان لاجله فانه قليل الدوام وان كبر في اعينكم انما عند الله من الثواب على الوفا هو خير لكم مما في الدنيا
ان كنتم تعلمون ذلك ما عندكم ينفد يعني وما عند الله باق دائم ولنجزين بالياء والنون الذين صبروا على الوفا بالعهود
ادائم فيدخل فيه الصبر على الطاعة وعن المعصية اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اي باعمالهم الحسنة ومن جزاه الله بحسن عمله غفر له
قال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى من عمل صالحا من ذكر
او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة في الجنة لا تطيب لاحد حيوة الا فيها او القناعة او رزق يوم بيوم او الرزق
الحلال قال الضحاك يلبس حلالا ويأكل حلالا وقال ابو بكر الوراق الطاعة وهذا يؤيد معنى الاول ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون هذا معلوم مما قبله فاذا قرأت القرآن اي اردت قراءته فاستعذ بالله فقل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم قال صلى الله عليه وسلم هكذا اقرأنيه جبريل عن اللوح المحفوظ والامر فيها للندب في الصلوة وخارجها للنبي صلى الله عليه وسلم

ولانه

ولامته والاسرار به فضل والى تقديم الاستعاذة على القراءة ذهب جميع الفقهاء الا ما روي عن داود ومالك
انهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة اخذا بظاهر الآية والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه اي الشيطان ليس له سلطان
حجة وولاية تسلط بها على الذين آمنوا يحملهم على دينه الا الكفر وعلى ربهم يتوكلون معوفون به انما سلطانه تسلطه على
الذين يتولونه بطاعته والذين هم به بربهم المستحق للربوبية وهو الله مشركون او هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا
آية مكان آية بنسخها او ابدالها بغيرها لمصلحة العباد كما سبق في البقرة والله اعلم بما ينزل اي ينزله على وفق المصلحة
التي اقتضتها حكمته من ناسخ ومنسوخ وتغليظ وتخفيف قالوا اي الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم انما انت مفتر تقوله
من نفسك ليس كما قالوا بل لكن اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وفائدة النسخ والتبديل قل نزله هكذا انشانا فيهما
روح القدس جبريل من كلام ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات ليزدادوا ايمانا ويقينا
زله وهدى وبشرى للمسلمين يهديهم به الى الايمان ويبشرهم بما وعدهم الله من ثوابه قال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا
عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التورية والانجيل
فربما مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزل قوله ولقد تحقيق نعلم انهم
يقولون انما يعلمه القرآن بشر يعنون يسارا وجبرا لسان لغة الذي يلحدون يميلون اليه بقولهم انما يعلمه بشر اعجمي الاعجمي الذي
لا يفصح وان سكن البادية والعجمي من ينسب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن
فصيحا وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه اعجمي قال ابن عباس افصح ما يكون من العربية
وابينه لسان سعد بن بكر بن هوازن ان الذين لا يؤمنون بآيات الله القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم لا يهديهم لا يرشدهم
الله في الدنيا الى الاسلام ولهم في الآخرة عذاب اليم ثم اخبر ان الكفار هم الكاذبون فقال انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله القرآن بقولهم هذا من قول البشر واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم والكاذب
من صفة اللازمة له كالصادق بخلاف قوله انما يفتري الكذب فانه يطلق على من كذب مرة قال عبد الله بن جراد
قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله
تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اياكم والكذب فانه مجانب للايمان
من مبتدأ او شرطية كفر بالله من بعد ايمانه فله عذاب عظيم زائد على الخلود في النار ان لم يتب عن كفره والمقدر خبر المبتدأ او جواب
الا من اكره على التلفظ بالكفر فتلفظ به وقلبه مطمئن بالايمان فهو على ايمانه فلا يلحقه الوعيد لان الله تعالى انما يؤاخذ العباد بما عقدت
عليه قلوبهم والآية نزلت في عمار بن ياسر اخذه المشركون فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما وراءك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمئن بالايمان
قال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ولكن من شرح بالكفر صدرا له اي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه فعليهم غضب من الله
ولهم عذاب اليم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يتفوه
بلسانه اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان بقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه وان ابى ان يتفوه
حتى قتل كان افضل لقوله صلى الله عليه وسلم ان كان الرجل ممن كان قبلكم ليحفر له في الارض فيجعل فيها فيؤتى بمنشار فيوضع
على راسه فيشق باثنين فلا يمنعه ذلك عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب فما يصده ذلك عن دينه
وفصل بعضهم فقال ان كان ممن يرجو النكاية في العدو او القيام باحكام الشرع فالافضل له ان يدفع القتل عن نفسه لما في بقائه
من صلاح المسلمين والا فالصبر في حقه افضل وكذا ان كان ممن يخاف استرقاق نسائه وصبيانه وكره فالتصرفات القولية
المحمول عليها بالاكراه بغير حق باطلة سوى الردة والبيع وسائر المعاملات والنكاح والطلاق والعتاق وغيرها عند اصحاب الشافعي
واما ما حمل عليه بحق فهو صحيح وشرط الاكراه قدرة المكره على تحقيق ما هدد به عاجلا بولاية او تغلب وعجز المكره عن دفعه بهرب
وغيره كالاستغاثة والمقاومة وظنه انه لو امتنع حققه ويكفي غلبة الظن ويختلف ذلك باختلاف ما يكره عليه وباختلاف
طبقات الناس وفروع قاعدة الاكراه منتشرة معروفة في كتب المذهب ولا دليل في الآية على ان المكره غير مكلف ولا دال على

في الخطاب واما اختلاف الفقهاء والمتكلمين فيه فلم يقع اختلافهم في محل واحد فان الفقهاء يتكلمون على الوقوع وعدم الوقوع
شرعا تكليف المكره والمتكلمون يتكلمون في الجواز والامتناع العقلي فعند الاشعرية تكليفه جائز غير ممتنع عقلا وان لم يقع
شرعا وعند المعتزلة تكليفه غير جائز عقلا ولا شرعا لا يقال انعقد الاجماع على اثمه عند الاكراه على القتل فدل على انه
ان تكليفه واقع شرعا وان الكلام فيه فانه انما لايثاره نفسه لا للاكراه فهو انما اكره على القتل ولم يكره على الايثار فجهة الايثار
لا اكراه فيها فاثم من جهتها وجهة الاكراه لا اثم فيها فهو انما جبر في اهلاك نفسه وغيره فاختار ايثار نفسه البقاء فاثم
لذلك هكذا قاله بعض المحققين من المتأخرين وقال هذا التحقيق حسن قال ابن نور الدين وهو كما قال وقد ذكر الفقهاء المذهب
في فروع تحكيها كتب المذهب ذلك الغضب العذاب لهم بانهم الباء سببية استحبوا اختاروا الحيوة الدنيا على الاخرة
وان عطف على ان قبله الله تعالى بارادته التي امضاها وعادته التي اجراها لا يهدي الى سبيل ثوابه القوم الكافرين الجاحدين
نعمة المتعرضين لعقابه اولئك الذين انشرحت صدورهم بالكفر طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم سبق بيان
ذلك في سورة البقرة واولئك هم الغافلون عما يراد بهم واكد ذلك بقوله لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الخاسرون
لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم ثم ان ربك للذين هاجروا الى المدينة بالعولة والمغفرة وقبول المعذرة من بعد ما فتنوا
نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة يعذبون على ان يتلفظوا بكلمة الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا بالتلفظ بكلمة
ليسلموا من شرهم ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين والجهاد ان ربك من بعدها اي الفتنة وتلفظهم
الكفر لغفور لهم رحيم بهم وخبر ان الاولى دل عليه خبر ان الثانية اذكر يوم تاتي كل نفس تجادل تحاج عن نفسها لا يهمها
غيرها وهو يوم القيمة وتوفى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون شيئا روي ان عمر رضي الله تعالى عنه قال لكعب
الاحبار خوفنا قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك ساعات
وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم
خليل الرحمن يقول يا رب لا اسئلك اليوم الا نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل الله عليكم يوم تاتي كل نفس تجادل
عن نفسها وضرب الله مثلا قرية قيل نزلت في اهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن في الجاهلية
من الغارات وامانهم في اسفارهم والنعمة بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك قوله كانت امنة من الغارات
من كل مكان فارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف او ضيق ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان مطمئنة صح
كما قال يجبى اليه ثمرات كل شيء والجملة معترضة للاولى لان الاطمئنان لا يكون الا مع الامن وسعة الرزق فكفرت
بانعم الله حيث كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وخالفوا امره فاذاقها الله لباس الجوع عرفها سوء اثرها
لانه ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير الحال صار لهم كاللباس وذلك ان العرب قطعت عنهم الميرة بامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقحطوا سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة حتى كان احدهم ينظر الى السماء
فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هبك عاديت الرجال
فما بال النساء والصبيان فاذن صلى الله عليه وسلم بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون ولباس الخوف من النبي
صلى الله عليه وسلم بما كانوا يصنعون بالنبي صلى الله عليه وسلم حين كذبوه واخرجوه وهموا بقتله ولقد
جاءهم رسول ارسلناه اليهم منهم يعرفونه ونسبه فكذبوه فاخذهم العذاب الخوف والجوع وهم في ذلك
ظالمون لانفسهم بالكفر والتكذيب ثم خاطب المؤمنين بقوله فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله حلالا طيبا
واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون جواب الشرط علم مما قبله اي فلا تتعدوا الحلال الى الحرام ولا تحرموا
ما احل الله لكم فانه انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان الله غفور رحيم علم تفسيره مما سبق وكرر للتاكيد ومقدمة لقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب
اي لما يقولونه بالسنتكم كذبا لا حجة عليه وعرف الكذب تنبيها على الجنس اي عادتكم الكذب في هذا وفي غيره وذلك قولهم
هذا حلال وهو حرام عند الله وهذا حرام وقد احله الله يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب بسبب ذلك تعليل

ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لهم متاع قليل في الدنيا يزول ويفنى عن قريب
وكل ما يفنى فقليل ولهم في الاخرة عذاب اليم وعلى الذين هادوا اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام في قوله وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى اخرها وما ظلمناهم بما حرمنا عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالبغي والمعاصي الموجبة لذلك
ثم ذكر المغفرة لمن تاب عن المعصية تطميعا لهم فيها فقال ثم ان ربك للذين عملوا السوء الشرك بجهالة لمعرفة الله ثم تابوا من بعد ذلك
اي عرفوا الله فامنوا به وبرسوله من بعد ذلك الشرك واصلحوا عملهم باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والاستقامة على
ان ربك من بعدها اي التوبة لغفور لهم رحيم بهم وقد فعل ذلك بمن تاب منهم كما لا يخفى ان ابراهيم كان امة وحده جامعا لخصال
الخير ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا مطيعا لله حنيفا مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم قال ابن عباس
لانه اول من اختتن واقام المناسك وضحى فهذه صفة الحنفية ولم يك من المشركين بل اخلص لله التوحيد صغيرا وكبيرا
بدل من امة لانعمه جمع نعمة اشارة الى انه اجتمع له من نعم الله تعالى ما لم يمكن لغيره اجتباه اصطفاه وهداه في صباه الى
صراط مستقيم التوحيد فهو من تكلم صبيا ثم التفت بالاخبار الى التكلم بقوله واتيناه في الدنيا حسنة النبوة والذكر
في جميع الملل ولسان الصدق في الاخرين والصلوة عليه من هذه الامة في الصلوات الخمس وانه في الاخرة لمن الصالحين الذين
لهم الدرجات العلى وهذا اكمل مدح له حيث شرف جملة هو منها ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين اليهود والنصارى الذين زعموا انهم على دينه كذبا وسماهم مشركين لقول اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
تعالى الله عما يقولون وهذا يدل على ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين ابراهيم حيث امره باتباعه وقال عبد الله بن عمرو
امرنا باتباعه في مناسك الحج قال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ في شريعته والمسألة
مبسوطة في كتبهم والمرجح عندهم لم يكن متعبدا بعد البعثة بشرع من قبله لان له شرعا يخصه وان شرع من قبلنا ليس بشرع لنا الا
اذا وقع في شرعنا ما يقرره والمراد باتباع ملة ابراهيم في التوحيد يدل عليه قوله حنيفا اي في حنيفية وهي التوحيد والله اعلم
انما جعل السبت مفروضا تعظيمه ومشددا تحريمه على الذين اختلفوا فيه على نبيهم من حيث امرهم عن الله بالتفرغ للعبادة في الجمعة
فقالوا لا نريد الا السبت فحرم عليهم فيه صيد السمك فتعدوا فيه في زمن داود عليه السلام وسبق في الاعراف قال صلى الله عليه وسلم
نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا
فيه فهدانا الله له فهم لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد قال تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امره بان يثيب الطايع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته ادع الناس يا محمد الى
سبيل ربك دينه بالحكمة القران والموعظة الحسنة مواعظ القران او القول اللين الرفيق من غير غلظة بل بالترغيب والترهيب
وجادلهم خاصمهم وناظرهم بالتي هي احسن اي بالمجادلة اللطيفة التي هي احسن من العنف والغلظة كالدعاء الى الله باياته
والى حججه حتى يأتيك الامر بالقتال ان ربك هو اعلم اي العالم فافعل التفضيل لا مفهوم له بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
فيجازي كلا بعمله ولما كان يوم احد اشرف النبي صلى الله عليه وسلم على حمزة رضي الله عنه فلم ير شيئا كان اوجع لقلبه منه فقال والله
لاقتلن بك سبعين منهم مكانك نزل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة ولئن صبرتم عن الانتقام لهو اي الصبر
خير للصابرين اللام فيهما للتاكيد فقال صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما اراد وكفر عن يمينه واصبر وما صبرك الا بالله
بتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك لحرصك على هداهم ولا تك في ضيق مما يمكرون لا تهتم لذلك فانا ناصرك وكري
بكسر الضاد وقال ابو عبيد الضيق بالكسر في قلة المعاش والمساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح ان الله مع الذين
اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالطاعة بالعون والنصر

سورة الاسرى مكية الا وان كادوا ليفتنونك الايات الثمان مائة وعشر ايات او احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده تنزيها لله من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة وفيه معنى التعجب اي بعبده
محمد صلى الله عليه وسلم اي سيره ليلا نصب على الظرف والتنكير اشارة الى تقليل مدته من المسجد الحرام مكة الى المسجد الاقصى

بيت المقدس لبعده عن مكة **الذي باركنا حوله** بالانهار والثمار وسماه مباركا لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة والوحي
ومنه يحشر الناس يوم القيمة **لنريه من آياتنا** عجائب قدرتنا فقد راى هناك الانبياء والايات الكبرى وفاز بالمناجاة
انه تعالى **هو السميع** لاقوال نبيه على انه المجيب لدعائه **البصير** الحافظ له في ظلمة الليل قال صلى الله عليه وسلم اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى اتيت بيت المقدس فربطته
بالحلقة التي ربط بها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
قال جبريل اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بادم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل
فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا
بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن
معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب ودعا
لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه
ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من انت فقال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بهرون فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب
ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه
قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابرهيم فاذا هو مسند الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا
يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها
تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان يصفها من حسنها قال فاوحى الى ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلوة فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فقال لي ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان
امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت اي رب خفف عن امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقال ما فعلت فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فلم ازل
ارجع بين ربي وموسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فذلك خمسون صلوة ومن هم
بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت
الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت
وفي المستدرك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ربي عز وجل وانما شفع موسى عليه السلام لانه كان
المفروض على امته ثلث صلوات عند طلوع الفجر وعند زوال الشمس وعند غروبها كل صلوة ركعتان ولم يقوموا بها فاشفق على
امة محمد من التخلف عنها وقالت عائشة رضي الله عنها لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس اصبح يحدث بذلك
الناس فارتد ناس ممن كان امن به وصدقه وفتنوا عن دينهم وسعى ناس من المشركين الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك في
صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس فقال او قال ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا وتصدقه
انه ذهب الى الشام في ليلة واحدة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة
قالت فلذلك سمي ابو بكر الصديق **و**كما اكرمناك بالاسرى **اتينا موسى الكتاب** التورية **وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا**
لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا يفوضون اليه امورهم وقرئ بياء الخطاب التفاتا فان زائدة والتقدير وقلنا لهم لا تتخذوا يا
ذرية من حملنا مع نوح في السفينة ذكرهم تلك النعمة ليحذروا عاقبة كفرانها اذ ليسوا كل الذرية **انه كان عبدا شكورا** كثير الشكر
اذا اكل او شرب قال الحمد لله اي حامدا في كل حال **وقضينا** اوحينا **الى بني اسرائيل في الكتاب** التورية وقيل الى بمعنى على
اي قضينا على بني اسرائيل والكتاب اللوح المحفوظ **لتفسدن** منعون لام قسم **في الارض** المقدسة بقتل الانبياء وارتكاب المعاصي

مرتين عظيمتين عبر بهما في تصانيفهما **ولتعلن** تبغون **علوا كبيرا** لتبغن بغيا عظيما **فاذا جاء وعد اولاهما** وذلك ان الله تعالى
بعث اليهم شعياء ابن امصيا قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى بمدة طويلة كما سياتي فخطبهم خطبة بليغة بلغ فيها ما امر به وبشر
بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فعدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان واخذ
هدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فاشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها فلم يعاجلهم الله بالعقوبة واستخلف
عليهم ارمياء بن حلقيا فعظمت الاحداث فيهم والمعاصي واستحلال المحارم فاوحى الله الى ارمياء اني مهلك بني اسرائيل بيافث
اهل بابل فذلك قوله **بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد** فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج اليهم في ستمائة الف راية **فجاسوا**
ترددوا في طلبكم **خلال الديار وكان وعدا مفعولا** قضاء مقضيا فدخل بيت المقدس بجنوده فاخربه وقتلهم وسبا اولادهم
وبقوا في ايدي المجوس زمانا ثم رحم الله عليهم وردهم الى بيت المقدس ورد الله عليهم التورية بعد اندراسها فالهمها عزيرا وكثروا واستغنوا
من العدد وذلك قوله **ثم رددنا لكم الكرة** الدولة والغلبة **عليهم** بالاستيلاء منهم **وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا** من عدوكم
عشيرة ورددنا الدولة اليكم وقلنا **ان احسنتم** بالطاعة والتزام الحرمة **احسنتم لانفسكم** لان ثوابها لها **وان اساتم** بالفساد وقتل الانبياء
فلها اي فعلى انفسكم اساءتها لا يحيق مكرها الا بكم فعادوا الى حالهم الاول يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم بالرحمة فبعث منهم الرسل ففريقا
يكذبون وفريقا يقتلون فكان اخر من بعث فيهم زكريا ويحيى وعيسى فمات زكريا وقتلوا يحيى وقصدوا قتل عيسى فرفعه الله اليه واستحقوا العذاب
فذلك قوله **فاذا جاء وعد المرة الاخرة** بقتل يحيى بعثناهم اي اهل فارس مع ملكهم جردوس واعانهم ملك الروم طيطوس بجنوده
لقتلهم يحيى بن زكريا ففعل بهم اعظم من فعل بخت نصر فذلك قوله **ليسوءوا وجوهكم** يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم **وليدخلوا المسجد**
بيت المقدس فيخربوه **كما دخلوه اول مرة** مع بخت نصر واخربوه **وليتبروا** يهلكوا **ما علوا** غلبوا عليه **تتبيرا** هلاكا قال البغوي
وما روي ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا فغلط عند اهل السير لانهم مجمعون على ان بخت نصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم
شعيا في زمن ارمياء ومن ذلك الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة سنة واحدى وستين سنة وكذلك ما روي عن قتادة ان الذي غزاهم في المرة
الاولى جالوت الخزري لانه انما اخذ عليهم التابوت في بعض الحروب التي كانت بينهم وعليهم ثم لم يدخل بيت المقدس لكن كان قتله على
يد داود عليه السلام من القوم التي ردها الله عليهم فاستغنوا بها من العدد كما سبق ولم يزل بيت المقدس ضعيفا خرابا ليس فيه من الملك والرياسة
شيء الى ان فتحه عمر رضي الله تعالى عنه دار المؤمنين فثابه **عسى ربكم ان يرحمكم** بعد انتقامه منكم ان تبتم فرد الدولة اليكم **وان عدتم** الى الفساد **عدنا**
الى العقوبة وقد عادوا بتكذيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم فسلطه الله عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية وقد سبق بيانه في قوله
واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب **وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** محبسا وسجنا استعمل الظاهر موضع المضمر
ليعمهم **ان هذا القران يهدي** يرشد **للتي** اي للكلمة او الحالة التي **هي اقوم** وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته **ويبشر المؤمنين**
بالله وبرسله وباليوم الاخر **الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا** الجنة وما فيها مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر ويخبر بعد **ان الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما** هو النار وما فيها من الانكال لان من لم يؤمن بالاخرة لا
يؤمن بالله ولا برسله **ويدع الانسان بالشر** اذا ضجر على نفسه وولده واهله مما لا يحب ان يستجاب له **دعاءه بالخير** اي كدعائه
ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه لهلك ولكن الله لا يستجيبه بفضله **وكان الانسان** المراد الجنس **عجولا** بالدعاء على
نفسه وعدم النظر في عاقبته وحذف الواو من يدعو لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط
وهي غير محذوفة في المعنى **وجعلنا الليل والنهار** اي انهما وهي الشمس والقمر **ايتين** علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا
فمحونا اية الليل طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والاضافة للبيان قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك
فمحا الله من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها في نور الشمس وذلك انه تعالى امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلث مرات فطمس عنه الضوء
وبقي فيه النور وسئل علي رضي الله عنه عن السواد الذي في القمر فقال هو اثر المحو **وجعلنا اية النهار مبصرة** اي يبصر فيها بالضوء **لتبتغوا**
فيه **فضلا من ربكم** الكسب **ولتعلموا** بهما **عدد السنين والحساب** والاوقات اذ لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف
الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الاجال ولا وقت السكون والراحة **وكل شيء** محتاج اليه
فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا حتى لا يلتبس بغيره **وكل انسان الزمناه طائره** عمله **في عنقه** خص بالذكر لان اللزوم فيه اشد ومعنى

ماصار له عند الله تعالى الازلية قال مجاهد في رواية الحكم ما من مولود الا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد والمراد ما كتبه الملك عند نفخ الروح فيه كما في الحديث الصحيح وفي رواية في الحديث يقول الله له عمله في عنقه فاذا كان يوم القيمة اخرج الله ذلك الكتاب فذلك قوله **ونخرج له يوم القيمة كتابا** اي ذلك الكتاب الذي كتب به عمله **يلقاه منشورا** صفتان لكتابا قال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك وشمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيمة ويقال له **اقرأ كتابك** محاسب بالمعنى ان الانسان يفوض له الى حسابه ليعلم عدل الله بين العباد ويرى وجوب حجة الله عليه واستحقاقه العقوبة ثم ان كان مؤمنا دخل الجنة بفضل الله لا لعمله وان كان كافرا استوجب النار بكفره **من اهتدى** الى الايمان والطاعة **فانما يهتدي** لنفسه لان ثواب اهتدائه له **ومن ضل** عن الاهتداء **فانما يضل عليها** لان عقابه عليها قال ابن عباس قال الوليد بن المغيرة اتبعوني وانا احمل اوزاركم فذلك قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فقال الله عز وجل **ولا تزر وازرة وزر اخرى** اي لا يؤاخذ احد بذنب غيره **وما كنا معذبين** احدا **حتى نبعث اليه رسولا** يبين له ما يجب عليه فانه للحجة عليه وقطع للعذر اي ولا مثيبين اغنى عن ذكر الثواب بذكر مقابله وقوله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام اسلمت على ما اسلفت من خير يعني لما اسلم اثبت على ما اسلف ولو لم يسلم لم يثبت لانه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ابن جدعان عما كان يفعله من الخير هل ينفعه قال لا وعلله بانه لم يسلم وفيه دليل على ان الواجبات وجبت بالشرع سمعا لا بالعقل ولا يجب شيء على احد قبل بعث الرسول **واذا اردنا ان نهلك قرية** اي اهلها **امرنا مترفيها** متنعميها وهم الجبابرة والملوك اي امرناهم بالطاعة على لسان رسلنا وقوينا لهم الملك والكثرة تخذلنا لهم **ففسقوا فيها** خرجوا عن طاعتنا او عن اهل الكفر الى الخشية **فحق عليها القول** العذاب يعني قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **فدمرناها تدميرا** اهلكناها باهلاك اهلها وتخريبها الى يوم القيمة قالت زينب رضي الله عنها دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فزعا وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تليها قالت قلت أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ثم ذكر سنته تعالى في اهلاك القرون الماضية تخويفا لكفار مكة بقوله **وكم اهلكنا من القرون** الامم والقرن مائة سنة على المشهور **من بعد نوح** كعاد وثمود **وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا** عالما ببواطنها وظواهرها **من كان يريد** بعمله **العاجلة** الدنيا **عجلنا له فيها ما نشاء** لكن لا ما يشاء هو **لمن نريد** التعجيل له اي نعجل بما قدرناه لا بما اراده وهذا ذم لمن اراد بعمله وطاعته الدنيا ومنفعتها وعرضها وبيان ان من اراد ذلك لا يدرك منها الا ما قدر له **ثم جعلنا له** في الآخرة **جهنم يصليها** يدخلها لا يخرج منها **مذموما** ملوما **مدحورا** مباعدا من رحمة الله **ومن اراد** بعمله **الآخرة** اي الجنة **وسعى لها سعيها** عمل بفرائض الله تعالى **وهو مؤمن** حال اذ لا يقبل الله عملا الا من مصدق به وبرسوله **فاولئك كان سعيهم مشكورا** عند الله اي مقبولا مثابا عليه مضعفا الى اضعاف كثيرة مع تكفير السيئات ورفع الدرجات **كلا** من الفريقين **نمد** نعطي **هؤلاء وهؤلاء** بدل من كلا **من عطاء ربك** في الدنيا ثم تختلف بهما الحال في المآل وحرف الجر متعلق بنمد **وما كان عطاء ربك** في الدنيا **محظورا** ممنوعا عن احد **انظر كيف فضلنا** في الدنيا **بعضهم** اي بعض كل من الفريقين **على بعض** في الرزق والجاه والعمل الصالح **وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا** من الدنيا قال ابن عباس اذا دخلوا الجنة اقتسموا المنازل والدرجات على قدر اعمالهم قال صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة سنة **لا تجعل** ايها الانسان **مع الله الها آخر فتقعد** تبقى في النار **مذموما** من غير حمد **مخذولا** من غير ناصر **وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه** وليس هو قضاء حكم وارادة اذ الامر غير الارادة اذ لو اراد ذلك لنفذت ارادته ولم يوجد شرك **وان تحسنوا بالوالدين احسانا** بان تبروهما سئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الصلوة لميقاتها قيل ثم اي شيء قال بر الوالدين وقال رجل يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال صلى الله عليه وسلم من بر والديه طوبى له ثم طوبى له وزاد الله في عمره **اما يبلغن عندك الكبر احدهما** فاعل **او كلاهما** وفي قراءة حمزة يبلغان فاحدهما بدل من الفاعل في يبلغان **فلا تقل لهما** ولا لاحدهما **اف** بفتح الفاء وكسرها منونا وغير منون مصدر قال ابن عباس هو الردي من القول قال صلى الله عليه وسلم رغم انفه رغم انفه رغم انفه قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه

عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة **ولا تنهرهما** تزجرهما **وقل لهما قولا كريما** جميلا لينا لطيفا يعني احسن ما يجد من القول **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** اي لن لهما جانبك متذللا لهما من رحمتك اياهما وشفقتك عليهما **وقل رب ارحمهما كما** رحماني حين **ربياني صغيرا** قال قتادة هكذا علمتم وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله وادبه الحكم ثابت لهما اذا كانا مسلمين فان كانا كافرين ميتين فعموم الاية منسوخ في حقهما بآية براءة قاله ابن عباس الدعاء يقتضي وجوبه بدليل ذكر علته وهو تربيتهما له في صغره وانه تعالى قرن الاحسان اليهما الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ او ضيع وقال علي رضي الله عنه رضى الله في رضى الوالدين وسخط الله في سخط الوالد وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر وقال رغم انف عبد ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف عبد ادركه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة **ربكم اعلم بما في نفوسكم** من اضمار البر والعقوق **ان تكونوا صالحين** ابرارا مطيعين **فانه كان للاوابين** الراجعين الى طاعته **غفورا** لعبد الكاد رده الى الابوين لا يريدون بذلك الا الخير ثم الاواب في الجملة الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال ابن عباس هو الذي يرجع الى الله فيما يحزنه ويتوبه ويقال ايضا للمسبحين من قوله يا جبال اوبي معه ويقال ايضا للمصلين صلوة الضحى قال صلى الله عليه وسلم صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال ابن عباس ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الاوابين مخففة للاواب الراجع الى الله بالطاعة **وآت** اعط **ذا القربى** قرابة الانسان **حقه** من البر والصلة قاله الاكثرون وعن علي ابن الحسين اراد به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن قام مقامه اي ما فرض الله لهم من الفيء والغنيمة وعلى الاول فالخطاب معه صلى الله عليه وسلم لامته والمراد ما يحصل به صلة الرحم من المواساة والزيارة والعيادة وبذل وسائر صدقاته الى غير قرابته بل هم اولى اما في الفرض فلقوله صلى الله عليه وسلم فرد على فقرائهم اذا قلنا ان المراد فقراء المنفصلين واما في التطوع فلقوله صلى الله عليه وسلم حين سألته زينب امرأة ابن مسعود هل لها اجر في الصدقة على قرابة لها ايتام في حجرها قال نعم لها اجران اجر الصدقة وصلة الرحم وذهب بعضهم الى انه يجب على الغني ان يصل ذا قرابته المحتاج بما يحتاج بعد صلته في العادة لان الله تعالى لم يحث يحد **والمسكين وابن السبيل** حقهما فرضا وتطوعا **ولا تبذر تبذيرا** بالانفاق في غير طاعة الله قال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا فانفاق المال ثلثة اقسام طاعة ومباح وغيرهما والتبذير في الثالث واما المباح فقال العلماء لو انفق الانسان جميع ماله في الملذوذات المباحة من المطاعم والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والخدم لم يكن تبذيرا شرعا فلا يقتضي الحجر عليه **ان المبذرين كانوا** اصاروا بتبذيرهم **اخوان الشياطين** اي على طريقتهم والعرب يقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم **وكان الشيطان لربه كفورا** جحودا شديد الكفر لنعمه فكذلك اخوه المبذر وهذا يتضمن ان المبذر المنفق في غير طاعة كفور لنعمة ربه وكان ناس من فقراء المسلمين كمهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء ويمسك عن القول فنزل **واما تعرضن عنهم** اي عن هؤلاء الذين امرتك باتيانهم **ابتغاء رحمة من ربك ترجوها** اي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه **فقل لهم قولا ميسورا** لينا اي عدهم وعدا جميلا الى حصول الرزق او قل رزقنا الله واياكم روي عنه صلى الله عليه وسلم **ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك** بان تمسكها عن الانفاق في الحق فتصير كالمغلولة يده لا يقدر على مد **ولا تبسطها** في الانفاق **كل البسط** فتعطي جميع ما عندك **فتقعد ملوما** بالامساك **محسورا** منقطعا لا شيء عندك جاء غلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امي تسألك كذا وكذا فقال ما عندنا اليوم شيء فقال فتقول لك اكسني قميصك فخلع فدفعه اليه فانزل الله تعالى هذه الاية **ان ربك يبسط الرزق** يوسعه **لمن يشاء ويقدر** يضيقه لمن يشاء **انه كان بعباده خبيرا بصيرا** حيث اجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر **ولا تقتلوا اولادكم** بالوأد **خشية املاق** فقر **نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ** اثما **كبيرا** **ولا تقربوا الزنا** ابلغ من لا تأتوا لان من حام حول الحمى يوشك ان يواقعه فهو نهي عن مقدماته من النظر ونحوه **انه كان فاحشة** قبيحا **وساء** بئس **سبيلا** طريقا هو قال الواحدي سمعت الاستاذ ابا عثمان الحيري قال سمعت ابا بكر بن محمد بن يعقوب

قال سمعت ابا عمر عثمان بن الخطاب المعروف بابن ابي الدنيا قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا
فيذهب نور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما اللواتي في الاخرة فغضب الرب وسوء الحساب والدخول في النار
وهذا الذي روى عن علي قال الخطيب البغدادي قدم بغداد بعد الثلثمائة وولد في زمن ابي بكر رضي الله عنه واجتمع على
رضي الله عنه وروايته مشهورة ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها وهي نفس المسلم والذمي والمستامن
الا بالحق وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد اسلامه او زنا بعد احصانه
او قتل نفسا بغير حق فيقتل بها او كان مكافيا ومن قتل مظلوما يعني بغير هذه الثلثة الاسباب فقد جعلنا لوليه
وارثه سلطانا تسلطا على القاتل فان شاء اقتص وان شاء عفى وان شاء اخذ الدية فلا يسرف الولي وقريب القاتل
للولي في القتل ان يقتل غير القاتل او بغير الوجه المامور به انه اي الولي كان منصورا بقتل قاتل موريه او
الهاني انه راجعة الى المقتول انه كان منصورا في الدنيا وفي الاية دليل على ان للولي ان يقتل بنفسه او يتصور النهي
عن الاسراف ويتم بالسلطان وذهب الشافعي وابو حنيفة واحمد والثوري الى ان الحق ثابت لجميع الورثة اعتبارا
بالدية وانه لا يستوفي القصاص اذا كان الولي صغيرا او مجنونا او غائبا منفردا كان او مشتركا حتى يبلغ الصبي ويفيق
المجنون ويحضر الغائب ولا تقربوا مال اليتيم فضلا من ان تاكلوا ولا تفسدوا الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده يعني تفسير
في سورة الانعام واوفوا بالعهد اذا عاهدتم الله والناس وهو مع الله الاتيان بالمامورات والانتهاء عن المنهيات
ان العهد كان مسئولا عنه في الاخرة او مسئولا هو صاحبه فيم نقضت كما تسال الموءودة فيم قتلت واوفوا الكيل
اذا كلتم ولا تخسروا وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي التسليم من العقل قال ابن عباس والحسن هو القبان ذلك
خير ثوابا واقرب الى الله واحسن تاويلا مالا اي عاقبة والتفضيل لا مفهوم له لانه قد يستعمل في غير المشركين كقوله
الله خير اما تشركون ولا تقف ولا تتبع ما ليس لك به علم لا تقولن لشيء مما لا تعلم فلا تقل بالحدس والظن ان السمع
والبصر والفؤاد القلب كل اولئك كان صاحبه عنه مسئولا فتسال الجوارح قال ابن عباس يسال الله العباد
فيما استعملوه وفيه زجر عن النظر الى ما لا يحل وعن الاستماع الى ما يحرم وارادة ما لا يجوز قال شكل بن حميد قلت يا نبي الله
علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي ولا تمش
في الارض مرحا ذا مرح بالكبر والخيلاء متعظما والمرح شدة الفرح انك لن تخرق الارض تثقبها وتشقها بكبرك وشدة وطئك
عليها ولن تبلغ الجبال طولا بتعظمك والا انت مخلوق عبد ذليل اي لا تبلغ هذا المبلغ حتى تختال كان صلى الله عليه وسلم
اذا مشى تكفا تكفيا كانما ينحط من صبب قال ابو هريرة ما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان الارض تطوى له كل ذلك المذكور كان سيئه عند ربك مكروها يحاسب الله عليه ذلك الذي ذكرناه
مما اوحى اليك ربك من الحكمة الموعظة ولا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته
فتلقى في جهنم ملوما مدحورا مطرودا عن رحمة الله مبعدا عن كل خير افاصفاكم ربكم يا اهل مكة بالبنين واتخذ
من الملئكة اناثا استفهام انكار لقولهم الملئكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما خطاء واثما ولقد صرفنا
بينا في هذا القران يعني العبر والحكم والاحكام والتشديد للتكثير ليذكروا ليتعظوا ويوحدوا وما يزيدهم الا نفورا
ذهابا وتباعدا عن الحق قل لو كان معه الهة كما يقولون ايها المشركون اذا لابتغوا اطلبوا يعني الالهة الى ذي العرش
سبيلا بالمبالغة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقد حاول ذلك نمرود وفرعون فعجزوا واهلكهما
الله تعالى سبحانه نزه بها نفسه وتعالى عما يقولون من الشرك علوا كبيرا ثم ذكر ان كل ما خلق الله يسبح له تسبح له
السموات السبع والارض ومن فيهن وان ما من شيء من المخلوقات جماد وحيوان الا يسبح بحمده بالمقال اي يقول
سبحان الله وبحمده او بالحال او تسبيحها دلالتها على ان الله تعالى خالق حكيم مبرا من الاسوى والمخلوق والمخلوقات
كلها دل على الله قال بعض اهل المعاني تسبيح السموات والارض والجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء ما دلت

بلطيف تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها واعلم ان لله تعالى علما في الجمادات
لا نقف عليه غيره فينبغي ان نتوكل علمه الى الله ولكن لا تفقهون تعقلون تسبيحهم اما على القول فلانه ليس بلغتكم
وعلى الثاني فالمخاطب به الكفار لانهم لا يستدلون ولا يعتبرون قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم الاية
انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وكان ناس من المشركين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا
القران فنزل واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا اي ساترا لك
عن اعينهم فكانوا يمرون به وهو يقرا فلا يسمعونه وهذه قدرة من قدرة الله تعالى حجب بها نبيه عن اعين اعدائه الحجاب
لا يرونه ولا يراه النبي صلى الله عليه وسلم واما الذين لا يؤذونه صلى الله عليه وسلم فانهم يرونه ويسمعونه لكن لا ينتفعون به كالكفار
وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي لئلا يفقهوه وجعلنا في اذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه سماع انتفاع وسبق
في البقرة معنى الختم والطبع والصمم والحرص في حقهم واذا ذكرت ربك في القران وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله
وانت تتلو القران ويحتمل اذا ذكرت بعضهم في القران ما يدل على التوحيد ولوا على ادبارهم نفورا اي نفروا فارين
عليك كراهية لما سمعوه من توحيد الله نحن اعلم بما يستمعون به اي بسببه من الاستهزاء اذ اي حين يستمعون اليك
الى قراءتك واذ هم نجوى متناجون بينهم اي يتحدثون فبعضهم يقول هذا مجنون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول
ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ بدل مما قبله يقول الظالمون في مناجاتهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا
مغلوبا على عقله او مصروفا عن الحق ومسحورا له سحر يغذى بالطعام والشراب اي بشرا مثلكم قال المفسرون امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا ان يتخذ طعاما ويدعو اليه اشراف قريش من المشركين ففعل ودخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
وقرا عليهم القران ودعاهم الى التوحيد فكانوا يتناجون بينهم بذلك ومنهم راس الكافر الوليد بن المغيرة انظر كيف
ضربوا لك الامثال بالمسحور والكاهن والشاعر فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا الى الخروج
عن الضلال الى الهدى ثم ذكر انكارهم البعث بقوله وقالوا اءذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا ترابا او حطاما والرفات
كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالعتات ءانا لمبعوثون خلقا جديدا وهو استفهام انكار وتعجب قل لهم يا محمد كونوا
حجارة او حديدا في الشدة والقوة ام المعجز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة او حديد او خلقا مما يكبر في صدوركم يعظم
عن قبول الحيوة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من اعادة الروح فيكم واكثر المفسرين على انه الموت فانه ليس في نفس
ابن ادم اكبر منه اي لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم وهم كانوا يقرون بان الله خلقهم وينكرون انه يعيدهم
فذلك قوله فسيقولون من يعيدنا قل يعيدكم الذي فطركم اول مرة يعني من قدر على الانشاء قدر على الاعادة
لان القدرة باقية والمادة قابلة والامكان حاصل فلا مانع منه بل الاعادة اهون وكل عليه تعالى هين فسينغضون
اليك رءوسهم اي يحركونها ويقولون استهزاء متى هو اي البعث والقيمة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان
عسى من الله تعالى واجب ذلك يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيمة بنفخة اسرافيل الاخيرة فتستجيبون تخرجون
من القبور بحمده بامره وله الحمد او حامدين مع المؤمنين حين لا ينفعكم الحمد وتظنون ان ما لبثتم في الدنيا او في القبور
الا قليلا تستقصرون لبثكم ذلك في مدة القيمة والخلود وقال الكلبي كان المشركون يؤذون اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم فيستاذنونه في قتالهم فيقول لم اومر فنزل وقل لعبادي اي المؤمنين يقولوا للكفار الكلمة التي هي احسن كالحمد
لله او كلمة الاخلاص او لا يخاشنوهم ان الشيطان ينزغ يفسد بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا مظهر
العداوة وقل للكفار ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا او ان يشا يعذبكم بان يميتكم على الكفر فتعذبوا او الخطاب
للمؤمنين ان يشا يرحمكم فينجيكم من اهل مكة او ان يشا يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا وعلى الاول
ما وكل اليك ايمانهم ان شاء هداهم وان شاء خذلهم نسخها اية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض فيختص كلا
منهم بما شاء على ما اقتضته حكمته ومشيته ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض تخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام
وابرهيم بالخلة ومحمد بالاسرى واتينا داود زبورا فلا تنكروا تفضيل محمد ايضا بالقران والزبور كتاب انزله الله على داود مشتمل

على ما انه رحمن سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وهذا الخطاب
مع من يقر بتفضيل الانبياء وتفاضلهم عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم قل ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دونه
كالملائكة وعيسى وعزير وذلك انهم لما اصابهم القحط الشديد كما سبق استغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى
قل لهم ذلك فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا له الى غيركم اولئك الذين يدعون يزعمون انه الهة من دون
الله يبتغون يطلبون الى ربهم الوسيلة يتقربون اليه بالطاعة ايهم بدل من فاعل يبتغون اي يطلبها الذي هو اقرب
اقرب اليه وينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به فكيف بغيره او بغيرهم ويرجون رحمته ويخافون عذابه
كغيرهم فكيف يدعونهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا مخوفا للطلب منه الحذر وفي الاية اعظم تخويف لانه
اذا كان الانبياء والمقربون من الملائكة المعصومون لله ما امرهم يخافون مكره وعذابه فكيف بسائر الخلق بل العصاة
نسال الله العفو والعافية وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة الصالحة بالموت غيرها بالعذاب قال ابن
مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله في اهلاكها كان ذلك في الكتاب اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال صلى الله
عليه وسلم اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب فقال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد ولما اقترح اهل
مكة الايات قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ان شئت استانى بهم فعلت وان شئت ان اوتيهم ما سالوا فان لم
يؤمنوا اهلكهم كما اهلكت من قبلهم فقال بل تستانى بهم فانزل الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات التي
اقترحوها الا ان كذب بها الاولون كما ارسلناها فاهلكناهم ولو ارسلناها الى هؤلاء فكذبوا بها لاستحقوا الاهلاك
وقد حكمنا بامهالهم لاتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم واتينا ثمود الناقة التي اقترحوها اية مبصرة اي مبصرا بها حجة واضحة
على وحدانيتنا فظلموا كفروا بها فاهلكناهم وما نرسل بالايات المعجزات والعبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليؤمنوا
واذكر اذ جعلنا لك ان ربك احاط بالناس علما وقدرة فهم في قبضته لا يقدرون على الخروج عن مشيئته
فبلغهم ولا تخف فانت معصوم منهم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك عيانا ليلة الاسرى الا فتنة اختبارا
للناس ليعلم الصادق في ايمانه وكانت رؤيا عين يقظة لا مناما قاله ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وابو
والسدي ومجاهد والحسن ومسروق وقتادة والضحاك وابن زيد وعكرمة وابن جريج ولذلك ارتد بعضهم حين اعلمهم
بقصة الاسرى وانكروا ذلك وكذبوا وازداد المؤمنون المخلصون ايمانا والشجرة الملعونة في القرآن يعني شجرة
الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم جعلناها ايضا فتنة لهم اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته وجهلوا ان الله تعالى
ليس من ذات الماء والطين وان الاحراق ليس من ذات النار وانما هو بعادة اجراها الله تعالى وقد تخرق العادة
فقد القي ابرهيم عليه السلام في النار ولم تحرقه ونخوفهم بالايات والدلائل فما يزيدهم ذلك الا طغيانا كبيرا لانهم لا يرجعون
منه واذكر اذ حين قلنا للملائكة اسجدوا لادم سجود تذلل له بالانحناء واعتقاد فضله فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن
خلقت طينا نصب على التمييز اي من طين لانه ناري فلي واعتقد ان النار اكرم اصلا من الطين وجهل ان الجواهر
كلها جنس واحد وان الله تعالى هو الذي يغيرها بالاعراض كيف شاء مع كرم الطين لكثرة ما فيه من المنافع قال
ارايتك اي اخبرني والكاف تاكيد الخطاب لا محل لها من الاعراب هذا الذي كرمت فضلته علي بامر
بالسجود له لئن قسم اخرتن اي اخرت اجلي الى يوم القيمة اراد الملعون ان لا يذوق الموت لاحتنكن ذريته لا
استاصلنهم بالاغواء واصله من احتنك الجراد الزرع اكله جميعه اجتاحه كانه سمي به الاستيلاء على الشيء واخذه كله او من
حنك الدابة اذا شد في حنكها الاسفل حبلا لتقودها اي لاقودنهم حيث شئت الا قليلا منهم وهم من عصمتهم وحفظتهم
موعده الذرية دون ابيهم لعلمه بعصمته في جملة المعصومين قال تعالى له اذهب منظرا الى النفخة الاولى لان الامر اللفظ
يتضمن الانظار فمن تبعك اطاعك منهم من الذرية فان جهنم جزاؤكم انت وهم جزاء منصوب على المصدر موفورا
كاملا لم ينقص منه شيء بسبب الاعمال التي ظاهرها الصلاح قال زهير بن ابي سلمى المزني   ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتق الشتم يشتم واستفزز ازعج واستخف الى اتباعك من استطعت منهم امر معناه التهديد وكذا ما بعده

ان شئت صح

كما يقال

كما يقال للانسان اجهد جهدك فسترى ما يراك لا امر اباحة ولا ايجاب بصوتك اي ادعهم بالغناء والمزامير
وقال ابن عباس قوله كل داع الى معصية الله وقال عطا كل متكلم في غير ذات الله فهو صوت الشيطان يعني وان كان
مباحا لانه يشغل القلب عن الله فيقع في المكروه ثم في الحرام ثم في الكفر انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير واجلب
صح عليهم بخيلك ورجلك الركبان والمشاة في المعاصي اي اجمع عليهم مكائدك وحيلك واحثهم عليهم بالاغواء
اهل التفسير كل راكب وماش في معاصي الله فهو من جند ابليس وشاركهم في الاموال في كل مال اصيب من حرام او اخذ من غير
حقه كالزنا والغصب والاولاد بالزنا والتهويد والتنصير والتمجيس ومن المشاركة في الاولاد الحضور عند الجماع اذا لم يتعوذ منه
لقوله صلى الله عليه وسلم لو ان احدهم اذا اتى اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر
بينهما ولد لم يضره الشيطان فدل بمفهومه على ان من لم يتعوذ بالله من الشيطان يحضره ولا خير في كل ما حضره الشيطان فينبغي
الاستعاذة بالله منه في كل حال وقد امر الله بالاستعاذة منه عند قراءة القرآن فغيره مثله وعدهم ان لا بعث ولا جزاء
ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا باطلا كفعله مع ادم عليه السلام قال الله تعالى ان عبادي المؤمنين ليس لك
عليهم سلطان تسلط وقوة على ما تريد منهم فلا تستطيع ان تزين لهم ذنبا لا اغفره وكفى بربك وكيلا حافظا لهم منك
ربكم الذي يزجي يجري لكم الفلك السفن في البحر لتبتغوا حالا بعد حال لتطلبوا من فضله تعالى بالتجارة ولتوصلوا
الى اغراضكم من العبادة كالحج والجهاد والهجرة واداء الواجبات والمندوبات كالزيارة انه كان بكم رحيما في تسخير البحر
والسفن لكم وهذا خطاب للمؤمنين ويحتمل العموم كما اقتضته السابق ثم خص المشركين بقوله واذا مسكم الضر في البحر
الشدة وخوف الغرق ضل غاب وسقط وبطل من تدعون من دونه الا اياه فانكم تدعونه اذ لم تجدوا غيره
سواه فلما نجاكم من الشدة والخوف وخرجتم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان كفورا جحودا للنعم
ربه افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم جانب البر الارض كقارون او يرسل عليكم حاصبا فيرميكم بالحصى وهو الحصى
الصغار كقوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا حافظا منه ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى فيرسل عليكم قاصفا
من الريح التي تعصف اي تكسر كلما اتت عليه فيكسر فلككم فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ناصرا ولا
مطالبا بما فعلنا بكم او من يتبعنا بالانكار ولقد كرمنا فضلنا بني ادم على غيرهم بالعلم والنطق واعتدال الخلقة والاكل
باليد وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت وحملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن اي سخرنا لهم ذلك ورزقناهم
من الطيبات لذائذ المطاعم والمشارب وليس المراد هنا الحلال فان من الرزق ما يكون حراما كما سبق وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا كالبهائم والوحوش والطيور تفضيلا عظيما فمن بمعنى ما او على بابها ويشمل الجن والملائكة والمراد تفضيل الجنس
ولا يلزم تفضيل افراده وفي التفضيل بين البشر والملائكة خلاف والجمهور من اهل السنة على ان البشر افضل قال صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله ادم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال
لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان وفصل المحققون فقالوا رسل البشر افضل من رسل الملائكة
ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة وعبارة البغوي والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل
من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية وقال ابو هريرة المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده وقول المحققين رسل البشر مرادهم الانبياء وان
لم يرسلوا لما تقرر اهل السنة من تفضيلهم على الملائكة وقول البغوي خواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة يريد الانبياء والا
فافضل الخلق بعد الانبياء ابو بكر الصديق ولا نقول هو افضل من جبريل حتى نجد نصا في ذلك فان التفضيل بحسب المكانة
من الله ولا نعلمه الا بتوقيف وقد ورد في فضائل جبريل في القرآن ما لا يخفى والله اعلم وقال صلى الله عليه وسلم
من راى رجلا به بلاء فدعوني منه فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا ادى
شكر ذلك البلاء او شكر العافية منه قال العلماء يقول ذلك سرا لئلا ينكسر قلبه اذكر يوم ندعو كل اناس بامامهم نبيهم
فيقال يا امة فلان او بصحائف اعمالهم فيقال يا صاحب الخير ويا صاحب الشر وهو يوم القيمة فمن اوتي منهم كتابه بيمينه وهم

وهم السعداء اولوا البصائر في الدنيا فاولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون ينقصون من اعمالهم فتيلا شيئا حقيرا
بقدر قشرة النواة ومن كان في هذه الدنيا اعمى عما يرى من قدرة الله تعالى في خلق السموات والبحار والجبال وغيرها فهو
في الاخرة اي في امرها مما لم ير هذه اعمى اي اشد عمى عن طريق النجاة وقراءة الكتاب وكلاهما عمى القلب لا من عمى البصر
واضل سبيلا ابعد طريقا عنه قال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمعت الامم فيقال من هذه الامة ومن نبيها
الناس فيقال هذا محمد في امته فينادي المنادي ليكن الاخرون هم الاولون فياتي فيتخطى رقاب الناس حتى يكون اقرب الناس
من الله منزلة ثم يدعى اليهود فيقال ما انتم فيقولون نحن اليهود فيقولون ما كتابكم فيقولون التورية فيقال من نبيكم فيقولون
نبينا موسى فيقال ما تعبدون قالوا نعبد عزيرا ونعبد الله فيقال اسلكوا بهؤلاء في جهنم ويدعى النصارى فيقال
ما انتم فيقولون نحن النصارى فيقال ما كتابكم فيقولون الانجيل فيقال من نبيكم فيقولون نبينا عيسى بن مريم فيقال
ما تعبدون قالوا نعبد عيسى وامه والله فيقال اسلكوا بهؤلاء في جهنم ثم يدعون بشرا كثيرا مما كانوا يعبدون من الهتهم
منها الحجارة ومنها الشمس والقمر فيقال من كان يعبد الها فليتبعه والهتهم تقدمهم الى النار ثم يبقى المسلمون فيقف بهم ربهم
عز وجل فيقول من انتم فيقولون نحن المسلمون فيقول خير اسم وخير داعية فيقول من نبيكم قالوا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
ما كتابكم فيقولون القرآن فيقول ما تعبدون قالوا نعبد الله وحده فيقول اتعرفونه ان رأيتموه فيقولون نعم فيتجلى الله عز وجل
فيخرون له سجدا وقالوا انت ربنا جل جلالك ثم يمضي النور باهله ونزل في وفد ثقيف وقد سألوه صلى الله عليه وسلم
ان يحرم واديهم وان لا يخنوا في الصلوة وان يمتعهم باللات سنة من غير ان يعبدوها وان لا يكسروا اصنامهم بايديهم فاعطاهم
الرابعة ومنعهم ثم وان مخففة كادوا قاربوا ليفتنونك يستزلونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلق علينا
غيره غير الذي اوحينا اليك واذا لو فعلت ذلك لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك اي لولا تثبيتنا اياك
على الحق بالعصمة منا لقد كدت قاربت تركن تميل اليهم الى قولهم شيئا ركونا قليلا لشدة احتيالهم والحاحهم قال ابن
عباس حيث سكت عن جوابهم ادلا والله علم بنيته والاية صريحة في انه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب ولكن العصمة ليست
من ذات النبوة بل من الله تعالى لطفا بانبيائه اذن لو ركنت لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات
اي مثلي العذاب به غيرك في الدنيا والاخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا مانعا منه قال ابن عباس ورسول الله معصوم ولكن
هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله وشرائعه وان كادوا الكفار مكة
ليستفزونك ليخرجونك بسرعة من الارض ارض مكة حين هموا باخراجه منها او وان كادوا اي اليهود ليستفزونك
من الارض يعني المدينة بقولهم ان كنت نبيا فالحق بالشام فانها ارض الانبيا واذا لو اخرجوك لا يلبثون خلافك
فيها الا قليلا حتى يهلكوا فعلى الاول ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة الى ان قتلوا ببدر وعلى
الثاني مدة حيوتهم سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل
اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام بينهم فاذا خرج منهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تبديلا قال ابن عباس
لا خلف لسنتي ولا لقضاي ولا لموعدي اقم الصلوة لدلوك الشمس زوالها في قول الاكثرين الى غسق الليل
اقبال ظلمته اي صل الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر صلوته كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار وقال ابو هريرة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلوة الجماعة على صلوة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا
وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الصبح ثم يقول ابو هريرة اقرءوا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا ومن الليل فتهجد اي قم بعد نومك فصل صلوة الليل والتهجد لا يكون الا بعد نوم والهجود النوم به نافلة زيادة
على الاصل لك اي لا لغيرك فهي خاصة به صلى الله عليه وسلم لترقي الدرجات لا للكفارات لانه غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر وليست لنا نافلة لكثرة ذنوبنا فانما نعمل لكفارتها والتاء في تهجد للتكلف اي تكلف ترك
الهجود بالصلوة فانها خير منه وكانت صلوة الليل واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى امته ونسخ في حق الامة
بالصلوة الخمس وبقي الوجوب في حقه صلى الله عليه وسلم لقوله ثلث من علي فريضة ولكم سنة الوتر والسواك وقيام

الليل وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال زيد بن خالد الجهني رمقت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فصلى ركعتين خفيفتين
ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين وهما دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين
قبلهما ثم اوتر فذلك ثلث عشرة ركعة قالت عائشة رضي الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على احدى
عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت قلت
يا رسول الله تنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيناي تنامان ولا ينام قلبي وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي
فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم في كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرأ احدكم
خمسين اية قبل ان يرفع رأسه فاذا سكت المؤذن من اذان الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه
الايمن حتى يأتيه المؤذن للاقامة فيخرج وقال انس بن مالك ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا
الا رأيناه ولا نشاء ان نراه نائما الا رأيناه عسى ان يبعثك ربك في الاخرة مقاما محمودا يحمدك فيه الاولون
والاخرون قال صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعسى من الله تعالى واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده
او يفعل بهم ما اطمعهم قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلوة صلى الله
عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجوا ان اكون انا
هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وقال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه
وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا
وقال انس قال صلى الله عليه وسلم يحبس المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا
ليريحنا من مكاننا فيأتون آدم عليه السلام فيقولون انت آدم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته واسجد لك
ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي
اصاب اكل الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا فيقول لست
هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابرهيم فيقول اني لست
هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبدا اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول اني
لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتل النفس ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته
قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتوني
فاستأذن على ربي في داره التي جعلها دار الاولياء فيؤذن لي فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله
ان يدعني فيقول ارفع رأسك محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة ثم اعود فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع رأسك محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال
فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فاخرجهم من النار فادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة
فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد
وقل يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع رأسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج
فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وقال معبد بن هلال
العنزي ذهبنا الى انس بن مالك فذكر حديث الشفاعة بمعناه وقال فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها
لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب
امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له

ساجدًا فذكر مثله وقال فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود
بتلك المحامد ثم اخر له ساجدًا فذكر مثله فيقول انطلق فاخرج منها من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردل
من ايمان فانطلق فافعل قال فاعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدًا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع
وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن
منها من قال لا اله الا الله وفي رواية عنه احمد ان لاني له الانبيا والمخاطب له عيسى وعن انس ايضا قال صلى الله عليه وسلم
انا اولهم خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة
والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم بني ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم بيض مكنون
او لؤلؤ منثور وعن ابي هريرة قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر ولا فخر
واول شافع واول مشفع واحاديث الشفاعة متواترة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة
ان يزيد بن صهيب الفقير قال قد كان شغفني راي من راي الخوارج فخرجت في عصابة يريد الحج فمررنا على المدينة
فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون والله يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها فقال لي اتقرا القران قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد المحمود الذي يبعثه الله قلت نعم قال
فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج من النار بعد ما يكونون فيها قال فرجعنا اي عن راي الخوارج وقلنا اترون
هذا الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود وغيره يقعد على العرش وعن ابن سلام على الكرسي
والشفاعة يومئذ على انواع اعظمها الشفاعة في فصل القضا والاراحة من طول الوقوف وهي مختصة بالنبي
صلى الله عليه وسلم الثاني الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي مختصة به ايضا وقيل يشاركه غيره فيها الثالث
الشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها وهي قبل الصراط ويلزم منها النجاة من النار الرابع في اخراج من ادخل النار
من الموحدين قال صلى الله عليه وسلم يخرج قوم من النار بالشفاعة وقال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي وفيها قمع المبتدعة
المفرقين في الشفاعة بين الكبائر والصغائر ويشاركه فيها الانبيا والملئكة والمؤمنون الخامس في زيادة الدرجات
في الجنة لاهلها السادس في تخفيف العذاب عمن استحق الخلود في النار كابي طالب السابع التخفيف من عذاب القبر
الثامن الشفاعة في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وعن انس من كذب بالشفاعة لم يكن له فيها نصيب ولما امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالهجرة نزل وقل رب ادخلني المدينة مدخل صدق ادخالا مرضيا لا ارى منه ما اكره واخرجني
من مكة مخرج صدق اخراجا لا التفت بقلبي اليها وكل ما اضيفه الى الصدق فهو مدح له كقوله قدم صدق ومقعد صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة قوية ينصرني بها على من خالف امرك وعزا ظاهرا اقيم به دينك ووعده الله
ان ينزع ملك فارس والروم وعزهما فيجعل له وقل عند دخول مكة جاء الحق الاسلام وزهق بطل واضمحل الباطل
الكفر ان الباطل وهو كلما خالف الحق كان زهوقا مضمحلا زائلا ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
وحول البيت ثلثماية وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل وما يبدئ الباطل
وما يعيد حتى سقطت وننزل من بيانيه القران ما هو شفاء من داء الجهل اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ودعاه
فهو شفاء وبيانه يزيل عمى الجهل وحيرة الشك وقال ابن عباس يريد شفاء من كل داء اي يتبرك به فيدفع الله به كثيرا
من المكاره والمضار وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ورحمة للمؤمنين
يرحمهم الله بتلاوته وتفهمهم عليها ولا يزيد الظالمين بالكفر الا خسارا اي يزداد كفرهم بسماعه لعدم الايمان فالكفر يزيد بالكفر
والمعاصي كما ان الايمان يزيد بالايمان والطاعة الا ان الكفر لا ينقص بالاعمال الظاهرة الصالحة قال قتادة ما جالس
هذا القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان وروى هذا عن اويس القرني واذا انعمنا على الانسان الكافر وقال
ابن عباس الوليد بن المغيرة يعني نزلت فيه مع الحكم بعمومها اعرض عن الدعا والابتهال الذي كان ياتي به في حال البلوى

والمحنة ونأى باعد بجانبه بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعا غفلة او تعظما وتكبرا واذا مسه الشر الفقر والضر
كان يئوسا قنوطا يعني اذا تاخرت الاجابة ايس من رحمة الله وهذا من صفة الجاهل بالله فلا ينبغي للمؤمن ان ييأس
من الاجابة وان تاخرت فيدع الدعا قل كل منا ومنكم يعمل على شاكلته طريقته التي تشاكل اخلاقه فالكافر يعمل ما يشبه
طريقته من الاعراض عند النعم واليأس عند الشدة والمؤمن يعمل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرجا والصبر عند البلا
كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه فعله والمقصود بالجملة معنى الامر التهديدي دخلت الفاء في قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا اوضح طريقا فيثبت ويجازي ويسئلونك اي اليهود اخبارا او قريش بقول اليهود لهم سلوه عن الروح ما هو
الذي يحيى به البدن فان اجابكم عنه فليس بنبي والا فهو نبي لانه مبين في التورية قل الروح من امر ربي لا يعلمه غيره وفيه اقوال
مختلفة واولاها ان يوكل علمه الى الله وهو قول اهل السنة قال ابن عباس ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا وما اوتيتم من العلم الا قليلا بقدر ما تحتمله عقولكم فلا تسالوا عما لم تؤمروا بالسؤال عنه ولا يقدح في الانبيا
الجهل بماهيته ولئن اللام قسم شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي القران بان نمحوه من الصدور والمصاحف
وقال البغوي معناه كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك لو شئنا لذهبنا بالذي اوحينا اليك من القران ثم لا
تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد من تتوكل عليه في رد شيء منه الا استثنا منقطع بمعنى لكن ابقيناه رحمة من ربك
ان فضله كان عليك كبيرا قال ابن مسعود اقرؤوا القران قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قيل هذه المصاحف
ترفع فكيف بما في صدورنا قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيئا ولا يجدون
في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو لا تقوم الساعة حتى يرفع القران من حيث نزل له
دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي قال القرطبي وهذا انما يكون بعد
عيسى وبعد انهدام الكعبة والله اعلم ولما سمع المشركون القران قالوا لو نشا لقلنا مثل هذا قال تعالى قل فاتوا
بسورة منه فعجزوا ثم قطع الاطماع عن الاتيان بمثله بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران في النظم والتاليف والفصاحة والبلاغة مع الاخبار عن الغيوب التي لا يعلم الا بالوحي من الله لا ياتون
بمثله لانه غير مخلوق فلا يشبهه كلام المخلوق ولو كان مخلوقا لاتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا قال
ابن عباس مثل ما يتعاون الشعرا على بيت من الشعر فيقيمونه ولقد صرفنا بينا للناس في هذا القران من كل مثل
صفة لمحذوف اي مثلا من كل جنس كل مثل من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها من كل ما يجب الاعتبار به
ليتعظوا فابى اكثر الناس اشارة الى كفار مكة الايمان به الا استثنا منقطع اي بل كفروا كفورا جحودا للحق
انهم انكروا القران العزيز بعد قيام الحجة عليهم واقترحوا من الايات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا اي كفار مكة لن نؤمن
لك لنصدقك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا منبع اي يخرج من الماء لعيون نهرا كانهار الشام والعراق
او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر تشقق الانهار خلالها تجريها حولها تفجيرا تشقيقا او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا بفتح السين اي قطعا وسكونها اي قطعا واحدا او تاتي بالله والملئكة قبيلا قال ابن عباس
كفيلا والضحاك ضامنا ومجاهد هو جمع القبيلة اي قبيلة قبيلة وقتادة عيانا اي نراهم مقابلة او يكون لك بيت
من زخرف ذهب او ترقى في السما بسلم ولو رقيت لن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا منها
نقرؤه فيه تصديقك وهذا الاخير من قول عبد الله بن ابي امية ثم اسلم ولم يسلم من المعترضين غيره الا ابو سفيان
ابن حرب قل يا محمد سبحان ربي امر ان تنزهه وتمجده وفيه معنى التعجب على انه لو اراد ان ينزل ما طلبوه لفعل
لا ينزل الايات على ما يقترحه البشر هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل ولم يكونوا ياتوا به الا باذن الله وقد علمت
ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغني عما اقترحوه كالقران وانشقاق القمر وتفجير
العيون من بين اصابعه والكرامات وغير ذلك والقوم كان زعاتهم معنتين غير طالبين دليلا ليؤمنوا وما منع الناس
ان يؤمنوا بما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم من المعجزات الدالة على القدرة والوحدانية نحو الا ان قالوا الحجة

اي الا قولهم منكرين ابعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا فاجابهم الله قل لهم لو كان في الارض بدل البشر
ملئكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل
منه الى غيره ولا يرسل الله الى قوم رسولا الا من جنسهم ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
على اني رسول اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا عالما ببواطنهم وظواهرهم ومن يهد الله اي يرد هداه فهو المهتد ومن يضلل
يخذل فلن تجد لهم اولياء يهدونهم من دونه ونحشرهم يوم القيمة ماشين على وجوههم قيل يا نبي الله كيف يحشر الكافر
على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة عميا وبكما وصما حال
اي حال الحشر يوم تعاد اليهم هذه الحواس فيرون النار ويسمعون لها تغيظا وزفيرا ويقولون ربنا اخرجنا منها وقال
ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون ما يسرهم مأويهم مسكنهم جهنم كلما خبت سكن لهبها
زدناهم منها سعيرا لهبا واشتعالا اي كلما خبت نضجت جلودهم اعيدت الى ما كانت عليه وزيد في سعر النار ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله احتجاجا على منكري
البعث بقوله اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها قادر على ان يخلق مثلهم اي
ان يخلقهم ثانيا واراد بمثلهم اياهم وذلك ان مثل الشيء مساو له فجاز ان يعبر به عنه فيقال مثلك يفعل كذا
اي انت تفعله كما في قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وقوله ليس كمثله شيء ثم الاحتجاج وجعل لهم اجلا للموت والبعث لا ريب
فيه انه ياتيهم فابى الظالمون الا الكفر الا كفورا جحودا له وعنادا ومع ذلك فهو يرحمهم ويرزقهم بحكمته قل لهم لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي من الرزق والمطر اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق خشية الفقر والفاقة قال ابن عباس
وكان الانسان قتورا بخيلا ممسكا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات واضحات الدالة والاعجاز وقال
ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وسال يهود النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبريء الى سلطان ليقتله ولا تسرفوا
ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا في السبت فقبلوا يده وقالوا
نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان تتبعوني قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك
ان يقتلنا يهود فاسئل بني اسرائيل عنه اذ جاءهم موسى ربه المؤمنين من قريظة والنضير واتباعهم ان يسالهم
ليكشف لعامة اليهود ويقول علماؤهم صدق ما اتى به واخبر عنه ليكون حجة عليهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى
مسحورا انخدع ما فعلوا على عقلك وقيل بمعنى الساحر قال موسى لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الايات
الا رب السموات والارض لان فرعون وقومه كانوا قد عرفوا صحة امر موسى قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
قال الزجاج الاجود في القراءة فتح التاء لان علم فرعون بانها ايات من عند الله اوكد في الحجة فموسى يحتج على خصمه بما علم
لا بما علمه هو بصائر عبرا جمع بصيرة اي يبصر بها ولكنك يا فرعون معاند واني لاظنك يا فرعون مثبورا
هالكا او مصروفا عن الحق فاراد فرعون ان يستفزهم يخرج موسى وقومه بسرعة من الارض ارض مصر فاغرقناه ومن معه
جميعا ونجينا موسى ومن معه وقلنا من بعده من بعد هلاك فرعون وقومه لبني اسرائيل اسكنوا الارض ارض مصر والشام
وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم انه يفعل به وبالمشركين ما فعل بموسى وعدوه ثم فعل ذلك فاظهره على المشركين
ورده الى مكة ظافرا فاذا جاء وعد الاخرة القيمة جئنا بكم لفيفا اي جئنا بكم من قبوركم الى المحشر اخلاطا يعني جميع الخلق المسلم
والكافر والبر والفاجر وبالحق انزلناه اي القران وبالحق المشتمل عليه نزل كما انزل لم يعتره تبديل وما ارسلناك الا
مبشرا لمن امن بالجنة ونذيرا مخوفا لمن كذب بالنار وقرانا منصوب بفعل يفسره فرقناه وقرا العامة بالتخفيف فصلناه
وبيناه او فرقنا به بين الحق والباطل او قطعناه اية اية وسورة سورة لتقراه على الناس على مكث تؤدة وترتيل ليفهموه مجموعا
في ثلث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا شيئا بعد شيء على حسب المصالح قل لكفار مكة امنوا به بالقران او لا تؤمنوا تهديد لهم اي قد

انذر الله وبلغ الرسول فاختاروا ما تريدون ان الذين اوتوا العلم من قبله من قبل نزول القران يعني طلاب الدين
كابي ذر وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل ومؤمني اهل الكتاب اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا قال ابن
عباس للوجوه يسجدون بوجوههم وجباههم واذقانهم واللام هنا بمعنى على ويقولون في سجودهم سبحان ربنا
تنزيها له عن خلف الوعد ان مخففة كان وعد ربنا لمفعولا وذلك ان هؤلاء الذين ذكرهم كانوا يسمعون ان الله
تعالى باعث نبيا من العرب وينزل عليه كتابا فلما سمعوا القران سجدوا لله تعالى وحمدوه على انجاز الوعد ويخرون للاذقان
يبكون عطف بزيادة صفة هي البكاء ويزيدهم القران خشوعا تواضعا قال عبد الاعلى التيمي من اوتي من العلم ما لا يبكيه
لخليق ان لا يكون اوتي علما ينفعه لان الله تعالى نعت العلماء بقوله ان الذين اوتوا العلم الاية قال صلى الله عليه وسلم
لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع وقال صلى الله عليه وسلم حرمت النار على ثلثة اعين عين بكت
من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله قال ابن عباس سجد صلى الله عليه وسلم ذات ليلة
فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله تعالى قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن فانهما اسمان لمسمى واحد ايا شرطية ما زائدة تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه فله الاسماء الحسنى
وهذان منها الله من اسماء الذات والرحمن من صفات الفعل ان اريد به ايصال الرحمة الى المرحومين ومن اسماء الذات ان اريد
ارادة الرحمة لمن اراد ولا تجهر بصلاتك بقراءتك فيها فيسمعها المشركون نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا القران ومن انزله ومن جاء به
ولا تخافت تسر بها بحيث لا يسمعك من خلفك من اصحابك وابتغ بين ذلك سبيلا طريقا وسطا قال
صلى الله عليه وسلم لابي بكر مررت بك وانت تقرا وانت تخفض من صوتك فقال اني اسمعت من اناجي فقال
ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرا ترفع صوتك فقال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال
اخفض قليلا وقيل نزلت في الدعاء وكلاهما يستحب فيه الوسط وقل الحمد لله على وحدانيته اي الثناء عليه بما هو
اهله الذي عرفني انه لم يتخذ ولدا قال قتادة كذب الله بهذه الاية اليهود والنصارى وكل من افترى على الله
ولم يكن له شريك في الملك الالوهية ولم يكن له ولي من الذل اي لم يحتج الى موالاة احد لذل يلحقه فهو سبحانه
وتعالى مستغن عن الولي والنصير وكبره عظمه اي اعتقد عظمته عن ان يكون له ولد او شريك او ولي وكل ما لا يليق
بجلاله تكبيرا تاما وترتيب الحمد على التنزيه للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته وسمى
صلى الله عليه وسلم هذه الاية اية العز وقال صلى الله اول ما يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء
وقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده وقال صلى الله عليه وسلم ان افضل الدعاء الحمد لله
وافضل الذكر لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله تعالى اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان
الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات سورة الكهف مكية الا واصبر نفسك الاية ماية وعشر ايات وخمس عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده محمد الكتاب القران اثنى على نفسه بانعامه بذلك على خلقه وخص رسوله
صلى الله عليه وسلم بالذكر لان نعمه عليه خاصة وعلى سائر الناس عموما ولم يجعل له اي فيه عوجا اختلافا وتناقضا
لقوله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا والجملة حال من الكتاب ولكن جعله قيما مستقيما معتدلا
على الكتب كلها مصدقا لها ناسخا لشرائعها فقيما منصوب بفعل كما قدرنا قاله الفراء وقيل حال ثانية مؤكدة
لينذر يعلم تخويف اي الكتاب الكافرين باسا عذابا شديدا من لدنه من عنده تعالى ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ثوابا عظيما وهو الجنة ماكثين خالدين فيه ابدا ان مقدر خلودهم
وينذر بعذاب الله من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهم اليهود والنصارى وقالوا الملائكة
بنات الله ما لهم به بهذا الذي قالوه من علم ولا لابائهم القائلين به قبلهم كبرت عظمت كلمة تمييز مفسر للضمير المبهم

والمخصوص بالذم محذوف اي مقالتهم تخرج من افواههم اي ما هي قول بالفم لا صحة له ولا دليل عليه ان يقولون
ذلك الا مقولا كذبا ثم عاتبه على حزنه بفوات ما كان يرجو من اسلامهم بقوله فلعلك باخع قاتل نفسك غما
على آثارهم بعد يأسهم واعراضهم عنك ان لم يؤمنوا بهذا الحديث القرآن اسفا مفعول له فيه نهي عن كثرة حرصه
على ايمان قومه الذي يؤدي الى اهلاك نفسه فلا يؤمن الا من سبقت له من الله السعادة ثم سلاه عن ذلك بيانه
تعالى على نعمه واظهار حكمته فقال انا جعلنا ما على الارض من الماء والنبات والاشجار والمعادن من الذهب والفضة
وانواع الجواهر والحيوان والجماد وغير ذلك زينة لها لنبلوهم لنختبر الناس الناظرين الى ذلك اعاد الضمير الى غير
مذكور لتقرره في الاذهان المعنى لنعاملهم معاملة المبتلى فنظهر ايهم احسن عملا ازهد في الدنيا واصلح فيما ادى من العمل
وزهد في زينة الدنيا ثم حققه بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا هو المستوي من الارض جرزا لا تطلع يابس
فيها نبات وذلك يوم القيمة قال ابن عباس امرت اليهود قريشا ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب فنزل ام حسبت معناه بل احسبت اي
اصحاب الكهف يعني الفتية الذين سألت عن قصتهم والكهف المغارة في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار
والرقيم اللوح المرقوم المكتوب فيه اسماؤهم وانسابهم والرقم الكتابة كانوا في قصتهم من آياتنا عجبا خبر كان وما قبله
حال اي كانوا عجبا دون باقي الآيات او اعجبها ليس كذلك فان خلق السموات والارض وما بينهما من العجائب اعجب من
قصتهم فاذكر لقومك اذ اوى الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل خائفين على ايمانهم من ملكهم دقيانوس الرومي
لما اكرههم على عبادة الاصنام وهم كانوا من اشراف الروم متمسكين بدين عيسى عليه السلام ففروا منه الى الكهف
بالقرب من مدينتهم في جبل يقال له ينجلوس واتبعهم كلب لهم وجعلوه مأوى لهم فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة مغفرة ورزقا
وهيئ اصلح لنا من امرنا رشدا هداية والرشد نقيض الغي اي ارشدنا الى ما يقرب منك فضربنا على آذانهم اي انمناهم
سددنا آذانهم بالنوم الغالب على نفوذ الاصوات اليها في الكهف سنين عددا ذوات عدد اي سنين كثيرة ثم بعثناهم
ايقظناهم لنعلم علم مشاهدة وعلم الله تعالى قديم لتقدمه سابق للوقوع التابع للارادة اي الحزبين من المؤمنين والكافرين
احصى اضبط لما لبثوا للبثهم متعلق بما بعده امدا غاية وذلك انه وقع بين الحزبين تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم
عنهم فبعثهم الله ليتبين ذلك ويظهره نحن نقص عليك نبأهم خبرهم بالحق بالصدق انهم فتية احداث شباب آمنوا بربهم
وزدناهم هدى ثبتناهم على الايمان وربطنا على قلوبهم الهمناهم الصبر وقوينا قلوبهم على قول الحق اذ قاموا بين يدي الملك
دقيانوس الذي كان يفتن الناس عن دينهم ويدعوهم الى السجود للاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو
نعبد من دونه اي غيره الها لقد قلنا اذا اي حين قلنا فرضا شططا كذبا وجورا واصل الشطط مجاوزة الحد
لقد افرطنا في الكفر ان دعونا الها غير الله تعالى هؤلاء مبتدأ قومنا عطف بيان الذين كانوا في زمن دقيانوس خبر المبتدأ
اتخذوا من دونه من دون الله تعالى آلهة يعبدونها ويدعون لها لولا هلا يأتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين
حيث اتى بغيره مهلكا سلطان بين بحجة ظاهرة ولا سبيل لهم اليها فمن اظلم اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا
بزعم ان له تعالى شريكا في العبادة وقال لهم رئيسهم وهو يمليخا واذ اعتزلتموهم فارقتموهم وتجنبتم عن عبدة الاصنام وما
ما يعبدون من دون الله او عبادتهم بجعل ما مصدرية الا الله فلم تعتزلوه او ولم تعبدوا الا الله ذلك
المقام بينهم فأووا الى الكهف اي اجعلوه مأواكم ينشر يبسط لكم ربكم من رحمته ويهيئ يسهل لكم من امركم مرفقا
الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به قال ابن عباس يسهل عليكم ما تخافون من امر الملك ويأتيكم باليسر والرفق واللطف
وكل ما ارتفقت به فهو مرفق ولما اراد الله تعالى ان يكرمهم ويجعلهم آية لمن بعدهم ويبين لهم ان الساعة آتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور القى في قلب دقيانوس ان يسد عليهم الكهف وقال دعوهم كما هم يموتون جوعا وعطشا
ويكون قبرهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفاهم الله النوم ثم ان رجلين مؤمنين في بيت دقيانوس
ممن يكتمان ايمانهما ائتمرا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم في لوحين من رصاص وقالا لعل الله ان يظهر عليهم قوما مؤمنين

مثل يوم القيمة

قبل يوم القيمة وترى الشمس اذا طلعت اي لو رأيتها لرأيت كما ذكر الله تزاور بالتشديد والتخفيف تميل عن
كهفهم ذات اليمين ناحية يمين الكهف واذا غربت اي مالت الى الغروب تقرضهم تعدل عنهم ذات
الشمال ناحية شمال الكهف فلا يصيبهم البتة وكان باب الكهف من نحو بنات نعش في ارض الروم تميل الشمس عنهم
طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم في فجوة منه متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها
ذلك المذكور من آيات الله دلائل قدرته ولطفه به من يهد الله فهو المهتد اي لا يهتدي احد بنفسه اشارة
الى ان الله تعالى تولى هداية اصحاب الكهف لولا ذلك لم يهتدوا والمهتدي من هداه الله كهؤلاء ومن يضلل
كدقيانوس واصحابه فلن تجد له وليا مرشدا والآية نص على ان الهداية والاضلال بيد الله لا بيد غيره ومعناه خلق
الاهتداء والضلال فيمن يشاء بهم هو مشيته وتحسبهم لو رأيتهم ايقاظا جمع يقظ لان اعينهم منفتحة وهم رقود جمع
راقد نائم مصدر سمي به كما يقال قوم ركوع وسجود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الارض لحومهم قال
ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتان وكلبهم باسط ذراعيه مقلبهما على الارض مبسوطتين كافتراش السبع
بالوصيد بفناء الكهف وكان مثلهم في النوم واليقظة والتقلب لو اطلعت عليهم لوليت ادبرت
منهم فرارا مصدر مؤكد منصوب بمعناه ولملئت بالتشديد والتخفيف منهم رعبا بسكون العين وضمها للهيبة التي البسهم الله
منعهم بالرعب من الاطلاع عليهم قال ابن عباس غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف فقال معاوية لو كشف
عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
فبعث معاوية اناسا اليهم فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاخرجهم وكذلك كما فعلنا بهم ما ذكرنا بعثناهم
ايقظناهم من تلك النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم عن حالهم ومدة لبثهم واللام للعاقبة لانهم لم يبعثوا ليتساءلوا
قال قائل منهم وهو مكسلمينا كم لبثتم في نومكم ليقضوا ما فاتهم من الصلوات قالوا لبثنا يوما او بعض يوم لانهم دخلوا
الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا انه غروب يوم الدخول فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم
علموا انه لبثوا اكثر من ذلك قالوا اي قال رئيسهم يمليخا عند الالتباس ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم
بسكون الراء وكسرها بفضتكم هذه قال ابن عباس كان عليهم دراهم عليها ضرب الملك الذي كان في زمانهم الى المدينة
يعني مدينتهم افسوس ويقال هي اليوم طرسوس بفتح الراء فلينظر ايها ازكى احل طعاما فليأتكم برزق منه طعام
يأكلونه وليتلطف يرفق النظر والتحيل حتى لا يطلع عليه ولا يشعرن بكم احدا او لا يخبرن بمكانكم اهل المدينة انهم ان
يظهروا عليكم يرجموكم اي يقتلوكم بالرجم الحجارة الذي هو من اخبث القتل او يعيدوكم في ملتهم يردوكم الى دينهم ولن
تفلحوا اذا اي ان عدتم الى ملتهم ابدا لا تسعدوا في الدنيا ولا في الآخرة ولما اراد الله تعالى اظهار حالهم وذلك في
ملك صالح يقال له تندوسيس القى الله في قلب رجل من اهل تلك البلدان يهدم البنيان الذي على فم الكهف فبنى به حظيرة
لغنمه ففعل وبعث الله الفتية من نومهم وبعثوا رئيسهم يمليخا الى المدينة ليأتيهم منها بما ذكروا وكانت الدراهم التي معهم عليها
طابع دقيانوس فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فرأى فوق ظهر الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان ظاهرا
فتعجب ثم تحول الى باب آخر من ابوابها فرأى مثل ذلك ورأى اناسا لم يعهدهم فظن ان المدينة غير المدينة فزاد تعجبه وقال
عسى … الحال غير حال اليوم يعني حالهم ثم رأى انه غير نائم فلما دخل المدينة رأى الناس يحلفون باسم عيسى ثم اتى
من جهة دكان من الذين يبيعون الطعام فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه طعاما فلما رأى
الورق استنكرها واستنكروه ثم ذهبوا به الى رئيسي المدينة ومدبريها وهما صالحان اسم احدهما اريوس والآخر اسطيوس
وكان يظن انهم يذهبون به الى دقيانوس الجبار فجعل يبكي فلما رأى يمليخا انه لم يذهبوا به اليه افاق وسكن عنه البكاء
عن الورق وعن اسمه واسم ابيه وكيف حاله فقال اما انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة وابائهم باسمائهم واسم ابيه فلم
احد يعرفه ولا اباه فلما لم يعرفوه ولم يصدقوه قال لهم انبئوني عن شيء اسألكم عنه فان فعلتم صدقتم عما عندي قالوا سل
ما فعل الملك دقيانوس قالوا هلك منذ زمان طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال لقد كنا فتية على دين

اكرهنا على عبادة الاصنام فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري لهم طعاما فاذا انا كما ترون
فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل بنجلوس اريكم اصحابي فذهب معه الرجال الصالحون في عالم من اهل البلد فوجدوا
على باب الكهف لوحين من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا ويمليخا ومرطونس وكشطونس وبيرونس ودينموس
وبطيونس وقالوا من هربوا من الجبار دقيانوس فسد عليهم الحجارة ثم دخلوا عليهم وارسلوا الى الملك فجاءهم فلما تعرفوا
منهم الخبر عادوا الى مضاجعهم موتى فذلك قوله تعالى وكذلك اي وكما بعثناهم من نومهم اعثرنا اطلعنا عليهم قومهم والمؤمنين
ليعلموا اي قومهم ان وعد الله بالبعث حق من حيث ان القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم على حالهم بلا غذاء قادر
على احياء الموتى وليعلموا ان الساعة القيمة لا ريب شك فيها اذ ظرف لاعثرنا يتنازعون اي المؤمنون والكفار
بينهم امرهم امر الفتية فقالوا اي الكفار ابنوا عليهم حولهم بنيانا يسترهم ربهم اعلم بهم وقال الذين غلبوا على امرهم امر الفتية وهم
المؤمنون لنتخذن قسم عليهم عندهم مسجدا المصلي فيه فبني ذلك على باب الكهف وجعل الملك عنده عيدا عظيما في كل
سنة قال الزجاج هذا يدل على انه لما ظهر امرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد لا تكون الا للمؤمنين سيقولون
المتنازعون في عددهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لما وفد عليه نصارى نجران وذكروا اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية
منهم هم ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون اي وقالت النسطورية انهم خمسة سادسهم كلبهم رجما من الفريقين بالغيب اي من غير
يقين ونصبه على المفعول له اي لظنهم ذلك ولعله منصوب على المصدر لفعل منه اي يرجمون بالقول رجما عن غيب
عدم علم كالذي يرجم في الظلام لا يدري الخطأ ام الصيب والمؤمنون يقولون هم سبعة وثامنهم كلبهم والجملة من المبتدأ وخبره صفة
سبعة بزيادة الواو تاكيدا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف ووصف الاولين بالرجم دون الثالث دل على
صحته قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من اولئك القليل وهم مكسلمينا ويمليخا
ومرطونس وبينونس وسارينونس وذونواس والكشفيططيونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب انمر فوق القلطي ودون
الكردي قال ابن المسيب القلطي كلب صيني وقال يا بني منبا بور يحدث الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له
فلا تمار تجادل فيهم الا مراء ظاهرا بما انزل عليك ولا تستفت فيهم منهم اي من اهل الكتاب احدا فانه لا علم لهم عندهم
ولما سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم عنها غدا ولم
يقل ان شاء الله فلبث الوحي اياما ثم نزل الا ان يشاء الله اي الا متلبسا بمشية الله بان تقول ان شاء الله
واذكر ربك اي مشيته معلقا بها اذا نسيت التعليق بها ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول وجوزه الحسن الى
سنة والحسن وغيره ما دام في المجلس وقال السدي والضحاك هذا في الصلوة قال صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها
اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا من خبر اهل الكهف في الدلالة على نبوتي رشدا هداية وقد فعل الله ذلك
اياه من علم الغيب ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من قصتهم ولبثوا اي اصحاب الكهف في كهفهم ثلث مائة بالتنوين سنين
عطف بيان لثلثمائة وهذه الثلثمائة شمسية وتزيد القمرية عليها تسع سنين فذلك قوله وازدادوا تسعا من السنين وهي زيادة القمرية على الشمسية
قل الله اعلم بما لبثوا من الذين اختلفوا فيه وهو ما ذكر له غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما ابصر به
واسمع صيغتا تعجب اسمعه وما ابصره اي لا يغيب عن سمعه وبصره شيء ما لهم لمن في السموات والارض من دونه من ولي
ناصر ولا يشرك في حكمه احدا لاستغنائه عن غيره وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه فيكون شريكا لله في حكمه واتل ما اوحي
اليك من كتاب ربك يعني القران واتبع ما فيه لا مبدل مغير لكلماته ولما وعد بكلماته اهل معاصيه فيكون المعنى لا مبدل
لحكم كلماته ولن تجد انت لم تتبع القران من دونه ملتحدا معدلا ملجأ اليه ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري
وعنده جماعة من الفقراء منهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوص يشقها وينسجها فقال اما يؤذيك ريح هؤلاء ونحن سادات مضر فنحهم
عنك واجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله تعالى واصبر يا محمد احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا عرضا من اعراض الدنيا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت
ان اصبر معهم وفي رواية قال لهم محياكم المحيا ومماتكم الممات ولا تعد عيناك عنهم لا تتعداهم الى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة

ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا
اي فيما يستقبل من الزمان
صح الا

بالعينين

بالعينين عن صاحبهما تريد زينة الحيوة الدنيا بمجالسة اهل الشرف رجاء اسلامهم اي مريدا ذلك ولم يذنب الى
ارادة زينة الحيوة الدنيا فقط ولم يمل اليها ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض الاحايين للرؤساء طمعا في ايمانهم
فعوتب بهذه الاية ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا جعلناه غافلا عن القران والاسلام وكلمة التوحيد قال ابن عباس يريد
عيينة بن حصن واضرابه اي لا تطعهم في تنحية الفقراء ليجلسوا اليك ولا من اتبع هواه في الشرك وكان امره فرطا
ضائعا اصله من التفريط وهو تقديم العجز المعنى ترك الايمان والاستدلال بالايات وقل لمن اراد منك تنحية الفقراء هذا
القران الحق من ربكم لا من قبل نفسي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر تهديد وتخويف وقد بين ما اعد للكافرين فقال
انا اعتدنا للظالمين السرادق كل ما احاط بالشيء واشتمل عليه من ثوب او حائط قال صلى الله عليه وسلم سرادق النار
اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنة وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بماء كالمهل قال صلى الله عليه وسلم كعكر
الزيت اذا قرب اليه سقطت فروة وجهه منه وهو معنى قوله يشوي الوجوه بئس الشراب هو وساءت النار مرتفقا
تمييز محول عن الفاعل اي قبح مرتفقها ذكر في مقابلة قوله في الجنة وحسنت مرتفقا والا فاي ارتفاق في النار ثم ذكر ما وعد المؤمنين
بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اعد لهم في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انا
لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نضيع اعمالهم بل نجزيهم عليها والجملة خبر ان الذين وفيها اقامة الظاهر مقام المضمر لان من
العموم والاجر المشار اليه اولئك لهم جنات عدن اقامة خلود تجري من تحتهم الانهار ال بين ذكرها يحلون
فيها حلية من بيانية او تبعيضية او زائدة اساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب يوضع في اليدين وهو من زينة الملوك
ويلبسون فيها ثيابا خضرا من سندس هو ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه وهو اسم عجمي اصله بالفارسية استبر
فنقل الى العربية وفي اية الرحمن بطائنها من استبرق متكئين فيها على الارائك جمع اريكة قال ابن عباس هي السرر في الحجال
من ذهب مكللة بالدر والياقوت والاتكاء التحامل على الشيء ومنه المتكأ والتوكأ عليها والحجال جمع حجلة وهو بيت يزين
بالثياب والستور للعروس نعم الثواب الجزاء الجنة وحسنت الارائك والحجال مرتفقا مجلسا ومقرا واضرب لهم مثلا رجلين
بدل من مثلا وهو وما بعده تفسير المثل قال ابن عباس رجلين ملك كان في بني اسرائيل توفي وترك ابنين احدهما الا
القصور والاخر كان زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وكان اذا عمل اخوه شيئا من زينة الدنيا اخذ مثل ذلك فقدمه للاخرة
حتى نفد ما عنده فضربهما الله مثلا للمؤمن والكافر الذي نظر الى النعمة جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما
بنخل جعلناه حافا اي محيطا بهما وجعلنا بينهما بين الجنتين زرعا يقتات منه كلتا الجنتين مبتدا خبره اتت
اكلها ثمرها ولم تظلم تنقص منه شيئا وفجرنا خلالهما العطف واخرجنا بين الجنتين نهرا يجري بينهما وكان له للكافر ثمر بفتح الثاء
والميم وبضمها وبفتح الاول وسكون الثاني جمع ثمرة والمفسرون على ان الثمر هنا الاموال فقال صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن
وهو يحاوره يراجعه في الكلام فخارا انا اكثر منك مالا واعز نفرا رهطا وعشيرة ودخل جنته روضته الكفار بالواحد
يطوف به فيها ويعجبه منها وهو ظالم لنفسه بالكفر قال ما اظن ان تبيد تنعدم هذه ابدا انكر فناء الدنيا وفناء جنته وانكر البعث
والثواب والعقاب بقوله وما اظن الساعة قائمة كما زعمتم وبتقدير صحته لئن قسم رددت الى ربي في الاخرة لاجدن خيرا
منها وقرئ منهما رد الكناية الى الجنتين منقلبا مرجعا اي سيعطيني في الاخرة افضل منه قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره
يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لان ادم خلق منه ثم من نطفة مني ثم سواك عدلك وصيرك رجلا لكنا بالالف
لغير ابن عامر واتفقوا على اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا نقلت حركة الهمزة للتخفيف ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى
هو ضمير الشان يفسره الجملة بعده المعنى انا اقول هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ثم اقبل على اخيه يلومه فقال ولولا اذ
حين دخلت جنتك قلت عند اعجابك بها هذا ومعناه ما شاء الله اي ان شاء الله خراب هذه الجنة كان لا قوة
الا بالله اي لا اقدر على حفظ مالي ودفع شيء عنه الا بالله وروي من اعطي خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك ما شاء الله
لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها وكان عروة بن الزبير اذا راى شيئا من ماله يعجبه قال ذلك ان ترن انا ضمير فصل
المفعولين اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي ان يؤتين في الاخرة خيرا من جنتك جواب الشرط

الكفر ذكرنا اي جعلناهم معنى لهم
بالذات ولغيرهم بالعرض احاط بهم
سرادقها صح

ويرسل عليها على جنتك حسبانا من السماء قال ابن عباس نارا وقال قتادة عذابا وقال القتيبي مرامي من السماء كصاعقة
التي تهلكها واحدها حسبانة والحساب سهام يرمى بها في مرة حين ينزع في القوس ثم يرمى بعشرين منها دفعة واحدة فتصبح
صعيدا زلقا ارضا لا نبات فيها والزلق المكان المزلقة التي لا يثبت عليه الاقدام او يرسل عليها عذابا غير الصواعق فيصبح او يصبح ماؤها
اي النهر الذي يجري خلالها غورا لا تقدر عليه غائرا فلن تستطيع له طلبا حيلة تدركه بها واحيط بثمره اي احاط العذاب بثمر جنتيه
ارسل الله عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه يصفق بيده على الاخرى ندما وتحسرا على ما انفق فيها
على عمارتها وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ان سقطت الكروم بسقوط ما يعرش لها ويقول ندما وتاسفا يا ليتني لم
اشرك بربي احدا غيره ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذابه وما كان منتصرا اي لا يقدر على الانتقام
لنفسه ولا على رد ما ذهب عنه هنالك اي يوم القيمة الولاية بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك او بالفتح الربوبية
وبالكسر الامارة لله الحق بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة للجلالة هو خير ثوابا اي من ثواب غيره لو كان وخير عقبا عاقبة قرا عاصم
وحمزة بسكون القاف والباقون بضمها واضرب لهم اي لقومك مثل الحيوة الدنيا فقل هو كماء انزلناه من السماء يعني المطر
فاختلط به نبات الارض اي امتزج الماء بالتراب فخرج نبات الارض من كل لون وزهرة لما روي وحسن فاصبح صار النبات
عن قريب هشيما يابسا متفرقة اجزاؤه تذروه تفتته ثم ينثره ثم يفرقه الرياح شبه الدنيا بنبات حسن وحسن وكثير فيه
الرياح وقرئ الريح وكان الله على كل شيء مقتدرا عظيم القدرة على ما يريد انشاء النبات ولم يكن ثم افناه ثم انشاه فمثله
كذلك انشأ الخلق ولم يكونوا شيئا ثم يفنيهم ثم هو قادر على بعثهم للحساب والعقاب والثواب المال والبنون زينة الحيوة
الدنيا يتجمل بهما فيها ورد على الذين يفتخرون بهما لانهما لا ينفع في الاخرة والباقيات الصالحات الطاعات يبقى لصاحبها قال صلى الله
عليه وسلم يوما لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن المقدمات وهن المنجيات وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات وقال صلى الله عليه وسلم
ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقولوها
فانهن الباقيات الصالحات وفي رواية سعيد بن جبير هي الصلوات الخمس وكل طاعة لله فهي من الباقيات الصالحات وفسرها
الزجاج بكل عمل صالح يبقى ثوابه خير عند ربك ثوابا وخير املا اي ما يأمله الانسان ويرجو عند الله تعالى واذكر لقومك يا محمد
يوم نسير الجبال بالنون ونصب الجبال وبالتاء المضمومة مبنيا لما لم يسم فاعله الجبال رفع يذهب بها عن وجه الارض كما يسير السحاب في الدنيا
ثم تكسر فتعود في الارض كما قال وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وترى الارض بارزة ظاهرة ليس عليها شيء من جبل
ولا غيره كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال عطاء ترى باطنها قد ظهر الموتى وحشرناهم جمعناهم الى
الموقف والحساب فلم نغادر نترك منهم كافرهم ومؤمنهم احدا وعرضوا يعني المحشورين على ربك صفا صفا
ويجوز صفا نصبه على الحال اي مصطفين كل امة صف فيقال لهم او للكافرين لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة فرادى
حفاة عراة غرلا كقوله كما بدأنا اول خلق نعيده ويقال لمنكري البعث بل زعمتم في الدنيا ان مخففة اي انه لن نجعل لكم
موعدا للبعث والجزاء قال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير
واربعة على بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار فتقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
وتمسي معهم حيث امسوا وقال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
واول من يكسى يوم القيمة ابرهيم وان ناسا من اصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقول انهم لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم مذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم ولما
وصف النبي صلى الله عليه وسلم كيفية الحشر وان النساء مختلطات بالرجال قالت عائشة رضي الله عنها واسوأتاه فقال
يا عائشة الامر اشد من ذلك انه يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض ووضع الكتاب اسم للجنس اي كتب اعمال الخلق فتوضع كتب
المؤمنين في ايمانهم والكافرين في شمائلهم فترى المجرمين الكافرين مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون
عند رؤيتهم ما فيها من السيئات بالنصب المخاطبين يا ويلتنا هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ما لهذا الكتاب لا يغادر

ترك

ترك صغيرة ولا كبيرة من سيئاتنا الا احصاها عدها واثبتها تعجبوا منه في ذلك قال ابن عباس في رواية عكرمة
الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك وابن جبير الصغيرة اللمم والكبيرة الزنا ووجدوا ما عملوا حاضرا مثبتا في الكتاب
انهم يجزون به والمراد من الكتاب وشهادة الملئكة والجوارح اظهار العدل كما دل عليه قوله ولا يظلم ربك احدا
من غير جرم ولا ينقص من ثواب عمله ثم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكر بعض قصة ابليس لعنه الله وما فيه الكبر
واذ منصوب باذكر مقدرا قلنا للملئكة اسجدوا لادم مما سبق بيانه فسجدوا امتثلوا الامر الا ابليس كان من الجن
قيل هم نوع من الملئكة وفي رواية عطاء عن ابن عباس ملئكة السماء الدنيا يقال لهم الجن كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا حين
قالوا الملئكة بنات الله وابليس ابو الجن وعليه فالاستثناء متصل وقيل لم يكن منهم بل كان فيهم فالاستثناء منقطع اي ابى
وتكبر ففسق عن امر ربه خرج عن طاعته بترك السجود افتتخذونه الخطاب لادم وذريته والضمير لابليس اي تتخذون ابليس وذريته
اولياء من دوني تطيعونهم وهم لكم عدو اعداء والجملة حالية بئس البدل للظالمين انفسهم بطاعته بدلا ابليس وذريته اي
بئس ما استبدلوا بطاعة ربهم طاعتهم ابليس وذريته قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس والولهان وهو صاحب الطهارة والصلوة
والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو واليمين الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب
يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وفرج المرأة ومطوس وهو صاحب
الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله
بصره من المتاع ما لم يرفع او يحسن موضعه فخاصم اهله واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه قال صلى الله عليه وسلم ان للوضوء شيطانا
يسمى الولهان فاتقوا وسواس الماء وعن عثمان بن ابي العاص قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له ان الشيطان قد حال
بيني وبين صلوتي وقرائتي يلبسها علي فقال صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله منه واتفل
عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني وقال صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه
فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجيء فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين
امرأته فيقال فيدنيه منه ويقول نعم انت ما اشهدتهم يعني ابليس وذريته بل لا غيرهم من سائر المخلوقين خلق السموات والارض
اي لم احضرهم فيها بل خلقتهم وخلقتهم على ما اراد من غير حضور منهم ولا ورده لهم وهذا اخبار عن كمال قدرته واستغنائه
عما سواه ان الله لغني عن العالمين واكده بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اعوانا على ما اريد فكيف تطيعونهم واذكر
يوم يقول بالياء والنون نادوا شركائي معبوداتكم الذين زعمتم ليشفعوا لكم زعمكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم كما لم يستجيبوا لهم في الدنيا
وجعلنا بينهم وبين اوثانهم موبقا واديا من اودية جهنم يهلكون فيه جميعا او جعلنا بين المؤمنين والكافرين موبقا
مهلكا اي واديا عظيما يفرق الله به يوم القيمة من اهل الهدى واهل الضلالة ورأى المجرمون النار وهي تلتهب عليهم فظنوا
ايقنوا انهم مواقعوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب فلم يستطيعوا الفرار
ولقد صرفنا بينا في هذا القرآن للناس الامثال من جنس كل مثل ليتعظوا وكان الانسان المراد الجنس في اصح الاقوال
اكثر شيء جدلا خصومة بالباطل وهو تمييز محول من اسم كان اي كان جدل الانسان اكثر شيء فيه وذكر علي رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله تعالى فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع اليه شيئا ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول
وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس كفار مكة ان يؤمنوا مصدرية في محل المفعول الثاني اي الايمان اذ جاءهم
الهدى محمد صلى الله عليه وسلم وان يستغفروا ربهم عطف على ان يؤمنوا الا ان تأتيهم سنة الاولين اي سنة الله فيهم الاهلاك
ان لم يؤمنوا فاعل منع بتقدير قدرت على هؤلاء العذاب فهو الذي منعهم من الايمان والاستغفار قال الواحدي هو
حين قتل منهم ببدر واحد او يأتيهم العذاب قبلا مقابلة وعيانا وقرئ بضمتين جمع قبيل اي صنفا صنفا وما نرسل المرسلين
الا مبشرين للمؤمنين ومنذرين مخوفين للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل بقولهم ابعث الله بشرا رسولا ونحوه
مما اقترحوه من الآيات ليدحضوا ليبطلوا به الحق وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم واتخذوا اياتي القرآن

وما انذروا به من البعث والنار هزوا سخرية ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن ذكر وعظ بايات ربه القران وما فيه
من الوعد والوعيد فاعرض عنها تهاونا بها ونسي ما قدمت يداه ما عمل من الكفر والمعاصي انا جعلنا على قلوبهم
اكنة اغطية ان لئلا يفقهوه اي فلا يفهمونه وجعلنا في اذانهم وقرا ثقلا فلا يسمعونه سماع انتفاع وان تدعهم
الذين حكم الله لهم بالشقا في سابق علمه الى الهدى الايمان بما جئت به فلن يهتدوا اذا اي حين الجعل المذكور ابدا لان السعادة
والشقاوة لا تتبدل لانه وربك الغفور ذو الرحمة اي المتصف بهما ازلا قبل ايصال المغفرة الى المغفورين والرحمة الى
المرحومين وابدا بعد خلقهم وايصالهما بهم لو يواخذهم في الدنيا بما كسبوا من السيئات لعجل لهم العذاب فيها باكتسابهم بل
امهلهم ليتوب بعضهم وليخرج من في اصلابهم ممن سبقت له السعادة ولهم موعد هو يوم القيمة لن يجدوا من دونه موئلا
ملجا وتلك القرى اي اهلها اهلكناهم يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا اشركوا وكذبوا الانبياء وجعلنا
لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم موعدا هو يوم القيمة وقرئ بفتح الميم اي بهلاكهم بمعنى الوقت او المصدر واذكر اذ قال
موسى بن عمران صلى الله على نبينا وعليه لفتاه يوشع بن نون وكان ياخذ عنه العلم ويتبعه اي ذكر قصته لما فيها العبر
منك الا بالوحي قال صلى الله عليه وسلم قال موسى خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد
العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب كيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله
في مكتل فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة
وضعا رؤوسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل وخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية
الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال
موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به فقال له
فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال
للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي اي نطلبه فارتدا على اثارهما قصصا قال رجعا يقصان اثارهما
حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى بني اسرائيل
قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت
على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني
فلا تسئلني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا
الخضر فحملوهم بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا
بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تواخذني
بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال صلى الله عليه وسلم فكانت الاولى من موسى نسيانا قال والوسطى شرطا والثالثة عمدا
قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص
العصفور ثم خرجا من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل اذ نظر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه فاقتلعه بيده فقتله
فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد
من الاولى قال ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها
فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا
ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك الى قوله ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا قال صلى الله
عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما فلما علم موسى انه امر بالتواضع وبالرحلة في طلب العلم
والاخذ عنهم قال لفتاه لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحر الروم وبحر فارس من ناحية المشرق فلما بلغا مجمع
بينهما انتهيا الى الصخرة التي عند مجمعهما ليلا وعندها عين ماء الحيوة لا تصيب ذلك الماء شيئا الا حيي باذن الله فلما
اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل وعابت فدخلت البحر فلما ارتحلا نسيا حوتهما نسيه يوشع ونسي موسى

او امضي حقبا دهرا طويلا في طلبه ان بعد
قال ابن عمر الحقب الواحد ثمانون سنة
نحو خبزا وسمكة مالحة صح

ان يذكره بالحوت فاتخذ اي الحوت سبيله في البحر اي جعله بجعل الله سربا مسلكا قال صلى الله عليه وسلم انجاب الماء
عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم وجمد ما تحته منه والسرب النفق الطويل لا نفاذ له واضيف النسيان اليهما لوسعا
فلما جاوزا ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثاني يوم قال موسى لفتاه اتنا غداءنا وهو ما يوكل اول النهار لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا تعبا ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره وقيل القي عليه الجوع حتى يتذكر الحوت ليعود الى
مطلبه لطفا من الله تعالى به قال له يوشع ارايت اذ اوينا الى الصخرة بذلك المكان فاني نسيت الحوت اي نسيت ان اذكر لك
شانه وما انسانيه شيء الا الشيطان ان اذكره بدل اشتمال من الهاء في انسانيه اي ذكره واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا
مفعول ثان وفي الخبر كان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا واي شيء اعجب من حوت يوكل منه دهرا ثم صار حيوانا قاله ابن
زيد قال موسى ذلك اي فقد الحوت ما كنا نبغي فانه علامة لنا على وجود من نطلبه فارتدا رجعا على اثارهما يقصانها قصصا
حتى اتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا هو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر قبل كان من ابنا ملوك بني اسرائيل
الذين زهدوا في الدنيا واسمه بليا بن ملكان وقال الثعلبي اسمه الياس بن ملكان بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام
ابن نوح عليه السلام والخضر لقب له قال صلى الله عليه وسلم انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز تحته خضراء
اتيناه رحمة من عندنا نبوة او ولاية قال البغوي وهو الاكثر عند اهل العلم وعلمناه من لدنا علما اي علم الباطن الهاما
اي علم المغيبات والعمل بسر القدر لا بظاهر الشرع الذي به التكليف فعلى هذا هو مستثنى من المكلفين بظواهر الشريعة بل
هو كالملائكة والله لا يسال عما يفعل فلما سلم عليه موسى وتعرف له قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا
بضم الراء وسكون الشين اي صوابا ارشد به لان الزيادة في العلم مطلوبة وفيه دليل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان
قد بلغ فيه ما بلغ وان يتواضع لمن هو اعلم منه وفي بعض الاخبار ان الخضر قال له كفى بالتورية علما وبني اسرائيل شغلا فقال
ان الله امرني بذلك فحينئذ قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء الصبر على المنكر
وبين له عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا مصدر اي علما اي لم تخبر حقيقته اي كيف تصبر وانت نبي
على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم تحط بها خبرتك وسبق في الحديث انه قال يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه
وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر على ما
التزم وهذا عادة الانبياء والاولياء لا يثقون بانفسهم طرفة عين قال الخضر لموسى فان اتبعتني فلا تسئلني وفي قراءة
بفتح اللام وتشديد النون عن شيء تنكره مني في علمك فاصبر حتى احدث لك منه ذكرا ابتدي بذكره فابين لك شانه
فقبل موسى شرطه رعاية لادب المتعلم مع العالم فانطلقا يمشيان على الساحل فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا
فحملوهم بغير نول حتى اذا ركبا في السفينة التي مرت بهم ولججوا في البحر خرقها اي اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة
قال له موسى اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ بفتح التحتانية والراء ورفع اهلها لقد جئت شيئا امرا منكرا عظيما
ان الماء لم يدخلها قال الخضر لموسى الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تواخذني بما نسيت غفلت عن التسليم لك وترك
الانكار عليك قال صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والثانية شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقني تكلفني من امري
عسرا مشقة اي عاملني بالعفو واليسر فانطلقا بعد خروجهما من السفينة يمشيان حتى اذا لقيا غلاما لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان احسنهم وجها
فقتله الخضر بان ذبحه بالسكين مضطجعا او قلع راسه باصابعه الوسطى والمسبحة والابهام او ضرب راسه بالجدار اقوال
قال له موسى اقتلت نفسا زكية اي لم يبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد اليا بلا الف بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
بسكون الكاف وضمها اي منكرا قال صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد هنا لك لانه نقض العهد مرتين ولعدم العذر هنا وفي القصة ان يوشع
كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه ولهذا قال موسى ان سالتك عن شيء بعدها اي بعد هذه المرة
فلا تصاحبني اي لا تتركني اتبعك قد بلغت من لدني بالتشديد والتخفيف من قبلي عذرا في المفارقة قال ابن عباس اي المنذر
قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا وهذا اقرار من موسى بان الخضر قد قدم اليه ما يوجب العذر

عنده فلا يلزمه ترك ما انكره قال صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبيا بدا بنفسه لولا انه عجل لرأى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة فقال ان سألتك الآية فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية هي انطاكية قاله ابن عباس وقال ابن سيرين الايلة وهي ابعد الارض الى السماء وقيل غير ذلك استطعما اهلها طلبا منهم الطعام ضيافة فأبوا ان يضيفوهما قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف فوجدا فيها جدارا ارتفاعه مائة ذراع يريد ان ينقض يسقط بسرعة وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط اي ظهرت عليه علامات المريدين القاصدين فاقامه الخضر بيديه ما مسح الجدار بيده فاستقام بها قال موسى لو شئت لاتخذت وقرئ لتخذت عليه اجرا جعلا حيث لم يضيفونا مع احتياجنا الى الطعام قال له الخضر هذا فراق وقت فراق بيني وبينك وكرر بين تاكيدا وفيه اضافة بين الى غير العدد متوعها تكرير بالعطف بالواو سانبئك قبل المفارقة بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اذ قال له موسى اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعل فيها عيبا وكان وراءهم يعني امامهم وهي قراءة ابن عباس ملك كافر ياخذ كل سفينة صالحة لكنه حذف الصفة للعلم بها غصبا نصب بين النوع الاخذ وروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوه اصلحوها وفيه دليل ان ملك القليل من المال الذي لا يقيم الحال لا يمنع اسم المسكنة كما مر واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وكان طبع كافرا كما سبق فخشينا ان علم ان يرهقهما يغشيهما طغيانا يكلفهما وكفرا يعني اماهم فيتبعانه لمحبتهما له فاردنا ان يبدلهما بالتشديد والتخفيف ربهما خيرا منه زكوة صلاحا وتقوى واقرب منه رحما رحمة لهما قرئ بسكون الحاء وضمها وهي البر لوالديه قال الكلبي ابدلهما الله جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما جارية فولدت سبعين نبيا وقال ابن ابدلهما بغلام مسلم قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة يعني القرية المذكورة سابقا فالقرية تسمى مدينة وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة قال ابن عباس كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يوقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وزاد في رواية عجبا لمن ايقن بالنار ثم يضحك لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وكان ابوهما صالحا محيطا بصلاحه في انفسهما ومالهما ولم يذكر منهما صلاحا وكان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آبا قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته واهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم صالح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي رشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة نعمة من ربك مفعول له عامله اراد ولو لم يقمه لانقض واخذ الكنز قبل بلوغهما وما فعلته ما فعلت ما ذكرت من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار عن امري اختياري بل بامر الهام من الله تعالى وفيه دليل على ان الالهام كان حجة في زمنهم او فيه حجة لمن زعم نبوته فان الهام الانبياء وحي قال ابن عباس علم فعلت به ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا واسطاع واستطاع بمعنى اطاق وفيه جمع بين اللغتين وفي تغاير العبارة في فاردت فاردنا فاراد ربك تفنن وروي ان الخضر قال له اتيت اذ القيت امك في البحر واذ قتلت واذ سقيت عنهم امتي شعيب احسانا وروي ان موسى قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به ويسئلونك اي اليهود عن ذي القرنين لقولهم اخبرنا عن رجل بلغ شرق الارض وغربها فنزلت الآية جوابا لهم واسمه مرزبان بن مرزبه من ولد يافث بن نوح او الاسكندر بن فيلقوس الرومي والاكثر على انه كان ملكا عادلا صالحا سمي ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل غير ذلك قل ساتلو سأقص عليكم منه من حاله ذكرا خبرا انا مكنا له في الارض مهدنا له اسباب التيسير فيها قال علي رضي الله عنه سخر الله له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب

اما السفينة فكانت لمساكين عشرة خمسة منهم زمنى يعملون يكسبون بها في البحر مواجرة ولم يكن لهم غيرها صح

وسط النور

وسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وآتيناه من كل شيء يحتاج اليه الخلق او الملوك ما يستعان به على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا يتوصل به الى مراده فاتبع سببا سلك طريقا نحو الغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس موضع غروبها في عين الناظر وجدها تغرب في عين حمئة ذات طين اسود في رأي العين والا فهي اكبر من الدنيا ووجد عندها عند العين قوما كافرين قلنا بالالهام يا ذا القرنين اما ان تعذب القوم بالقتل ان لم يقبلوا ما تدعوهم اليه من الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا بالاسر فتعلمهم الهدى قال قتادة … عالما بالسبب قال اما من ظلم بالشرك فسوف نعذبه بالقتل ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا بضم الكاف وسكونها كما سبق شديدا في النار والنار انكر من القتل واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى الجنة واضافة الجزاء اليها في الدار الآخرة خبر وله جزاء الاعمال الصالحة الموصوفة بانها حسنى وقرئ جزاء بالنصب وهو مصدر وقع موقع الحال اي فله الحسنى مجزيا بها وقد نصب على التفسير وكذا التنبيه عند الفراء وسنقول له من امرنا يسرا قولا جميلا سهلا عليه ثم اتبع سببا ناتيا نحو الشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس موضع طلوعها على ما سبق وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا لم يكن بينهم وبينها ستر لانهم في مكان لا يستقر عليه بناء فكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم اي ارتفعت عن وقت الطلوع خرجوا الى معايشهم وقيل غير ذلك كذلك اي كما حكم في الذين عند مغرب الشمس حكم في الذين عند مطلعها وقد احطنا بما لديه عنده من الآلات والاسباب التي مكناه له خبرا علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين بفتح السين وضمها وهما لغتان قال ابن عباس هما جبلان بمنقطع بلاد الروم سد ذو القرنين ما بينهما وجد من دونهما امامهما قوما لا يكادون يفقهون يعلمون قولا لانهم لا يعرفون غير لغتهم بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون غيرهم كلامهم كذلك قالوا اي الذين من دون السدين يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج بالهمز ودونه اسمان اعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا واصلهما من اجيج النار وهو ضوؤها ولهبها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وهم من اولاد يافث بن نوح قال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد فبقيت خارجه قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج مفسدون في الارض بالبغي والظلم عند خروجهم فهل نجعل لك خرجا وقرئ خراجا اي جعلا من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا حاجزا فلا يصلون الينا قال ما مكني فيه ربي من المال وغيره خير من خراجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة لي اليه واجعل لكم فاعينوني بقوة لما اطلبه منكم بابدانكم وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردما سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني زبر قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين بضم الحرفين وفتحهما وضم الاول وسكون الثاني جانبي الجبلين يقال لهما الصدف لانهما يتصادفان اي يتلاقيان كان كل منهما يصادف صاحبه اي يلاقيه فبناه ما بين طرفي الجبلين قال انفخوا على زبر الحديد بالكير في النار فنفخوا حتى اذا جعله اي الحديد نارا اي كالنار قال آتوني افرغ عليه قطرا نحاسا اذابه ثم افرغه على زبر الحديد فاختلط ولزم بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من حديد كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وكان عرضه خمسين ذراعا وارتفاعه مائتي ذراع وطوله فرسخ وقوله قطرا مفعول آتوني تنازع فيه آتوني وافرغ وحذف مفعول الاول لاعمال الثاني فما اسطاعوا اي ياجوج وماجوج ان يظهروه يعلوه لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا خرقا لصلابته وثخنه قال ذو القرنين هذا السد رحمة نعمة من ربي يمنع من خروجهم حيث انهى وتوالى عليه فاذا جاء وعد ربي بخروجهم قبل القيمة جعله دكا مدكوكا مستويا بالارض وقرئ دكاء بالمد اي كناقة دكاء اي مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها وكان وعد ربي بخروجهم والثواب والعقاب في كائنا قال صلى الله عليه وسلم ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ولا يستثني فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فيتبعون المياه

وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم
[illegible]

الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض لتسمن وتشكر
قد لحومهم شكرا وقال صلى الله عليه وسلم ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج وفي القصة ان ذا القرنين
دخل الظلمات فلما رجع توفي بشهرزور وان عمره كان نيفا وثلثين سنة قال تعالى وتركنا بعضهم بعض ياجوج وماجوج
يومئذ يوم خروجهم يموج في بعض يختلط به لكثرتهم كموج الماء ونفخ في الصور للبعث فجمعناهم اي الخلايق جميعهم جمعا
في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا بينهم وهم عيانا الذين بدل من الكافرين كانت اعينهم
في غطاء عن ذكري اي القران فهم عمي لا يهتدون به وكانوا ايضا صما لا يستطيعون له سمعا لا يقدرون على ان يسمعوه
من النبي صلى الله عليه وسلم لبغضهم له فلا يؤمنون به افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي عيسى وعزيرا والملائكة
من دوني اولياء اربابا مفعول ثان ليتخذوا ومفعول حسب الثاني محذوف للعلم به تقديره احسبوا الاتخاذ لا يغضبني ولا اعاقبهم
عليه ليس كما زعموا بل يتبرؤن منهم ويكونون لهم اعداء ودل على المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا كالنزل
المعد للضيف قال ابن عباس هي مثواهم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز مطابق للمميز هم الذين ضل بطل سعيهم عملهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا عملا فلا يجزون ثوابه وهم اليهود والنصارى والرهبان الذين
حبسوا انفسهم في الصوامع والاية عامة في من ظن خطأه اولئك الذين كفروا بايات ربهم بدلائل توحيده من القران
وغيره ولقائه بالبعث والحساب والثواب والعقاب فحبطت بطلت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نكون لهم
عندنا قدر قال صلى الله عليه وسلم انه ليأتي الرجل السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا
ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك الامر الذي ذكر من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم جزاؤهم ثم ابتدأ فقال
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي القران ورسلي هزوا سخريا مهزوا بهما ان الذين امنوا وعملوا الصالحات في علم الله
كانت لهم جنات الفردوس نزلا منزلا والاضافة للبيان قال صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله فاسئلوه الفردوس
فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب فيها الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر خالدين فيها مقدرا خلودهم وانهم لا يبغون يطلبون عنها حولا تحولا الى غيرها والمنازل قوله وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قالت اليهود والنصارى اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى قل لو كان
البحر اي ماؤه مدادا هو ما يكتب به لكلمات ربي الدالة على توحيده وحكمه وعجايبه بان يكتب به لنفد البحر في كتابتها
قبل ان تنفد بالتاء والياء تفرغ كلمات ربي يعني ان كلماته اعظم من ان يكون لها امد وكلام القديم سبحانه صفة من صفات
ذاته لا يجوز ان يكون للكلام غاية ومنتهى كما ليس له غاية وحد وكذا سائر صفات ذاته ولو جئنا بمثله اي البحر مددا
زيادة فيه نصب على التمييز لنفد ايضا ولم تنفد هي قل انما انا بشر آدمي مثلكم قال ابن عباس علم الله رسوله التواضع
لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر فقال انا ادمي مثلكم الا اني خصصت بالوحي يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له وان المكفوفة
على المصدر باقية والمعنى يوحى الي وحدانية الاله فمن كان يرجو يخاف ويامل لقاء ربه بالبعث والجزاء فليعمل عملا صالحا
هو ما كان فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص ولا يشرك بعبادة ربه اي فيها بان يرائي احدا قال الحسن [illegible]
نفسه لا يشرك معه احدا قال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك
فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي اشرك وقال صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم القيمة ليوم
لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عنده غير الله فان الله اغنى الشركاء
عن الشرك وقال صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به وقال اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء سورة مريم مكية الا السجدة فمدنية او الا فخلف من بعدهم خلف الايتين
وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص سبق الكلام على الحروف اول سورة البقرة هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك عبده مفعول المصدر

هو زكريا عطف بيان له اذ متعلق برحمة نادى ربه نداء خفيا مشتملا على دعاء في محرابه خفيا سرا في جوف
الليل في نفسه لا يريد به الا الله وهذا دليل على استحباب اخفاء الدعاء ثم ساق دعاءه قال زكريا رب اني وهن ضعف
ورق العظم مني جميعه اي العظام كلها واشتعل الرأس شيبا تمييز محول من الفاعل اصله اشتعل شيب الرأس
اي انتشر في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وهذا من احسن الاستعارة [illegible] انتشر في الرأس شعاع الشيب
وانما اراد ان يقدم ما للتذلل والخضوع وما ارجى للاجابة ولم اكن بدعائك اي بدعائي اياك رب شقيا
خائبا فيما مضى فلا تخيبني فيما يأتي اي لم اكن اخيب في الدعاء قال ابن عباس [illegible] واني خفت الموالي
الذين يلوني في النسب كبني العم من ورائي اي من بعد موتي ان يضيعوا الدين ويبدلوه كما شاهد [illegible]
وكانت امرأتي عاقرا عقيما لا تلد فهب لي من لدنك من عندك وليا ابنا صالحا يتولاه [illegible]
وعلمه لئلا يضيع الدين يرثني بالرفع صفة وليا وبالجزم جوابا للامر [illegible]
ويرث بالوجهين من آل يعقوب جده [illegible] واجعله رب رضيا مرضيا
عندك في الصلاح والعفاف والنبوة قال تعالى في اجابة طلبه [illegible] يا زكريا انا نبشرك بغلام يرث
ما سالت اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي لم يسم احد قبله بيحيى [illegible]
بعد فضله بالنبوة [illegible]
[illegible]
[illegible]
غلام وكانت امرأتي عاقرا لم تلد وقد بلغت من الكبر عتيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
تعالى الامر كذلك من خلق غلام منكما [illegible] قال ربك هو علي هين [illegible] وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
[illegible]
[illegible] قال رب اجعل لي اية علامة [illegible] قال اياتك
الا تكلم الناس [illegible] ثلث ليال اي بايامها [illegible] سويا
سويا اي بلا علة [illegible] فخرج على قومه من المحراب مكان الصلوة [illegible]
اي ليفتح لهم الباب [illegible] فاوحى اشار اليهم ان
سبحوا صلوا لله بكرة وعشيا [illegible]
تعالى [illegible] يا يحيى خذ الكتاب التورية بقوة بجد [illegible] واتيناه الحكم [illegible] صبيا
وحنانا رحمة للناس من لدنا من عندنا وزكوة [illegible] وكان تقيا
[illegible] وبرا بوالديه [illegible] ولم يكن جبارا [illegible] عصيا
[illegible] وسلام عليه [illegible] يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
[illegible]
[illegible] واذكر في الكتاب القران مريم [illegible] اذ انتبذت
[illegible] مكانا شرقيا [illegible] فاتخذت من دونهم
حجابا [illegible] فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل لها بشرا سويا [illegible] قالت اني

اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا مؤمنا مطيعا فينتهي عني بتعوذي قالت ذلك مما علمت ان التقي ينتهي
عند ذلك قال جبريل انما انا رسول ربك لِيَهَبَ لك الله غلاما زكيا بالنبوة ومن قرأ لاهب اسند الفعل الى
الرسول لانه السبب والهبة من الله قالت انى كيف ومن اين يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بتزوج ولم اك بغيا زانية
ولا يكون الولد الا من احدهما قال جبريل الامر كذلك اي خلق غلام منك من غير اب واقع بقدرة الله تعالى بعد قال
ربك سبحانه وتعالى هو اي خلقه منك كذلك علي هين يسير بان ينفخ جبريل فيك بامري فتحملي به ولكونه في معنى
العلة عطف عليه ولنجعله آية دالة للناس على قدرتنا ورحمة منا لمن آمن به وصدقه وكان خلقه كذلك امرا مقضيا
مفروغا منه سابقا في علم الله وسبق ان الخلق اربعة اقسام من غير اب ولا ام كادم ومنهما كسائر الناس الا حواء وعيسى ومن ام
من اب فقط كحوا وظهر القسم الرابع على عيسى فنفخ جبريل في جيب درعها فحملته فاحست بالحمل في بطنها مصورا
فانتبذت تنحت به مكانا قصيا بعيدا من اهلها اقصى في دار بيت لحم بالمهملة فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج
فاجاءها الجاها كلفها المجى المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة الكائنة هناك لتعتمد عليها قال ابن عباس نظرت مريم
الى اكمة فصعدت سرعة واذا عليها جذع نخلة يابس ليس لها سعف فاعتمدت عليها فولدت قال ابن عباس كان الحمل والولادة
في ساعة واحدة فلما وقع ذلك قالت يا للتنبيه ليتني مت قبل هذا الامر وكنت نسيا منسيا شيئا متروكا لا يعرف
ولا يذكر والنسي في اللغة كلما ألقي ونسي ولم يذكر لحقارته قال القرطبي تمنت الموت لوجهين احدهما انها خافت ان يظن السوء بها في
دينها وتعير فيفتنها ذلك والثاني لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والنسبة الى الزنا فيهلكوا قال ابن عباس فسمع جبريل كلامها
وعرف جزعها فناداها من تحتها وكان اسفل منها تحت الاكمة ومن قرأ بفتح الميم اراد جبريل ايضا ناداها انه ينفخ الحبل
وقيل هو عيسى بين الله لها فيه الآية وكلمها لتزول ما عندها من الوحشة والجزع ان لا تحزني مما تخافينه من قول الناس فان
امر الله من الله وهو كافيك ثم شغلها عن ذلك بقوله قد جعل ربك تحتك اي تحت قدميك سريا نهرا جاريا كان
الماء قد انقطع عنه فارسل الله الماء فيه سمي النهر سريا لان الماء يسري اي يجري فيه واحيى ذلك الجذع حتى اورق واثمر
وقال لها هزي اليك بجذع النخلة التي كانت يابسة قراءة تركها مخففة اي النخلة عليك رطبا تمييز وهو النضيج من البسر جنيا
صنعة له اي جاء اوان اجتنائه قال الربيع بن خثيم ما للنفسا عندي خير من الرطب ولا للمريض من العسل فكلي من الرطب
واشربي من السري وقري عينا بالولد تمييز محول من الفاعل اي ليقر عينك به اي تسكن فلا تطمح الى غيره فاما بادغام نون ان الشرطية
في ما الزائدة ترين اصله ترايين حذفت منه لام الفعل وعينه لما دخلت نون التأكيد وبقيت حركتها على الراء وكسرت الياء لالتقاء الساكنين
من البشر احدا فسألك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي امساكا عن الكلام في شأنه وغيره مع
الناس بدليل فلن اكلم اليوم انسيا اي احدا منهم بالانس وكان في بني اسرائيل من اراد ان يجتهد صام عن الكلام كما يصوم
عن الطعام فلا يتكلم الناس حتى يمسي وكان قد اذن لها ان تتكلم بهذا القدر ثم سكت ولم تتكلم بشيء بعده قال ابن مسعود
امرت بالصمت لانها لم يكن لها حجة عند الناس في شأن ولدها وامرت بالكف عن الكلام ليكفيها ولدها الكلام مما
شأنها فاتت به قومها تحمله اي حاملة له فلما رأوه قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما حيث جئت ولدا من غير اب
يا اخت هرون الرجل الصالح اي يا شبيهته في العفة قال المغيرة بن شعبة بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل نجران
فقالوا الستم تقرأون يا اخت هرون وقد علمتم ما كان بين موسى وعيسى فلم ادر ما اجيبهم فرجعت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرته فقال الا اخبرتهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم ما كان ابوك امرأ سوء زانيا وما كانت
امك بغيا زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت لهم اليه ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان اي من هو في المهد
صبيا رضيعا قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم لم يرد على ان ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه وقال اني عبد الله اقر
بالعبودية على نفسه وبربوبية الله تعالى اول ما تكلم آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا حكم لي بايتاء الكتاب والنبوة
فيما قضى اخبر عما سبق له كما هو كائن وجعلني مباركا اينما كنت قال صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث ما كنت وذلك
تعليم الخير لاني ادعو الى الله والى توحيده وعبادته واوصاني امرني بالصلوة باقامتها والزكوة من الاموال ما دمت حيا

دائما كون او وجعلني برا بوالدتي قال ابن عباس لما لم يقل بوالدي علموا انه شيء من الله ولم يجعلني جبارا متعظما
يقتل ويضرب على الغضب شقيا عاصيا لربه او هو الذي يذنب ولا يتوب والسلام من الله علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا يقال فيه كما في السيد يحيى على نبينا وعليهما الصلوة والسلام او عند الولادة من نزغ الشيطان ويوم الموت
من الشرك ويوم البعث من الاهوال اي جعل الله لي السلامة في هذه المواطن فلما تكلم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى
فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى بن مريم لا ما تقوله النصارى من انه ابن الله او اله
قول الحق اي القول الحق اضاف الموصوف الى صفته كقولك حق اليقين فمن قرأه بالرفع فهو خبر مبتدأ محذوف اي هو الذي
وصف به عيسى بن مريم نفسه قول الحق ومن نصب فعلى المصدر اي قال قول الحق الذي فيه يمترون يشكون ويختلفون اي
النصارى في عيسى بقولهم السابق وهم كاذبون ما كان ينبغي ولا يصلح ولا يستقيم لله ان يتخذ من ولد للتأكيد
على نفي الواحد والجماعة ولد سبحانه تنزيها له عن ذلك ثم بين السبب في كون عيسى خلق من غير اب بقوله اذا قضى امرا
اراد ايجاد شيء فانما يقول له كن فيكون اي ما تعلقت به ارادته كان على الوجه الذي اراده من غير كاف ولا نون لان الارادة
صفة له تعالى قديمة بقدمه والحروف حادثة فذكرها للتقريب للافهام ومن رفع فيكون فتقديره فهو يكون ومن نصب فعلى
جواب الامر بتقدير ان وان الله ربي وربكم بفتح ان تقديره اذكر او عطفا على اوصاني بالصلوة والزكوة وبان الله
ربي وربكم بكسرها بتقدير قال عطفا على قوله اني عبد الله ويجوز ان يكون استئنافا فاعبدوه وحده هذا الذي
اخبرتكم ان الله امرني به صراط مستقيم مؤد الى الجنة فاختلف الاحزاب النصارى من زائدة للتحسين بينهم
احزابا لانهم تحزبوا اي تفرقوا في امر عيسى ثلث فرق النسطورية والملكانية واليعقوبية فويل شدة عذاب للذين
كفروا وضع الظاهر موضع المضمر ليعم من مشهد حضور يوم عظيم يوم القيمة واهواله اسمع بهم وابصر صيغتا تعجب اي ما اسمعهم
للحق وابصرهم به حين لا ينفعهم السمع والبصر يوم يأتوننا يوم القيمة اذ يقول الله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس الآية لكن الظالمون
فيه اقامة الظاهر مقام المضمر اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين خطأ بين صموا به عن سماع الحق وعموا عن ابصاره المعنى تعجب يا مخاطب
منهم من سمعهم وابصارهم في الآخرة بعد ان كانوا في الدنيا صما وعميا ويجوز ان يكون قوله ابصر من البصر المؤدي الى المعرفة وان يكون
وهي الخبرة في الامور وكل ذلك غير مانع لهم نعوذ بالله من حالهم وانذرهم القيمة يتحسر فيه المسيء هلا احسن العمل والمحسن هلا ازداد
من الاحسان او حين يذبح الموت بين الفريقين فلو مات احد فرحا لمات اهل الجنة ولو مات احد حزنا لمات اهل النار
قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قيل يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون ويقال يا اهل النار فيشرئبون
وينظرون فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم هل تعرفون الموت فيقولون هذا هو وكلهم قد عرفه فيقدم فيذبح ثم يقال
يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت قال فذلك قوله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر لهم بالعذاب
وهم في الدنيا في غفلة عنه وهم لا يؤمنون به زاد في رواية فلولا ان الله قضى لاهل الجنة الحيوة لماتوا فرحا ولولا ان الله
قضى لاهل النار البقاء لماتوا ترحا وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل
النار احد الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة وقال صلى الله عليه وسلم ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندمه يا رسول الله
قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع انا نحن تأكيد للمعنى نرث الارض ومن عليها
من العقلاء وغيرهم باهلاكهم ويبقى الرب وحده والينا يرجعون بعد الموت للحساب والثواب والعقاب واذكر لقومك
في الكتاب ابرهيم اي خبره انه كان صديقا مبالغا في الصدق والتصديق بالله ووحدانيته وانبيائه والبعث
والقيام بالاوامر نبيا والنبي فعيل بمعنى مفعل لسكون الفاء وكسر العين اي مخبر عن الله او مفعل بفتح الفاء والعين المشددة اي مخبر
عن الله او من النبوة وهي المرتفع من الارض فهو العالي بارسال الله اياه اذ قال لابيه آزر وهو يعبد الاصنام يا ابت
اصله ابا والتاء عوض عن ياء الاضافة ولا يجمع بينهما لم تعبد ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك اي لا يكفيك
شيئا نفعا ولا ضرا والسؤال للتوبيخ يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم يأتك فاتبعني على ديني اهدك
صراطا طريقا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما زينه لك من عبادة الاصنام ان الشيطان كان للرحمن عصيا

كثير العصيان وكان بمعنى الحال اى هو كذلك يا ابت انى اخاف ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن
ان لم يتب من الكفر الى الايمان فتكون للشيطان وليا قرينا فى النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت عن آلهتى يا ابرهيم
لا تعبدها ام ترغب عنها لئن لم تنته ترجع عن عيبك وشتمك اياها لارجمنك بالحجارة او بالكلام القبيح واهجرنى مليا زمانا
طويلا قال ابرهيم سلام عليك اى سلمت منى لا اصيبك بمكروه ولانه لم يؤمر بقتاله وهذا جواب الحليم للسفيه كقوله واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سأستغفر لك ربى سأسأله لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بى حفيا اى برا
لطيفا فيجيب دعاى وقد وفى بوعده بقوله المذكور فى الشعراء واغفر لابى او قيل ان تبين له انه عدو لله كما فى براءة
واعتزلكم واعتزل ما تدعون تعبدون من دون الله فهاجرهم من كوثى وهاجر الى الارض المقدسة وادعوا اعبد ربى عسى
ان لا اكون بدعاء ربى بعبادته شقيا كما شقيتم بعبادتكم الاصنام لانها لا تنفعكم ولا تجيب دعاكم فلما اعتزلهم وما
يعبدون من دون الله بان ذهب عنهم كما ذكرنا وهبنا له فى الارض المقدسة ابنين يأنس بهما اسحق وابنه يعقوب وكلا
منهما جعلناه نبيا ووهبنا لهم للثلاثة من رحمتنا المال والولد والكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا ثناء حسنا
رفيعا فى كل اهل الاديان وكلهم يتولونهم ويثنون عليهم واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا بكسر اللام غير مراد وبفتحها
اخلص فى عبادته فاخلصه الله من الدنس وكان رسولا الى فرعون وبنى اسرائيل نبيا يتقدم مثله وناديناه من جانب الطور
اسم جبل بين مصر ومدين اسمه الزبير براى مفتوحة ثم موحدة ساكنة ثم همزة مكسورة ثم راء مهملة الايمن اى الذى يلى يمين
موسى اقبل من مدين ورأى النار فنودى يا موسى انى انا الله رب العالمين وقربناه نجيا مناجيا اى قربه تقريب
التقريب اسماعه كلامه لا قرب مسافة تعالى الله عن الحدود ووهبنا له من رحمتنا نعمتنا اخاه هرون بدل او عطف بيان
نبيا ورسولا اجابة لدعائه حين قال واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى فلذلك سماه هبة له واذكر فى الكتاب اسمعيل
ابن ابرهيم جد النبى صلى الله عليه وسلم انه كان صادق الوعد لم يعد شيئا الا وفى به وانتظر رجلا وعده ثلثة ايام وقيل حولا
فى مكانه وكان رسولا الى جرهم نبيا منبئا عن الله ومنبئا عنه وكان يأمر اهله قومه او جميع امته بالصلوة والزكوة التى
افترضها الله عليهم وهى الحنيفية التى افترضت علينا وكان عند ربه مرضيا قائما لله بطاعته ورضيه لنبوته ورسالته
اصله مرضوو قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة لمجانسة الياء واذكر فى الكتاب ادريس جد ابى نوح واسمه اخنوخ سمى ادريس
لكثرة درسه الكتب وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكانوا قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ
السلاح وقاتل الكفار واول من نظر فى علم الحساب انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا الى السماء الرابعة وهو
فيها قال صلى الله عليه وسلم لما عرج بى رأيت ادريس فى السماء الرابعة اولئك مبتدأ الذين انعم الله عليهم صفة له
من النبيين بيان لهم وهو فى موضع الصفة وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين فقوله من ذرية آدم يعنى
ادريس وممن حملنا مع نوح فى السفينة اى ابرهيم من ذرية ابنه سام ومن ذرية ابرهيم اى اسمعيل واسحق ويعقوب
ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم اى موسى وزكريا ويحيى وعيسى وممن هدينا ارشدنا واجتبينا اصطفينا
اى من جملتهم اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا جمع ساجد وباك وجملة الشرط خبر المبتدأ الذى
اولئك اى كانوا مثلهم فكان لادريس ونوح شرف القرب من آدم ولابرهيم شرف القرب من نوح واسمعيل واسحق ويعقوب
لما تباعدوا من آدم حصل لهم الشرف بابرهيم بين الله تعالى ان الانبياء كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدوا وبكوا واصل بكيا بكوى
الواو ياء والضمة كسرة فخلف من بعدهم اى من بعد النبيين المذكورين خلف قوم سوء والخلف بالفتح الصالح وبالسكون
الطالح وهم اليهود والنصارى ومن لحق بهم من هذه الامة اضاعوا تركوا الصلوة المفروضة واتبعوا الشهوات
آثروا شهوات انفسهم من المعاصى على طاعة الله فسوف يلقون غيا واديا فى جهنم خبيث الطعم يلقون فيه فيجزون
ابعدها قعرا واشدها حرا فيه بئر يسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر ليسعر بها جهنم قال ابو امامة الباهلى رضى الله عنه
ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا من حجر وقال صخرة تهوى عظمها كعشر عشراوات سمان عظام فقيل له هل تحت ذلك
شىء قال نعم غى واثام الا لكن من تاب من التقصير فى الصلوة وآمن من اليهود والنصارى ونحوهم وعمل صالحا

بطاعة الله تعالى فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون ينقصون شيئا من ثواب اعمالهم جنات عدن
اقامة بدل من الجنة هى التى وعد الرحمن عباده بالغيب غائبين عنها لما انها عين رأت اى لم يروها فهى غيب امنوا به
انه تعالى كان وعده موعوده وهو الجنة مأتيا يأتيه اولياؤه واهل طاعته لا محالة او اتيا وما اتاك فقد اتيته لا يسمعون
فيها لغوا باطلا وفحشا وفضولا من الكلام الا لكن يسمعون سلاما من بعضهم على بعض ومن الملائكة ومن الله تعالى على
السنتهم قال الزجاج السلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة والمعنى ان اهل الجنة لا يسمعون الا ما يسلمهم ولهم رزقهم
فيها بكرة وعشيا قال المفسرون ليس فى الجنة بكرة ولا عشية ولكنهم يؤتون رزقهم على مقدار ما يعرفون من الغداء
والعشاء وليس فى الجنة انما هى ضوء ونور والخطاب على ما تعارف العرب من الغداء والعشاء والا فهم يؤتونه على
حسب المشتهى والاكرام والمراد رفاهية العيش وسعة الرزق تلك الجنة المذكورة هى التى نورث نعطى ونملك
من عبادنا من كان تقيا اسم فاعل من اتقى معصية الله وعقابه بالايمان والطاعة والمعنى نزلهم اياها فيكون كالميراث
انها نعمة مستأنفة لم يستحقوها بالعمل بل بفضل الله ورحمته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله
قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته وذلك لان طاعتهم فى الدنيا لا تفى بشكر نعمة الله عليهم فيها قال
صلى الله عليه وسلم لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا بامر ربك له حقيقة علم ما بين ايدينا
اماما من امر الآخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك اى ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة اى فلا نقدر
على شىء الا بامره وما كان ربك نسيا ناسيا او تاركا لك من انقطاع عنك الوحى وهذا كقوله ما ودعك ربك وما قلى
هو رب السموات والارض وما بينهما فلا يقع شىء الا باذنه فاعبده وحده لانه لا عبادة بالشرك كلا نهاية
واصطبر لعبادته دم على امتثال امره ونهيه هل تعلم له سميا مثلا يساميه اى يشابهه قاله ابن عباس فى رواية الوالبى
وقال فى رواية عطاء هل تعلم احدا يسمى الله غيره وقال الزجاج تأويله والله اعلم هل تعلم سميا يستحق ان يقال له خالق وقادر
وعالم بما كان وبما يكون وعلى هذا لا سمى لله فى جميع اسمائه لان غيره وان سمى بشىء من اسمائه فلله حقيقة ذلك الوصف
ويقول الانسان المنكر للبعث استهزاء وهو الوليد بن المغيرة او ابى بن خلف حين اخذ عظاما بالية ففتها بيده ائذا
بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينهما بوجهيها وبين الاخرى ما زائدة مت لسوف اخرج من القبر
حيا كما يزعم محمد لا يكون ذلك فقال الله له مجيبا له اولا يذكر بسكون الدال وضم الكاف وبفتحهما واصله يتذكر ابدلت
التاء دالا وادغمت فى الدال الانسان المنكر للبعث انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فيستدلوا بالقدرة على
الابتداء على القدرة على الاعادة فوربك لنحشرنهم يعنى المنكرين للبعث والشياطين الذين زينوا لهم الكفر
بان نجمع كلا منهم وشيطانه فى سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم اى فيها قال الواحدى وذلك ان حول الشىء يجوز ان يكون داخله
جثيا جمع جاث لصق المكان من جثى يجثو ويجثى لغتان فاصله جثوو فادغمت الواو فى اختها وابدلت ياء وفى
وكسرت الثاء لمجانسة الياء ثم لننزعن من كل شيعة فرقة منهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وفى قراءة عتوا اى الاعتى فالاعتى
الاكابر والرؤسا وقيل رفع ايهم على معنى الذى وقيل على الاستيناف ولننزعن عامل فى موضع من كل شيعة ثم لنحن اعلم
بالذين هم اولى بها احق بجهنم منهم صليا اى ان يصلى يحترق بها اولا يعنى الذين هم اشد على الرحمن عتيا وان اى ما
منكم من احد الا واردها اى داخل جهنم وفيه قسم مضمر تقديره والله ما منكم الا واردها كان ذلك الورود على ربك حتما
مقضيا حتما واجبه قطعا وقضى به لا يتركه واكثر الناس على الحكم بظاهر الاية ان الخلق كلهم يردون النار ثم ننجى
الذين اتقوا الشرك والكفر منها ونذر الظالمين بالكفر والشرك فيها جثيا على الركب قال صلى الله عليه وسلم يرد الناس
النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه ثم ان الله
باذن بلطفه ان يسلم المؤمنين منها اذا وردوها حتى يعبروا فيها ويخرجون منها سالمين قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى بر ولا فاجر
الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار او لجهنم ضجيجا ثم رددها ثم ننجى الله الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا وقال صلى الله عليه وسلم تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبى وقال صلى الله عليه وسلم

الحاكم من جهنم فما اصاب المؤمن منها كان حظه من النار وقال صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها
بالماء وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله تعالى وان
منكم الا واردها وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج
من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن ذرة
من خير وقال من ايمان مكان خير وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا في النار ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله
عز وجل لجبريل اذهب فأتني بعبدي هذا قال فذهب جبريل فوجد اهل النار منكبين يبكون قال فرجع فاخبر ربه
فقال اذهب فانه في موضع كذا وكذا قال فجاء به فقال يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب
شر مكان وشر مقيل قال ردوا عبدي قال ما كنت ارجو ان تردني اليها اذ اخرجتني منها فقال الله للملئكة دعوا عبدي
واما قوله لا يسمعون حسيسها لان الله تعالى قد جعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالدين ولذا يقول اهل الجنة الم
يعد ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة وقال صلى الله عليه وسلم يعذب اناس من اهل
التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة قال فيخرجون فيطرحون على ابواب الجنة قال فيرش عليهم اهل الجنة
الماء فينبتون كما تنبت الغثاء في حمالة السيل ثم يدخلون الجنة والاحاديث الصحيحة المصرحة بالدخول والخروج
لبعض المؤمنين كثيرة مشهورة واذا تتلى عليهم اي على المؤمنين والكافرين آياتنا من القرآن بينات واضحات قال
الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين نحن او انتم خير مقاما منزلا ومسكنا بالفتح من قام وبالضم من اقام واحسن نديا
بمعنى النادي وهو المتحدث والمعنى ان المشركين قالوا للفقراء المؤمنين نحن ام انتم اعظم شأنا واوفر حظا فافتخروا عليهم
بمساكنهم ومجالسهم قال تعالى وكم اي كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن امة من الامم الماضية هم احسن اثاثا ورئيا منظرا من الرؤية
وزي بغير همز وله معنيان احدهما انه الاول بطرح الهمزة والثاني من الري الذي هو ضد العطش ومعناه الارتواء
من النعمة اي فكذلك يهلك هؤلاء قل من كان في الضلالة العماية عن التوحيد ودين الله فليمدد له الرحمن مدا
هذا امر بمعنى الخبر اي مد له الرحمن مدا يدعه في طغيانه ويمهله في كفره استدراجا حتى اذا رأوا ما يوعدون يعني الذين
مدوا في الضلالة اخبر عن الجماعة لان لفظ من يصلح له وهو اما العذاب القتل والاسر واما الساعة المشتملة
على جهنم فيدخلونها فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا اهم ام المؤمنون واضعف جندا اعوانا وجندهم الشياطين
وقد قرنوا معهم في السلاسل وجند المؤمنين الملئكة ويزيد الله الذين اهتدوا بما نزل عليهم من كتابه هدى ايمانا
فيصدقون بها اي يجعل الله جزاء المؤمنين ان يزيدهم يقينا كما جزاء الكافرين ان يمدهم في الضلالة والباقيات الصالحات
الطاعات التي يبقى لصاحبها ثمرة الايمان والطاعة خير عند ربك ثوابا جزاء في الآخرة مما يفتخر به الكفار من مالهم
وحسن معاشهم ومجالسهم وخير مردا عاقبة ومرجعا اليه بخلاف اعمال الكفار وان كان ظاهرها الصلاح فانها مختلطة
لعدم الايمان والخيرية هنا في مقابلة قولهم اي الفريقين خير مقاما قال خباب كنت قينا فعملت للعاص بن وائل
فاجتمع لي عنده فاتيته اتقاضاه فقال لا والله اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى تموت ثم تبعث فلا قال
اني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال فانه سيكون لي ثم مال وولد فاقضيك فانزل الله تعالى افرأيت الذي كفر بآياتنا
وقال لأوتين مالا وولدا قال تعالى أطلع الغيب اعلمه وانه يؤتى ما قاله او نظر في اللوح المحفوظ استغنى بهمزة الاستفهام
عن همزة الوصل ام اتخذ عند الرحمن عهدا عهد اليه انه يدخله الجنة وليعطيه ما قاله كلا ليس كما زعم يعني لم يفعل ذلك سنكتب
نحفظ عليه ما يقول فنجازيه به في الآخرة او نأمر بكتابة ما يقول ونمد له من العذاب مدا نزيد عذابا فوق
العذاب بكفره ونرثه ما يقول من المال والولد باهلاكنا اياه وابطال ملكه ويأتينا يوم القيامة فردا لا مال له ولا ولد واتخذوا
اي كفار مكة من دون الله آلهة اوثانا يعبدونها ليكونوا لهم عزا شفعاء عند الله يمنعونهم من عذابه كلا اي ليس الامر كما
زعموا سيكفرون بعبادتهم اي تجحد الاصنام عبادة المشركين ويتبرؤن منهم حين تقول تبرأنا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون ويكونون عليهم ضدا اي ضد ما زعموا فيكذبونهم ويلعنونهم ومن امدادهم في الضلالة قوله تعالى الم تر انا

ارسلنا الشياطين سلطناهم على الكافرين تؤزهم تزعجهم الى المعاصي ازا ازعاجا تزينها لهم فلا
تعجل عليهم بطلب تعذيبهم انما نعد لهم الايام والليالي والانفاس عدا الى وقت عذابهم واذكر لهم يوم نحشر المتقين
بايمانهم الى الرحمن وفدا ركبانا على ابل رحالها الذهب وركاب سرجها يواقيت ان هموا بها طارت حتى يقرعوا
ابواب الجنة ونسوق المجرمين الى جهنم وردا مشاة عطاشا لا يملكون الشفاعة عند الله الا من اتخذ عند الرحمن عهدا
بان يشهد ان لا اله الا الله اي لا يشفعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا اي الا للمؤمنين كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى
او لا يشفع الا مؤمن وقالوا اي اليهود والنصارى ومن زعم ان الملئكة بنات الله اتخذ الرحمن ولدا قال تعالى لهم لقد جئتم
شيئا ادا منكرا عظيما والاد في كلام العرب اعظم الدواهي تكاد بالتاء والياء السموات يتفطرن بالنون والياء والتاء
الطاء يتشققن منه من قولهم هذا وتنشق الارض منه وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم من اجل ان دعوا للرحمن ولدا قال
ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت الملئكة واستعرت
جهنم حين قالوا لله ولد ثم نزه نفسه عن مقالتهم فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به ذلك ولا يوصف
لان اتخاذ الولد يقتضي مجانسة والله تعالى منزه عن ان يجانس شيئا او يجانسه شيء فمحال في صفته اتخاذ الولد ان
كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن يوم القيامة عبدا اي ذليلا خاضعا ومنهم عزير وعيسى لقد احصاهم وعدهم عدا
اي عد انفاسهم وآثارهم عدا فلا يخفى عليه شيء وكلهم آتيه يوم القيامة فردا بلا مال ولا نصير يمنعه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا فيما بينهم يتحابون ويتوادون قال ابن عباس ومجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين قال
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله العبد قال لجبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله
قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض فانما يسرناه اي القرآن بلسانك العربي
عليك لتبشر به المتقين الناجين من النار بالايمان وتنذر تخوف به قوما لدا شدادا في الخصومة يعني اهل مكة والالد الذي
يدعي الباطل وكم اي كثيرا اهلكنا قبلهم من قرن امة من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل فانظر وتحقق هل تحس تجد منهم من احد
او هل تسمع لهم ركزا صوتا خفيا اي اهلكناهم جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر فكذلك يهلك هؤلاء. سورة طه مكية

مائة وخمس وثلثون او واربعون آية او ثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم

طه قال الواحدي اكثر المفسرين على ان معناه يا رجل يريد النبي صلى الله عليه وسلم قال الكلبي هي لغة عك قال ابن الانباري
وافقها لغة قريش قال صلى الله عليه وسلم اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت سورة طه
والطواسين من الواح موسى عليه السلام واعطيت فواتح القرآن وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش
واعطيت المفصل نافلة ويسبق الكلام على مثلها في اول سورة البقرة ما انزلنا عليك يا محمد القرآن لتشقى
لتتعب من الجهد بما بعثت ذلك انه لما انزل عليه الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يصلي على احدى رجليه يراوح
بين قدميه لطول قيامه فامره الله تعالى ان يخفف على نفسه الا لكن انزلناه تذكرة لمن يخشى الله تنزيلا بدل من قوله تذكرة
ممن خلق الارض والسموات العلى جمع عليا ككبرى وكبر قال ابن عباس اخبر عن عظمته وجلاله هو الرحمن على العرش
هو في اللغة سرير الملك استوى استواء يليق به ولا نتعرض الا للايمان به مجملا لعدم العلم بالتفصيل له ما في السموات وما في الارض
وما بينهما من الهواء وجميع المخلوقات وما تحت الثرى التراب الندي يعني ما وراء الثرى من شيء كالارضين السبع قال
ابن عباس الارضون على ظهر الحوت والنون على بحر ورأسه وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء خضرة
السماء منها وهي الصخرة التي ذكرها الله في قصة لقمن والصخرة على قرن ثور والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله
وذلك الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست
وان تجهر بالقول في ذكر او دعاء فالله غني عن الجهر به فانه يعلم السر ما حدثت به النفس ويعلم اخفى منه وهو ما خطر ولم
تحدث به فلا تتعب نفسك بالجهر ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو اي لا يستحق العبادة غيره له الاسماء الحسنى

الاحسن وهي التسعة والتسعون في الصحيح جملة وفي رواية الترمذي الله لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط
الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب
الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ
المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي
المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع
النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ولله تعالى اسماء غير هذه لم يذكر في هذه الرواية وهي ثابتة في القرآن
منها الاحد وهل استفهام تقرير بمعنى الخبر اي وقد اتاك حديث موسى اذ رأى نارا في سيره من مدين الى مصر قال
ابن عباس كان موسى غيورا لا يصحب الرفقة لئلا يرى امرأته صفيرا بنت شعيب فاخطأ الطريق في ليلة مظلمة شديدة
البرد واخذ امرأته الطلق فقدح زنده فلم يور لما اراد الله من كرامته فابصر نارا من بعيد على يسار الطريق من جانب الطور
فقال لاهله امرأته امكثوا اقيموا هنا اني انست ابصرت نارا لعلي اتيكم منها بقبس شعلة من نار لتستدفئون بها او اجد
على النار هدى اي هاديا يدلني على الطريق لان النار لا تخلو من اهل عندها فلما اتاها فاذا النار في شجرة عناب
او سمرة او عليق او عوسج فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة قال اهل التفسير كان الذي
رآه موسى نورا ظنه نارا وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي احد حجب الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم حجابه النار
لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي رواية حجابه النور الحديث فلما دنى منها نودي يا موسى اني
بكسر الهمزة اي قيل له اني وفتحها بتقدير الباء انا تاكيد لياء المتكلم بمعنى التقوية فلا يشترط فيه التوافق في الاعراب وذلك
كثير في القرآن ربك نودي بلفظ الشجرة فقيل يا موسى فاجاب سريعا ما يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك
فاين انت قال انا فوقك ومعك وفي خلفك وامامك واقرب اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا يكون الا لله
فايقن به فاخلع نعليك قال صلى الله عليه وسلم كانتا من جلد حمار ميت وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدمه
تراب الارض المقدسة فيناله بركتها فخلعهما موسى والقاهما من وراء الوادي فلذلك قيل له انك بالواد المقدس
المطهر طوى اسم الوادي بدل او عطف بيان وانا اخترتك اصطفيتك برسالتي كي تقوم بها فاستمع لما يوحى اليك
مني ثم امره بالتوحيد والعبادة فقال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وحدني واقم الصلوة لذكري امني ذكرت
ان عليك صلوة فصلها كنت في وقتها اولا وهذا قول عامة المفسرين قال صلى الله عليه وسلم من نسي صلوة فليصلها اذا
ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرئ اقم الصلوة لذكري اي اقم الصلوة لانه يذكرني لان الصلوة لا يكون الا لله
قاله الحسن ومجاهد ان الساعة آتية اكاد اخفيها من نفسي مبالغة في الكتمان تهويلا وتخويفا ليكونوا منها على خدر
في كل وقت فلم يطلع على وقتها نبي مرسل ولا ملك مقرب لا يأتيكم الا بغتة ولتظهر قربها باماراتها كما في الحديث الصحيح لتجزى
فيها كل نفس بما تسعى من خير وشر فاللام متعلقة باتية فلا يصدنك يصرفنك عنها اي عن الايمان بها من لا يؤمن
بها اي بالساعة واتبع هواه في انكارها فتردى فتهلك ان صددت عنها وما تلك بيمينك يا موسى استفهام تقرير ليرتب
عليه المعجزة بهذه عليها ليقع المعجزة بها بعد التثبت فيها والتامل لها قال موسى هي عصاي اتوكأ اعتمد عليها اذا
واذا اعييت وعند الوثبة واهش اخبط ورق الشجر بها على غنمي لتاكله ولي فيها مآرب جمع مأربة مثلثة الراء اي حوائج
اخرى كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام ومحاربة السباع وغير ذلك زاد في الجواب بيان حاجاته بها كانه علم ان السؤال
عن ذات العصى فجعله جوابا لانه يقال ما حاجتك بها وكان لها شعبتان وفي اسفلها سنان اسمها نبعة قال تعالى
القها يا موسى فظن موسى انه يقول ارفضها فالقاها امتثالا على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة اليها فاذا هي
ثعبان عظيم وهي في سرعة سيرها كالجان لقصر في الاية الاخرى كانها جان وانها كانت حية قدر العصى ثم تتورم وتنتفخ
حتى صارت ثعبانا تسعى على بطنها ثم بالصخرة مثل الخلفة فيلتقمها ويطعن بنابها في الشجرة العظيمة فيجتثها عيناه توقدان

نارا وقد عاد المحجن عنقها وفيه شعر مثل السنابك اي المزاريق وهي الرماح القصار تكون في ايدي الرجالة للحرب فلما
راى موسى ذلك ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء ثم قيل له ارجع حيث كنت فرجع شديد الخوف قال خذها
بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي حالتها الاولى عصا كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف
طرفها على يده فامره ان يكشف يده فكشف او قال له ملك ارايت لو اذن الله بما تحاذره اكانت المدرعة تغني
عنك شيئا ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصى ويده في شعبتها حيث كان يضعها اذا توكأ عليها اراد
ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق لئلا يفزع اذا القاها عند فرعون واضمم يدك اليمنى
الى جناحك اجعلها تحت عضدك الايسر قريبا من الابط اي واخرجها تخرج بخلاف ما كانت عليه من الادمة
بيضاء حال من فاعل تخرج من غير سوء اي برص قال ابن عباس كان بيده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر
اية دلالة اخرى على صدقك سوى العصى وانه حال ثابتة واخرى صفة لها لنريك اذا فعلت ذلك لاظهارها
من اياتنا الاية الكبرى على رسالتك واذا اراد عوده الى حالته الاولى ضمها الى جناحه كما تقدم واخرجها قال
ابن عباس كانت يد موسى من اعظم اياته اي من حيث انه تقدر عليها متى شاء اذهب رسولا الى فرعون ومن معه انه
طغى جاوز الحد في العصيان والتمرد الى دعوى الالهية قال رب اشرح لي صدري بما حملتني من الرسالة والتبليغ حتى
لا اخاف فرعون لشدة شوكته وكثرة جنوده ولا عزه ويسر لي امري سهل ما عنيته واحلل عقدة من لساني طلوع العقدة
التي فيه وكان وضع جمرة فيه وهو صغير فحدثت منه يفقهوا يفهموا قولي اذا بلغت الرسالة واجعل لي وزيرا عونا
وظهيرا عليها من اهلي هرون مفعول ثان اخي عطف بيان اشدد انت به ازري قوتي ظهري واشركه يا رب في امري
اي ارسله معي ورد في بعض القرا الضمير في اشدد واشركه الى موسى مجزوما في جواب الامر كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك
ذكرا كثيرا اي نحمدك على ما اوليتنا من نعمك واختصصتنا برسالتك انك كنت بنا بصيرا عالما فانعمت علينا
بذلك قال تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى منا منا عليك فشرح صدره وحل العقدة التي في لسانه وبعث معه
اخاه هرون روي انه اجيب بعد سبعة ايام بلياليها ولقد مننا عليك احسنا اليك مرة اخرى قبل هذه اذ
تعليلية وتفسيرية اوحينا الى امك مناما او الهاما لما ولدتك وخافت ان يقتلك فرعون في جملة
من يولد من السبين في تلك السنة ما يوحى من امرك ثم فسر ذلك الايحاء بقوله ان اقذفيه جعلته في التابوت
فاقذفيه اي التابوت بما فيه في اليم النيل فليلقه اليم بالساحل بشاطئ النيل والامر بمعنى الخبر ياخذه عدو لي وعدو له
وهو فرعون والقيت عليك محبة مني ملاحة اي جعلت لك محبة عندي وعند غيري لا تلقاك احد الا احبك
فلما ابصرته اسية قالت لفرعون قرة عين لي ولك ولتصنع على عيني اي لتغذى وتربى باعيننا مني حيث تحفظك
اذ تمشي اختك واسمها مريم حين قالت لها ام موسى قصيه فتبعت موسى على ان المرضعة جرت فتقول هل ادلكم
على من يكفله اي على من يرضعه ويضمه اليه فقالوا لها ومن هي قالت امي فقالوا امك لها لبن قالت اخي هرون
نجابة الام فقبل ثديها فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن بعد ان رجع اليها ومننا عليك حين
حين قتلت نفسا هو القبطي بمصر فاغتممت لقتله من جهة فرعون فنجيناك من الغم خلصناك من ان يقتلك
خرجت الى مدين وفتناك فتونا اختبرناك في الايقاع في محنة بعد اخرى وخلصناك منهن فلبثت سنين عشرا او
ثمان وعشرين سنة في اهل مدين بلد شعيب وكان على ثمان مراحل من مصر ثم جئت على قدر على راس اربعين سنة من عمرك
الذي يوحى فيه الى الانبياء غالبا واصطنعتك اخترتك لنفسي بالرسالة لتتصرف على ارادتي ومحبتي او اخترتك لاقامة حجتي
وجعلتك بيني وبين خلقي حتى صرت بالتبليغ عني بالمنزلة التي اكون بها لو خاطبتهم واحتججت عليهم اذهب انت واخوك
هرون الى الناس باياتي التسع ولا تنيا تفترا في ذكري بالتسبيح وغيره اذهبا الى فرعون كرر الامر بذلك تاكيدا انه
طغى تجاوز الحد بدعوى الربوبية فقولا له قولا لينا في رجوعه عن ادعاء الربوبية واللين الرفق مثل هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى وقال السدي القول اللين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه

الا بالموت وسقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان
لا يقطع امرا دون هامان وكان غائبا فلما رجع اخبره بالذي دعاه الله موسى فقال هامان كنت ارى لك عقلا
انت رب تريد ان تكون مربوبا فقلبه عن رأيه قال يحيى بن معاذ الهي هذا رفقك بمن يقول انا اله فكيف رفقك
بمن يقول انت اله الهي اذ قول لا اله الا الله يهدم كفر خمسين سنة فكيف لا يهدم ذنوب خمسين سنة لعله يتذكر
يتعظ او يخشى الله فيرجع والترجي بالنسبة الى موسى وهرون لعلمه تعالى انه لا يرجع وفائدة الارسال الزام الحجة وقطع المعذرة
واظهار ما حدث في تضعيف ذلك من الآيات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق
صدقكما ولم يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل العقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة
واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم او ان يطغى علينا ان يتكبر قال لا تخافا انني معكما بالعون اسمع ما يقول وارى ما يفعل
عنكما فلا تهتما فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل الى الشام ولا تعذبهم اي خل عنهم من استعمالك اياهم
في اشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل وتعقيب لاتيانه بذلك دليل على ان تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم
الى الايمان قد جئناك باية من ربك على صدقنا بالرسالة والسلام على من اتبع الهدى اي السلامة له من الله
ولم يقولا السلام عليك لانه ليس من اهله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب ما جئنا به وتولى اعرض عنه
فاتياه وقالا جميع ما ذكراه قال فمن ربكما الهكما الذي ارسلكما يا موسى اقتصر عليه لانه الاصل ولا دلالة عليه بالتبيين قال ربنا
الذي اعطى كل شيء من الخلق خلقه الذي هو عليه يتميز به عن غيره فخلق الانسان مثلا ليس كخلق البهائم والابيض ليس كلون
الاسود والطويل ليس كالقصير مما لا يعلمه الا خالقه فانت ترى الالوف من الناس مثلا يتميز كل فرد منهم عن غيره تعالى الله
علوا كبيرا ثم هدى الحيوان منها الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك وفي ذلك الدلالة على وحدانيته وعظمته قال فرعون فما بال
حال القرون الامم الاولى كقوم نوح وهود وصالح في عبادتهم الاوثان والاحتجاج على فرعون بما سبق من حيث انه قد
ثبت خلق وهداية اتفاقا ولا بد لهما من خالق وهاد وذلك الخالق والهادي هو الرب لا غيره فلما كان ذلك مما لا يقدر
على رده عدل الى ما قاله قال موسى علمها اي علم حالهم محفوظ عند ربي في كتاب هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها
لا يضل يعني ربي عن شيء ولا ينسى ربي شيئا والضلال والنسيان محالات على الخالق تعالى العالم بالذات وفي
وتحقيق للجزاء الذي جعل لكم في جملة الخلق الارض مهدا فراشا وسلك سهل لكم فيها سبلا طرقا بين الجبال والاودية
والبراري يسلكونها من ارض الى ارض ليبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء مطرا قال تعالى تتميما لما وصفه موسى
وخطابا لاهل مكة فاخرجنا به بالماء ازواجا اصنافا فسميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض
من ترتيب المسببات على والا فهو تعالى قادر على اخراج ذلك بغيرها وفي العدول عن الخطاب تنبيه على
على كمال القدرة والحكمة واعلاما بانه تعالى مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته من نبات شتى بيان وصفة
الالوان والطعوم وغيرهما وشتى جمع شتيت كمريض ومرضى يقال شت الامر تفرق كلوا منها وارعوا انعامكم فيها جمع نعم
اي الابل والبقر والغنم يقال رعت الانعام ورعيتها والامر للاباحة وتذكير النعمة وعموم الاباحة مخصوص بما لا يحرم والجملة حال
من ضمير اخرجنا اي مبيحين لكم الاكل ورعي الانعام ان في ذلك المذكور هنا لايات لعبرا لاولي النهى لاصحاب العقول
جمع نهية كغرفة وغرف سمي بها العقل لانه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح وخص اصحاب العقول بالذكر لانهم اهل التفكر
والاعتبار منها اي الارض خلقناكم بخلق ابيكم آدم منها قال عطاء الخراساني ان الملك ينطلق فيأخذ من تراب المكان
الذي يدفن فيه فيذره على النطفة وفيها نعيدكم مقبورين بعد الموت ومنها نخرجكم تارة اخرى كما اخرجناكم
عند الله اخلقكم فيه استدلال بالابتداء على الاعادة ولقد اريناه ابصرنا فرعون اياتنا كلها التسع فكلها تاكيد
الافراد ولانها ايات معهودة فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يوحد الله تعالى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر
لك الملك فيها بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله نعارضه فاجعل بيننا وبينك موعدا الذي لا نخلفه نحن
ولا انت مكانا انتصب بنزع الخافض وهو في سوى مصدر نعت به الظرف بكسر اوله وضمه اي وسطا يستوي المسافة

الحاي من الطرفين

الحاي من الطرفين نعت لمكان قال موسى موعدكم يوم الزينة يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون وقيل هو يوم
عاشوراء او يوم النيروز وفي تعيينه طلب لاظهار الحق وهو الباطل على رؤس الاشهاد واشاعة ذلك في الاقطار
وان يحشر الناس يجمع اهل مصر ضحى وقت للنظر فيما يقع وعطفه على اليوم او على الزينة فتولى فرعون فجمع كيده
اي ذوي كيده من السحرة ثم اتى بهم وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصى قال لهم موسى ويلكم اي الزمكم الله الويل
لا تفتروا على الله كذبا باشراك احد معه فيسحتكم جواب النهي بضم الياء وكسر الحاء وفتحها من الاسحات لغة نجد وبني تميم
والسحت لغة الحجاز اي يهلككم جميعا بعذاب من عنده وقد خاب من افترى كذب على الله فتنازعوا
وتشاوروا امرهم بينهم في موسى واخيه واسروا النجوى اي الكلام بينهم فيما قالوا لانفسهم ان هذان بالياء لابي عمرو
ولغيره هذان وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالالف في احواله الثلث والاعراب مقدر عليها
لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى مؤنث الامثل
اشرف اي باشرافكم سليهم اليهما لغلبتهما يقال هؤلاء طريقة قومهم اي اشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم
علي رضي الله عنه قال يصرفان وجوه الناس اليهما فاجمعوا كيدكم من السحرة بهمزة وصل وفتح الميم من جمع
وكسر الميم من اجمع امره احكمه ثم ائتوا صفا حال من الواو اي مصطفين وفي ذلك مهيب لصدور الرائين
وقد افلح فاز اليوم من استعلى غلب وكان موسى قد القى عصاه يوم دخل على فرعون فلما ارادوا معارضته قالوا
يا موسى مخيرا اما ان تلقي اي اولا عصاك واما ان نكون اول من القى عصاه وفي تخييره ايهام انهم غالبون على كل
حال قال بل القوا اولا امره بذلك ليكون معجزته اظهر لعلمه ان يبتلع ما جاؤا به فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم
عصو وقلبت الواوان يائين وكسرت العين والصاد يخيل اليه والى غيره انها حيات تسعى على بطونها واذا
وهي ظرفية يستدعي متعلقا وجملة تضاف اليها ومتعلقها فعل المفاجأة والجملة ابتدائية والمعنى فالقوا ففاجأ موسى
وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم من سحرهم وذلك بان لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها
تتحرك فاوجس احس في نفسه خيفة موسى اي خاف من جهة ان سحرهم من جنس معجزته ان يلتبس امرها على الناس
فلا يؤمنون قلنا له لا تخف انك انت الاعلى عليهم الغلبة والق ما في يمينك وهي العصى حاطبة بمثل خطابه
الطور تلقف تبتلع اصله تتلقف حذفت احدى التائين ما صنعوا انما صنعوا فما موصولة اسم ان وخبر
كيد ساحر وحد على ارادة الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير المضاف كانه
قيل انما صنعوا كيد سحري حيث اتى بسحره قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال
جار على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقد سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه انه يفعل الشيء وما فعله
ثم شفاه الله تعالى كما في الصحيح فالقى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فالقي السحرة سجدا حال خروا ساجدين
توبة مما صنعوا ورغبا وتعظيما حين تحققوا ان ذلك ليس بسحر وانما هو من ايات الله ومعجزاته قالوا امنا برب
هرون وموسى يجوز ان يكون تقديم هرون لكبر سنه وان كانت الواو للمشاركة روي انهم رأوا في سجودهم الجنة
ومنازلهم فيها قال فرعون امنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا له اي لموسى صدقتموه واللام لتضمين امن
معنى الاتباع قبل ان اذن لكم انه لكبيركم لعلمكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف حال من الايدي والارجل بمعنى مختلف الايدي اليمنى والارجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي عليها وهو اول من صلب ولتعلمن اينا يعني نفسه ورب موسى الذي امنتم به اشد عذابا وابقى ادوم قالوا
لن نؤثرك نختارك على ما جاءنا من البينات الدالة على صدق موسى والذي فطرنا خلقنا قسم او عطف على ما
فاقض ما انت قاض اي اصنع ما قلته وقاض مستقبل ومفعوله المقدر مضافا اليه منصوب على
انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انتصب على الاتساع اي فيها وتجري عليه في الاخرة الثواب لك فيها وهذا كالتعليل لما
قبله والتوطئة لما بعده انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الاشراك وغيره وما اكرهتنا عليه من السحر

تعلما وعملاً لمعارضة موسى وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر الساحر
فان الساحر اذا نام بطل سحره فابا الا ان يعارضوه والله خير منك ثوابا اذا اطيع وابقى منك عقابا
اذا عصي قال تعالى انه من يات ربه مجرما كافرا كفرعون بان يموت كافرا فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح
ولا يحيى حيوة تنفعه ومن ياته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا الفرائض والنوافل فاولئك لهم الدرجات
العلى جمع عليا مؤنث اعلى جنات عدن اقامة عطف بيان لما قبله تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حال مقدرة
اي مقدرين الخلود فيها وذلك جزاء من تزكى تطهر من الذنوب قال صلى الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليراهم
من تحتهم كما ترون الكوكب الدري في افق من افاق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
همزة قطع من اسرى وبهمزة وصل وكسر النون من سرى لغتان اي سر بهم ليلا من ارض مصر فاضرب افعل لهم بالضرب بعصاك
طريقا في البحر يبسا مصدر وصف به طريقا اي يابسا فامتثل ما امر به وايبس الله تعالى الارض فمروا فيها لا تخاف دركا
حال وصفة اي ان يدركك فرعون ولا تخشى غرقا استيناف اي وانت لا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده وهو
معهم بذراهم فغشيهم من اليم البحر ما غشيهم فاغرقهم وفي ابهام ما غشيهم مبالغة اي غشيهم ما لا يعلم كنهه الا الله
واضل فرعون قومه بدعائهم الى عبادته وما هدى بل اوقعهم في الهلاك خلاف قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد
وفيه تهكم به يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم فرعون وواعدناكم جانب الطور الايمن فنؤتي موسى التورية للعمل بها
ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه الترنجبين والطير السماني بتخفيف الميم والقصر وللناس من وجد من اليهود
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخوطبوا بما انعم عليهم على اجدادهم زمن النبي موسى عليه السلام توطئة لقوله تعالى كلوا من
طيبات ما رزقناكم اي المنعم به عليكم ولا تطغوا فيه بان تكفروا النعمة والاشر والبطر ومنع المستحق من الطعام فيحل
عليكم غضبي بكسر الحاء من حل الدين اذا وجب وبضمها اي ينزل من حل يحل حلولا ومن يحلل عليه غضبي بكسر اللام وضمها
كان فقد هوى سقط في النار وذلك انهم ما لم يطغوا كان العذاب ممنوعا عنهم فاذا طغوا ارتفع ذلك المانع وتحقق
العذاب واني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن وحد الله تعالى وعمل صالحا يصدق بالفرض والنفل ثم اهتدى بان يدوم
باستمراره مما ذكر الى موته وما اعجلك عن قومك لمجي ميقات اخذ التورية يا موسى قال هم اولاء بالقرب مني ياتون
على اثري وعجلت اليك رب لترضى عنك اي زيادة على رضاك قبل تعالى فانا قد فتنا قومك من بعدك
اي بعد فراقك لهم وفيه تصريح بان الاضلال من الله تعالى كما ان الهدى منه واضلهم السامري فعبدوا العجل
اليه لانه الله تعالى جعله السبب في ضلالهم كابليس لعنه الله قال ابن عباس كان السامري من اهل باجرمى ووقع في مصر
في بني اسرائيل وكان من قوم يعبدون العجل فكان حب عبادته في نفسه فرجع موسى الى قومه غضبان من جهتهم اسفا
شديد الحزن بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صدقا انه يعطيكم التورية افطال عليكم العهد
مدة فراقي اياكم ام اردتم ان يحل يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة العجل فاخلفتم موعدي وتركتم المجي بعدي قالوا ما اخلفنا
موعدك بملكنا مثلث الميم اي بقدرتنا مصدر ملكت او بامرنا اذ لو خلينا وامرنا لم يسول لنا السامري ما سول لنا
ولكنا حملنا بفتح الحاء مخففا وبضمها وكسر الميم مشددا اوزارا اثقالا من زينة القوم اي حلي فرعون استعارها منهم
بنو اسرائيل بعلة عرس فبقيت عندهم فقذفناها طرحناها في النار بامر السامري فكذلك كما القينا القى السامري
ما معه من حليهم ومن التراب الذي اخذه من حافر فرس جبريل على ما ياتي فاخرج لهم عجلا صاغه من الحلي جسدا لحما ودما له خوار
اي صوت يسمع اي انقلب كذلك بسبب التراب الذي اثره الحيوة فيما وضع فيه بقدرة الله تعالى ووضعه بعد صوغه
في فمه فقالوا اي السامري واتباعه هذا الهكم واله موسى فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلبه فغير الله بصحبهم قال تعالى
توبيخا لهم افلا يرون يعلمون انه مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لا يرجع العجل اليهم قولا لا يرد لهم جوابا
ولا يملك لهم ضرا اي دفعه ولا نفعا اي جلبه اي كيف يتخذ الها ولقد قال لهم هرون من قبل اي قبل ان يرجع موسى
يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن لا غير فاتبعوني في عبادته واطيعوا امري في الاتباع والطاعة قالوا لن نبرح

عليه عاكفين على عبادته مقيمين حتى يرجع الينا موسى قال موسى بعد رجوعه يا هرون ما منعك اذ
رايتهم ضلوا بعبادته ان لا تتبعني لا زائدة مؤكدة افعصيت امري باقامتك بين يدي من يعبد غير الله قال
هرون يا ابن ام بكسر الميم وفتحها اراد امي وذكرها اعطف لقلبه لا تاخذ بلحيتي وكان اخذها بشماله ولا براسي وكان
اخذ شعره بيمينه غضبا اني خشيت لو اتبعتك ولا بد ان يتبعني جمع ممن لم يعبد العجل ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
وتغضب علي ولم ترقب تنتظر قولي فيما رايته في ذلك قال فما خطبك شانك الداعي يا سامري منكرا عليه والخطب مصدر خطب الشي
اذا طلبه قال بصرت بما لم يبصروا به اي علمت ما لم يعلموه فقبضت قبضة من تراب اثر حافر فرس الرسول
جبريل فنبذتها القيتها في صورة العجل المصاغ وكذلك سولت زينت لي نفسي والقي فيها ان اخذ قبضة من تراب
ما ذكر والقيها على ما لا روح له يصير له روح ورايت قومك طلبوا منك ان تجعل لهم الها فحدثتني نفسي ان يكون ذلك العجل
العجل الههم قال له موسى فاذهب من بيننا فان لك في الحيوة اي مدة حيوتك ان تقول لمن رايته لا مساس
اي لا تقربني وكان يهيم في البادية واذا مس احدا او مسه احد حما جميعا وان لك موعدا لعذابك لن تخلفه
بكسر اللام اي لن تغيب عنه وبفتحها اي بل تبعث اليه وانظر الى الهك الذي ظلت اصله ظللت بلامين
اولاهما مكسورة حذفت تخفيفا اي دمت عليه عاكفا اي مقيما تعبده لنحرقنه في النار ثم لننسفنه في اليم
نسفا نذريه في هوى البحر وما داو فعل ذلك موسى بعد ذبح العجل وسال منه الدم وفعل به ذلك لئلا يبقى منه
شي والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة من فتن به لمن له ادنى نظر صحيح انما الهكم الله الذي
لا اله الا هو وسع كل شي علما تمييز محول من الفاعل اي وسع علمه كل شي كذلك اي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة
نقص عليك من انباء اخبار ما قد سبق من الامم وقد اتيناك اعطيناك من لدنا ذكرا قرانا من اعرض عنه فلم
يؤمن فانه يحمل يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه حال من فاعل يحمل اي في عذاب الوزر وساء لهم
يوم القيمة حملا تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره ساء حملا وزرهم واللام للبيان ويبدل من يوم القيمة
يوم ينفخ في الصور القرن النفخة الثانية ونحشر المجرمين الكافرين يومئذ زرقا عيونهم مع سواد وجوههم يتخافتون
بينهم يتسارون ان ما لبثتم في الدنيا الا عشرا من الليالي بايامها نحن اعلم بما يقولون في ذلك اي ليس كما قالوا
اذ يقول امثلهم اعدلهم طريقة فيه ان لبثتم الا يوما يستقلون لبثهم في الدنيا لما يعاينونه من اهوال الاخرة ويسالونك
عن الجبال كيف تكون يوم القيمة فقل لهم ينسفها ربي نسفا بان يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح فيذرها
قاعا منبسطا صفصفا مستويا لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا يومئذ اي يوم تنسف الجبال
يتبعون اي الناس بعد القيام من القبور الى المحشر الداعي بصوته وهو اسرافيل يقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة
واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي لاتباعهم اي لا يقدرون ان لا يتبعوا وخشعت سكنت الاصوات
وصفت الخشوع والمراد اهلها للرحمن هيبة ووجلا فلا تسمع الا همسا صوت وطء الاقدام في نقلها الى المحشر كصوت
اخفاف الابل في مشيها يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له الرحمن ان يشفع له ورضي له قولا بان يقول
لا اله الا الله يعلم المؤمن لا يشفع له يعلم ما بين ايديهم الذين يتبعون الداعي من امور الاخرة وما خلفهم من امور الدنيا
ولا يحيطون به علما لا يعلمون ذلك وعنت الوجوه خضعت للحي القيوم اي الله وقد خاب خسر من حمل
ظلما اي شركا ومن يعمل من الصالحات الطاعات وهو مؤمن لان غير المؤمن لا يقبل له عمل فلا يخاف
بالرفع على الخبر وبالجزم على النهي ظلما نقصا من حسناته ولا هضما بزيادة في سيئاته وكذلك معطوف على كذلك
نقص اي مثل انزال ما ذكر انزلناه اي القران قرانا عربيا بلغة العرب وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم
يتقون الشرك او يحدث القران لهم ذكرا بهلاك من تقدمهم من الامم فيعتبرون فتعالى الله الملك الحق عما
يقول المشركون ولا تعجل بالقران اي بقراته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي يفرغ جبريل من ابلاغه وكان صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك يبادر جبريل فيقرا معه قبل ان يفرغ حرصا على حفظه وقل رب زدني علما اي بالقران فكلما انزل عليه

منه زادته علما وكان ابن مسعود اذا قرا هذه الاية يقول اللهم زدني علما ولقد عهدنا الى ادم وصاه ان لا يأكل
من الشجرة من قبل اي من قبل اكله منها فنسي ترك عهدنا ولم نجد له عزما حزما وصبرا على نهيانا عنه واذكر اذ قلنا
للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس وهو ابو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ابى عن السجود لادم وقال
انا خير منه فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك حوا بالمد فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى تتعب بالحرث والزرع
والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقاه لان الرجل يسعى على زوجته ان لك الا تجوع فيها في الجنة ولا تعرى
وانك بفتح الهمزة عطفا على اسم ان وكسرها عطفا على جملتها لا تظمؤا فيها تعطش ولا تضحى لا يحصل لك حر شمس
الضحى لانتفاء الشمس في الجنة فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اي التي يخلد من اكل منها
وملك لا يبلى لا يفنى وهو لازم الخلد فاكلا ادم وحوا منها فبدت لهما سوءاتهما اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الاخر ودبره
وسمي كل منهما سوءة لان انكشافه يسوء صاحبه وطفقا يخصفان اخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة ليستترا به وعصى ادم ربه
فغوى بالاكل من الشجرة ثم اجتباه ربه قربه فتاب عليه قبل توبته وهدى اي هداه الى المداومة على التوبة قال اهبطا اي
ادم وحوا بما اشتملتما عليه من ذريتكما منها اي الجنة جميعا تأكيد بعضكم اي بعض الذرية لبعض عدو من ظلم بعضهم بعضا
فاما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما المزيدة يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي اي القران فلا يضل في الدنيا ولا يشقى
في الاخرة ومن اعرض عن ذكري اي القران فلم يؤمن به فان له معيشة ضنكا بالتنوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت
في حديث بعذاب الكافر في قبره ونحشره اي المعرض عن القران يوم القيمة اعمى اي اعمى البصر قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا في الدنيا وعند البعث قال الامر كذلك اتتك اياتنا فنسيتها تركتها ولم تؤمن بها وكذلك مثل
نسيانك اياتنا اليوم تنسى تترك في النار وكذلك مثل جزائنا من اعرض عن القران نجزي من اسرف اشرك
ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب الاخرة اشد من عذاب الدنيا وعذاب القبر وابقى ادوم افلم يهد يبين لهم لكفار
مكة كم خبرية مفعول اهلكنا اي كثيرا اهلكنا قبلهم من القرون اي الامم الماضية بتكذيب الرسل يمشون حال من ضمير لهم في
مساكنهم في سفرهم الى الشام وغيرها ان في ذلك لايات لعبرا لاولي النهى لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك
بتأخير العذاب عنهم الى الاخرة لكان الاهلاك لزاما لازما لهم في الدنيا واجل مسمى مضروب لهم معطوف على الضمير
المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد فاصبر على ما يقولون منسوخ باية القتال وسبح صل بحمد ربك حال
قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل غروبها صلوة العصر ومن اناء الليل ساعاته فسبح صل صلوة المغرب والعشاء
واطراف النهار عطف على محل من اناء المنصوب اي صل الظهر لان وقتها يدخل بزوال الظل فهو طرف النصف الاول
وطرف النصف الثاني لعلك ترضى بما تعطى من الثواب ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم
زهرة الحيوة الدنيا زينتها وبهجتها لنفتنهم فيه بان يطغوا ورزق ربك في الجنة خير مما اوتوه في الدنيا وابقى ادوم
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها اصبر لا نسألك نكلفك رزقا لنفسك ولا لغيرك نحن نرزقك والعاقبة
الجنة للتقوى لاهلها وقالوا اي المشركون لولا هلا يأتينا محمد باية من ربه مما يقترحونه اولم تأتهم بينة بيان
ما في الصحف الاولى المشتمل عليه القران من انباء الامم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله
قبل محمد الرسول لقالوا يوم القيمة ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك المرسل بها من قبل ان نذل ونخزى
في جهنم قل لهم كل منا ومنكم متربص منتظر ما يؤول اليه الامر فتربصوا فستعلمون في القيمة من اصحاب الصراط الطريق
السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة انحن ام انتم انتهى الموجود من تفسير سيدي الجد ضياء الدين ابرهيم بن ابي
مطهر رحمه الله تعالى ورضي عنه امين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء
والمرسلين وعلى اله وصحبه وسائر التابعين وبعد فهذا تكميل تفسير القران الكريم الذي الفه الجد الامام العلامة المحقق برهان الدين ابرهيم
الهمام المطهر الشافعي رحمه الله تعالى على ما يفتح الله تعالى به وان لم يذكر فيه ما ذكره ولم ات على اسلوبه لصنف الزمان وقصر الباع وعلى الله
التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الرحيم الرحمن واسال الله تعالى النفع به انه الجواد الكريم امين امين

سورة الانبياء

سورة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مكية وهي مائة واحدى او اثنا عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس قرب لاهل مكة منكري البعث حسابهم يوم القيمة لانه وقت يحاسب الله اياهم على اعمالهم وكل
ات قريب واللام صلة لاقترب مثل ردف لكم وهم في غفلة عنه معرضون عن التأهب له بالايمان والجملة حال
وعاملها اقترب ما يأتيهم اي هؤلاء من ذكر من ربهم محدث تنزيله اي شيئا فشيئا ليتكرر على اسماعهم اي لفظ ذكر ومحدث
صفة ثابتة لذكر فاعل يأتي المجرور بمن لكونه نكرة في سياق نفي والنكرة في سياق النفي والاستفهام تفيد العموم ويجوز ان
يوصف على المحل ولذا قرئ محدث بالرفع ومن ربهم صفة اولى والجار متعلق بمحذوف تقديره كائن ونحوه الا استمعوه
وهم يلعبون يستهزءون والاستهزاء غاية في اللعب والجملة حال من الواو لاهية قلوبهم غافلة عن معناه
فاعل بها لاعتمادها على نحو عنه والحال قيد في صاحبها كالصفة واسروا النجوى اي الكلام والواو فاعل الذين ظلموا
بدل من الفاعل وهذا كقولك ان الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل من فاعل انطلقوا هل هذا اي محمد
الا بشر مثلكم فما يأتي به سحر افتأتون السحر تتبعونه وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر والعلم بالابصار بالبصيرة وفائدة
والاستفهام بهل لانكار ارسال البشر وبالهمزة لانكار اتباع القران ومحل الجملتين النصب بدل من النجوى
بدل الذين ظلموا من الفاعل الضمير للمبالغة فيما اسروا من الظلم قل لهم ربي يعلم القول سره وجهره في السماء والارض
الا يعلم من خلق والجار والمجرور حال من القول متعلق بمحذوف تقديره كائنا ونحوه وهو السميع لما اسروه العليم
بل للانتقال من غرض الى اخر في المواضع الثلاثة قالوا فيما اتى به من القران اضغاث احلام اخلاط راها في النوم
واضغاث خبر مبتدأ مقدر اي هو اضغاث احلام بل افتراه اختلقه من نفسه بل هو شاعر فما اتى به شعر
في القران وفي ما جاء به فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم بل هو فرية وقال بعضهم بل محمد شاعر فليأتنا باية
صادقا كما ارسل اي كما ارسل به الاولون كالناقة والعصا واليد وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان
بالاية الدالة على الصدق وهي المعجزة الخارقة للعادة واي اية كالقران وقد اعجزهم الاتيان بسورة مثله
اول واخر فلها ثلث ايات على انهم عرفوه فصيحا كالذي جاء به على انه صلى الله عليه وسلم كان قد لبث فيهم اربعين سنة
لم يسمع منه كذبة واحدة وجاءهم بالحق بعد الاربعين وكيف يقال في القران اضغاث احلام وفيه اخبار
على مغيبات كثيرة طابقت الواقع وحقائق وحكم او شعر والشعر كلام يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها
يرغبه فيها ولكن ضلت عقولهم لسبق الشقاوة قال تعالى ما امنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية اي اهلها
والنكرة فيه عامة كما سبق اهلكناها بتكذيبها ما اتاهم من الايات وانما اهلكوا لعدم ايمانهم بها افهم
المقترحون للايات مما اقترحوه يؤمنون المقترح وجوابه لا يؤمنون كاولئك بل هم اشد كفرا من اولئك
وفي الاية تنبيه على ان ترك الاتيان بالمقترح لابقاء عليهم اذ لو اتى لم يؤمنوا به وهلكوا كالمكذبين من
قبلهم ولكنه امهلهم وقد كذبوا بالقران والرسول لانه تعالى قد حكم بالامهال الى تمام امر رسوله صلى الله عليه وسلم
اذا نزل لا يخص المجرم وحده ولذلك لم يعذب كفار مكة في الدنيا بالقتل والاسر في يوم بدر وغيره الا بعد
الهجرة وكثرة المؤمنين وما ارسلنا قبلك الى الامم الا رجالا يوحى وفي قراءة بالنون وكسر الحاء اليهم لا ملائكة
وهذا رد لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فاسئلوا امرهم اهل الذكر العلماء بالتورية والانجيل عن ذلك ان كنتم لا تعلمون
ذلك فانهم يعلمون ولا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وان عرفوه كالعلم
ابنائهم باسمه وصفته في كتبهم انما هو عناد منهم وانتم الى تصديقهم اقرب من تصديق المؤمنين كابي بكر وغيره
صلى الله عليه وسلم وان كان المؤمنون كالصديق وغيره لا ريب في صدقهم بما يقولون وقد هدى الله الاكابر
من الصحابة بدلالة الصديق الاكبر بعد نظرهم بان الحق ما ارشدهم اليه لظهور الايات عليه وما جعلناهم
جسدا بمعنى اجسادا لانه جنس يطلق على الواحد والجمع وهو ثاني مفعولي جعل لا يأكلون الطعام بل يأكلونه كغيرهم

من الحيوانات وبهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام والجملة صفة لجسدا والتأويل غير آكلين للطعام والاحياء والحيوانية لا تحيى الا بالغذاء وما كانوا خالدين في الدنيا بل يموتون كغيرهم ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم بانجائهم فانجيناهم ومن نشاء اي المصدقين بهم واهلكنا المسرفين المكذبين وكل مشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا هو القرآن فيه ذكركم اي شرفكم لانه بلغتكم وهو شرف لمن آمن به ذكره اليه من امر الدين افلا تعقلون فتؤمنون به وكم كثيرا مفعول به قصمنا اهلكنا والقصم الكسر مع الابانة بخلاف الفصم من قرية تمييز لكم الخبرية كانت ظالمة اي كافرة والجملة صفة لقرية لما اقيمت مقام اهلها فهي صفة لهم في الحقيقة وانشأنا بعدها احدثنا بعد هلاك اهلها قوما آخرين سكانها فلما احسوا باسنا اي شعر اهل القرية بالاهلاك اذا للمفاجأة يلزم بعدها المبتدأ او الخبر هم منها يركضون يهربون منها مسرعين فقالت لهم الملائكة عليهم السلام استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم نعمتم فيه ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون شيئا من دنياكم على العادة فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل بر وكرم ونعمة قالوا يا للتنبيه ويلنا انا كنا ظالمين بالكفر فما زالت تلك الكلمات دعواهم يدعون بها ويرددونها ودعواهم يجوز كونها اسم زال وكونها الخبر حتى جعلناهم حصيدا اي كالزرع المحصود بالمناجل بان قتلوا بالسيف خامدين ميتين كخمود النار اذا طفئت والاسمان في معنى المفعول الثاني اي جامعين لمماثلة الحصد والخمود كالرمان حلو حامض اي جامع للطعمين او خامدين صفة لحصيدا او حال لضميره وما خلقنا السماء والارض وما بينهما من حيوان وجماد وعجيب لاعبين حال من فاعل خلقنا والنون للعظمة اي عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات دلالات على قدرته تعالى لاولي الالباب لذوي العقول ليستدلوا بالتفكر فيها على قدرة صانعها ويؤمنوا بان خلقها ليس عبثا بل دليلا على كمال قدرة مبدعها ويرغبوا الى اجابة الايمان به تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يلهى به من زوجة او ولد رد على النصارى في قولهم في عيسى ابن مريم وعيسى لاتخذناه من لدنا من عندنا من الحور العين والملائكة لا من عندكم من اهل الارض ان كنا فاعلين ذلك لكنا لم نرده فلم نفعله وان نافية وهذا رد كما مر والا فالارادة يستحيل ان تتعلق بما ينافي الالوهية من الصاحبة والولد قال تعالى لم يلد لانتفاء المجانسة ولم يولد لانتفاء الحدوث عنه بل نقذف نرمي بالحق الايمان على الباطل الكفر فيدمغه يذهبه واصل الدمغ شج الرأس حتى يبلغ الدماغ وهو مقتل فاذا فجاءة هو زاهق ذاهب ولكم ايها الكفار بمكة الويل العذاب الشديد مما تصفون الله تعالى به من الزوجة والولد والجملة في موضع الحال وما مصدرية او موصولة او موصوفة وله تعالى من في السموات والارض خلقا وملكا وعبيدا ومن عنده اي الملائكة مبتدأ خبره لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون لا يعيون تعالى حسر واستحسر اذا تعب واعيى يسبحون الليل والنهار لا يفترون عن التسبيح فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل والعندية القرب من الرحمة لكرامتهم على الله قال الله تعالى في المتقين في مقعد صدق عند مليك مقتدر اشارة الى الدنية والقرب من فضله تعالى ام بمعنى بل والهمزة للانكار اتخذوا اي لم يتخذوا آلهة كائنة من الارض فالجار والمجرور صفة كحجر وذهب وفضة هم اي الالهة ينشرون اي يحيون الموتى والجواب لا ولا يكون الها الا من يحيي الموتى ويوجد من العدم وينعم ما بلغ وجوه النعم ولا شريك لله تعالى ولا في شيء ما لو كان فيهما اي السموات والارض آلهة الا الله اي غيره والا بمعنى غير وصف لآلهة لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ولكونها حرفا ظهر اعرابها على ما بعدها ووصف بها حملا على غير كما استثني بغير حملا عليها لفسدتا خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه فسبحان الله تنزيه له تعالى رب خالق العرش عما يصفون اي عما يصفه الكفار به تعالى من الشريك له وغيره وخص الكرسي بالذكر لاشتماله على السموات والارض لعظمه لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس لا يسأل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب العظيم القوي المتفرد بالالوهية والسلطنة الذاتية قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك اي الالوهية الى آخر الآية وقال تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وهم اي الخلق يسألون عن افعالهم واعمالهم لانهم عبيده ام اتخذوا من دونه تعالى اي سواه آلهة فيه استفهام توبيخ وانكار قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ولا سبيل اليه لبطلانه عقلا ونقلا ولا يصح قول

لا دليل عليه هذا ذكر من معي اي امتي وهو القرآن وذكر من قبلي من الامم وهو التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله تعالى ليس في واحد منها ان مع الله الها كما قالوا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم بل اكثرهم لا يعلمون الحق اي توحيد الله تعالى فهم معرضون عن النظر الموصل اليه بالتفكر في الآيات الدالة عليه وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا انه لا اله الا انا فاعبدون اي وحدوني وقالوا اتخذ الرحمن ولدا من الملائكة نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل هم عباد يعني الملائكة مكرمون مقربون عنده والعبودية تنافي الولادة لا يسبقونه بالقول لا يأتون بقولهم الا بعد قوله وهم بامره يعملون اي بعد امره لهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا ولا يشفعون الا لمن ارتضى تعالى ان يشفع له مهابة له قال ابن عباس الا لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته عظمته ومهابته واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء مشفقون اي خائفون لا يأمنون مكره والاشفاق خوف مع اعتناء فمعنى الخوف فيه اظهر ومن يقل منهم اني اله من دونه اي الله اي غيره وهو ابليس دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعته فان احدا من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين كما نجزيه اي المشركين الواضعين الالهية والعبادة في غير موضعها وفعل ذلك غاية الظلم اولم يعلم وقرأ ابن كثير بغير واو الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا سدا ففتقناهما اي جعلنا السماء سبعا والارض سبعا قال السدي ومجاهد كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع ارضين او فتق السماء اذ كانت لا تمطر فامطرت وفتق الارض اذ كانت لا تنبت فانبتت والرتق في اللغة السد والفتق الشق ووحد رتقا وهو من نعت السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم كالصوم وقال تعالى كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وجعلنا من الماء النازل من السماء والنابع من الارض كل شيء حي نبات وحيوان فالماء سبب لحيوته افلا يؤمنون بتوحيدي وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بهم اي لئلا تتحرك بهم وحذفت لا لامن الالتباس وجعلنا فيها اي الرواسي فجاجا مسالك سبلا بدل اي طرقا نافذة واسعة والفج الطريق الواسع بين الجبلين لعلهم يهتدون الى مقاصدهم في الاسفار وجعلنا السماء سقفا للارض كالسقف للبيت محفوظا عن الوقوع بالقدرة الازلية وهم اي الكفار عن آياتها فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون فيها ويعتبرون بها فيعلمون انه خالقها لا شريك له وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر فيه مجاز لبعض تلك الآيات كل اي كل واحد منها وتنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم في فلك اي مستدير كالطاحونة في السماء يسبحون يسيرون بسرعة كالسابح في الماء اتى بضمير جمع من يعقل والجملة حال من الشمس والقمر ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي البقاء في الدنيا افإن مت فهم الخالدون فيها والجواب لا فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري كل نفس ذائقة الموت في الدنيا ونبلوكم نختبركم بالشر والخير البلايا والنعم كفقر وغنى وسقم وصحة فتنة مفعول له اي لننظر أتصبرون وتشكرون ام لا والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان ما يتخذونك الا هزوا اي مهزوا به قال السدي نزلت في ابي جهل مر به صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا نبي بني عبد مناف يقولون اي يقول بعضهم لبعض اهذا الذي يذكر آلهتكم اي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اي يغتابه وانما اطلق الذكر لدلالة الحال على انه بسوء فان ذكر العدو لا يكون الا بالسوء يقال فلان يذكر الله تعالى اي يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن لهم هم تأكيد لفظي للضمير الاول كافرون به منكرون له اذ قالوا ما نعرف الرحمن فهم احق بان يستهزأ بهم ونزل في استعجالهم العذاب كقولهم امطر علينا حجارة من السماء خلق الانسان من عجل اي لكثرة عجلته في احواله كانه خلق منه والعرب يقول لمن كثر منه الشيء خلقت منه كما تقول خلقت من لعب وخلقت من غضب

ربه المبالغة في وصفه بذلك قال تعالى وكان لا انه تعجلوا سأريكم آياتي مواعيدي بالعذاب فلا تستعجلون
فيه اي يصلونه في غير وقته فاراهم القتل ببدر ويقولون متى هذا الوعد القيمة ان كنتم صادقين فيه يعنون النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه رضي الله عنهم قال تعالى ردا عليهم لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يدفعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون يمنعون منها في القيمة وجواب لو لم يعلم محذوف تقديره ما قالوا ذلك بل تأتيهم يوم القيمة بغتة فجأة
مصدر او حال فتبهتهم تحيرهم يقال فلان مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون لتوبة
او معذرة ولقد استهزئ برسل من قبلك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فحاق نزل بالذين سخروا
منهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاؤه وهو العذاب فكذلك يحيق بمن استهزأ بك قل لهم من يكلؤكم يحفظكم بالليل
والنهار من الرحمن اي من عذابه ان نزل بكم لا احد يفعل ذلك والمخاطبون لا يخافون من عذاب الله لانكارهم له
بل هم عن ذكر ربهم اي القرآن معرضون لا يتفكرون فيه ام فيها معنى الهمزة للانكار لهم آلهة تمنعهم من العذاب من دوننا
اي الهم من يمنعهم منه غيرنا والجواب لا لا يستطيعون اي الالهة نصر انفسهم فلا ينصرونهم او كل بالا يقدر على نصر نفسه ولا
يصحبه نصر من الله لا ينصر غيره ولا هم اي الكفار منا من عذابنا يصحبون يجارون يقال صحبك الله اي حفظك واجارك
بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم بما انعمنا عليهم حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا بذلك وحسبوا انهم لا يزالوا
كذلك وانه سبب ما هم عليه افلا يرون انا نأتي الارض نقصد ارضهم ننقصها من اطرافها بالفتح على النبي صلى الله عليه
وسلم افهم الغالبون بل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قل لهم انما انذركم بالوحي من الله تعالى لا من قبل نفسي ولا يسمع
الصم الدعاء اذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ما ينذرون اي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الانذار
كالصم ولئن مستهم نفحة وقعة خفيفة من عذاب ربك ليقولن يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا ظالمين بالاشراك
وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ونضع الموازين القسط ذوات العدل ليوم القيمة اي فيه فلا تظلم نفس شيئا من نقص
حسنة او زيادة سيئة وان كان العمل مثقال وزن حبة من خردل قرأ اهل المدينة مثقال برفع اللام هنا وفي
سورة لقمن على ان كان تامة اي وان وقع ونصبها الاخرون على معنى وان كان العمل مثقال ذرة من خردل وفي الاخبار انه
لسان وكفتان روي ان داود صلى الله على نبينا وعليه وسلم سأل ربه ان يريه الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب
فغشي عليه ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبد ملأتها
بتمرة اتينا بها اي بموزونها وكفى بنا حاسبين محصين في كل شيء والحساب معناه العد وقال ابن عباس حافظين
عالمين لان من حسب شيئا علمه وحفظه ولا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان التورية
الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام وضياء بها في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا عظة بها ذكرا للمتقين الذين
صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع يخشون ربهم بالغيب حال من الفاعل اي عن الناس في الخلاء عنهم و
وهم من الساعة اي اهوالها مشفقون اي خائفون وهذا اي القرآن ذكر لمن تذكر به مبارك اي
اضافته دلالة على انه رشد مثله وانه نبي من قبل اي قبل بلوغه حيث قال اني وجهت وجهي
وكنا به عالمين بانه اهل لذلك الذي آتيناه وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات كالكليات
تعالى علوا كبيرا اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل الاصنام وهي صور التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون
وفيه تحقير للتماثيل وتوبيخ على تعظيمها اذ لا يضر ولا ينفع ولا احساس لها واذ متعلق بآتينا او رشده او بمحذوف اي
اذكر من اوقات رشده وقت قوله قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم تقليدا لهم قال لهم لقد كنتم انتم و
وآباؤكم بعبادتها في ضلال مبين حط الخفي على عاقل ولا يدل عليه دليل قالوا اجئتنا بالحق في قولك هذا
ام انت من اللاعبين فيه بمعنى انت جاد فيما تقول ام لاعب كانهم استبعدوا تضليل آبائهم ظنوا انما قاله على وجه
الملاعبة فقالوا ذلك قل بل ربكم المستحق للعبادة رب خالق السموات والارض الذي فطرهن
والارض خلقهن على غير مثال سبق وانا على ذلكم الذي قلته من التوحيد من الشاهدين المحققين له وتالله لاكيدن

فوق تعجب لاكيدن اصنامكم لاكيدنها بعد ان تولوا مدبرين منطلقين الى عيدكم قال مجاهد وقتادة
انما قال ابرهيم هذا سرا من قومه ولم يسمعهم ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه وقال انا سمعنا فتى يذكرهم فقال له ابرهيم فجعلهم بعد
ذهابهم الى مجتمعهم في يوم عيد لهم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام
فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم جذاذا بضم الجيم وكسرها فتاتا بفأس فيقال بمعنى مفعول الا كبيرا لهم علق الفأس في عنقه لعلهم
اليه اي الكبير يرجعون فيرون ما فعل بغيره قالوا بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين فيه
على العبد ونهم قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم يقال له ابرهيم اي هو ابرهيم فلعله فعله قالوا فأتوا به على اعين الناس اي ظاهرا
منهم لعلهم يشهدون عليه انه الفاعل كرهوا ان يأخذوه بغير بينة قالوا له بعد اتيانه ءانت بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية
الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال ساكتا عن فعله بل فعله كبيرهم
هذا فاسئلوهم عن فاعله بهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا من فعل ذلك بهم وجواب الشرط فاسئلوهم مقدم
عليه وفي قوله كبيرهم هذا تعريض لهم بان الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون الها ونسبة الفعل الى كبيرهم تعريض انه الفاعل
بعد معرفة ابرهيم بذلك فانه الحجة عليهم فرجعوا الى انفسهم بالتفكر ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال فقالوا
بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون لانفسكم بعبادة من لا ينطق ثم نكسوا من الله تعالى على رؤسهم اي ردوا الى كفرهم بعد ان
اقروا على انفسهم بالظلم ادركتهم الشقاوة التي سبقت لهم يقال نكس المريض اذا رجع الى حالة الاولى قالوا والله لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون اي فكيف تأمرنا بسؤالهم فلما تحيرت لابرهيم الحجة البالغة عليهم قال افتعبدون من دون الله اي بدله
ما لا ينفعكم شيئا من رزق ولا غيره ان عبدتموه ولا يضركم شيئا اذا لم تعبدوه اف بكسر الفاء وفتحها اي تبا وقذرا
وهو اسم فعل بمعنى التضجر واللام تعين لبيان فاعله لكم ولما تعبدون من دون الله اي غيره افلا تعقلون ان هذه الاصنام
لا تستحق العبادة ولا تصلح لها وانما يستحقها الله تعالى ولما الزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه اي ابرهيم وانصروا
آلهتكم اي بتحريقه قال ابن عمر قال ذلك رجل من اكراد فارس اسمه هيون فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة
وقيل قاله نمرود ان كنتم فاعلين نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير واضرموا النار في جميعه وجعلوه في منجنيق روي انهم لم يعلموا
كيف يلقونه فيها فجاء ابليس لعنة الله وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ورموه في النار مقيدا مغلولا قال تعالى قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما على ابرهيم فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها وبقوله تعالى وسلاما سلم من الموت
بردها فبقي فيها وهو اذ ذاك ابن ستة عشر سنة وارادوا به كيدا مكرا في الاحراق فجعلناهم الاخسرين في مرادهم
او عاد سعيهم حجة عليهم في انهم على الباطل وابرهيم على الحق بالبرهان القاطع معجزة له صلى الله عليه وسلم وحكي ان الله تعالى
ارسل على نمرود وعلى قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ونجيناه من نمرود وقومه ولوطا ابن اخيه هاران
ابن تارخ وكان لهما ثالث يقال له ناحور بن تارخ وامرأته سارة هي ابنة عمه هاران الاكبر فخرج من كوثى من ارض العراق
مهاجرا الى الله تعالى هو ولوط وسارة الى الارض التي باركنا فيها للعالمين بكثرة الانهار والاشجار والثمار وهي الشام
ونزل ابرهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم وليلة او اقرب ومنها بعث اكثر الانبياء صلوات الله وسلامه على
نبينا وعليهم وبعث الله لوطا نبيا رسولا قال ابن اسحق استجاب لابرهيم رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله تعالى من جعل
النار بردا وسلاما على خوف من نمرود وملائهم ووهبنا له لابرهيم وكان سأل ربه ولدا كما في الصافات رب هب لي
من الصالحين اسحق ويعقوب نافلة حال من يعقوب زيادة على مطلوبه او هو ولد الولد وكلا اي هو وولده وولد ولده
جعلنا صالحين انبياء وجعلناهم ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير يهدون الناس بدعوتهم
بامرنا لهم بذلك بارسالنا اياهم الى ديننا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة حذف هاء اقامة تخفيف وايتاء
الزكوة اي ان يفعل الخيرات وتقام الصلوة ويؤتى الزكوة منهم ومن اتباعهم وذكر الخيرات الشرائع عموما واقامة الصلوة
الاتيان بها بحقوقها وخصا بالذكر لعظم شأنهما وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة وتقديم لنا
للحصر ولوطا اي وآتينا لوطا يفسره ما بعده آتيناه حكما فصلا بين الخصوم بالحق وعلما مما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية

كثير البركة والطلب منه الخير انزلناه على محمد افانتم يا اهل مكة له منكرون
ولقد آتينا ابرهيم رشده

وهي سدوم التي كانت تعمل اي اهلها الاعمال الخبائث من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور والتضارط في
ناديهم وغير ذلك من المنكرات انهم كانوا قوم سوء مصدر ساءه ضد سره فاسقين وادخلناه في رحمتنا بان انجيناه
من قومه انه من الصالحين اي الذين سبقت لهم منا الحسنى ونوحا اي واذكر نوحا واذ وما بعدها بدل منه اذ نادى
دعا على قومه بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا من قبل اي قبل ابرهيم ولوطا فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله
الذين معه في السفينة من الكرب العظيم والكرب الغم الشديد اي الغرق وتكذيب قومه ونصرناه اي منعناه ولذا عدي
بمن وقال ابو عبيدة اي على القوم من القوم الذين كذبوا باياتنا الدالة على رسالته ان لا يصلوا اليه بسوء انهم كانوا قوم
سوء فاغرقناهم اجمعين ودعاه بعد قوله تعالى لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقال نوح لعبده لا يخالبه بالاية ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا ولو ارادوا ان يؤمن منهم او من نسلهم احد لما اهلكه معهم وداود وسليمان اي واذكر داود وسليمان
قصتهما ويبدل منهما اذ يحكمان في الحرث وهو زرع او كرم اذ نفشت فيه غنم القوم اي ليلا بلا راع بان انفلتت فاكلته
وكنا لحكمهم شاهدين اي كان ذلك بعلمنا ومرادنا لا يخفى علينا علمه وفيه استعمال ضمير الجمع لاثنين داود وسليمن لان الاثنين
جمع كقوله تعالى فان كان له اخوة فلامه السدس وهو يريد اخوين قال داود لصاحب الحرث رقاب الغنم وقال سليمن ينتفع بدرها
ونسلها وصوفها الى ان يعود الحرث كما كان باصلاح صاحبها له فيردها اليه ففهمناها اي الحكومة سليمان وحكمهما باجتهاد
ورجع داود الى سليمان لما استدل بانه ارفق للفريقين وكان سليمان اذ ذاك ابن احدى عشرة سنة والحكم بالاجتهاد للانبياء
جائز ليدركوا ثواب المجتهدين ويجوز الخطاء فيه الا انهم لا يقرون على الخطاء لعصمتهم وقيل كان حكمهما بوحي والثاني ناسخ للاول
فاما العلماء فلهم بل عليهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا النص كتاب ولا سنة ولا اجماع وعن الشافعي بسنده الى عمرو بن العاص
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر
وقوله صلى الله عليه وسلم واذا اجتهد فاخطأ فله اجر المراد به انه يوجر على اجتهاده في طلب الصواب لان اجتهاده عبادة والاثم
في الخطاء عنه موضوع اذا لم يقصر في اجتهاده واما حكم ديننا الاسلام عند الشافعي فما افسدته الماشية المرسلة بالنهار فلا ضمان
على مرسلها وما افسدته بالليل ضمنه صاحبها لان في عرف الناس ان اصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشي تسرح بالنهار
وترد بالليل الى المراح ودليله ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل
الحوائط حفظها بالنهار وان ما افسدت المواشي بالليل ضمانه على اهلها وذهب اصحاب الرأي وهم اصحاب ابي حنيفة الى ان
المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان فيما اتلفته ماشيته ليلا كان او نهارا لقوله صلى الله عليه وسلم جرح العجماء جبار وقيل كل مجتهد مصيب
وهو يخالف مفهوم قوله تعالى ففهمناها سليمان وكلا منهما آتينا حكما نبوة وعلما بامور الدين وقال الحسن لولا هذه الاية
لرأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كذلك سخرن للتسبيح معه
مجاوبة له اذا وجد فترة لينشط له لسماع ذلك ويشتاق اليه وقال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر وكنا فاعلين
تسبيحها واما الحكم فليس ببدع منا ولا امثاله وان كان عجبا عندكم مجاوبتها للسيد داود وعلمناه صنعة لبوس وهي الدرع
لانها يلبس وهو اول من صنعها وكان قبلها صفائح والدرع يجمع الخفة والحصانة لكم في جملة الناس لتحصنكم بالياء
لداود وبالنون لله تعالى وبالفوقانية للبوس من باسكم حربكم مع اعدائكم فهل انتم يا اهل مكة شاكرون نعمي عليكم بتصديق
الرسول اي اشكروني بذلك وكان الامر بصورة الاستفهام للمبالغة ولسليمن اي وسخرنا لسليمن الريح عاصفة حال من الريح
شديدة الهبوب وفي اية اخرى رخاء اي لينة حقيقة وذلك بحسب ارادته والريح هو المتحرك وهو جسم لطيف يمتنع
من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح تذكر وتؤنث تجري بامره حال ثانية لها الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام
وكنا بكل شيء حمله وتفصله عالمين من ذلك علمه تعالى بان ما يعطيه سليمان يدعوه الى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه
في وكانوا خاضعين ومن الشياطين اي وسخرنا من الشياطين من يغوصون له لسليمن يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر
ويعملون عملا دون ذلك اي سوى الغوص من البناء وغيره كما في يعملون له ما يشاء الاية وكنا لهم حافظين من ان يفسدوا ما عملوا
لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم يشتغلوا بغيره لما جبلوا عليه من الفساد وايوب اي واذكر ايوب

وهو ايوب

وهو ايوب بن موص بن رزاح بن روم بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وامه من ولد لوط بن هاران اذ نادى دعا
ربه لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له الا زوجته رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب
كانت تختلف اليه بما يصلحه وتكرمه ومدة ابتلائه ثلث سنين او سبعا او ثماني عشرة اني بفتح الهمزة بتقدير الباء مسني الضر
اي الشدة وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة وهو ارحم الرحيم بعد ما ذكر ما يطلب له الرحمة واكتفى بذلك عن ذكر
المطلوب لطفا في السؤال فاستجبنا له نداءه فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله اولاده الذكور والاناث بان احيوا له وكل
من الصنفين ثلث او سبع ومثلهم معهم من زوجته وزيد في شبابها وكان له اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله تعالى سحابتين
افرغت احداهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض رحمة مفعول له من عندنا صفة رحمة
وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة لهم ليصبروا فيثابوا واسمعيل اي واذكر اسمعيل يعني ابن ابرهيم وادريس وهو اخنوخ وذا الكفل
سمي ذا الكفل لانه تكفل بصيام نهاره وقيام ليله وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبيا كل
من الصابرين على طاعة الله وعن معاصيه وادخلناهم في رحمتنا من النبوة انهم من الصالحين لها وكلهم معصوم عن الصغائر
والكبائر قبل النبوة وبعدها وما ظاهره يخالف في الصغائر مؤول وذا النون اي واذكر ذا النون صاحب الحوت
ويبدل منه اذ ذهب مغاضبا لقومه اي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك فظن ان مخففة
لن نقدر عليه اي نقضي عليه ما قضيناه من حبسه في بطن الحوت او نضيق عليه بذلك فنادى في الظلمات ظلمة الليل و
ظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين في ذهابي من بين قومي بلا اذن
قبل ان فاستجبنا له نداءه ونجيناه من الغم بتلك الكلمات وكذلك كما انجيناه ننجي المؤمنين اذا استغاثوا بنا داعين
وزكريا اي واذكر زكريا ويبدل منه اذ نادى ربه بقوله رب لا تذرني فردا اي بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين الباقي
بعد فناء خلقه فاستجبنا له نداءه ووهبنا له يحيى ولدا واصلحنا له زوجه فاتت بالولد بعد عقمها كما في واجري على
انهم اي من ذكر من الانبياء كانوا يسارعون يبادرون في الخيرات الطاعات ويدعوننا رغبا في رحمتنا ورهبا من عذابنا
والمصدران على تقدير ذوي رغبة ورهبة او بتاويل راغبين وراهبين حال من المفعول وكانوا لنا خاشعين متواضعين
في عباداتهم والتي اي اذكر مريم التي احصنت فرجها حفظته من ان ينال فنفخنا فيها من روحنا اي جبريل نفخ في جيب درعها
فحملت بعيسى وجعلناها وابنها آية دلالة على كمال قدرتنا على خلق ولد من غير اب للعالمين الانس والجن والملائكة
من غير فحل ان هذه اي ملة الاسلام امتكم اي دينكم ايها المخاطبون اي يجب ان تكونوا عليها امة واحدة حال لازمة
والعامل فيه الاشارة وما سواه من الاديان باطل واصل الامة الجماعة التي هي على مقصد واحد فجعلت الشريعة امة
لاجتماع اهلها على مقصد واحد وقيل للاشاعرة اهل السنة لتمسكهم في العقائد بما صحت به السنة والجماعة لاجتماعهم على ذلك وانا
ربكم لا اله غيري فاعبدون وحدون وتقطعوا اي بعض المخاطبين امرهم بينهم اي تفرقوا امر دينهم متخالفين فيه وهم
طوائف اليهود والنصارى يلعن بعضهم بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض كما في وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء وكذا نحو الصابئة والسامرة قال تعالى كل منهم الينا راجعون اي فنجازيه فمن يعمل من الصالحات
وهو مؤمن فلا كفران اي جحود لسعيه فلا يبطل بل يشكر وانا له كاتبون بان نامر الملائكة بكتبه فنجازيه عليه وحرام على
قرية اهلكناها اريد اهلها انهم لا يرجعون لا زائدة اي ممتنع رجوعهم الى الدنيا بعد الهلاك حتى غاية لامتناع رجوعهم اذا
فتحت بالتخفيف والتشديد ياجوج وماجوج بالهمزة وتركه اسمان اعجميان لقبيلتين والقدر قبلهما مضاف اي سدهما
وذلك قرب الساعة وهم من كل حدب مرتفع من الارض ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق اي يوم القيمة
فاذا هي اي القصة شاخصة ابصار الذين كفروا في ذلك اليوم لشدته يقولون يا للتنبيه ويلنا هلاكنا قد كنا
في الدنيا في غفلة من هذا اليوم بل كنا ظالمين انفسنا بتكذيب الرسل انكم يا اهل مكة وما تعبدون من دون الله
اي غيره من الاوثان حصب جهنم اي وقودها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب انتم لها واردون داخلون فيها لو كان
هؤلاء الاوثان آلهة كما زعمتم ما وردوها دخلوها وكل من العابدين والمعبودين فيها خالدون لا خلاص لهم عنها

لهم فيها زفير وتنفس شديد وهو من باب اضافة فعل البعض وهم العابدون الى الكل للتغليب وهم فيها لا يسمعون
شيئاً من شدة غليانها ونزل لما قال عبد الله بن الزبعرى يعبد عزير والمسيح والملائكة فهم في النار على ما تقدم من ان المعبودين
كالعابدين ان الذين سبقت لهم منا المنزلة الحسنى ومنهم من ذكر فالآية عامة اولئك عنها مبعدون لانهم يرغبون الى
عليين روى ان علياً كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن
ابن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويتلو تمام الآية لا يسمعون حسيسها صوتها والحسيس صوت يحس
والآية بدل من مبعدون او حال من ضمير بعد وهم فيما اشتهت انفسهم من النعيم خالدون دائمون وتقدم الظرف للاختصاص
والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو ان يؤمر بالعبد الى النار وتتلقاهم الملائكة تستقبلهم مهنين لهم عند خروجهم من القبور
لهم هذا يومكم يوم ثوابكم الذي كنتم توعدون في الدنيا اذكر يوم نطوي السماء كطي السجل اسم ملك يكتب اعمال العباد
اذا رفعت اليه للكتاب صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة كما في ردف لكم او السجل الصحيفة للكتب واللام للاجل
بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة الكتب جمعاً والسجل مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد
النشر كما بدأنا اول خلق نعيده بعد اعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضمير نعيده راجع الى اول وما مصدرية والمعنى
في بطون امهاتهم عراة غرلاً نعيدهم يوم القيمة كما في ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وعن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلاً ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعداً علينا اي علينا انجازه منصوب بوعدنا مقدراً قبله
وهو مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله انا كنا فاعلين ما وعدنا من الاعادة والبعث ولقد كتبنا في الزبور بمعنى الكتاب اي الكتب
المنزلة من بعد الذكر يعني ام الكتاب الذي عند الله تعالى وهو اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة يرثها عبادي الصالحون
عام في كل صالح وهو القائم بما يحتم عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد واول درجات الصلاح العدالة
لا كبيرة ولا تغلب صغايره طاعته ولا تحب مضاعفة الحسنات هنا والتائب من الذنب بشرطه كمن لا ذنب له والاشتراط
لقبول الشهادة لا لصحة التوبة ان في هذا القرآن لبلاغاً كفاية في دخول الجنة اذ هو زاد الجنة كبلاغ المسافر لقوم عابدين
عاملين به والعمل له الاتباع والعمل الصالح وقال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان
اذ هم العاملون بما فيه بدليل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية وما ارسلناك يا محمد الا رحمة اي للرحمة للعالمين
الانس والجن بك اذ هو مرسل الى الجن كالانس في ذلك معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحده قال ابن عباس هو عام في حق
من آمن ومن لم يؤمن في الدنيا بتأخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد
اي ما يوحى الي من امر الاله الا وحدانيته فهل انتم مسلمون منقادون لما يوحى الي من وحدانية الاله والاستفهام بمعنى الامر
فان تولوا عن ذلك وهو التوحيد فقل آذنتكم اي اعلمتكم بالحرب على سواء حال من الفاعل والمفعول اي مستوين في علمه لا استبد به
دونكم فتتأهبوا وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب والقيمة المشتملة عليه وانما علمه عند الله تعالى انه
يعلم الجهر من القول والفعل منكم ومن غيركم ويعلم ما تكتمون انتم وغيركم من السر وان ادري لعله ما اعلمتكم به ولم يعلم وقته فتنة
اختبار لكم لنرى ما صنعتم ومتاع تمتع الى حين الى انقضاء آجالكم وهذا مقابل للاول والمترجى بلعل وليس الثاني محلاً للترجي قل وفي
قراءة قال رب احكم بيني وبين مكذبي بالحق بالعذاب لهم والنصر عليهم فحكم فعذبوا ببدر واحد والاحزاب وحنين والخندق ونصر
عليهم واذا كان الحق هنا العذاب كما ذكر فلا يقال كيف طلب الحكم بالحق والله تعالى لا يحكم الا به وانما كان طلب الحق العذاب
استعجالاً لنزوله بهم وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه الاعانة على ما تصفون من كذبكم على الله في قولكم اتخذ
الله ولداً وعلي في قولكم ساحر وعلى القرآن في قولكم شعر سورة الحج مكية الا ومن الناس من يعبد الله الآيتين او الا
هذان خصمان الست الآيات فمدنيات وهي اربع او خمس او ست او سبع او ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اي اهل مكة وغيرهم لما يأتي اتقوا ربكم احذروا عقابه بان تطيعوه ان زلزلة الساعة اي الحركة
الشديدة للارض التي تكون بعد طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة واضافها الى الساعة لانها من اشراطها شيء عظيم

هائل في ازعاج الناس الذي هو نوع من العقاب وفيه تعليل الامر بالتقوى بذلك الهول العظيم ليتصور
العقول ويعلم انه لا نجاة مطلقاً الا بالتقوى قال تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم الآية يوم ترونها اي الزلزلة
تذهل ينسى والذهول كالنسيان بسببها لهولها ودهشة الخوف واليوم منصوب بتذهل كل مرضعة من اهلها ولذا قال صنعته
بالفعل حينئذ بغير فطام نزع الثدي من فيه يقال مرضع بغيرها اذا اريد به الصفة كحائض وامها اذا اريد به الفعل عما ارضعت
ما موصولة والعائد ضمير نصب محذوف او مصدرية اي الارضاع فلا عائد وتضع كل ذات حمل اي حبلى حملها
جنينها بغير تمام وترى الناس سكارى من شدة الخوف وما هم بسكارى من الشرب ولكن عذاب الله شديد فهم
يخافونه حتى ذهب تمييزهم ونزل في النضر بن الحارث وجماعة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم قالوا الملائكة
بنات الله والقرآن اساطير الاولين وانكروا البعث واحياء من صار تراباً ويتبع في جداله كل شيطان مريد المتمرد وجبل
كتب عليه يعني على الشيطان انه من تولاه اي تبعه فانه يضله ويهديه يدعوه الى عذاب السعير اي النار لان الشيطان
على ذلك وان الاولى وما في حيزها نائب الفاعل والضمير فيها للشان ومن موصولة او شرطية وما بعد الفاء خبر لمن او جواب لها
على قراءة كسر الثانية واما على الفتح فالضمير فيها للشان ايضاً على تقدير فانه يضله ولا يجوز ان يكون عطفاً على الاولى لكون
العطف يكون بعد تمام الكلام ثم الزم الله تعالى الحجة بذكر البعث فقال يا ايها الناس اي اهل مكة ان كنتم في ريب
من البعث فانا خلقناكم اي اصلكم آدم من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة مني من النطف وهو الصب واصلها الماء
القليل وجمعها نطف ونطاف ثم من علقة وهي الدم الجامد وجمعها علق ثم من مضغة وهي لحمة قدر ما يمضغ مخلقة مصورة
وغير مخلقة اي غير تامة الخلق سقط لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادة
لان ما قبل التغيير والتكوين مرة قبل اخرى وان من قدر على تغيير ذلك في تصويره اولا قدر عليه ثانياً وحذف مفعول
نبين ايماء الى ان افعاله المذكورة نتبين بها من قدرته تعالى وحكمته ما لا يحيط الذكر به كما كان او يكون ونقر مستأنف
في الارحام ما نشاء ان يقوم الى اجل مسمى وقت خروجه وادناه بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين ثم نخرجكم من بطون
امهاتكم طفلاً حال بمعنى اطفالاً ثم نعمركم لتبلغوا اشدكم اي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين
جمع شدة كانعم جمع نعمة كأنه شدة في الامور ومنكم من يتوفى يموت قبل بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر
اخسه من الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ليعود كما كان في حال الطفولية من ضعف العقل وقلة الفهم
ما علمه وينكر ما عرفه وهو الخرف وهذا استدلال ثان على امكان البعث بما يعرض للانسان من اختلاف الاحوال فان من
قدر على ذلك قدر على نظائره قال عكرمة من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة وترى الارض هامدة يابسة من الهمود
صارت رماداً فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت ارتفعت وزادت وانبتت من كل
زوج صنف بهيج حسن ونضر ودلالة ثالثة كررها الله لظهورها ومشاهدتها ذلك المذكور من بدء الخلق
الى اخراج الارض هو مبتدأ خبره بان الله اي بسبب ان الله هو الحق الثابت في نفسه الذي يتحقق
البقاء وانه يحيي الموتى بقدر على ذلك والماء احيا النطفة والارض الميتة وانبت نباتها وانه على كل شيء
قدير لان قدرته لذاته تتعلق بكل ممكن على السواء وان الساعة آتية لا ريب شك فيها وان الله يبعث من في
القبور بصادق وعده الذي لا يقبل الخلف ونزل في ابي جهل بن هشام ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم ولا هدى بيان معه ولا كتاب منير له نور معه ثاني عطفه حال من ضمير يجادل وهو عامل اللاوي عنقه تكبراً عن الايمان
والعطف الجانب عن يمين او شمال ليضل بفتح الياء وضمها علة للجدال عن سبيل الله اي دينه له في الدنيا خزي
عذاب وقد اجراه الله فيها فقتل يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق اي الاحراق بالنار ويقال له
والتعذيب بما قدمت يداك اي بسببه من الكفر وغيره كالمجادلة بالباطل عبر عنه باليدين دون غيرهما لان
الاعمال تزاول بهما وان الله ليس بظلام بذي ظلم للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وفي المبالغة بظلام المراد بها
العبد والتعذيب لاهله مجازاة للاعمال فلا ظلم فيه بوجه قال الله تعالى لا ظلم اليوم وهو جل ذكره على [illegible]

يصرف في عبيده فهو حكم عدل وهو غير ظالم لكنه لم يعذب الا بالعدل للمجازاة التي وعدها وله خلف الايعاد
في غير الاشراك بان يغفر ما عداه لمن يشاء ومن الناس من يعبد الله على حرف اي شك في عبادته شبه بالحال
على حرف جبل في عدم ثباته فان اصابه خير صحة في نفسه وماله انقلب على وجهه اي رجع على الكفر الذي كان عليه خسر الدنيا
بفوات ما امله منها والاخرة بالكفر والخلود في النار ذلك هو الخسران المبين البين الذي لا خسران مثله يدعو يعبد من دون الله
من الصنم وهو جماد ما لا يضره ان لم يعبده وما لا ينفعه ان عبده ذلك الدعاء هو الضلال البعيد عن الحق يدعو لمن
اللام زائدة في المفعول له ضره بعبادته اقرب من نفعه ان نفع بتخيل انه ينفع باعتقاده انه يقربه الى الله تعالى
لبئس المولى هو اي الصنم اي الناصر ولبئس العشير الصاحب وهو ايضا والعشير هو الصاحب المخالط والعرب يسمي الزوج
عشيرا لاجل مخالطته وعقب ذكر الشاك في الايمان بالخسران بذكر المؤمنين في الثواب ان الله يدخل الذين امنوا
وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اكرام من يطيعه واهانة
من يعصيه من كان يظن ان لن ينصره الله اي محمدا نبيه في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب بحبل الى السماء الى سقف
بيته ليشد فيه وفي عنقه ثم ليقطع اي ليختنق به بان يقطع نفسه من الارض من قطع اذا اختنق كما في الصحاح فلينظر هل يذهبن
كيده في عدم نصر النبي ما يغيظ منها اي النصرة المعنى فليختنق غيظا منها ولا بد منها وسمي فعله ذلك كيدا لانه غاية ما يقدر عليه
من الرطبة فليمدد وما بعده عطف عليه والنظر هنا التصور في النفس وما مصدرية او غيظه او موصولة اي الذي يغيظه وكذلك
اي مثل انزالنا الايات السابقة انزلناه اي القران الباقي ايات بينات ظاهرات وايات حال من ضمير
وبينات صفة لها وان الله يهدي من يريد هداه وان عطف على هاء انزلناه ان الذين امنوا والذين هادوا
هم اليهود والصابئين فرقة منهم والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة بادخال المؤمنين
الجنة وادخال غيرهم النار ان الله على كل شيء من عمالهم شهيد عالم علم مشاهدة الم تر تعلم ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب اي يخضع له بما يريد منه مطيعا فانهن وان منها
لما يهبط من خشية الله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها
الاشعرة وكثير من الناس عطف على من وما عطف عليه وهم المؤمنون بزيادة الخضوع في سجود الصلوة وكثير مبتدأ وهو
في معنى الموصوف بمثل ما وصف به الاول حق عليه العذاب وهم الكافرون لانهم ابوا السجود المتوقف على الايمان
لا يصح بدونه وهم مع كفرهم يسجد ظلالهم ومن يهن الله يشقه فما له من مكرم يسعده ان الله يفعل ما يشاء من الاهانة والاكرام
فالشقاوة والسعادة بمشيئته والارادة هذان خصمان اي المؤمنون خصم والكفار الخمسة المذكورون فيما سبق خصم والخصم يطلق على
الواحد والجماعة لانه نسبة المصدر قال تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب وذلك انه لا
وواحد للجنة اختصموا في ربهم اي في دينه وامره فالذين كفروا وهم الخمسة قطعت لهم ثياب من نار يعني احيطت بهم
احاطت الثياب بالجسد يصب من فوق رؤسهم الحميم اي البالغ غاية الحرارة والجملة حال من الضمير من لهم او خبر ثان للموصول
يصهر يذاب به اي بالحميم ما في بطونهم من الشحوم وغيرها يقال صهرت الالية والشحم صهرا وتسوى به الجلود فيسقط
رؤسهم ينفذ الحميمة حتى يخلص الى الجوف فيسلت ما في الجوف حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان والجملة حال
من الضمير في رؤسهم ولهم مقامع من حديد لضرب رؤسهم جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا
حاولوا ان يخرجوا منها اي النار من غم من غمومها يلحقهم اعيدوا فيها ردوا اليها بالمقامع ومن غم بدل من النار باعادة
الجار وفي التفسير ان جهنم تجيش بهم فتلقيهم الى اعلاها فيريدون الخروج منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا
وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق اي البالغ غاية الاحراق وقال تعالى في المؤمنين ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون من حليت المرأة اذا لبست الحلي فيها من اساور صفة لمفعول محذوف من ذهب
بيان لاساور ولؤلؤ بالجر اي منهما بان يرصع اللؤلؤ بالذهب وبالنصب عطفا على محل اساور وجمع اسورة وجمع سوار
ولباسهم فيها حرير هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا وهدوا الى الطيب من القول وهو لا اله الا الله وهدوا الى صراط

صحة وسلامة في نفسه وماله اطمأن به اي رضي وسكن اليه وان اصابته فتنة صح

الحميد

الحميد اي طريق الله تعالى المحمود والمستحق الحمد لذاته وهو دينه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
وعن المسجد الحرام الذي جعلناه منسكا ومتعبدا للناس وقيل لصلوتهم وتم الكلام لكون الجار والمجرور مقام مفعول
جعل الثاني سواء العاكف خبر مبتدأ سواء وقرئ سواء بالنصب على انه المفعول الثاني وقيل على الحال استوى فيه المعتكف
وما بعده فاعل به على الوجهين المقيم فيه والباد الطارئ في التسوية بينهما عند مجاهد والحسن وجماعة في تعظيم حرمة
النسك فيه وانه نفس المسجد الحرام والتسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلوة في المسجد الحرام والطواف بالبيت
هذا القول التفسير بمنسكا ومتعبدا والجملة على الرفع حال من الضمير المستكن في الجار والمجرور قبله وقرئ سواء بالجر صفة للناس
ملك لاهلها اذا استوى فيها ... فتحت عنوة او صلحا ومن يرد فيه بالحاد الباء زائدة بظلم اي بسببه
منهيا عنه ولو شتم الخادم نذقه من عذاب اليم اي مولم اي بعضه ومن هنا للتبعيض ونذقه جواب الشرط ومنه يوخذ خبر
ان اي نذيقهم من عذاب اليم واذكر اذ بوأنا بينا لابرهيم مكان البيت وكان قد رفع زمن الطوفان الى السماء وامرناه ان لا
تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاوثان للطائفين والقائمين المقيمين به والركع السجود جمع راكع وساجد المصلين واذن
ادن في الناس بالحج فنادى على جبل ابي قبيس يا ايها الناس ان ربكم بنى بيتا واوجب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم والتفت بوجهه
يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له الحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك قال ابن عباس
فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حجا وجواب الامر يأتوك رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وركبانا على كل ضامر
اي بعير مهزول التعب بعد السفر فهزل والضامر يطلق على الذكر والانثى يأتين اي الضوامر والجملة صفة وابن الضمير جمعا حملا
على معنى كل ضامر من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا اي يحضروا منافع لهم في الدنيا بالتجارة او في الاخرة او فيهما
وتنكير منافع دال على انها نوع من المنافع مخصوص ويذكروا اسم الله في ايام معدودات اي عشر ذي الحجة ويوم عرفة
او يوم النحر الى اخر ايام التشريق اقوال والاول قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج
في اخرها على ما رزقهم من بهيمة الانعام بيان لما وهي الابل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا
فكلوا منها اذا كانت مستحبة دون الواجبة وكذا كلا واجب عند الشافعي فالامر للندب واطعموا البائس الفقير اي الشديد الفقر
والبائس الذي اصابه البؤس اي الشدة والفقير المحتاج والامر فيه للوجوب ثم ليقضوا تفثهم يزيلوا اوساخهم وتفثهم كطول
الظفر والشعر والتفث الوسخ والقذر والمراد بذلك الخروج من الاحرام والحاج اشعث اغبر ممنوع من نحو ذلك الترفه وليوفوا
بالتخفيف والتشديد نذورهم من الهدايا والضحايا وليطوفوا طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق فقط بالبيت العتيق
اي القديم لانه اول بيت وضع ذلك خبر مبتدأ محذوف اي الامر والشان ذلك المذكور وهو ومثله يطلق للفصل بين
كلامين ومن يعظم حرمات الله هي ما لا يحل انتهاكه من الاحكام وغيرها فهو اي تعظيمها خير له عند ربه في الاخرة
ثوابا واحلت لكم الانعام اي اكلها بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه عليكم الميتة الاية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون
متصلا والتحريم لما عرض طيان الموت ونحوه مما اهل به لغير الله بخلاف نحو البحيرة والسائبة فليست احرمه فاجتنبوا الرجس
من الاوثان من للبيان اي الذي هو الاوثان والرجس النجس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها
واجتنبوا قول الزور اي الشرك بالله تعالى في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك
الزور وهو من الزور وهو الانحراف كما ان الافك هو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع فهما متعادلان
حنفاء لله مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه غير مشركين به تعالى تأكيدا وكل من اشرك ليس بحنيف وهما حال
من الواو واجتنبوا الاول ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء فتخطفه الطير اي تأخذه بسرعة او تهوي به
الريح تسقطه في مكان سحيق اي بعيد فهو لا يرجى خلاصه وذلك لسقوطه من الايمان الى الكفر ذلك مقدر قبله الامر
مبتدأ ومن يعظم شعائر الله فانها اي تعظيمها وهي البدن التي تهدى للحرم بان تستحسن وتستسمن من تقوى القلوب منهم
تعظيمها لاشعارهم بما يعرف به انها هدي كطعن حديدة بسنامها فيعلم انها هدي لكم فيها منافع كالركوب والحمل عليها ما لم
يضرها الى اجل مسمى وقت نحرها ثم محلها اي موضع حل نحرها الى البيت العتيق اي عنده والمراد جميع الحرم كما قال تعالى

فلا تقربوا المسجد الحرام اي الحرم كله وروي عن جابر رضي الله عنه في قصة حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جعلنا منسكا تعبدا وقربانا
اسم مكان اي ذبحا وقربانا وكان لنسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم خالصا لله تعالى تعليل المقصود من المناسك
وهو ذكر المعبود تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يختص بالنعم وسميت البهيمة بهيمة لانها
لا تتكلم فالهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين المطيعين المتواضعين والخبت المكان المطمئن من الارض
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت هيبة منه تعالى لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من البلايا
على التكاليف والمقيمي الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة وهي الابل سميت بها
لعظمها وضخامتها جعلناها لكم من شعائر الله اعلام دينه لكم فيها خير يقع في الدين بما تقدم واجر في العقبى فاذكروا
اسم الله عليها عند النحر صواف حال من الهاء اي قائمات على ثلث معقولة اليد اليسرى فاذا وجبت جنوبها سقطت
الى الارض بعد النحر ووقعت على جنوبها واصل الوجوب السقوط يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب ووجب الاكل
منها فكلوا منها اذا شئتم فالامر للاباحة واطعموا القانع الذي يقنع بما يعطى ولا يسال ولا يتعرض للعطاء والمعتر السائل
يقال قنع قناعة رضي بما قسم له ويقال عره واعتراه اذا اتاه لطلب معروف اما سؤالا واما تعرضا كذلك اي مثل ذلك
في نحرها قياما سخرناها لكم بان تنحر وتركب لعلكم تشكرون انعامه عليكم ومنه التقرب والاخلاص لن ينال الله
لحومها ولا دماؤها المتصدق بهما اي لا يرفعان اليه بان يقعا منه موقع القبول والرضى ولكن يناله التقوى منكم يرتفع
اليه منكم العمل الخالص مع الايمان فذلك الذي يبتغى به الثواب كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة لتكبروا الله على ما هداكم
لذلك التسخير اي ارشدكم بمعالم دينه ومناسك حجه وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وبشر المحسنين اي الموحدين
ان الله يدافع عن الذين امنوا غوائل اهل الشرك ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته وهم المشركون والمعنى
يعاقبهم اذن للذين يقاتلون اي للمؤمنين ان يقاتلوا وهذه اول اية نزلت في الجهاد في نيف وسبعين اية
بعد الهجرة وقد كانوا يؤمرون بالصبر وحذف المأذون فيه للدلالة يقاتلون عليه بانهم اي بسبب انهم ظلموا ظلم الكافرين
اياهم بالضرب والشتم لبعضهم ولغيره وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق في الاخراج وما اخرجوا الا ان يقولوا اي بقولهم ربنا الله وحده وهذا القول حق فالاخراج به
اخراج بغير حق فهو ظلم ايضا والاستثناء متصل ولولا دفع وقرئ دفاع الله الناس بعضهم بدل بعض من الناس
ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين لهدمت بالتشديد للتكثير وبالتخفيف خربت باستيلاء المشركين على اهل الملل
زمانهم قبلهم بشرعهم صوامع للرهبان جمع صومعة وبيع للنصارى جمع بيعة وصلوت كنايس لليهود بالعبرانية والكنايس
جمع كنيسة ومساجد للمسلمين يذكر فيها اي المواضع المذكورة فالصفة لكلها اسم الله كثيرا وينقطع العبادات
لخرابها ولينصرن الله اللام للقسم من ينصره اي ينصر دينه ان الله لقوي على خلقه عزيز منيع في سلطانه وقدرته وقد وفى
تعالى وعده بان سلط المهاجرين والانصار على سائر الكفار واورثهم ارضهم وديارهم هم الذين ان مكناهم في الارض بنصرهم
على عدوهم وهم هذه الاية اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر جواب الشرط وهو وجوابه
صلة الموصول والموصول خبر المحذوف ولله عاقبة الامور اليه تعالى مرجعها في الاخرة قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح بانيث قوم باعتبار المعنى وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم
ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب وكذب موسى كذبته القبط لا قومه بني اسرائيل وفي حذف المفعول والاشعار
بان تكذيبه كان اشنع وان اياته كانت اعظم اي كذب هؤلاء رسلهم فلك اسوة بهم فامليت للكافرين بتاخير العذاب
عنهم ثم اخذتهم بالعذاب فكيف كان نكير اي انكاري بتكذيبهم باهلاكهم والاستفهام للتقرير اي هو واقع موقعه وفيه تخويف
لمن خالف النبي صلى الله عليه وسلم فكاين اي كم كثيرا من قرية اهلكتها وفي قراءة اهلكناها وهي ظالمة حال اي اهلها بكفرهم فهي
خاوية ساقطة حيطانها على عروشها سقوفها وكم من بئر معطلة متروكة بموت اهلها لا يستقى منها وكم من قصر مشيد

رفيع من سما وبناه اذا رفعه اي خال بموت اهله افلم يسيروا اي كفار مكة في الارض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها يعلمون بها ما نزل بالمكذبين قبلهم او اذان يسمعون بها اخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتبروا
فانها اي القصة لا تعمى الابصار الظاهرة ولكن تعمى القلوب التي في الصدور تاكيد كقوله تعالى يطير بجناحيه
ونظر القلوب هو النظر النافع ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به نزلت في النضر بن الحارث حيث قال اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية ولن يخلف الله وعده بانزال العذاب فانجزه
تعالى يوم بدر وان يوما عند ربك من ايام الاخرة بالعذاب كالف سنة مما تعدون في الدنيا بالتاء والياء
عام وبالتاء خطاب للمستعجلين وكاين اي وكم من قرية اي اهل قرية حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
في الاعراب ورجوع الضمائر والاحكام اليها مبالغة في التعميم والتهويل امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة
اهلها كما مثلكم ثم اخذتها اي اهلها بالعذاب والي المصير المرجع للجميع وعطف هذه الاية بالواو ولانها
ما تقدمها من الجملتين قبلها لبيان ان العذاب نازل بهم وان تاخر لعادته تعالى بالامهال وعطف الاولى بالفاء لانها
بدل من قوله تعالى فكيف كان نكير قل يا ايها الناس اي اهل مكة انما انا لكم نذير مبين بين الانذار وانا بشير للمؤمنين
فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الذنوب ورزق كريم في الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله
والذين سعوا في اياتنا القران بابطالها معجزين من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم اي ينسبونهم الى العجز ويثبطونهم
عن الايمان اي مقدرين عجزنا عنهم فهو حال مقدرة وفي قراءة معاجزين اي سابقين لنا يظنون ان يفوتونا بانكارهم
البعث والعقاب فلا نقدر عليهم اولئك اصحاب الجحيم النار والاقتصار على الانذار لان سياق الكلام لهم
ذكر المؤمنين بالثواب زيادة في غيظهم وما ارسلنا من قبلك من رسول هو نبي امر بالتبليغ ولا نبي اي لم يؤمر
بالتبليغ فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قرا والتمني التلاوة قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه تمنى
كتاب الله اول ليلة واخره لاقى حمام المقادر وقد صح ان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم مائة الف واربعة وعشرون الفا
وان المرسلين منهم ثلثمائة وثلاثة عشر القى الشيطان في امنيته قراءته ما ليس من القران مما يرضاه المرسل اليهم وقد قرا النبي
صلى الله عليه وسلم في سورة النجم بعد افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير
علمه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم اخبره جبريل بما القاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن
فسلي بهذه الاية ليطمئن فينسخ الله يبطل ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته يثبتها والله عليم بالقاء الشيطان
حكيم في تمكين الشيطان منه يفعل ما يشاء ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة محنة وبلية للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
والقاسية قلوبهم اي المشركين عن قبول الحق لصلابتها ما بعد اللام علة لتمكين الشيطان مما القاه وان الظالمين الكافرين
من الفريقين وضع الظاهر موضع ضميرهم مبالغة في تقبيح شانهم وحكما بظلمهم لفي شقاق بعيد خلاف طويل مع النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حيث جرى على لسانه صلى الله عليه وسلم ذكر الهتهم بما يرضيهم ثم ابطل ذلك وليعلم الذين اوتوا
العلم التوحيد والقران انه اي القران الحق من ربك فيؤمنوا به عطف على ليعلم العقد وانه من الله تعالى فتخبت
عطف على فيؤمنوا له قلوبهم وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط طريق مستقيم قويم اي دين الاسلام ولا يزال الذين
كفروا في مرية شك منه اي القران بما القاه الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابطل بان يقولوا ما باله
ذكر الهتهم بخير ثم رجع عنه وذكرها بخير هو انها تشفع عند الله تعالى وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق
الهتنا هذه لتشفع عنده فادخل بها محمد لضيعا حتى تاتيهم الساعة بموتهم او القيمة بغتة فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم
هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تاتي بخير لمطر او لقاح لشجر وقد اتاهم وهو يوم القيمة لا ليل له الملك يومئذ
اي يوم القيمة لله وحده بلا منازع وناصب الظرف ما تضمنه الخبر من الاستقرار يحكم بينهم بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده
فالذين الفاء للتفصيل امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم فضلا من الله تعالى والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك
لهم عذاب مهين اللام للقسم كالاية في الاية الثانية رزقا حسنا هو رزق الجنة الذي لا ينقطع وان الله لهو خير الرازقين

المعطين برزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلاً بضم الميم اي ادخالا وفتحها موضعا يرضونه وهو الجنة لان لهم فيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مع الخلود وان الله لعليم بنياتهم حليم عن عقابهم والتسوية بين من قتل منهم
ومن مات بغير قتل في الوعد لاستوائهما في النية واصل العمل الصالح الامر ذلك الذي قصصنا عليك ومن عاقب
جازى من المؤمنين بمثل ما عوقب به ظلما من المشركين اي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرم ثم بغي عليه منهم باخراجه من منزله لينصرنه
الله ان الله لعفو عن المؤمنين غفور لهم عن قتالهم في الشهر الحرام نزلت الاية في قوم من المشركين اتوا قوما من المسلمين لليلتين
بقيتا من المحرم وكره المسلمون قتالهم وسألوهم ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر الحرام فابى المشركون وقاتلوهم وذلك بغيهم
عليهم وثبت المسلمون لهم فنصروا عليهم ذلك النصر بان الله بسبب ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
اي يدخل كلا منهما في الاخر بان يزيد به ما ينقص منه وذلك من قدرته التي بها النصر وان الله سميع دعاء المؤمنين عليم
بهم حيث جعل فيهم الايمان فاجاب دعاءهم ذلك النصر ايضا بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده
وان ما يدعون بالتاء والياء يعبدون من دونه وهو الاصنام هو الباطل الزائل المعدوم وان الله هو العلي العالي على
كل شيء بقدرته لا شريك له الكبير الذي يصغر كل شيء سواه الم تر تعلم ان الله انزل من السماء ماء مطرا كاستفهام تقرير فتصبح
الارض مخضرة رفع تصبح عطفا على انزل والفاء للتعقيب بحسب العادة بالنبات وهذا من اثر قدرته ولطفه
اثر المطر يبقى زمانا بعد زمان ان الله لطيف بعباده في اخراج النبات ولطفه تعالى يصل الى الكل بامل ودق خبير بما في قلوبهم
عند تاخير المطر وهو الخبير في كل تدبير ظاهر وباطن له ما في السموات وما في الارض خلقا وعبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده
الحميد لاوليائه وهو المحمود في ذاته الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض لينفعكم والفلك السفن عطف على ما تجري في البحر
الجملة حال من الفلك للركوب والحمل بامره باذنه ويمسك السماء من ان او لئلا تقع تسقط على الارض الا باذنه فتهلكوا
ان الله بالناس لرءوف رحيم في التسخير والامساك وهو الذي احياكم بالانشاء ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم عند انتهاء
اجالكم ثم يحييكم عند البعث للثواب والعقاب ان الانسان اي المشرك لكفور لنعم الله تعالى بترك توحيده بعد
ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا بفتح السين وكسرها شريعة هم ناسكوه عاملون بها فلا ينازعنك يراد لا تنازعهم
كما يقال لا يخاصمك فلان والمراد لا تخاصمه في الامر امر الذبيحة اذ قالوا ما قتل الله احق ان تأكلوه مما قتلتم وادع الى ربك
اي الى دينه انك لعلى هدى دين مستقيم قويم وان جادلوك في امر الدين بعد ظهور الحجة عليهم فقل الله اعلم بما تعملون
ما موصولة وحذف المفعول العائد لظهور المعنى فيجازيكم عليه وهذا قبل الامر بالقتال وفيه وعيد لهم الله يحكم بينكم
ايها المؤمنون والكافرون يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون والاختلاف بان يقول كل من الفريقين خلاف قول الاخر
الم تعلم استفهام تقرير ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك اي ما ذكر في كتاب هو اللوح المحفوظ
كتبه تعالى فيه قبل حدوثه ان ذلك اي علم ما ذكر على الله يسير سهل وعلمه تعالى مقتضى ذاته متعلق بكل المخلوقات على السواء
ويعبدون اي المشركون من دون الله ما لم ينزل به وهو الاصنام سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم انها الهة
دليل وما للظالمين بالاشراك الذي هو غاية الظلم من نصير يمنعهم من عذاب الله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا من القران بينات واضحات
حال نزل اياتنا تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار لها اي اثره البين من الكراهة والعبوس يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم اياتنا محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اي يقعون فيهم البطش من شدة الغيظ يقال سطا عليه وسطا به
اي تناوله بالبطش والعنف واصل السطو القهر قل افانبئكم بشر من ذلكم اي باكره اليكم من القران المتلو عليكم هو النار
خبر المبتدأ كانه سائل قال ما هو فاجيب بذلك وعدها الله الذين كفروا بان مصيرهم اليها وبئس المصير هي يا ايها الناس
اي اهل مكة ضرب مثل فاستمعوا له وهو ان الذين تدعون تعبدون من دون الله اي غيره وهي الاصنام لن يخلقوا ذبابا
واحدا في صغره وقلته اسم جنس واحده ذبابة يطلق على المذكر والمؤنث ولو اجتمعوا له لخلقه وان يسلبهم الذباب شيئا
مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به لا يستنقذوه يستردوه منه لعجزهم فكيف يعبدون شركاء لله تعالى هذا
امر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ضعف الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا عظموا الله حق قدره عظمته اذا

اذا اشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوي عزيز غالب الله يصطفي من الملائكة رسلا
كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس رسلا كنوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم نزل
لما قال المشركون اانزل عليه الذكر من بيننا ان الله سميع لما قالوا بصير بمن يتخذه رسولا فالاختيار اليه تعالى في ذلك يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم اي ما قدموا وما خلفوا وما عملوا وما هم عاملون من بعد والى الله ترجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل
عما يفعل من اصطفى وغيره يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا لان الصلوة لا تكون الا بركوع وسجود واعبدوا ربكم
وحدوه وافعلوا الخير كصلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون تفوزون بالبقاء في الجنة وجاهدوا في الله من اجل اعلاء
لاقامة دينه حق جهاده باستفراغ الطاقة ونصب حق على المصدر هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وما جعل عليكم في الدين
من حرج اي ضيق بان سهله لكم عند الضرورات كالقصر والتيمم والفطر للمرض والسافر واكل الميتة عند الضرورة ملة ابيكم منصوب
بنزع الخافض الكاف ابرهيم عطف بيان وابرهيم ابو العرب فقيل الخطاب لهم وكالاب لجميع المسلمين لوجوب احترامه وحفظ
حقه كما يجب احترام الاب فالخطاب عام كقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقال صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد هو اي الله
سماكم المسلمين من قبل اي قبل هذا الكتاب في كتبه تعالى وفي هذا الكتاب القران ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة انه
بلغكم وتكونوا انتم شهداء على الناس ان رسلهم بلغتهم فاقيموا الصلوة داوموا عليها واتوا الزكوة ادوها الى اهلها واعتصموا بالله
ثقوا به هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى لكم هو ونعم النصير اي الناصر لكم هو سورة المؤمنون مكية وهي
مائة وثمان او سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد للتحقيق لوقوع ما بعدها افلح فاز والفلاح النجاة والبقاء المؤمنون المصدقون بالتوحيد الذين هم في صلوتهم
خاشعون متواضعون او خائفون والخشوع في القلب والبصر والصوت ومنه ان لا يلتفت يمينا ولا شمالا
الا للضرورة وقيل الخشوع في الصلوة هو جمع الهمة والاعراض عما سواها والتدبر فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر
وروي انه صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه والذين هم عن اللغو
من الكلام وغيره وكل باطل ولهو وما لا يحمد من القول والفعل لهو معرضون لا يدخلون فيه والذين هم للزكوة
فاعلون مؤدون عبر عن العادة بالفعل لانه فعل والنية المشروطة فيها من افعال القلوب ايضا والذين هم لفروجهم
الفرج اسم لسوءة الرجل والمرأة حافظون عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم فعلى بمعنى من او ما ملكت ايمانهم اي السراري
عطف على ازواجهم فانهم غير ملومين في اتيانهن وانما لا ايلام فيهما اذا كان على وجه اذن الشرع فيه دون الاتيان في غير المحل
او في الحيض والنفاس فانه محصور ملوم فيه فمن ابتغى طلب وراء ذلك من الزوجات والسراري كالاستمناء بيده فاولئك
هم العادون المجاوزون الى ما لا يحل وعن سعيد بن جبير قال عذب الله قوما كانوا يعبثون بمذاكيرهم وقال عكرمة سمعت ان قوما
يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء والذين هم لاماناتهم في جمعا ومفردا وعهدهم الامانات فيما بينهم وبين الله تعالى
كالصلوة والصيام والعبادات الواجبة وبينهم وبين العباد كالودائع والعهود والعقود كذلك راعون حافظون
بالوفاء بها وذلك كله من الواجب والذين هم على صلواتهم في جمعا ومفردا يحافظون يقيمونها في اوقاتها
الصلوة لوجوب المحافظة عليها في اوقاتها والخشوع عند الاداء فيه مكمل واصحت بدونه فلا يحسب له منها الا ما
فيه اولئك الموصوفون بما ذكر هم الوارثون لا غيرهم الذين يرثون الفردوس هو جنة اعلى الجنان هم فيها
خالدون لا يموتون ولا يخرجون وجاء في الحديث ان الله تعالى خلق ادم بيده وكتب التورية بيده وغرس الفردوس
بيده ثم قال وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث وذكر اليد تشريف للمذكورات اذ هو تولى ذلك
مولى الله تعالى خلقه ومنه الكتب والعرش وهذه الجملة بيان لما يرثونه وتأكيد وذلك الارث هو مقتضى وعد
وفي ذلك اشارة الى المعاد وبمناسبة ذكر المبدأ بعده والله لقد خلقنا الانسان ادم ابا البشر من سلالة هي من سللت الشيء
اي استخرجته منه وهو خلاصته من طين متعلق بسلالة لانها في معنى مسلولة ثم جعلناه اي الانسان

نسل آدم نطفة منيا في قرار مكين حريز هو الرحم لاستقرارها فيه الى بلوغ امدها ثم خلقنا صيرنا النطفة علقة دما جامدا
فخلقنا صيرنا العلقة مضغة لحمة قدر ما يمضغ فخلقنا صيرنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما اي انبتناه وفي قراءة
عظما في الموضعين ثم انشأناه خلقا آخر بنفخ الروح فيه وبذلك ليصير حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا فتبارك الله
التعظيم والثناء لانه لم يزل ولا يزال وتعالى في قدرته وحكمته احسن الخالقين اي المقدرين ومميز احسن محذوف للعلم به اي خلقا
والخلق في اللغة التقدير ثم انكم بعد ذلك لميتون اي صائرون الى الموت لا محالة والميت المشدد يراد به الذي
بعد ويموت والتحقيق من مات ولذلك لم يقرأ بالتخفيف ما هنا لقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة
تبعثون للحساب والجزاء ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق جمع طريقة اي سموات لانها طرائق الملائكة وما كنا عن الخلق تحتها
غافلين ان تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية ويمسك السماء ان تقع على الارض فالخلق محفوظون بذلك وانزلنا من السماء ماء
بقدر بقدر ما يكفيهم للمعيشة فاسكناه في الارض فجعلناه ثابتا مستقرا فيها ومنه الانهار والعيون وانا على
ذهاب به لقادرون كقدرتنا على انزاله فيموتون هم مع دوابهم عطشا فانشأنا لكم به جنات بساتين من نخيل
واعناب خصا بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تأكلون
وانشأنا شجرة عطف على جنات تخرج من طور سيناء جبل بين مصر وايلة وهو الذي نودي منه موسى وهو بكسر السين
وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة تنبت بضم التاء وكسر الباء من انبت الرباعي بالدهن فالباء
زائدة وبفتح التاء وضم الباء من نبت الثلاثي فالباء معدية وهي شجرة الزيتون وخص الطور بالزيتون لانه منبتها وقيل
الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان وصبغ للآكلين عطف على الدهن اي ادام يصبغ به اللقمة بغمسها فيه وهو
وهذا من عطف احد الصفتين على الاخرى اي بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به وكونه اداما يصبغ فيه اللقمة وان لكم
في الانعام الابل والبقر والغنم لعبرة عظة تعتبرون بها وتستدلون بها نسقيكم بالنون بفتح اوله وضمه وسقاه واسقى
مما في بطونها اللبن يخرج من بين فرث ودم ومن للابتداء متعلقة بنسقيكم ولكم فيها منافع كثيرة من الاصواف والاوبار
والاشعار وغير ذلك ومنها تأكلون فتنتفعون باعيانها وعليها اي الابل وعلى الفلك السفن تحملون في البحر
سفن البر فانها ذوات ازمة سفينة بر تحت حدو زمامها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله اطيعوه ووحدوه
ما لكم من اله معبود غيره اسم ما وما قبله الخبر ومن زائدة لعموم النفي والجملة استيناف لتعليل الامر افلا تتقون تخافون عقوبته
بعبادتكم غيره تعالى فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لاتباعهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل يتشرف بان يكون
له الفضل عليكم بان يصير متبوعا يسودكم وانتم اتباعه ولو شاء الله ان لا يعبد غيره لانزل ملائكة بذلك اي بابلاغ التوحيد ما
سمعنا بهذا الذي دعا اليه نوح من التوحيد في آبائنا الاولين اي الامم الماضية وذلك اما لطول فترة عليهم او لفرط غلوهم
ان هو الا رجل به جنة حالة جنون ولاجلها يقول ذلك فتربصوا به حتى حين انتظروه الى زمن موته فيستريحوا منه قال نوح
بعد ان ايس من ايمانهم داعيا رب انصرني عليهم بما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي بان تهلكهم قال تعالى مجيبا دعاءه فاوحينا
اليه ان اصنع الفلك السفينة باعيننا برأي منا وحفظنا ووحينا امرنا فاذا جاء امرنا باهلاكهم وفار التنور للخباز بالماء وكان
ذلك علامة لنوح فاسلك فيها ادخل في السفينة من كل زوجين اي ذكر وانثى من كل انواعها اثنين ذكرا وانثى
وهو مفعول اسلك ومن متعلق باسلك وفي القصة ان الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل
نوع فيقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة وفي قراءة كل بالتنوين فزوجين مفعول واثنين تأكيد
له واهلك زوجته واولاده الا من سبق عليه القول منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام
ويافث وزوجاتهم ثلثة وفي سورة هود ومن آمن وما آمن معه الا قليل قيل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل جميع من
في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ولا تخاطبني في الذين ظلموا كفروا بالدعاء بترك اهلاكهم
انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك فاذا استويت اعتدلت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا
من القوم الظالمين اي الكافرين باهلاكهم كقوله تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل عند نزولك من الفلك

انزلني

رب انزلني منزلا بضم الميم وفتح الزاي مصدرا واسم مكان وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول مباركا ذلك
الانزال او المكان وانت خير المنزلين ما ذكر ان في ذلك المذكور من امر نوح والسفينة واهلاك الكافرين لآيات دلالات
على قدرة الله تعالى وان كنا لمبتلين مختبرين قوم نوح بارساله اليهم ووعظه لهم لننظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب بهم وان مخففة
من الثقيلة واسمها ضمير الشان والجملة خبرها واللام فارقة بين الاثبات والنفي ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم
عاد فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود ان اي بان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عقابه فتؤمنون وقال الملأ
من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي المصير اليها بالبعث واترفناهم نعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاولاد و
وغيرها ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون اي تشربون منه والله لئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا
ان اطعتموه واذا جواب الشرط لخاسرون اي مغبونون والجملة الاولى قسم وشرط والثانية جواب القسم وهو مغن عن جواب الشرط
لا يحتاج الى رابط ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون انكم الثانية تأكيد لفظي للاولى لما طال الفصل والثانية
خبر الاولى هيهات هيهات اسم فعل ماض بمعنى مصدر اي بعد بعد لما توعدون من الاخراج من القبور احياء واللام زائدة
للبيان في الفاعل كما في هيت لك ان هي اي ما الحيوة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا بحيوة ابنائنا او يموت بعض ويحيا
بعض وما نحن بمبعوثين ان هو اي الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين مصدقين بالبعث بعد الموت
قال رب انصرني بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي بان تهلكهم قال الله تعالى مجيبا دعاءه عما قليل من الزمان وما زائدة
لتوكيد معنى القلة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم وتكذيبهم اذا عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب
والهلاك كائنة بالحق حال من الصيحة بالوجه الحق الذي لا دافع له فجعلناهم غثاء صيرناهم مثله في اليبس وهو نبت يبس
ويقال لما تحمله السيل من حشيش وعيدان شجر فبعدا من الرحمة للقوم الظالمين المكذبين ودعا عليهم وبعدا مصدر بعد
منصوب بفعل وجب الحذف واللام للبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل بظلمهم ثم انشأنا من بعدهم
اي بعد اهلاكهم قرونا اقواما آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها بان تموت قبله
وما يستأخرون عنه ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى ثم ارسلنا رسلنا تترى حال اي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل
من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو بالتنوين على انه مصدر بمعنى المواترة وقع حالا من المفعول وعدمه والالف للتأنيث
الرسل جماعة كلما جاء امة بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو رسولها اضيف الرسول اليهم لانه …
الارسال اليهم كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها
وهي اسم جمع لحديث او جمع احدوثة وهو ما يتحدث به للتلهي فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
بآياتنا وسلطان مبين حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات التسع الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان
بالآيات والله عز وجل وكانوا قوما عالين قاهرين بني اسرائيل بالظلم فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا …
الواحد كقوله تعالى بشرا سويا كما يطلق على الجمع كقوله تعالى فاما ترين من البشر احدا ولم يثن مثل لانه في حكم المصدر وقومهما
بنو اسرائيل لنا عابدون مطيعون خاضعون والعرب تسمي كل من دان الملك عابدا له وقد اتخذهم عبيدا وذلك غاية الذل
فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر القلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة
لعلهم اي قومه بنو اسرائيل يهتدون به من الضلالة وجعلنا ابن مريم وامه آية لم يقل آيتين لان الآية فيهما واحدة وهي ولادته
من غير فحل وآويناهما الى ربوة بفتح الراء وضمها مكان مرتفع وهو بيت المقدس او دمشق او فلسطين اقوال ذات قرار
اي مستوية يستقر عليها ساكنوها ومعين ماء جار ظاهر تراه العيون من عانه اذا ادركه بعينه لظهوره فهو اسم مفعول يا ايها
الرسل نداء وخطاب لجميع الرسل بمعنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة فيدخل فيه عيسى بالاولى
وفيه تنبيه على ان اكل الطيبات شرع قوم وقيل النداء له خاصة ولفظ الجمع للتعظيم وقيل محمد صلى الله عليه وسلم خاصة والاول
اصح لما يأتي كلوا من الطيبات الحلالات واعملوا صالحا من فرض ونفل ويدخل تحت الامر فاجابكم عليه والصلاح عرفا هو الاتيان
على ما يوجبه الشرع ولذا قيل الصالح هو القائم بما كتب عليه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه

اى ملة الاسلام ملتكم ودينكم ايها المخاطبون اى يجب ان تكونوا عليها امة واحدة حال لازمة وفى قراءة بتخفيف نون ان
وفى اخرى بكسر الهمزة مشددة استينافا وانا ربكم فاتقون فاحذرون فتقطعوا اى الاتباع امرهم دينهم وجعلوه اديانا
مختلفة بينهم زبرا حال من فاعل تقطعوا اى احزابا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم جمع زبور وهى الفرقة ومثله الزبرة
وجمعها زبر كل حزب بما لديهم اى عندهم من الدين فرحون مسرورون معجبون معتقدون انه الحق فذرهم اى كفار مكة فى غمرتهم
ضلالتهم شبهها بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها حتى حين الى حين موتهم والقتل موت ايحسبون انما نمدهم نعطيهم
لهم وما موصولة عائدها به من مال وبنين فى الدنيا بيان لما وخبر ان نسارع لهم نعجل لهم فى الخيرات لا الراجع على اسم ان محذوف
والمعنى انسارع لهم فيما فيه خيرهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم لا مسارعة فى الخير ولو فطنوا وشعروا لعلموا ذلك بالتامل
ثم ذكر المسارعين فى الخيرات ان الذين هم من خشية ربهم خوفهم منه مشفقون خائفون من عذابه والذين هم بايات
ربهم القران يؤمنون يصدقون قال الحسن البصرى المؤمن جمع ايمانا وخشية والمنافق جمع اساءة وامنا والذين هم بربهم
لا يشركون معه غيره والذين يؤتون يعطون ما اتوا من الصدقة والاعمال الصالحة وقلوبهم وجلة خائفة ان لا تقبل منهم
وان لا تقع على وجهها فيؤاخذون بها انهم اى لانهم الى ربهم راجعون فهم يؤمنون انهم يرجعون اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك
الموصوفون يسارعون فى الخيرات الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اى اليها كقوله تعالى لعادوا لما نهوا عنه اى اليه سابقون
فى علم الله تعالى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى معنى هذه الاية سبقت لهم من الله تعالى السعادة ولا نكلف نفسا الا وسعها
اى طاقتها فمن لم يستطع ان يصلى قائما فليصل جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فليأكل وفى هذا التخفيف تسهيل على النفوس
ولدينا عندنا كتاب ينطق بالحق بما عملته الواقع كما هو وهو اللوح المحفوظ سطر فيه الاعمال فهو ينطق به ويبينه وهم اى النفوس
العاملة لا يظلمون شيئا منها فلا ينقص من ثواب اعمال الخير ولا يزاد فى السيئات بل قلوبهم اى الكفار فى غمرة جهالة
وغفلة غامرة لها من هذا القران ولهم اعمال من دون ذلك المذكور للمؤمنين فهى خبائث هم لها عاملون لما سبقت لهم
من الشقاوة فيعذبون عليها حتى ابتدائية اذا اخذنا مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب اى السيف يوم بدر اذا هم يجأرون
يصيحون ويضجون ويستغيثون واصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع واذا فجائية ويقال لهم لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون
جملة يمنعون جملة لا تجأروا جواب اذا الشرطية فانه مقدر بالقول كما تقدم وجملة انكم تعليل للنهى اى الجؤار لا ينفعهم قد كانت
اياتى القران تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون قهقرى ساخرين عن الايمان مستكبرين متعظمين عن الايمان
به بالبيت او الحرم بانهم اهله فى امن بخلاف سائر الناس فى مواطنهم ورجع الضمير الى غير مذكور يدل عليه ما اتى ويعظمهم عن الايمان
انهم كانوا يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا نخاف احدا فيامنون وسائر الناس فى خوف
ومستكبرين يجوز ان يكون حالا من الواو ويتعلق به سامرا حال من فاعل مستكبرين اى جماعة يتحدثون بالليل حول البيت وجمعه
سمار وهو بمعنى السمار لانه فى الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة تهجرون من الثلاثى تتركون القران ومن الرباعى
اى يقولون غير الحق فى النبى والقران والهجر بالضم الفحش قال تعالى افلم يدبروا اصله يتدبروا فادغمت التاء فى الدال
القول اى القران الذى جاءهم الدال على صدق النبى صلى الله عليه وسلم باعجاز لفظه ووضوح معناه ام جاءهم ما لم يأت اباءهم
الاولين ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة الاستفهام فى الثلاث الايات للتقرير بالحق من صدق النبى
ومجئ الرسل للامم الماضية ومعرفة رسوله بالصدق والامانة ومعرفة نسبه ووفائه بالعهود وانه لا جنون به فكيف انكارهم
لما عرفوا قطعا بل للانتقال جاءهم بالحق اى القران المشتمل على التوحيد وشرائع الاسلام واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف
شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وقيد الحكم بالاكثر لان بعضهم تركه استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته
لا كراهة له ولو اتبع الحق اى القران اهواءهم بان جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله تعالى عن ذلك لفسدت السموات والارض
ومن فيهن اى خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع فى الشئ عادة عند تعدد الحاكم فى قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله
بل اتيناهم بذكرهم اى القران الذى فيه ذكرهم وشرفهم وقد تمنوه من قبل كما فى قوله تعالى عنهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين
فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم خرجا اجرا على ما جئتهم به من الايمان فخراج ربك اجره وثوابه ورزقه

خير وفى قراءة خرجا فى الموضعين وفى قراءة اخرى خراجا فيهما وهو خير الرازقين اعطى واجرا وانك لتدعوهم الى صراط
طريق مستقيم لا عوج فيه اى دين الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالبعث والثواب والعقاب عن الصراط اى الطريق
المستقيم لناكبون عادلون مائلون عنه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر اى جوع اصابهم بمكة سبع سنين للجوا تمادوا
فى طغيانهم ضلالتهم وافراطهم فى الكفر يعمهون يترددون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب الجوع فما استكانوا تواضعوا
واصله طلب السكون بل قاموا على عتوهم لربهم وما يتضرعون يرغبون الى الله تعالى فى الدعاء بل مضوا على تمردهم حتى ابتدائية
اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد هو القتل يوم بدر اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير وهو الذى انشأ خلق لكم السمع
بمعنى الاسماع والابصار والافئدة القلوب لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون ما تاكيد لقلة الشكر على النعم
اى الشكر عليها استعمالها فيما خلقت لاجله من الاذعان لخالقها من لا اشراك وهو الذى ذرأكم خلقكم فى الارض واليه تحشرون
يبعثون تحيون يوم القيمة بعد تفرقكم وهو الذى يحيى بنفخ الروح فى المضغة ويميت وله اختلاف الليل والنهار بالسواد والبياض
والزيادة والنقصان افلا تعقلون بالنظر والتدبر صنعه تعالى فتعتبرون بل قالوا مثل ما قال الاولون كذبوا صنعه مثلهم بالبعث
قالوا اى الاولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون لمحشورون قالوا ذلك انكارا وتعجبا وفى الهمزتين فى الموضعين
التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا اى البعث بعد الموت من قبل
اى وعد اباؤنا قوم ذكروا انهم رسل الله فلم نر له حقيقة ان ما هذا الا اساطير الاولين اكاذيب الاولين كالاضاحيك والاعاجيب جمع
اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به قل لهم اى اهل مكة لمن الارض ومن فيها من الخلق كله ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون
لله ولا بد لهم من ذلك لعرفانهم انها مخلوقة لله تعالى ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا لتعنتهم جوابا قل لهم افلا تذكرون
بادغام التاء الثانية فى الذال لتقارب المخرج فتعلمون ان القادر على الخلق ابتداء قادر على الاحياء بعد الموت فانه
ليس باهون من اعادته قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم الكرسى فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قل افلا
تتقون تحذرون عبادة غيره من بعض مخلوقاته قل من بيده ملكوت ملك كل شئ والتاء للمبالغة وهو يجير ولا يجار عليه
يحمى ولا يحمى عنه وعدى بعلى لتضمن معنى النصر ان كنتم تعلمون سيقولون لله وفى قراءة لله بلام الجر فى الموضعين نظرا الى
ان المعنى من قوله من ذكر على ما يقتضيه لفظ السؤال قل فانى تسحرون تخدعون وتصرفون عن الحق الذى هو عبادة الله وحده
اى كيف يخيل لكم ان الحق باطل مع ظهور الامر والادلة بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون فى نفيه وهو ان مع الاحتجاج
ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اى شريك اذا اى لو كان معه اله لذهب كل اله بما خلق اى انفرد به ومنع الاخر
من الاستيلاء عليه ولعلا بعضهم على بعض مغالبة كفعل ملوك الدنيا فى ما بينهم سبحان الله تنزيها له نزه ربنا نفسه عما يصفون
اى يصفونه بما ذكر عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد بالجر صفة وبالرفع خبر هو مقدر فتعالى الله تعظم عما يشركون
معه هو اعظم من ان يوصف بان معه شريك قل رب اما فيه ادغام نون ان الشرطية فى ما المزيدة للتاكيد ترينى ما يوعدون
اى ما يوعدونه من العذاب هو صادق بالقتل ببدر رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين فاهلك باهلاكهم وفى تكرير الدعاء
مصدرا قبل الشرط والجزاء التضرع بالنجاة مما حق بهم اما لين العذاب قد يصيب غير الظالم لشؤم المظالم لقوله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وانما هضما للنفس الكريمة وفيه تعليم للغير بذلك وانا على ان نريك
ما نعدهم به من العذاب لقادرون لكنا نؤخره لعلمنا بان بعضهم او عقبه الذى فى صلبه يؤمن اولانا لا نعذبهم وانت فيهم
ويجوز كونه ردا لانكارهم الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتلهم ببدر وفتح مكة ادفع بالتى هى احسن
الخلة من الصفح والاعراض عنهم والصبر السيئة اذاهم اياك وهذا قبل الامر بالقتال وقد نسخ حكمه باية السيف نحن اعلم بما
يصفون اى يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه وقل رب اعوذ بك اعتصم وامتنع بك من همزات الشياطين نزغاتهم
بما يوسوسون به واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون فى شئ من اموري لانهم انما يحضرون بسوء حتى ابتدائية
اذا جاء احدهم الموت ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو امن قال رب ارجعون الجمع للتعظيم على عادة العرب
مخاطبة الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما اخبر الله تعالى عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كثير

في كتاب الله تعالى لعلي اعمل صالحا اي بان اشهد ان لا اله الا الله يكون فيما تركت ضيعت من عمري كلا تعالى
وقال تعالى كلا ردع وزجر له اي لا رجوع انها اي رب ارجعون كلمة هو قائلها ولا فائدة فيها له ومن ورائهم اي امامهم ومن
ايديهم والضمير للجماعة برزخ حاجز يصدهم عن الرجوع والبرزخ الحاجز بين الشيئين الى يوم يبعثون ولا رجوع بعد البعث فاذا نفخ
في الصور القرن النفخة الاولى او الثانية فلا انساب بينهم يومئذ يتفاخرون بها ولا يتساءلون عنها بخلاف حالهم في الدنيا
لما يشغلهم من عظم الامر عن ذلك في بعض مواطن القيمة عند المحاسبة وفي بعضها يفيقون وفي اية واقبل بعضهم على
بعض يتساءلون فمن ثقلت موازينه بالحسنات الموزونة فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات العالية
ومن خفت موازينه بالسيئات بان لا يكون له ما له وزن وهم الكفار قال تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا فاولئك الذين
خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها فهم في جهنم خالدون بالكفر فالفاء بعيد
معتذرة كالمبتدا البعد له وخالدون خبره تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفخ الا انه اشد منه تاثيرا وهم فيها كالحون
تشمرت شفاههم العليا والسفلى عن اسنانهم لشدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان ويقال لهم
الم تكن آياتي من القران تتلى عليكم تخوفون بها فكنتم بها تكذبون تذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا
شقوتنا وفي قراءة شقاوتنا بفتح اوله والف وهما مصدران بمعنى الهلكة وشقوتهم التي كتبت عليهم فلم نهتدوا وكنا قوما
ظالمين عن الهداية ربنا اخرجنا منها اي النار فان عدنا الى المخالفة فانا ظالمون لانفسنا قال لهم بعد
قدر الدنيا مرتين اخسؤا فيها ابعدوا في النار اذلاء فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسا ولا
تكلمون في رفع العذاب عنكم رأسا فينقطع رجاؤهم ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعوي انه اي الشان كان فريق
من عبادي وهم المهاجرون يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
بضم السين وكسرها مصدر بمعنى الهزء منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان ممن كان الكفار يستهزئون بهم حتى انسوكم ذكري
فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الانساء فنسب اليهم وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم النعيم المقيم
بما صبروا على استهزائكم بهم واذاكم لهم في الدنيا انهم بكسر الهمزة على الاستيناف وبفتحها مفعول ثان لجزيتهم هم الفائزون
بمطلوبهم وهو الجنة قال تعالى لهم بعد البعث على لسان مالك وفي قراءة قل كم لبثتم في الارض في الدنيا وفي
قبوركم عدد سنين تمييز لكم الاستفهامية قالوا لبثنا يوما او بعض يوم شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم
فيه من العذاب فاسئل العادين اي الملئكة المحصين اعمال الخلق ويحفظونها عليهم قال تعالى بلسان مالك وفي قراءة
قل ان ما لبثتم في الدنيا الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبثكم في النار وسماه
قليلا لان لبث الانسان في الدنيا والقبر وان طال قليل الى جنب لبثه في الاخرة لانه متناه منقض والمنقضي قليل
افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لحكمة حال من فاعل خلقنا اي عابثين بل ليلا على كمال قدرتنا وانكم
الينا لا ترجعون بالبناء للفاعل والمفعول لا بل لنتعبدكم بالامر والنهي وترجعون الينا ونجازي على ذلك وقال
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ونزه الله تعالى نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالى الله الملك الحق
الذي يحق له الملك مطلقا وما عداه مملوك له تعالى ومن اتاه ملكا فهو مالك له بالعرض لا بالذات لملكه تعالى غيره
وملكه من وجه دون وجه وفي حال دون حال تعالى انه الخلق والامر علوا كبيرا وتعالى عن العبث علوا كبيرا لا اله الا
هو لا معبود بحق سواه رب العرش الكريم وهو السرير الحسن الذي يحيط بالاجرام وسع كرسيه السموات والارض وقرئ
الكريم بالرفع صفة للرب تعالى ومن يدع مع الله الها آخر يعبده لا برهان له به لا حجة له بذلك اصلا صفة كاشفة
لا مفهوم لها فانما حسابه جزاؤه عند ربه يعلمه كما قال تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم انه اي الشان لا يفلح
الكافرون لا يسعدون وقل رب اغفر وارحم المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة وانت خير الراحمين افضل راحم
بدأ ربنا تعالى السورة بفلاح المؤمنين وختمها بعدم فلاح الكافرين ثم امره بطلب المغفرة والرحمة للمؤمنين والحمد لله رب العالمين

سورة النور مدنية وهي ثنتان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه سورة انزلناها صفة وفرضناها قرئ مخففا ومشددا للكثرة المفروض فيها وانزلنا فيها آيات بينات واضحات
الدلالات لعلكم تذكرون بادغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتتقون المحرم فيها واتبعوا غيره الزانية والزاني اي غير
المحصنين لرجمهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة بمعنى الذي والتي وهو مبتدا ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة اي ضربة يقال جلده ضرب جلده ورادوا على الجلد بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر
في سورة النساء والشرط في الحد والبلوغ والعقل وذكر بلفظ الجلد لئلا تبرح او يبلغ اللحم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة ورقة
في دين الله اي في حكمه بان تتركوا شيئا من جلدهما والرافة معنى في القلب لا ينهى عنه لانه لا يكون باختيار ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر اي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه او دال على جوابه اذ المؤمن لا ياخذه الرافة اذا جاء
امر الله تعالى وليشهد عذابهما اي جلدهما طائفة من المؤمنين قيل ثلثة وقيل اربعة عدد شهود الزنا واللام فيها للعهد زيادة
في التنكيل والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول شيء من الطوف الزاني لا ينكح يتزوج الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها يتزوجها
الا زان او مشرك اي المناسب لكل منهما ما ذكر وحرم ذلك اي نكاح الزواني على المؤمنين الاخيار نزل ذلك لما هم فقراء
المهاجرين ان يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات لينفق عليهم فقيل التحريم خاص بهم دون سائر الناس وقيل عام والنسخ
بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين وعن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان امرأتي لا ترد يد لامس فقال طلقها قال اني احبها وهي جميلة قال استمتع بها وفي رواية غيره فامسكها اذا
والذين يرمون المحصنات العفيفات بالزنا ثم لم ياتوا باربعة شهداء غير الزوج على زناهن برؤيتهم فيما ولا فرق
بين الذكر والانثى كان قاله يا زاني او لها يا زانية وتخصيص المحصنات بالذكر لان قذف النساء اغلب واشنع والخصوص للواقعة
فاجلدوهم اي كل واحد منهم ان كان حرا مكلفا ثمانين جلدة والرقيق على النصف ولا تقبلوا لهم شهادة في شيء ابدا
واولئك هم الفاسقون لاتيانهم كبيرة ذلك وشرائط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة عن الزنا
حتى ان من زنا في اول بلوغه ثم تاب وحسنت حالته وامتد عمره فقذفه قاذف لا حد عليه فان اقر المقذوف على نفسه
او اقام القاذف اربعة من الشهود على زناه سقط الحد عن القاذف لان الحد الذي وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه
وقذف غير المحصن والقذف بغير الزنا نحو يا فاسق يا شارب الخمر يوجب التعزير الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
عملهم فان الله غفور لهم قذفهم رحيم بهم بالهامهم التوبة فيها منتهى فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعا بالاستثناء الى
قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا والذين يرمون ازواجهم بالزنا ولم يكن لهم شهداء عليه الا انفسهم وقع ذلك لجماعة من الصحابة
رضي الله عنهم منهم هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم مبتدا
اربع شهادات نصب على المصدر بالله متعلق بشهادات لا قرب اليه وبشهادة انه لمن الصادقين فيما رمى به زوجته من الزنا
والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين في ذلك وخبر المبتدا يدفع عنه حد القذف ويدرؤا يدفع عنها العذاب
اي حد الزنا الذي ثبت بشهادته ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به من الزنا والخامسة ان غضب الله
عليها ان كان من الصادقين في ذلك ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالستر في ذلك وان الله تواب بقبوله التوبة
في ذلك وغيره حكيم فيما حكم به في ذلك وغيره لبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها وترك جواب لولا المقدر
للتعظيم ان الذين جاؤا بالافك اسوء الكذب والبغية على عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بقذفها وسمي افكا لكونه
عن الحق من قولهم افك الشيء اذا قلبه عن وجهه وذلك ان عائشة رضي الله عنها كانت تستحق الثناء بما كانت عليه من
من الحصانة والشرف فرموها بالسوء قلب الامر عن وجهه وذلك ان عصبة جماعة منكم صفة جماعة من المؤمنين حسان بن
ثابت وعبد الله بن ابي ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيد الله ومن ساعدهم والعصبة والعصابة
من العشرة الى الاربعين لا تحسبوه اي الافك ايها المؤمنون من غير العصبة شرا لكم بل هو خير لكم يأجركم الله تعالى ويظهر براءة
عائشة ومن اتى معها منه وهو صفوان قالت رضي الله عنها كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بعد ما انزل

الحجاب فرغ منها ورجع ودنى من المدينة وآذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شأني واقبلت الى الرحل فاذا عقدي
انقطع وهو بكسر المهملة القلادة فرجعت التمسه وحملوا هودجي وهو ما يركب فيه على بعيري يحسبونني فيه وكانت النساء
خفافا انما يأكلن العلقة هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام اي القليل ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فـ
جلست في المنزل الذي كنت فيه وظننت ان القوم سيفقدونني فيرجعون الى فغلبتني عيناي فنمت وكان صفوان
قد عرس من وراء الجيش فادلج هما بتشديد الراء والدال اي نزل للاستراحة فسار منه فاصبح في منزله فرأى سواد انسان نائم
اي شخصه فعرفني حين رآني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني اي بقوله انا لله وانا اليه راجعون
فخمرت وجهي بجلبابي والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين اناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها
فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة اي من اوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر فهلك
من هلك في وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول انتهى قولها رواه الشيخان قال تعالى لكل امرئ منهم اي العصبة
الكاذبة اي عليه ما اكتسب من الاثم في ذلك والذي تولى كبره منهم وقرئ بالضم بعد فيه اي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه واشاعته
وهو عبد الله بن ابي المنافق عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم له عذاب عظيم هو النار في الآخرة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم حد
لما نزلت هذه الآية اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش لولا هلا اذ حين
سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اي ظن بعضهم ببعض خيرا وذلك لان المؤمنين اخوة وقال
فسلموا على انفسكم والمؤمنون كنفس واحدة ولولا التي للتحضيض تختص بالفعل كهلا وفصل بينها وبينه بالظرف لانه يتسع فيه
ما لا يتسع في غيره لانه لا يستغنى عنه وقدم هنا للتخصيص للاهم وفي العدول من الخطاب في سمعتموه الى الغيبة في المؤمنين
في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم والذب عنهم كالذب عن النفس
المؤمن وقالوا هذا افك مبين كذب بين فيه التفات عن الخطاب اي ظننتم ايها العصبة وقلتم لولا هلا جاءوا اي العصبة عليه
على ما زعموا باربعة شهداء شاهدوه فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله اي في حكمه هم الكاذبون فيه ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما افضتم فيه من الافك ايها العصبة اي خضتم عذاب عظيم في الآخرة
له لان ذكر عذاب الدنيا خاصة لتقدم الحد لهم ولولا هذه حرف لامتناع الشيء لوجود غيره مختص بالاسم وامتناع العذاب
لوجود الفضل والرحمة ومن نعم الدنيا الامهال للتوبة اذ تلقونه بألسنتكم اي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل احدى
التائين من المضارع واذ منصوب بمسكم او بأفضتم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا لا اثم
عليه وهو عند الله عظيم في الاثم ولولا هلا اذ حين سمعتموه قلتم ما يكون ما ينبغي لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هو للتعجب
ممن يقول ذلك ووجه التعجب بكلمة التنزيه انها تذكر عند المتعجب عنه تنزيها لله تعالى ما ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل
لكل متعجب او تنزيه لله تعالى ان تكون من ازواج رسوله الكريم من يصح منها فاحشة وهو صلى الله عليه وسلم اكرم على الله
من وقوع ذلك وكذلك جميع نساء انبيائه صلى الله عليه وسلم بخلاف الكفر فانه قد كان في بعضهن لانه بغيره
بمقصود الزوج ليس كالفاحشة هذا بهتان كذب عظيم بهت وتحير من عظمته يعظكم الله ان تعودوا كراهة ان تعودوا
وفي ان لا تعودوا لمثله ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مؤمنين تتعظون بذلك فان الايمان يمنع عن العود لمثله ويبين الله
لكم الآيات من الامر والنهي والله عليم بما يأمر به وينهى عنه حكيم فيه وهو تعالى عليم بكل شيء حكيم في صنعه
العليم براءة عائشة حكيم براءتها ان الذين يحبون ان تشيع تظهر الفاحشة باللسان في الذين آمنوا بنسبتها اليهم وهم
العصبة لهم عذاب اليم في الدنيا بالحد للقذف وفي الآخرة بالنار لحق الله تعالى ولا بد لعبد الله بن ابي واصحابه من
منها ومن الدرك الاسفل منها والله يعلم انتفاءها عنهم وانتم ايها العصبة لا تعلمون وجودها فيهم ولولا فضل الله عليكم
ورحمته ما زكى منكم ايها العصبة بما قلتم من الافك من احد ابدا اي صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه ولكن الله يزكي
يطهر من يشاء من الذنوب بقبول توبته منه والله سميع لما قلتم عليم بما قصدتم ولا يأتل يحلف
اولوا الفضل اصحاب الغنى منكم في الدين والسعة في المال ان لا يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله

في ابي بكر رضي الله عنه حلف ان لا ينفق على مسطح وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري لما خاض في الافك بعد ان
كان ينفق عليه وناس اقسموا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك وفي ذلك دليل على فضل ابي بكر وليعفوا
وليصفحوا عنهم في ذلك الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم للمؤمنين قال ابو بكر رضي الله عنه بلى انا احب ان يغفر الله
لي ورجع الى مسطح ما كان ينفق عليه ان الذين يرمون بالزنا المحصنات العفائف الغافلات عن الفواحش بان لا يقع
في قلوبهن فعلها المؤمنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم قرئ ذا قال مقاتل هذا خاص في عبد الله
ابن ابي يوم ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم تشهد بالفوقانية والتحتانية عليهم ألسنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون
من قول وفعل وهو يوم القيامة يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق يجازيهم جزاءه الواجب عليهم ويعلمون ان الله هو الحق المبين حيث
حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه ومنهم ابن ابي والمحصنات هنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر في قذفهن توبة
ومن ذكر في قذفهن اول السورة التوبة غيرهن قال ابن عباس وذلك ان ابن ابي كان يشك في الدين فيعلم يوم القيامة
ان الله هو الحق المبين الخبيثات من النساء والكلمات للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات مما ذكر
والكلمات والطيبات مما ذكر للطيبين من الناس والطيبون منهم للطيبات مما ذكر اي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله
اولئك الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة مبرؤن مما يقولون اي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم لهم
والطيبات من النساء مغفرة ورزق كريم في الجنة وقد افتخرت عائشة رضي الله تعالى عنها باشياء منها انها خلقت
طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا اي تستأذنوا
وتسلموا على اهلها فيقول الواحد السلام عليكم أأدخل كما ورد في حديث وورد في حديث انه كان يقول ذلك ثلاث
مرات فان اذن له دخل والا رجع والبيت الذي لا يسكنه الانسان هو غير بيته ايضا وان كان مؤجر الدار ومغير الحكم
من السلام اعلام والثاني في موامره والثالثة استئذان بالرجوع قاله الحسن ذلكم خير لكم من الدخول بغير استئذان لعلكم تذكرون
بادغام التاء الثانية في الذال خيريته فتعملون به روي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستأذن على امي قال نعم قال
لا خادم لها غيري أستأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن فان لم تجدوا فيها احدا
يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم بعد الاستئذان ارجعوا فارجعوا هو اي الرجوع ازكى اي خير لكم من القعود
على الباب والله بما تعملون من الدخول باذن وغير اذن عليم فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة بغير
استئذان فيها متاع اي منفعة لكم باستكنان فيها من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة وبيوت الربط والخانات
المسبلة وغير ذلك والله يعلم ما تبدون تظهرون وما تكتمون تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح وغيره
وعيد لمن دخل لفساد او تطلع على عورات وفي الآية استثني من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها
انهم اذا دخلوا بيوتهم سلموا على انفسهم قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة ويحفظوا فروجهم
عما لا يحل لهم فعله بها ذلك ازكى خير لهم ان الله خبير بما يصنعون بالابصار والفروج فيجازيهم عليه وفي ذلك وعيد شديد لمن
الامر وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل لهن نظره ويحفظن فروجهن عما لا يحل لهن فعله بها ولا يبدين
يظهرن زينتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لاجنبي ان لم يخف فتنة في احد الوجهين عند الشافعي والثاني
يحرم لانه مظنة الفتنة ورجح حسما للباب وليضربن بخمرهن على جيوبهن اي يسترن الرؤوس والاعناق والصدور بالمقانع
ولا يبدين زينتهن الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن جمع بعل اي زوج او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن
او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن فيجوز لهم نظره الا ما بين السرة والركبة
وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن لانهن لسن من نسائهن ولانها اجنبية في الدين فكانت ابعد
من الرجل الاجنبي وكتب عمر الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات ولانها قد تصفها
او بعكس وشمل ما ملكت ايمانهن العبيد فيجوز نظره اذا كانا عفيفين للنظر كالمحرم والدخول والخلوة وهذا ظاهر القرآن او التابعين
في فضول الطعام بأن لم يكن همه الا اتباع القوم ليصيب شيئا من طعامهم غير بالجر صفة والنصب استثناء اولي الاربة اصحاب الحاجة

الى النساء والاربة والارب الحاجة من الرجال بان سر ذكر كل منهم او الطفل يعني الاطفال الذين لم يظهروا لم يطلعوا
على عورات النساء بالجماع فيجوز ان يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
من خلخالها فيتقعقع كانت المرأة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها ويعلم خلخالها فنهين عن ذلك وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون عما وقع لكم من النظر الممنوع وغيره وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس
توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة وعنه ايضا انه قال كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد
يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الرحيم مائة مرة لعلكم تفلحون تفوزون من ذلك بقبول التوبة وفي ذلك وانكحوا
الايامى منكم جمع ايّم رجلا كان او امرأة يقال امرأة ايم وهي من لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا ويقال فيهما ايمة ورجل ايم لا زوج له
وهذا في الحرائر والاحرار والصالحين اي المؤمنين من عبادكم وامائكم والعباد من جموع عبد والاماء جمع امة ان يكونوا
فقراء يغنهم الله بالتزوج من فضله والله واسع لخلقه عليم بهم وامره تعالى للمؤمنين بان يزوجوا من لا زوج له من الاحرار والحرائر
ومؤمني العباد والاماء ندب عندنا وندب التزوج لمن تاقت نفسه الى النكاح ووجد اهبته والا فندب كسر شهوته بالصوم
كما وردت به السنة ومن لم يتق اليه وهو يجد الاهبة وليس بنحو عنين فتخليه للعبادة افضل عند الشافعي فان لم يتعبد فالنكاح
لئلا يفضي به البطالة الى الفواحش ويكره لنحو العنين لئلا يتطرق لها ضرا وقال عمر رضي الله عنه عجبت لمن يبتغي الغنى بغير النكاح
والله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وفي الاية دليل على ان تزويج الايامى الى الاولياء لان الله تعالى خاطبهم
ان تزويج العبيد والاماء الى السادات لقوله تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم عند اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم وروي
ذلك عن علي وعمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة وعائشة رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب والحسن والشافعي
واحمد واسحق رحمهم الله تعالى وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولي وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل ثلث فان اصابها فلها المهر بما استحل من فرجها فان استجروا فالسلطان
ولي من لا ولي لها وقال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط وقال صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي
فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اي ما ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا حتى
يغنيهم الله يوسع عليهم من فضله من رزقه فينكحوا والذين يبتغون الكتاب يطلبون المكاتبة مما ملكت ايمانكم
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا اي امانة وقدرة على الكسب لاداء مال الكتابة وهي حينئذ ندب عند الشافعي وشرطها
عند البلوغ والعقل اذ الصبي والمجنون لا يصح منهما الابتغاء وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة
حق على الله تعالى عونهم المكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله والذين خبر
المبتدأ الموصول المتضمن معنى الشرط ولا يصح على اقل من نجمين عند الشافعي وصيغتها مثلا كاتبتك على الفين
شهرين في كل شهر الف فاذا اديتهما فانت حر فيقول قبلت ذلك وهي لازمة من جهة المالك جائزة من جهة العبد
فاذا ادى المال عتق ويصير العبد حق كسبه بعد الكتابة واذا عتق باداء المال فما فضل في يده فهو ملكه ويتبعه اولاده الذين
حصلوا حال الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال فلسيده ان يفسخ الكتابة وبالفسخ يصير ما في يده لمولاه ولو مات
قبل الاداء مات رقيقا عند الشافعي وان ترك وفاء كما لو تلف المبيع قبل القبض ولو كانت الكتابة فاسدة عتق بالاداء
لان عتقه معلق به وقد وجد ويتبعه ماله وولده كما في الصحيحة ولكن فرق ان باب الفاسد يصح للمولى فسخها قبل الاداء
ويبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم واتوهم امر للسادة من مال الله الذي آتاكم ما يستعينون به على اداء ما عليهم
وجوبا عند الشافعي ولا حد له عنده ولا تكرهوا فتياتكم اي اماءكم على البغاء اي الزنا ان اردن تحصنا تعففا عنه وهذه
الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط فليس بشرط في عدم الاكراه لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا فهو كقوله تعالى
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا اي لتطلبوا من اموال الدنيا كسبهن وبيع اولادهن نزلت
في عبد الله بن ابي رئيس المنافقين كان يكره جواري له على الكسب بالزنا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور
رحيم لهن والوزر على المكره ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات بفتح الياء وكسرها في هذه السورة بين فيها ما ذكر ومثلا

خبرا عجيبا

خبرا عجيبا وهو خبر عائشة رضي الله عنها من الذين خلوا اي من جنس امثالهم وهي الاخبار العجيبة كخبر يوسف ومريم
فان قصة ام المؤمنين كقصتهما وموعظة للمتقين انما يوعظ به في تلك الآيات عن قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة
في دين الله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا الى الآية يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا الآية وتخصيصها المتقين لانهم هم المنتفعون بها دون غيرهم والمتقي من يتقي الشرك والكبائر الله نور
السموات والارض اي منورهما بالشمس والقمر فاسناد نورهما الى جاعل النور فيهما كما يقال فلان رحمة اي ذو رحمة وقد يذكر
هذا اللفظ على سبيل المدح كقول الشاعر * اذا سار عبد الله من مرو ليلة * فقد سار منها نورها وجمالها مثل نوره
اي صفته في قلب المؤمن وهو النور الذي يهتدي به كما قال تعالى فهو على نور من ربه كمشكوة اسم الطاقة غير النافذة
تنفذ فهي كوة فيها مصباح وهو السراج الفتيلة الموقودة واصله من الضوء ومنه الصبح ومعناه كمصباح مشكاة المصباح في زجاجة
هو القنديل والنور وضوء النار في الزجاجة وهي في الزجاج الزجاجة كانها والنور فيها كوكب دري اي مضيء كالدر
من الدر مهموزا بمعنى الدفع لدفعه الظلام كقوله تعالى فادارءتم فيها مدغم ولضمها وتشديد الياء منسوب الى الدر
في صفائه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر لكنه يفضل الكواكب كما يفضل الزجاج سائر الحجب يوقد المصباح
وفي قراءة بالمضارع يوقد مبنيا للمفعول بالتحتانية وفي اخرى بالفوقانية اي الزجاجة من شجرة مباركة زيتونة
وفيه تفخيم للتنوين لا شرقية ولا غربية يمكن منها حر مضر ولا غربية يمكن منها برد مضر بهما يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
لصفائه نور به على نور بالنار ونور الله تعالى اي هداه للمؤمنين نور على نور الايمان يهدي الله لنوره اي دين الاسلام
وهو نور البصيرة من يشاء ويضرب يبين الله الامثال للناس تقريبا لافهامهم وتسهيلا السبيل للادراك بالمحسوس
ليعتبروا فيؤمنوا والله بكل شيء عليم منه ضرب الامثال في بيوت متعلق بيسبح الاتي اذن الله ان ترفع تعظيما فلا
يذكر فيها الخنا من القول ويذكر فيها اسمه بتوحيده يسبح بفتح الباء والبناء للنائب الفاعل وبكسرها بالبناء للفاعل وهو
رجال وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كانه قيل من يسبحه قيل رجال
يصلي او يصلي له فيها بالغدو مصدر بمعنى الغدوات البكر والآصال جمع اصيل العشايا بعد الزوال قيل خص الرجال
بالذكر في هذه المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المسجد رجال لا تلهيهم تشغلهم تجارة شراء ولا بيع عن ذكر
الله واقام الصلوة حذف ها اقامة تخفيف اي يؤدونها في وقتها بحقوقها وايتاء الزكوة ما يجب اخراجه من المال
لاهله يخافون يوما تتقلب تضطرب فيه القلوب والابصار من الخوف مع ما هم عليه من الطاعة القلوب بين النجاة
والهلاك والابصار اي جهتي اليمين والشمال اي ناحية توجدهم وهو يوم القيمة ليجزيهم الله متعلق بيسبح
يخافون احسن ما عملوا اي ثوابه وهو الجنة الموعود بها واحسن بمعنى حسن ويزيدهم من فضله ما لم يوعد على اعمالهم
يبال والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة يقال فلان ينفق بغير حساب اي
يوسع لا يحسب ما ينفقه ثم ضرب الله تعالى لاعمال الكافرين مثلا بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة جمع قاع
اي فلاة منبسطة والسراب شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري يحسبه يظنه الظمآن اي العطشان
ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا مما حسبه كذلك الكافر يحسب ان عمله كصدقة تنفعه حتى اذا مات وقدم على ربه
الى عمله لم يجد عملا اي لم ينفعه ووجد الله عنده اي عند عمله اي جد الله بالمرصاد فوفاه حسابه اي جازاه عليه
والله سريع الحساب اي المجازاة لا يشغله حساب عن حساب ولا شيء عن شيء تعالى علوا كبيرا او الذين كفروا اعمالهم السيئة
كظلمات في بحر لجي عميق يغشاه موج من فوقه اي الموج موج من فوقه اي الموج الثاني يعلوه سحاب اي غيم هذه
ظلمات بعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الثاني وظلمة السحاب اذا اخرج الناظر يده في هذه
الظلمات لم يكد يراها من رؤيتها من شدة الظلمات فضلا عن ان يراها وهي اقرب اليه ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور اي من لم يهده الله لم يهتد بخلاف من هداه الله تعالى الذي له نور على نور الم تر تعلم علما كالمشاهدة
بالوحي والاستدلال ان الله يسبح له ما في السموات والارض ومن التسبيح صلوة والطير جمع طائر بين السماء والارض صافات

حال باسطات اجنحتهن في الهوى قيل خصت الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض خارجة عن حكم
من فيهما كل من قد علم الله صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون وفي من يفعلون تغليب للعاقل او الثقلين والملئكة
ولله ملك السموات والارض خزائن المرزوق والنبات والى الله المصير المرجع للخلق الم تر ان الله يزجي سحابا يسوقه
رفقا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثم يجعله ركاما بعضه فوق بعض
فترى الودق المطر يخرج من خلاله مخارجه فتوقه ووسطه وهو جمع الخلل كالجبال جمع الجبل وينزل من السماء من جبال
اي جبال فيها اي الجبال من برد من للتبعيض اي بعض برد فيصيب به بالبرد من يشاء فيهلك زرعه واموالهم ويصرفه عن من يشاء
للعبرة يكاد يقرب سنا برقه اي لمعانه من شدة صوته وبرقه يذهب بالابصار الناظرة له يخطفها يقلب الله الليل والنهار
اي يجي بكل منهما بدل الآخر ان في ذلك التقليب لعبرة دلالة لاولي الابصار لاصحاب العقول والبصائر على قدرة الله تعالى
وتوحيده والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وشاهد من ماء اي من نطفة متعلق بخلق فلا يدخل فيه الملائكة
والجن لانا لا نشاهدهم فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والهوام وسمي الزحف مشيا على الاستعارة
لك كله ومنهم من يمشي على رجلين كالانسان والطائر ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم والانعام والسباع ولم يذكر من يمشي
على اكثر من اربع من الحشرات لانها في الصورة كالتي تمشي على اربع وفصل عموم الدابة بمن تغليبا للعاقل يخلق الله ما يشاء
ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات اي مبينات هي القرآن والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم اي دين الاسلام ويقولون اي المنافقون آمنا صدقنا بالله بتوحيده وبالرسول محمد صلى الله عليه وسلم واطعنا
لهما فيما حكما به ثم يتولى يعرض فريق منهم عن طاعة الله ورسوله من بعد ذلك اي قولهم آمنا بالله ويدعوا الى حكم غيرهم
وما اولئك المعرضون بالمؤمنين المعهودين بالايمان الموافق قلوبهم السنتهم واذا دعوا الى الله ورسوله اي الى
ليحكم بينهم بحكم الله تعالى وذكر الله تعالى لتعظيمه ولان الحكم في الحقيقة حكمه ورسوله هو المدعو اليه والحاكم ظاهرا اذا
فريق منهم معرضون عن المجي اليه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين حال اي مسرعين لعلمهم انه يحكم لهم
فكيف لا يذعنون اذا كان الحق لغيرهم والله متعلق بتأتوا او بمذعنين وقدم عليه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر ام
ارتابوا اي شكوا في نبوته ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكم ان يظلموا فيه لا بل اولئك هم الظالمون
بالاعراض عن الحق انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي القول اللائق بهم ان يقولوا سمعنا
الدعاء كان وان يقولوا خيرا واطعنا بالاجابة واولئك حينئذ هم المفلحون الناجون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس
رضي الله عنهما فيما ساءه وسره ويخش الله يخافه ويتقه بسكون الهاء وكسرها بان يطيعه فاولئك هم الفائزون بالجنة واقسموا
اي المنافقون بالله جهد ايمانهم غايتها لئن امرتهم بالجهاد ليخرجن جواب اقسموا على الحكاية قل لهم لا تقسموا على الكذب طاعة
معروفة خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ان الله خبير بما تعملون من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل قل اطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان تولوا عن طاعته بحذف احد التائين خطاب لهم فانما عليه ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من طاعته وان
تطيعوه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ البين المراد به الكم وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض بدلا عن الكفار جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم
ب للفاعل والمفعول الذين من قبلهم من بني اسرائيل بدلا عن الجبابرة بمصر والشام وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم
الاسلام بان يظهره على جميع الاديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها وليبدلنهم بالتخفيف والتشديد من بعد خوفهم من الكفار
امنا وقد انجز الله تعالى وعده لهم بما ذكره واثنى عليهم بقوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا هو مستانف في حكم التعليل ومن
كفر بعد ذلك الانعام منهم اراد به كفر النعمة ولم يرد الكفر بالله عز وجل فاولئك هم الفاسقون العاصون لله تعالى
واول من كفر بالانعام قتلة عثمان رضي الله تعالى عنه فصاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا واقيموا الصلوة واتوا الزكاة
واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي رجاء الرحمة لكم لا تحسبن بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول الذين كفروا معجزين
في الارض بان يفوتونا ومأواهم مرجعهم النار ولبئس المصير المرجع هي يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم

من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار وعرفوا امر النساء ثلث مرات اي في ثلثة اوقات في اليوم
والليلة من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة وقت الظهر وقت القيلولة ومن بعد صلوة العشاء
ثلث عورات لكم بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف اليه مقامه اي هي اوقات عورات وبالنصب بتقدير
اوقات منصوب بدلا من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه والاوقات الثلثة لالقاء الثياب فيها تبدو العورات
فربما يبدو من الانسان ما لا يحب ان يراه احد واصل العورة الخلل ومنه عور المكان ليس عليكم ولا عليهم اي المماليك والصبيان
جناح في الدخول عليهم بغير استيذان بعدهن اي بعد الاوقات الثلثة هم طوافون عليكم للخدمة بعضكم طائف على بعض
والجملة مؤكدة لما قبلها كذلك كما بين ما ذكر يبين الله لكم الآيات اي الاحكام والله عليم بامور خلقه حكيم بما دبره
لهم واية الاستيذان قيل منسوخة وهو معنى كلام لابن عباس وقيل لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستيذان وهو
قول الشعبي وسعيد بن جبير واذا بلغ الاطفال منكم ايها الاحرار الحلم اي الاحتلام اي البلوغ فليستأذنوا في جميع الاوقات
كما استأذن الذين من قبلهم اي الاحرار الكبار كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كما تقدم ذكره
في الامر بالاستيذان قال سعيد بن جبير يستأذن الرجل على امه فانما انزلت هذه الاية في ذلك وسئل حذيفة ايستأذن
الرجل على والدته قال نعم ان لم يفعل رأيت منها ما يكره والقواعد مبتدأ جمع قاعد بلا هاء من النساء اللاتي قعدن عن الحيض والولد
لكبرهن اللاتي لا يرجون نكاحا لذلك فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال من الجلباب والرداء
والقناع فوق الخمار فلا يجوز وضعه ودخلت الفاء في الخبر لان اللام في المبتدأ بمعنى اللاتي او لوصفها باللاتي غير متبرجات
مظهرات بزينة خفية كقلادة وسوار وخلخال بان يرد ان يضعن اظهار ذلك والتبرج اظهار المرأة من محاسنها ما ينبغي
ستره وان يستعففن بان لا يضعنها خير لهن والله سميع لقولكم عليم بما في قلوبكم ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج في مواكلة مقابليهم من الاصحاء حذرا من استقذارهم او لغير ذلك وتم الكلام هنا
ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم اي بيوت اولادكم لان بيت الولد كبيته كما في الحديث انت ومالك لابيك
وكما فيه ايضا اطيب ما اكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او
بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه اي
خزنتموه عندكم لغيركم قال ابن عباس هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وقال الآخر عليه ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب
من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يدخر وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به او صديقكم وهو من صدقكم في مودته
يجوز الاكل من بيوت من ذكروا ان لم يحضروا اذا علم رضاهم به باذن او قرينة والصديق كالخليط يقع على الواحد والجمع
هؤلاء بالذكر لانه اعتاد البسط بينهم وقد يدخل السرور للمذكورين مع الرضى بذلك ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا
مجتمعين او اشتاتا حال متفرقين جمع شتت نزل في من تحرج ان يأكل وحده وان لم يجد من يواكله ترك الاكل فاذا دخلتم
بيوتا لكم لا اهل بها فسلموا على انفسكم قولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملئكة ترد عليكم السلام وان كان
بها اهل فسلموا عليهم تحية مصدر حيى من عند الله مباركة طيبة يثاب عليها كذلك يبين الله لكم الآيات اي يفصل لكم
معالم دينكم لعلكم تعقلون لكي تفهموا ذلك انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا
معه اي الرسول على امر جامع كخطبة الجمعة لم يذهبوا يتفرقوا عما اجتمعوا له لعروض عذر لهم حتى يستأذنوه فيأذن لهم
في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك
لبعض شأنهم امرهم فأذن لمن شئت منهم بالانصراف فيه تفويض لذلك الى رأي الرسول صلى الله عليه وسلم واستغفر لهم الله ان الله
غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا بان تقولوا يا محمد بل قولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع
وخفض صوت قد للتحقيق يعلم الله الذين يتسللون منكم يخرجون قليلا قليلا من الجماعة لواذا استتارا حال اي متسترين
من المسجد في الخطبة من غير استيذان خفية مستترين بشيء كان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج فليحذر الذين يخالفون عن امره
ورسوله ان تصيبهم فتنة بلاء في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وخلقا وعبيدا

قد يعلم ما انتم ايها المكلفون عليه من الايمان والنفاق ذكر قد لتأكيد علمه تعالى لتأكيد الوعيد ويعلم يوم يرجعون اليه اي يوم البعث وفيه التفات عن الخطاب لهم الى الغيبة متى يكون فينبئهم فيه بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء من اعمالهم وغيرها عليم

سورة الفرقان مكية او الا والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى رحيما فمدني وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى في صفاته وافعاله الذي نزل الفرقان القرآن لانه فرق بين الحق والباطل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم والعبودية اشرف صفات العبد ففي وصفه صلى الله عليه وسلم بها زيادة تفخيم له ليكون للعالمين اي الانس والجن لانه مرسل اليهما اجماعا دون الملائكة وقيل هو مرسل اليهم ايضا ... نذيرا مخوفا من عذاب الله تعالى الذي بدل من الموصول او منصوب له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول المشركين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اثبت تعالى له الملك مطلقا في الجملة الاولى ونفى ما يستحيل عليه في الثانية ونبه على ذلك في الثالثة وخلق كل شيء من شأنه ان يخلق وهو ما يطلق عليه صفة المخلوق وهو الحادث بعد ان لم يكن فقدره تقديرا سواه وهيأه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت واتخذوا اي الكفار من دونه اي الله اي غيره آلهة هي الاصنام يعبدونها لا يخلقون شيئا ولا يكون الها الا من خلق وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون لانفسهم ضرا اي دفعه ولا نفعا اي جلبه ولا يملكون موتا ولا حياة اي اماتة لاحد واحياء لاحد ولا نشورا اي بعثا للاموات نائيا والاله هو القادر على ذلك وعلى الجزاء على العمل بعد البعث وقال الذين كفروا ان هذا اي ما القرآن الا افك كذب افتراه اختلقه محمد من نفسه واعانه عليه قوم آخرون وهم من اهل الكتاب كاليهود وقيل عبيد الاعاجم وهو تعبير عنه بلسانه فقد جاؤوا ظلما وزورا كفرا وكذبا بنسبتهم كلام الله تعالى الى الافك والافتراء اي جاؤوا بهما حذفت الباء فانتصب وجاء واتى قد يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا ايضا هو اساطير الاولين اكاذيبهم جمع اسطورة بالضم الذي سطروها اكتتبها انتسخها من ذلك القوم بغيره فهي تملى تقرأ عليه ليحفظها بكرة واصيلا غدوة وعشيا لانه امي لا يقدر ان يكتب من الكتاب او يكتب قال تعالى ردا عليهم قل انزله اي القرآن الذي يعلم السر الغيب في السموات والارض انه كان غفورا للمؤمنين رحيما بهم وقالوا مال استفهام مبتدأ لهذا الرسول خبره يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه تهكم منهم الذي زعم الرسالة لانهم منكرون لها يأكل الطعام كما نأكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان يمتاز عنا بالنبوة وما قالوا فاسد لان اكله الطعام لكونه آدميا ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وذلك كله لا ينافي النبوة لولا هلا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه ليعلم صدقه بتصديق الملك له او يلقى اليه كنز من السماء ولا يحتاج الى المشي في الاسواق لطلب المعاش او تكون له جنة بستان يأكل منها اي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة بالنون نأكل نحن فيكون له مزية علينا وقال الظالمون اي الكافرون للمؤمنين وفي وضع الظاهر موضع ضميرهم مبالغة في تقبيح شأنهم ان ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا مغلوبا على عقله بالسحر قال تعالى انظر كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه بالمسحور والمحتاج الى ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالامر فضلوا بذلك عن الهدى فلا يستطيعون سبيلا طريقا اليه تبارك تكاثر خيره الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا من الكنز والبستان جنات تجري من تحتها الانهار اي في الدنيا لانه شاء ان يعطيه اياها في الآخرة ويجعل بالجزم عطفا على محل جعل لك قصورا ايضا وفي قراءة برفع يجعل استئنافا بل كذبوا بالساعة القيامة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مستعرة اي مشتدة اذا رأتهم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان ترى منه وقيل مسيرة عام وقيل مسيرة مائة عام سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب وزفيرا صوتا شديدا او سماع التغيظ رؤيته وعلمه وهذا والحياة عندنا لا يشترط لها البنية المعتادة فيمكن ان يخلق الله تعالى للنار حياة فترى وتغيظ وتزفر بل ورد في السنة ان لها عينين روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا قالوا وهل لها من عينين قال نعم الم تسمعوا الى قول الله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد واذا القوا منها مكانا ضيقا بالتشديد والتخفيف بان يضيق عليهم قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح ومنها حال من مكانا لانه في الاصل

صفة له فلما تقدم صار حالا مقرنين مصفدين قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال والتشديد للتكثير دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا فينادون يا ثبوراه يتمنون الهلاك اي يا ثبوراه تعال فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا لعذابكم وعذابهم انواع كثيرة كل منها نوع هلاك فيقال لهم ذلك اكثر من ان يدعوا مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة قل اذلك المذكور من الوعيد وصفة النار خير ام جنة الخلد التي وعدها المتقون كانت لهم في علمه تعالى جزاء ثوابا ومصيرا مرجعا لهم فيها ما يشاؤون خالدين حال لازمة كان وعدهم مذكورا على ربك وعدا مسؤولا يسأله من وعد به المؤمنون ... على الله عنه ذلك ان المؤمنين سألوه ربهم في الدنيا ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وسألته الملائكة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه الالجاء الى الايجاب فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للايجاب وانما هو محض الفضل ويوم يحشرهم بالياء والنون والتحتانية وما يعبدون من دون الله اي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن وما قد يطلق على العاقل فيقول تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين اثباتا للحجة على العابدين أانتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الالف بين المسهلة والاخرى وتركه اضللتم عبادي هؤلاء اوقعتموهم في الضلال بامركم اياهم بعبادتكم ام هم ضلوا السبيل اخطأوا طريق الحق بانفسهم والاستفهام للتقريع والتبكيت للعابدين قالوا سبحانك تنزيها لك عما لا يليق بك ما كان ينبغي يستقيم لنا ان نتخذ من دونك اي غيرك من اولياء مفعول اول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله المفعول الثاني فكيف نأمر بعبادتنا ولا معبود لنا غيرك ولكن متعتهم وآباءهم من قبلهم باطالة العمر وسعة الرزق حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وكانوا قوما بورا هلكى غلبت عليهم الشقاوة والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور واصله من البوار وهو الفساد ومنه بوار السلعة وهو فسادها وقيل مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع قال تعالى فقد كذبوكم خطاب للمشركين اي كذب المعبودون العابدين بما تقولون بالفوقانية انهم آلهة فما يستطيعون بالتحتانية والفوقانية اي لا هم ولا انتم صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا لكم منه فتمنعكم عليه ومن يظلم يشرك منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا شديدا في الآخرة وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا اي رسلا الا انهم فحذف رسلا لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة وهي الجملة مقامه كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون الجملة النفي فيها بالضمير دون الواو ونحوها زيادة ان تركيب انهم ليأكلون الطعام الجملة حال ويمشون في الاسواق فانت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم كما قيل لك وجعلنا بعضكم لبعض فتنة محنة وبلية ابتلي الغني بالفقير والصحيح بالمريض والشريف بالوضيع يقول الثاني مالي لا اكون مثله غنيا ... ومنه ابتلاء المرسلين بالمرسل اليهم العداوة والاذى وهم اعظم الناس وعلى هذا يكون الخطاب عاما وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد ابطال قولهم وفيه دليل على القدر أتصبرون على ما تسمعون ممن ابتليتكم بهم استفهام بمعنى الامر اي اصبروا وكان ربك بصيرا بمن يصبر ومن يجزع وعن ابي هريرة رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر الى من هو دونه في المال والجسم وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة لولا هلا انزل علينا الملائكة فكانوا رسلا الينا او نرى ربنا فيخبرنا ان محمدا رسوله قال تعالى لقد استكبروا في شأن انفسهم وعتوا طغوا عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا وعتوا بالواو على اصله بخلاف عتيا بالابدال في سورة مريم واللام جواب قسم محذوف وفي الآية التعجب من تكبرهم وعتوهم يوم يرون الملائكة في جملة الخلائق يوم القيامة ويوم منصوب باذكر مقدرا لا بشرى يومئذ للمجرمين اي للكافرين خاصة ووضع الظاهر موضع المضمر تقبيحا لشأنهم بخلاف المؤمنين فلهم البشرى بالجنة وذلك ان الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون للكافرين لا بشرى لكم ويقولون حجرا محجورا على عادة العرب في الدنيا اذا نزلت بهم شدة قالوا ذلك اي عوذا ومعاذا يستعيذون من الملائكة اذا عاينوهم قال تعالى وقدمنا عمدنا الى ما عملوا من عمل من الخير كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغاثة ملهوف في الدنيا فجعلناه هباء منثورا هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق اي مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه من الايمان والعمل لله تعالى ويجازون عليه في الدنيا اصحاب الجنة يومئذ يوم القيامة خير مستقرا من الكافرين في الدنيا وهو مكان الاستقرار واحسن مقيلا منهم اي موضع قائلة فيها وهي الاستراحة نصف النهار في الحر واخذ منه ان ذلك ... لم يكن مع ذلك يوم لانه ليس في الجنة نوم

من ذلك الفضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث وقال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ثم قرأ الى مقيلهم لالى الجحيم هكذا كان يقرأ يوم تشقق السماء اي كل سماء بالغمام
وهو غيم ابيض رقيق مثل الضبابة ونزل الملائكة في كل سماء تنزيلا وهو يوم القيمة ونصبه باذكر مقدرا وفي قراءة تشقق بتشديد
ادغام التاء الثانية في الاصل فيها وفي اخرى ننزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام واللام ونصب الملائكة مفعولا قال ابن عباس
تشقق السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس ثم تشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في السماء
الدنيا ومن الجن والانس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على اهل السماء التي قبلها ثم تنزل الكروبيون
ثم حملة العرش الملك يومئذ الحق للرحمن لا يشركه فيه احد وكان اليوم يوما على الكافرين عسيرا شديدا بخلاف المؤمنين
انه يهون يوم القيمة على المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلوة مكتوبة صلاها في الدنيا ويوم يعض الظالم المشرك عقبة بن ابي
معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع رضى لابي بن خلف وقتل عقبة يوم بدر صبرا وابي بن خلف قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده
يوم احد طعنه في المبارزة فرجع الى مكة ومات على يديه ندما وتحسرا يوم القيمة قال عطاء ياكل يديه حتى يبلغ مرفقيه ثم تنبتان ثم
ياكلهما هكذا كلما نبتت يداه اكلهما تحسرا على ما فعل يقول يا للتنبيه ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول محمد صلى الله عليه وسلم
سبيلا طريقا الى الهدى باتباعه يا ويلتى الفه عوض عن ياء الاضافة اي ويلتي ومعناه هلكتي ليتني لم اتخذ فلانا اي ابيا خليلا
وفلان كناية عن الاعلام لقد اضلني عن الذكر اي القرآن بعد اذ جاءني بان ردني عن الايمان به وقد تمكنت منه قال تعالى
وكان الشيطان للانسان الكافر خذولا بان يتركه ويتبرأ منه عند البلاء يقول فتخذلان وكل متمرد عات من الانس والجن وكل من صد
عن سبيل الله شيطان وحكم هذه الآية عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل
الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا
طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك او تجد منه ريحا خبيثة اخرجه البخاري في صحيحه وعن ابي سعيد رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يشكو قومه يا رب ان قومي قريشا اتخذوا
هذا القرآن مهجورا متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه قال تعالى معزيا له وكذلك كما جعلنا لك عدوا
من مشركي قومك جعلنا لكل نبي ممن قبلك عدوا من المجرمين المشركين فاصبر كما صبروا وعدو يستوي فيه الواحد والجمع
وكفى بربك هاديا لك ونصيرا ناصرا لك على اعدائك وفي الآية دليل على ان الله تعالى هو خالق الشر تعالى عن ذلك
علوا كبيرا وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما انزل التوراة والانجيل والزبور قال الله تعالى نزلناه
كذلك متفرقا لنثبت به فؤادك نقوي قلبك ورتلناه ترتيلا اتينا به شيئا بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسر
فهمه وحفظه ولان نزوله بحسب الوقائع يزيد بصيرة وغوصا في المعنى ولا يأتونك بمثل يضربونه في ابطال امرك الا جئناك
بالحق الدافع له واحسن تفسيرا بيانا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف ما قد غطي ثم ذكر الله تعالى مآل هؤلاء المشركين فقال
الذين يحشرون على وجوههم يساقون الى جهنم اولئك مبتدأ خبره شر مكانا تمييز هو جهنم واضل سبيلا اخطأ طريقا من غيرهم وهو
كفرهم ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وجعلنا معه اخاه هرون
وزيرا معينا وظهيرا ولا ينافي ذكر الوزارة كونه نبيا مرسلا لان المتشاركين في امر متوازران عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا بآياتنا اي القبط فرعون وقومه فذهبا اليهم فكذبوهما ففي القصة اضمار بما ذكر اقتصارا على جانبي القصة اكتفاء بما هو
المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق الهلاك بتكذيبهم واقع بعد الذهاب المفضي للعلم بانه كذلك لا محالة
وان التدمير مرتب على التكذيب فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا واذكر قوم نوح لما كذبوا الرسل بتكذيبهم نوحا لطول لبثه
فيهم فكانما هم رسل كثيرة او لان تكذيبه تكذيب لمن في الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد اغرقناهم بالطوفان جواب لما وجعلناهم للناس
بعدهم آية عبرة يعتبرون بها والاعتبار باغراقهم او قصتهم واعتدنا للظالمين الكافرين عموما في الآخرة عذابا اليما مؤلما سوى
ما يحل بهم في الدنيا من عاجل العذاب واذكر عادا قوم هود وثمودا قوم صالح واصحاب الرس اسم بئر كانوا قعودا حولها
بهم ومواشيهم ودوابهم وزرعهم فهلكوا جميعا والرس البئر التي لم تطو بالحجارة والطين فهي رس ذلك انهم تمادوا في طغيانهم

اصحاب مواش يعبدون الاصنام ونبيهم شعيب وقيل غيره وقرونا بين ذلك اي بين عاد واصحاب الرس
كثيرا لا يعلمها الا الله تعالى وكلا ضربنا له الامثال في الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلم يهلكهم الا بعد الانذار وكلا تبرنا تتبيرا
اهلكنا اهلاكا بتكذيبهم انبياءهم والتتبير التقطيع ومنه التبر لفتات الذهب والفضة ونصب كلا الاول بما دل عليه ضربنا
والثاني منصوب بالفعل بعده ولقد اتوا مروا اي كفار مكة مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء مصدر
اي الحجارة وهي سدوم عظمى قرى قوم لوط فاهلك الله تعالى اهلها لفعلهم الفاحشة وكانت قراهم خمس قرى فاهلك الله تعالى اربعا منها
ونجت واحدة وهي الصغرى وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها في سفرهم فيعتبرون بما يرون فيها من آثار العذاب
والاستفهام للتقرير بل كانوا لا يرجون يخافون نشورا بعثا فلا يؤمنون واذا رأوك ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوءا به يقولون
بالجملة الآتية محكية بالقول اهذا الذي بعث الله رسولا في دعواه محتقرين عن الرسالة ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
اي انه واللام بعدها فارقة بين الاثبات والنفي كاد ليضلنا ليصرفنا عن آلهتنا اي عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد
بما يأتي به لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها لصرفنا عنها قال تعالى وسوف يعلمون حين يرون العذاب عيانا في الآخرة من اضل
سبيلا طريقا اهم ام المؤمنون وفيه الوعيد الشديد ارأيت اخبرني من اتخذ الهه هواه اي مهويه بان اطاعه قدم مفعولا ثانيا
لانه اهم والاول الهه وجملة من مفعول اول لرأيت والثاني افانت تكون عليه وكيلا حافظا تحفظه عن اتباع هواه لا
والجواب لا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار ام تحسب ان اكثرهم يسمعون سماع تفهم او يعقلون ما تقول لهم ان ما
هم كالانعام بل هم اضل سبيلا اخطأ طريقا منها لانها تنقاد لمن يتعهدها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم
الم تر تنظر الى فعل ربك كيف مد الظل من الاسفار الى وقت طلوع الشمس جعله ممدودا لانه لا شمس معه كما قال في ظل الجنة
وظل ممدود ولم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا مقيما لا يزول بطلوع الشمس ثم جعلنا الشمس عليه اي الظل دليلا فلولا الشمس
ما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه اي الظل الممدود الينا قبضا يسيرا
اي خفيا بطلوع الشمس اليه ما في عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء فبطلوعها ينقبض الظل جزءا فجزءا فقبضا خفيا
ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو الغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال سمي فيئا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب
المغرب وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ساترا كاللباس المشتمل على لابسه والنوم سباتا راحة للابدان بقطع الاعمال
والسبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا منشورا فيه لابتغاء الرزق وغيره وهو الذي
ارسل الرياح وفي قراءة الريح بشرا بين يدي رحمته اي متفرقة قدام المطر ناشرات للسحاب وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي اخرى
بسكونها وفتح النون مصدرا وصف به وفي اخرى وضمها وضم الموحدة بدل النون اي مبشرات ومفرد الاولى نشور
والاخيرة بشير وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا كقوله تعالى ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء لما يتوضأ به لنحيي به
بلدة ميتا بالنبات التخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث وذكر باعتبار المكان والبلدة في معنى البلد ونسقيه اي الماء
مما خلقنا انعاما ابلا وبقرا وغنما واناسي كثيرا جمع انسان واصله اناسين فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء او جمع
ولقد صرفناه اي الماء بينهم في البلدان والاوقات المختلفات والصفات المختلفات من وابل وطل وغيرهما ليذكروا
اصله يتذكروا ادغمت التاء في الذال وفي قراءة ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف اي نعمة الله فابى اكثر الناس الا كفورا
اي كفرانا للنعمة حيث قالوا مطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا بالانواء كان كافرا بالشرك بخلاف من يرى انه من خلق الله تعالى
كالانواء انها وسائط او امارات يجعلها الله تعالى فلا كفر بمجرد قوله ذلك لا بهامه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا
رسولا لخوف اهلها ولكن بعثناك الى اهل القرى كلها لتعظيم اجرك واجلالا لك وتعظيما لشأنك وتفضيلا لك على
سائر الرسل فلا تطع الكافرين في هواهم وفيه تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا شديدا والجهاد بالحجة
كجهاد العدو بالسيف وجهاده صلى الله عليه وسلم مع كل الكفار لبعثته الى كافة القرى وهو الذي مرج البحرين ارسلهما متجاورين
كارسال الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشاء
هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا لا يختلط احدهما بالآخر

لا يختلط احدهما بالآخر وحجرا محجورا اى سترا ممنوعا به اختلاطهما فلا يغير الملح العذب وهو الذى خلق من الماء بشرا من المنى انسانا فجعله نسبا اى ذا نسب وصهرا ذا صهر بان يتزوج ذكرا كان او انثى طلبا للتناسل والنسب من القرابة والصهر الى النكاح الخلطة تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح وكان ربك قديرا قادرا على ما يشاء ومن ذلك جعل البشر قسمين كما ذكر ويعبدون اى الكفار من دون الله ما لا ينفعهم بعبادته ولا يضرهم بتركها وهو الاصنام وكان الكافر على ربه ظهيرا معينا للشيطان بطاعته فهو مظاهر له بالعداوة والشرك وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا مخوفا بالنار قل ما اسألكم عليه على تبليغ ما ارسلت به من الوحى الدال عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر فيقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه الا لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله فى مرضاته تعالى فلا امنعه وان كنت لا اسأله لنفسى وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح متلبسا بحمده قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده ما ظهر وما بطن خبيرا عالما تعلق به بذنوبه فيجازيهم الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام من ايام الدنيا اى فى قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء لخلقهن فى لمحة والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ثم استوى على العرش هو فى اللغة سرير الملك الرحمن بدل من ضمير استوى اى استواء يليق به فاسأل ايها الانسان به بالرحمن خبيرا يخبرك بصفاته وهو الله تعالى وقيل جبرئيل واذا قيل لهم لكفار مكة اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا الذى تأمرنا بالسجود له او تأمرنا له ونحن لا نعرفه لا بالفوقية والتحتانية والآمر محمد ولا نعرفه لا وذلك لانهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى ولانهم ظنوا انه اراد به غيره وزادهم هذا القول لهم نفورا عن الايمان قال تعالى تبارك تعاظم الذى جعل فى السماء بروجا يعنى البروج الاثنى عشر سميت به وهى القصور العالية لانها للكواكب كالمنازل لسكانها والبروج الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت والمريخ وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد وله الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الاسد والمشترى وله القوس والحوت وزحل وله الجدى والدلو وجعل فيها ايضا سراجا هو الشمس وقمرا منيرا مضيئا بالليل وفى قراءة سرجا بالجمع اى نيرات وهى الشمس والكواكب الكبار وعليها فالقمر قد دخل فى البرج وخص منها بالذكر لنوع فضيلته وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة اى يخلف كل منهما الآخر لمن اراد ان يذكر بالتشديد والتخفيف كما تقدم ما فاته فى احدهما من خير فيفعله فى الآخر او اراد شكورا اى شكرا لنعمة ربه عليه فيهما وعباد الرحمن مبتدأ وما بعده صفات له الى اولئك يجزون غير المعترض فيه وهو خبره الذين يمشون على الارض هونا اى بسكينة وتواضع غير تجبر ولا متكبرين والهون فى اللغة الرفق واللين واذا خاطبهم الجاهلون وهم السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما اى قولا يسلمون فيه من الاثم والذين يبيتون لربهم سجدا على وجوههم ساجد وقياما على اقدامهم جمع قائم بمعنى قائمين اى يصلون بالليل قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين او اكثر بات لله ساجدا وقائما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اى لازما غير مفارق لمن عذب به من الكفار ومنه سمى الغريم لطلب حقه والحاجة على صاحبه وملازمته اياه انها ساءت مستقرا ومقاما اى موضع استقرار واقامة والذين اذا انفقوا على عيالهم لم يسرفوا ولم يقتروا بفتح اوله وضمه اى يضيقوا وكان انفاقهم بين ذلك الاسراف والاقتار قواما وسطا حسنة بين شيئين والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك اى واحدا من الثلاثة يلق اثاما اى عقوبة يضاعف وفى قراءة يضعف بالتشديد له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه بجزم الفعلين بدلا وبرفعهما استئنافا مهانا حال الا من تاب من ذنبه وآمن بربه وعمل عملا صالحا منهم فيما بينه وبين ربه فاولئك يبدل الله سيئاتهم المذكورة حسنات فى الآخرة بان يعطى بدل كل سيئة حسنة وكان الله غفورا رحيما اى لم يزل متصفا بذلك ومن تاب من ذنوبه غير من ذكر من القتل والزنا وعمل صالحا اذا الفرائض فانه يتوب الى الله متابا اى يرجع اليه بعد الموت رجوعا فيجازيه خيرا والذين لا يشهدون الزور اى الكذب والباطل اى الكذب والباطل واذا مروا باللغو من الكلام القبيح وغيره مروا كراما معرضين عنه والذين اذا ذكروا وعظوا بآيات ربهم اى القرآن لم يخروا يسقطوا عليها صما وعميانا بل خروا سامعين ناظرين منتفعين والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا بالجمع والافراد قرة اعين لنا بان نراهم مطيعين لك واجعلنا للمتقين اماما

الحمل

قدوة فى الخير اولئك يجزون الغرفة الدرجة فى الجنة بما صبروا على طاعة الله وامره ويلقون بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء فيها فى الغرفة تحية وسلاما من الملائكة خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما موضع اقامة لهم قل يا محمد لاهل مكة ما نافية يعبؤ يكترث بكم ربى لولا دعاؤكم اياه فى الشدائد فيكشفها فقد اى كيف يعبأ بكم وقد كذبتم الرسول والقرآن فسوف يكون العذاب لزاما لازما لكم فى الآخرة بعد ما يحل بكم فى الدنيا وهذا تهديد لهم فقتل منهم يوم بدر سبعون واتصل بهم عذاب الآخرة وجواب لولا دل عليه ما قبله — سورة الشعراء مكية الا والشعراء الى آخرها اربع آيات وهى مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم الله اعلم بمراده بذلك وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اعطيت طه والطواسين من الواح موسى وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال طسم عجزت العلماء عن تفسيرها تلك اى هذه الآيات مبتدأ والاشارة فيه للتعظيم آيات الكتاب خبره القرآن والاضافة بمعنى من المبين المظهر الحق من الباطل لعلك يا محمد باخع نفسك قاتلها غما من اجل الا يكونوا اى اهل مكة مؤمنين ولعل هنا للاشفاق اى اشفق عليها بتخفيف هذا الغم وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمانهم رحمة لهم والبخع ان يبلغ بالذبح النخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى الذبح ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة او علامة ملجئة لهم الى الايمان فظلت بمعنى المضارع عطف على ننزل اى تدوم اعناقهم لها خاضعين فيؤمنوا منقادين ولما وصفت الاعناق بالخضوع الذى هو لاربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء وما يأتيهم من ذكر قرآن من الرحمن محدث فى التنزيل صفة كاشفة فانزاله مجدد شيئا بعد شئ لتكرر التذكير الا كانوا عنه معرضين اى عن الايمان به تعالى فقد كذبوا به فسيأتيهم انباء عواقب هذه الآيات العظام حدودا اعراضا واصرارا على ما كانوا عليه ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقا ام باطلا وقد اتاهم عذاب الله يوم بدر ويأتيهم يوم القيامة ملازما لهم اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها اى كثيرا من كل زوج كريم نوع حسن من النبات مما يأكل الناس والانعام تقال نحلة كريمة اذا طاب ثمرها وناقة كريمة اذا كثر لبنها وكل الانواع ان فى ذلك الانبات لتلك الاصناف او فى كل فرد منها لآية دلالة على كمال قدرته تعالى وما كان اكثرهم مؤمنين بمعنى فى علم الله تعالى وقال سيبويه كان هنا زائدة مجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز ذو العزة ينتقم من الكافرين الرحيم يرحم المؤمنين واذكر يا محمد لقومك اذ نادى ربك موسى ليلة رأى النار والشجرة ان اى بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بنى اسرائيل وقتل اولادهم رسولا قوم فرعون معه بدل من القوم او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون اولى بذلك منهم الا يتقون الهمزة للاستفهام الانكارى الله بطاعته فيوحدوه قال موسى رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى من تكذيبهم اياى ولا ينطلق لسانى باداء الرسالة للعقدة التى فيه فارسل الى اخى هرون معى ليؤازرنى ويظاهرنى على تبليغ الرسالة وليس ذلك توقفا فى الامر بل طلبا للمعونة عليه ولهم على ذنب دعوى بقتل القبطى منهم فاخاف ان يقتلون به قال تعالى كلا اى لا يقتلونك فاذهبا اى انت واخوك ففيه تغليب الحاضر على الغائب بآياتنا انا معكم مستمعون ما تقولون وما يقال لكم اجرى مجرى الجماعة ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراء لهما مجرى الجماعة فأتيا فرعون فقولا انا اى كل منا اى كل واحد منا رسول رب العالمين اليك ان اى بان ارسل معنا بنى اسرائيل الى الشام فلسطين اى خلهم يذهبون معنا الى الشام ولا يستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا فى ذلك الوقت ستمائة وثلاثين الفا فاتياه فقالا له ما ذكر قال فرعون لموسى الم نربك فينا فى منازلنا لانه تربى عندهم وليدا صغيرا قريبا من الولادة بعد فطامه ولبثت فينا من عمرك سنين ثلاثين سنة تلبس من ملابس فرعون وتركب من مراكبه وكان يسمى ابنه ثم قتل تلك فى مدين بعد الثلاثين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين سنة وفعلت فعلتك التى فعلت هى قتل القبطى توبيخ من فرعون بعد تعديد النعم وانت من الكافرين الجاحدين لنعمتى عليك بالتربية وعدم الاستعباد قال موسى فعلتها اذا اى حينئذ وانا من الضالين عما آتانى الله تعالى بعدها من العلم والرسالة ففررت منكم لما خفتكم الى مدين فوهب لى ربى حكما علما وجعلنى من المرسلين وتلك نعمة تمنها على اصله تمن بها على ان عبدت بنى اسرائيل بيان لتلك اى اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدنى ولا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم اول الكلام همزة استفهام للانكار كقوله تعالى فهم الخالدون قال فرعون لموسى وما رب العالمين الذى قلت انك رسوله اى اى شئ هو ولما سؤال عن جنس الشئ والله تعالى منزه عن الجنسية فلما لم يكن للخلق سبيل الى معرفة حقيقته تعالى وانما يعرفونه بصفاته

عليه الصلوة والسلام بعضها فذكر بعض افعاله تعالى التي لا يقدر الخلق على الاتيان بمثلها قال رب السموات والارض
وما بينهما اى خالق ذلك والرب الخالق ان كنتم موقنين انه تعالى خالقه فآمنوا به وحده فلما تحير فرعون في جواب موسى
قال فرعون لمن حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة رجل عليهم الاسورة الا تستمعون جوابه الذي لم يطابق السؤال
لانه سأل عن حقيقته فذكر افعاله قال موسى ربكم ورب آبائكم الاولين وهذا وان كان داخلا فيما قبله لكن فرعون لما ادعى
الالهية لا يمكن ان يتوهم فيه مثله مع دعائه الربوبية ولذلك قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر
وسماه رسولا على السخرية قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون انه كذلك فآمنوا به وحده فلما
لزمت فرعون الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن الحق قال لموسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الارض لا يبصر ولا يسمع فيه احدا وال في المسجونين للعهد اى ممن عرفت حالهم
في سجوني وذلك اشد من القتل قال له موسى حين توعده بالسجن اولو اى افعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين اى
ببرهان بين على رسالتي والواو للحال وليتها الهمزة بعد حذف الفعل قال فرعون له فأت به ان كنت من الصادقين فيه فانك
لا يسجنك حينئذ فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة فقال فرعون هل غيرها ونزع يده اخرجها من جيبه فاذا
هي بيضاء ذات شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق للناظرين خلاف ما كانت عليه من الادمة واذا في
الموضعين للمفاجأة واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر قال فرعون للملأ حوله ظرف وقع
موقع الحال اى مستقرين حوله ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون تشاورون
لهم بعد ظهور الحجة عليه حطا عن دعوى الربوبية وتنفيرا لهم عن موسى مما قيل في ذلك قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وابعث
في المدائن حاشرين ذكر بعضهم انه كانت له الف مدينة واثنا عشر الف قرية يأتوك جواب الامر بكل سحار عليم يفضل
موسى في علم السحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهو وقت الضحى من يوم الزينة روي عن ابن عباس قال وافق ذلك يوم
السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون لننظر الى فعل الفريقين لعلنا نتبع
السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى والاستفهام للحث على الاجتماع على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى
السحرة فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا اى حينئذ لمن المقربين التزم لهم الاجر وزيادة القربة عنده ان غلبوا قال لهم موسى بعد ما قالوا
اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين القوا ما انتم ملقون فالامر لتقديم القائهم الذي هم فاعلوه لا محالة فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا
بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم ذلك في انفسهم واتيانهم بغاية ما يمكن ان يؤتى
من السحر فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف بحذف احدى التاءين من الاصل تبتلع ما يأفكون يقلبونه بتمويههم عن وجهه فيخيلون
حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى فالقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون لعلمهم ان ما شاهدوه
من العصا لا يتأتى بالسحر وذلك بتوفيق الله تعالى لهم وفي ابدال رب موسى وهرون وقد دخلا في العالمين توضيح ودفع للتوهم
بانه غيره واشعار بان الموجب لايمانهم ما اجراه تعالى على ايديهما من المعجز قال فرعون آمنتم بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية الفا
له لموسى قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا منه وغلبكم باخر اراد بذلك التلبيس على قومه لئلا يعتقدوا
انهم آمنوا على بصيرة وظهور حق فلسوف تعلمون ما ينالكم مني وبين ذلك بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اى
يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا بعد موتنا باي وجه كان منقلبون
راجعون في الآخرة انا نطمع نرجو ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان اى بان كنا اول المؤمنين في زماننا واوحينا الى موسى بعد
سنين اقامها بينهم يدعوهم بآيات الله تعالى الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا ان اسر بعبادي بني اسرائيل انكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فانجيكم واغرقهم فيه والجملة علة للامر بالاسرى فارسل فرعون حين علم بسيرهم في المدائن
حاشرين جامعين الجيش قائلا ان هؤلاء لشرذمة طائفة قليلون قيل كانوا ستمائة الف وسبعين الفا ومقدمة جيشه
سبعمائة الف فقللهم بالنظر الى جيشه وانهم لنا لغائظون اى فاعلون ما يغيظنا يقال غاظه واغاظه وغيظه اذا اغضبه

والغيظ

والغيظ الغضب يقول اغضبونا بالمخالفة في ديننا وخروجهم من ارضنا بغير اذن منا وانا لجميع حاذرون متيقظون من عادتنا
الحذر وفي قراءة حاذرون مستعدون فاخرجناهم اى فرعون وجنوده من مصر ليلحقوا موسى وقومه بان خلقنا داعية الخروج بهذا
السبب فحملتهم عليه من جنات بساتين كانت من جانبي النيل وعيون انهار جارية في الدور من النيل وكنوز اموال ظاهرة
من الذهب والفضة وسميت كنوزا لانه لم يعط حق الله منها وان كانت ظاهرة ومقام كريم مجلس حسن للامراء والوزراء تحفه
اتباعهم كذلك اى اخرجناهم كما وصفنا واورثناها بني اسرائيل بعد اغراق فرعون وقومه فاتبعوهم لحقوهم مشرقين وقت شروق
الشمس وهو اضاءتها فلما تراء الجمعان اى رأى كل منهما الاخر للتقارب قال اصحاب موسى انا لمدركون مدركنا جمع فرعون
ولا طاقة لنا بهم قال موسى ثقة بوعد الله تعالى اياه كلا اى لن يدركونا ان معي ربي بنصره وحفظه سيهدين طريق النجاة منهم
روي ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال اين امرت فهذا البحر امامك وقد غشيك آل فرعون قال امرت بالبحر
ولعلي اؤمر بما اصنع فقال الله تعالى فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق انشق اثني عشر فرقا فكان كل فرق كالطود
العظيم الجبل الضخم بينها مسالك تتخللها تسلكها منها بريح الكواكب ولا الندوة فسلك كل سبط في شعب وازلفنا قربنا
ثم هنالك الآخرين فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم على اثرهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين باخراجهم من البحر على تلك
الهيئة المذكورة حتى عبروا ثم اغرقنا الآخرين فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني اسرائيل منه ان في ذلك
اى اغراق فرعون وقومه لآية عبرة لمن بعدهم وما كان اكثرهم مؤمنين بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن
آل فرعون ومريم بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف صلى الله عليه وسلم وان ربك لهو العزيز فانتقم من الكافرين باغراقهم
الرحيم بالمؤمنين فانجاهم من الغرق واتل عليهم اى كفار مكة نبأ خبر ابراهيم ويبدل منه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون
اى شيء تعبدون سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه فنظل لها عاكفين
نقيم نهارا على عبادتها وزادوا في الجواب افتخارا به قال هل يسمعونكم اذ حين تدعون والمضارع بعد اذ وان كان
للمضي على حكاية الحال الماضية استحضارا لها او ينفعونكم ان عبدتموهم او يضرون كم ان لم تعبدوهم قالوا بل وجدنا آباءنا
كذلك يفعلون مثل فعلنا اعرضوا عن ان يكون لها سمع او نفع او ضر والتجأوا الى التقليد وفيه ابطال التقليد في الدين قال
افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون الاولون فانهم عدو لي لا اعبدهم ووحد عدو على معنى ان كل معبود لكم عدو لي
او لانه في الاصل مصدر الا لكن رب العالمين فاني اعبده والاستثناء منقطع ثم وصف معبوده تعالى فقال الذي خلقني
فهو يهدين الى امور الدين والذي هو يطعمني ويسقين اى يرزقني ويغذيني بالطعام والشراب فهو رازقي كما هو خالقي
رزقي واذا مرضت فهو يشفين اى يبرئني من المرض اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء كلاهما من الله تعالى
تأدبا كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما والذي يميتني ثم يحيين ادخل ثم هنا للتراخي
اى يميتني في الدنيا ويحييني في الآخرة والذي اطمع ارجو ان يغفر لي خطيئتي اى خطاياي يوم الدين الجزاء قال مجاهد هي قوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هذه اختي وزاد الحسن وقوله للكواكب هذا ربي وحمل الخطيئة على تلك الكلمات
ضعيف لانها معاريض ليست خطايا وانما قاله هضما للنفس وتعليما للامة وفي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت
يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي
خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم صلى الله عليه وسلم على قومه واخبار انه لا يصلح للالهية من لا يفعل هذه الافعال
وتكرير الموصول للدلالة على ان كل واحد من الصلات مستقل باقتضاء الحكم رب هب لي حكما علما والحقني بالصالحين
النبيين قبلي في المنزلة والدرجة واجعل لي لسان صدق ثناء حسنا وذكرا جميلا في الآخرين الذين يأتون بعدي الى
القيامة فاعطاه الله تعالى ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه ووضع اللسان موضع القول على الاستعارة لانه
يكون بها واجعلني من ورثة جنة النعيم اى ممن يعطيه اياها واغفر لابي انه كان من الضالين بان تتوب عليه
فيغفر له بتوفيقه للايمان وهذا قبل ان يتبين له انه عدو لله كما ذكره تعالى في سورة براءة ولا تخزني تفضحني يوم يبعثون
الناس قال تعالى في يوم البعث يوم لا ينفع مال ولا بنون احدا لكن استثناء منقطع من اتى الله بقلب سليم من الشرك

والنفاق وهو قلب المؤمن فانه ينفعه ذلك والسليم الصحيح مما مر واما الذنوب فقليل من يسلم وقلب الكافر والمنافق
مريض قال الله تعالى في قلوبهم مرض قال ابو عثمان النيسابوري القلب السليم الخالي من البدعة المطمئن على السنة وازلفت الجنة
للمتقين فيرونها وبرزت الجحيم اظهرت للغاوين الكافرين وقيل لهم يوم القيمة اينما كنتم تعبدون من دون الله
من الاصنام هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم اذ يدخلونها جميعا فكبكبوا فيها
هم والغاوون والكبكبة تكرير الكب كأن من يلقى في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها وجنود ابليس
ومن اطاعه من الجن والانس اجمعون قالوا اي الغاوون وهم فيها يختصمون مع معبوداتهم ويجادل بعضهم بعضا
تالله ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه كنا لفي ضلال مبين بين اذ حين نسويكم نعدلكم برب العالمين
في العبادة وما اضلنا عن الهدى الا المجرمون اي الشياطين واولونا الذين اقتدينا بهم فما لنا من شافعين اي
يشفع لنا كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين يقوله الكفار حين يرون ذلك ولا صديق حميم اي
يهمه امرنا والصديق هو الصادق في المودة بشرط الدين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه
الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال الحسن استكثروا من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم
القيمة فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين لو هنا للتمني ونكون جوابه المنصوب بان مقدرة بعد الفاء
ان في ذلك المذكور من قصة ابرهيم وقومه لآية لحجة وعظة وما كان اكثرهم اي اكثر قومه مؤمنين به وان ربك لهو العزيز الرحيم
والعزيز الذي لا يغالب والله تعالى عزيز وهو في وصف عزته رحيم كذبت قوم نوح المرسلين بتكذيبهم له
في المجيء بالتوحيد فاذا كذبوا واحدا فقد كذبوهم اجمعين ولانه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وانما انث قوم اعتبارا بمعناه
يصغر على قويم ويذكر باعتبار اللفظ اذ قال لهم اخوهم نسبا لانه كان منهم لا دينا نوح الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره
اني لكم رسول امين على تبليغ ما ارسلت به مشهور بالامانة فيكم فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من توحيد الله تعالى
وطاعته وما اسألكم عليه على تبليغه من اجر ثواب ان ما اجري ثوابي الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
كرر للتأكيد قالوا انؤمن لك نصدق لقولك واتبعك وفي قراءة واتباعك جمع تابع كشاهد واشهاد
الارذلون السفلة كالحاكة والاساكفة جعلوا اتباعهم له مانعا من ايمانهم به قال وما علمي اي علم لي بما كانوا يعملون من الاعمال
والصنائع وليس علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم ان ما حسابهم الا على ربي فيجازيهم لو تشعرون تعلمون ذلك ما عبتموهم
بصنائعهم والصناعات لا تضر في الديانات ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون وما انا بطارد المؤمنين ان ما انا
الا نذير مبين مظهر انذاري ... فالاغراء والاذا سواء في الانذار فكيف يليق بي طردهم قالوا لئن لم تنته يا نوح
عما تقول لنا لتكونن من المرجومين بالحجارة او بالشتم قال نوح رب ان قومي كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله
الحق فافتح بيني وبينهم فتحا اي احكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم وشؤم عملهم
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون الموقر المملوء من الناس والحيوان والطير كلها ثم اغرقنا اي بعد انجائهم الباقين من قومه
ان في ذلك لآية شاعت وتواترت وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين
انث عادا باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم نسبا هود الا تتقون اني لكم رسول امين
امين فيكم قبلها فكيف تتهموني اليوم فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
اتبنون بكل ريع مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها آية بناء للمارة تعبثون لمن مر بكم وتسخرون منهم
وتتخذون مصانع مآخذ الماء واحدها مصنعة للماء تحت الارض لعلكم كأنكم تخلدون تبقون فيها لا تموتون واذا
بطشتم بضرب او قتل بطشتم جبارين من غير رأفة والجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله
واتركوا هذه الاشياء واطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي امدكم انعم عليكم واعطاكم بما تعلمون تعرفون من انواع النعم
ثم ذكرها ما اعطاهم فقال امدكم بانعام وبنين وجنات بساتين وعيون انهار اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

في الدنيا والآخرة

في الدنيا والآخرة فالقادر على الانعام قادر على الانتقام قالوا سواء علينا مستو عندنا اوعظت ام لم تكن من الواعظين
اي لا نرعوي لوعظك انهنا ام تركت والوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد ان
هذا الذي جئت به الا خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام اي اختلاقهم وكذبهم ... وفي قراءة بضم
الخاء واللام اي ما هذا الذي نحن عليه من انه لا بعث الا خلق الاولين اي طبعهم وعادتهم لم يزالوا عليها يحيون ثم يموتون
ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه بالعذاب فاهلكناهم في الدنيا بالريح الصرصر العقيم بسبب تكذيبهم
ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم
نسبا صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتتركون فيما ههنا في الدنيا من الخير آمنين الهمزة للانكار لان تركوا كذلك وتذكير النعمة في تخلية الله اياهم
آمنين من العذاب في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر ومنه هضيم الكشح
كان لطيفا وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين بطرين وفي قراءة فارهين
حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به ولا تطيعوا
امر المسرفين الذين يفسدون في الارض بالمعاصي وصف موضح لاسرافهم ولا يصلحون عطف على يفسدون
خلوص فسادهم قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم ما انت ايضا الا بشر مثلنا
فأت بآية ان كنت من الصادقين في رسالتك قال هذه ناقة اي بعد ان اخرجها الله تعالى بدعائه كما اقترحوا
لها شرب نصيب كالسقي من الماء وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها
ولا تمسوها بسوء كعقر وضرب فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم العذاب فعقروها اي عقرها بعضهم برضاهم فلذلك
اسند اليهم فاهلكوا جميعا فاصبحوا نادمين على عقرها خوفا من حلول العذاب فاخذهم العذاب الموعود به فهلكوا ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم نسبا لوط الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين
اولاد آدم وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اي اقبالهن بل انتم قوم عادون متجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لئن لم تنته يا لوط
عن انكارك علينا لتكونن من المخرجين عن بلدنا قال لوط اني لعملكم من القالين المبغضين له غاية البغض ثم دعا فقال
رب نجني واهلي مما يعملون من عذابه فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين الباقين يعني امرأته اهلكناها بقيت
ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا حجارة من جملة الاهلاك قيل امطر الله تعالى على شذاذهم حجارة
فبئس مطر المنذرين مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذب اصحاب الايكة وفي قراءة بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وفتح الهاء لعدم الصرف للعلمية والتأنيث اسم بلدهم
هي غيضة قرب مدين والغيضة الشجر الملتف وكان شجرهم الدوم والمقل المرسلين اذ قال لهم شعيب لم يقل اخوهم لانه لم يكن
منهم في النسب وكان الله تعالى بعثه الى قومه كما في قوله والى مدين اخاهم شعيبا والى اصحاب الايكة الا تتقون اني لكم
رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا
من المخسرين الناقصين بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوي ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم
من حقهم شيئا ولا تعثوا في الارض مفسدين بالقتل وغيره كالغارة وقطع الطريق من عثي بكسر المثلثة افسد ومفسدين حال
مؤكدة لمعنى عاملها واتقوا الذي خلقكم والجبلة الخليقة الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق والجبلة الخلق يقال جبل اي خلق
قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه نظنك لمن الكاذبين
في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء بسكون السين وفتحها قطعة منها ان كنت من الصادقين في رسالتك قال
ربي اعلم بما تعملون فيجازيكم به وليس العذاب الي وما علي الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة هي سحابة اظلتهم
تحتها بعد حر شديد اصابهم سبعة ايام حتى غلت انهارهم وكانوا اذا دخلوا الاسراب وجدوها اشد حرا فمطرت عليهم

فاخرقوا انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
وفي السبع القصص المذكورة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين به واطراد نزول العذاب على الامم بعد
انذار الرسل به واقتراح الامم له استهزاء وانما كانت دعوة الانبياء المذكورين فيما حكى الله عنهم في صفة واحدة لاتفاقهم
على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة وانه اي القرآن
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين جبريل فانه امين الله تعالى على وحيه على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين
المخوفين بلسان عربي مبين بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله
تعالى وانه علامة ودلالة على ذلك ان يعلمه علماء بني اسرائيل كعبد الله بن سلام واصحابه ممن امنوا فانهم يخبرون بذلك
ويصب آية بالفوقانية ورفع آية وقال ابن عباس بعث اهل مكة الى اليهود وكانوا بالمدينة فسألوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم
ان هذا زمانه وانا نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك آية على صدقه ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجم فقرأه عليهم
اي كفار مكة ما كانوا به مؤمنين انفة من اتباع الاعجمي كذلك سلكناه اي مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الاعجمي
ادخلنا التكذيب في قلوب المجرمين اي كفار مكة بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤمنون به اي القرآن حتى يروا
العذاب الاليم الملجئ الى الايمان يعني عند الموت فيأتيهم العذاب بغتة فجأة وهم لا يشعرون به في الدنيا فيقولوا
هل نحن منظرون لنؤمن يتمنون الرجعة تحسرا وتأسفا فيقال لهم لا قالوا متى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا يستعجلون
افرأيت اخبرني ان متعناهم سنين كثيرة في الدنيا ولم نهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما استفهامية
بمعنى اي شيء اغنى عنهم ما كانوا يمتعون في دفع العذاب وتخفيفه اي لم يغن ويكون كأنهم لم يكونوا
في نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل تنذر اهلها ذكرى عظة لهم وما كنا ظالمين في اهلاكهم بعد انذارهم
ونزل ردا لقول المشركين ان الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وما تنزلت به اي بالقرآن الشياطين
وما ينبغي يصلح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون ذلك لا يقدرون عليه انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون محجوبون بالشهب
بها فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ان فعلت ذلك الذي دعوك اليه وقال ابن عباس يحذر به غيره يقول
انت اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وفيه تهييج لازدياد الاخلاص ولطف سائر المكلفين وانذر عشيرتك
الاقربين وهم بنو هاشم وبنو المطلب والاهتمام بشأن الاقرب فالاقرب اهم وقد انذرهم جهارا رواه البخاري ومسلم
واخفض جناحك الن جانبك لمن اتبعك من المؤمنين مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط فان عصوك
اي عشيرتك ولم يتبعوك فقل لهم اني بريء مما تعملون من عبادة غير الله تعالى وتوكل بالواو والفاء على العزيز الرحيم
فوض اليه جميع امورك الذي يراك حين تقوم الى الصلوة وتقلبك في اركان الصلوة قائما
وقاعدا وراكعا وساجدا في الساجدين المصلين انه هو السميع لما تقول العليم بما تعمله هل انبئكم اي كفار مكة على
من تنزل الشياطين حذف احدى التاءين من الاصل تنزل على كل افاك كذاب اثيم فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة
يلقون اي الشياطين السمع اي ما سمعوه من الملائكة الى الكهنة واكثرهم كاذبون يضمون الى المسموع كذبا كثيرا وكان هذا قبل ان حجبت الشياطين
عن السماء والشعراء يتبعهم الغاوون في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون الم تر تعلم انهم في كل واد من اودية
الكلام وفنونه يهيمون يمضون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له وانهم يقولون
فعلنا ما لا يفعلون اي يكذبون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الشعراء كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر عن الذكر وانتصروا بهجوهم من الكفار من بعد ما ظلموا بهجو الكفار لهم
في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم وسيعلم الذين ظلموا من الشعراء وغيرهم اي منقلب مرجع ينقلبون يرجعون بعد الموت قال ابن عباس

سورة النمل مكية وهي ثلث او اربع وخمس وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وانه اي ذكر القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم لفي زبر الاولين كالتوراة والانجيل اولم يكن لهم لكفار مكة

طس الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات القرآن آيات منه وكتاب مبين مظهر للحق من الباطل
كتاب عطف على القرآن عطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم هو هدى هاد من الضلالة وبشرى للمؤمنين
المصدقين بالجنة فالخبر المحذوف كما هم الذين يقيمون الصلوة يأتون بها على وجهها ويؤتون يعطون الزكوة
وهم بالآخرة هم يوقنون يعلمونها بالاستدلال واعيد الضمير لما فصل بينه وبين الخبر بالجار والمجرور وفيه تخصيص ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة بتركيب الشهوة فيهم حتى رأوها حسنة فهم يعمهون يتحيرون فيها لقبحها عندنا اولئك الذين لهم
العذاب اشده في الدنيا بالقتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون لمصيرهم الى النار المؤبدة عليهم وانك
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لتلقى القرآن اي يلقى اليك بشدة من لدن عند حكيم عليم في ذلك اذكر
اذ قال موسى لاهله زوجته عند مسيره من مدين الى مصر اني آنست ابصرت من بعد نارا سآتيكم اي امكثوا
منها بخبر عن حال الطريق وكان قد ضلها او آتيكم بشهاب قبس بالاضافة للبيان وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب القبس
استعارة في المعنى وتركها العظا للشهاب اي شعلة نار في رأس فتيلة او عود مقبوسة لعلكم تصطلون والطاء بدل من تاء
الافتعال من صلى بالنار بفتح اللام وكسرها تستدفؤن من البرد وكان في شدة الشتاء وجمع الضمير ولم يكن معه الا زوجته
عنها بالاهل والرد بدل للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر او ثقة بالله انه لا يعدمهما معا فلما جاءها
نودي ان اي بان بورك بارك الله من في النار اي موسى ومن حولها اي الملائكة وبارك يتعدى بنفسه وبالحرف
كبورك فيه وعليه والمعنى واحد وسبحان الله رب العالمين من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله تعالى من كل سوء
يتوهم من كلام الله تعالى تنبيها والتعجب من عظمة ذلك الامر والتعجب من موسى لما دهاه من عظمة ذلك ثم عرف الله تعالى
موسى بصفاته فقال يا موسى انه اي الشأن فالجملة تفسير له انا الله العزيز الحكيم ثم رأى موسى انه على قدرته فقال والق عصاك
على لوحه فالقاها فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة والجان الحية الصغيرة التي تكثر اضطرابها
ولى مدبرا ولم يعقب يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع يعقب وعقب المقابل اذا ذكر بعد القول قال تعالى
يا موسى لا تخف منها اني لا يخاف لدي عندي المرسلون من حية وغيرها الا لكن من ظلم نفسه ثم بدل حسنا اتاه بعد
اي تاب فاني غفور رحيم اقبل التوبة واغفر له فالاستثناء منقطع وعليه فالمعنى لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف
فان لم يتب ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه وادخل يدك في جيبك طوق
القميص وسمي الجيب لانه يجاب اي يقطع تخرج على خلاف لونها من الادمة بيضاء من غير سوء برص لها شعاع يغشي البصر
آية في تسع آيات مرسلا بها الى فرعون وقومه والتسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم فاليد البيضاء مع التسع انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم
آياتنا مبصرة اي مضيئة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين بين ظاهر وجحدوا بها اي لم يقروا وقد استيقنتها انفسهم اي ايقنوا انها
من عند الله فالجملة حال من فاعل جحدوا وقد مقدرة بعدوا واو الحال ظلما وعلوا شركا وتكبرا عن الايمان بما جاء به موسى
راجع الى الجحد علة له فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين التي علمتها من اهلاكهم وهو الاغراق في الدنيا والاحراق
في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان ابنه علما بالقضاء بين الناس ومنطق الطير والدواب وتسبيح الجبال وغير ذلك
وقالا شكرا لله تعالى الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة وتسخير الجن والانس والشياطين على كثير من عباده المؤمنين
ذكرها العلم دون سائر النعم التي شكر عليها كالملك الذي لم يؤت غيرهما دليل على فضل العلم
للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير من لم يؤت علما او مثل علمه فقد فضل عليه
كثير وفوق كل ذي علم عليم وورث سليمان داود النبوة والعلم مع الملك دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا
اعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد تسخير الريح والجن والشياطين وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير اي فهم
اصواته سمي صوته منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم كلام الناس واوتينا من كل شيء يؤتاه الانبياء والملوك ان هذا المؤتى
لهو الفضل المبين البين الظاهر على ما اعطي غيرنا وروي ان سليمان صلى الله عليه وسلم اعطي مشارق الارض ومغاربها فملك

سنة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا من الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطى على ذلك ملك
كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة وحشر جمع لسليمن جنوده من الجن والانس والطير في مسير له فهم يوزعون
يجمعون ثم يساقون حتى اذا اتوا على واد النمل هو بالطائف او بالشام نمله صغار او كبار قالت نملة ملكة النمل وقد رأت
جند سليمن يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم يكسرنكم والحطم الكسر سليمن وجنوده وهم لا يشعرون
نزل النملة منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم فتبسم سليمن ابتداء ضاحكا انتهاء من قولها واكثر ضحك الانبياء التبسم
من قولها التعجب لان الانسان اذا راى ما لا عهد له به تعجب وضحك من نملة ابرك حملته الريح فحبس جنده حين
على واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبانا ومشاة على الارض في المسير ليطوي لهم وعلم النمل ان سليمن نبي
ليس فيه جبرية وظلم ثم حمد سليمن ربه وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة النعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين الانبياء والاولياء
اي في جملتهم واثبت اسمي في اسمائهم واحشرني في زمرتهم وفي ذكر الوالدين تكثير للنعمة او تعميم لها فان النعمة عليهما نعمة عليه
الذي يرجع نفعها عليهما وتفقد الطير ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاج ويعرف
بعده وقربه ويدل عليه بنقره فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمن اليه للصلوة والتفقد طلب ما فقد فقال
مالي لا ارى الهدهد اي عرض لي ما منعني رؤيته ام كان من الغائبين فلم اره لغيبته فلما تحققها قال
العاد اله على غيبته لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يمتنع من الهوام
او لاذبحنه بقطع حلقومه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بنون مشددة مكسورة او مفتوحة يليها نون مكسورة
بسلطان مبين برهان بين على عذره وام في الاية الاولى مقطوعة عن المعادلة كانه لما لم يره ظن انه حاضر
ولا يراه لمانع فقال مالي لا ارى الهدهد ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك فقال ام كان
من الغائبين كانه يسال عن صحة ما لاح له والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن
ذلك وقوع احد الامور الثلثة ثبت المحلوف عليه عطفا عليهما فمكث بضم الكاف وفتحها غير بعيد اي
يسيرا من الزمان ثم اتى سليمن متواضعا برفع راسه وارخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وساله عما لقي
في غيبته فقال احطت بما لم تحط به اي اطلعت على ما لم تطلع عليه يعني حال سبا وجئتك من سبا
بالصرف على انه اسم رجل كما ورد به الحديث لغيره وتركه على تاويل القبيلة المسماة باسم جدهم سبا او على تاويل البلدة
بنبا خبر يقين محقق اني وجدت امرأة تملكهم اي ملكة لهم اسمها بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان واوتيت
من كل شيء يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش سرير عظيم طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا
وارتفاعه ثلثون ذراعا مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر والزمرد
وقوائمه من الياقوت وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
الحق فهم لا يهتدون الا يسجدوا اي ان يسجدوا فزيدت لا وادغم فيها نون ان كما في قوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب والجملة
في موضع مفعول يهتدون باسقاط الى لله الذي يخرج يظهر الخبء مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات في السموات والارض
ويعلم ما يخفون في قلوبهم وما يعلنون بالسنتهم الله لا اله الا هو رب العرش العظيم استيناف جملة ثناء على عرش
الرحمن لحمله الاجرام بل هو اوسعها خلقا في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم قال سليمن للهدهد سننظر اصدقت ام كنت
من الكاذبين فيما اخبرتنا به اي من هذا النوع فهو ابلغ من ام كذبت فيه ثم دلهم على الماء فاستخرجوه وارتووا وتوضؤا
وصلوا ثم كتب سليمن كتابا صورته من عبد الله سليمن بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على
من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم الى بلقيس وقومها ثم تول انصرف عنهم وقف قريبا فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب فاخذه واتاها
وحولها جندها فالقاه في حجرها فلما رأته ارتعدت وخضعت خوفا ثم وقفت على ما فيه ثم قالت لاشراف قومها قالت يا ايها الملا

بتخفيف الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واوا اني القي الي كتاب كريم مختوم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كرامة الكتاب ختمه انه من سليمن وانه اي مضمونه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا ترفعوا علي واتوني مسلمين
مؤمنين طائعين قال ابن جريج لم يزد سليمان رجلا كل رجل على عشرة الاف وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان مع بلقيس مائة
الف قيل مع كل قيل مائة الف والقيل الملك دون الملك الاعظم والقاء الكتاب اليها على تلك الحالة اقامة
حجة على رسالته فالامر بالانقياد بعد الحجة قالت يا ايها الملا افتوني بتحقيق الهمزتين وقلب الثانية واوا مفتوحة اي
اشيروا علي فيما عرض لي واجيبوني فيما اشاور فيه في امري ما كنت قاطعة امرا قاضيته حتى تشهدون تحضرون تعظيمهم
بذلك ليواظبوا على الاجابة قالوا مجيبين لها نحن اولوا قوة واولوا باس شديد اصحاب شدة في الحرب وارادوا
بالقوة كثرة العدد والعدد وهذا تعريض منهم للقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك للقتال وتركه فانظري من الراي
ماذا تامرين لنا نسالك مطيعين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة
اي اهانوا اشرافها وكبرائها ليستقيم لهم الامر لحذرهم مسير سليمن اليهم ودخوله بلدهم وكذلك يفعلون اي مرسلوا الكتاب
كانها لما احست منهم الميل الى المقاتلة باذعانهم ما قالوا رأت الصلح خيرا من ذلك مخافة ان تكون الغلبة لسليمن فتحصل لهم
عادة الملوك المستمرة فكذلك يفعلون من تتمة قولها وقيل ذلك تصديق من الله تعالى لقولها واقتصر النعوت
على هذا واني مرسلة اليهم بهدية الهدية العظيمة على طريق الملاطفة وكانت امرأة لبيبة قد ساست وسادت فارادت
المصانعة بها على ملكها والاختبار بها باني ناظرة بم يرجع المرسلون من قبول الهدية او ردها ان كان ملكا قبلها
وان كان نبيا لم يرض الا اتباعه على دينه فارسلت خدما ذكورا واناثا الفا بالسوية وخمسمائة لبنة من الذهب وخمسمائة
لبنة من الفضة وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا وغير ذلك مما ذكره المفسرون مع رسول بكتاب فاخبر الهدهد
سليمن بخبره الخبر فامر ان يضرب لبنات الذهب والفضة وان يبسط من موضعه الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا
حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان يؤتى باحسن دواب البر والبحر مع اولاد الجن عن يمين وشمال فلما جاء الرسول
قبله رسولها منذر بن عمرو بالهدية ومعه اتباعه سليمن قال اتمدونني بمال فما اتاني الله من النبوة والملك خير مما اتاكم من الدنيا
بل انتم بهديتكم تفرحون لفخركم بزخارف الدنيا ارجع ايها الرسول بما اتيت به من الهدية اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لها
لهم ولنخرجنهم منها من بلدهم سبا سميت باسم ابي قبيلتهم اذلة وهم صاغرون اي اذلة ان لم يأتوني مسلمين فلما رجع الرسول
بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة قصور وغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وتجهزت لمسير الى سليمن لتنظر ما يأمرها
فارتحلت في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة الى ان قربت منه على فرسخ شعر بها قال يا ايها الملا ايكم
يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اي منقادين طائعين فلي اخذه قبل ذلك لا بعده قال عفريت من الجن
هو القوي الشديد قيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك
الذي تجلس فيه للقضاء وهو من الغداة الى نصف النهار واني عليه اي على حمله لقوي امين على ما فيه من الجواهر قال سليمن اريد
اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل هو اصف بن برخيا كان صديقا وكان مؤدبه في حال صغره يعلم اسم الله
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اذا نظرت الى شيء بالنظر
تحريك الاجفان قال له انظر الى السماء فنظر اليها ثم رد طرفه فوجده موضوعا بين يديه ففي نظره الى السماء دعا اصف
باسم الله الاعظم ان ياتي الله تعالى به فحصل بان جرى تحت الارض حتى ارتفع عند كرسي سليمن فلما راه مستقرا اي ساكنا عنده قال
مقابلا للنعمة بالشكر هذا اي الاتيان لي به من فضل ربي علي من غير استحقاق ليبلوني ليختبرني ءاشكر بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية
الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه ام اكفر النعمة ومحل الجملتين نصب بدل من الياء ومن شكر
فانما يشكر لنفسه اي لاجلها لان ثواب شكره لها ومن كفر النعمة فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من
يكفرها قال نكروا لها عرشها غيروه الى حال تنكره اذا رأته ننظر اتهتدي الى معرفته ام تكون من الذين لا يهتدون
الى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه شيئا فغيروه بزيادة او نقص او غير ذلك فلما جاءت قيل اهكذا

اي مثل هذا عرشك قالت كأنه هو اي عرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها اذ لم يقل أهذا عرشك وذلك
من كمال عقلها ولو قيل هذا قالت نعم قال سليمن لما رأى لها معرفة وعلما وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين بالله
وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنا مسلمين طائعين لله عز وجل وعطف كلامه على جوابها لما فيه من الدلالة
على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا وان ذلك لا يقدر عليه غير الله تعالى
ولا يظهر الا على الانبياء وفي ذلك التحدث بالنعمة قلت وما اشبه هذا انه ذكر عرش الرحمن بعد ذكر عرشها اذ عظم عرشها
وايمانهم لا يوازي بالتوحيد وغيره وهذا كالاعتراض من الكل والله اعلم وصدها منعها عن عبادة الله ما اي الذي كانت
تعبد من دون الله اي غيره وهو الشمس انها كانت من قوم كافرين استئناف اخبر الله تعالى انها كانت من قوم
تعبد الشمس قيل لها ايضا ادخلي الصرح هو سطح من زجاج ابيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك اصطنعه سليمن لما قيل
ان ساقيها ورجليها كحافر حمار وقائل ذلك الشياطين خوفا من ان يتزوجها فتفشي اليه اسرار الجن لان امها كانت جنية
واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمن وذريته من بعده فاساؤا الثناء عليها ليزهد فيها وزادوا انها شعراء
الساقين وذلك انه اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفهما فلما رأته حسبته لجة من الماء وهو معظمه
وكشفت عن ساقيها لتخوضه وكان سليمن على سريره في صدر الصرح فرأى ساقيها وقدميها حسانا فلما رأى ذلك
صرف بصره عنها قال لها انه صرح ممرد مملس من قوارير اي زجاج ولبس بها ودعاها الى الاسلام قالت رب اني ظلمت نفسي
بعبادة غيرك واسلمت كائنة مع سليمن لله رب العالمين واراد سليمن تزوجها فكره شعر ساقيها فعملت الشياطين
النورة فازالته بها فتزوجها واحبها واقرها على ملكها وكان يزورها كل شهر مرة ويقيم عندها ثلثة ايام وانقضى ملكها
بانقضاء ملك سليمن وروي انه ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء لدوام
ملكه ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم من القبيلة صالحا ان اي بان اعبدوا الله وحدوه فاذا هم فريقان يختصمون
في الدين فريق مؤمنون من حين ارسله اليهم وفريق كافرون والواو لمجموع الفريقين قال للمكذبين منهم يا قوم لم تستعجلون بالسيئة
قبل الحسنة اي العذاب قبل الرحمة حيث قلتم ان كان ما اتيتنا به حقا فأتنا بالعذاب لولا هلا تستغفرون الله من الشرك
لعلكم ترحمون فلا تعذبوا قالوا اطيرنا اصله تطيرنا ادغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل للنطق بالساكن اي تشاءمنا
بك وبمن معك من المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا قال طائركم شؤمكم عند الله اتاكم به بل انتم قوم تفتنون تختبرون
بالخير والشر وهو مكتوب عليكم وسمي العمل طائرا لسرعة صعوده الى السماء وكان في المدينة مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط
اي رجال من ابناء اشرافهم وهم الذين اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف الذين
يفسدون في الارض بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم ولا يصلحون بالطاعة والفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلثة
او السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة قالوا اي قال بعضهم لبعض تقاسموا امر احلفوا بالله لنبيتنه بالنون والتاء
وضم التاء الثانية واهله اي من آمن به نقتلهم ليلا ثم لنقولن بالنون والتاء وضم اللام الثانية لوليه اي ولي دمه ما شهدنا
حضرنا مهلك بضم الميم وفتحها مصدرا اهله اي اهلاكهم فلا ندري من قتله وانا لصادقون في ذلك قالوا ونحلف انا لم نكن
غير الفاعل له ومكروا في ذلك مكرا غدرا وفيه عذرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا اي جازيناهم بتعجيل
عقوبتهم وهم لا يشعرون بذلك فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم اهلكناهم وقومهم اجمعين بصيحة جبريل او برمي
الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم قال ابن عباس ارسل الله تعالى الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فأتى التسعة دار
صالح شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلوهم وقال مقاتل نزلوا
في سفح جبل ينظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقيل غير ذلك فتلك بيوتهم خاوية خالية
من خوى البطن اذا خلا ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الاشارة بما ظلموا اي بظلمهم اي كفرهم ان في ذلك لآية لعبرة لقوم
يعلمون قدرتنا فيتعظون وانجينا الذين آمنوا بصالح وهم اربعة آلاف وكانوا يتقون الشرك واذكر لوطا ويبدل منه
اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة اي اللواط وانتم تبصرون يبصر بعضكم بعضا انهماكا في المعصية واعلانا بها أئنكم بتحقيق الهمزتين

وتسهيل

وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين لتأتون الرجال شهوة بيان لاتيانهم الفاحشة وشهوة مفعول له
لدلالته على قبحه وفيه تنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم
قوم تجهلون عاقبة فعلكم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط اهله من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
من ادبار الرجال فلا يأتونها فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها جعلناها بتقديرنا من الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
مطرا هو حجارة السجيل اهلكتهم فساء بئس مطر المنذرين بالعذاب مطرهم قل يا محمد الحمد لله على هلاك كفار الامم الخالية
وسلام على عباده الذين اصطفى هم قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون لقوله تعالى سلام على المرسلين وقال ابن عباس رضي الله
عنه هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين آلله
بابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الالف بين المسهلة والاخرى وتركه خير لمن يعبده اما يشركون بالتاء والياء من الآلهة خير
لعابديها وفيه الزام الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار والمعنى ان الله تعالى نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن شيئا عن
عابديها عند نزول العذاب ام بل من خلق السموات والارض وانزل لكم لاجلكم من السماء ماء اي مطرا فانبتنا فيه التفات
عن الغيبة الى التكلم عدل به لتأكيد اختصاص الفعل بذاته به حدائق جمع حديقة من الاحداق وهو الاحاطة وهو البستان المحوط
فان لم يكن محوطا فليس بحديقة ذات بهجة حسن تبهج من رآه والمعنى ءآلهتكم خير ام من فعل ذلك ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
اي الحدائق لعدم قدرتكم عليه أإله بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في مواضعه السبعة مع الله
اعانه على ذلك اي ليس معه اله بل هم قوم يعدلون يشركون بالله غيره والاستفهام للانكار اي هل معه معبود سواه اعانه على ذلك
تعالى عن ذلك علوا كبيرا امن جعل الارض قرارا بدل من امن خلق لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها او فيما بينها انهارا
تطرد بالماء وجعل لها رواسي جبالا اثبتت بها الارض وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب والحلو والملح لا يختلط احدهما
بالآخر أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيده وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب الذي مسه الضر من الاضطرار افتعال
من الضرورة الى اللجأ الى الله تعالى اذا دعاه ويكشف السوء الضر يدفعه عنه وعن غيره ويجعلكم خلفاء الارض الاضافة بمعنى
في اي يخلف كل قرن القرن الذي قبله في سكناها أإله مع الله قليلا صفة لمصدر اي يذكرهم قليلا ما تذكرون بالفوقانية
والتحتانية وفيه ادغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل تأكيده والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيلة للفائدة امن يهديكم
يرشدكم الى مقاصدكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا والظلمات ظلمات الليالي
اضيفت الى البر والبحر للملابسة ويقال ايضا لما اشتبه الطريق لعدم منار بها طريقه ظلما وعميا ومن يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته قدام المطر أإله مع الله يقدر على مثل ذلك تعالى الله عما يشركون به غيره امن يبدأ الخلق في الارحام من نطفة
ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات أإله مع الله اي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ولا اله معه
سماوية وارضية والرزق وما ينتفع به قل يا محمد هاتوا برهانكم حجتكم ان كنتم صادقين ان معه الها فعل شيئا مما ذكر وسألوه صلى الله
عليه وسلم عن وقت الساعة فنزل قل لا يعلم من في السموات والارض من الملائكة والناس الغيب ما غاب عنهم الا لكن الله يعلمه
فالاستثناء منقطع اذ هو تعالى منفرد بعلم الغيب والرفع على لغة تميم قال شاعرهم وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس
وما يشعرون اي الكفار كغيرهم ايان وقت يبعثون ينشرون وايان مركبة من اي وآن بل بمعنى هل ادارك بوزن اكرم وفي قراءة
ادّارك واصله تدارك ابدلت التاء دالا وادغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل اي بلغ وتتابع وتلاحق علمهم
في الآخرة اي بها فالفاء بمعنى الباء حتى سألوا عن وقت مجيئها ليس الامر كذلك بل هم اليوم في الدنيا في شك منها بل هم منها عمون
من عمى القلب وهو ابلغ مما قبله والاصل عميون استثقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها وقال
الذين كفروا ايضا في انكار البعث أإذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون اي من القبور وهذا كالبيان لعلمهم والعامل في اذا
المحذوفة لشرطها المنصوبة بجوابها ما دل عليه أئنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان الهمزة وان واللام كل منها مانع من عمل ما بعده فيما
قبله وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل اي من قبل محمد وليس ذلك بشيء ان ما هذا الا
اساطير الاولين جمع اسطورة اي ما سطر في كتبهم من الكذب كالاسمار وتقدم هذا على نحن لانه المقصود بالذكر الموعود به

وحين آخر فالمقصود به المبعوث قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين بانكاره وهو هلاكهم بالعذاب وفيه تهديد لهم على التكذيب بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق حرج صدر مما يمكرون تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا تهتم بمكرهم فانا ناصرك عليهم ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل عسى ان يكون ردف قرب لكم بعض الذي تستعجلون فحصل لهم القتل ببدر وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت والمعنى ردفكم واللام مزيدة للتأكيد كقوله تعالى لربهم يرهبون وعسى ولعل من الله تعالى حتم وقد تجريه الملوك كالحتم اظهارا لوقارهم واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح وان ربك لذو فضل على الناس ومنه تأخير العذاب عن الكفار ولكن اكثرهم لا يشكرونه فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه والتفضيل والفضيلة الافضال وجمعها فضول وفواضل وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفيه وما يعلنون بالسنتهم ومن ذلك عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض الهاء للمبالغة اي من شيء في غاية الخفاء على الناس الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى ومنه تكذيب الكفار ان هذا القران يقص على بني اسرائيل الموجودين في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر الذي هم فيه يختلفون فرام الدين حتى اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض اي يبين لهم ما ذكر على وجه يبين الاختلاف بينهم لو اخذوا به واسلموا وانه اي القران لهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين من العذاب فهم المنتفعون ان ربك يقضي بينهم من بني اسرائيل كغيرهم يوم القيامة بحكمه اي عدله وهو العزيز الغالب العليم بما يحكم به فلا يمكن احد مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا انبياءه فتوكل على الله ثق به انك على الحق المبين تعليل للامر بالتوكل اي الدين البين الذي ثبت لك النصر على الكفار ثم ضرب لهم امثالا بالموتى والصم والعمي فقال انك لا تسمع الموتى تعليل آخر ولا تسمع الصم الدعاء بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء اذا ولوا مدبرين معرضين حال واسماعهم في هذه الحالة ابعد وهو تأكيد ومبالغة معنى الاية انهم لكفرهم واعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه والاصم الذي لا يسمع وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان ما تسمع سماع افهام وقبول الا من يؤمن بآياتنا القران انه من الله فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله فمن اسلم وجهه لله واذا وقع القول عليهم حق العذاب ان ينزل بهم في جملة الكفار اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة تكلمهم اي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا ان الناس اي كفار مكة وعلى قراءة فتح الهمزة ان تقدر الباء بعد تكلمهم كانوا بآياتنا لا يوقنون اي لا يؤمنون بالقران المشتمل على البعث والحساب والعقاب وبخروجها ينقطع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما اوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وروي ان طولها ستون ذراعا لها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وفي انف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه واحاديثها شهيرة واذكر يوم نحشر من كل امة فوجا جماعة يعني يوم القيمة ممن يكذب بآياتنا بيان للفوج اي فوجا مكذبين وهم رؤساؤهم المتبوعون فهم يوزعون اي يجمعون يرد آخرهم الى اولهم ثم يساقون وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم حتى اذا جاؤوا مكان الحساب قال تعالى لهم اكذبتم انبيائي بآياتي ولم تحيطوا من جهة تكذيبكم بها علما والواو للحال او للعطف فيكون الجمع بين التكذيب وعدم الانقياد الاذعان للتحقيق اما فيه ادغام ما الاستفهامية في ميم ام ذا موصول اي ما الذي كنتم تعملون والعائد محذوف مما امرتم به ووقع القول حق العذاب عليهم بما ظلموا اي اشركوا فهم لا ينطقون اذ لا حجة لهم قال تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ومعنى الاية اكذبتم بآياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم جاهلين الم يروا انا جعلنا خلقنا الليل ليسكنوا فيه كغيرهم بالنوم والقرار والنهار مبصرا اسند اليه الابصار بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه ان في ذلك لآيات دلالات على قدرته تعالى لقوم يؤمنون خصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الايمان بخلاف الكافرين ويوم ينفخ في الصور النفخة الاولى من اسرافيل والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل ففزع من في السموات ومن في الارض اي خافوا الخوف المفضي الى الموت كما في آية اخرى فصعق والتعبير

بالمضي لتحقق وقوعه والمعنى انهم يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين الا من شاء الله ان لا يفزع بان يثبت قلبه اي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء اذ هم احياء عند ربهم يرزقون وكل مبتدا وتنوينه عوض عن المضاف اليه اي كلهم بعد احيائهم يوم القيمة اتوه خبر بصيغة الفعل واسم الفاعل كقوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيمة فردا داخرين حال صاغرين والتعبير في الاتيان بالماضي لتحقق وقوعه وترى الجبال تبصرها وقت النفخة تحسبها تظنها جامدة واقفة مكانها لعظمها وهي تمر مر السحاب في السرعة وهو المطر اذا ضربته الريح اي تسير سيره حتى تقع على الارض فتستوي بها مبسوطة ثم تصير كالعهن ثم تصير هباء منثورا وذلك ان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله مصدر مؤكد لنفسه ولمضمون الجملة قبله اضيف الى فاعله بعد حذف عامله اي صنع الله ذلك صنعا الذي اتقن احكم كل شيء صنعه انه خبير بما يفعلون بالتاء والياء اي اعداؤه من المعصية واولياؤه من الطاعة من جاء بالحسنة اي لا اله الا الله يوم القيمة فله خير ثواب منها اي بسببها وليس للتفضيل اذ لا فعل خير منها ومن سببه وفي آية اخرى عشر امثالها اي جزاء عشر حسنات وهم اي الجائون بها من فزع يومئذ آمنون باضافة فزع الى يومئذ وكسر الميم وفتحها وتنوين فزع وفتح الميم ومن جاء بالسيئة اي الشرك فكبت وجوههم في النار بان وليها وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب اولى ويقال لهم تبكيتا هل اي ما تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون من الشرك والمعاصي قل لهم انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اي مكة وفي الاضافة اليها تشريف لها الذي حرمها جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وذلك من النعم على اهلها في رفع الله تعالى عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في بلاد العرب وله تعالى كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه وامرت ان اكون من المسلمين لله بتوحيده وان اتلو القران اي وامرت ان اتلو القران عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان فمن اهتدى به فانما يهتدي لنفسه لاجلها لان ثواب اهتدائه له ومن ضل عن الايمان واخطأ طريق الهدى فقل له انما انا من المنذرين المخوفين فليس علي الا البلاغ وقد بلغت وهذا قبل الامر بالقتال وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها فاراهم الله تعالى القتل ببدر وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم وعجل الله تعالى بهم الى النار وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء والياء وانما يمهلهم لوقتهم تعالى عن الغفلة وفيه وعيد لهم بالجزاء سورة القصص وهي مكية الا الآية ... ان الذي فرض عليك القران الاية نزلت بالجحفة والا الذين آتيناهم الكتاب الى لا نبتغي الجاهلين وهي ... وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم

الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب الاضافة بمعنى من اي آيات منه المبين المظهر الحق من الباطل نتلوا نقص عليك من نبأ خبر موسى وفرعون بعض نبأهما مفعول نتلوا بالحق الصدق حال من فاعل نتلوا اي محقين لقوم يؤمنون بالقران لاجلهم لانهم المنتفعون به ان فرعون علا تعظم وتجبر في الارض ارض مصر كما في العلو ملك مصر والجملة استئناف مبين لذلك العلو وجعل اهلها شيعا فرقا في خدمته كل فرق في عمل يستضعف طائفة منهم وهم بنو اسرائيل والجملة محلها النصب حال من فاعل جعل اي مستضعفا لهم او صفة شيعا او الرفع استئنافا فالمراد في ذلك استضعافهم لانهم عجزوا عن دفعه يذبح ابناءهم المولودين ويستحيي نساءهم يستبقين احياء لقول بعض الكهنة له ان مولودا في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك وذلك فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فلا وجه له وقد وقع ما قصد دفعه انه كان من المفسدين بالقتل وغيره ونريد ان نمن نتفضل على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء يقتدى بهم في الخير ونجعلهم الوارثين ملك فرعون ونمكن لهم في الارض اي ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسلط واطلاق الامر ونري فرعون وهامان وجنودهما وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلثة منهم من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يده

من الصبر فاراهم الله تعالى ما كانوا يحذرون ويريد حكاية حال ماضية الذي يذهب ملكهم معطوفة على ان فرعون
على لوقوع الكلتين تفسير النبأ او حال من يستضعف واوحينا وحي الهام او منام الى ام موسى وهي يوحانذ بنت لاوي
ابن يعقوب وهو المولود المذكور الذي يذهب ملكهم على يديه ان ارضعيه فاذا خفت عليه بان يحس به فالقيه في اليم
البحر اي النيل ولا تخافي غرقه ولا تحزني لفراقه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تامنين عليه وجاعلوه من المرسلين روي
انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين
عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه في قلبها بحيث منعتها من السعاية فارضعته ثلثة اشهر
في تابوت مطلي بالقار ثم دخل مهد له فيه واطبقته والقته في بحر النيل ليلا فالتقطه بالتابوت صبيحة الليل ال
فرعون فوضعوه بين يديه ففتح فاخرج منه وهو يمص ابهامه لبنا والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب ليكون لهم
في عاقبة امره فاللام للعاقبة وتسمى لام الصيرورة ايضا لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار عاقبة
امرهم الى ذلك عدوا لقتل رجالهم وحزنا بتعبيد نسائهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو
هنا اسم فاعل من حزنه واحزنه ان فرعون وهامان وزيره وجنودهما كانوا خاطئين من الخطيئة وهي المعصية اي
فعوقبوا على يديه صلى الله عليه وسلم وقالت امرات فرعون هي آسية بنت مزاحم وهي من خيار النساء ومن بنات الانبياء
وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم وقد هم هو واعوانه بقتله هو قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا فاطاعوها وهم لا يشعرون بعاقبة امرهم معه روي ان فرعون قال لها عسى ان ينفعك
اما انا فلا اريد نفعه قال وهب قال ابن عباس لو ان عدو الله تعالى قال كما قالت آسية عسى ان ينفعني لنفعه الله
تعالى به ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله تعالى عليه وقالت عسى ان ينفعنا لما رات فيه من مخايل اليمن ودلائل
النفع لما رات من نور بين عينيه وارتضاعه ابهامه لبنا وغير ذلك او نتخذه ولدا اي نتبناه لانه اهل لذلك
واصبح فؤاد ام موسى لما علمت بالتقاطه فارغا مما سواه اي خاليا عن كل شيء الا من ذكره وهمه اذ وقع في يد عدوه
فرعون به منه فانساها عظم البلاء ما كان من عهد الله تعالى اليها ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انها كادت
لتبدي به اي لموسى اي بانه ابنها من شدة وجدها بان تقول وا ابناه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر سكناه لتكون من المؤمنين
المصدقين بوعد الله تعالى بقوله انا رادوه اليك وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبلها وقالت لاخته
مريم قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به ابصرته عن جنب من مكان بعيد اختلاسا روي انها كانت تمشي
جانبا وتنظر اختلاسا ترى انها لا تنظر وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه والجملة حال من الملتقطين وحرمنا
عليه المراضع من قبل اي قبل رده الى امه اي منعناه من قبول ثدي مرضعة غير امه فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع
المحضرة والمراضع جمع مرضع فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت لما رات حنوهم عليه يكفلونه لكم بالارضاع وغيره
وهم له ناصحون وفسرت ضمير له بالملك جوابا لهم لما روي ان هامان لما سمع قولها قال انها لتعرفه واهله خذوها
حتى تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون ان تاتي بمن يكفله فاتت بامه فقبل ثديها
فقال لها من انت فقد ابى كل ثدي الا ثديك فاجابتهم عن قوله بانها طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبل
ثديها فاذن لها بارضاعه في بيتها فرجعت كما قال الله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها ببقائه ولا تحزن لفراقه
ولتعلم ان وعد الله برده اليها حق علم مشاهدة ولكن اكثرهم اي الناس لا يعلمون بهذا الوعد ولا بان من
وهذا انه مكث عندها الى الفطام واجرى عليها اجرتها لكل يوم دينار واخذتها لانها مال حربي فاتت به فرعون
فربي عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ولما بلغ اشده
مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وهو ثلثون سنة او ثلث واستوى اي بلغ اربعين سنة اتيناه حكما حكمة وعلما
فقها في الدين قبل ان يبعث نبيا فلا يقول ولا يفعل ما يجهله فعلم وحكم قبل بعثه نبيا وكذلك كما جزيناه نجزي
المحسنين لانفسهم ودخل موسى المدينة مدينة فرعون وهي منف بعد ان غاب عنه مدة على حين غفلة

من اهلها وقت القيلولة فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته اي اسرائيلي وهذا من عدوه اي قبطي سخر
الاسرائيلي ليحمل حطبا لمطبخ فرعون والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه سأله
ان يغيثه بالاغاثة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه والاستغاثة طلب الغوث فقال له موسى خل سبيله فقال
قال لموسى لقد هممت ان احمله عليك فوكزه موسى ضربه بجمع كفه وهو شديد القوة والبطش فقضى عليه اي قتله ولم يكن
قصد قتله ودفنه في الرمل واصل قضى انهى حيوته من قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر فمنهم من قضى نحبه اي مات
او قتل قال هذا اي قتله من عمل الشيطان المهيج غضبي انه عدو لابن آدم مضل له مبين بين الاضلال قال
رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور الرحيم اي المتصف بهما ازلا
وابدا قال رب بما انعمت علي بحق انعامك علي بالمغفرة وغيرها الباء للقسم محذوف الجواب اي اعصمني فلن اكون
ظهيرا عونا للمجرمين الكافرين بعد هذا ان عصمتني وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يستثن فابتلي به مرة اخرى وعلى ان
الانبياء معصومون قبل النبوة لا تقدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما
واستغفر عنه على عادة الانبياء في استعظام المحقرات ان فرطت منهم فاصبح في المدينة خائفا يترقب
ما يناله من جهة القتل فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه مشتق من الصراخ يستغيث به على قبطي اخر قال له
موسى انك لغوي مبين بين الغواية لما فعلته امس واليوم فلما ان زائدة اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما لموسى
والمستغيث به لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل والاول على ان الاسرائيلي كان مؤمنا
اتهم قال المستغيث ظانا انه يبطش به لما قال له يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان ما تريد الا ان تكون
جبارا في الارض تطاول على الناس ولا ينظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي
هي احسن فسمع القبطي ذلك فعلم ان القاتل موسى فانطلق الى فرعون فاخبره بذلك فامر فرعون الذباحين بقتل
موسى فاخذوا في الطريق اليه قال تعالى وجاء رجل مؤمن آل فرعون من اقصى المدينة آخرها يسعى يسرع في مشيه
طريق اقرب من طريقهم ويسعى صفة الرجل او حال له لان تخصيصه بالجار والمجرور قد الحقه بالمعرفة قال يا موسى ان الملا
من قوم فرعون ياتمرون بك يتشاورون فيك ليقتلوك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين في الامر
بالخروج وانما سمي التشاور ايتمارا لان كلا من المتشاورين يامر الاخر ويأتمر واللام لك للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول
الصلة لا يتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب او غوث الله تعالى اياه قال رب نجني
من القوم الظالمين قوم فرعون ولما توجه قصد بوجهه تلقاء مدين جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية ايام من مصر
سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي قصد الطريق اي الطريق
الوسط اليها فارسل الله تعالى اليه ملكا بيده عنزة فانطلق به اليها ولما ورد ماء مدين بئرا فيها يسقون منه اي وصل
اليها وجد عليه فوق شفيرها امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم اي سواهم امراتين تذودان
تمنعان اغنامهما عن الماء قال موسى لهما ما خطبكما اي شانكما لا تسقيان قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء جمع راع اي يرجع
من سقيهم خوف الزحام للرجال وفي قراءة يصدر بضم اوله وكسر ثالثه من الرباعي اي يصرفوا مواشيهم عن الماء وابونا شيخ كبير
لا يقدر ان يسقي فهو لوصب والجوع وجراحة القدم لخروجه حافيا بلا زاد ثم تولى انصرف الى الظل لسمرة من شدة حر الشمس
وهو جائع فقال رب اني لما لاي شيء انزلت الي من خير طعام قليل او كثير فقير محتاج سائل ولدي عدي باللام قال ابن
عباس سال الله تعالى فلقة خبز يقيم بها صلبه ورجعتا الى ابيهما في زمن اقل مما كانتا ترجعان فسالهما عن ذلك فاخبرتاه
بمن سقى لهما وحكى انهما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا اغنامنا فقال لاحديهما اذهبي فادعيه لي قال تعالى فجاءته
احديهما تمشي على استحياء اي واضعة كمها على وجهها حياء منه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليست بسلفع من النساء
خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما
سقيت لنا فاجابها منكرا في نفسه اخذ الاجرة كانها قصدت المكافاة ان كان ممن يريدها فمشت بين يديه فجعلت الريح

لتوبها فينكشف ساقها فقال امشي خلفي ودليني على الطريق ان اخطات فتبعته الى ان جاء اباها وهو شعيب
صلى الله عليه وسلم وعنده عشاء فقال له اجلس يا شاب فتعش قال اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل
بيت لا نطلب على عمل خير اجرا قال لا عادتي وعادة ابائي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل واخبره بحاله فلما جاءه
وقص عليه القصص مصدر بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين اذ لا سلطان لفرعون على مدين قالت احداهما وهي المرسلة الكبرى او الصغرى يا ابت استاجره اتخذه اجيرا
يرعى غنمنا بدلنا ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل شائع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستئجار وللمبالغة فيه
جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه مجرب معروف اي استاجره لقوته وامانته فقال لها وما علمك بهما
فاخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة انها لما جاءته وعلم بها صوب راسه فلم يرفعه حتى بلغته
رسالته فرغب في انكاحه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين وهي الكبرى او الصغرى على ان تاجرني تكون
اجيرا لي في رعي غنمي ثماني حجج اي سنين ظرف لتاجرني والحجج السنون واحدها حجة فان اتممت عشرا اي رعي عشر سنين
فمن عندك التمام تفضل منك وتبرع ليس بواجب عليك وما اريد ان اشق عليك باشتراط العشر
ستجدني ان شاء الله للتبرك من الصالحين الموفين بالعهد وحسن الصحبة قال موسى ذلك الذي قلت بيني وبينك
ايما الاجلين الثمان او العشر وما زائدة للتاكيد اي رعيه قضيت به فرغت منه فلا عدوان علي بطلب الزيادة عليه
والله على ما نقول انا وانت وكيل حفيظ او شهيد فيما بيني وبينك فتم العقد بذلك وامر شعيب ابنته ان تعطي
موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فوقع في يده عصا ادم من اس الجنة فاخذها
موسى بعلم شعيب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قضى اكثرهما واطيبهما وعن ابي ذر مرفوعا اذا سئلت اي الاجلين
فقل خيرهما وابرهما ولا يلزم من ذلك القطع بان العقد جرى على غير معينة او بمهر غير معين فقد يكون العقد
جرى على معينة وبمهر اخر او برعيه الاجل الاول ووعد له ان يوفي الاخر ان تيسر قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة وان
امكن ذلك لاختلاف الشرائع وروي انه بعد قضاء اطول الاجلين مكث عند شعيب عشرا اخر ثم عزم على الرجوع
فلما قضى موسى الاجل اي رعيه وهو ثمان او عشر سنين وهو المظنون به لمكارم اخلاقه وعلو قدره وسار باهله
باذنه اليها انس ابصر من بعد من جانب الطور من الجهة التي تليه اسم جبل نارا قال لاهله امكثوا هنا وكان في البرية في ليلة
مظلمة شديدة البرد واخذ امراته الطلق لعلي اتيكم منها بخبر عن الطريق وكان قد اخطاها او جذوة قطعة ملتهبة الجسم
قطعة او شعلة والجذوة عود غليظ سواء كان في راسه نار او لم يكن ولذلك بين بقوله من النار لعلكم تصطلون
تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام فلما اتاها نودي من شاطئ جانب الوادي الايمن
لموسى اتاه النداء من شاطئ الايمن في البقعة المباركة لموسى لسماع كلام الله تعالى فيها وجعله نبيا من الشجرة بدل
من شاطئ بدل اشتمال باعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب او عليق او عوسج ان مفسرة او مخففة بمعنى
يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فالقاها فلما راها تهتز تتحرك كانها جان وهي
الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا خوفا منها ولم يعقب يرجع فنودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين
من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك ادخل يدك اليمنى بمعنى الكف في جيبك هو طوق القميص واخرجها
تخرج خلاف ما كانت عليه من الادمة بيضاء من غير سوء اي برص فادخلها واخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشى البصر
واضمم اليك جناحك من الرهب من اجله بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الاول وضمه لغات
الحاصل من اضاءة اليد بان تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الاولى وعبر عن اليد بالجناح لانها للانسان كالجناح
فذانك بالتشديد والتخفيف اي العصا واليد وهما مؤنثان وانما ذكر المشار به اليهما المبتدا لتذكير خبره
برهانان مرسلان من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا
هو القبطي السابق فاخاف ان يقتلون به واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا بالهمزة

وهو الاصل اسم لما يعان به يقال ردأته اي اعنته وفي قراءة بفتح الدال بلا همز تخفيفا يصدقني بالجزم
جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته صفة ردءا والجواب محذوف اني اخاف ان يكذبون زعموا وقوله
قال سنشد عضدك نقويك باخيك فان قوة الشخص لشدة اليد على الاعمال ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها
لشدة العضد باخيك ونجعل لكما سلطانا غلبة عليه فلا يصلون اليكما بسوء اذهبا باياتنا متعلق باذهبا المقدر
انتما ومن اتبعكما الغالبون لهم فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات حال من ايات قالوا ما هذا الا سحر مفترى
مختلق وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه كائنا في ابائنا الاولين فالجار والمجرور حال من اسم الاشارة وقال
موسى ربي اعلم اي عالم بمن جاء بالهدى من عنده الضمير للرب تعالى ومن عطف على من قبلها ومن تكون بالفوقانية والتحتانية
عاقبة الدار اي العاقبة المحمودة في الدار الاخرة اي وهو انا في الشقين فانا محق فيما جئت به انه لا يفلح الظالمون
الكافرون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في الاخرى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله
غيري فاوقد لي يا هامان على الطين اي اطبخ لي الاجر قيل انه اول من اتخذ الاجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي
اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف عليه واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين في ادعائه ان له الها غيري وانه
رسوله قال اهل السير لما امر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع
ومن يطبخ الاجر والجص وينحت الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق
اراد الله تعالى ان يفتنهم فتنة عظيمة فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه وامر بنشابة فرمى به نحو السماء فردت اليه وهي
ملطخة دما فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون يصعد على البراذين فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه
فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل وقطعة في البحر وقطعة في المغرب
ولم يبق احد من عمل فيه شيئا الا هلك واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور
بالبناء للفاعل والمفعول فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم البحر المالح فغرقوا وفيه تعظيم لشانه واحتقار لهم كانهم
اخذوا بكف فطرحوا في اليم فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين اي الكافرين المكذبين حين صاروا
الى الهلاك وجعلناهم في الدنيا ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء قادة رؤساء في الشرك يدعون الى النار
بدعائهم الى الشرك الموجب للخلود فيها ويوم القيامة لا ينصرون اي لا يمنعون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
خزيا وبعدا ويوم القيامة هم من المقبوحين المبعدين من كل خير قبحه قبحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير ولقد اتينا
موسى الكتاب التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى الذين كانوا من قبل موسى قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم
بصائر للناس حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب اي انوارا للقلوب تبصر بها الحقائق وتميز
بين الحق والباطل وهدى ورحمة وما كنت يا محمد بجانب الغربي الجبل او الوادي او المكان الغربي من موسى حين المناجاة
اذ قضينا اوحينا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين الحاضرين في ذلك المقام
فتعرفه فتخبر به وانما هو اخبار بالمغيبات التي لا تدرك الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا
انشانا قرونا بعد موسى فتطاول عليهم العمر اي طالت اعمارهم فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي
فجئنا بك رسولا واوحينا اليك خبر موسى وغيره وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين تتلو عليهم اياتنا خبر
ثان لكنت فتعرف قصصهم فتخبر بها ولكنا كنا مرسلين لك واليك باخبار المتقدمين فانزلنا عليك
كتابا فيه قصصهم فتلوتها عليهم ولولا ذلك لما علمتها وما كنت بجانب الطور الجبل اذ نادينا موسى ان خذ
الكتاب بقوة ولكن ارسلناك رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وهم اهل مكة لعلهم
يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر وغيره فيقولوا ربنا لولا
هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك المرسل بها ونكون من المؤمنين وجواب لولا محذوف وما بعدها
مبتدا والمعنى لولا الاصابة المسبب عنها قولهم او لولا قولهم المسبب عنها لما ارسلناك اليهم رسولا فلما جاءهم الحق

محمد صلى الله عليه وسلم من عندنا قالوا اى كفار مكة لولا هلا اوتى مثل ما اوتى موسى من الايات كاليد
والعصى وغيرهما او الكتاب جملة واحدة قال تعالى اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل حيث اى فقد كفروا
بايات موسى كما كفروا بايات محمد صلى الله عليه وسلم قالوا فيه وفى محمد ساحران وفى قراءة سحران اى التورية والقران
تظاهرا تعاونا يعنى كل سحر تقوى الاخر بسبب التظاهر على الاتباع وقالوا انا بكل من النبيين والكتابين كافرون
قل لهم فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما من الكتابين اتبعه ان كنتم صادقين فى قولكم فان لم يستجيبوا لك
دعائك بالاتيان بكتاب كما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم فى كفرهم اذ لا حجة لهم ومن استفهامية بمعنى النفى
اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اى لا اضل منه ان الله لا يهدى القوم الظالمين الكافرين ولقد وصلنا
بينا لهم القول القران لعلهم يتذكرون يتعظون فيؤمنون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم اهل التورية والانجيل
اى القران هم به يؤمنون ايضا نزلت فى جماعة اسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام
واذا يتلى عليهم القران قالوا امنا به انه الحق من ربنا وذلك انه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم فى التورية والانجيل
انا كنا من قبله اى القران مسلمين موحدين مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم انه نبى حق والجملتان مستانفتان الاولى لبيان
ما اوجب ايمانهم به والثانية لدلالة ان ايمانهم به متقادم لما عرفوه اولئك يؤتون اجرهم مرتين بايمانهم بالكتابين
مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم على العمل بهما وعن ابى هريرة وابى موسى رضى الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن ادبها ثم اعتقها
وتزوجها ورجل من اهل الكتاب امن بكتابه وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويدرءون
يدفعون بالحسنة السيئة منهم قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك وقال مقاتل يدفعون
ما سمعوا من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ونعم ذلك دفع المعصية لقوله صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة
تمحها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون واذا سمعوا اللغو الشتم والاذى من الكفار اعرضوا عنه تكرما ولا يردون
عليهم وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمنى اهل الكتاب ويقولون مالكم تركتم دينكم وقالوا لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم يجازى كل بعمله سلام عليكم سلام متاركة لا سلام تحية اى سلمتم منا الشتم وغيره لا نبتغى الجاهلين
لا نصحبهم ونزل فى حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابى طالب لما قال له صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله اشهد لك
بها يوم القيمة فقال له لولا ان تعيرنى قريش انما حمله على ذلك الجزع من الموت لاقررت بها عينك انك لا تهدى
من احببت هدايته فتدخله فى الاسلام ولكن الله يهدى من يشاء فيدخله فيه وهو اعلم اى عالم بالمهتدين قال
مقاتل ومجاهد من قدر له الهدى وقالوا اى قومه صلى الله عليه وسلم نزلت فى الحارث بن عثمن بن نوفل وذلك
انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذى تقوله حق ولكنا ان اتبعناك على دينك خفنا ان تخرجنا العرب
من ارضنا مكة وذلك معنى قوله ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا ننزع منها بسرعة قال تعالى اولم نمكن لهم
حرما امنا يامنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض يجبى بالتحتانية والفوقانية
يجلب ويجمع اليه يقال جبيت الماء فى الحوض اى جمعته قال مقاتل يحمل الى الحرم ثمرات كل شىء من وادى من كل جانب
رزقا لهم من لدنا اى من عندنا ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما نقوله حق وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها
اى عيشتها اى اهلها والنصب معيشتها بنزع منصب الخافض اى فى معيشتها ان جعلها ظرفا بنفسها كقولك
زيد ظنى مقيم فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكنى للمار يوما او بعض يوم وكنا نحن الوارثين
منهم اذ لم يخلفهم فيها احد وما كان ربك مهلك القرى بظلم فيها عادة منه تعالى حتى يبعث فى امها اى اعظمها
رسولا يتلوا عليهم اياتنا وما كنا مهلكى القرى واهلها ظالمون بتكذيب الرسل وخص اعظمها ببعثة الرسول لانه يبعث
الى الاشرف وهم يسكنون المواضع التى هى امها اى اصل ما حولها ولكونهم افطن من غيرهم وما اوتيتم من شىء فمتاع
الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم ثم تفنى وتنقضى وما عند الله اى ثوابه خير فى نفعه

لذة خالصة

لذة خالصة وبهجة كاملة وابقى لانه ابدى افلا تعقلون بالتاء والياء ان الباقى خير من الفانى افمن وعدناه
موعدا حسنا فهو لاقيه مصيبه ومدركه لا محالة فى الجنة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا فيزول عن قريب ثم
هو يوم القيمة من المحضرين النار الاول للمؤمن والثانى للكافر لا تساوى بينهما وحسن الوعد حسن الموعود والعطف بالفاء
فى الاول لمعنى السببية وبثم فى الثانى للتراخى الزمانى والرتبة واذكر يوم يناديهم الله فيقول اين شركاءى الذين كنتم تزعمون
اى تزعمونهم فى الدنيا شركاء حذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بدخول النار وهم رؤساء
الضلال ربنا هؤلاء مبتدأ الذين اغوينا صفة له اى دعوناهم الى الغى وهم الاتباع اغويناهم خبره فغووا غيا كما غوينا
اضللناهم كما ضللنا لم نكرههم على الغى تبرأنا اليك منهم وهذه الجملة تقرير التى قبلها ولذا خلت عن العاطف ما كانوا
ايانا يعبدون ما نافية وقدم مفعول يعبدون للفاصلة تبرأ بعضهم من بعض وصاروا اعداء كما قال تعالى الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم اى الاصنام الذى كنتم تزعمون انهم شركاء الله فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم دعاءهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة وراوا هم العذاب ابصروه لو انهم كانوا يهتدون فى الدنيا ما راوه فى الاخرة
جواب لو تقديرا واذكر يوم يناديهم الله يسألهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين اليكم فعميت عليهم الانباء
الاخبار والاعذار المنجية فى الجواب يومئذ اى لم يجدوا خبرا لهم فيه نجاة فهم لا يتساءلون فيسكتون فاما من تاب
من الشرك وامن صدق بتوحيد الله تعالى وعمل صالحا ادى الفرائض فعسى اولئك ان يكونوا من المفلحين من السعداء
الناجين موعد الله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما يشاء لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم للمشركين الخيرة الاختيار
فى شىء فلا يبعث الرسل باختيارهم كما قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعنى الوليد بن المغيرة بمكة وعروة
ابن مسعود الثقفى بالطائف سبحان الله وتعالى عما يشركون عن اشراكهم وتنزه عن المنازع والمزاحم فى اختياره واختيار
العبد مخلوق باختياره تعالى منوط بدواعى لا اختيار له فيها وربك يعلم ما تكن صدورهم تسر قلوبهم من الكفر وغيره كعداوة
الرسول وما يعلنون بالسنتهم من ذلك كالطعن فيه وهو الله الذى لا اله الا هو له الحمد فى الاولى الدنيا والاخرة
الجنة يحمده اولياؤه فيهما وله الحكم واليه ترجعون بالنشور قل لاهل مكة ارايتم اخبرونى ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
دائما الى يوم القيمة من اله غير الله بزعمكم ياتيكم بضياء نهار تطلبون فيه المعيشة افلا تسمعون ذلك سماع
تفهم وقبول فترجعون عن الاشراك قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا دائما لا ليل معه الى يوم القيمة من اله
غير الله بزعمكم ياتيكم بليل تسكنون فيه من التعب افلا تبصرون ما انتم عليه من الخطاء فى الاشراك فترجعون عنه
وسرمدا من السرد وهو المتابعة والميم من زيد كميم دلامص من درع دلاص ومن رحمته تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فى الليل
ولتبتغوا من فضله فى النهار بالكسب ولعلكم تشكرون النعمة فيهما واذكر يوم يناديهم فيقول اين شركاءى الذين كنتم تزعمون
ذكر ثانيا ليبنى عليه من قوله ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة
بشهيد وفى تكريره ايذان ايضا زيادة فى التوبيخ فقلنا لهم هاتوا برهانكم على ما قلتم من الاشراك فعلموا حينئذ ان الحق فى الالهية
لله لا يشاركه فيه احد وضل غاب عنهم ضايع ما كانوا يفترون فى الدنيا من الباطل ان معه شريكا تعالى عن ذلك علوا
كبيرا ان قارون كان من قوم موسى ابن عمه وابن خالته لانه قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن قاهث
وامن به ثم نافق بعد ايمانه فبغى عليهم بالكبر والعلو وكثرة المال واتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه جمع مفتح
وهو الذى يفتح به الباب اى مفاتح صناديقه لتنوء تثقل بالعصبة اى الجماعة اولى اصحاب القوة اى تثقلهم فالباء
للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل اربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك اذ منصوب بتنوء قال له قومه المؤمنون
من بنى اسرائيل لا تفرح بكثرة المال فرح بطر ان الله لا يحب الفرحين البطرين بذلك الذين لا يشكرون الله تعالى على
ما اعطاهم وابتغ اطلب فيما اتاك الله من المال الدار الاخرة بان تنفقه فى طاعته ولا تنس تترك نصيبك من الدنيا
ان تعمل فيها للاخرة واحسن للناس بالصدقة كما احسن الله اليك بالنعمة ولا تبغ تطلب الفساد فى الارض بعمل
المعاصى وكل من عصى الله فقد طلب الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين بمعنى انه يعاقبهم قال انما اوتيته

اي المال على علم عندي اي في مقابلته وكان اعلم بني اسرائيل بالتوراة بعد موسى وهرون فراى انه لذلك
تفضلني بهذا المال كما فضلني بعزه قال تعالى اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من الامم
الكافرة من هو اشد منه قوة واكثر جمعا للمال اي هو عالم بذلك مما علمه ويهلكه الله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب فخرج قارون على قومه في زينته باتباعه الكثيرين ركبانا متحلين بملابس
الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا للتنبيه ليت لنا مثل ما اوتي
قارون في الدنيا انه لذو حظ نصيب عظيم واف فيها وقال الذين اوتوا العلم بما وعد الله في الاخرة
من اطاعه للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون ويلكم كلمة زجر ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي
قارون في الدنيا ولا يلقاها اي الجنة المثاب بها الا الصابرون على الطاعة وعن المعصية فخسفنا به بقارون وبداره
الارض فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله اي غيره بان يمنعون عنه الهلاك وما كان من المنتصرين
من الهلاك بالخسف واصبح صار الذين تمنوا مكانه من المال والزينة بالامس اي من زمن قريب يتندمون على ذلك
التمني يقولون ويكأن الله يبسط يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يضيق على من يشاء وي اسم فعل بمعنى
اعجب اي انا والكاف بمعنى اللام لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لرتب عليه ما كان من قارون لخسف بنا بالبناء
للفاعل والمفعول ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله تعالى كقارون تلك الاشارة للتعظيم الدار الاخرة صفة الجنة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض بالبغي ولا فسادا بعمل المعاصي كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة
للمتقين عقاب الله بعمل الطاعات من جاء بالحسنة فله خير منها ثواب بسببها وهو عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين
عملوا السيئات الا جزاء ما كانوا يعملون اي مثله ووضع الظاهر موضع المضمر تقبيحا لحالهم بتكرار اسناد السيئة اليهم وحذف مثل
واقامة ما كانوا يعملون مقامه مبالغة في المماثلة ان الذي فرض عليك القران انزله لرادك الى معاد الى مكة وكان صلى الله
عليه وسلم قد اشتاقها روي انه صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرا الى المدينة سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن رجع الى
الطريق ونزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل صلى الله عليهما فقال اتشتاق الى بلدك ومولدك
قال نعم قال فان الله تعالى يقول ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت في الجحفة ليست بمكية ولا مدنية
قل لهم ربي اعلم يعني عالم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين نزل جوابا لقول كفار مكة له صلى الله عليه وسلم انك في ضلال مبين
اي فهو الجائي بالهدى وهم في الضلال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب القران الا لكن القي اليك رحمة من ربك
استثناء منقطع فلا تكونن ظهيرا معينا للكافرين على دينهم الذي دعوك اليه ولا يصدنك اصله يصدونك حذفت نون
الرفع للجازم وواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة عن ايات الله بعد اذ انزلت اليك اي لا ترجع اليهم في ذلك وادع
الناس الى ربك بتوحيده وعبادته ولا تكونن من المشركين باعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه ولا تدع تعبد مع الله
الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه الا اياه له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون بالنشور
من القبور وهو الرجوع الى الاخرة فيجزيكم باعمالكم ان خيرا فخير وان شرا فشر سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بذلك احسب الحسبان يطلب مفعولين متلازمين اصلهما مبتدا وخبرا وما سد مسدهما ان المخففة او المشددة
المصدرية وصلتها الناس ان يتركوا ان يقولوا اي بقولهم امنا وهم لا يفتنون يختبرون بما يتبين به حقيقة ايمانهم
نزلت في جماعة امنوا فاذاهم المشركون ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنون فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم من قتل
وابتلي بنو اسرائيل بفرعون وكان يسومهم سوء العذاب والاختبار سنة جارية في الامم كلها فلا بد منه فليعلمن الله الذين صدقوا
في ايمانهم وليعلمن الكاذبين فيه علم مشاهدة والله تعالى عالم به قبل الاختبار ومشاهدة ظهوره حتى يوجد معلوما ام حسب
الذين يعملون السيئات الشرك والمعاصي وهو يعم الظاهرة والباطنة ان يسبقونا يفوتونا فلا ننتقم منهم وان وصلتها
سد مسد مفعولي حسب وام المنقطعة ساء ما يحكمون ۝ اي بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا الذي ظنوه فحكم المقدر المخصوص بالذم من كان

يرجوا يخاف لقاء الله بالبعث والجزاء فان اجل الله به لات فليستعد له بالعمل لذلك اليوم وهو السميع
لاقوال العباد العليم بافعالهم ومن جاهد جهاد حرب او جهاد نفس بمخالفتها والجهاد الصبر على الشدة فانما يجاهد لنفسه ان الله
لغني عن العالمين لا منفعة جهاده له لا لله تعالى فانه الغني عن عبادته وطاعاتهم وعن كل ما سواه والتكليف رحمة منه تعالى والذين
امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم بعمل الطاعات والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن بمعنى حسن ونصبه
بنزع الخافض وهو الباء كقوله تعالى من جاء بالحسنة الذي كانوا يعملون اي من الصالحات ووصينا الانسان بوالديه
ايصاء حسنا اي برا بهما وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به باشراكه علم موافقة للواقع فلا مفهوم له فلا تطعهما
في الاشراك وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون من صالح وسيء فاجازيكم به
والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين الانبياء والاولياء بان نحشرهم معهم ومن الناس من يقول امنا بالله
فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس اي اذاهم له كعذاب الله في الخوف منه فيطيعهم فينافق وان كل الاذى من عذاب الله
على النفاق ولئن لام قسم جاء نصر للمؤمنين من ربك فغنموا ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو
ضمير الجمع لالتقاء الساكنين انا كنا معكم في الايمان فاشركونا في الغنيمة قال تعالى او ليس الله
باعلم اي بعالم بما في صدور العالمين في قلوبهم من الايمان والنفاق والجواب بلى تقدير التنبيه وليعلمن الله الذين امنوا
بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
في ديننا ولنحمل خطاياكم اوزاركم في اتباعنا ان كانت لكم خطيئات في اتباعنا واللام بمعنى الخبر لا الامر كقوله تعالى
فليلقه اليم بالساحل قال الله تعالى تكذيبا لهم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون فيما قالوا من الاول
من شيء ومن الثانية مزيدة في المفعول في خبر النفي وليحملن اثقالهم اوزارهم واثقالا مع اثقالهم بقولهم للمؤمنين اتبعوا
ذلك واضلالهم لمن قلدهم لتبعهم لذلك من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء وليسئلن يوم القيمة عما
كانوا يفترون يكذبون على الله تعالى سؤال توبيخ وتقريع واللام في الفعلين لام قسم وحذف فاعلهما الواو ونون الرفع كما
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وعمره اربعون سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى توحيد الله تعالى وهم
فكذبوه فاخذهم الطوفان اي فغرقوا والطوفان اسم لما طاف بكثرة من ماء او ظلام او غيرهما وهم ظالمون مشركون فيه
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنبيه على ما كابد من الكفرة فانجيناه اي نوحا واصحاب السفينة اي الذين كانوا
فيها وجعلناها اي السفينة او الحادثة اية عبرة للعالمين لمن بعدهم من الناس ان عصوا رسولهم وعاش نوح بعد الطوفان
ستين سنة او اكثر حتى كثر الناس وعلى الاول عمره الف وخمسون سنة واذكر ابرهيم اذ بدل منه قال لقومه اعبدوا الله واتقوه
اطيعوه وخافوا عقابه ذلكم خير لكم مما انتم عليه من عبادة الاصنام ان كنتم تعلمون الخير من غيره انما تعبدون
من دون الله اي غيره اوثانا اصناما وتخلقون افكا تقولون كذبا ان الاوثان شركاء لله ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا مصدر لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا عند الله الرزق اطلبوا الرزق منه واعبدوه واشكروا له
اليه ترجعون وان تكذبوا اي تكذبوني يا اهل مكة فقد كذب امم من قبلكم من قبلي كعاد وثمود وغيرهم فاهلكوا وما على
الرسول الا البلاغ المبين الا الابلاغ البين وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قال تعالى اولم يروا بالياء والتاء ينظروا
كيف يبدئ الخلق بضم اوله وقرئ بفتحه من بدا وابدا بمعنى واحد اي يخلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم هو يعيده اي
يعيد الخلق في الاخرة عند البعث كما بداه ان ذلك المذكور من الخلق الاول والثاني على الله يسير فكيف تنكرون
الثاني تعالى عن افتقار فعله الى شيء قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق لمن كان قبلكم واماتهم وبقي النظر الى
ديارهم واثارهم ثم الله ينشئ النشاة الاخرة بالمد والقصر مع سكون الشين بعد الموت ان الله على كل شيء قدير
ومنه البدء والاعادة يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين
ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها اي لا تفوتونه ابدا وما لكم من دون الله اي غيره من ولي يمنعكم منه
ولا نصير ينصركم من عذابه والذين كفروا بايات الله ولقائه القران والبعث اولئك يئسوا من رحمتي اي جنتي

يئسوا منها يوم القيمة فمرعته بالمعنى لتحققه واولئك لهم عذاب اليم مولم بكفرهم والايات من قوله تعالى
وان تكذبوا تذكير لاهل مكة وتحذير لهم وهي معترضة في قصة ابرهيم ثم عاد الى قصة ابرهيم فقال جل ذكره في قصته
ابرهيم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار التي قذفوه فيها بان جعلها عليه بردا
وسلاما ان في ذلك اي انجائه لايات هي عدم تاثيرها فيه مع عظمها واخمادها وانشاء روض مكانها في زمن
يسير لقوم يؤمنون يصدقون بتوحيد الله تعالى وقدرته لانهم المنتفعون بها دون الانتفاع بها والتفكر فيها وقال
ابرهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا تعبدونها وما مصدرية هي وصلتها اسم ان مودة بينكم بالرفع خبر ان وعلى
قراءة النصب مفعول لاجله وما كافة المعنى تواددتم على عبادتها في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض يتبرأ القادة
من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا يلعن الاتباع القادة ومأويكم مصيركم جميعا العابدين والمعبودين النار وما لكم
من ناصرين مانعين منها فامن له صدق بابرهيم لوط وهو ابن اخيه هاران اول من امن به وقال ابرهيم اني مهاجر
من قومي الى ربي اي الى حيث امرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى الشام وهو ابن خمس وسبعين سنة انه
هو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه وروي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة الى حران مع لوط وامراته سارة ابنة عمه
ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له بعد اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم
الانبيا وقال الله تعالى لم يبعث بعد ابرهيم الا من نسله والكتاب ال للجنس بمعنى الكتب اي التورية والانجيل والزبور
والفرقان واتيناه اجره في الدنيا وهو الثنا الحسن في كل الاديان وكلهم يتولونه وانه في الاخرة لمن الصالحين الذين
لهم الدرجات العلى قال ابن عباس مثل ادم ونوح واذكر لوطا اذ قال لقومه ائنكم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال
الف على الوجهين في الموضعين لتاتون الفاحشة اي ادبار الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين الانس والجن
ائنكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فترك الناس المرور بكم وتاتون
في ناديكم اي متحدثكم والنادي المبتدى مجالس الناس وتحدثهم المنكر فعل الفاحشة بعضكم ببعض فما كان جواب قومه
لما انكر عليهم لوط ما ياتونه من القبائح الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك
وان العذاب نازل بفاعليه فعند ذلك قال لوط ما حكاه الله تعالى عنه في قوله قال رب انصرني بتحقيق قولي
في نزول العذاب بهم على القوم المفسدين العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله تعالى دعاءه ووصفهم بالفساد
مبالغة في استنزاله وتعجيله ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى باسحق ويعقوب بعده قالوا انا مهلكوا اهل
هذه القرية اي قرية لوط سدوم واضافة مهلكوا اللفظية لانه بمعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين
كافرين تعليل لاهلاكهم قال ابرهيم ان فيها لوطا قالوا اي الرسل نحن اعلم بمن فيها تسليم لقوله ومزيد علمهم بذلك لننجينه
بالتخفيف والتشديد واهله الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان زائدة
جاءت رسلنا لوطا سيء بهم حزن بسببهم وضاق بهم ذرعا صدرا لانهم حسان
الوجوه في صورة اضياف فخاف عليهم قومه ان يقصدوهم بسوء فاعلموه انهم رسل ربه وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك
بالتشديد والتخفيف واهلك الا امراتك كانت من الغابرين ونصب اهلك عطف على محل الكاف
انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا عذابا سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب
من السماء بما كانوا يفسقون اي بسبب الفعل الذي كانوا يفسقون به اي بسبب فسقهم ولقد تركنا منها
اية بينة ظاهرة وهي اثار خرابها لقوم يعقلون يتدبرون الايات تدبر ذوي العقول وارسلنا
الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا خافوا اليوم الاخر هو يوم القيمة ولا تعثوا في الارض
مفسدين حال مؤكدة لعاملها من عثي بكسر المثلثة افسد فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة فاصبحوا في
دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين واهلكنا عادا وثمودا بالصرف بمعنى الحي وتركه بمعنى القبيلة وقد
تبين لكم اهلاكهم من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي

اسحق ويعقوب لعله اسحق [illegible] لم يذكر اسمعيل صح

وصدهم عن السبيل سبيل الحق وكانوا مستبصرين عقلا وذوي بصائر متمكنين من النظر والاستبصار
ولكنهم لم يفعلوا بل لجوا حتى هلكوا واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم من قبل موسى بالبينات
بالحجج الظاهرات فاستكبروا في الارض ارض مصر وما كانوا سابقين فائتين عذابنا من سبق اليه اذ فاته فكلا
من المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا عاصفا حاصبا والحاصب الريح التي تحمل
وهي الحصبا الصغار كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون واصحابه
ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم فيعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بارتكاب الذنب المعرض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي اصناما يرجون نفعها كمثل
العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تاوي اليه وان اوهن البيوت اضعف لبيت العنكبوت لا يدفع
عنها حرا ولا بردا كذلك الاصنام لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا والعنكبوت على الواحد والجمع والمذكر والمونث
والتاء فيه كتاء طاغوت وتجمع على عناكب وعناكيب وعكاب وعكب واعكب لو كانوا يعلمون ذلك ما عبدوها
ان الله يعلم ما يدعون يعبدون بالتاء والياء وما بمعنى الذي من دونه من غيره من شيء وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه
وتلك الامثال في القران نضربها نجعلها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها اي يفهمها الا العالمون المتدبرون
الاشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض بالحق محقا ان في ذلك لاية دلالات على قدرته تعالى ووحدانيته
للمومنين خصوا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف الكافرين اتل ما اوحي اليك من الكتاب القران واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء ما يقبح من الاعمال والمنكر ما لا يعرف شرعا اي شانها ذلك ما دام المرء فيها ولذكر الله
اكبر من غيره في الطاعات والله يعلم ما تصنعون فيجازيكم به قال ابن مسعود وابن عباس في الصلوة منتهى
ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تامره صلوته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي اي المجادلة التي هي احسن كالدعا الى الله تعالى باياته والتنبيه على حججه
لمن قبل الجزية وقولوا لمن قبل الاقرار بالجزية اذا اخبروكم بشيء من كتبهم امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم ولا
تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة وفيه
تعريض باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان
اهل الكتاب يقرؤون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وكذلك انزلنا اليك الكتاب
القران كما انزلنا اليهم التورية وغيرها فالذين اتيناهم الكتاب التورية كعبد الله بن سلام وغيره يؤمنون به
بالقران ومن هؤلاء اهل مكة من يؤمن به وما يجحد باياتنا بعد ظهورها الا الكافرون اي اليهود ظهر لهم ان
القران حق وان الجائي به محق فجحدوا ذلك وقال قتادة الجحود انما يكون بعد المعرفة وما كنت يا محمد تتلوا من قبله
اي القران من كتاب ولا تخطه بيمينك وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي التجوز في الاسناد اذا لو كنت
قاريا كاتبا لارتاب لشك المبطلون اي اليهود فيك وقالوا الذي في التورية انه امي لا يقرا ولا يكتب بل
هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم المومنون الذين حملوا القران يحفظونه وما يجحد باياتنا
الا الظالمون اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم وقالوا اي كفار مكة لولا هلا انزل عليه اي محمد ايات وفي قراءة اية
من ربه كناقة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى قل لهم انما الايات عند الله ينزلها كما يشاء وهو القادر على
انزالها وانما انا نذير مبين مظهر انذاري بالنار اهل المعصية وليس انزال الايات بيدي اولم يكفهم فيما طلبوا
من الايات جواب لقولهم لولا انزل عليه ايات من ربه انا انزلنا عليك الكتاب القران يتلى عليهم فهو اية
مستمرة تلاوته دائمة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الايات ان في ذلك الكتاب المنزل عليك لرحمة ونعمة

عظيمة وذكرى عظة لقوم يؤمنون به ويعملون بما فيه قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي
انى رسوله وهذا القرآن المعجز كتابه يعلم ما في السموات والارض ومنه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهو
ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان
ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى له لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم لانهم اذا ماتوا صاروا الى العذاب وهم لا يشعرون
بوقت اتيانه يستعجلونك بالعذاب في الدنيا اعيد تاكيدا للاول وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم فهي محيطة بهم ويقول فيه بالنون اي نأمر من تقول الملائكة
وبالياء اي يقول الموكل بالعذاب ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاءه فلا تفوتونا يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي
واسعة فاياي فاعبدون في اي ارض تيسرت فيها العبادة بان تهاجروا اليها من ارض لم تتيسر فيها نزل في
ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من اظهار الاسلام بها وعنه صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض
ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم والفاء جواب لشرط محذوف اي المعنى
ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون بالتاء
والياء بالبعث فنجزيكم باعمالكم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة اي كل احد يموت اينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوف الموت
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم وفي قراءة بالمثلثة بعد النون من الثوي اي الاقامة وتعديته الى
غرف بنزع الخافض وهو في من الجنة غرفا علالي تجري من تحتها الانهار خالدين حال اي مقدرين الخلود
فيها نعم اجر العاملين هذا الاجر هم الذين صبروا على اذى المشركين لاظهار دينهم وعلى ربهم يتوكلون فيرزقهم من حيث
لا يحتسبون وكأين كم من دابة ذات حاجة الى الغذاء لا تحمل رزقها لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيئا كالبهائم
والطير الله يرزقها واياكم حيث كنتم ايها المهاجرون وان لم يكن معكم زاد ولا نفقة وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا وهو السميع لاقوالكم
العليم بضمائركم ولئن لام قسم سألتهم اي الكفار من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله لما تقرر في العقول
من نهاية الممكنات الى واحد واجب الوجود فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك الله يبسط الرزق
يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا ويقدر يضيق له بعد البسط اي لمن يشاء ابتلاء ان الله بكل شيء عليم ومنه محل البسط والتضييق
ولئن لام قسم سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله فكيف يشركون به قل لهم الحمد لله
على ثبوت الحجة عليكم بل اكثرهم لا يعقلون تناقضهم في ذلك وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب واللهو هو الاستمتاع
بلذات الدنيا واللعب العبث سميت بهما لانها فانية واما القرب فمن امور الآخرة لظهور ثمرتها فيها وان الدار الآخرة
لهي الحيوان بمعنى الحيوة اي فيها الحيوة الدائمة لو كانوا يعلمون ذلك ما آثروا الدنيا عليها فاذا ركبوا في الفلك
وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين اي الدعاء اي لا يدعون معه غيره لانهم في شدة لا يكشفها الا هو قال عكرمة
كان الجاهلية اذا ركبوا في البحر حملوا الاصنام فاذا اشتدت بهم الريح القوها في البحر وقالوا يا رب يا رب مخلصين
اي كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون غيره ولا يدعون سواه لعلمهم انه لا يكشف الشدائد الا هو
تعالى فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون به ليكفروا بما آتيناهم من النعمة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وفي
قراءة بسكون اللام امر تهديد ووعيد على البراهين كقوله تعالى اعملوا ما شئتم فسوف تعلمون عاقبة امرهم اولم يروا
يعلموا انا جعلنا بلدهم مكة حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم قتلا وسبيا دونهم افبالباطل الاصنام
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون النبي والكتاب باشراكهم ومن اظلم اي لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا
بان اشرك به او كذب بالحق النبي والكتاب لما جاءه اليس في جهنم مثوى مأوى للكافرين اي فيها ذلك وهو منهم
والذين جاهدوا فينا في حقنا لنهدينهم سبلنا اي طريق المصير الينا وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة. تمام

سورة الروم

سورة الروم مكية وهي ستون او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بذلك غلبت الروم وهم اهل كتاب غلبتها فارس وليسوا اهل كتاب بل يعبدون الاوثان
ففرح كفار مكة بذلك وقالوا للمسلمين نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم في ادنى الارض اي اقرب ارض الروم الى فارس
بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس وهم اي الروم من بعد غلبهم المصدر مضاف الى مفعوله
اي غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في بضع سنين هو ما بين الثلث الى التسع او العشر فالتقى الجيشان في السنة
السابعة من الالتقاء الاول وغلبت الروم فارس والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب الذي وقع وهو واقع لا
محالة لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل غلبة الروم ومن بعده والمعنى ان غلبة فارس اولا وغلبة الروم ثانيا
بامر الله تعالى اي ارادته لا شيء منها الا القضاء ويومئذ اي يوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله
اياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا انه يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه مع فرحهم بنصرهم على المشركين
فيه ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين ومفاوضة ابي بكر رضي الله عنه
وابي بن خلف ومقامرتهم في القصة مشهور وعد الله مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله وعد الله ظهور الروم
على فارس لا يخلف الله وعده به لامتناع الكذب عليه تعالى ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون وعده تعالى
بنصرهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اي معايشهم كيف يكتسبون من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك
وهم عن الآخرة هم اعادة الضمير تاكيدا غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعلمون بها ليظهر
للنفس به في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادتها قدرته على ابداعها ما خلق الله السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى ينتهي عنده ولا يبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء
الاجل وبعده البعث لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا
فيها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم وهي اهلاكهم بتكذيبهم رسلهم فيعتبروا كانوا اشد منهم اي من اهل
مكة كعاد وثمود واثاروا الارض حرثوها وقلبوها للزرع والغرس وعمروها اكثر مما عمروها اي كفار مكة وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالحجج الظاهرات فلم يؤمنوا فما كان الله ليظلمهم باهلاكهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيبهم
رسلهم ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى تأنيث الاسوء الاقبح خبر كان على قراءة رفع عاقبة واسمها على قراءة نصب
عاقبة والمراد بالسوأى جهنم واساءتهم ان اي بان كذبوا بآيات الله القرآن وكانوا بها يستهزؤن
الله يبدؤا الخلق اي ينشئ خلق الناس ثم يعيده اي خلقهم بعد موتهم احياء ثم اليه ترجعون بالياء
والتاء فيجازيهم باعمالهم وفي القراءة بالفوقانية عدول عن الخطاب مبالغة في المقصود ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون
يسكت المشركون لانقطاع حجتهم آيسين يقال ابلس اذا سكت وآيس وناقة مبلاس التي لا ترغو ولم يكن اي ولا يكون
لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله تعالى وهم الاصنام ليشفعوا لهم شفعاء يجيرونهم من عذاب الله وكانوا اي ويكونون
بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرؤن منها ويتبرؤن منهم وذلك حين يشوهونهم ومجيء الثلاثة الافعال بلفظ الماضي لتحققه
ويوم تقوم الساعة تاكيد يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون يتميز اهل الجنة من اهل النار واهل النار من اهل الجنة
قال مقاتل يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فلا يجتمعون ابدا وذلك لقوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة جنة يحبرون يسرون سرورا اهل له وجوههم والروضة البستان الذي في غاية النضارة له ازهار وثمار والحبرة
السرور والتحبير التحسين واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا القرآن ولقاء الآخرة البعث وغيره يوم القيمة فاولئك في العذاب
محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون اي سبحوا الله بمعنى صلوا حين تمسون
اي تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء وحين تدخلون في الصباح وفيه صلوة الصبح وله الحمد في السموات
والارض اعتراض بين المتعاطفين اي يحمده اهلهما وعشيا عطف على حين وفيه صلوة العصر وحين تظهرون

أولم يتفكروا في أنفسهم ليرجعوا عن غفلتهم
والتفكر في النفس اقرب طريقه فهو جزاءه
تظهر فيها ما لا مع

تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر وقد جمعت الاية الصلوات الخمس ومواقيتها يخرج الحي من الميت
كالانسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من قبوركم بالبناء للفاعل والمفعول ومن اياته
تعالى الدالة على قدرته ان خلقكم من تراب اصلكم ادم فهو اصل الانسان ثم اذا انتم بشر من لحم ودم تنتشرون
في الارض ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا فخلقت حواء من ضلع ادم وسائر النساء من نطف الرجال
والنساء فالادمي من اجتماع المائين لتسكنوا اليها تطمئنوا وتألفوها وجعل بينكم جميعا مودة ورحمة فيهما
تتوادان وتتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الاخر من غير رحم بينهما وحصول الكراهة انما يكون في افراد الجنس كما
في قوله تعالى ان في ذلك المذكور لايات لقوم يتفكرون في صنع الله تعالى ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم اي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما بان علم كل صنف لغة والهمه وضعها واقدره عليها والوانكم
من بياض الجلد وسواده وغيرهما وانتم اولاد رجل واحد وامرأة واحدة ان في ذلك لايات دلالات على قدرته تعالى
للعالمين بفتح اللام اي ذوي العقول من انس وجن وملك وبكسرها اولي العلم كقوله تعالى وما يعقلها الا العالمون ومن اياته
منامكم بالليل والنهار في الزمانين بارادته تعالى راحة لاجسادكم وابتغاؤكم بالنهار من فضله اي تصرفكم في طلب المعيشة
بارادته تعالى وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للاخر عند الحاجة
ويؤيده سائر الايات الواردة فيه ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار لا سماع استهزاء فانه
ظاهر ومن اياته يريكم اي اراءكم فان مقدرة قبل الفعل البرق خوفا للمسافر من الصواعق وطمعا للمقيم في المطر وينزل
من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها اي يبسها بان تنبت ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتدبرون
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره بارادته بغير عمد والتعبير بالامر مبالغة في كمال القدرة والغناء عن الالة ثم اذا
دعاكم دعوة من الارض بنفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور اذا انتم تخرجون منها احياء فخروجكم منها بدعوة
واحدة من اياته تعالى ومن الارض متعلق بدعى لا بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبلها واذا الثانية للمفاجأة
ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى وله من في السموات والارض خلقا وعبيدا وملكا كل له قانتون مطيعون
منقادون لفعله فهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق للناس ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه من البدء
بالنظر الى ما عند المخاطبين من ان اعادة الشيء اسهل من ابتدائه والا فهما عنده تعالى سواء في السهولة انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون وله المثل الاعلى في السموات والارض اي الصفة العليا وهو انه لا اله الا هو وهو العزيز
في ملكه الحكيم في خلقه فهو الموصوف بالوحدانية فيهما دلالة ونطقا ضرب لكم ايها المشركون كائنا مثلا من انفسكم وهو
هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من مماليككم من شركاء لكم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها فانتم وهم فيه سواء تتصرفون
فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري
مجرى النفي تخافونهم ان يتصرفوا فيه كخيفتكم انفسكم اي امثالكم من الاحرار كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض
اي ليس مماليككم شركاء لكم فكيف يجعلون بعض مماليك الله تعالى شركاء له كذلك نفصل الايات نبينها مثل ذلك
التفصيل لقوم يعقلون يتدبرون فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك
اهواءهم في الاشراك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله اي لا هادي له ولا قادر على هدايته
وما لهم من ناصرين مانعين من عذاب الله فاقم يا محمد وجهك للدين حنيفا مائلا اليه اي اخلص دينك لله تعالى
انت ومن اتبعك واقامة الوجه اقامة الدين فطرة الله خليقته ونصبه على الاغراء اي الزموا فطرة الله التي فطر
الناس عليها وهو دينه لا تبديل لخلق الله اي لا تبدلوه بان تشركوا ذلك الدين القيم الدين المستقيم توحيد الله تعالى
ولكن اكثر الناس اي اهل مكة لا يعلمون توحيد الله تعالى منيبين راجعين اليه مرة بعد اخرى واتقوه خافوه
واقيموا الصلوة اثبتوها بحقوقها ولا تكونوا من المشركين من الذين بدل مما قبله باعادة الجار فرقوا دينهم باختلافهم
فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وكانوا شيعا فرقا في ذلك كل حزب منهم بما لديهم عندهم فرحون

النطفة والبيضة من الحي ويحيي الارض بعد موتها اي بيبسها وكذلك الاحياء تخرجون صح

مسرورون

مسرورون وفي قراءة فارقوا اي تركوا دينهم الذي امروا به واذا مس الناس اي كفار مكة ضر شدة قحط وغلاء
دعوا ربهم منيبين راجعين اليه بالدعاء دون غيره ثم اذا اذاقهم منه رحمة المطر والخصب والنعمة اذا فريق منهم
بربهم يشركون ليكفروا بما اتيناهم المراد التهديد للذين فعلوا هذا فتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم في الاخرة فيه التفات
من الغيبة الى الخطاب مبالغة ام بمعنى همزة الانكار انزلنا عليهم سلطانا حجة وكتابا فهو يتكلم تكلم دلالة نحو هذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق بما كانوا به يشركون اي يامرهم بالاشراك لا واذا اذقنا الناس كفار مكة وغيرهم رحمة نعمة كالخصب وكثرة المطر
فرحوا بها فرح بطر وان تصبهم سيئة شدة خلاف ذلك بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم يقنطون
ييأسون من الرحمة وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر الله عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة اولم يروا يعلموا ان الله
يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بها فانهم
لم يبطروا ولم يجزعوا في السراء والضراء كالمؤمن فات ذا القربى القرابة حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل
المسافر من الصدقة وامة محمد النبي صلى الله عليه وسلم تبع له في ذلك وفي توجيه الخطاب اليه صلى الله تعالى عليه وسلم
تعظيم وتشريف له ذلك خير للذين يريدون وجه الله اي يطلبون ثوابه بما يعملون واولئك هم المفلحون
الفائزون بالنعيم المقيم وما اتيتم اعطيتم من ربا بان يعطي شيئا هبة او هدية ليطلب اكثر منه فسمي باسم المطلوب من الزيادة
من المعاملة ليربو في اموال الناس المعطين اي يزيد فلا يربو يزكو عند الله اي لا ثواب فيه للمعطين يوم القيامة
وان كان اعطاؤه ليثيب عليه جائزا وطلب الزيادة مطلقا على الراجح خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى ولا تمنن
تستكثر اي لا تعطي وتطلب اكثر مما اعطيت وما اتيتم من زكوة صدقة تريدون بها وجه الله اي ثوابه فاولئك
هم المضعفون ثوابهم فيعطون بالحسنة عشر امثالها ويضاعف الله لمن يشاء بلا حصر والمضعف ذوي الاضعاف
من الحسنات يقول العرب القوم مسمنون اذا سمنت ابلهم والموسر والمقوي لذي اليسار والقوة الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم ممن اشركتم بالله من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه تنزيها لله تعالى وتعالى
عما يشركون به ظهر الفساد في البر اي القفار والبوادي بقحط المطر وقلة النبات والبحر اي البلاد التي على الانهار بقلة
مائها والعرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البر وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس من المعاصي ليذيقهم
بالنون والياء بعض الذي عملوا اي عقوبته لعلهم يرجعون يتوبون عن الكفر واعمالهم الخبيثة قل لكفار مكة سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل وهم الذين تقدموا من القرون كان اكثرهم مشركين
فاهلكوا باشراكهم ومساكنهم ومنازلهم خاوية خالية فاقم وجهك للدين القيم دين الاسلام من قبل
ان ياتي يوم لا مرد له من الله هو يوم القيامة لا يقدر على رده من الله تعالى فالجار متعلق بياتي يومئذ يصدعون فيه ادغام
التاء في الاصل في الصاد يتفرقون بعد الحساب الى الجنة والنار فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره
وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون منازلهم وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص
ليجزي متعلق بيصدعون الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس رضي الله عنهما يثيبهم الله اكثر
من ثواب اعمالهم انه لا يحب الكافرين اي يعاقبهم ومن اياته تعالى ان يرسل الرياح مبشرات بمعنى تبشركم بالمطر
وليذيقكم بها من رحمته المطر والخصب ولتجري الفلك السفن بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله الرزق
بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم يا اهل مكة فتوحدونه ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم
بالبينات بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم اليهم فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا اهلكنا الذين كذبوهم
وكان حقا علينا نصر المؤمنين على الكافرين باهلاكهم وانجاء المؤمنين وفي الاية تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم بالظفر
في العاقبة والنصر على الاعداء الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا تزعجه فيبسطه في السماء كيف يشاء
من قلة وكثرة ويجعله كسفا بفتح السين وسكونها قطعا متفرقة فترى الودق المطر يخرج من خلاله اي وسطه فاذا
اصاب به بالودق من يشاء من عباده اي بلادهم وارضهم اذا هم يستبشرون يفرحون بالمطر وان كانوا من قبل

ان ينزل عليهم من قبله تاكيد للاول لمبلسين آيسين من انزاله فانظر الى آثر وفي قراءة آثار رحمته اي نعمته بالمطر
كيف يحيي الارض بعد موتها اي يبسها بان تنبت ان ذلك الذي احيى الارض لمحيي الموتى وهو على كل
شيء قدير لان نسبة قدرته تعالى الى جميع الممكنات على سواء ولئن لام قسم ارسلنا ريحا مضرة باردة على نبات
فاصفر فراوه اي النبات مصفرا لظلوا صاروا جواب القسم سد مسد جزاء الشرط
من بعده اي بعد اصفراره يكفرون يجحدون النعمة بالمطر فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا بتحقيق الهمزتين
وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان ما تسمع سماع افهام
وقبول الا من يؤمن باياتنا القرآن فهم مسلمون مخلصون بتوحيد الله تعالى واياهم يدعون الى تلقي اللفظ
وفهم المعنى الله الذي خلقكم من ضعف ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف آخر وهو ضعف الطفولية قوة
اي قوة الشباب ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ضعف الكبر وشيبة الهرم في الثلثة بضم اوله
وفتحه يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء
فالترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دال على العلم والقدرة وعمومها ويوم تقوم الساعة يقسم يحلف
المجرمون الكافرون ما لبثوا في القبور غير ساعة قال تعالى كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق البعث
كما صرفوا عن الحق الصدق في مدة اللبث والمعنى ان الله تعالى اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لاهل الجمع
انهم كاذبون فيه فكان ذلك بقضاء الله وقدره بدليل قوله تعالى يؤفكون اي يصرفون وقال الذين اوتوا
العلم والايمان من الملائكة وغيرهم انكارا عليهم لقد لبثتم في كتاب الله فيما كتبه في سابق علمه من اللبث في
القبور الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا
الان بدليل قوله تعالى فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي عذرهم في انكارهم ولا هم يستعتبون
منهم العتبى اي الرجوع الى ما يرضي الله ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل تنبيها لهم ولئن
لام قسم جئتهم يا محمد باية مثل العصا واليد لموسى ليقولن حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير
الجمع لالتقاء الساكنين الذين كفروا منهم ان ما انتم اي محمد واصحابه الا مبطلون اصحاب باطل كذلك يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء فاصبر ان وعد الله حق بنصرك عليهم
ولا يستخفنك الذين لا يوقنون بالبعث اي لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر اي لا تتركنه

سورة لقمن مكية الا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآيتين فمدنيتان وهي اربع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بذلك تلك اي هذه الآيات آيات الكتاب القرآن الحكيم ذي الحكمة والاضافة بمعنى من هو
هدى ورحمة بالرفع صفة للخبر المقدر مبتدأ وفي قراءة بالنصب حال من الآيات العامل فيها ما في تلك من معنى
الاشارة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة بيان للمحسنين ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون
هم الثاني تأكيد لما فصل بينه وبين خبره اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون الفائزون ومن
الناس من يشتري لهو الحديث اي ما يلهي منه عما يعني كالاخبار التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها
والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بيانية ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيل الله طريق الاسلام بغير علم
ويتخذها اي السبيل بالنصب عطفا على يضل وبالرفع عطفا على يشتري هزوا مهزوا بها اولئك لهم عذاب مهين
ذو اهانة واذا تتلى عليه آياتنا القرآن ولى مستكبرا متكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا
صمما وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولى والثانية بيان للاولى فبشره اعلمه بعذاب اليم مؤلم وذكر البشارة
تهكم به وهو النضر بن الحارث كان ياتي الحيرة يتجر فيشتري كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ويقول
ان محمدا يحدثكم احاديث عاد وثمود وانا احدثكم احاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها حال مقدرة من الضمير في لهم اي
جنات اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها وعاملها ما تعلق به اللام وعد الله حقا اي وعد الله ذلك وعدا
وحقه حقا وهما مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله تعالى لهم جنات النعيم وعد وليس كل وعد
حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يضع شيئا الا في محله خلق السموات
بغير عمد ترونها اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بان لا عمد اصلا والقى في الارض رواسي جبالا مرتفعة
ان اي لئلا تميد تتحرك بكم وبث فرق ونشر فيها من كل دابة وانزلنا فيه التفات عن الغيبة الى التكلم من السماء
ماء فانبتنا فيها اي في الارض من كل زوج كريم صنف حسن هذا خلق الله اي مخلوقه فاروني اخبروني
يا اهل مكة ماذا خلق الذين من دونه غيره من الهتكم حتى اشركتموها به تعالى وما استفهام انكار مبتدأ وذا بمعنى الذي
وصلته خبره واروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين بل للانتقال الظالمون في ضلال مبين
باشراكهم وانتم منهم ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمن الحكمة منها العلم
والديانة والاصابة في القول وحكمه كثيرة ماثورة كان يفتي قبل مبعث داود وادرك زمنه واخذ عنه العلم وترك
الفتيا وقال في ذلك الا اكتفي اذا كفيت وقيل له اي الناس شر قال الذي لا يبالي اذا رآه الناس مسيئا والاكثر
على انه كان حكيما ولم يكن نبيا ان اي وقلنا له ان اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه
لان ثواب شكره له ومن كفر النعمة فان الله غني عن خلقه لا يحتاج الى شكرهم حميد محمود في صنعه
مصنوعاته بلسان الحال واذكر اذ قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق لا تشرك بالله ان الشرك
بالله لظلم عظيم فرجع اليه واسلم بعد ان كانوا كفارا ووصينا الانسان بوالديه امرناه ان يبرهما حملته امه فوهنت وهنا
على وهن اي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة والجملة حال وفصاله فطامه في عامين اي
انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وفيه دليل على ان اقصى مدة الرضاع حولان وقلنا له ان اشكر لي
ولوالديك تفسير لوصينا الي المصير المرجع قال سفيان بن عيينة في هذه الآية من صلى الصلوات الخمس فقد شكر
الله ومن دعا للوالدين بعد الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم موافقة للواقع فالمراد بنفي العلم به نفيه اصلا فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا فهو منصوب بنزع الخافض
والبر والصلة والعشرة بالجميلة واتبع سبيل طريق من اناب رجع الي بالطاعة ثم الي مرجعكم فانبئكم
بما كنتم تعملون فاجازيكم عليه ومنه الشكر والكفر وجملة الوصية وما بعدها اعتراض مؤكد للوصية في حق الام خصوصا
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك والآيتان
معترضتان في تضاعيف وصية لقمن تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى وذكر الوالدين
للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري تعالى في استحقاق الطاعة والتعظيم لا يجوز ان يستحقا فيها الطاعة
فضلا عن غيرهما يا بني انها اي الخصلة السيئة وذلك ان ابن لقمن قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني
احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها الى آخره ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض اي في اخفى مكان من ذلك يأت بها الله فيحاسب عليها ان الله لطيف باستخراجها خبير
بمكانها وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمن فانشقت مرارته من هيبتها فمات يا بني اقم الصلوة
وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك بسبب الامر والنهي ان ذلك المذكور من عزم الامور
اي من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها بسبب الامر والنهي الواجبين ولا تصعر وفي قراءة تصاعر خدك للناس
اي لا تمل وجهك عنهم تكبرا واعراضا اذا كلموا ولا تمش في الارض مرحا اي خيلاء ان الله لا يحب
كل مختال متبختر في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعليك السكينة
والوقار واغضض اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبحها لصوت الحمير اوله زفير وآخره شهيق

لقمن اثني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم الم تروا تعلموا يا مخاطبين ان الله
سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها وما في الارض من الثمار والانهار والدواب واسبغ اوسع
واتم عليكم نعمه ظاهرة هي حسن الصورة وتسوية الاعضاء والرزق والاسلام وغير ذلك وباطنة هي المعرفة وغيرها
من الاعتقادات القلبية ومن الناس اي اهل مكة من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من دليل
ولا هدى من رسول ولا كتاب منير انزله الله تعالى بل بالتقليد واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما
وجدنا عليه اباءنا من عبادة الاصنام والتقرب الى الاوثان قال تعالى اتتبعونه ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب
السعير اي موجباته والجواب محذوف لا تتبعونه والاستفهام للانكار والتعجب ومن يسلم وجهه الى الله اي يقبل
على طاعته وهو محسن موحد فقد استمسك اعتصم بالعروة الوثقى الطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه
والى الله عاقبة الامور مرجعها كلها ومصيرها اليه تعالى ومن كفر فلا يحزنك يا محمد كفره لا تهتم بكفره فوباله عليه
الينا مرجعهم مصيرهم فننبئهم بما عملوا اي نبين لهم ما عملوا ان الله عليم بذات الصدور بما فيها من ايمان
وكفر كغيره مما في الظاهر فيجازي عليه نمتعهم اي نمهلهم ليتمتعوا في الدنيا زمانا قليلا مدة حيوتهم فان كل ما يزول بالنسبة الى
ما يدوم قليل ثم نضطرهم نلجئهم ونردهم في الاخرة الى عذاب غليظ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصا ولئن
لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله حذف منه نون الرفع لتوالي الامثال وواو الضمير لالتقاء
الساكنين قل الحمد لله على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد بل اكثرهم لا يعلمون وجوبه لله ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وعبيدا فلا يستحق العبادة فيهما غيره ان الله هو الغني عن خلقه وعن حمدهم الحميد المحمود في صنعه استحقاقا
وانه لم يحمد ولو ان ما في الارض من شجرة بيان لما اقلام خبر ان والبحر بالنصب عطف على اسم ان يمده اي يزيده
وينصب فيه من بعده من خلقه سبعة ابحر مدادا وقرئ البحر بالرفع استيناف ما نفدت كلمات الله المعبر بها
عن معلوماته بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد ولا باكثر من ذلك لان معلوماته تعالى غير متناهية فكلما تستنفد منها
وبين المتناهي ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج شيء عن علمه وحكمته والاية جواب لليهود سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها
علم كل شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة خلقها وبعثها لا يشغله شأن عن شأن لانه بكلمة كن فيكون
الكل يتعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية ان الله سميع يسمع كل مسموع بصير يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء
فكذلك الخلق والبعث الم تر تعلم يا مخاطبا ان الله يولج الليل يدخله في النهار ويولج النهار يدخله في الليل فيزيد
كل منهما بما نقص من الاخر فما نقص من الليل في فصل الصيف يكون زيادة في النهار وما نقص من النهار في الشتاء
يكون زيادة في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري في فلكه الى اجل مسمى يوم القيمة وان الله بما تعملون خبير عالم
ذلك المذكور من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها بان الله هو الحق الثابت وان ما
يدعون بالياء والتاء من دونه الباطل الزائل وان الله هو العلي على خلقه بالقهر الكبير العظيم الم تر ان الفلك
تجري في البحر بنعمة الله ليريكم يا مخاطبين من اياته عجائبه ان في ذلك لايات عبرا لكل صبار عن المعاصي شكور
لنعمة الله تعالى واذا غشيهم اي علا الكفار موج كالظلل كالجبال التي تظل من تحتها دعوا الله مخلصين له الدين اي الدعاء
بان ينجيهم اي لا يدعون معه غيره فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد متوسط بين الكفر والايمان ومنهم باق على الكفر وما يجحد
باياتنا ومنها الانجاء من الموج الا كل ختار غدار كفور لنعم الله يا ايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم واخشوا يوما
لا يجزي يغني والد عن ولده فيه شيئا ولا مولود هو جاز عن والده فيه شيئا قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه ان وعد الله
بالبعث حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا عن الاسلام ولا يغرنكم بالله في حلمه وامهاله الغرور الشيطان قال سعيد بن جبير هو
ان يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله الاماني ان الله عنده علم الساعة متى تقوم وينزل بالتخفيف والتشديد الغيث بوقت يعلمه ويعلم

ما في الارحام

ما في الارحام اذكر ام انثى ولا يعلم واحدا من الثلاثة غير الله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير
او شر ويعلمه الله وربما يعزم على شيء ويفعل خلافه وما تدري نفس باي ارض تموت كما لا يدري اي وقت تموت
ويعلمه الله ان الله عليم بكل شيء خبير بباطنه كظاهره وروى البخاري عن ابن عمر عن ابيه رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري
نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وانما جعل العلم لله تعالى في الثلاثة الاول والدراية للعبد في الاخيرين
لان الدراية وان كانت علما فهي بمعنى الحيلة فيدل على انه لو عمل اي حيلة لم يعرف ما هو لاحق به من كسبه وعاقبته
فكيف بغيره مما لم ينصب عليه دليلا

سورة السجدة مكية ثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله اعلم بمراده بذلك تنزيل الكتاب مبتدا لا ريب فيه خبر اول من رب العالمين خبر ثان ام
بل يقولون افتراه محمد استفهام توبيخ لهم لا بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما نافية اتاهم
اي لم يأتهم من نذير من قبلك اذ كانوا اهل فترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة ثم استوى على العرش وهو في اللغة سرير الملك
استواء يليق به ما لكم يا كفار مكة من دونه اي غيره من ولي اسم ما بزيادة من اي ناصر ولا شفيع يدفع عذابه عنكم
افلا تتذكرون هذا فتؤمنون يدبر الامر من السماء الى الارض في الدنيا الى قيام الساعة ثم يعرج يرجع الامر والتدبير
اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون في الدنيا وفي سورة سال خمسين الف سنة وهو يوم
القيمة لشدة اهواله بالنسبة الى الكافر واما المؤمن فيكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا
كما جاء في الحديث ذلك الخالق المدبر عالم الغيب والشهادة اي ما غاب عن الخلق وما حضر العزيز المنيع في ملكه
الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة وبسكونها بدل اشتمال وبدأ
خلق الانسان ادم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت نسلا لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة علقة
من ماء مهين ضعيف هو النطفة ثم سواه اي خلق ادم اي قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه
اي جعله حيوانا حساسا بعد ان كان جمادا وجعل لكم اي لذريته بعد ان كنتم نطفا السمع بمعنى الاسماع والابصار والافئدة
القلوب لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا بالقلوب قليلا ما تشكرون ما زائدة لتأكيد القلة اي تشكرون شكرا قليلا واضافة
الروح الى خالقها تعالى تشريف لادم وقالوا اي منكرو البعث ءاذا ضللنا في الارض غبنا فيها بان صرنا
ترابا مختلطا بترابها واصله من قولهم ضل الماء في اللبن اذا ذهب وزالت حقيقته ءانا لفي خلق جديد استفهام
انكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وهو نبعث ونجدد خلقنا قال تعالى
بل هم بلقاء ربهم بالبعث بعد الموت كافرون قل لهم يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اي بقبض ارواحكم
ثم الى ربكم ترجعون احياء فيجازيكم باعمالكم والتوفي استيفاء العدد ومعناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي
كتب عليه الموت وروي ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما احب من غير مشقة
فهو يقبض انفس الخلق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وقال ابن عباس
خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب ولو ترى يا محمد اذ المجرمون الكافرون ناكسوا رءوسهم عند ربهم
مطأطئوها حياء وندما يقولون ربنا ابصرنا ما انكرنا من البعث وسمعنا منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه
فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا فيها انا موقنون الان فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو لرأيت امرا
فظيعا قال تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها رشدها فتهتدي بالايمان والطاعة باختيار
منها ولكن حق القول مني وهو لاملأن جهنم من الجنة الجن والناس اجمعين وفي الاية تصريح
بعدم ايمانهم بعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم اهل النار ولا يدفع هذا جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم

الابعث وعدم تفكرهم فيها كون ذوقهم العذاب بنسيانهم لقاء ذلك اليوم فانه النسيان من الوسائط
والاسباب المقتضية العذاب وتقول الخزنة اذا دخلوها فذوقوا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم هذا
اى بترككم الايمان به في الدنيا انا نسيناكم تركناكم في العذاب وذوقوا عذاب الخلد الدائم كرر الامر للتأكيد بما
كنتم تعملون من الكفر والتكذيب انما يؤمن باياتنا القرآن الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا سقطوا
على وجوههم ساجدين وسبحوا ملتبسين بحمد ربهم اى قالوا سبحان الله وبحمده وهم لا يستكبرون على الايمان والسجود
تتجافى ترتفع جنوبهم عن المضاجع مواضع الاضطجاع بفرشها للصلوة بالليل بها تهجدا يدعون ربهم حال اى داعين اياه
خوفا من عقابه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل
ما اخفي لهم من قرة اعين ما تقر به اعينهم وقرئ بسكون الياء مضارع اى انا اخفي وحجة قراءة ابن مسعود نخفي بالنون وما موصولة
او استفهامية معلق عنها الفعل جزاء اى جزوا جزاء بما كانوا يعملون وعنه صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخفاء الجزاء لعلو شانه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون اى المؤمنون والفاسقون تاكيد وتصريح والجمع حملا على المعنى
يعمل ليستويان لانه اراد جميع المؤمنين والفاسقين اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
التي يأوي اليها المؤمنون نزلا هو ما يعد للضيف بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا بالكفر والتكذيب فمأواهم
النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا بالقتل
والاسر والجدب والامراض دون قبل العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم اى من بقي منهم حيا بعد القتل يرجعون
عن الكفر ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه القرآن ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها اى لا احد اظلم منه وثم للاستبعاد
الاعراض عنها مع زيادة وضوحها انا من المجرمين المشركين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب التورية كما اتيناك
فلا تكن في مرية شك من لقائه وقد التقيا ليلة الاسرى قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي موسى عليه السلم رجلا ادم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة
ورايت عيسى مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس ورايت مالكا خازن النار والدجال في ايات اراهن الله
اياه فلا تكن في مرية من لقائه رواه البخاري وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسري بي
رايت موسى يصلي في قبره وروي في المعراج انه رآه في السماء السادسة ومراجعته في امر الصلوة مشهورة وجعلناه
اى موسى او الكتاب هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة بتحقيق الهمزتين وابدال الثانية ياء هادين
يقتدى بهم الناس لما فيه من الحكم والاحكام يهدون يدعون بامرنا اياهم به او بتوفيقنا لهم لما صبروا على دينهم
وعلى البلاء من عدوهم وكانوا باياتنا الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا يوقنون وفي قراءة بما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم
اى لصبرهم ان ربك هو يفصل يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين فيميز المحق
من المبطل اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم اى يتبين لكفار مكة اهلاكنا كثيرا من القرون الامم بكفرهم يمشون حال
من ضمير لهم في مساكنهم في اسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا ان في ذلك لايات دلالات على قدرتنا افلا
يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها
[illegible] وجبل موضع باليمن قاله ابن عباس فنخرج به زرعا تاكل منه من العشب والتبن انعامهم وانفسهم من الحب
والاقوات افلا يبصرون هذا فيعلموا انا نقدر على اعادتهم ويقولون للمؤمنين متى هذا الفتح بيننا وبينكم ان كنتم
صادقين قل يوم الفتح اذا انزل العذاب بهم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون يمهلون
لتوبة او معذرة فاعرض عنهم وانتظر انزال العذاب بهم انهم منتظرون بك حوادث الزمان موتا او قتلا فيستريحون

والقحط وغيرها يرجعون الى الايمان
روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا
رضي الله تعالى عنه يوم بدر فنزلت
صح

منك

منك وهذا قبل الامر بقتالهم فهو منسوخ باية السيف وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا ينام حتى يقرأ تبارك والم تنزيل   سورة الاحزاب مدنية ثلث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ادم على تقواه كقولك للقائم قم ههنا اى اثبت قائما وفي ندائه صلى الله عليه وسلم وامره بالتقوى
تعظيم له ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما يخالف شريعتك ان الله كان عليما بما يكون
قبل كونه حكيما فيما يخلقه واتبع ما يوحى اليك من ربك اى القرآن ان الله كان بما تعملون خبيرا بالتحتانية فالضمير للكفار
والمنافقين اى ان الله خبير بمكائدهم فيدفعها عنك وفي قراءة بالفوقانية فالضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وتوكل
على الله في امرك وكفى بالله وكيلا حافظا لك وهو الموكول اليه جميع الامور وامته صلى الله عليه وسلم تبع له في ذلك ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه ردا على من قال من اهل الكفار ان له قلبين يعقل بكل منهما افضل من عقل محمد وهو ابو معمر الفهري
ولما انهزم المشركون يوم بدر انهزم معهم فلقيه ابو سفيان واحدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس
قال انهزموا قال فما بال احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك قال ما شعرت الا انهما في رجلي فعلموا يومئذ انه لو كان
له قلبان لما نسي نعله في يده وما جعل ازواجكم اللائي بهمزة وياء وبلا ياء تظاهرون بلا الف قبل الهاء وبها والتاء الثانية
في الاصل مدغمة في الظاء منهن يقول الواحد مثلا لزوجته انت علي كظهر امي امهاتكم اى كالامهات في تحريمها
بذلك المعد في الجاهلية طلاقا وهو منكر وزور وانما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة وما جعل ادعياءكم
جمع دعي وهو من يدعى الى غير ابيه ابنا له ابناءكم حقيقة ذلكم قولكم بافواهكم اى قول اليهود والمنافقين قالوا لما
تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة وكان صلى الله عليه وسلم قد اعتقه وتبناه
قبل الوحي وهو ابن خاله وبنت عمته حمزة بن عبد المطلب قالوا تزوج محمد امرأة ابنه فاكذبهم الله تعالى في قولهم والله
يقول الحق في ذلك وهو يهدي السبيل سبيل الحق لكن ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم هو اقسط اعدل
عند الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم بنو اعمامكم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به في ذلك
ولكن في ما تعمدت قلوبكم فيه وهو بعد النهي وكان الله غفورا لما كان من قولكم قبل النهي رحيما بكم في ذلك النبي
اولى بالمؤمنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى خلافه فطاعته صلى الله عليه وسلم اولى من طاعة انفسهم
في كل مراد لا يرضى الا صلاحهم وفلاحهم بخلاف الانفس فلذلك اطلق فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره
انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما
مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه وازواجه امهاتهم
في حرمة نكاحهن عليهم تأبيدا واما نظرهن والخلوة بهن فحرام كالاجنبيات قال الله تعالى واذا سألتموهن متاعا
فاسألوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن اخوات المؤمنين ولا لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم
وقال الشافعي رضي الله عنه تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اخت عائشة ولم يقل هي خالة
المؤمنين ولعلهن [illegible] غير امهات للنساء روى الشعبي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا امه فقالت لست لك
اما انما انا ام رجالكم فبان بهذا كله ان معنى الامومة تحريم نكاحهن كما سبق وفي حرف ابي وازواجه امهاتهم وهو
اب لهم في الدين فان كل نبي اب لامته لانه اصل فيما فيه الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة واولوا
الارحام ذووا القرابات بعضهم اولى ببعض في الارث في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين اى من الارث
بالايمان والهجرة الذي كان اول الاسلام فنسخ بهذه الآية الا لكن ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا بوصية فجائز
الاستثناء منقطع كان ذلك اى نسخ الارث بالايمان والهجرة بارث ذوي الارحام في الكتاب مسطورا

وارد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ واذكر اذ اخذنا من النبيين ميثاقهم حين اخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وليصدق بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام وخصوا بالذكر من النبيين لانهم اصحاب الكتب والشرائع واولوا العزم من الرسل وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لما روى قتادة عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول الله عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم فبدأ به صلى الله عليه وسلم واخذنا منهم ميثاقا غليظا عهدا شديدا بما حملوه وهو اليمين بالله واخذنا الميثاق ليسأل الله الصادقين وهم النبيون عن صدقهم في تبليغ الرسالة تبكيتا للكافرين بهم حكمة منه تعالى مع علمه بصدقهم واعد للكافرين بهم عذابا اليما مؤلما عطف على اخذنا من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود من الكفار متحزبون ايام حفر الخندق وحصرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والاحزاب قريش وغطفان ويهود قريظة وكانوا زهاء اثني عشر الفا فارسلنا عليهم ريحا من الصبا وجنودا لم تروها ملائكة وكان الله بما تعملون بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين بصيرا اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم من فوقكم بنو غطفان ومن اسفل منكم قريش من اعلى الوادي ومن اسفله في المشرق والمغرب واذ زاغت الابصار مالت عن كل شيء الا عدوها من كل جانب وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب من شدة الخوف وتظنون بالله الظنونا المختلفة بالنصر واليأس فظن المخلصون الثبات ان الله منجز وعده في اعلاء دينه ضعف الاحتمال والزلل وظن المنافقون ما حكى الله عنهم هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا ليتبين المخلص من غيره وزلزلوا حركوا زلزالا شديدا من شدة الفزع واذكر اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله بالنصر الا غرورا باطلا واذ قالت طائفة منهم اي المنافقين يا اهل يثرب هي ارض المدينة لم تنصرف للعلمية ووزن الفعل وفي بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كانه كره هذه اللفظة لا مقام بضم الميم اي لا اقامة وفتحها اي لا مكان اقامة لكم فارجعوا الى منازلكم المدينة وكانوا قد خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى سلع جبل خارج المدينة للقتال ويستأذن فريق منهم النبي في الرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة يخشى عليها قال تعالى وما هي بعورة بل هي حصينة ان ما يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت اي المدينة عليهم من اقطارها نواحيها ثم سئلوا الفتنة اي سألهم الداخلون الشرك لآتوها بالمد اعطوها والقصر فعلوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل غزوة الخندق لا يولون الادبار وكان عهد الله مسؤلا عن الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل الذي كتب عليكم واذا ان فررتم لا تمتعون في الدنيا الا قليلا بقية آجالكم مات او قتل قال تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والقتل لا يقطع مسافة الاجل وقال تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قل من ذا الذي يعصمكم يجيركم من الله ان اراد بكم سوءا او يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم خيرا ولا يجدون لهم من دون الله اي غيره وليا ينفعهم ولا نصيرا الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين المثبطين الناس وهم المنافقون منكم والقائلين لاخوانهم في الدين والملة هلم الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا تشهدوا معه الحرب فانا نخاف عليكم الهلاك ولا يأتون البأس القتال الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا اشحة عليكم بالمعاونة جمع شحيح وهو حال من ضمير يأتون بخلاء بالمنفعة والنصرة فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في الرؤوس من الخوف كالذي كنظر او كدوران الذي يغشى عليه من الموت اي سكرات الموت وذلك من ان قرب من الموت وغشيته اسبابه يذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنيمة سلقوكم آذوكم وضربوكم بالسنتكم

بالبداوة السنة بالسنة حداد ذربة اشحة على الخير اي على الغنيمة يطلبونها لهم عند الغنيمة انبح قوم وعند البأس اجبن قوم اولئك لم يؤمنوا ايمانا حقيقيا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا بارادته يحسبون الاحزاب من الكفار لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالكم الى مكة لخوفهم منهم وقد انصرفوا وان يأت الاحزاب كرة اخرى يودوا لو انهم بادون في الاعراب الكائنون في البادية يقال بدا الرجل يبدو بداوة اذا خرج الى البادية يسألون عن انبائكم اخباركم مع الكفار ولو كانوا هؤلاء المنافقون فيكم هذه المرة ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير لقد كان لكم في رسول الله اسوة بكسر الهمزة وضمها حسنة اقتداء به في القتال والثبات في مواطنه لمن بدل من لكم كان يرجوا الله يخافه واليوم الآخر ويخشى يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وذكر الله كثيرا بخلاف من ليس كذلك ولما رأى المؤمنون الاحزاب من الكفار قالوا تسليما لامر الله تعالى وتصديقا لوعده هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والنصر ووعده تعالى اياهم ما ذكر في سورة البقرة ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله تعالى الا ان نصر الله قريب فالاية متضمن ان المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما رأوا الاحزاب وما اصابهم من الشدة قالوا ما ذكر وصدق الله ورسوله في الوعد وما زادهم ذلك الا ايمانا تصديقا بوعد الله وتسليما لامره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم وما بدلوا تبديلا في العهد وهم بخلاف حال المنافقين ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي جزاء صدقهم وهو الوفاء بالعهد ويعذب المنافقين ان شاء بان يميتهم على نفاقهم او يتوب عليهم فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا اي الاحزاب من قريش وغطفان بغيظهم لم ينالوا خيرا مرادهم من الظفر بالمؤمنين لم يشف صدورهم وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملئكة وكان الله قويا على ايجاد ما يريد عزيزا غالبا على امره وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي قريظة من صياصيهم حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون منهم وهم المقاتلة وكانوا ستمائة وتأسرون فريقا منهم وهم النساء والذراري يقال كانوا سبعمائة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد وهي خيبر اخذت بعد قريظة وكان الله على كل شيء قديرا يا ايها النبي قل لازواجك وهي تسع خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية طلبن زينة الحيوة الدنيا وما ليس عنده فنزلت آية التخيير فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن فاختارت الله ورسوله والدار الآخرة فرؤي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعها على ذلك رضي الله عنهن ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن اي متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا اطلقكن من غير ضرر وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة اي الجنة فان الله اعد للمحسنات منكن بارادة الآخرة اجرا عظيما اي الجنة فاخترن الآخرة على الدنيا يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها اي بينت او هي بينة بمعصية ظاهرة قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق وقيل هو كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك اي ان منهن من اتت بفاحشة يضاعف وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي اخرى نضعف بالنون معه ونصب العذاب لها العذاب ضعفين اي ضعفي عذاب غيرهن اي مثل وكان ذلك على الله يسيرا قال قتادة كان عذابها على الله هينا والتضعيف عذابهن لو اتين بمعصية لشرفهن كعقوبة الحرة على الامة وفيه اشارة الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي ثواب غيرها من النساء وفي قراءة بالتحتية في يقنت ونؤتها واعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة يا نساء النبي لستن كاحد كجماعة من النساء ان اتقيتن الله فانكن اعظم واكرم فلا تخضعن بالقول للرجال فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقلن قولا معروفا من غير خضوع وقرن بكسر القاف وفتحها في بيوتكن من الوقار من قررت بفتح الراء وكسرها ولا تبرجن

ترك احدى اللابسين من اصله تبرج الجاهلية الاولى اي قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال والاخرى

بعد الاسلام مذكور في آية ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله

انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاثم اهل البيت اي نساء النبي ونصب اهل على النداء او الاختصاص وتخصيص فاطمة

وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم في حديث الكسا دون غيرهم لا يقتضيه الحديث بل انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم

وما قبل الآية وما بعدها لا يناسب ما قيل من التخصيص ويطهركم تطهيرا واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله القرآن

والحكمة السنة ان الله كان لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه وفي الآية من التذكير بالنعمة عليهن من جعلهن اهل

النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحا الوحي ورأينه وعلمنه من السنة مما به قوة الايمان والحرص على الطاعة

حث لهن على الانتهاء والايتمار فيما كلفن به وفي النص على الصلوة والزكوة تعظيم لشانهما ان المسلمين والمسلمات

الداخلين في السلم المنقادين لامر الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين و

والقانتات المطيعات والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات

وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات المتواضعين لله تعالى بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما

في اموالهم والصائمين والصائمات الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين

الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم حتى يذكروا الله تعالى قياما وقعودا وعلى جنوبهم اعد الله لهم مغفرة

للمعاصي الصغاير لانهن مكفرات باجتناب الكبائر واجرا عظيما على طاعتهم والآية وعد لمن اتصف بهذه الخصال

كامهات المؤمنين وروي انهن قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت الآية

وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المؤمنين ما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور ضروري لاختلاف

الجنسين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرين الله

كثيرا والذاكرات وقال عطا بن ابي رباح من صلى صلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا اي والامر نكاح زيد زينب ان يكون بالتاء والياء لهم الخيرة اي

الاختيار والخيرة ما يتخير من امرهم خلاف امر الله ورسوله بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله نزلت

الآية في عبد الله بن جحش الاسدي واخته زينب بنت جحش وامهما امية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم

خطبها النبي صلى الله عليه وسلم وعنى لزيد بن حارثة فكرها ذلك لما علماه لخطبها قبل ان النبي صلى الله عليه وسلم خطبها لنفسه

ثم رضيا للآية وجعلت امرها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا ودخل بها وساق

اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر

وجمع الظهر لعموم النكرة في سياق النفي ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطأ خطأ بينا ثم وقع بصره صلى الله

عليه وسلم عليها بعد ذلك فوقع في قلبه حبها ووقع في قلب زيد كراهتها في الوقت لما سبق في علم الله تعالى من انها من ازواج

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم اريد فراقها فقال امسك عليك زوجك كما قال تعالى واذ تقول

للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وكان زيد من سبي الجاهلية اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

واعتقه وتبناه امسك عليك زوجك واتق الله اي في امر طلاقها فلا تطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه

مظهره من محبتها وانه لو فارقها زيد تزوجها وتخشى الناس ان يقولوا تزوج زوجة ابنه اذا تزوجتها والله احق ان تخشاه

في كل شيء والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قال الناس قال عمر وابن مسعود وعائشة

ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية اشد عليه من هذه الآية وروي عن مسروق قال قالت عائشة رضي الله عنها لو كتم

رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الآية وتخفي في نفسك ما الله مبديه ويجب الايمان بان النبي صلى الله

عليه وسلم اشد خشية لله في كل شيء وكذا سائر الانبياء كما يأتي وكما قال صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله واتقاكم له ولكن

لما ذكر الله تعالى الخشية من الناس ان يقولوا ذلك ذكر انه تعالى احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشيا وردّ لها

اذا فارقها

اذا فارقها زيد ولا عليك من قول الناس ذلك ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى فلما قضى زيد

منها وطرا حاجة زوجناكها فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم بغير استيذان واشبع المسلمين خبزا ولحما قال انس و

وكانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلث ما في نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك

واحد واني انكحنيك الله في السماء وان السفير جبرئيل صلى الله عليه وسلم لكيلا يكون على المؤمنين حرج اثم في ازواج ادعيائهم

جمع للدعاء وهو المتبنى اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله معصية مفعولا مكونا لا محالة وقد قضى في زينب ان تزوجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان تزويجه بلا واسطة عقد بل يجعل الله تعالى لها زوجته كما في قولها المار ما كان على النبي

من حرج فيما فرض احل الله له سنة الله اي كسنة الله فنصب بنزع الخافض في الذين خلوا من قبل من الانبيا وهو انه

لا حرج عليهم في ذلك لوسعه لهم في النكاح وكان امر الله فعله قدرا مقدورا قضا مقضيا الذين صفة للذين من قبل

يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله فلا يخشون قالة الناس فيما احله الله لهم وكفى بالله حسيبا

حافظ لاعمال خلقه ومحاسبهم ما كان محمد ابا احد من رجالكم فليس ابا زيد والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجته زينب ولكن كان

رسول الله وخاتم النبيين فلا يكون له ابن رجل وحلم نبيا وفي قراءة بفتح التاء كالة الختم اي ختموا به وكان الله بكل شيء

عليما ومن علمه تعالى انه لا نبي بعده واذا نزل السيد عيسى انما يحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا

اذكروا الله ذكرا كثيرا يعم انواع الذكر من التقديس والتحميد والتهليل والاوقات وفي كل حال قال مجاهد الذكر ان لا تنساه ابدا

وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار وآخره خصوصا وخصا بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين

كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها هو الذي يصلي عليكم اي يرحمكم وملئكته اي يستغفر لكم فالصلوة من الله

تعالى الرحمة ومن الملئكة استغفار ومنا تضرع ودعا كما يأتي ليخرجكم ليديم اخراجه اياكم من الظلمات اي الكفر الى النور

اي الايمان وكان بالمؤمنين رحيما ومن رحمته استعمال ملئكته المقربين بالاستغفار والدعا لهم وهم بجانبو الدعوة

لكرامتهم على الله تعالى تحيتهم منه تعالى فالمصدر مضاف الى المفعول اي يحييهم يوم يلقونه سلام بلسان الملئكة ويوم

لقائه عند الموت او الخروج من القبر او عند دخول الجنة وفي السلام الاخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة واعد لهم

اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من ارسلت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم حال مقدرة

ومبشرا من صدقك بالجنة ونذيرا منذرا من كذبك بالنار وداعيا الى الله الى توحيده وطاعته باذنه بامره

وسراجا منيرا اي مثله في الاهتدا به وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا هو الجنة ولا تطع الكافرين

والمنافقين فيما يخالف شريعتك ودع اترك اذاهم لا تجازهم عليه حتى تؤمر فيهم بامر وهذا منسوخ باية القتال

وتوكل على الله فهو كافيك وكفى بالله وكيلا مفوضا اليه يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن

من قبل ان تمسوهن وفي قراءة تماسوهن اي تجامعوهن وترتيب الطلاق على النكاح دليل على ان الطلاق قبله لاغ

فلو قال لاجنبية اذا نكحتك فانت طالق او كل امرأة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع الطلاق كما قاله اهل العلم وعليه الشافعي

وعن عطا عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طلاق قبل نكاح فما لكم عليهن من عدة تعتدونها

تحصونها بالاقرا وغيرها فمتعوهن اعطوهن ما يتمتعن به ان لم يسم لهن اصدقة والا فلها نصف المسمى فقط قاله ابن

عباس وعليه الشافعي وسرحوهن سراحا جميلا خلوا سبيلهن من غير اضرار ولا يصح تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على

الطلاق والطهر لغير المدخول بهن ولا بدعة ولا سنة في طلاقهن وفي قوله تعالى فما لكم عليهن دلالة على ان العدة حق للازواج

وفي تخصيص المؤمنات بالذكر والحكم عام تنبيه على ان من شان المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة تخيرا للنطفة يا ايها النبي انا

احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال باعطائها

معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك من الكفار بالسبي كصفية وجويرية

وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له ابرهيم والتقييد بالسبية لا لاخراج نحو الشراة وبنات عمك وبنات

عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك الى المدينة بخلاف من لم تهاجر منهن

فلم تحل له نكاحها روى ابو صالح عن ام هانى بنت ابى طالب رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطبنى لما فتح مكة فانزل الله تعالى هذه الاية فلم احل له لانى لم اكن من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط
الهجرة بالتحليل وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها يطلب نكاحها خالصة
مصدر مؤكد خلص احلالها واحلال ما بعدم خلوصا لك او حال من الضمير فى وهبت او صفة لمصدر محذوف اى هبة
خالصة لك من دون المؤمنين النكاح بلفظ الهبة من غير صداق لان رتبتك فى ذلك كالزيادة على
وجود التخيير وبلا ولى ولا شهود وانه لا تحل له نكاح كافرة بخلاف تسريه لها قد علمنا ما فرضنا عليهم اى المؤمنين
فى ازواجهم وفى ما ملكت ايمانهم من الا ما بشرا وغيره بان يكون الامة ممن تحل لمالكها نكاحها كالكتابية بخلاف المجوسية
والوثنية وان تستبرا قبل الوطى لكيلا متعلق بما قبل ذلك اى احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك والموهوبة
يكون عليك حرج اى ضيق فى النكاح والجملة قبل التعليل اعتراض وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما
بالتوسعة فى ذلك ترجى بالهمزة والياء بدله من تشاء منهن اى ازواجك عن نوبتها وتؤوى تضم اليك من تشاء
منهن فتاتيها ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت من القسمة فلا جناح اثم عليك فى طلبها وضمها اليك خير صلى الله
عليه وسلم فى ذلك بعد ان كان القسم واجبا عليه ذلك التخيير ادنى اقرب ان تقر اعينهن الى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما آتيتهن ما ذكر المخير فيه كلهن تاكيد لنون يرضين وذلك لان حكم كلهن فيما جرت فيه سواء ثم ان سويت بينهن تفضلا
وان رجحت بعضهن علمن انه حكم الله تعالى فتطمئن به نفوسهن والله يعلم ما فى قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن
وانما خيرناك فيهن تيسيرا عليك فى كل ما اردت ورضى امهات المؤمنين بذلك فاخترنه فذلك
وكان الله عليما بخلقه حليما عن عقابهم لا تحل لك بالتاء والياء النساء من بعد اى من بعد التسع اللاتى اخترنك ولا ان
تبدل ترك احدى التائين فى الاصل بهن من ازواج بان تطلقهن او بعضهن وتنكح بدل من طلقت ومن زائدة
لتاكيد الاستغراق ولو اعجبك حسنهن جمالهن الا ما ملكت يمينك من الاماء فتحل لك وقد ملكت بعدهن
مارية وولدت له ابراهيم والاستثناء متصل لانه لاماء منهن وقيل منقطع والاية منسوخة الحكم بقوله ترجى من تشاء
منهن وتؤوى اليك من تشاء وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها وردا فلا حصر عليه فى عدد من وكان الله على
كل شىء رقيبا حفيظا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم فى الدخول بالدعاء الى طعام
فتدخلوا غير ناظرين منتظرين اناه نضجه مصدر انى يانى وغير ناظرين حال من فاعل لا تدخلوا والجار والمجرور فى لكم ولكن اذا
دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا ولا مستانسين لحديث من بعضكم لبعض عطف على
ناظرين ان ذلكم المكث كان يؤذى النبى ومنه تضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما يعنيه فيستحيى منكم ان يخرجكم
والله لا يستحيى من الحق ان يخرجكم اى لا يترك بيانه وقرى لا يستحى بحذف الياء الاولى والفاعل
واذا سالتموهن اى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم متاعا شيئا ينتفع به فسالوهن المتاع من وراء حجاب ستر ذلكم
روى ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت
اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر المريبة وما كان لكم اى ما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بشىء ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا توفى عنهن او فارقها ان ذلكم كان عند الله ذنبا عظيما وفى ذلك تعظيم من الله تعالى لرسوله وايجاب
لاحترامه حيا وميتا ولذلك بالغ فى الوعيد عليه فى قوله تعالى ان تبدوا شيئا او تخفوه فى نكاحهن بعده بان تظهروه
او تضمروه فان الله كان بكل شىء عليما فيجازيكم عليه لا جناح عليهن اى اثم فى آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن
ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن اى المؤمنات من التى دون الكافرات ولا ما ملكت ايمانهن
من الاماء والعبيد ان يروهن ويكلموهن من غير حجاب فلا اثم عليهن فى ترك الحجاب عن هؤلاء ولم يذكر الاعمام
والاخوال لانهم بمنزلة الوالد واتقين الله فيما امرتن به كرر به غير هؤلاء لكن ان الله كان على كل شىء شهيدا لا يخفى عليه
ان الله وملائكته يصلون على النبى محمد يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اى قولوا اللهم صل على محمد وسلم

وعن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال لقينى كعب بن عجرة فقال الا اهدى لك هدية سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم
فقلت بلى فاهدها لى قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت
قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد كما
باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى حميد الساعدى انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه
وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم على صلوة وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا وعن ابى طلحة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر
فى وجهه فقال انه جاءنى جبريل فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلى عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا
ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من صلى على صلوة صلت عليه الملائكة ما دام يصلى على فليقلل العبد من ذلك او ليكثر وعن عبد الله بن
مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى عن امتى السلام
وكيفية السلام عليه ايضا ان يقول السلام عليك ايها النبى والاية تدل على وجوب الصلوة والسلام عليه فى الجملة وان
اتفق فى الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم فى الصلوة وقيل تجب الصلوة عليه كلما جرى ذكره صلى الله عليه وسلم رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله ويجوز على غيره تبعا ويكره
استقلالا لانه فى العرف صار شعار الذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين
يؤذون الله ورسوله وهم جميع الكفار يعيبون الله بما هو منزه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسله لعنهم الله
ابعدهم من رحمته فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا ذا اهانة وهو النار وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
تعالى شتمنى عبدى يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لى كفوا احد وقال صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدى الامر اقلب الليل والنهار وقال بعضهم يؤذون اولياء الله كقوله تعالى واسأل القرية
وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وقال من اهان لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة
ومعنى الاذى هو مخالفة امره وارتكاب معاصيه ذكره الله تعالى على المعارفة الناس بينهم والله تعالى منزه عن ان يلحقه اذى من احد
ومن اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم شج وجهه وكسر رباعيته وقولهم ساحر شاعر معلم مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا يرمونهم بغير ما عملوا فقد احتملوا بهتانا كذبا واثما مبينا بينا يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء
المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن من للتبعيض جمع جلباب وهى الملاءة التى تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار
اى يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن الا عينا واحدة كما قاله ابن عباس ذلك ادنى اقرب ان يعرفن بانهن حرائر
فلا يؤذين بالتعرض لهن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن فكان المنافقون يتعرضون لهن وكان الله غفورا لما سلف
منهن من ترك الستر رحيما بهن قال انس رضى الله عنه مرت جارية بعمر رضى الله عنه وهى متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع
اتتشبهين بالحرائر القى القناع لئن لام قسم لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين فى قلوبهم مرض بالزنا والمرجفون فى المدينة
كذبا بالمؤمنين كقولهم قد اتاكم العدو وسراياكم قتلوا وهزموا لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك يساكنونك
فيها فى المدينة الا قليلا ثم يخرجون ملعونين مبعدين عن الرحمة نصب على الحال اينما ثقفوا وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
اى الحكم فيهم هذا على جهة الامر به سنة الله اى سن الله ذلك فى الذين خلوا من قبل من الامم الماضية فى منافقيهم المرجفين
المؤمنين ولن تجد لسنة الله تبديلا منه فلا يبدلها يسألك الناس اى اهل مكة عن الساعة متى تكون استهزاء
وتعنتا او امتحانا قل انما علمها عند الله لم يطلع عليها ملكا ولا نبيا وما يدريك يعلمك بها اى انت لا تعلمها لعل الساعة
تكون توجد قريبا ان الله لعن الكافرين ابعدهم واعد لهم سعيرا نارا شديدة يدخلونها خالدين حال مقدرة الخلود فيها

ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا يدفعها عنهم يوم تقلب وجوههم في النار اي ظهر البطن حتى يسحبون عليها
الطرف يقولون يا للتنبيه ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا في الدنيا فلن نبتلي بهذا العذاب وقالوا اي الاتباع
منهم ربنا انا اطعنا سادتنا وفي قراءة ساداتنا جمع الجمع للدلالة على الكثرة وكبراءنا فاذاتهم الذين لقنوهم الكفر فاضلونا
السبيلا طريق الهدى ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي مثلي عذابنا لانهم ضلوا واضلوا والعنهم العذهم لعنا كبيرا
عدده وفي قراءة بالموحدة اي عظيما يا ايها الذين امنوا لا تكونوا مع نبيكم كالذين آذوا موسى بقولهم مثلا ما يمنعه ان يغتسل معنا الا
انه ادر فبرأه الله مما قالوا فاظهر براءته بان وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر بثوبه حتى وقف به بين ملا بني اسرائيل فاخذه
واستتر به فرأوه لا ادرة به والادرة نفخ في الخصية وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فاذاه من اذاه من بني اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده
اما برص واما ادرة واما افة وان الله تعالى اراد ان يبرئه مما قالوا فخلا يوما وحده ووضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل
الى ثيابه ليأخذها وان الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل موسى يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى الى ملا من بني اسرائيل
فرأوه عريانا احسن ما خلق الله وبرأه الله مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه ولبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله ان بالحجر لندبا
من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا فذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية وكان عند الله وجيها
ذا جاه ومما اوذي به نبينا صلى الله عليه وسلم انه قسم قسما فقال رجل هذه القسمة ما اريد بها وجه الله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك وقال يرحم الله موسى لقد اوذي باكثر من هذا فصبر رواه البخاري يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا
سديدا صوابا يصلح لكم اعمالكم يتقبلها ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما
نال غاية مطلوبه من الظفر بالخير كله يعيش في الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا انا عرضنا الامانة الصلوات الخمس وغيرها
مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب وسميت امانة من حيث انها واجبة الحفظ والاداء وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما اول ما خلق الله تعالى فرجه فقال هذه امانة استودعتكها فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة
والرجل امانة ولا ايمان لمن لا امانة له على السموات والارض والجبال بان خلق فيها فهما ونطقا فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان ادم بعد عرضها عليه انه كان ظلوما لنفسه بما حمله جهولا به ليعذب الله اللام متعلقة بعرض المترتب
عليه حمل ادم صلى الله عليه وسلم المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات المضيعين الامانة الناقضين الميثاق
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات المؤدين الامانة وكان الله غفورا للمؤمنين رحيما بهم سورة سبأ مكية
الا ويرى الذين اوتوا العلم الآية وهي اربع او خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الله تعالى نفسه بذلك والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف الجميل لله تعالى الذي له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الاخرة كالدنيا يحمده اولياؤه اذا دخلوا الجنة لقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده والنعم في الدارين لست الا منه وحده وهو الحكيم في فعله الخبير بخلقه يعلم ما يلج
في الارض كماء واموات وغير ذلك وما يخرج منها كنبات واموات اذا حشروا وغير ذلك وما ينزل من السماء من رزق
وملائكة وكتب ومقادير وصواعق وغير ذلك وما يعرج يصعد فيها من عمل وملائكة وغير ذلك وهو الرحيم باوليائه
الغفور لهم وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة القيامة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به قل لهم بلى وربي
لتاتينكم رد لكلامهم واثبات لما نفوه عالم الغيب تكريرا للجواب مؤكدا بالقسم مقررا بوصف المقسم به بصفات
مكانه بالرفع خبر مبتدأ او مبتدأ وخبره ما بعده وبالجر صفة للمقسم به لا يعزب يغيب عنه مثقال ذرة اصغر نملة في السموات
ولا في الارض ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر الا في كتاب مبين بين هو اللوح المحفوظ جملة مستدركة او خبره
مؤكدة لنفي العزوب والتقدير عطف المرفوع على الذرة على مثقال يمنعه الاستثناء الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل
المثبت في اللوح خارجا عن الغيب لظهوره لمطالعي اللوح فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء الا المسطور في اللوح

ليجزي

ليجزي علة لتاتينكم الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن في الجنة لا تعب فيه
ولا منّ عليه والذين سعوا في ابطال آياتنا القرآن معجزين اي مقدرين عجزنا وفي قراءة ههنا وفيما يأتي معاجزين اي مسابقين
لنا ليفوتونا لظنهم ان لا بعث ولا عقاب اولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب اليم بالجر صفة لرجز وبالرفع
صفة لعذاب ويرى يعلم الذين اوتوا العلم عبد الله بن سلام واصحابه الذي انزل اليك من ربك هو ضمير فصل
بين مفعولي يرى الحق بالنصب ثاني المفعولين وعلى قراءة رفع الحق فالضمير مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني المفعولين ويرى
مرفوع مستانف وقيل منصوب على لتجزي اي وليرى وبه عبر البغوي وعليه فيرى اهل العلم انه الحق عند مجيء الساعة عيانا
كما علموه الآن برهانا ويهدي الى صراط طريق العزيز الحميد اي الله ذي العزة المحمود وهو التوحيد والتقوى وقال الذين
كفروا اي قال بعضهم لبعض على جهة التعجب هل ندلكم على رجل هو محمد ينبئكم يخبركم انكم اذا مزقتم قطعتم كل ممزق بمعنى تمزيق
بحيث صرتم ترابا انكم لفي خلق جديد اي انكم تنشأون خلقا جديدا بعد ذلك وكسرت همزة ان لاجل اللام في خبرها
المعلقة عن العمل والنصب مفعولا ثانيا لينبئكم وتقديم الظرف مبالغة في البعد وعامله محذوف دل عليه ما بعده
لكن ما قبله لم يقارنه وحال بينه وبين ما بعده ان افترى بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل على الله كذبا
في ذلك ام به جنة جنون تخيل به ذلك ويلقيه على لسانه قال تعالى بل الذين لا يؤمنون بالآخرة المشتملة على البعث والعذاب
في العذاب فيها والضلال البعيد من الحق في الدنيا والبعيد في الاصل صفة الضلال ووصف الضلال به
البخاري افلم يروا ينظروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فانهما
محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها وانا القادر عليهم ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
بسكون السين وفتحها قطعة من السماء وفي القراءة في الافعال الثلاثة بالياء ان في ذلك المرئي من السماء والارض لاية
لكل عبد منيب راجع الى ربه تعالى يدل على قدرة الله تعالى على البعث ولقد آتينا داود منا فضلا
نبوة وكتابا فهما الفضل الكبير واختص بالملك وغيره من الخصائص وقلنا يا جبال اوبي رجعي معه بالتسبيح
والطير بالنصب عطفا على محل الجبال لان كل منادى في محل النصب اي دعوناها تسبح معه والنا له الحديد فكان
في يده كالعجين والشمع يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وقلنا ان اعمل سابغات دروعا كوامل يجرها
لابسها على الارض وهو اول من عملها وقيل انه كان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بستة الاف درهم ينفق منها
الفين عليه وعلى عياله ويتصدق باربعة الاف درهم على فقراء بني اسرائيل وقد قال صلى الله عليه وسلم كان داود
لا يأكل الا من عمل يده وقدر في السرد اي نسج الدروع قيل لصانعها سراد وزراد اي اجعله بحيث تتناسب حلقه
واعملوا اي آل داود معه صالحا اني بما تعملون بصير فاجازيكم به وسخرنا لسليمان الريح وفي قراءة الرفع بتقدير
تسخير الريح اقيم المضاف اليه مقام المضاف واعطي حكمه في الرفع غدوها سيرها من الغدوة بمعنى الصباح الى الزوال شهر
ورواحها سيرها من الزوال الى الغروب شهر اي مسيرته فكانت تسير به في اليوم الواحد مسيرة شهرين قال الحسن كان
يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع
واسلنا اذبنا له عين القطر اي النحاس والقطر هو النحاس فاجريت ثلاثة ايام بلياليها كجري الماء وكان بارض اليمن وعمل
الناس الى اليوم مما اعطي سليمان ومن الجن من يعمل بين يديه باذن بامر ربه ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا له بطاعته نذقه
من عذاب السعير النار في الآخرة وقيل في الدنيا بان يضربه ملك بسوط من نار ضربة تحرقه يعملون له ما يشاء من محاريب
ابنية مرتفعة يصعد اليها بدرج وتماثيل جمع تمثال وهو كل شيء مثلته بشيء من نحاس وصفر وزجاج ورخام ولم يكن
اتخاذ الصور حراما في شريعته وبني سليمان صلى الله عليه وسلم بيت المقدس والمسجد الاقصى كما ذكر في الاخبار من الكتب
وسخر الجن والشياطين بما امروا باحضاره لذلك وان المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر وانه لما فرغ
من بنائه جمع احبار بني اسرائيل فاعلمهم انه بنى هذا البيت لله تعالى وان كل شيء فيه خالص لله تعالى واتخذ ذلك اليوم
الذي فرغ منه عيدا وروى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما فرغ سليمان

من بناء بيت المقدس سأل ربه ثلثا فاعطاه اثنتين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سأل حكما يصادف
حكمه فاعطاه اياه وسأل ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه وسأله ان لا ياتي هذا البيت احد يصلي فيه ركعتين
الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون اعطاه ذلك ولم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمن حتى غزاه
بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت
وسائر الجواهر فحمله الى دار مملكته بارض العراق وبنى الشياطين لسليمن باليمن حصونا كثيرة عجيبة من الصخر وجفان قصاع
كالجواب جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة الف رجل ياكلون منها وقدور راسيات ثابتات على اثافيها لا
تتحرك عن اماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلاليم وكانت باليمن وقلنا اعملوا آل داود بطاعة الله شكرا
على ما آتاكم وقليل من عبادي الشكور العامل بطاعتي شكرا لنعمتي فلما قضينا عليه اي سليمن الموت ومكث قائما على
عصاه حولا ميتا والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عادتها لا تشعر بموته حتى اكلت الارضة عصاه فخر ميتا ما دلهم على
موته ما دل الجن وقيل الانس الا دابة الارض مصدر ارضت الخشبة بالبناء للمفعول اكلتها الارضة تاكل منساته بالهمز وتركه
بالالف عصاه لانه ينسأ بها يطرد ويزجر بها واصل المنسأة من نسأت الغنم ازجرها وسقتها ومنه نسأ الله في اجله اي
اخره وذكر اهل التواريخ ان عمر سليمن كان ثلثا وخمسين سنة وملك يوم ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس
لاربع سنين مضين من ملكه فلما خر تبينت الجن انكشف لهم ان مخففة من الثقيلة اي انهم لو كانوا يعلمون الغيب
ما غاب عنهم من موت سليمن ما لبثوا في العذاب المهين العمل الشاق له لظنهم حيوته خلاف ظنهم علم الغيب لغلبة جهلهم
وكانوا يخبرون الانس انهم يعلمون من الغيب شيئا ويعلمون ما في غد ولم ينكروا احتباسه عن الخروج من المحراب الى الناس لطول صلوته
فيه وكان يتحرى في بيت المقدس السنة واكثر من ذلك وانه كان يدخل اليه طعامه وشرابه وقد دخله في المدة التي مات فيها
وعلم كونه سنة بحساب ما اكلته الارضة من العصى بعد موته في يوم وليلة مثلا قال ابن عباس فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء
والطين في جوف الخشب لقد كان لسبأ قبيلة سميت باسم جد لهم وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان روى ابو سبرة
النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن سبأ اكان رجلا او امرأة او ارضا قال كان
رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج
وانمار وحمير فقال رجل وما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان في مساكنهم باليمن
وكانت بمارب آية دالة على قدرة الله تعالى جنتان بستانان بدل من آية عن يمين وشمال عن يمين واديهم وشماله قد احاطت
لهم كلوا من رزق ربكم اي من ثمار الجنتين واشكروا له على ما رزقكم من النعمة اي اعملوا بطاعة الله تعالى قال السدي ومقاتل
كانت المرأة تحمل مكتلها وتمر بالجنتين فيمتلي مكتلها من انواع الفاكهة من غير ان تمس شيئا بيدها ارض سبأ بلدة طيبة
خبر مبتدأ محذوف ليس بها سباخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت
من طيب هوائها والله رب خبر المقدر غفور رحيم ان شكرتم فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم جمع عرمة وهو
ما يمسك الماء من بناء وغيره الى وقت حاجته اي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فاغرق جنتيهم واموالهم وبدلناهم بجنتيهم
جنتين ذواتي مثنى ذوات مفرد على الاصل اكل خمط مر بشع باضافة اكل بمعنى ماكول وتركها قال المبرد والزجاج
كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط وقال اكثر المفسرين هو الاراك وثمره البرير ويعطف عليه
هو الطرفاء وقيل هو شجر اعظم منه يشبهه لا ينتفع به وشيء من سدر قليل والسدر معروف ثمره النبق ذلك التبديل جزيناهم
بما كفروا بكفرهم وقدم المفعول وهو ذلك للتعظيم وهل نجازي الا الكفور بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور اي
ما يناقش الا هو قال وهب ارسل الله تعالى الى سبأ ثلثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمة الله عليهم فكذبوهم وقالوا
ما نعرف لله علينا من نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا ان استطاع فذلك قوله تعالى فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل
العرم وقال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت
بواديهم فسد بالعرم وهي المسناة بلغة حمير فسدت ما بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له ابوابا ثلثة بعضها فوق بعض

من دون بركة

من دون بركة ضخمة وجعلت فيها اثني عشر مخرجا على عدد انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها
فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا
يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء ابدا حتى يثوب من السنة المقبلة فكانت
تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا فنقبت السد من اسفله فغرق الماء جناتهم
وخرب ارضهم وجعلنا بينهم بين سبأ وهي باليمن وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون
اليها للتجارة قرى ظاهرة متواصلة من اليمن الى الشام يظهر الثانية من الاولى لقربها منها وقدرنا فيها السير بحيث يقيلون
في واحدة ويبيتون في اخرى الى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون في سفرهم الى حمل زاد وماء وقلنا سيروا فيها ليالي واياما
بالليالي والايام اي وقت شئتم آمنين لا تخافون عدوا ولا جوعا ولا عطشا قيل وكانت قراهم اربعة آلاف وسبعمائة قرية
متصلة من سبأ الى الشام وقال قتادة كانت المرأة تخرج ومعها مغزلها وعلى رأسها مكتلها فتمتهن بمغزلها فلا تاتي بيتها حتى
يمتلي مكتلها من الثمار وكان ما بين اليمن والشام كذلك فقالوا ربنا بعد وفي قراءة باعد بين اسفارنا الى الشام اجعلها
مفاوز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة وسئموا الراحة ولم يصبروا على العافية وقالوا
لو كان جنى جناننا ابعد مما هي كان اجدر ان نشتهيه فعجل الله لهم الاجابة وظلموا انفسهم بالكفر فجعلناهم احاديث لمن بعدهم
يتحدثون بامرهم وشانهم تعجبا وضرب مثل يقولون في ذلك تفرقوا ايادي سبأ ومزقناهم كل ممزق فرقناهم في البلاد
كل التفريق اما غسان فلحقوا بالشام ومر الازد الى عمان وخزاعة الى تهامة ومر آل خزيمة الى العراق والاوس والخزرج الى
يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج ان في ذلك المذكور لايات عبرا لكل صبار عن المعاصي
شكور على النعم قال مطرف هو المؤمن اذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر ولقد صدق بالتخفيف والتشديد عليهم اي الكفار منهم
سبأ ابليس ظنه انهم باغوائه يتبعونه فاتبعوه فصدق بالتخفيف في ظنه بهم وصدق بالتشديد ظنه اي وجده صادقا
الا بمعنى لكن استثناء منقطع فريقا من المؤمنين من للبيان اي هم المؤمنون لم يتبعوه لان المؤمنين لم يتبعوه في اصل الدين
وقد قال تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال ابن قتيبة ان ابليس لما سأل الله النظرة فانظره تعالى قال لاغوينهم ولاضلنهم
لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة ان ما قاله فيهم يتم وانما قاله ظنا فلما اتبعوه واطاعوه صدق عليهم ما ظنه فيهم قال
الحسن لم يسل عليهم سيفا ولا ضربهم بسوط وانما وعدهم ومناهم فاغتروا قال الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان تسليط
الا لنعلم علم ظهور وقد كان يعلمه عنده تعالى بالغيب من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك فنجازي كلا منهما
وربك على كل شيء حفيظ رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم زعمتموهم آلهة من دون الله اي غيره
ليكشفوا ضركم في سني الجوع قال تعالى فيهم لا يملكون مثقال وزن ذرة من خير وشر ونفع وضر في السموات
ولا في الارض الجملة استئناف ببيان حالهم وما لهم فيهما من شرك شركة وما له تعالى منهم من الآلهة بزعمهم من ظهير معين ولا تنفع
الشفاعة عنده تعالى رد لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده الا لمن اذن له بفتح الهمزة وضمها في ان يشفع حتى اذا فزع بالبناء
للفاعل والمفعول والتفزيع ازالة الفزع كالتمريض ازالة المرض عن قلوبهم قلوب الشافعين كشف عنها بالاذن في الشفاعة
قال بعضهم لبعض استبشارا ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا القول الحق اي قد اذن فيها وهو العلي فوق خلقه بالقهر
الكبير العظيم قل من يرزقكم من السموات المطر والارض النبات قل الله اي رازقكم هو الله ان لم يقولوه لا جواب غيره
وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الزام الحجة فهم مقرون به بقلوبهم وانا او اياكم اي احد الفريقين لعلى
هدى او في ضلال مبين بين الابهام تلطف بهم داع الى الايمان اذا وفقوا قل لا تسألون عما اجرمنا اذنبنا
ولا نسأل عما تعملون لانا بريئون منكم قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح يحكم بيننا بالحق فيدخل المحقين الجنة والمبطلين
النار وهو الفتاح الحاكم العليم بما يحكم به قل اروني اعلموني الذين الحقتم به تعالى شركاء في العبادة اي هل يخلقون او يرزقون
استفهام عن شبهتهم الحاقهم بعد الزام الحجة عليهم تبكيتا لهم كلا لا يخلقون ولا يرزقون ردع لهم عن اعتقاد شريك له
بل هو الله العزيز الغالب على امره الحكيم في تدبيره لخلقه فلا يكون له شريك في ملكه وما ارسلناك الا كافة

حال من الناس قدم للاهتمام به مبشرا مبشر المؤمنين بالجنة ونذيرا منذرا الكافرين بالعذاب ولكن اكثر الناس
اى اهل مكة لا يعلمون ذلك ويقولون متى هذا الوعد بالعذاب ان كنتم صادقين فيه قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون عليه وهو يوم القيمة وقال الذين
كفروا من اهل مكة لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه اى تقدمه كالتورية والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له قال تعالى ولو ترى اذ الظالمون الكافرون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول فى الجدال
يقول الذين استضعفوا الاتباع للذين استكبروا للرؤسا القادة الاشراف لولا انتم صددتمونا عن الايمان لكنا مؤمنين قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم لا بل كنتم مجرمين فى انفسكم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اى مكر فيهما منكم بنا والعرب بضعف الفعل الى الليل والنهار على عادتها توسعا فى الكلام والاضافة الى ظرف الزمان والمكان على سعة
فى اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا شركاء واسروا اى الفريقان الندامة على ترك الايمان لما رأوا العذاب اى كل من الفريقين عن رفيقه مخافة التعيير وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين كفروا فى النار الاتباع والمتبوعين جميعا
هل ما يجزون الا جزاء ما كانوا يعملون فى الدنيا من الكفر والمعاصى وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها رؤساؤها المتنعمون انا بما ارسلتم به كافرون ضمير الجمع فى ارسلتم من مقابلة الجمع بالجمع فى كافرون وقالوا اى المترفون نحن اكثر
اموالا واولادا ممن آمن وما نحن بمعذبين اى ان الله احسن الينا فى الدنيا بالمال والولد فلا يعذبنا ولو لم يكن راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم يخولنا بذلك قل ان ربى يبسط يوسع الرزق لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء فلا يدل البسط على رضاه تعالى ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس اى اهل مكة لا يعلمون ذلك وما اموالكم ولا اولادكم
بالتى تقربكم عندنا زلفى قربا اى تقريبا الا لكن من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اى جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فاكثر والمصدر مضاف الى مفعوله وهم فى الغرفات من الجنة آمنون من الموت وغيره
من المكاره وفى قراءة الغرفة بمعنى الجمع على ارادة الجنس والذين يسعون فى آياتنا القرآن اى فى ابطال حججنا معاجزين لنا
مقدرين عجزنا وانهم يفوتوننا اولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء من عباده امتحانا
ويقدر يضيقه له بعد البسط او لمن يشاء ابتلاء وما انفقتم من شىء فى الخير فهو يخلفه على المنفق اما معجلا او مؤخرا فى الآخرة
والاسراف والتقتير ليس فى خير وهو خير الرازقين خير من يعطى ويرزق يقال كل انسان يرزق عائلته اى من رزق الله وعن
ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط
منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقص
احد صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله عز وجل وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى
الرجل عرضه كتبت له صدقة قلت يا رسول الله وما وقى به عرضه قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقى وما انفق المؤمن
من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة فى بنيان او فى معصية الله تعالى واذكر يوم نحشرهم جميعا يعنى المشركين
ثم نقول للملائكة اهؤلاء يعنى الكفار اياكم مفعول يعبدون بتخفيف الهمزتين وابدال الاولى ياء واسقاطها كانوا
يعبدون فى الدنيا والاستفهام للتقرير قاله قتادة قالوا سبحانك تنزيها لك عن الشريك انت ولينا
من دونهم اى لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا بل للانتقال كانوا يعبدون الجن الشياطين يطيعونهم فى عبادتهم اياها
يرسمون لهم عبادتنا فيطيعونهم اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون فيما يقولون لهم قال تعالى فاليوم لا يملك بعضكم اى
المعبودين لبعض العابدين نفعا شفاعة ولا ضرا تعذيبا لعجزهم عن ذلك ونقول للذين ظلموا كفروا ذوقوا عذاب
النار التى كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم آياتنا اى القرآن بينات واضحات بلسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم من الاصنام وقالوا ما هذا اى القرآن الا افك كذب مفترى
على الله وقال الذين كفروا للحق القرآن لما جاءهم ان ما هذا الا سحر مبين بين قال تعالى وما آتيناهم يعنى هؤلاء المشركين

من كتب

لا بل كنتم مجرمين فى انفسكم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار صح

من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير من ان كذبوك والعرب لم يأتهم قبله صلى الله عليه وسلم
كتاب ولا رسول وكذب الذين من قبلهم من الامم كعاد وثمود كما كذبوا وما بلغوا اى هؤلاء معشار ما آتيناهم
من القوة وطول العمر وكثرة المال فكذبوا رسلى اليهم فكيف كان نكير انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك اى هو واقع موقعه
تحذير للكفار بهذه الآية عذاب المكذبين قل انما اعظكم اوصيكم وآمركم بواحدة هى ان تقوموا لله اى لاجله مثنى اى اثنين اثنين
وفرادى اى واحدا واحدا ثم تتفكروا اى تجتمعوا او تنفردوا وتتفكروا فى حال محمد فتعلموا والقيام قيامهم بالامر الذى طلب عنهم
كقوله تعالى وان تقوموا لليتامى بالقسط فتعلموا ما بصاحبكم محمد من جنة جنون ان ما هو الا نذير لكم بين يدى قبل عذاب
شديد فى الآخرة ان عصيتموه قل لهم ما سألتكم على الانذار والتبليغ من اجر فهو لكم اى لا اسألكم عليه اجرا ان اجرى
ما ثوابى الا على الله وهو على كل شىء شهيد مطلع يعلم صدقى قل ان ربى يقذف بالحق يلقيه الى انبيائه وهو علام الغيوب
من السماء اليهم علام الغيوب ما غاب عن خلقه فى السموات والارض قل جاء الحق الاسلام وما يبدئ الباطل الكفر وما يعيد
اى لم يبق له اثر قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسى اى اثم ضلالى على وان اهتديت فبما يوحى الى ربى من القرآن
والحكمة انه سميع للدعاء قريب ولو ترى يا محمد اذ فزعوا عند البعث وجواب لو لرأيت امرا عظيما فلا فوت لهم منا اى
يفوتونا واخذوا من مكان قريب اى القبور وقالوا حين رأوا العذاب آمنا به بمحمد او القرآن وانى لهم التناوش بالواو
والهمز اى تناول الايمان من مكان بعيد اى بعيد محله اذهم فى الآخرة ومحله الدنيا دار التكليف وقد كفروا به من قبل فى الدنيا
ويقذفون يرمون بالغيب من مكان بعيد اى غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا فى النبى ساحر شاعر كاهن
وفى القرآن سحر شعر كهانة وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان اى قبوله منهم كما فعل باشياعهم اشباههم من الامم
الماضية فى الكفر من قبل اى قبلهم انهم كانوا فى شك مريب موقع فى الريبة لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله فى الدنيا

سورة فاطر مكية وهى خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد تعالى نفسه فاطر السموات والارض خالقهما على غير مثال سبق من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما
منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضى جاعل الملائكة رسلا وسائط الى الانبياء يبلغون اليهم رسالة بالوحى اولى اجنحة مثنى
وثلاث ورباع اى ذوى اجنحة اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة يزيد فى الخلق فى الملائكة وغيرهم وقال عبد الله بن مسعود
فى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل صلى الله عليهما وسلم فى صورته له ستمائة جناح والجملة استئناف
على ان تفاوتهم فى ذلك بمقتضى مشيته وتفاوت الآية زيادة الصور والمعانى كملاحة الوجه وحسن الصوت ورزانة العقل وسماحة
النفس ان الله على كل شىء قدير وتخصيص بعض الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة كرزق ومطر ولم
ما يفتح الله للناس من رحمة كرزق ومطر وامن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها لا يطيق احد حبسها وما يمسك من ذلك
فلا مرسل مطلق له من بعده اى بعد امساكه وهو العزيز الغالب على امره الحكيم فى فعله وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم
لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اى اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم
باسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم هل من خالق من زائدة وخالق مبتدأ غير الله بالرفع نعت على المحل والجر نعت على اللفظ
وخبر المبتدأ يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات والاستفهام للتقرير اى لا خالق رازق غيره لا اله الا هو فانى
تؤفكون من اين تصرفون عن توحيده مع اقراركم بانه الخالق الرازق وان يكذبوك يا محمد فيما جئت به من التوحيد
والبعث والحساب والعقاب فقد كذبت رسل من قبلك فى ذلك فاصبر كما صبروا والى الله ترجع الامور فى الآخرة
فيجازى المكذبين وينصر المرسلين وفى الآية تسلية له صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان وعد الله بالبعث والجزاء حق لا خلف فيه
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها عن الايمان بذلك ولا يغرنكم بالله فى حلمه وامهاله الغرور
الشيطان ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا اى عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعو حزبه

اتباعه في الكفر ليكونوا من اصحاب السعير النار الشديدة ثم بين الله تعالى حال موافقيه ومخالفيه الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير ونزل في ابي جهل وغيره من مشركي مكة
افمن زين له سوء عمله بالتمويه عليه وحسن له قبحه فرآه حسنا من مبتدا خبره كمن هداه الله والجواب لا دل عليه فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم على المزين لهم متعلق بتذهب بيان للتحسر لا صلة
لحسرات لان صلة المصدر لا يتقدم عليه واجاز بعض المتاخرين لخفة الظرف والتوسع فيه حسرات باغتمامك ان لا يؤمنوا
والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وفي قراءة
الريح فتثير المضارع لحكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة الدالة على كمال الحكمة سحابا تزعجه فسقناه فيه التفات
عن الغيبة الى بلد ميت بالتشديد والتخفيف لا نبات بها فاحيينا به بالمطر النازل منه الارض من البلد بعد موتها
يبسها اي انبتنا به الزرع والكلا وغيرهما كذلك النشور اي البعث والاحياء في صحة المقدورية من كان يريد العزة
الشرف والمنعة فلله العزة جميعا في الدنيا والاخرة فلا تنال منه الا بطاعته فليطعه اليه يصعد الكلم الطيب يعلمه وهو
لا اله الا الله ونحوها كسبحان الله والحمد لله والله اكبر والعمل الصالح يرفعه يتقبله فالصعود مجاز عن القبول والذين يمكرون
المكرات السيئات بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من تقييده او قتله او اخراجه كما ذكر في الانفال لهم عذاب
شديد ومكر اولئك هو يبور يهلك والله خلقكم من تراب بخلق ابيكم ادم منه ثم من نطفة اي مني بخلق ذريته
منها ثم جعلكم ازواجا ذكورا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه حال اي معلومة له وما يعمر من معمر اي ما يزاد
في عمر طويل العمر بان يمد في عمره الى الكبر ولا ينقص من عمره اي ذلك المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او من عمر
معمر آخر بان يجعل ناقصا والضمير له وان لم يذكر للدلالة مقابلة عليه وكما يقال لفلان علي درهم ونصفه اي نصف درهم آخر
الا في كتاب هو اللوح المحفوظ ان ذلك اشارة الى الزيادة والنقص على الله يسير هين وما يستوي البحران
العذب والمالح هذا عذب فرات شديد العذوبة سائغ شرابه شربه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة ضرب مثل للمؤمن
والكافر فالسائغ ما يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته ومن كل منهما تاكلون لحما طريا هو السمك وتستخرجون
من الملح وقيل منهما حلية تلبسونها هي اللؤلؤ والمرجان وترى تبصر الفلك السفن فيه في كل منهما مواخر تمخر
تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا تطلبوا من فضله تعالى من التجارة بالنقلة في الفلك واللام
متعلقة بمواخر ويجوز تعلقها بما دلت عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون الله تعالى على ذلك وحرف الترجي عبارة عن
ما يقتضيه ظاهر الحال فالمؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالكرم والشجاعة فهما مختلفان
في الخاصة العظمى لبقاء المؤمن على الفطرة الاصلية بخلاف الكافر يولج يدخل الله الليل في النهار فيزيد ويولج
النهار في الليل فيزيد وسخر الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون
تعبدون من دونه غيره من الاصنام ما يملكون من قطمير لفافة النواة القشرة الرقيقة التي تكون عليها فهو المنفرد بالالوهية
والربوبية ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيامة يكفرون
بشرككم باشراككم اياهم مع الله تعالى اي يتبرؤون منكم ومن عبادتكم ولا ينبئك باحوال الدارين مثل خبير عالم وهو الله تعالى
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله اي الى فضله بكل حال والفقر الاحتياج والله هو الغني عن خلقه الحميد المحمود في صنعه بهم
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بدلكم وما ذلك على الله بعزيز شديد اذ لا تعذر ولا تعسر لما اراد ولا تزر
نفس وازرة اثمة اي لا تحمل وزر نفس اخرى وان تدع نفس مثقلة بالوزر الى حملها منه احدا ليحمل بعضه
لا يحمل منه شيء ولو كان المدعو ذا قربى قرابة كالاب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله تعالى انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب وما راوه لانهم المنتفعون بالانذار واقاموا الصلوة اداموها ومن تزكى تطهر من الشرك وغيره فانما
يتزكى لنفسه فصلاحه مختص به وثوابه له والى الله المصير المرجع فيجزي بالعمل في الاخرة وما يستوي الاعمى والبصير
الكافر والمؤمن اذ الكافر عمي عن الهدى والمؤمن يبصره ولا الظلمات الكفر ولا النور الايمان ولا الظل ولا الحرور الجنة والنار

وما يستوي

وما يستوي الاحياء ولا الاموات المؤمنون والكفار وزيادة لا في الثلاثة تاكيد ان الله يسمع من يشاء هدايته
فيجيبه بالايمان وما انت بمسمع من في القبور اي الكفار شبههم بالموتى فلا يجيبون ان ما انت الا نذير منذر
انا ارسلناك بالحق بالهدى بشيرا من اجاب اليه ونذيرا من لم يجب اليه وان ما من امة الا خلا سلف فيها نذير
نبي ينذرها وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات وبالزبر كصحف ابراهيم
وبالكتاب المنير هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا ثم اخذت الذين كفروا بتكذيبهم فكيف كان نكير انكاري عليهم
بالعقوبة والاهلاك اي هو واقع موقعه الم تر تعلم ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا فيه التفات عن الغيبة به
ثمرات مختلفا الوانها كاخضر واحمر واصفر وغيرها ومن الجبال جدد خطط جمع جدة طريق في الجبل وغيره بيض وحمر وصفر
مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على جدد اي صخور شديدة السواد يقال كثيرا اسود غربيب
وقليلا غربيب اسود تشبيها بلون الغراب ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار
والجبال في اللون انما يخشى الله من عباده العلماء بخلاف الجهال ككفار مكة قال ابن عباس رضي الله عنهما يقول الله تعالى انما
يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وذلك لان شرط الخشية معرفة من يخشى والعلم بصفاته وافعاله فمن كان
اعلم به كان اشد خشية منه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اني اخشاكم لله واتقاكم له وتقديم المفعول لان المقصود
حصر الفاعلية فالخشية منحصرة في العلماء ولو اخر انعكس الامر وعلى قراءة العكس فالخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يهاب ويكون
وعن عائشة رضي الله عنها قالت صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فخطب فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني اعلمكم بالله واشدكم له خشية رواه
البخاري وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله
جهلا وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال انما العالم من خشي الله تعالى ان الله عزيز في ملكه غفور لذنوب عباده المؤمنين
ان الذين يتلون يقرؤون كتاب الله القرآن واقاموا الصلوة اداموها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
زكاة وغيرها يرجون تجارة لن تبور تهلك ليوفيهم اجورهم ثواب اعمالهم المذكورة ويزيدهم من فضله قال ابن
عباس يعني سوى الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور لذنوبهم شكور لطاعتهم والذي اوحينا اليك من الكتاب
القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر ثم اورثنا
اعطينا اذ الميراث عطاء اي انهي القرآن الى الامة الكتاب القرآن الذين اصطفينا من عبادنا وهم امتك
فان الله تعالى اصطفاهم على جميع الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاحوال ومنهم
سابق بالخيرات يضم الى العمل به التعليم والارشاد الى العمل باذن الله بارادته ذلك اي ايراثهم الكتاب هو
الفضل الكبير جنات عدن مبتدا يدخلونها خبره اي الثلاثة الاقسام بالبناء للفاعل والمفعول يحلون خبر ثان
فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا مرصع في الذهب ومن الاولى للتبعيض والثانية لبيان اساور ولؤلؤ بالجر
عطف في ذهب وقراءة نصبه عطف على محل اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
جميعه ومنه خوف العاقبة وهم المؤن ووسوسة ابليس وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا نشورهم وكاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم
يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال جعفر الصادق بدا بالظالمين اخبارا بانه
لا يتقرب اليه الا بكرمه وان الظلم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن
احدهم مكره تعالى وكلهم في الجنة ان ربنا لغفور للذنوب شكور للطاعات يشكر اليسير من الاعمال الذي احلنا
دار المقامة الاقامة من فضله اذ لا وجوب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب اعياء من التعب
لعدم التكليف فيها وذكر الثاني وهو اللغوب المعطوف على النصب للتصريح بنفيه مبالغة روي عن اسامة بن زيد
في قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة وعن ابي عثمان النهدي قال سمعت

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال أبو قلابة وهو في سنده فحدثت به يحيى بن
معين فجعل يتعجب منه وعن أبي ثابت أن رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وآنس وحشتي وسق إلي جليسا صالحا
فقال أبو الدرداء لئن كنت صادقا لأنا أسعد بك منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية قال
أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه فيحبس في
المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرأ هذه الآية وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا فيستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها طرفة عين كذلك
كما جزيناهم نجزي كل كفور كافر ونجزي بالياء والنون المفتوحة وكسر الزاي ونصب كل وهم يصطرخون فيها يستغيثون
بشدة وعويل من الصراخ وهو الصياح يقولون ربنا أخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل في الدنيا
فيقال لهم توبيخا أولم نعمركم ما أي زمانا يتذكر فيه من تذكر قيل هو البلوغ وقال عطاء وقتادة والكلبي ثماني عشرة سنة وقال
الحسن أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة يروى ذلك عن علي رضي الله تعالى عنه وهو العمر الذي أعذر الله إلى ابن آدم
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة وعن أبي هريرة
أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك وتعالى
نذير الموت وفي الأثر ما من شعرة تبيض إلا قالت لأختها استعدي فقد قرب الموت وجاءكم النذير الرسول
فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور
بما في القلوب فعلمه بغيرها أولى بالنظر إلى حال الناس هو الذي جعلكم خلائف في الأرض جمع خليفة أي يخلف
بعضكم بعضا فمن كفر منكم فعليه كفره أي وبال كفره ولا يضر الله شيئا ولا يزيد الذين كفرهم إلا خسارا الآخرة
بيانه للمقت قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أي غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله
أروني بدل اشتمال من أرأيتم لأنه بمعنى أخبروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك شركة مع الله تعالى في السموات أم آتيناهم
كتابا فهم على بينة حجة بما في ذلك الكتاب منه بأن لهم معي شركة لا شيء من ذلك بل إن يعد الظالمون الكافرون
بعضهم بعضا إلا غرورا باطلا بقولهم الأصنام تشفع لهم عند الله تعالى بالتقرب إليهم والغرور ما لا ثبات له
له إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا أي يمنعهما من الزوال إذ الإمساك منع ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده
إنه كان حليما غفورا في تأخير عقاب الكفار وفي ذكر الحلم والمغفرة هنا إشعار بأن السموات والأرض همتا بالزوال
من عقوبة الكفار فأمسكهما الله تعالى بحلمه وغفرانه أن يعاجلهم بالعقوبة وأقسموا أي كفار مكة بالله جهد أيمانهم أي
اجتهادهم فيها لئن جاءهم نذير رسول ليكونن أهدى من إحدى الأمم اليهود والنصارى وغيرهم أي من واحدة منها
من تكذيب بعضها بعضا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ما زادهم مجيئه إليهم إلا نفورا تباعدا عن الهدى استكبارا
في الأرض عن الإيمان والنصب على المفعول له ومكر العمل السيئ من الشرك وغيره ولا يحيق يحيط المكر السيئ إلا بأهله
وهو الماكر ووصف المكر بالسيئ وإضافته إليه في الأول استعمال قد رفيه إضافة العمل حذرا عن إضافة الموصوف إلى صفته
وقد حاق بهم يوم بدر بعد اجتماعهم على الشرك وقتل النبي صلى الله عليه وسلم فهل ينظرون ينتظرون إلا سنة الأولين
سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا أي لا يبدل بالعذاب غيره
ولا يحول إلى غير مستحقه أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي شاهدوا آثار
أولئك المكذبين في سفرهم إلى الشام واليمن والعراق في مساكنهم الخالية وكانوا أشد منهم قوة فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم
وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما بالأشياء كلها قديرا عليها
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها أي الأرض كناية عن غير مذكور لظهور علمه بذكر الدابة
كما كان في زمن نوح صلى الله عليه وسلم أهلك الله تعالى ما كان على وجه الأرض إلا من كان في السفينة من دابة نسمة تدب عليها

ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا ... فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات صح

ان امسكهما اي ما يمسكهما من احد من بعده ... من الاولى زائدة في الفاعل النكرة والثانية للابتداء صح

ولكن

ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى وهو يوم القيامة فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده المؤمنين وغيرهم بصيرا
فيجازيهم على أعمالهم بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين   سورة يس مكية إلا وإذا قيل لهم أنفقوا الآية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس الله أعلم بمراده به والقرآن الحكيم المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني إنك يا محمد لمن المرسلين على متعلق بما قبله
صراط مستقيم أي طريق الأنبياء فذلك التوحيد والهدى والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكافرين له صلى الله عليه وسلم
لست مرسلا تنزيل العزيز في ملكه الرحيم بخلقه وتنزيل خبر مبتدأ مقدر أي القرآن والمصدر بمعنى المفعول لتنذر به قوما
تعلق اللام بتنزيل ما أنذر آباؤهم ما نافية والجملة صفة أي لم ينذروا في زمن الفترة وقريش لم يأتهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم
فهم غافلون عن الإيمان والرشد والجملة مرتبطة بالنفي أي لم ينذروا فبقوا غافلين لقد حق القول وجب العذاب على
أكثرهم فهم لا يؤمنون أي الأكثر منهم كقوله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين وهي قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة
والناس أجمعين إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا تضم إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق فهي أي الأيدي مجموعة إلى الأذقان
جمع ذقن وهو مجتمع اللحيين فهم مقمحون رافعوا رؤوسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون إلى الإيمان
ولا يرفعون رؤوسهم له وكني عن الأيدي بضمير الغائب وإن لم يتقدم لها ذكر لأن الغل يجمع اليد إلى العنق فكان المعنى إنا جعلنا
في أيديهم وأعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان والمقمح الذي يرفع رأسه ويغض بصره يقال بعير قامح وقمح إذا روي من الماء فرفع
وغض بصره قال الأزهري أراد أن أيديهم لما غلت إلى أعناقهم رفعت الأغلال أذقانهم ورؤوسهم فهم مرفوعو الرؤوس برفع
الأغلال إياها وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا بفتح السين وضمها في الموضعين فأغشيناهم فهم لا يبصرون
تمثيل أيضا لسد طرق الإيمان عليهم وسواء عليهم أأنذرتهم بتخفيف الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها وإدخال ألف
بين المسهلة والأخرى أم لم تنذرهم لا يؤمنون لعلم الله تعالى عدم إيمانهم فلا تطمع في إيمانهم والإنذار إعلام مع تخويف وسواء
اسم بمعنى الاستواء ورفعه خبر لما بعده وهو الفعل بعد همزة التسوية أي إنذارك وعدمه سيان عليهم والفعل إنما يمتنع الإخبار
عنه إذا أريد به تمام ما وضع له من الدلالة على المصدر والزمن وأما لو أطلق وأريد به اللفظ ومطلق الحدث المدلول عليه ضمنا
على الاتساع فهو كالاسم في الإضافة والإسناد إليه إنما تنذر ينفع إنذارك من اتبع الذكر القرآن فعمل بما فيه وخشي
الرحمن بالغيب خافه ولم يره فبشره بمغفرة وأجر كريم حسن هو الجنة إنا نحن نحيي الموتى للبعث ونكتب في اللوح
المحفوظ ما قدموا أي ما سلفوا من خير وشر فيجازوا عليه وآثارهم ما استن به بعدهم من سنة حسنة أو سيئة وكل شيء ونصبه
بفعل يفسره أحصيناه ضبطناه في إمام مبين كتاب بين هو اللوح المحفوظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا
ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا
واضرب اجعل لهم مثلا مفعول ثان أصحاب مفعول أول القرية أنطاكية إذ جاءها بدل اشتمال من أصحاب القرية المرسلون
أي رسل عيسى صلى الله عليه وسلم إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما بدل من إذ الأولى وإسناد الإرسال إليه تعالى
إلى نفسه لأنه فعل رسوله عيسى بأمره تعالى وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فعززنا بالتخفيف والتشديد قوينا بثالث وهو شمعون
وحذف مفعول عززنا لدلالة ما قبله عليه ولأن المقصود ذكر المعزز به فقالوا إنا إليكم مرسلون وذلك أنهم كانوا
عبدة أصنام فأرسل إليهم عيسى صلى الله عليه وسلم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فأخبراه فقال
أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما
خلق وبلغ حديثهما إلى الملك وقال لهما ألنا إله سوى آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك قال حتى أنظر في أمركما فحبسهما
ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر أصحاب الملك حتى استأنسوا به وأوصلوه إلى الملك فأنس به فقال له
يوما سمعت أنك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء
وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس

العينين فدعا الله حتى انشق له البصر واخذ بندقتين فوضعهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له
شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف فقال ليس لي عنك سر الهنا
لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام
وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا
يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وصاحبيه فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جمع وقوم لم يؤمنوا صاح عليهم جبريل فهلكوا
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تختصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن
من شيء وحي ورسالة ان ما انتم الا تكذبون في دعوى رسالة قالوا ربنا يعلم جار مجرى القسم وزيد التأكيد به وباللام
في جوابه على انا اليكم مرسلون لزيادة الانكار انا اليكم لمرسلون وفي القسم شبهها ويعلم الله تعالى وما علينا الا
البلاغ المبين التبليغ البين الظاهر بالادلة الواضحة وهي احياء الاكمه والابرص والمريض واحياء الميت باذن الله تعالى
قالوا انا تطيرنا تشاءمنا بكم لانقطاع المطر عنا بسببكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم بالحجارة وليمسنكم منا
عذاب اليم مؤلم قالوا طائركم شؤمكم معكم بكفركم ائن همزة الاستفهام للتوبيخ دخلت على ان الشرطية وفي همزة ان
التحقيق والتسهيل وادخال الف بينهما على الوجهين وبين الاخرى ذكرتم وعظتم وخوفتم وجواب الشرط محذوف
اي تطيرتم وكفرتم بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد بشرككم وجاء من اقصى المدينة رجل هو حبيب النجار كان
قد آمن بالرسل ومنزله باقصى المدينة وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة يسعى يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم
الرسل قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا تأكيد لفظي للاول من لا يسألكم اجرا على رسالة ونصحه لكم وهم مهتدون
الى خير الدارين فقيل له انت على دينهم فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني خلقني اي لا مانع لي من عبادته الموجود
مقتضيها من خلقه وانتم كذلك نفيه تقريع عن ترككم عبادة خالقكم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون بعد
الموت فيجازيكم بكفركم وجه المبالغة في التهديد ءاتخذ في الهمزتين منه ما تقدم في انذرتهم والاستفهام بمعنى النفي من دونه
اي غيره آلهة اصناما ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم التي زعموها شيئا ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة
وجملة الشرط وجوابه الى اخر صفة آلهة اني اذا اي ان عبدت غير الله تعالى لفي ضلال مبين اني آمنت بربكم الذي خلقكم
فاسمعون اي اسمعوا قولي يعني قومه فرجموه فمات قيل له عند الموت ادخل الجنة وقيل دخلها حيا قال حين ادخل
الى الجنة يا للتنبيه ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي بما مصدرية اي بغفرانه وجعلني من المكرمين وانما عني علم
بان الله تعالى غفر له ورحمه لترغبوا في دين الرسل فيؤمنوا على عادة الاولياء من كظم الغيظ والترحم على الاعداء فلما قتل حبيب الى
غضب الله تعالى له وعجل لهم العقوبة وما نافية انزلنا على قومه اي حبيب من بعده بعد موته من جند من السماء
ملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين ملائكة لاهلاك احد اذ القدرة سبب لكل شيء ان ما كانت عقوبتهم الا صيحة واحدة
صاح بها جبريل عليه السلام فاذا هم خامدون ساكنون ميتون قال المفسرون فيه تشبيه بان الحيوة كالنار الساطعة والموت
كرمادها اذا خمدت يا حسرة على العباد هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا وهي شدة التألم ونداؤها مجاز اي هذا
اوانك فاحضري ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون مسوق لبيان سبب الحسرة لاشتماله على استهزائهم بالرسل
المؤدي الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة وجدير بان يتحسروا ويتحسر عليهم بعد الهلاك ولا يجدي الندامة بعد العقوبة الم يروا
اي اهل مكة القائلين للنبي صلى الله عليه وسلم لست مرسلا والاستفهام للتقرير اي علموا كم خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها على المفعول
معلقة لما قبلها عن العمل في اللفظ لانها وان كانت خبرية فاصلها الاستفهام الذي له صدر الكلام والمعنى انا اهلكنا قبلهم
كثيرا من القرون الامم والقرون اهل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود انهم اي المهلكين اليهم اي المكذبين لا يرجعون افلا يعتبرون
بهم وانهم الى آخره بدل من كم برعاية المعنى المذكور وان نافية او مخففة من الثقيلة كل مبتدأ وتنوينه بدل من المضاف اليه اي كل الخلائق
مبتدأ لما بالتشديد بمعنى الا والاستثناء المفرغ خبر المبتدأ او بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة وما بعدها خبر المبتدأ وابطل
عمل ان التخفيف جميع خبر المبتدأ على الوجهين وجمع فعيل بمعنى مفعول اي مجموعون لدينا عندنا في الموقف بعد بعثهم

محضرون

محضرون للحساب خبر ثان ويتعلق الظرف بما قبله او بما بعده وآية لهم على البعث خبر مقدم الارض الميتة
بالتخفيف والتشديد احييناها بالماء مبتدأ واخرجنا منها حبا جنس الحب كالحنطة فمنه اي الحب يأكلون وقدمت
الفصلة على الفعل للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب من انواع
العنب والنخل ولذلك جمعا دون الحب فان دلالته تشعر بالاختلاف بخلاف الدال على الانواع وفجرنا فيها اي في الارض
من العيون اي بعض العيون ليأكلوا من ثمره بفتحتين وضمتين اي ثمر ما ذكر من الجنات وغيره الحاصل بالماء وما عملته ايديهم
اي لم تعمل الثمر ايديهم بل هو بخلق الله لا صنع لهم فيه افلا يشكرون نعمة الله تعالى عليهم والهمزة للانكار عليهم بترك الشكر
فكرهم مامور به سبحان الذي خلق الازواج كلها الاصناف مما تنبت الارض من الحبوب وغيرها ومن
انفسهم من الذكور والاناث ومما لا يعلمون من المخلوقات العجيبة الغريبة مما لم يطلعهم الله تعالى ولم يجعل طريقا الى
معرفته وآية لهم على القدرة العظيمة الليل نسلخ نفصل مستعار من سلخ الجلد اي نذهب بالنهار ونجيء بالليل في ذلك لان
الاصل الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فيظهر الظلمة منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون
في الظلام والشمس تجري الى آخره عطف على آية وكذا والقمر على قراءة الرفع فهما من جملة الآية او آية اخرى لمستقر لها
اي اليه لا تتجاوزه ذلك اي جريها تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه وفي البخاري عن ابي ذر رضي الله عنه قال سألت النبي
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وفيه ايضا عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس اتدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش
فتستأذن فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع
من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فقد صح بالنص ان مستقرها تحت العرش وروي
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما والشمس تجري لا مستقر لها وهي قراءة ابن مسعود اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية
ابدا والقمر بالرفع والنصب بفعل يفسره ما بعده قدرناه من حيث سيره منازل ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة
من كل شهر وتستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما وليلة ان كان تسعة وعشرين يوما حتى عاد في آخر منازله في رأي العين كالعرجون
القديم اي كعود الشماريخ اذا عتق فانه يدق ويتقوس ويصفر لا الشمس ينبغي يسهل لها ان تدرك القمر
فتجتمع معه في الليل ولا الليل سابق النهار فلا يأتي قبل انقضائه وكل تنوينه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم في فلك
مستدير يسبحون يسيرون نزلوا منزلة العقلاء لاسناد السير اليهم وضمير الجمع للقمرين اما على تأويل الشموس والاقمار لتعدد الحاصل باختلاف
الاحوال يوجب تعددا ما وارادة الكواكب فان ذكر القمرين مشعر بها على انه يجوز اطلاق ضمير الجمع على المثنى لانه جمع وهو
وآية لهم على قدرتنا انا حملنا ذريتهم وفي قراءة ذرياتهم اي آباءهم الاصول واسم الذرية يقع على الآباء في الفلك اي سفينة
نوح المشحون المملوء وهم من نسل من حمل فيها وكانوا في اصلابهم وخلقنا لهم من مثله اي مثل فلك نوح وهو ما عملوه على
شكله من السفن الصغار والكبار بتعليم الله تعالى ما يركبون فيه وان نشأ نغرقهم مع ايجاد السفن فلا صريخ مغيث لهم ولا
هم ينقذون ينجون من الغرق الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي لا ينجيهم الا رحمتنا لهم وتمتيعنا اياهم بلذاتهم الى انقضاء
آجالهم ورحمة مفعول لاجله وتمتيعا علة ثانية معطوفة عليه والجار متعلق به واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من عذاب
الدنيا كغيركم من الامم المهلكة وما خلفكم من عذاب الآخرة لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله تعالى وجواب الشرط
محذوف دل عليه ما بعده اي اعرضوا لتعودهم الاعراض وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين
واذا قيل اي قال فقراء الصحابة لهم انفقوا مما رزقكم الله من الاموال قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم
انطعم من لو يشاء الله اطعمه على معتقدكم اي رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله تعالى فيمن لم
يطعمه الله وهذا مما تمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وقولهم هذا باطل لان الله تعالى اغنى بعض الخلق
وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وامر الغني بالانفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليبلو الغني بالفقير فيما فرض له
من مال الغني ولا اعتراض لاحد على مشيئة الله تعالى وحكمه في خلقه ان ما انتم في قولكم ذلك مع معتقدكم هذا الا

فى ضلال مبين بين وللتصريح بكفرهم فى لا موقع عظيم ويقولون متى هذا الوعد بالبعث ان كنتم صادقين
فيه قال تعالى ما ينظرون ينتظرون الا صيحة واحدة تاكيد وهى نفخة اسرافيل النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون
فى امر الدنيا بالتشديد اصله يختصمون نقلت حركة التاء الى الخاء وادغمت التاء فى الصاد اى وهم فى غفلة عنها بتخاصم
وتبايع واكل وشرب وغير ذلك وفى قراءة يخصمون كيضربون اى يخصم بعضهم بعضا فلا يستطيعون توصية اى
ان يوصوا ولا الى اهلهم يرجعون من اسواقهم واشغالهم بل يموتون فيها والساعة لا امهال فيها وروى ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال ليقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه وليقومن الساعة وقد رفع
الرجل اكلته الى فيه فلا يطعمها ونفخ فى الصور هو قرن النفخة الثانية وبين النفختين اربعون سنة فاذا هم المقبورون
من الاجداث القبور واحدها جدث الى ربهم ينسلون يخرجون بسرعة وقيل للولد نسل لخروجه من بطن امه قالوا
اى الكفار منهم للتنبيه يا ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه من بعثنا من مرقدنا لانهم كانوا بين النفختين نائمين
لم يعذبوا هذا اى البعث مبتدا ما وعد الرحمن خبره اى الذى وعد به الرحمن وصدق فيه المرسلون اقروا
حين لا ينفعهم الاقرار وقيل يقال لهم ذلك ان ما كانت الا صيحة واحدة يعنى النفخة الاخرة فاذا هم جميع لدينا
محضرون بمجرد تلك الصيحة فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا جزاء ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة
اليوم فى شغل بسكون الغين وضمها عما فيه اهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الابكار لا شغل يتعبون فيه
لان الجنة لا نصب فيها فاكهون ناعمون خبر ان الثانى هم مبتدا وازواجهم فى ظلال جمع ظلة او ظل لا يصيبهم الشمس على الارائك
جمع اريكة وهى السرير فى الحجلة واحدها اريكة قال ثعلب لا تكون اريكة حتى تكون عليها حجلة او الفرش فيها متكئون خبر ثان
متعلق به على لهم فيها فاكهة كثيرة ولهم فيها ما يدعون يتمنون سلام مبتدا قولا اى بالقول من رب رحيم خبره اى
يقول لهم سلام عليكم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة فى نعيمهم اذ سطع
عليهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب جل وعلا قد اشرف عليهم من فوقهم فيقول السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام
قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شىء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره
وبركته عليهم فى ديارهم ويقول وامتازوا اليوم ايها المجرمون اى انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم الم اعهد
اليكم امركم يا بنى ادم على لسان رسلى ان لا تعبدوا الشيطان لا تطيعوه انه لكم عدو مبين بين العداوة
وان اعبدونى وحدونى واطيعونى هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا خلقا جمع جبيل كقديم وفى
قراءة بضم الباء والجيم افلم تكونوا تعقلون عداوته واضلاله او ما حل بهم من العذاب بطاعتهم اياه فتؤمنوا ويقال لهم فى
الاخرة لما دنوا من النار هذه جهنم التى كنتم بها تكذبون بها فى الدنيا اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم
على افواههم اى الكفار لقولهم والله ربنا ما كنا مشركين وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وغيرها بما كانوا يكسبون
فكل عضو ينطق بما صدر منه وعن ابى هريرة رضى الله عنه سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس فى سحاب قالوا لا
قال فهل تضارون فى رؤية الشمس عند الظهيرة ليست فى سحاب قالوا لا يا رسول الله قال والذى نفسى بيده لا تضارون
فى رؤية ربكم كما تضارون فى رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول اى فل الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك
الخيل والابل واتركك ترأس وترتع قال فيقول بلى يا رب قال فظننت انك ملاقى قال لا يا رب قال فاليوم انساك
كما نسيتنى قال ثم يلقى الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك امنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت
ويثنى بخير ما استطاع قال فيقال له الا نبعث عليك شاهدا قال فيتفكر فى نفسه من الذى يشهد عليه فيختم على فيه ويقال لفخذه
انطقى فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل وذلك المنافق وذلك ليعذر من نفسه وذلك الذى يسخط الله عليه ولو نشاء
لطمسنا على اعينهم لاعميناها طمسا بحيث لا يرى لها شق ولا جفن وهو معنى العكس فاستبقوا ابتدروا الصراط
اى الطريق ذاهبين على عادتهم فانى فكيف يبصرون حينئذ اى لا يبصرون ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير

او حجارة على مكانتهم وفى قراءة مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان اى فى منازلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون
اى لم يقدروا على ذهاب ولا مجىء ومن نعمره باطالة اجله ننكسه وفى قراءة بالتشديد من التنكيس فى الخلق اى خلقه فيكون
بعد قوته وشبابه ضعيفا هرما افلا يعقلون ان القادر على ذلك المعلوم عندهم من تصرف احوال الانسان قادر على البعث
بعد الموت فيؤمنوا وفى قراءة بالتاء وما علمناه اى النبى صلى الله عليه وسلم الشعر رد لقولهم ان ما اتى به من القران شعر
وما ينبغى يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر جرى على لسانه مكسرا وعن على بن زيد عن الحسن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر رضى الله عنه يا نبى الله انما
قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا ثم قال ابو بكر او عمر رضى الله عنهما اشهد انك رسول الله يقول الله تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغى له وعن المقدام بن شريح عن ابيه قال قلت لعائشة رضى الله عنها اكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتمثل بشىء من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت وربما قال ويأتيك بالاخبار من لم
تزود ان هو اى ليس الذى اتى به الا ذكر عظة وقران مبين مظهر للاحكام وغيرها لتنذر بالتاء والياء من كان حيا
يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ويحق القول بالعذاب على الكافرين وهم كالميتين اولم يروا يعلموا والاستفهام
للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف انا خلقنا لهم فى جملة الناس مما عملت ايدينا اى عملناه بلا معين ولا شريك
انعاما هى الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ضابطون وذللناها سخرناها لهم فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها ياكلون
ولهم فيها منافع كاصوافها واوبارها واشعارها ومشارب من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب او موضعه افلا يشكرون
المنعم عليهم بها فيؤمنون اى ما فعلوا ذلك واتخذوا من دون الله اى غيره الهة اصناما يعبدونها لعلهم ينصرون
يمنعون من عذاب الله بشفاعتها بزعمهم لا يستطيعون اى الهتهم نزلوا منزلة العقلاء نصرهم وهم اى الهتهم
لهم جند بزعمهم نصرهم محضرون فى النار معهم فلا يحزنك قولهم لك لست مرسلا وغير ذلك انا نعلم ما يسرون وما
يعلنون اولم ير الانسان وهو العاص بن وائل انا خلقناه من نطفة منى الى ان صيرناه شديدا قويا فاذا هو
خصيم شديد الخصومة مبين بينها فى نفى البعث وضرب لنا مثلا فى ذلك ونسى خلقه من المنى وهو اغرب
من مثله قال من يحيى العظام وهى رميم اى بالية ولم يؤنث لانه اسم لا صفة وروى انه اخذ عظما رميما ففته
وقال للنبى صلى الله عليه وسلم اترى يحيى الله هذا بعد ما بلى فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويدخلك النار قل يحييها الذى
انشاها اول مرة وهو بكل خلق اى مخلوق عليم مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه الذى جعل لكم فى جملة الناس
من الشجر الاخضر المرخ والعفار او كل شجر الا العناب نارا فاذا انتم منه توقدون تقدحون وهذا دال على القدرة
على البعث فانه جمع فيه بين الماء والنار والخشب اوليس الذى خلق السموات والارض مع عظمهما بقادر على ان
يخلق مثلهم اى الاناسى فى الصغر بلى اى هو قادر على ذلك اجاب البارى تعالى نفسه وهو الخلاق الكثير الخلق العليم
بكل شىء انما امره شانه اذا اراد شيئا خلق شىء ان يقول له كن فيكون اى فهو يكون وفى قراءة بالنصب عطفا على
يقول لا جوابا لكن فسبحان الذى بيده ملكوت ملك زيدت الواو والتاء للمبالغة اى القدرة على كل شىء واليه
ترجعون تردون فى الاخرة   سورة الصافات مكية مائة واثنتان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا الملائكة تصف نفوسها فى العبادة او اجنحتها فى الهواء تنتظر ما تؤمر به فالزاجرات زجرا
الملائكة تزجر السحاب اى تسوقه فالتاليات ذكرا جماعة قراء القران يتلونه ذكرا مصدر من معنى التاليات
والمصادر الثلاثة مؤكدة لعاملها والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود فان الصف
كمال والزجر تكميل بسوق الخير والتلاوة افاضة الخير ان الهكم يا اهل مكة لواحد جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به
وتاكيد المقسم عليه على ما هو المالوف فى كلام العرب رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق
اى مطالع الشمس اى والمغارب للشمس لها كل يوم مشرق ومغرب والمشارق كعدد السنة الشمسية ثلثمائة وستون

وحسبها يختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها عن ذكر المغارب مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ
في الحكمة وما بينهما متناول افعال العباد كالزوات فدل انها من خلقه تعالى عن الشريك في شيء ما علوا كبيرا ورب
بدل من واحد ويصح خبر محذوف او مبتدأ له انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب اي بضوئها
فالضوء هو الزينة او بها فالاضافة للبيان اي هي الكواكب وفي قراءة بالتنوين ونصب الكواكب فالمصدر محذوف الفاعل
والكواكب مفعوله وحفظا منصوب بفعل مقدر اي حفظناها حفظا بالشهب من كل متعلق بالمقدر شيطان مارد
متمرد عات خارج عن الطاعة يرمون بها لا يسمعون مستأنف لبيان حالهم اي الشياطين وسماعهم هو في المعنى المحفوظ
عنه ويمتنع تقديره صفة لكل شيطان لان ذلك يقتضي الحفظ من شياطين لا يسمعون والضمير لكل باعتبار المعنى الى
الملأ الاعلى الملائكة في السماء وعدي السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين اصله يتسمعون
ادغمت التاء في السين وهو تطلب السماع ويقذفون اي الشياطين يرمون من كل جانب من آفاق السماء دحورا
مصدر دحره اي طرده وابعده وهو مفعول له ولهم في الآخرة عذاب واصب دائم الا من خطف الخطفة مصدر
من الملائكة فاخذها بسرعة فاتبعه شهاب كوكب مضيء ثاقب يثقبه او يحرقه او يخبله ثم الشهاب باقيا لتعنة وعود
الشياطين لاستراق السمع مع علمهم اي لا يصلون اليه طمعا في السلامة ونيل المراد كراكب البحر واتبع بمعنى تبع والشهاب
ما يرى كأنه كوكب انقض فاستفتهم استخبر كفار مكة تقريرا او توبيخا اهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات
والارض ومن وما بينهما والاستفهام للتقرير وفي الاتيان بمن في الآيتين تغليب العقلاء انا خلقناهم اي اصلهم آدم
من طين لازب لازم ابدلت الميم ما يلصق باليد المعنى ان خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبي والقرآن المؤدي الى هلاكهم
اليسير بل للانتقال من غرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم عجبت بفتح التاء خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
اي من تكذيبهم اياك والعجب مزالادمى انكار الشيء واستعظامه وهم يسخرون من تعجبك واذا ذكروا
وعظوا بالقرآن لا يذكرون لا يتعظون واذا راوا آية كانشقاق القمر يستسخرون يستهزؤون بها وقالوا في الآية
ان ما هذا الا سحر مبين بين وقالوا منكرين للبعث ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون في الهمزتين
في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما اوآباؤنا الاولون بسكون الواو عطفا باو وبفتحها
عطفا بالواو والهمزة للاستفهام قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون والدخور اشد الصغار فانما هي
ضمير مبهم يفسره زجرة صيحة واحدة فاذا هم اي الخلائق احياء ينظرون ما يفعل بهم وقالوا اي الكفار يا للتنبيه
ويلنا هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه وتقول لهم الملائكة هذا يوم الدين يوم الحساب هذا يوم الفصل
بين الخلائق الذي كنتم به تكذبون ويقال للملائكة احشروا الذين ظلموا انفسهم بالشرك اجمعوهم الى
الحساب والجزاء وازواجهم قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة وما كانوا يعبدون من دون الله
اي غيره من الاوثان فاهدوهم دلوهم وسوقوهم الى صراط الجحيم طريق النار وقفوهم احبسوهم عند الصراط للسؤال
عنده يقال وقفته فوقف وقوفا انهم مسؤولون عن جميع اقوالهم وافعالهم كما قال ابن عباس وروي عنه
ايضا يسألون عن لا اله الا الله وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن اربع
شبابه فيم ابلاه وعمره فيم افناه وماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن علمه ماذا عمل به ويقال لهم توبيخا
ويتخاصمون قالوا اي الاتباع منهم للمتبوعين انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم انكم على
الحق فصدقناكم واتبعناكم المعنى انكم اضللتمونا قالوا اي المتبوعون لهم بل لم تكونوا مؤمنين وانما يصدق الاضلال منا
ان لو كنتم مؤمنين فرجعتم عن الايمان الينا بالكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا بل كنتم
قوما طاغين ضالين مثلنا فحق وجب علينا جميعا الضال والمضل قول ربنا بالعذاب اي قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة
والناس اجمعين انا لذائقون العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم فاغويناكم انا كنا غاوين تعليل لاغويناكم قال تعالى
فانهم يومئذ يوم القيامة في العذاب مشتركون اي الرؤساء والاتباع لاشتراكهم في الغواية انا كذلك كما نفعل بهؤلاء

نفعل

نفعل بالمجرمين غيرهم نعذبهم التابع والمتبوع انهم اي هؤلاء بقرينة قوله تعالى كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون يتكبرون عن قولها ويستغنون عنها ويقولون ائنا في همزتيه ما تقدم لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون
اي لاجل قول محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى ردا عليهم بل جاء بالحق وصدق المرسلين الذين جاؤوا بالحق قبله
وهو ان لا اله الا الله انكم فيه التفات عن الغيبة الى الخطاب لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون
في الدنيا من الشرك الا عباد الله المخلصين المؤمنين استثناء منقطع ذكر جزاؤهم في قوله تعالى اولئك لهم
في الجنة رزق معلوم بكرة وعشيا فواكه بدل من رزق او بيان له وهي ما يؤكل تلذذا لا لحفظ صحة لان اهل الجنة
مستغنون عن حفظها بخلق اجسامهم للابد وهي الثمار كلها رطبها ويابسها وهم مكرمون بثواب الله تعالى في جنات
النعيم على سرر متقابلين حال لا يرى بعضهم قفا بعض يطاف عليهم على كل فرد منهم بكأس هو الاناء بشرابه من معين
من خمر يجري على وجه الارض كانهار الماء بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة لذيذة للشاربين بخلاف خمر الدنيا
فانها كريهة عند الشرب لا فيها غول ما يغتال عقولهم كخمر الدنيا فان فيها انواعا من الفساد مع الاثم كوجع البطن والصداع
والقيء والبول ولا هم عنها ينزفون بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وانزف اي يسكرون بخلاف خمر الدنيا
وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لحسنهم عندهن عين ضخام الاعين حسانها
كانهن في اللون بيض مكنون مستور لا يصل اليه غبار ولونه وهو البياض في صفرة احسن الوان النساء ولذا اشبهن
اللون الاحسن بهن فاقبل بعضهم بعض اهل الجنة فيها على بعض يتساءلون عما مر بهم في الدنيا من الاحوال قال قائل
منهم اني كان لي قرين صاحب من اهل الدنيا من الانس ينكر البعث يقول لي انك لمن المصدقين بالبعث ءاذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا في الهمزتين في المواضع الثلاثة ما تقدم لمدينون مجزيون ومحاسبون انكر ذلك ايضا
قال ذلك القائل لاخوانه هل انتم مطلعون معي الى النار لننظر حاله فيقولون لا فاطلع ذلك القائل من بعض كوى الجنة
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان للجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فرآه اي رأى قرينه في سواء الجحيم اي وسط النار
وسمي وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه قال له تشميتا تالله ان مخففة من الثقيلة كدت قاربت لتردين
لتهلكني باغوائك ولولا نعمة ربي علي بالايمان لكنت من المحضرين معك في النار ويقول
اهل الجنة افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى في الدنيا وما نحن بمعذبين هو استفهام تلذذ وتحدث بنعمة الله
تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا اي الذي ذكر من النزل والنعيم
تعالى اولئك لهم رزق معلوم الى وما نحن بمعذبين فليعمل العاملون قيل يقال لهم ذلك وقيل هم يقولونه
اذلك المذكور لاهل الجنة خير نزلا وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره ام شجرة الزقوم المعدة لاهل النار
وهي من اخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم كما سيأتي انا جعلناها بذلك فتنة للظالمين اي الكافرين
من اهل مكة اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبته انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اي قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها
طلعها المشبه بطلع النخل سمي طلعا لطلوعه كأنه رؤوس الشياطين اي الحيات القبيحة المنظر والعرب تشبه القبيح
القبيحة المنظر شيئا فانهم اي الكفار لآكلون منها مع قبحها لشدة جوعهم فمالئون منها البطون
بما لا يحتمل الزيادة ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم اي ماء حار يشربونه فيختلط بالمأكول منها فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم
لالى الجحيم يفيد انهم يخرجون منها لشرب الحميم وانه خارجها وذلك انهم يردون الحميم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى
الجحيم ودل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقراءة ابن مسعود ثم ان منقلبهم لالى الجحيم انهم الفوا وجدوا آباءهم
ضالين فهم على آثارهم يهرعون يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين
من الامم الماضية ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الرسل مخوفين فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الكافرين
اي عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لاخلاصهم في العبادة او لان الله
اخلصهم لها على قراءة فتح اللام ولقد نادانا نوح بعد ان يئس من ايمان قومه وهذا شروع في القصص بعد اجمالها

بقوله رب انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون له نحن اى دعانا على قومه فاهلكناهم بالغرق واللام فى جواب قسم
مقدر اى فاجبناه احسن الاجابة والله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لفهم ما يدل عليه ونجيناه واهله
من الكرب العظيم اى الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين فالناس كلهم من نسله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضى الله عنهما قال لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم وقال سعيد بن المسيب كان له
ثلثة اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما
هنالك وتركنا ابقينا عليه ثناء حسنا فى الآخرين من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام منا على نوح فى العالمين
متعلق بالجار والمجرور قبله ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية فى الملائكة والثقلين اى الجملة الاسمية تدل على الثبوت
انا كذلك كما جزيناهم نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الآخرين كفار قومه وان من شيعته
اى ممن تابعه فى اصل الدين لابرهيم وان طال الزمان بينهما وهو الفان وستمائة واربعون سنة وكان بينهما هود وصالح
اذ جاء اى تابعه وقت مجيئه ربه بقلب سليم من الشرك وغيره حال من ذلك اذ قال
فى هذه الحالة المستمرة له لابيه وقومه موبخا لهم مستفهما لهم فى الموضعين ماذا ما الذى تعبدون ائفكا فى همزتيه ما تقدم
الهة دون الله تريدون وافكا مفعول له والهة مفعول به لتريدون والافك اسوء الكذب اى اتعبدون غير الله فما ظنكم
برب العالمين اذ عبدتم غيره انه يترككم بلا عقاب لا وكانوا نجامين يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا
ينكروا عليه اراد ان يكايدهم فى اصنامهم ليلزمهم الحجة فى انها غير معبودة فخرج الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم زعموا انه
تبرك عليه فاذا رجعوا اكلوه وقالوا للسيد ابرهيم صلى الله عليه وسلم اخرج معنا الى عيدنا فنظر نظرة فى النجوم ايهاما لهم انه
يعتمد عليها ليعتمدوه فقال انى سقيم عليل اى سأسقم فتولوا عنه الى عيدهم مدبرين فراغ مال فى خفية الى الهتهم وهى
وعندها الطعام مال اليها فى خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه فقال استهزاء الا تأكلون
من الطعام الذى بين ايديكم فلم ينطقوا فقال ما لكم لا تنطقون فلم تجب فراغ مال عليهم ضربا باليمين بالقوة
فكسرها فبلغ قومه ذلك ممن رآه فاقبلوا اليه يزفون اى يسرعون المشى ليأخذوه فقالوا له نحن نعبدها وانت تكسرها
قال لهم موبخا اتعبدون ما تنحتون بايديكم من الحجارة وغيرها من الاصنام والله خلقكم وما تعملون من نحتكم
ومنحوتكم فاعبدوه وحده وما مصدرية وقيل موصولة وقيل موصوفة وفيه دليل على ان افعال العباد لا يخلقها الا الله تعالى قالوا
بينهم ابنوا له بنيانا فاملاؤه حطبا واضرموه بالنار فاذا التهبت فالقوه فى الجحيم النار الشديدة قال تعالى فبنوا
حائطا من الحجر طوله فى السماء ساووا بالقائه فى النار ليهلكه فجعلناهم الاسفلين المقهورين حيث سلمه الله تعالى
منها ورد كيدهم فى نحورهم فخرج من النار سالما وقال بعد الخروج منها انى ذاهب الى ربى مهاجر اليه عن دار الكفر
سيهدين الى حيث امرنى ربى بالمصير اليه وهو الشام فلما وصل الى الارض المقدسة قال رب هب لى من الصالحين
فبشرناه بغلام حليم ذى حلم كثير فلما بلغ معه السعى ان يسعى معه ويعينه فى العمل ويتصرف معه قيل بلغ سبع سنين وقيل
ثلث عشر قال يا بنى انى ارى اى رأيت فى المنام انى اذبحك ورؤيا الانبياء حق وافعالهم بامر الله تعالى
فانظر ماذا ترى من الرأى شاوره ليأنس بالذبح وينقاد لامره قال يا ابت لن عوض من ياء الاضافة افعل
ما تؤمر به ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على ذلك فلما اسلما خضعا وانقادا لامر الله تعالى وتله للجبين
صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة وكان ذلك بمنى وامر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا لمانع من القدرة الالهية
وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بامتثال الامر فراح الشدة عنهم ان هذا الذبح المأمور به لهو البلاء المبين الاختبار
الظاهر وفديناه اى المأمور بذبحه وهو اسمعيل او اسحق قولان والى كل من القولين ذهب جمع من الصحابة ومن التابعين
واتباعهم واتفق اهل الكتابة على انه اسحق قال البغوى وكلا القولين يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم بذبح بما يذبح بدله فيتم الفعل
عظيم وهو كبش من الجنة وهو الذى قربه هابيل جاء به جبرئيل صلى الله عليه وسلم فذبحه السيد ابرهيم صلى الله عليه وسلم مكبرا وذكره
الذبح ونحوها من القصص فى المطولات وتركنا عليه فى الآخرين ثناء حسنا سلام منا على ابرهيم كذلك كما جزيناه نجزى

المحسنين

المحسنين لانفسهم انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق استدل بهذا على ان الذبيح غيره نبيا حال مقدرة
اى يوجد مقدرا نبوته من الصالحين وباركنا عليه بتكثير ذريته وعلى اسحق ولده بجعلنا اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما
محسن مؤمن وظالم لنفسه كافر مبين بين الكفر ولقد مننا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما
بنى اسرائيل من الكرب العظيم اى استعباد فرعون اياهم ونصرناهم على القبط فكانوا هم الغالبين واتيناهما
الكتاب المستبين البليغ البيان فيما اتى به من الحدود والاحكام وغيرها وهو التورية وهديناهما الصراط
الطريق المستقيم وتركنا ابقينا عليهما فى الآخرين ثناء حسنا سلام منا على موسى وهرون انا كذلك كما جزيناهما
نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس بالهمز اوله وتركه لمن المرسلين قيل هو ابن اخى هرون اخى موسى وقيل
غيره ارسل الى قوم ببعلبك ونواحيها اذ منصوب باذكر مقدرا قال لقومه الا تتقون الله اتدعون بعلا اسم صنم لهم من ذهب وبه
وسمى به البلد ايضا مضافا الى بك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن اتعبدونه وتذرون تتركون
احسن الخالقين فلا تعبدونه الله ربكم ورب آبائكم الاولين برفع الثلثة على اضمار هو وبنصبها على البدل
من احسن فكذبوه فانهم لمحضرون فى النار الا عباد الله المخلصين المؤمنين فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه فى الآخرين
ثناء حسنا سلام منا على الياسين هو الياس المتقدم ذكره وقيل هو ومن آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه المهلبون وعلى قراءة
آل ياسين اى اهله المراد به الياس ايضا انا كذلك كما جزيناه نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا
لمن المرسلين اذكر اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا فى الغابرين اى الباقين فى العذاب ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم
وانكم لتمرون عليهم على منازلهم فى اسفاركم الى الشام ان هو دم فى طريقه مصبحين اى وقت الصباح يعنى النهار
وبالليل افلا تعقلون يا اهل مكة ما حل بهم فتعتبرون به وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون هرب الى السفينة
المملوء حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذى وعدهم به فركب فى السفينة فوقفت فى لجة البحر فقال
الملاحون هنا عبد ابق من سيده تظهره القرعة فساهم قارع اهل السفينة فكان من المدحضين المغلوبين بالقرعة
فالقوه فى البحر فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اى آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه
فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين بقوله لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين للبث فى بطنه
الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه القيناه بالعراء بوجه الارض اى بالساحل من يومه
او بعد ثلثة او سبعة ايام او عشرين او اربعين يوما والعراء الارض الخالية من الشجر والنبات وقوله تعالى لولا
ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم معناه لكن رحم فنبذ وهو غير مذموم وهو سقيم عليل كالفرخ الممعط
وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع تظله ولها ساق على خلاف العادة فى القرع وكانت تأتيه وعلة صباحا
ومساء يشرب من لبنها حتى قوى وارسلناه بعد ذلك كقبله فالمراد وما سبق من ارساله الى قوم نينوى من ارض الموصل
الى مائة الف او بل يزيدون عشرين او ثلثين او سبعين الفا والمراد الوصف بالكثرة فآمنوا عند معاينة العذاب
الذى وعدوا به فمتعناهم ابقيناهم ممتعين بما لهم الى حين تنقضى آجالهم فيه فاستفتهم استخبر كفار مكة توبيخا لهم
الربك البنات بزعمهم ان الملائكة بنات الله ولهم البنون فيختصون بالاسنى ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
خلقنا لهم فيقولون ذلك الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله بقولهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون فيه اصطفى
بفتح الهمزة قطع همزة الاستفهام للانكار واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت وقرئ موصولا على الخبر عن قول المشركين وعند
الوقف يبتدى بكسر الالف اى اختار والاصطفى اخذ صفوة الشئ البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم
الفاسد افلا تذكرون بادغام التاء فى الذال انه تعالى منزه عن الولد ام لكم سلطان مبين حجة واضحة ان لله تعالى ولدا فأتوا
بكتابكم التورية فارونى ذلك فيه ان كنتم صادقين فى قولكم ذلك وجعلوا اى المشركون بينه وبين الجنة اى الملائكة نسبا بقولهم
انهم بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسموا جنا لاجتنانهم اى اختفائهم عن الابصار ولقد علمت الجنة اى الملائكة انهم
اى القائلين ذلك لمحضرون للنار يعذبون فيها سبحان الله تنزيها له تعالى عما يصفون بان لله ولدا الا

عباد الله المخلصين اى المؤمنين استثناء منقطع اى فانهم منزهون الله عما يصفه هولاء الكفار فانكم وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه اى على معبودكم وعليه متعلق بما بعده بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم فى علم الله تعالى قال جبرئيل للنبى صلى الله عليه وسلم وما منا معشر الملائكة احد الا له مقام معلوم فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه وانا لنحن الصافون اقدامنا فى الصلوة وانا لنحن المسبحون المنزهون عما لا يليق به قال ابن عباس ما فى السموات موضع شبر الا وفيه ملك يصلى او يسبح وعن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا قال السدى الا وله مقام معلوم فى القربة والمشاهدة قال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله تعالى عليه كالخوف والرجا والمحبة والرضا وان مخففة من الثقيلة كانوا اى كفار مكة ليقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من الاولين اى كتب الامم الماضين لكنا عباد الله المخلصين العبادة قال تعالى فكفروا به اى بالكتاب الذى جاءهم وهو القرآن الاشرف من تلك الكتب فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا بالنصر لعبادنا المرسلين وهى لاغلبن انا ورسلى او هى قوله تعالى انهم لهم المنصورون وان جندنا اى المؤمنين لهم الغالبون الكفار بالحجة والنصر عليهم فى الدنيا وان لم ينصر بعض منهم فى الدنيا ففى الاخرة فتول عنهم اعرض عن كفار مكة حتى حين يوم تؤمر فيه بقتالهم وابصرهم اذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون العرب عاقبة كفرهم فقالوا استهزاء متى العذاب قال تعالى تهديدا لهم افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل بساحتهم بفنائهم قال الفراء العرب تكتفى بذكر الساحة عن القوم فساء صباح المنذرين بئس صباحا صباحهم فيه اقامة الظاهر مقام المضمر وعن انس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا اتى قرية بليل لم يغر حتى يصبح فلما اصبح خرجت يهود بمساحيها ومكاتلها فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كرر تاكيدا لتهديدهم سبحان ربك رب العزة الغلبة عما يصفون بان لله ولدا وسلام على المرسلين المبلغين عن الله تعالى التوحيد والشرائع والحمد لله رب العالمين على نصرهم وهلاك الكافرين وعن على رضى الله عنه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية ست او ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص الله اعلم بمراده به والقرآن ذى الذكر اى البيان او الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك وجواب القسم محذوف اى ما الامر كما قال كفار مكة من تعدد الالهة دل على ذلك بل الذين كفروا من اهل مكة فى عزة حمية جاهلية وتكبر عن الايمان وشقاق خلاف للنبى صلى الله عليه وسلم وبل للتدارك كلام وهو ما بعدها ونفى اخر وهو الجواب المحذوف ونكر عزة وشقاق للدلالة على شدتهما كم اى كثيرا اهلكنا من قبلهم من قرن تمييز كم اى امة من الامم الماضية فنادوا حين نزل العذاب بهم استغاثة ولات حين مناص اى ليس الحين حين فرار والمناص مصدر ناص ينوص واخر الفوت فلا عاملة عمل ليس والتاء زائدة ولا تعمل الا فى الحين اسما وخبرا ويحذف احدهما والغالب حذف المرفوع والجملة حال من فاعل نادوا اى استغاثوا والحال ان لا مهرب ولا منجا وما اعتبر بهم كفار مكة وفى الاية وعيد لهم على كفرهم وعجبوا اى الكفار المذكورون ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبى صلى الله عليه وسلم وقال الكافرون فيه وضع الظاهر موضع المضمر هذا ساحر فيما يظهره من المعجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل الالهة الها واحدا حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله اى كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشى عجاب عجيب وعجاب وعجيب بمعنى واحد اى بليغ فى العجب اى فانه خلاف ما الفوا عليه اباءهم وما شاهدوه من ان الواحد لا يفى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وذلك ان عمر رضى الله عنه اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا هو اكبرهم سنا امشوا الى ابى طالب فاتوا ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل

هولاء السفهاء وانا اتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب الى النبى صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال يا ابن اخى هولاء قومك يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألون قالوا ارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتعطونى كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم العجم فقال ابو جهل لنعطينكها وعشرة امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشى عجاب وانطلق الملأ منهم من مجلس اجتماعهم عند ابى طالب وسماعهم فيه من النبى صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله ان امشوا اى يقول بعضهم لبعض امشوا فان مفسرة لانطلاق من مجلس المفاوضة لشعر بالقول واصبروا على آلهتكم اثبتوا على عبادتها ان هذا المذكور من التوحيد لشى يراد منا فلا نسمعكم ما سمعنا بهذا الذى يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد فى الملة الاخرة اى ملة عيسى صلى الله عليه وسلم يعنون ملة النصرانية لانها اخر الملل ادركوها والنصارى لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلثة تعالى الله عن الشرك علوا كبيرا ان ما هذا الا اختلاق كذب ءانزل بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين عليه على محمد صلى الله عليه وسلم الذكر القرآن من بيننا وليس باكبرنا سنا ولا اشرفنا والهمزة للانكار ولم يكن اشرفهم لا اريابه فى الدنيا اى لم ينزل عليه قال الله تعالى بل هم فى شك من ذكرى وحيى اى القرآن حيث كذبوا الذى جاء به بل لما لم يذوقوا عذاب ولو ذاقوه لصدقوا النبى صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الغالب الوهاب من النبوة وغيرها فيعطونها من شاؤا ويحجبونها عمن شاؤا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهب لمحمد صلى الله عليه وسلم النبوة والمعنى ان النبوة عطية من الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه ملك وهاب كل ما يشاء لمن يشاء والصاحب ملك الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الدارين يقطع منهما ما يشاء لمن يشاء ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ان زعموا ذلك فليرتقوا فى الاسباب الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحى فيخصوا به من شاؤا وام فيه توبيخ وتعجيز لصناديدهم وام فى الموضعين بمعنى همزة الانكار وفى الاية غاية التهكم لامتناعه جند ما اى هم جند حقير فجند خبر مبتدأ محذوف دل عليه ما قبله وما مزيد للتقليل والتحقير نحو اكلت شيئا ما هنالك اى فى تكذيبهم لك مهزوم مكسور صفة جند من الاحزاب الاجناد صفة ثانية اى بعضا اى من جنس الاحزاب المتحزبين على الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم قبلك واولئك قد قهروا واهلكوا فكذلك يهلك هولاء ثم قال تعالى مسليا للنبى صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح تانيث قوم باعتبار المعنى وهو الجماعة وعاد وفرعون ذو الاوتاد جمع وتد كان يتد لكل من يغضب عليه اربعة اوتاد يشد اليها يديه ورجليه ويعذبه وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اى الغيضة الملتفة الشجر قرب مدين وهم قوم شعيب صلى الله عليه وسلم اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الرسل منهم ان ما كل من الاحزاب الا كذب الرسل كلهم لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم لان دعوتهم واحدة وهى دعوة التوحيد فحق وجب عقاب عقابى عليهم وما ينظر ينتظر هؤلاء اى كفار مكة الا صيحة واحدة هى نفخة القيامة تحل بهم العذاب عندها ما لها من فواق بفتح الفاء وضمها رجوع فلا ترد ولا تصرف وقالوا لما نزل فاما من اوتى كتابه بيمينه الى آخره ربنا عجل لنا قطنا اى كتاب اعمالنا فى الدنيا قبل يوم الحساب قالوا ذلك استهزاء قال الله تعالى للمؤمنين به اصبر على ما يقولون اى الكفار من تكذيبك واذكر عبدنا داود واشرف صفات العبد العبودية ذا الايد اى القوة فى العبادة كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه روى عبد الله بن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله صيام داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه انه اواب رجاع الى مرضات الله تعالى والجملة تعليل للايد دليل على ان المراد بها القوة فى الدين انا سخرنا الجبال معه يسبحن بتسبيحه وجملة يسبحن حال من الجبال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية وللدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشى وقت صلوة العشاء والاشراق وقت صلوة الضحى وهو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها وفسره ابن عباس بصلوة الضحى روى عطاء بن ابى رباح عن ابن عباس فى قوله تعالى بالعشى والاشراق قال كنت امر على هذه الاية لا ادرى ما هى حتى حدثتنى ام هانى بنت ابى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

دخل عليها فدعى بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق اما شروق الشمس فطلوعها يقال شرقت الشمس
ولما تشرق وسخرنا الطير محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل من الجبال والطير له اواب رجاع الى طاعته بالتسبيح وشددنا
ملكه قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ثلثون الف رجل
وآتيناه الحكمة النبوة والاصابة في الامور وفصل الخطاب البيان الشافي في كل قصد وعن علي رضي الله عنه هو البينة على المدعي
واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به وروي عن الشعبي انه قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه اما بعد
اما بعد اذا اراد الشروع في كلام آخر واول من قاله داود صلى الله عليه وسلم وهل استفهام للتعجب والتشويق لاستماع
اتاك يا محمد نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحائط والسور اذا علوته في صورة
داود اي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة اي حرسهم وتقبهم اذ دخلوا على داود ففزع منهم
خاف لما تجاوزوا على محرابه بغير اذنه فقال ما ادخلكم علي بغير اذني قالوا لا تخف نحن خصمان خبر مبتدأ محذوف وما
بعده صفته فريقان ليوافق ما قبله من ضمير الجمع في قالوا وقيل اثنان والضمير فيما بعده بمعناهما والخصم يطلق على الواحد
والكثير والاثنان جمع في المعنى لانه ضم شيء الى شيء مثل فقد صغت قلوبكما وهما ملكان وقيل هما جبرائيل وميكائيل
جاآ في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لتنبيه داود صلى الله عليه وسلم على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون
امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها قلت ولا بدع في جواز طلب النزول له صلى الله عليه وسلم
من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم وجوب النزول لغيره زوجته لو طلبها لكنه صلى الله عليه وسلم لم يفعله اصلا
واما مولاه زيد بن حارثة فانه كان قد طلق ام المؤمنين زينب بنت جحش باختيار رضي الله عنها وقد قال صلى الله
عليه وسلم امسك عليك زوجك وقد سبق ذلك وما قاله العلماء المؤرخون من الاخبار الانبياء صلوات الله
وسلامه عليهم في قصة من الامور ترك ذكره اولى كنظائره في قصص الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
فيه ما قاله اليهود واضرابهم وهم لا يحترزون ولا يصدقون في ذلك وقد روي عن ابن مسعود انه كان ذنب داود
انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته وقال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم لكن الانبياء غير ان الله تعالى
لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء وقد كان اغناه الله تعالى بما اعطاه من غيرها وعلى هذا
لا يحتاج الى تأويلات آخر بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر يقال شط الرجل شططا
واشط اشطاطا اذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار وشطت اذا بعدت واهدنا
ارشدنا الى سواء الصراط وسط الطريق الصواب ان هذا اخي على ديني له تسع وتسعون نعجة يعبر بها عن المرأة
ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي اجعلني كافلها والكافل الذي يعول المكفول وينفق عليه وعزني غلبني في الخطاب
اي الجدال والقوة الاجرء على ذلك ولذلك قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا
من الخلطاء الشركاء ليبغي بعضهم على بعض اي ليظلم بعضهم بعضا الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لانهم لا يظلمون
احدا وقليل ما هم ما للتأكيد للقلة فقال الملكان صاعدين في صورتهما الى السماء قضى الرجل على نفسه فتنبه داود
وظن ايقن داود انما فتناه اوقعناه في فتنة اي بلية عجيبة بمحبة المرأة فاستغفر ربه وخر راكعا اي ساجدا
الركعا واناب رجع فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له عندنا لزلفى اي زيادة خير في الدنيا وحسن مآب
مرجع في الآخرة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض تدبر امر الناس يا جرنا فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله تعالى
ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فيضلك عن سبيل الله اي عن الايمان بالله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم
عذاب شديد بما نسوا ما مصدرية اي بنسيانهم يوم الحساب المترتب عليه تركهم الايمان ولو ايقنوا بيوم الحساب
لآمنوا في الدنيا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اي عبثا لا لثواب ولا عقاب وهو حال اي
عابثين ذلك اي خلق ما خلق لا لشيء وانه لا بعث ولا حساب ظن الذين كفروا من اهل مكة فويل واد للذين كفروا من النار
بسبب ظنهم ذلك وظن بمعنى مظنون ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين

كالفجار نزل لما قال اهل مكة للمؤمنين انا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون والهمزة موضعين لانكار التسوية اي لا نجعل
ذلك وقيل اراد بالمتقين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم فيكون تكريرا لما بان الاول باعتبار صفتين اخريين
يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم كتاب خبر مبتدأ محذوف اي هذا انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا
اصله يتدبروا ادغمت التاء في الدال آياته ينظروا في معانيها فيؤمنوا قال الحسن تدبر آياته اتباعه وليتذكر يتعظ به اولوا
الالباب اصحاب العقول السليمة ووهبنا لداود سليمن ابنه نعم العبد اي سليمن انه اي سليمان اواب رجاع الى التسبيح
والذكر في جميع الاوقات والجملة تعليل لمدحه اذ عرض عليه بالعشي هو ما بعد الزوال الصافنات الخيل جمع صافنة وهي القائمة
على ثلاث واقامة الاخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا الجياد جمع جواد وهو السابق المعنى انها اذا استوقفت
وقفت واذا ركضت سبقت وكانت الف فرس عرضت عليه بعد صلوة الظهر لارادة الجهاد عليها لعدو
فعند بلوغ العرض تسعمائة منها غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاغتم لذلك قيل ولم يعلموه للهيبة ويجوز ان يطلعوا
جواز عنده لعلم بحدوث مثلا فقال اني احببت اردت حب الخير اي الخيل وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها
الخير والمغنم على ان العرب تعاقب بين اللام والراء حتلته وختر به اي خدعته عن ذكر ربي اي صلوة العصر حتى توارت
اي الشمس بالحجاب ردوها علي اي الخيل المعروضة فردوها فطفق مسحا بالسيف بالسوق جمع ساق والاعناق
اي ذبحها وقطع ارجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلوة وتصدق بلحمها فعوضه الله تعالى خيرا منها
واسرع وهي الريح تجري بامره كيف شاء وطفق للشروع في الفعل ترفع الاسم وتنصب الخبر ويجوز مصدره بمصادر
مصدره يمسح مسحا والمراد به القطع اذ جعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف وفي قطع الارجل مبالغة للصفون
في الاعراض عن حبها وان كان حبه لها في الله تعالى للجهاد ولقد فتنا سليمن ابتليناه بسبب ملكه وذلك لتزوجه
بامرأة هواها وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فنزعه مرة عند ارادة الخلاء ووضعه عند امرأته
المسماة بالامينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمن فاخذه منها والقينا على كرسيه جسدا هو ذلك الجني وهو
صخر او غيره جلس على كرسي سليمن وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمن في غير هيئته فرآه على كرسيه وقال انا سليمان
فانكروه ثم اناب رجع سليمن الى ملكه بعد اربعين يوما بان وصل الى الخاتم فلبسه وسمي الجني جسدا والجسد جسم لا روح
فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن قال البيضاوي والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ والسجود للصورة
المصور بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي اي لا يكون لاحد من بعدي اي سواي نحو فمن يهديه
من بعد الله اي سوى الله وفي تقديم الاستغفار على ما بعده اهتمام بامر الدين وتقديمه تزجى الاجابة انك انت
الوهاب يعطي من يشاء ما يشاء فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة حيث اصاب اراد اجابة لدعوته والشياطين عطف على
الريح كل بناء يبني الابنية العجيبة وغواص في البحر يستخرج اللؤلؤ وآخرين منهم مقرنين مشدودين في الاصفاد
القيود بجمع ايديهم الى اعناقهم وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن اعط منه من شئت او امسك عن الاعطاء بغير حساب اي لا حساب
عليك في ذلك حال من فاعل الامر ويجوز كونه صلة وان له عندنا لزلفى وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب
عطف بيان وهو من عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب اذ بدل من عبدنا نادى ربه اني اي بأني مسني الشيطان
بنصب وعذاب بضر والم ونسب ذلك الى الشيطان وان كانت الاشياء كلها
من الله تعالى تأدبا معه تعالى وقيل له اركض برجلك الارض فركض فنبعت عين ماء هذا مغتسل ماء تغتسل به
بارد وشراب تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب كل داء كان بظاهره وباطنه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم اي احيا الله
تعالى له من مات من اولاده ووهب له من زوجته مثلهم عددا ذكورا واناثا رحمة نعمة مفعول له منا وذكرى عظة
لاولي الالباب لاصحاب العقول لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ الى الله تعالى في كشف الضر وخذ بيدك ضغثا
هو حزمة صغيرة من حشيش او قضبان فاضرب به زوجتك وكان قد حلف ليضربنها مائة ضربة لابطائها عليه يوما
فضربها به ضربة واحدة وكان مشتملا على مائة عود صغار فبر يمينه انا وجدناه صابرا فيما اصابه والشكوى الى الله تعالى

للتسبيح نعم العبد ايوب انه اواب رجاع الى الله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى
القوى فى العبادة والابصار البصائر فى الدين وفى قراءة عبدنا ابراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا انا
اخلصناهم بخالصة بالتنوين ذكرى الدار خبر محذوف اى هى ذكرى الدار الاخرة اى ذكرها والعمل لها وفى قراءة بالاضافة
وهى للبيان وفى اطلاق الدار اشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا كالطريق اليها وانهم عندنا لمن المصطفين المختارين الاخيار
جمع خير بالتشديد واذكر اسمعيل واليسع هو نبى واللام زائدة كما فى قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا
واليسع تشبيها بالمنقول من يسع من الوسع وذا الكفل وكل اى كلهم من الاخيار جمع خير بالتشديد قال الكفل
اختارهم الله تعالى للنبوة وبه فسر المحلى وادخلناهم فى رحمتنا ثم قال وقيل لم يكن نبيا وقد تقدم هذا ذكر لهم بالثناء الجميل
وان للمتقين الشاملين لهم لحسن ماب مرجع فى الاخرة جنات عدن بدل او عطف بيان لحسن ماب مفتحة لهم
الابواب منها والنصب على الحال وعاملها ما فى المتقين من معنى الفعل لانه اسم فاعل متكئين فيها على الارائك يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب جملة يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضمير ويجوز كونهما حالين من الضمير
فى لهم لا من المتقين للفصل والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ اذ لا حاجة ثم الى التغذى وعندهم
قاصرات الطرف حابسات الطرف على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم اتراب اسنانهن واحدة وهن بنات
ثلاث وثلثين سنة جمع ترب ولا تبعض ولا تغاير هذا ما توعدون قرئ بالغيبة وبالخطاب التفاتا عنها ليوم الحساب
اى لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء بما سبق ان هذا لرزقنا ماله من نفاد اى انقطاع والجملة حال من رزقنا
او خبر ثان لان اى دائما او دائم هذا مبتدا خبره المذكور للمؤمنين ويجوز ان يقدر الامر هذا وان للطاغين مستأنف لشر ماب
مرجع جهنم بدل او عطف لشر ماب يصلونها يدخلونها حال من جهنم فبئس المهاد الفراش هى مستعار من مهد الصبى هذا
اى العذاب المفهوم مما بعده فليذوقوه حميم اى ماء حار محرق وغساق قرئ بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد
اهل النار وهذا مفعول ليذوقوه ليفسره ما بعده او خبر لمحذوف اى العذاب هذا وعليهما حميم خبر محذوف اى هو
وهذا مبتدا وما بعده اعتراض والخبر حميم وغساق واخر بفتح الالف جمع اخرى مثل الكبرى والكبر وبضمها مفرد من شكله
اى المذكور من الحميم والغساق ازواج اصناف اى عذابهم من انواع مختلفة واخر مبتدا خبره ازواج او صفة للثلاثة
ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم هذا فوج جمع والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج مقتحم داخل معكم النار بشدة
والاقتحام الدخول فى الشئ ربما بنفسه فيه فيقول المتبوعون لا مرحبا بهم اى لا سعة عليهم والمرحب والرحب السعة بقول
العرب مرحبا واهلا وسهلا اى اتيت رحبا وسعة وتقول لا مرحبا بك اى لا رحبت عليك الارض قالوا اى الاتباع بل
انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه اى الكفر بدأتم به قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا فبئس القرار لنا ولكم النار قالوا اى الاتباع
ربنا من قدم لنا هذا شرعه وسنه فزده عذابا ضعفا اى مثل عذابه على كفره فى النار وقالوا اى كفار مكة وهم فى النار
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم فى الدنيا من الاشرار اتخذناهم سخريا بضم السين وكسرها اى كنا نسخر بهم فى الدنيا والياء
للنسب اى مفقودون هم ام زاغت مالت عنهم الابصار فلم نرهم وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان
والجملة بعد رجالا صفة ثانية له والتى بعد ام معادلة لما لنا وعلى القراءة بهمزة الاستفهام قبل اتخذناهم فهى للانكار على
انفسهم فى الاستخبار عنهم ان ذلك لحق واقع وجوبه وهو تخاصم اهل النار كما تقدم وتخاصم بدل من حق قل يا محمد لكفار
مكة انما انا منذر مخوف بالنار وما من اله الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركة ولا الكثرة فى ذاته القهار لخلقه رب السموات
والارض وما بينهما منه خلقهما واليه امرهما العزيز الغالب على امره لا يغلب اذا عاقب الغفار يغفر ما شاء لمن يشاء
وفى هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعيد للمشركين ووعد للموحدين قل لهم هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون اى القرآن الذى
انبأتكم به وجئتكم فيه بما لا يعلم الا بوحى وهو قوله تعالى ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اى الملائكة اذ يختصمون فى شان آدم صلى الله
عليه وسلم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة الى آخره ان ما يوحى الى الا انما اى انى نذير مبين بين الانذار والمراد
وصلتها فى موضع رفع مفعول ما لم يسم فاعله اى الا الانذار وقرئ بكسر الالف على الحكاية لمن الوحى قول اذكر اذ قال ربك للملائكة

انى

انى خالق بشرا من طين هو آدم واذ قال بدل من اذ يختصمون مبين له فاذا سويته اتممت خلقه ونفخت
اجريت فيه من روحى فصار حيوانا واضافة الروح اليه تعالى تشريف لآدم والروح لا يعلم حقيقتها الا الله تعالى
فسكت عنها كما لم يتكلم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عنها فقعوا اخروا له ساجدين سجود تحية بتكريم وتحية
بالانحنا كسجود آل يعقوب ليوسف فسجد الملائكة كلهم اجمعون فيه تاكيدان الا ابليس هو ابو الجن كان بين الملائكة
استكبر تعظم وكان من الكافرين فى علم الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اى توليت خلقه
وهذا تشريف لآدم فان كل مخلوق تولى الله تعالى خلقه استكبرت الان عن السجود والاستفهام توبيخ ام كنت من العالين المتكبرين
فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال انا خير منه ابدا المانع خلقتنى من نار وخلقته من طين دليل على المانع قال
فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات فانك رجيم مطرود وان عليك لعنتى الى يوم الدين الجزاء قال رب فانظرنى
الى يوم يبعثون اى الناس قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وقت النفخة الاولى قال فبعزتك
فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين تاكيد للضمير الا عبادك منهم المخلصين اى المؤمنين قال فالحق والحق
اقول بنصبهما ورفع الاول ونصب الثانى فنصب الثانى بالفعل بعده ونصب الاول قيل بالفعل المذكور وقيل على المصدر اى
احق الحق وقيل على نزع حرف القسم ورفعه على انه مبتدا محذوف الخبر فالحق يمينى وقيل فالحق قسمى والجملة اعتراض وجواب
القسم لاملان جهنم منك بذريتك فساد الشياطين ومن تبعك منهم من الناس اجمعين قل ما اسئلكم عليه
على تبليغ الرسالة من اجر جعل وما انا من المتكلفين المتقولين القرآن من تلقاء نفسى وكل من قال شيئا فقد تكلف له
وعن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا ايها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله اعلم
قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين
الانس والجن العقلاء دون الملائكة ولتعلمن يا كفار مكة نباه صدقه باتيانه ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين اى يوم
القيمة وعلم بمعنى عرف واللام قبله لام قسم مقدر اى والله سورة الزمر مكية الا قل يا عبادى الذين اسرفوا الاية فمدنية

وهى خمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب مبتدا من الله خبره العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه انا انزلنا اليك يا محمد الكتاب بالحق
متعلق بانزل فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك اى موحدا له الا لله الدين الخالص لا يستحقه
غيره وهو المنفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الضمائر والاسرار والذين اتخذوا من دونه الاصنام اولياء المفعول
الثانى وهم كفار مكة قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قربا مصدر بمعنى تقريبا الموصول مبتدا خبره ما نعبدهم على
اضمار القول وقرأ ابن مسعود وابن عباس قالوا ما نعبدهم وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات
والارض قالوا الله فاذا قيل ما معنى عبادتكم الاوثان قالوا ليقربونا الى الله زلفى ويشفع لنا عند الله ان الله يحكم بينهم
وبين المسلمين فالضمير لهم ولمقابليهم فيما هم فيه يختلفون من امر الدين فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار ان الله
لا يهدى لا يرشد لدينه من هو كاذب بنسبة الولد الى الله كفار بعبادته غير الله لو اراد الله ان يتخذ ولدا
كما قالوا اتخذ الله ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء واتخذه ولدا غير من قال الملائكة بنات الله وعزير ابن الله
والمسيح ابن الله اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوق له تعالى سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد هو الله الواحد القهار لخلقه خلق
السموات والارض بالحق متعلق بخلق يكور يدخل الليل على النهار فيزيد ويكور النهار يدخله على الليل فيزيد وما نقص
من الليل دخل فى النهار وما نقص من النهار دخل فى الليل ومنتهى النقصان الى تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة
واصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجرى فى فلكه لاجل مسمى ليوم القيمة الا هو العزيز الغفار
لاوليائه خلقكم من نفس واحدة اى آدم ثم جعل منها زوجها حواء وانزل احدث وانشأ اى خلق لكم من الانعام
الابل والبقر والغنم والضأن والمعز ثمانية ازواج اصناف من كل زوجان ذكر وانثى كما بين فى سورة الانعام يخلقكم

في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق اي نطفا ثم علقا ثم مضغا في ظلمات ثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي وعاء الولد ذلكم الله الذي خلق هذه الاشياء ربكم لا اله الا هو فانى تصرفون من عبادته الى عبادة غيره بعد هذا البيان ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر وان اراده من بعضهم قال تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قال ابن عباس والسدي ولا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وقال قوم لا يرضى لاحد من عباده الكفر والمعنى لا يرضى لاحد من عباده ان يكفروا به فاجروه على العموم وهو قول السلف ويروى عن قتادة وعليه قرادهم ان كفر الكافر غير رضي الله تعالى وان كان بارادته وان تشكروا فتؤمنوا يرضه لكم بسكون الهاء وضمها مع اشباع ودونه اي الشكر لكم فيثيبكم عليه ولا تزر نفس وازرة وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور بما في القلوب لا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان اي الكافر ضر دعا ربه منيبا راجعا اليه ثم اذا خوله نعمة اعطاه انعاما من التخويل وهو التعهد منه تعالى نسي ترك ما كان يدعو يتضرع اليه من قبل اي قبل النعمة وهو الله تعالى فما في موضع نصب وذلك كقوله تعالى وما خلق الذكر والانثى وجعل لله اندادا امثالا يعني الاصنام والاوثان ليضل بفتح الياء وضمها عن سبيله عن دين الاسلام قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا بقية اجلك في الدنيا واللام للتهديد وفيه اشعار بان الكفر نوع تشهية لا مستند له واقناط للكافر من التمتع في الاخرة ولذلك علل بقوله تعالى انك من اصحاب النار تعليل على المبالغة امن بتخفيف الميم هو قانت قائم بوظائف الطاعات اناء الليل ساعاته ساجدا وقائما في الصلوة حال من ضمير قانت والعطف بالواو للجمع بين الوصفين يحذر الاخرة يخاف عقابها ويرجو رحمة ربه جنته كمن هو عاص بالكفر وغيره وفي قراءة ام من قانت بمعنى بل والهمزة اي بل امن وجملتا يحذر ويرجو في موضع الحال او استئناف تعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون سؤال تقرير لما مر على وجه التشبيه اي كما لا يستوون لا يستوي العالم والجاهل انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب اصحاب العقول قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم بان تطيعوه للذين احسنوا في هذه الدنيا بالطاعة حسنة هي الجنة وارض الله واسعة فهاجروا اليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات انما يوفى الصابرون على الطاعات وما يبتلون به اجرهم بغير حساب بغير مكيال لان قال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا او يوزن له وزنا الا الصابرون فانهم يحثى لهم حثيا ويروى انه يؤتى باهل البلاء يوم القيمة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسامهم قرضت بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا حال له الدين من الشرك وامرت لان اي بان اكون اول الى دين ابائه قل الله اعبد مخلصا حال له ديني من الشرك فاعبدوا ما شئتم من دونه غيره والامر للتهديد لهم وايذان بانهم لا يعبدون الله تعالى قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة بتخليد الانفس في النار وبعدم وصولهم الى الحور المعدة لهم لو امنوا قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل لغيره ممن عمل بطاعة الله تعالى الا ذلك هو الخسران المبين البين مبالغة في خسرانهم لهم من فوقهم ظلل طباق مترادفات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل من النار فراش ومهاد الى ان ينتهي الى القعر وسمي الاسفل ظللا لانها ظلل لمن تحتهم كقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ذلك الذي ذكر يخوف الله به عباده المؤمنين ليتقوه بدليل يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان ان يعبدوها بدل اشتمال منه وانابوا اقبلوا الى الله الى عبادته لهم البشرى بالجنة فبشر عبادي الذين يستمعون القول اي القران فيتبعون احسنه وهو ما فيه صلاحهم فيعملون به اولئك الذين هداهم الله لدينه واولئك هم

اولوا الالباب

اولوا الالباب اصحاب العقول افمن حق عليه كلمة العذاب اي لاملان جهنم الاية افانت تنقذ تخرج من في النار جواب الشرط وانت وضع الظاهر وهو من موضع المضمر لتاكيد الانكار والهمزة المكررة في الجواب والمعنى ابعد على هدايته فتنقذه من النار والمتوقع من كونهم في النار كالواقع لامتناع الخلق فيه واجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم منها بالتبليغ الرسالة لكن الذين اتقوا ربهم فاطاعوه لهم غرف من فوقها غرف اي منازل في الجنة رفيعة فوقها منازل ارفع منها مبنية بنيت بناء المنازل من الارض تجري من تحتها اي من تحت الغرف العلوية والسفلية الانهار وعد الله منصوب بفعله المقدر اي وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلف الله الميعاد وعده اذ الخلف فيه نقص وهو على الله تعالى محال وفي البخاري عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين الم تر تعلم ان الله انزل من السماء ماء وهو المطر فسلكه ينابيع ادخله امكنة نبع عيونا وركايا في الارض قال الشعبي كل ماء في الارض فمن السماء نزل ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه اصفر واحمر واخضر ثم يهيج ييبس فتراه بعد خضرته مثلا ونضارته مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا ان في ذلك لذكرى تذكيرا لاولي الالباب لذوي العقول يتذكرون به دلالة على وحدانية الله تعالى وقدرته وخصوا بالذكر لان غيره يتذكر ولا ينفعه الا الذكرى افمن موصولة مبتدا شرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق فاهتدى فهو على نور من ربه في الفاء معنى التسبب وخبر المبتدا محذوف كمن طبع على قلبه دل عليه هدى فويل كلمة عذاب للقاسية قلوبهم من ذكر الله اي قبول القران اولئك في ضلال مبين بين وعن عبد الله بن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت وقال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة قلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة الله نزل احسن الحديث كتابا بدل من احسن اي قرانا متشابها اي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره ويصدق بعضه لا تناقض فيه ولا اختلاف مثاني صفة لكتابا لانه ثني فيه الوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام تقشعر منه ترتعد عند ذكر وعيده والقشعريرة والاقشعرار تقبض الجلد عند الزجر والخوف جلود الذين يخشون يخافون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اي عند ذكر وعده للرجاء فتطمئن كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وعن ام بنت العباس عن ابيها العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها وفي رواية اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله حرمه الله تعالى على النار قال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله تعالى بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان وعن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القران قالت كانوا كما نعتهم الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال فقلت لها ان ناسا اليوم اذا قرئ عليهم القران خر احدهم مغشيا عليه فقالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه مر برجل من اهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القران او سمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر انا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف احدهم ما كان هذا صنيع اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد احدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القران من اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق ذلك اي الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء هدايته من عباده ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلالة افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة اي شدته بان يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه ومن مبتدا محذوف الخبر كما حذف نظائره اي كمن امن بدخول الجنة وقيل للظالمين اي كفار مكة تقول لهم الخزنة وضع الظاهر موضع المضمر واولهم للمبالغة في ظلمهم والواو للحال وقد مقدرة بعدها ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء كسبكم

الذين من قبلهم من قبل كفار مكة رسلهم في اتيان العذاب فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من جهة لا خطر
ببالهم وهم آمنون غافلون عنه فاذاقهم الله الخزي الذل والهوان من المسخ والقتل وغيرهما في الحيوة الدنيا ولعذاب
الآخرة المعد لهم اكبر لو كانوا اي المكذبون يعلمون عذابها ما كذبوا ولقد ضربنا جعلنا للناس في هذا القرآن من كل مثل
يحتاج اليه في امر الدين لعلهم يتذكرون يتعظون به تعليل ضرب الامثال فيه قرآنا عربيا حال مؤكدة لهذا الصفة غير ذي
عوج اي لبس واختلاف حال اختلاف في لفظه ولا تنافي في معانيه فهو ابلغ من مستقيم وقال السدي غير مخلوق نروي
ذلك عن مالك بن انس وحكي عن سفين بن عيينة عن جماعة من التابعين ان القرآن ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون
الكفر والتكذيب تعليل ثان ضرب الله للمشرك والموحد مثلا رجلا بدل من مثلا فيه شركاء متشاكسون متنازعون لسيئة اخلاقهم
يقال رجل شكس شرس اي سيء الخلق مخالف للناس لا يرضى بالانصاف ورجلا سالما خالصا لرجل وفي قراءة بفتح اللام وكسرها
سلم اي سليم لا منازع فيه هل يستويان مثلا اي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد فالاول اذا طلب منه كل من مالكيه في وقت واحد
تحير فيمن يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد ومثلا تمييز ولذا وحدا وصفه وحكاه والاستفهام للانكار اي لا يستويان
الحمد لله وحده دون غيره ممن عبده الكفار فهو المنعم بالذات والمالك على الاطلاق فلا نعمة لغيره على الحقيقة لا رازق ولا غيره
بل اكثرهم لا يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون والمراد بالاكثر الكل انك خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ميت وانهم
ميتون ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت نزلت لما استبطؤا موته صلى الله عليه وسلم ثم انكم ايها الناس فيما بينكم
من مظالم يوم القيمة عند ربكم تختصمون المحق والمبطل والظالم والمظلوم وعن عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام
قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال الزبير اي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى الى كل ذي حق حقه قال الزبير
والله ان الامر لشديد قال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا نرى ان هذه الاية نزلت فينا وفي
اهل الكتابين ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقلنا كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد وديننا
واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في هذه الاية
قال كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف
قلنا نعم هو هذا وعن ابرهيم قال لما نزلت ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم فلما قتل عثمان رضي الله عنه
قالوا هذه خصومتنا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له عند اخيه مظلمة من عرض او مال
فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن اخذ من سيئات صاحبه
فحملت عليه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له
ولا متاع قال ان المفلس من امتي يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة وكان قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال
هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من
خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فمن اي لا احد اظلم ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق
بالقرآن اذ جاءه اليس استفهام تقرير في جهنم مثوى مأوى للكافرين بلى والذي جاء بالصدق هو النبي صلى الله عليه وسلم
وصدق به هم المؤمنون والذي بمعنى الذين كقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم وقوله
تعالى اولئك هم المتقون الشرك وفي قراءة ابن مسعود والذين جاؤا بالصدق وصدقوا به لهم ما يشاؤن عند ربهم
في الجنة ذلك جزاء المحسنين لانفسهم بايمانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا يسترها عليهم بالمغفرة ويجزيهم اجرهم
باحسن الذي كانوا يعملون اسوأ واحسن بمعنى السيء والحسن اليس الله بكاف عبده اي النبي صلى الله
عليه وسلم بلى ويخوفونك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهم قريش بالذين من دونه اي الاصنام ان تقتله او تخبله
انهم خوفوه صلى الله عليه وسلم معرة الاصنام وقالوا لتكفن عن شتم الهتنا او ليصيبنك منهم خبل وجنون ومن يضلل الله
فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله كما قال تعالى اليس الله بعزيز استفهام انكار غالب على امره

ذي انتقام من اعدائه بلى ولئن لام قسم سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل
على تفرده بالخالقية قل افرأيتم ما تدعون تعبدون من دون الله اي الاصنام ان ارادني الله بضر شدة وبلاء هل هن
اي الهتكم كاشفات ضره لا او ارادني برحمة بنعمة وبركة هل هن كاشفات رحمته لا وفي قراءة بالاضافة فيهما وجمع
الوصف جمع المؤنث على ما يعقلوه نهاية من الانوثة تنبيها على ضعفها قال مقاتل فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم قل حسبي الله اي ثقتي به واعتمادي عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم حالتكم اسم للمكان استعير للحال كما استعيرت حيث وهو من اسماء المكان للزمان اني عامل على حالتي
فسوف تعلمون من من موصولة مفعول العلم يأتيه عذاب يخزيه وقد اخزاهم الله تعالى يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم
هو النار انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم لمصالح معاشهم ومعادهم بالحق متعلق بانزل فمن اهتدى
فلنفسه اهتداؤه فلا ينفع به الا نفسه ومن ضل فانما يضل عليها وبال ضلالته عليه وما انت عليهم بوكيل بحفيظ
اي لم توكل بهم فتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس اي الارواح حين موتها
ويتوفى التي لم تمت اي يموت اجسادها بانقضاء اجالها في منامها اي يتوفاها وقت النوم فيمسك يقبض التي
قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن ويرسل الاخرى التي لم يقض عليها الموت فيردها الى البدن الى اجل مسمى
الى وقت موتها بانقضاء الاجل والمرسلة نفس التمييز تبقى نفس الحيوة بدونها بخلاف العكس وعن علي رضي الله عنه قال
يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم عادت الروح الى الجسد باسرع
والموت الحقيقي هو منازعة الروح الجسد وعوض ايضا ونه الحيوة والروح لا تفنى بفناء الجسد بل هي تعذب او تنعم بعد الموت
ما فيه تحشى يبه تعالى الاجساد وتعود اليها كما ذلك معلوم ان في ذلك المذكور لآيات دلالات لقوم يتفكرون
على قدرته تعالى فيعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث اذ توفي نفس النائم وارسالها بعد التوفي دليل على البعث
وقريش لم يتفكروا في ذلك وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى
فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت
نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ام بل اتخذوا اي قريش من دون الله اي الاصنام
الهة شفعاء عند الله بزعمهم قل لهم ايشفعون ولو عطف على المقدر كانوا لا يملكون شيئا من الشفاعة وغيرها
ولا يعقلون انكم تعبدونهم ولا غير ذلك لا ولا يقدر ولا يعلم قل لله الشفاعة جميعا اي هو مختص بها فلا يشفع
احد الا باذنه له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيمة فيكون الملك له ولا شريك له في الملك
ولا ملك لغيره تعالى واذا ذكر الله وحده اي دون الهتهم اشمأزت نفرت وانقبضت قلوب الذين لا يؤمنون
بالآخرة عن التوحيد واذا ذكر الذين من دونه اي الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون وعامل اذا الفجائية المفاجأة
قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم سورة النجم فالقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى
ففرح به الكفار والاستبشار امتلاء القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه والاشمئزاز ان يمتلئ غما حتى ينقبض اديم الوجه
قل اللهم بمعنى يا الله فاطر السموات والارض مبدعهما عالم الغيب والشهادة ما غاب وما شوهد انت تحكم
بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اهدني لما اختلف فيه من الحق وعن ابي سلمة قال سألت عائشة
رضي الله عنها بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف
فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا من اصناف الاموال
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة ان فاعل المحذوف والتقدير لو ثبت ولو وما في حيزه جزاءان
ولو امكن ذلك ما تقبل منهم وفي ذلك وعيد شديد وتقنيط لهم من الخلاص وبدا ظهر لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
يظنون قال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الآخرة قال السدي ظنوا انها حسنات فبدت لهم سيئات

والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله تعالى بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا وبدا لهم سيئات
ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله تعالى وحاق نزل واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون اي العذاب
فاذا مس الانسان الجنس اخبار عنه بما لم يغلب فيه ضر امتحانا وبلية دعانا تضرعا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة
منا قال انما اوتيته ذكر الضمير لان المراد الانعام على علم من الله انا له اهل بل هي اي القولة فتنة بلية يبتلى بها العبد
او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون ان التخويل استدراج وامتحان وفي ذكر الاكثر دلالة على ان المراد الجنس قد قالها تلك القولة
الذين من قبلهم من الامم كقارون وقومه الراضين بها كالقائل فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما اغنى عنهم الكفر
شيئا فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤه وهو العذاب والذين ظلموا من هؤلاء اي قريش ومن للبيان سيصيبهم سيئات
ما كسبوا وما هم بمعجزين بفائتين عذابنا فقحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم وسمي الجزاء سيئات لانه في مقابلة اعمالهم السيئة ورمز
الى ان جميع اعمالهم سيئة اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء ان في
ذلك لايات لقوم يؤمنون يصدقون بان الحوادث كلها من الله تعالى بلا واسطة او بها قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها لا تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب من الشرك
قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء نزول الاية
اي المغفرة له بان يدخله بلا عذاب ومن يشاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة فلا نسخ لعمومات العقاب وكون سبب
في مخصوصين كانوا اشركوا لكن خافوا ان لا يغفر لهم اسلموا بعد نزولها لا ينافي عمومها لغير الشرك اذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
مع ان وحشيا رضي الله عنه لما جاء بعد نزولها واسلم قال المسلمون لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا له خاصة ام للمسلمين عامة
قال صلى الله عليه وسلم بل للمسلمين عامة وفي حديث الاسرائيلي الذي قتل تسعة وتسعين انسانا الى اخره وحديث الرجل الذي
لم يعمل خيرا قط وقال لاهله ما قال من خشية الله تعالى وغفر لهما نص كنص القران والسنة والاجماع المعتد به في الكبائر والصغائر
فتكفره باجتناب الكبائر ونحوه واما التوبة الصحيحة فماحية للذنوب مطلقا وروي عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا
قاص يقص وهو يذكر النار والاغلال فقام على راسه فقال يا مذكر لم تقنط الناس ثم قرا يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله وعن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا يقول يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي وعن ضمضم بن جوشب قال دخلت مسجد المدينة
فنادى الي شيخ يا يماني فقال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الجنة قلت ومن انت
رحمك الله قال ابو هريرة قال قلت ان هذه الكلمة يقولها احدنا لبعض اهله اذا غضب او لزوجته او لخادمه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا في بني اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والاخر كانه
يقول مذنب فجعل يقول اقصر اقصر عما انت فيه قال فيقول خلني وربي قال حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر
فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما
ملكا فقبض ارواحهما فاجتمعا عنده قال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال
لا يا رب قال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده لقد تكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته انه هو الغفور الرحيم
عن ابن عباس في قوله تعالى الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما اي لم يلم
وانيبوا ارجعوا الى ربكم واسلموا له اخلصوا العمل له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون بمنعه ان لم تتوبوا
والاية الاولى لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة او سبق تعذيب لمن لم يتب وتخلص العمل بل الوعيد عام له
وهو تحت المشيئة العيب عن الخلق واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم هو القران والقران كله حسن ومعنى اتباع
الحسن ان يأتوا طاعته ويجتنبوا معصيته فان في القران ذكر القبيح ليجتنب وذكر الادون اي كالرخص لئلا يرغب فيه وذكر
الاحسن اي كالعزائم ليؤثره قال السدي الاحسن ما امر الله به في الكتاب اي والمنهي عنه مأمور تجنبه من قبل ان ياتيكم العذاب
بغتة وانتم لا تشعرون قبل اتيانه بوقته بادروا قبل ان تقول نفس يا حسرتا اصله يا حسرتي اي ندمتي وتحسري الاغتمام

على ما فات والعرب تبدل ياء النفس في الاستغاثة الفا وقد يلحقون بها الياء ليدل على الاضافة وقرئ يا حسرتاي
بالجمع بين العوض والمعوض على ما تقدم مضاف اليها الظرف المتعلق بفعل محذوف وكان ذلك لدلالة الامر بما سبق قبل اتيان العذاب
على ما فرطت قصرت في جنب الله اي طاعته لانها الجانب الذي يؤدي الى رضاه تعالى وان كنت لمن الساخرين
المستهزئين بدينه تعالى ومن الذين الكتاب والرسول واهل الدين وهم المؤمنون قال قتادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله
حتى جعل يسخر باهل طاعته وان مخففة من المثقلة واللام فارقة بين النفي والاثبات والواو للحال فمحل الجملة النصب كانه قال
فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالطاعة فاهتديت لكنت من المتقين عذابه او تقول حين ترى
العذاب لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين المؤمنين واو للدلالة على انه لا يخلف من هذه الاقوال
تحيرا وتعللا بما لا يجدي فيقال له من قبل الله تعالى بلى رد لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفيه تخيير
ثم تعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة وهذا الكلام لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه قد جاءتك
اياتي القران وهو سبب الهداية فكذبت بها وقلت ليست من الله تعالى واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين
وتذكير الخطاب في النفس مؤنثة باعتبار المعنى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الولد والشريك اليه وجوههم
مسودة والجملة حال من الذين بصلته اذ الظاهر ان الرؤية بصرية واكتفى بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مأوى للمتكبرين
عن الايمان بلى اذ الهمزة للتقرير وينجي الله الذين اتقوا الشرك بمفازتهم اي بمكان فوزهم من الجنة بان يجعلوا فيه
لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه ولا هم يحزنون حال او استيناف الله خالق كل شيء من جملة الخير والشر والايمان
والكفر وهو على كل شيء وكيل متصرف فيه كيف يشاء له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات
وغيرهما كالرزق والرحمة ومقاليد جمع مقلاد ومقليد كمفتاح ومنديل والذين كفروا بايات الله القران اولئك هم
الخاسرون متصل بقوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا الى اخره وما بينهما اعتراض قل افغير الله تامروني اعبد ايها
الجاهلون غير منصوب باعبد المفعول لتامروني بتقدير ان اعبد حذفت ان ورفع الفعل ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك من الرسل لئن اشركت يا محمد فرضا ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وافراد الخطاب باعتبار كل واحد
واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب وعطف الخسران على الاحباط من عطف المسبب على السبب بل الله وحده
فاعبد وكن من الشاكرين لانعامه عليك وما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته اذ
اشركوا به غيره والارض جميعا اي السبع الارضين فالتأكيد لارادة السبع قبضته اي مقبوضة له في ملكه وتصرفه يوم
القيمة والسموات مطويات مجموعات بيمينه بقدرته سبحانه وتعالى عما يشركون معه اخبار عن عظمته تعالى فتخييل العالم باكمله
اهون شيء عليه على سبيل التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا اذ القدرة متعلقة بكل ممكن وروي
عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله تعالى يجعل السموات على اصبع
والارضين على اصبع والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة رواه
مسلم بن الحجاج عن احمد بن عبد الله بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال والشجر على اصبع وقال ثم يهزهن فيقول انا الملك
انا الله وعن سالم بن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوي الله تعالى السموات يوم القيمة ثم ياخذهن
بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون حديث صحيح اخرجه مسلم عن ابي بكر بن شيبة وعن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض
ونفخ في الصور النفخة الاولى فصعق مات ووقع في الفزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما
ثم نفخ فيه مرة اخرى فاذا هم اي جميع الخلائق الموتى قيام من قبورهم ينظرون حال ينتظرون ما يفعل بهم من امر الله تعالى فيهم وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا
اربعون سنة قال ابيت وفي نسخة قالوا في الموضعين قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شيء الا يبلى

الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة واشرقت الارض اضاءت بنور ربها بنور خالقها
تجلى لفصل القضا بين خلقه فما يتضارون في رؤيته كما لا يتضارون في رؤية الشمس في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل ربها
واراد بالارض عرصات القيمة وعلى الاول فالنور يخلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك اضافه تعالى الى نفسه ووضع الكتاب
كتاب الاعمال للحساب وجيء بالنبيين والشهداء اي امة محمد صلى الله عليه وسلم يشهدون للرسل بالتبليغ وقضي بينهم بالحق بالعدل
وهم لا يظلمون لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم شيئا ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم اي عالم بما يفعلون
فلا يحتاج الى كاتب ولا شاهد وسيق الذين كفروا بعنف الى جهنم زمرا جماعة في تفرقة واحدها زمرة حتى اذا جاءوها
فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك جواب اذا وحتى ابتدائية تحكى بعدها الجملة وقال لهم خزنتها الم
يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
اي لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين حال من الواو اي
مقدرين الخلود وهو مستمر بعد الدخول فيها فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم مسوق كره جهنم
وسيق الذين اتقوا ربهم بلطف الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها الواو فيه للحال بتقدير قد وقال
لهم خزنتها يسلمون عليهم سلام عليكم طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام قال قتادة هم اذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة
بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا ادخلوا الجنة فقال لهم رضوان واصحابه سلام عليكم طبتم
فادخلوها خالدين وروي عن علي رضي الله عنه قال سيقوا الى الجنة فاذا انتهوا اليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج
من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن من احديهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة
على ابواب الجنة يقولون لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وجواب اذا مقدر اي دخلوها وسوقهم وفتح الابواب
قبل مجيئهم تكرمة لهم وسوق الكفار وفتح ابواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها اليهم اهانة لهم وقالوا عطف على دخلوها المقدر
الحمد لله الذي صدقنا وعده بالجنة واورثنا الارض اي ارض الجنة وهو قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور
من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء لانها كلها لا يختار فيها مكان
على مكان فنعم اجر العاملين الابرار المطيعين الجنة وترى الملائكة حافين حال من حول العرش محدقين من كل جانب
يسبحون حال من ضمير حافين بحمد ربهم اي ملابسين للحمد اي يقولون سبحان الله وبحمده والجملة حال والمعنى ذاكرين له بوصفي
جلاله واكرامه قيل هذا التسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التكليف يزول في ذلك اليوم وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين
واعلى لذاتهم هو الاستغراق في صفات الله تعالى وقضي بينهم بين جميع الخلائق بالحق اي بالعدل فيدخل المؤمن الجنة
والكافر النار وقيل الحمد لله رب العالمين ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم وطي ذكرهم
لتعينهم وتعظيمهم سورة غافر مكية الا الذين يجادلون الايتين خمس وثمانون اية وعن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القران
كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا فمر بأثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث
الاول فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القران وان مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل الحم في القران
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لكل شيء لباب ولباب القران الحواميم فقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا
وقعت في ال حم وقعت في روضات انأنق فيهن وقال سعد بن ابرهيم كن ال حم يسمين العرائس

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه العليم بخلقه غافر الذنب للمؤمنين وقابل التوب
لهم مصدر تاب يتوب توبا كالكتاب توبة شديد العقاب للكافرين اي مشدده ذي الطول اي ذي الانعام الواسع
الطول الانعام الواسع الذي تطول به على صاحبه وهو تعالى موصوف بكل زمن الصفات فاضافة المشتق منها كاضافة
لم يرد بها زمان مخصوص وفي ذكر الصفات الجليلة ترغيب وترهيب وحث على ما هو المقصود منها وفي توحيد صفة العقاب
وتعدد صفات الرحمة دليل على رجحانها لا اله الا هو اليه المصير المرجع فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله

ودفع اياته

ودفع اياته التكذيب والانكار الا الذين كفروا من اهل مكة قال ابو العالية ايتان ما اشدهما على الذين يجادلون
في القران ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جدالا في القران كفر وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما
يتمارون فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما انزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض
فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه الى عالمه فلا يغررك تقلبهم تصرفهم في البلاد للمعاش سالمين مع كفرهم فان عاقبتهم النار
متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب كعاد وثمود وغيرهما من بعدهم من بعد قوم نوح
على انبيائهم بالتكذيب وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ليقتلوه وجادلوا بالباطل لقولهم ما انتم الا بشر مثلنا ولولا
انزل الينا الملائكة ونحو ذلك ليدحضوا ليزيلوا به الحق فاخذتهم بالعقاب فكيف كان عقاب لهم اي هو واقع موقعه
وهو تقرير وتعجب وكذلك حقت كلمة ربك اي لاملأن جهنم الاية على الذين كفروا انهم اصحاب النار بدل من كلمة
بدل كل على ارادة اللفظ او اشتمال على ارادة المعنى الذين يحملون العرش مبتدأ ومن حوله عطف عليه يسبحون خبره بحمد ربهم
ملابسين للحمد اي يقولون سبحان الله وبحمده وفي البيضاوي الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله
مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره وفي البغوي الا يتعطلون من
ذكره ويؤمنون به تعالى ببصائرهم يصدقون بوحدانيته ويستغفرون للذين امنوا وعن شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية
اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على عفوك بعد قدرتك فكانهم يرون ذنوب بني ادم يقولون ربنا عطف بيان ليستغفرون او حال بتقدير القول
فيه وسعت كل شيء رحمة وعلما تمييز محول عن الفاعل اي وسعت رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء فاغفر للذين
تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك دين الاسلام وقهم عذاب الجحيم النار قال مطرف بن عبد الله انصح عباد الله للمؤمنين
الملائكة واغش الخلق للمؤمنين الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن اقامة التي وعدتهم اياها ومن صلح عطف على
هم من وعدتهم من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم في صنعه قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة
فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجي فيقال انهم لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم
وقهم السيئات اي عذابها ومن تق السيئات يومئذ يوم القيمة فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين
كفروا ينادون من قبل الملائكة وهم يمقتون انفسهم عند دخولهم النار لمقت لام قسم الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون في الدنيا الى الايمان فتكفرون واذ ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له للفصل بالخبر منهما ولا للثاني
مقتهم يوم القيمة ومقت الله اياهم سابق او هي تعليل للحكم وزمن المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين
واحييتنا اثنتين احياءتين لانهم كانوا نطفا خلقها الله تعالى امواتا والامانة جعل الشيء عادما للحيوة ابتداء او بتصيير
فاحياهم في الدنيا ثم اماتهم ثم احيوا للبعث فاعترفنا بذنوبنا بكفرنا بالبعث فهل الى خروج من النار والرجوع الى الدنيا لنطيع
ربنا من سبيل طريق وجوابهم لا ذلكم اي العذاب الذي انتم فيه بانه بسبب في الدنيا اذا دعي الله وحده كفرتم بتوحيده
قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا ووحده حال اي متوحدا وان يشرك به يجعل شريك تؤمنوا تصدقوا
بالاشراك فالحكم في تعذيبكم لله العلي على خلقه الكبير الذي لا اكبر منه هو الذي يريكم اياته دلائل توحيده وينزل لكم من السماء رزقا
المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر يتعظ بهذه الايات الا من ينيب يرجع عن الشرك فادعوا الله مخلصين حال
من الواو له الدين الطاعة والعبادة ولو كره الكافرون اخلاصهم فيه رفيع الدرجات خبر ثان اي عظيم الصفات او رفيع
درجات المؤمنين في الجنة ذو العرش خبر ثالث خالقه يلقي الروح الوحي خبر رابع سماه روحا لانه يحيي القلوب كما يحيي
الابدان بالارواح من امره اي قوله على من يشاء من عباده لينذر بالوحي يخوف الملقى اليه الناس يوم التلاق
بحذف الياء واثباتها يوم القيمة لتلاقي اهل السموات والارض والعابد والمعبود والظالم والمظلوم فيه يوم هم بارزون خارجون
من قبورهم ظاهرين لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من اعمالهم واحوالهم شيء لمن الملك اليوم يقوله تعالى بعد فناء الخلق ولا احد

لحسبه ويجيب نفسه لله الواحد القهار لخلقه قهرهم بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب يحاسب جميع الخلائق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك وانذرهم
يوم الازفة يوم القيمة من ازف الرحيل قرب سميت بذلك لانها قريبة وكل آت قريب اذ القلوب ترتفع خوفا
لدى عند الحناجر كاظمين ممتلين غما حال من القلوب عوملت بالجمع بالياء والنون معاملة اصحابها وذلك ان القلوب
تزول عن اماكنها ولا هي في اجوافهم فيموتوا ويستريحوا والكظم رد الغيظ والحزن في القلب حتى يحسونه ما للظالمين من حميم
محب يشفع ولا شفيع يطاع لا مفهوم للوصف اذ لا شفيع لهم اصلا فما لنا من شافعين او له مفهوم بناء على زعمهم ان لهم شفعاء
لو شفعوا فرضا لم يقبلوا يعلم اي الله خبر خامس خائنة الاعين بمسارقتها النظر الى محرم وما تخفي الصدور القلوب والله يقضي
بالحق والذين يدعون يعبدون كفار مكة بالياء والتاء من دونه وهم الاصنام لا يقضون بشيء فكيف يكونون شركاء لله
ان الله هو السميع لاقوالهم البصير بافعالهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
وكانوا هم اشد منهم وفي قراءة منكم قوة قدرة وتمكنا وضمير الفصل يقع بين افعل التفصيل ولو في الخبرين كالفصل بين
شيئين كالمعرفتين لمشابهة افعل للمعرفة في امتناع دخول اللام عليه وآثارا في الارض من مصانع وقصور
فاخذهم الله اهلكهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق دافع يدفع عنهم عذابه ذلك العذاب
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الظاهرات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
بالمعجزات وسلطان مبين برهان بين ظاهر اذ العطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصى تفخيما لشأنها الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق بالصدق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين
آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلونه اولا ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى
وكان فرعون قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى اعاد ما كان يفعل بهم وقال فرعون ذروني اقتل موسى
وانما قال ذلك لانه كان في خاصة فرعون من يكفه عن قتله خوفا من الهلاك وليدع ربه الذي يزعم انه ارسله
ليمنعه منا اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم عن عبادتكم اياي فتتبعوه وان يظهر في الارض الفساد من قتل
وغيره وفي قراءة او وفي اخرى بفتح الياء والهاء وضم الضاد وقال موسى لقومه اني عذت بربي وربكم من كل
متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ولم يسم فرعون الحامل على الاستعاذة بمالك كل شيء وذكر وصف النعمة
وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه قيل ابن عمه وهو الذي حكى الله تعالى عنه فقال وجاء رجل من اقصى المدينة
قول مقاتل والسدي وقال قوم كان اسرائيليا وعلى الثاني فمن متعلق بيكتم والتقدير وجاء رجل مؤمن يكتم ايمانه وكان
حزبيل بكسر الحاء والزاء ثم باء موحدة قبل التحتية عند ابن عباس واكثر العلماء يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان اي لان يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي ما يدل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه اي ضرر كذبه وان يك
صادقا فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلا ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف كذاب
مفتر على الله وفي البخاري ان عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما صنعه المشركون برسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا اذ اقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين حال في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله
عذابه ان قتلتم اولياءه ان جاءنا اي لا ناصر لنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى من الرأي لا اشير عليكم الا بما اشير به على نفسي وهو
قتل موسى وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم
الاحزاب الامم الماضية اي مثل ايام وقائعهم مثل دأب عاد وثمود والذين من بعدهم مثل بدل من مثل قبله اي مثل جزاء
عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا وما الله يريد ظلما للعباد اي لا يعذبهم بغير ذنب ويا قوم اني اخاف عليكم يوم
التناد بحذف الياء واثباتها اي يوم القيمة يكثر فيه نداء اهل الجنة اهل النار وبالعكس والنداء بالسعادة لاهلها والشقاوة لاهلها

وما كيد الكافرين مكر فرعون وقومه واحتيالهم الا في ضلال هلاك نزعت باطلا وتحويلهم ما يريح الله تعالى بهم صح

ذلك يوم تولون مدبرين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اي من عذابه من عاصم مانع ومن يضلل الله
فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل اي من قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول بالبينات بالمعجزات الظاهرة
فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك مات قلتم من غير برهان لن يبعث الله من بعده رسولا اي فلن تزالوا كافرين
بيوسف وغيره يظنون ان الله لا يجدد عليهم الحجة كذلك مثل اضلالكم يضل الله من هو مسرف مشرك مرتاب شاك فيما
شهدت به البينات الذين يجادلون في آيات الله معجزاته مبتدأ بغير سلطان برهان اتاهم كبر جدالهم
خبر المبتدأ على تقدير خبر ان الذين يجادلون محذوف المضاف مقتا تمييز محول عن الفاعل عند الله وعند الذين آمنوا كذلك
مثل اضلالهم يطبع يختم الله بالضلال على كل قلب متكبر جبار بتنوين قلب ودونه ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس وكل
على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب وقال فرعون لوزيره يا هامان ابن لي صرحا بناء عاليا
من التصريح وهو الاظهار لا يخفى على الناظر وان بعد لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات طرقها ابوابها
الموصلة اليها من سماء الى سماء فاطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب جوابا للترجي الى اله موسى واني لاظنه اي موسى كاذبا
في ان له الها غيري قال فرعون ذلك تمويها وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل طريق الهدى بفتح الصاد
وضمها وما كيد فرعون في ابطال آيات موسى الا في تباب خسار وهلاك وقال الذي آمن يا قوم اتبعون باثبات
الياء وحذفها اهدكم سبيل الرشاد اي طريق الهدى يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع قليل يزول وان الآخرة هي
دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون
الجنة بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس يرزقون فيها بغير حساب اي رزقا واسعا بلا تبعة ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار تدعونني بدل من تدعونني الاول او بيان لما فيه تعليل لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا
ادعوكم الى العزيز الغالب على امره الغفار لمن تاب لا جرم حقا انما تدعونني اليه لاعبده ليس له دعوة اي استجابة
دعوة فلا يجيب لاحد في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا مرجعنا الى الله فيجازي كلا بما يستحقه من خير وشر وان المسرفين الكافرين
هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم من النصيحة اذا عاينتم العذاب حتى لا ينفعكم الذكر وافوض امري الى الله
ليعصمني من كل شيء ان الله بصير بالعباد يعلم المحق والمبطل قال ذلك لما توعدوه لمخالفته دينهم فوقاه الله سيئات ما مكروا
به من القتل خرج منهم فطلبوه فلم يقدروا عليه وحاق نزل بآل فرعون قومه معه سوء العذاب الغرق في الدنيا ثم النار
يعرضون عليها يحرقون بها جملة مستأنفة غدوا وعشيا صباحا ومساء قال ابن مسعود ارواح آل فرعون في اجواف طير
سود يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح الى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم الى ان تقوم الساعة وقال
قتادة ومجاهد والسدي والكلبي تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا ما دامت الدنيا وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار
فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة ثم اخبر الله تعالى عن مستقرهم يوم القيمة فقال ويوم تقوم الساعة يقال
ادخلوا يا آل فرعون وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء امر للملائكة اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه وقال ابن عباس
يريد الوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا واذكر يا محمد لقومك اذ يتحاجون يتخاصم الكفار في النار فيقول
الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا جمع تابع في الدنيا فهل انتم مغنون دافعون عنا نصيبا جزءا من النار قال الذين
استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وكل مبتدأ وفيها خبره والجملة خبر ان
وقرئ كلا على التاكيد لانه بمعنى كلنا ولا يجوز كونه حالا من الضمير في الظرف لتقدمه عليه ان الله قد حكم بين العباد فادخل المؤمنين الجنة
والكافرين النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم
للتهويل والبيان لحالتها ادعوا ربكم يخفف عنا يوما مفعول به بحذف مضاف اي قدر يوم من العذاب قالوا
اي الخزنة تهكما بهم لانهم عالمون المسؤل عنه اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات المعجزات الظاهرات قالوا بلى اي فكفروا بهم
فادعوا انتم اذا ربكم فانا لا نشفع لكافر قال تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال انعدام لا نفعهم انا لننصر رسلنا والذين آمنوا

في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد جمع شاهد وهم الملئكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب
وقد نصروا بالحجة والنصر في الدنيا ولهم النصر يوم القيمة بادخال عدوهم النار ولا نقض بما احتجوا به اذ العبرة بالعواقب
وقد نصر يحيى بن زكريا صلى الله عليه وسلم بقتل بخت نصر به سبعين الفا من اعدائه يوم لا ينفع بالياء والتاء الظلمين معذرتهم
عذرهم لو اعتذروا اذ لا يؤذن لهم فيعتذرون ويوم بدل من الاول ولهم اللعنة اي البعد من الرحمة ولهم سوء الدار اي الاخرة
اشد عذابها ولقد اتينا موسى الهدى التورية والمعجزات واورثنا بني اسرائيل من بعد موسى الكتاب التورية هدى هاديا
وذكرى للاولي الالباب تذكرة لاهل العقول فاصبر يا محمد على اذاهم ان وعد الله اولياءه حق وانت ومن تبعك منهم
تشبعت اية القتال اية الصبر واستغفر لذنبك امر بالاستغفار لتعبد الزيادة الزلفى وليستن به والا فهو معصوم كسائر الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم بالدليل القاطع من الذنوب وحتى من المكروه وسبح صل ملتبسا بحمد ربك بالعشي هو من بعد الزوال
والابكار الصلوات الخمس ان الذين يجادلون في ايات الله القران بغير سلطان برهان اتاهم ان ما في صدورهم الا كبر
وطمع ان يعلوا عليك وذلك الذي حملهم على التكذيب والصدر موضع القلب يكنى به عنه لقرب الجوار فاستعذ من شرهم بالله
انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم ونزل في منكري البعث لخلق السموات والارض ابتداء اكبر اعظم في الصدور من خلق الناس
مرة ثانية وهي الاعادة ولكن اكثر الناس اي كفار مكة لا يعلمون ذلك فهم كالاعمى ومن يعلمه كالبصير وما يستوي الاعمى والبصير
الذين امنوا وعملوا الصالحات وهو المحسن ولا المسيء عطف بزيادة لا قليلا ما يتذكرون بالتاء والياء اي تذكرهم قليل
ان الساعة اي القيمة لاتية لا ريب شك فيها اي في مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بها وقال ربكم ادعوني استجب لكم
اعبدوني دون غيري اثبكم بقرينة ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء وبالعكس جهنم داخرين
ذليلين لما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الاثابة استجابة وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الدعاء
هو العبادة ثم قرا ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا اسناد الابصار اليه مجازي لانه يبصر فيه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله فلا يؤمنون وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم
ذلكم المخصوص بالافعال المقتضية للربوبية الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن الايمان
مع قيام البرهان كذلك يؤفك اي مثل افك هؤلاء افك الذين كانوا بايات الله معجزاته يجحدون الله الذي جعل لكم
الارض قرارا فراشا والسماء بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق الله
ابن ادم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن ادم يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات اللذائذ وقيل من غير رزق الدواب
ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر اليه بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة
لا اله الا هو فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين من الشرك الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو خبر وفيه اضمار الامر
فادعوه واحمدوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين فذلك قوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله لما جاءني البينت دلائل التوحيد من ربي
وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب بخلق ابيكم ادم منه ثم من نطفة مني ثم من علقة دم غليظ ثم يخرجكم
طفلا بمعنى اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم ثم يبقيكم لتبلغوا اشدكم تكامل قوتكم من الثلثين الى الاربعين ثم
لتكونوا شيوخا بضم الشين وكسرها ومنكم من يتوفى من قبل اي قبل الشيخوخة فعل ذلك بكم لتعيشوا ولتبلغوا اجلا مسمى
وقتا محدودا لا تجاوزونه وهو اجل الحيوة الى الموت ولعلكم تعقلون دلائل التوحيد فتؤمنون هو الذي يحيي ويميت فاذا
قضى امرا اراد ايجاد شيء فانما يقول له كن فيكون بضم النون وفتحها بتقدير ان اي يوجد المراد عقب الارادة التي هي معنى القول المذكور
الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله القران انى كيف يصرفون عن الايمان الذين كذبوا بالكتاب القران وبما ارسلنا به
رسلنا من التوحيد والبعث وهم كفار مكة فسوف يعلمون عقوبة تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم اذ ظرف ليعلمون بمعنى اذا لتحقق المستقبل
والتعبير بالماضي لتحققه والسلسل عطف على الاغلال فتكون في الاعناق او مبتدا خبره محذوف اي في ارجلهم او خبره يسحبون

والعائد محذوف اي بها في الحميم اي جهنم ثم في النار يسجرون يوقدون يصيرون وقودها ثم قيل لهم تبكيتا اين ما كنتم
تشركون من دون الله معه وهي الاصنام قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم وذلك قيل ان تقرن بهم الهتهم بل لم نكن
ندعو من قبل شيئا انكروا عبادتهم ثم حضرت قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي وقودها
كذلك اي مثل اضلال هؤلاء المكذبين يضل الله الكافرين ويقال لهم ايضا ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير
الحق من الاشراك وانكار البعث وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب مبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم
السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى مأوى المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر ان وعد الله بعذابهم حق كائن
لا محالة فاما نرينك ان الشرطية مدغمة في ما المزيدة تاكيدا بعض الذي نعدهم به من العذاب في حياتك وجواب الشرط
محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا يرجعون فنعذبهم اشد العذاب فالمذكور للمعطوف فقط لا لهما
اذ البعض في الدنيا بالقتل والاسر والذي يوم القيمة هو غير ذلك وقد حصل الاول في حياته صلى الله عليه وسلم والاشد حاصل
يوم البعث ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم في القران ومنهم من لم نقصص عليك روي
انه تعالى بعث ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من سائر الناس وقد صح ايضا انهم مائة الف واربعة
وعشرون الفا وان المرسلين منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور عددهم اشخاص معدودة وما كان لرسول منهم ان ياتي باية الا
باذن الله بامره فاذا جاء امر الله بنزول العذاب على الكفار قضي بين الرسل ومكذبيها بالحق وخسر هنالك المبطلون المعاندون اي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون
في كل وقت قبل ذلك الله الذي جعل لكم الانعام قال المحلي قيل الابل خاصة والظاهر والبقر والغنم وكذا الاستدلال بها
فانه يصح ثم ليس غيره بالعموم ثم التفصيل كغيره من ايات الامتنان بخلق الانعام لتركبوا منها اي بعضها ومنها تاكلون ولكم فيها
منافع من الدر والنسل والوبر والصوف والجلود ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم هي حمل الاثقال الى البلاد وعليها
في البر وعلى الفلك السفن في البحر تحملون ويريكم اياته فاي ايات الله الدالة على وحدانيته
تنكرون استفهام توبيخ فانها لظهورها لا تقبل الانكار وتنكرون متعلق اي وتذكير اي اشهر من تانيثه افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض من مصانع وقصور
فما نافية اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وما مصدرية او موصولة فاعل اغنى فلما جاءتهم
رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فرحوا اي الكفار بما عندهم اي عند الرسل من العلم فرح استهزاء وضحك منكرين له
ويؤيد هذا قوله تعالى وحاق نزل احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اي العذاب جزاء استهزائهم وتكذيبهم فلما راوا باسنا
اي شدة عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي تبرانا مما كنا نعدل بالله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
راوا باسنا سنة الله منصبة على المصدر المؤكد بفعل مقدر من لفظه اي سن الله ذلك سنة الله التي قد خلت في عباده
من الامم ان لا ينفعهم الايمان وقت نزول العذاب لامتناعه حينئذ ولذلك قال تعالى فلم يك اي لم يصح ولم يستقم وخسر هنالك الكفرون
بذهاب الدارين تبين خسرانهم لكل احد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك وهنالك اسم مكان استعير للزمان سورة حم
السجدة مكية ثلث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل من الرحمن الرحيم مبتدا كتاب خبره فصلت اياته بينت بالاحكام والقصص والمواعظ قرانا
عربيا حال من كتاب بصفته لقوم متعلق بفصلت يعلمون يفهمون ذلك وهم العرب ولو كان بلسان غيرهم ما علموه بشيرا
لاوليا الله صفة قرانا ونذيرا لاعدائه فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون سماع قبول لا يصغون اليه تكبرا وقالوا مشركي مكة للنبي قلوبنا
في اكنة اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي اذاننا وقر ثقل فلا نسمع ما تقول ومن بيننا وبينك حجاب خلاف
في الدين فاعمل انت على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى
الي انما الهكم اله واحد قال الحسن علمه الله تعالى التواضع وجملة يوحى صفة ثانية لبشر وانما المكفوفة وجملة صلتها نائب الفاعل واما
للحصر فاستقيموا اليه بالتوجه اليه بالايمان والطاعة واستغفروه من ذنوبكم وويل كلمة عذاب للمشركين تهديد الذين لا يؤتون

الزكوة قال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكوة ولا يرون ايتاءها واجبا وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع المجمع
عليها وكان يقال الزكوة قنطرة الاسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وهم بالاخرة هم كافرون الجملة حال من فاعل
لا يؤتون مشعرة بان تركهم الزكوة لانكارهم الاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون مقطوع من
اذا قطعته وقال السدي نزلت هذه الاية في المرضى والزمنا اذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون
عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل
به اكتب له مثل عمله اذا كان طليقا حتى اطلقه او اكفته الي قل ائنكم بتخفيف الهمزة الثانية وتسهيلها وادخال الف بينهما
وبين الاولى لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاحد والاثنين وتجعلون له اندادا شركا ولا يصح ان يكون له شريك ذلك الذي
خلق الارض في يومين رب العالمين جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف انواعه بالياء والنون تغليبا للعقلاء وجعل فيها
رواسي جبالا ثوابت من فوقها وبارك فيها بكثرة المياه والزروع والضروع والاشجار والثمار وقدر قسم فيها اقواتها
قال الحسن ومقاتل قسم ارزاق العباد والبهائم وقال عكرمة والضحاك رزق كل بلد ما لم يجعله في البلدة الاخرى ليعيش بعضهم من بعض
بالتجارة من بلد الى بلد قال الكلبي قدر الخبز لاهل قطر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر وكذلك ان تقول هذه الاقوال تصلح تفصيلا للنوع
وتخصيص كل نوع بقطر في تمام اربعة ايام اي الجعل وما ذكر معه في اليوم الثلثاء والاربعاء سواء منصوب على المصدر اي استوت الاربعة
استواء لا يزيد ولا ينقص وقال ابن هشام حال من الايام لانها مضافة للسائلين من خلق الارض ثم استوى قصد الى السماء
وهي دخان بخار مرتفع قال البغوي وكان ذلك الدخان بخار الماء فقال لها وللارض ائتيا الى مرادي منكما طوعا او كرها
مصدران في موضع الحال اي طائعين او مكرهين قالتا اتينا اي بمن فينا طائعين فيه تغليب المذكر العاقل او نزلتا لخطابهما بالقول
منزلة العقل مثل رأيتهم لي ساجدين فقضاهن الضمير يرجع الى السماء لانها في معنى الجمع الايلة اليه اي صيرهن سبع سموات في يومين
الخميس والجمعة فرغ منها في اخر ساعة منه وفيها خلق ادم ولذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا خلق السموات والارض في ستة ايام
واوحى في كل سماء امرها الذي امر به من فيها من الطاعة والعبادة وزينا السماء الدنيا بمصابيح بنجوم وحفظا منصوب
بفعله المقدر اي حفظناها عن استراق الشياطين السمع بالشهب ذلك تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اي كفار
مكة عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اي عذابا يهلككم مثل الذي اهلكهم والصاعقة
المهلكة من كل شيء اذ جاءتهم اي عادا وثمود الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم حال من الرسل اي مقبلين عليهم ومدبرين
عنهم واذ وما اضيف اليه حال من صاعقة المضاف لتعلقه بمحذوف ان اي بان لا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا
دعوة الحق لانزل ملائكة برسالة بدلا منكم فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال الملأ
من قريش وابو جهل قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فاتاه فكلمه ثم اتانا ببيان من امره فقال عتبة
ابن ربيعة والله لقد سمعت من الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان ذلك كذلك فاتاه فلما خرج
انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فلم تشتم الهتنا وتضلل ابانا فان كنت انما بك الرياسة عقدنا لك الوية
فكنت رأسا ما بقيت وان كان بك الباه زوجتك عشر نسوة تختار اي ابيات قريش وان كان بك المال جمعنا لك
ما تستغني انت وعقبك من بعدك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فلما فرغ من كلامه قرأ عليه صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسك عتبة على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فاحتبس عنهم فقال ابو جهل والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى
محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا
انك قد صبوت الى محمد فغضب عتبة واقسم لا يكلم محمدا ابدا وقال والله لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة
فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر وقرأ السورة الى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
فامسكت بفيه وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن كعب
القرظي حدث ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده في المسجد

قريش

قريش الا اخرج الى محمد واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منا بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة
ورأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون قالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك
بامر عظيم فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت الهتهم وكفرت من مضى من ابائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون
اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك رئي تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب ولعل هذا
شعر جاش به صدرك فانكم لعمري بني عبد المطلب تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه حتى اذا فرغ فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاسمع مني ما اقول قال افعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة انصت له والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع
حتى انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر
ولا الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان تصبه
العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد
بلسانه فقال هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا لما خوفهم هود بالعذاب من اشد
منا قوة اي لا احد نحن نقدر على دفع العذاب بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال وكان احدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل
يجعلها حيث شاء قال الله تعالى ردا عليهم اولم يروا يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة وكانوا باياتنا المعجزات
يجحدون بانها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من غير
الصوت بلا مطر من الصرد وهو البرد في ايام نحسات بكسر الحاء وسكونها مشومات عليهم اولها من صبح يوم الاربعاء لثمان
بقين من شوال الى اخر الشهر وقيل ما عذب الله تعالى قوما الا في يوم الاربعاء قال الضحاك امسك الله تعالى عنهم المطر ثلث
سنين ودامت الريح عليهم من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي الذل والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى اشد
واسناد الخزي الى العذاب مجاز للمبالغة لانه وصف للمعذب دائما وهم لا ينصرون بمنعه عنهم واما ثمود فهديناهم بينا لهم
طريق الهدى بنصب الحجج وارسال الرسل فاستحبوا العمى اختاروا الكفر على الهدى الى الايمان فاخذتهم صاعقة مهلكة العذاب الهون
بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة نزلت صيحة من السماء فاهلكهم واضافة الصاعقة الى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة
ونجينا منها الذين امنوا وكانوا يتقون الله واذكر يوم يحشر بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح همزة اعداء الله الى
النار فهم يوزعون يساقون حتى اذا ما جاءوها ما زائدة للمبالغة شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون قال
مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء اراد نطقه وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون قيل هو من كلام الجلود وقيل هو من كلام الله تعالى كالمقرر لما قبله بعده والدال
على ان كم ابتدا واعادكم بعد الموت احياء قادر على انطاق جلودكم واعضائكم وما كنتم تستترون تستخفون عند ارتكابكم الفواحش
من ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم لانكم لم تؤمنوا بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم ان الله لا يعلم كثيرا
مما تعملون وفي البخاري عن عبد الله يعني ابن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير شحم بطونهم قليل فقه
قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الاخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه
يسمع اذا اخفينا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
تعملون قيل الثقفي عبد ياليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان بن امية والختن عند العرب اهل المرأة وذلكم مبتدأ ظنكم
بدل منه الذي ظننتم بربكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون نعت للبدل والخبر ارداكم اهلككم فاصبحتم صرتم من الخاسرين ثم اخبر تعالى
عن حالهم فقال فان يصبروا على العذاب فالنار مثوى منزل لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يطلبوا العتبى اي الرضى فما هم
من المعتبين المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب الى ما سأل يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته

ان تعتب اي ترضى وقيضنا سببنا لهم للكفرة قرناء نظراء من الشياطين حتى اضلوهم فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر
الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب وحق عليهم القول بالعذاب وهو لاملأن
جهنم الآية في جملة امم حال من الضمير المجرور بعليهم قد خلت هلكت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين
تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال الذين كفروا مشركوا قريش عند قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه ايتوا باللغط ونحوه كالشعر والزجر والتصفيق والتصفير لعلكم تغلبون فيسكت عن القراءة قال تعالى فيهم فلنذيقن الذين
كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي اقبح جزاء عملهم في الدنيا وهو الكفر ذلك العذاب الشديد واسوأ
الجزاء جزاء اعداء الله بتخفيف الهمزة الثانية وابدالها واوا النار عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك لهم فيها دار الخلد اي اقامة لا انتقال
منها جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا وهم في النار ربنا ارنا الذين اضلانا
من الجن والانس ابليس وقابيل بن آدم سنا الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين اي اشد عذابا منا
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على التوحيد وغيره مما وجب عليهم وهذا يجمع قول الخلفاء الراشدين وغيرهم
الثبات على الايمان والاخلاص واداء الفرائض قال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة
تتنزل عليهم الملائكة عند الموت ان اي بان لا تخافوا من الموت وما بعده فانه مصدرية او مخففة لا تخشوا ولا تحزنوا على ما خلفتم
من اهل وولد ونحن نخلفكم فيه قال وكيع بن الجراح البشرى تكون في ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث قال عطاء بن
ابي رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا على لسان الرسل نحن اولياؤكم
في الحيوة الدنيا اي الحفظة الذين كنا نحفظكم فيها ومن حفظهم الهام الحق والحمل على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة
اي نكون معكم فيها لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ولكم فيها في الآخرة ما تشتهي انفسكم من اللذائذ ولكم فيها ما تدعون تطلبون
تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم مما تشتهي نزلا رزقا مهيا كالنزل للضيف ونصبه بجعل مقدرا من غفور رحيم
ومن احسن قولا لا احد احسن قولا ممن دعا الى الله بالتوحيد وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه تعالى وقال انني من المسلمين
تلك الصفات ولما نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين قال ابن سيرين والسدي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن اجاب الله تعالى في دعوته ودعا الناس الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في
اجابته وقال انني من المسلمين قالت عائشة رضي الله عنها ارى هذه الآية نزلت في المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال
ابو امامة الباهلي وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة
ابن المغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثلث مرات ثم قال لمن شاء عن انس بن مالك …
من اهل سنده لا اعلمه الا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة وقال انني من المسلمين …
افتخارا بالاسلام كالتحدث بالنعمة او يكون لاتخاذه الاسلام دينا ومذهبا كقولهم هذا قول فلان لمذهبه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة
في جزئياتهما لان بعضهما فوق بعض ادفع السيئة بالتي اي بالخصلة التي هي احسن كالغضب بالصبر والجهل بالحلم والاساءة بالعفو
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبته اذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ
وكانه الخبر واذا ظرف لمعنى التشبيه وما يلقاها يؤتى الخصلة التي هي احسن الا الذين صبروا والصبر حبس النفس على ما تكره
وكظم الغيظ وعن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ ثواب عظيم وقال مقاتل الحظ العظيم الجنة اي وما يلقاها الا من وجبت له الجنة
واما فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة للتأكيد ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف
الشيطان بالوسوسة فاستعذ بالله جواب الشرط وجواب الامر محذوف اي يدفعه عنك انه هو السميع للقول العليم بالفعل
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر فانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن اي
الآيات الاربع ان كنتم اياه تعبدون فان السجود احسن العبادات فان استكبروا عن السجود لله وحده فالذين عند ربك من الملائكة
يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون ومن آياته دلائل قدرته انك ترى الارض
خاشعة يابسة عن النبات فيها استعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت وربت انتفخت

وعلت ان الذي احياها بعد موتها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ومنه الاحياء والاماتة ان الذين يلحدون
من الالحاد ومن لحد يميلون عن الحق في آياتنا القرآن بالتكذيب لا يخفون علينا فنجازيهم افمن يلقى في النار خير ام من يأتي
آمنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فيجازيكم تهديد لهم ووعيد بالمجازاة ان الذين كفروا بالذكر القرآن
لما جاءهم نجازيهم وانه لكتاب عزيز منيع لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده
كذلك تنزيل من حكيم حميد اي المحمود في امره ما يقال لك من التكذيب الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك
للنبي صلى الله عليه وسلم ان ربك لذو مغفرة للمؤمنين وذو عقاب اليم للكافرين ولو جعلناه اي الذكر قرآنا اعجميا
بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته بينت بالعربية حتى نفهمها أأعجمي وعربي استفهام انكار بتحقيق الهمزة الثانية
وقلبها الفا باشباع ودونه اي قرآن اعجمي ونبي عربي قل هو للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء من الجهل
والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر ثقل فلا يسمعونه وهو عليهم عمى فلا يفهمونه اولئك ينادون من مكان بعيد
ما ينادى به وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف قومك في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحساب والجزاء
للخلائق الى يوم القيمة لقضي بينهم في الدنيا فيما اختلفوا فيه وانهم اي المكذبين في القرآن لفي شك منه مريب
من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اي فضرر اساءته على نفسه وما ربك بظلام للعبيد اي بذي ظلم
ان الله لا ملك متعال عن ذلك اليه يرد علم الساعة اذا سئل عنها متى تكون لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرات وفي قراءة ثمرة
والجمع لاختلاف الانواع من اكمامها اوعيتها جمع كم بكسر الكاف الا بعلمه الا وما نافية ومن الاولى مزيدة في الفاعل
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه فالله تعالى علم الحمل والنتاج ويوم يناديهم ينادي الله المشركين اين شركاي الذين كانوا
تزعمون في الدنيا انها آلهة قالوا آذناك اعلمناك الآن ما منا من شهيد شاهد بان لك شريكا وضل غاب عنهم ما كانوا
يدعون من قبل يعبدون من الاصنام في الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب من العذاب والظن معلق عنه العمل
النفي وقيل جملة النفي سدت مسد المفعولين لا يسأم الانسان من دعاء الخير اي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما وان
مسه الشر الفقر والشدة فيؤس قنوط من رحمت ربه وهذا وما بعده في الكافر قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون وقال تعالى حاكيا عن خليله عليه السلام ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون ولئن لام قسم اذقناه آتيناه رحمة غنى وصحة
منا من بعد ضراء شدة وبلاء مسته اصابته ليقولن هذا لي بعملي وانا محقوق بهذا وما اظن الساعة قائمة
من البعث ولئن لام قسم رجعت الى ربي اي بان كان الامر كذلك ان لي عنده للحسنى اي الجنة كما اعطاني في الدنيا
في الآخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ شديد واللام في الفعلين لام قسم واذا انعمنا على
الانسان الجنس اعرض عن الشكر ونأى بجانبه ثنى عطفه متبخترا وفي قراءة بتقديم الهمزة واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة فيقال اطال فلان الكلام واعرض اي اكثر قل أرأيتم ان كان اي القرآن من عند الله
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفرتم به من اي لا احد اضل ممن هو في شقاق خلاف بعيد عن الحق اوقع هذا موقع منكم
بيانا لحالهم فلا احد اضل منهم سنريهم آياتنا في الآفاق اقطار السموات والارض من النيرات والنبات والاشجار والانهار
وفي انفسهم من لطيف الصنعة وبديع الحكمة الدالات على كمال القدرة حتى يتبين لهم انه اي القرآن الحق المنزل من الله
تعالى بالبعث والحساب والعقاب فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به اولم يكف بربك فاعل يكف والباء زائدة
للتأكيد ولا يجاور مع الفاعل الا مع كفى انه على كل شيء شهيد بدل منه اي اولم يكفهم في صدقك ان ربك لا يغيب عنه
شيء ما الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم لانكارهم البعث الا انه تعالى بكل شيء محيط علما وقدرة فيجازيهم بكفرهم

سورة الشورى الا قل لا اسألكم عليه الآيات اربع ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كتب منفصلا عن حم بخلاف كهيعص ليطابق سائر الحواميم اوله وقيل انهما اسمان والله اعلم بمراده بذلك

مثل الايحاء يوحي اليك واوحى الى الذين من قبلك من الرسل الله فاعل الايحاء العزيز في ملكه الحكيم في صنعه
صفتان والفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله عادته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وعبيدا وهو العلي على خلقه العظيم الكبير خبران تكاد بالياء والتاء السموات
يتفطرن بالنون وفي قراءة بالتاء والتشديد من فوقهن اي تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى والملائكة يسبحون
بحمد ربهم اي ملابسين بالحمد اي يقولون سبحان الله والحمد لله ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله
هو الغفور لاوليائه الرحيم بهم واستغفار الملائكة للمؤمنين شفاعة لهم والهام الملك للمؤمن التوبة التي هي سبب المغفرة
والذين اتخذوا من دونه اي الاصنام اولياء شركاء وانداد الله حفيظ عليهم محص اعمالهم عليهم ليجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل
توكل بهم تحصل المطلوب منهم وكذلك مثل الايحاء اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر تخوف ام القرى ومن حولها
اي اهل مكة وسائر العرب وتنذر الناس يوم الجمع اي يوم القيمة تجمع فيه الخلق كلهم وفي حذف ثاني مفعولي تنذر الاول
وثاني مفعولي الثاني تهويل وايهام عموم لا ريب شك فيه في الجمع انه كائن فريق منهم في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير
النار وهم الكفار اي بعد جمعهم في الموقف تفترقون فريق في الجنة وفريق في السعير وقدر فريق مبتدا خبره قبله اي منهم
عنه لوصفه بما بعده وهذا احسن لوصفه بما بعده وليعذر للثاني مثله اي منهم وفي السعير خبره والله اعلم وجملة لا ريب فيه
لا محل له من الاعراب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي على دين واحد وهو الاسلام ولكن يدخل من يشاء في رحمته
الاسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب لم يجعل تعالى لهم ذلك وعن عبد الله بن عمرو
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم قابضا على كفيه ومعه كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله
فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب
ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة
ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء اهل النار واسماء ابائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا نطفا في الاصلاب
وقبل ان يستقروا نطفا في الارحام اذ هم في الطينة منجدلون ليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة فقال
عبد الله بن عمرو ففيم العمل اذا قالوا اعملوا وسددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل وان
صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله تعالى ام اتخذوا من دونه
اي الاصنام اولياء وام منقطعة بمعنى بل التي للانتقال وهمزة الانكار اي ليس المتخذون اولياء فالله هو الولي اي الناصر للمؤمنين والفاء
العطف لا جواب شرط مقدر وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ومنه النصر واحياء الموتى وما اختلفتم مع الكفار فيه
من شيء من امر الدين وغيره فحكمه مردود الى الله يوم القيمة يقضي فيه بالفصل الذي يزيل الريب قل لهم ذلكم الله
ربي عليه توكلت في جميع اموري واليه انيب ارجع فيها فاطر السموات والارض مبدعهما خبر اخر لذلكم او مبتدا خبره جعل لكم
من انفسكم ازواجا ذكورا واناثا يذرؤكم بالمعجمة يخلقكم فيه في الجعل المذكور اي يكثركم بسببه بالتوالد والضمير في يذرؤكم للاناسي
والانعام بالتغليب والذر والبث ليس كمثله شيء الكاف زائدة لانه تعالى لا مثل له او دخلت الكاف على مثل للتاكيد كقوله
فان امنوا بمثل ما امنتم به وهو خبر ليس وشيء اسمها وهو السميع لما يقال البصير بما يفعل له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح
خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما يبسط الرزق يوسعه لمن يشاء امتحانا ويقدر يضيقه لمن يشاء ابتلاء انه بكل
شيء عليم شرع بين ووضع لكم من الدين ما وصى به نوحا هو اول انبياء الشريعة والذي اوحينا اليك وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه هذا هو المشروع الموصى به والوحي الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد
عن الافتراق فيه فان وصلتها بدل من مفعول شرع لكم وهو ما موصولة كبر عظم على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد
الله يجتبي يصطفي اليه الى التوحيد من يشاء من عباده ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب يقبل على طاعته وما تفرقوا
اي اهل الاديان في الدين بان وحد بعض وكفر بعض الا من بعد ما جاءهم العلم بالتوحيد بغيا مفعول له عداوة من الكافرين بينهم
حملهم على ذلك ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الجزاء الى اجل مسمى يوم القيمة لقضي بينهم بتعذيب الكافرين في الدنيا

والذين

وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم اي بعد انبيائهم وهم اليهود والنصارى لفي شك منه مريب موقع
في الريبة فلذلك التوحيد فادع يا محمد الناس واستقم اثبت عليه كما امرت به ولا تتبع اهواءهم في تركه وقل امنت بما انزل
الله من كتاب بيان لما اي كتب الله تعالى كلها وامرت لاعدل اي بان اعدل بينكم في الحكم الله ربنا وربكم خالق الكل لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم فكل يجازى بعمله لا حجة خصومة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء هذا قبل ان يؤمر بالقتال
فهو منسوخ باية السيف واليه المصير والذين يحاجون في دين الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بعد ما استجيب له بالايمان لظهور
معجزته وهم اليهود وقال قتادة قالوا كتابنا قبل كتابكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم حجتهم داحضة باطلة عند ربهم وعليهم غضب
بمعاندتهم ولهم عذاب شديد في الاخرة الله الذي انزل الكتاب القران بالحق متعلق بانزل والميزان العدل
ميزانا لان الميزان له الانصاف والتسوية وما يدريك يعلمك لعل الساعة قريب اتيانها ولعل معلق للفعل او ما بعده سد مسد مفعولين
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها يقولون متى تأتي ظنا منهم انها غير اتية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة
وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا له متى تكون الساعة فانزل الله تعالى هذه الاية والذين امنوا مشفقون خائفون منها ويعلمون
انها الحق انها اتية لا ريب فيها الا ان الذين يمارون يخاصمون في الساعة في الحشر والقيمة لفي ضلال بعيد عن الحق الله لطيف بعباده
برهم وفاجرهم لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يرزق من يشاء من كل منهم ما يشاء وهو القوي على مراده العزيز الغالب على امره قال
الصادق اللطف في الرزق من وجهين احدهما انه جعل رزقك من الطيبات والثاني انه لم يدفعه اليك مرة واحدة
من كان يريد بعمله حرث الاخرة كسبها نؤته منها بلا تضعيف ما قسم له وما له في الاخرة من نصيب لانه لم يعمل للاخرة وعن ابي بن
كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والنصر والتمكين في الارض فمن عمل منهم عمل الاخرة للدنيا لم يكن له
في الاخرة من نصيب والحرث لغة الكسب ام بل لهم لكفار مكة شركاء هم شياطينهم شرعوا اي الشركاء لهم للكفار من الدين الفاسد ما لم ياذن
به الله كالشرك وانكار البعث ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بان الجزاء في القيمة لقضي بينهم وبين المؤمنين بالتعذيب لهم
في الدنيا وان الظالمين الكافرين يوم القيمة لهم عذاب اليم مولم في الاخرة ترى الظالمين يوم القيمة مشفقين خائفين مما
كسبوا في الدنيا من السيئات ان يجازوا عليها وهو اي الجزاء واقع بهم يوم القيمة لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات انزهها بالنسبة الى من دونهم لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك
الذي ذكرت من نعيم اهل الجنة يبشر الله من البشارة مخففا ومثقلا به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا
اسألكم عليه اجرا اي على تبليغ الرسالة نفعا الا المودة في القربى استثناء منقطع اي لكن اسألكم ان تودوا قرابتي التي هي
قرابتكم ايضا فان له صلى الله عليه وسلم في كل بطن من قريش قرابة وقيل الاقارب اقربهم اليه صلى الله عليه وسلم وعن زيد بن ارقم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي فقيل لزيد بن ارقم من اهل بيته
قال هم ال علي وال عقيل وال جعفر وال العباس ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة نزد له فيها حسنا بتضعيفها ان الله غفور
للذنوب شكور للقليل فيضاعفه ام بل يقولون اي كفار مكة افترى على الله كذبا بنسبة القران الى الله تعالى فان يشا الله يختم
يربط على قلبك بالصبر على اذاهم بهذا القول وغيره وقد فعل فمحى باطلهم واعلى كلمة الاسلام ويمح حذف منه الواو في المصحف لا للجزم
على اللفظ كما حذف في ويدع الانسان وسندع الزبانية الله الباطل الذي قالوه ويحق الحق يثبته بكلماته المنزلة على نبيه انه عليم
بذات الصدور بما في القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده اي منهم قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الاحوال
المذمومة الى الاحوال المحمودة وعن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله اعوده فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لله افرح بتوبة عبده من رجل قال اظنه في برية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنزل فنام فاستيقظ وقد ضلت
راحلته فطاف عليها حتى ادركه العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي فاموت هناك فرجع فغفى اغفاءة ثم استيقظ
فاذا هو بها عنده عليها طعامه وشرابه وفي مسلم عن اسحق بن ابي طلحة قال حدثني انس بن مالك وهو عمه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب من احدكم كانت راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها
طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها

ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة الفرح ويعفو عن السيئات اذا تابوا
ويعلم ما يفعلون بالياء والتاء ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات يجيبهم اذا دعوه الى ما سألوا ويزيدهم من فضله
سوى ثواب اعمالهم تفضلا منه وثوابا فضل قال ابو صالح عن ابن عباس يشفعهم في اخوانهم قال ويزيدهم من فضله في اخوان اخوانهم
والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولا زيادة فيه على الاعمال وذلك عدل
ولو بسط وسع الله الرزق لعباده جميعهم لبغوا اي طغوا في الارض قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة ومركبا
بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل بالتخفيف والتشديد من الارزاق بقدر ما يشاء فيبسطها لبعض عباده دون
بعض وينشأ عن البسط البغي انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امورهم واحوالهم فيقدر لهم ما يناسب شانهم وعن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى قال يقول الله تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب
لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته وما ترددت في شيء
انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه وان من عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب
من العبادة فاكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده
ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه
الا الصحة ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك اني ادبر
امر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير وروى ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت هذه الاية وقيل في العرب اذا اخصبوا تحاربوا
واذا جاعوا انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا ايسوا من نزوله وينشر رحمته مطره وذلك ادعى لهم
الى الشكر وهو الولي المحسن للمؤمنين الحميد المحمود عندهم ومن اياته خلق السموات والارض وخلق ما بث فرق ونشر
فيهما من دابة هي ما دب على الارض من الناس وغيرهم وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما وهو على جمعهم للحشر
اذا يشاء قدير في الضمير تغليب العاقل وما اصابكم خطاب للمؤمنين من مصيبة بلية وشدة فبما كسبت ايديكم اي
من الذنوب ويعفو عن كثير منها فلا يجازي عليه وهو تعالى اكرم من ان يثني الجزاء في الاخرة واما غير المذنبين فما
يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الاخرة وفي قراءة بما كسبت بما شرطية او متضمنة معناه قال الحسن لما نزلت هذه
الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو
الله عنه اكثر قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفره له الا بها او درجة لم يكن الله ليبلغه
وما انتم بمعجزين الله هربا في الارض فتفوتونه فلا تفوتونه حيث ما كنتم وما لكم من دون الله اي غيره من ولي ولا نصير
يدفع عذابه عنكم ومن اياته الجوار السفن واحدها جارية وهي السائرة في البحر كالاعلام كالجبال في العظم واحدها
علم وكل شيء مرتفع عند العرب فهو علم ان يشأ يسكن الرياح التي تجري بها فيظللن يصرن رواكد ثوابت لا تجري
على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء او يوبقهن عطف على يسكن اي
يغرقهن بعصف الريح باهلهن بما كسبوا اي اهلهن من الذنوب ويعف عن كثير منها فلا يغرق اهله بذنوبهم ويعلم بالرفع
مستانف وبالنصب عطفا على تعليل مقدر اي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص مهرب
من العذاب وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل فما اوتيتم خطاب للمؤمنين وغيرهم من شيء
من اثاث الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يتمتع به فيها ثم يزول وليس من زاد المعاد وما عند الله من الثواب خير وابقى
للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين عطف على الذين امنوا يجتنبون كبائر الاثم والفواحش موجبات
الحدود وكالزنا من عطف البعض على الكل واذا ما غضبوا هم يغفرون يتجاوزون والذين استجابوا لربهم اجابوه الى
ما دعاهم اليه من التوحيد والعبادة واقاموا الصلوة ادامواها وامرهم الذي يبدو لهم شورى بينهم يتشاورون فيه ولا يعجلون
ومما رزقناهم اعطيناهم ينفقون في طاعة الله ومن ذكر صنف والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون صنف اي

ينتقمون

ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما يريدون ان يستدلوا كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها سميت الثانية سيئة لشبهها
بالاولى في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتص فيه من الجراحات اذ هي المماثلة قال بعضهم واذا قال اخزاك الله فيجيبه اخزاك الله
فمن عفا عن ظالمه واصلح الود بينه وبين المعفو فاجره على الله اي ان الله يأجره لا محالة قال الحسن اذا كان يوم القيمة نادى
مناد من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا ثم قرأ هذه الاية انه لا يحب الظالمين اي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه
ولمن انتصر بعد ظلمه اي ظلم الظالم اياه فاولئك اي المنتصرون ما عليهم من سبيل مؤاخذة انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون يعملون في الارض بغير الحق بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم مؤلم لظلمهم وبغيهم ولمن صبر فلم ينتصر وغفر تجاوز
ان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور اي من معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعا ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده
ناصر يلي هدايته بعد اضلال الله اياه او يمنعه من عذاب الله وترى الظالمين لما راوا العذاب في القيمة ذكر بلفظ الماضي
لتحققه يقولون هل الى مرد الى الدنيا من سبيل طريق يسلكونه راجعة اليها وتراهم يعرضون عليها اي النار خوفا
منها وذلة في انفسهم خاشعين خائفين متواضعين من الذل ينظرون اليها من طرف خفي ضعيف النظر مسارقة
اي يبتدي نظرهم اليها من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف ومعنى الباء اي بطرف وقال الذين
امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة ظرف خسروا بتخليدهم في النار وعدم وصولهم الى الحور
المعد لهم في الجنة لو امنوا وصاروا لغيرهم والموصول خبر ان الا ان الظالمين الكافرين في عذاب مقيم
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله يدفع عذابه عنهم ومن يضلل الله فما له من سبيل طريق الى الحق في الدنيا
والى الجنة في الاخرة قد انسد عليهم طريق الخير استجيبوا لربكم اجيبوا الى التوحيد والعبادة من قبل ان ياتي يوم
لا مرد له من الله اي انه اذا اتى به لا يرده لحكمه به ما لكم من ملجأ تلجؤون اليه يومئذ وما لكم من نكير انكار لذنوبكم فان
اعرضوا عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ اعمالهم بان توافق المطلوب منهم ان ما عليك الا البلاغ
وقد بلغت وهذا قبل الامر بالجهاد وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة كالغنى والصحة فرح بها وان تصبهم الضمير للانسان باعتبار
الجنس سيئة بلاء كالقحط بما قدمت ايديهم اي قدموه وعبر بالايدي لان اكثر الافعال بها فان الانسان كفور للنعمة
ينسى ويجحد باول شيء جميع ما سلف من النعم ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان خص بالمجرمين جاز اسناده
الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه ووضع الظاهر مقام المضمر للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعم لله ملك السموات والارض
له التصرف فيهما بما يريده يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء من الاولاد اناثا قيل من يمن المرأة تبكيرها بالانثى قبل الذكر
لان الله تعالى بدأ بالاناث ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم اي يجعلهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فلا يلد
ولا يولد له انه عليم بما يخلق قدير على ما يشاء وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا في المنام او بالالهام او
من وراء حجاب بان يسمع كلامه ولا يراه كما وقع لموسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم وذلك ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانزل الله تعالى هذه الاية او الا ان يرسل رسولا
كجبريل فيوحي الرسول الى المرسل اليه اي يكلمه باذنه اي الله ما يشاء الله انه علي عن صفات المحدثين حكيم في صنعه وكذلك
مثل ايحائنا الى غيرك من الرسل اوحينا اليك يا محمد روحا هو القران يحيي القلوب من امرنا الذي نوحيه اليك ما كنت
تدري تعرف قبل الوحي اليك ما الكتاب القران ولا الايمان اي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل او ما بعده سد مسد
المفعولين ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر وانك
لتهدي تدعو بالوحي اليك الى صراط مستقيم دين الاسلام صراط الله بدل من الاول الذي له ما في السموات وما في الارض
ملكا وخلقا وعبيدا الا الى الله تصير الامور ترجع امور الخلائق كلها في الاخرة بلا وساطة وفيه وعد للمطيع ووعيد للمجرم

سورة الزخرف مكية قيل الا واسأل من ارسلنا الاية تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به والكتاب القران المبين المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة قسم جوابه انا جعلناه

اوحدنا الكتاب ای اللوح المحفوظ دام کل شیٔ اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان یکتب بما یرید
ان یخلق والکتاب عنده ثم قراءته فی ام الکتاب لدینا بدل من الخبر ای عندنا لعلی علی الکتب قبله لاعجازه
حکیم ذو حکمة بالغة خبران ثان وثالث لان افنضرب نمسك استفهام انکار والفا للعطف علی محذوف ای
انهملکم فنضرب نتحا اضرب عنه امسك عنه عنکم الذکر القران صفحا مصدر من غیر لفظه امساکا فلا تؤمرون ولا
تنهون لاجل ان کنتم قوما مسرفین مشرکین والاشراك غایة الاسراف لا نفعل ذلك والقراءة بکسران علی الشرط ما
علی جوابه ما قبله او علی انها بمعنی اذ کقوله تعالی وانتم الاعلون ان کنتم مؤمنین وکم ارسلنا من نبی فی الاولین وما یاتیهم
من نبی الا کانوا به یستهزءون کاستهزاء قومك بك وهذا تسلیة له صلی الله علیه وسلم فاهلکنا بتکذیب الرسل اشد
منهم من قومك بطشا قوة ومضی سبق فی ایات مثل الاولین صفتهم فی الاهلاك فعاقبة قومك کذلك
لام قسم سالتهم من خلق السموت والارض لیقولن حذف منه نون الرفع لتوالی النونات وواو الضمیر لالتقاء الساکنین
خلقهن العزیز العلیم ای الله ذو العزة والعلم اقروا بان الله تعالی خالقهما وانه تعالی عزیز علیم ثم عبدوا غیره وانکروا قدرته
علی البعث لفرط جهلهم وهذا اخر جوابهم زاد تعالی دالا علی نفسه بصنعه بقوله تعالی الذی جعل لکم الارض مهادا فراشا
کالمهد للصبی تستقرون فیها وجعل لکم فیها سبلا طرقا لعلکم تهتدون الی مقاصدکم فی اسفارکم والذی نزل من السما
ماء بقدر ای بقدر حاجاتکم الیه ولم ینزله طوفانا فیهلککم کقوم نوح فانشرنا احیینا به بلدة میتا ذکر الصفة لان البلدة
بمعنی البلد والمکان کذلك ای مثل هذه الاحیا تخرجون من قبورکم احیا والذی خلق الازواج اصناف المخلوقات
کلها وجعل لکم من الفلك السفن والانعام کالابل ما ترکبون حذف العائد اختصارا وهو مجرور فی السفن ای ترکبون
فیه ومنصوب فی الانعام ای ترکبونه لتستووا علی ظهوره تذکیر الضمیر فی ترکبون باعتبار لفظ ما وجمع الظهور باعتبار
معناها ثم تذکروا نعمة ربکم اذا استویتم علیه بتسخیر المراکب فی البحر والبر وتقولوا بالسنتکم سبحان الذی سخر لنا هذا
وما کنا له مقرنین مطیقین من اقرن الشیٔ اذا اطاقه وانا الی ربنا لمنقلبون لمنصرفون فی المعاد والتصریح بذلك للایذان
بان حق الراکب ان یتامل فیما یلابسه من المسیر ویتذکر منه المسافرة العظمی التی هی الانقلاب الی الله تعالی فیبنی اموره فی مسیره ذلك علی تلك الملاحظة ولا یخطر بباله فی شیٔ مما یاتی ویذر امرا یخالفها ومن اعتاد ذلك کان مسیره ومصیره الی الله تعالی کقوله
للسفر والنقلة العظمی هو الانقلاب الی الله تعالی وعن علی بن ابی ربیعة شهدت علیا رضی الله عنه حین رکب فلما وضع
رجله فی الرکاب قال بسم الله فلما استوی قال الحمد لله ثم قال سبحان الذی سخر لنا هذا وما کنا له مقرنین وانا الی ربنا لمنقلبون
ثم حمد ثلثا وکبر ثلثا قال لا اله الا انت ظلمت نفسی فاغفر لی انه لا یغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقیل له
یا امیر المؤمنین قال رایت رسول الله صلی الله علیه وسلم فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما یضحکك
یا نبی الله قال العبد او قال عجبت للعبد اذا قال لا اله الا انت ظلمت نفسی فاغفر لی انه لا یغفر الذنوب الا انت یعلم انه
لا یغفر الذنوب الا هو وجعلوا له من عباده جزءا حیث قالوا الملئکة بنات الله لان الولد جزء الوالد
والملئکة عباد الله وجعلوا متصل بقوله تعالی ولئن سالتهم ای وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا
والجعل هنا الحکم بالشیٔ والقول کما تقول جعلت زیدا افضل الناس ای وصفته بذلك وحکمت به ان الانسان
القائل ذلك لکفور مبین بین ظاهر الکفر ام بمعنی همزة الانکار والقول مقدر ای اتقولون اتخذ مما یخلق بنات لنفسه
واصفاکم خلصکم بالبنین اللازم من قولکم السابق فهو من جملة المنکر واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا
جعل له شبها بنسبة البنات الیه لان الولد یشبه الوالد المعنی اذا اخبر احدهم بالبنت تولد له ظل صار وجهه مسودا
متغیرا تغیر مغتم وهو کظیم ممتلئ غما من الحزن والغیظ فکیف ینسب البنات الیه تعالی او همزة انکار وواو العطف بجملة ای
یجعلون لله من ینشؤا فی الحلیة تحلی ونصب بالمعتدد الزینة یعنی الانث وهو فی الخصام غیر مبین مظهر الحجة
لضعفه عنها بالانوثة قال قتادة فی هذه الایة قل ما تتکلم امراة فترید ان تتکلم بحجتها الا تکلمت بالحجة علیها وجعلوا
الملئکة الذین هم عباد الرحمن اناثا وقری عند الرحمن وذلك کفر اخر تضمنه مقالهم شنع به علیهم وهو جعلهم اکمل
العباد واکرمهم علی الله تعالی ابعدهم انقصهم عقلا ورایا والعند به تمثیل لزلفی اشهدوا احضروا وفی قراءة بهمزتین
بسم فاعله ولان الهمزة الثانیة بعد همزة الاستفهام ای احضروا خلقهم حین خلقوا ستکتب شهادتهم بانهم اناث

ویسالون

ویسالون عنها فی الاخرة فیترتب علیها العقاب وهو وعید وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ای الملئکة فعبادتنا
اياهم بمشیئته فهو راض بها قال تعالی ما لهم بذلك المقول من الرضی بعبادتها من علم ان ما هم الا یخرصون یکذبون فیه
ام اتیناهم کتابا من قبله ای قبل القران بعبادة غیر الله فهم به مستمسکون ای لم یقع ذلك بل قالوا انا وجدنا اباءنا علی
ملة وانا علی اثارهم مهتدون متبعون لهم وکانوا یعبدون غیر الله ای لا حجة لهم علی ذلك بعقل ولا نقل بل تقلید الاباء
الجهلة وکذلك ما ارسلنا من قبلك فی قریة من نذیر الا قال مترفوها متنعموها مثل قول قومك انا وجدنا اباءنا
علی امة ملة وانا علی اثارهم مقتدون متبعون قل لهم اتتبعون ذلك ولو جئتکم باهدی بما هو ارشد واصوب مما وجدتم
علیه اباءکم قالوا انا بما ارسلتم به انت ومن قبلك من الرسل کافرون وان کان اهدی لعسط للمنذرین من ان ینظروا
او یتفکروا فی المرسل به قال تعالی تخویفا لهم فانتقمنا منهم ای من المکذبین للرسل قبلك بالاستیصال فانظر کیف کان عاقبة المکذبین
لکثرة تکذیبهم واذکر اذ قال ابرهیم لابیه وقومه اننی براء ای بری مما تعبدون الا الذی فطرنی خلقنی فانه سیهدین
یرشدنی لدینه وجعلها ای کلمة التوحید المفهومة من قوله انی براء الی قوله سیهدین کلمة باقیة فی عقبه ذریته فلا
یزال فیهم من یوحد الله تعالی ویدعو الی توحیده لعلهم ای اهل مکة یرجعون عما هم علیه الی دین ابرهیم ابیهم الذی یعرفون
وذریته اشرف الادیان بل متعت هؤلاء المشرکین واباءهم فلم اعاجلهم العقوبة وکان من حق هذا الانعام ان یطیعوا فلم
یفعلوا وعصوا حتی جاءهم الحق القران ورسول مبین مظهر لهم الاحکام الشرعیة وهو محمد صلی الله علیه وسلم ولما جاءهم الحق
القران قالوا هذا سحر وانا به کافرون وقالوا لولا نزل هذا القران علی رجل من احد القریتین مکة والطائف
ای من احد القریتین عظیم بالمال والجاه کالولید بن المغیرة من مکة وعروة بن مسعود الثقفی بالطائف فان
ام عظیم لا یلیق الا بالعظیم کالرجلین عندهم قال الله تعالی اهم یقسمون رحمة ربك النبوة فیمنعونها حیث شاؤا فام
لا نحن قسمنا بینهم معیشتهم فی الحیوة الدنیا فجعلنا بعضهم غنیا وبعضهم فقیرا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات
لیتخذ بعضهم الغنی بعضا الفقیر سخریا مسخرا فی العمل بالاجرة والیا للنسب وقری بکسر السین وذلك لیلتئم قوام العالم
لا لنقصهم لبعض بسبب المعائش حصلا بماله وهذا باعماله ولیس ذلك بکمال فی الموسع ولا النقص فی المقتر ثم انه لا اعتراض
فی ذلك فکیف فی النبوة ورحمت ربك الجنة خیر للمؤمنین مما یجمعون هؤلاء الکفار فی الدنیا ولولا ان یکون
الناس امة واحدة علی الکفر بان یجتمعوا علیه اذا راوا الکفار وتنعم لرغبتهم فی الدنیا لجعلنا لمن یکفر بالرحمن لبیوتهم
بدل اشتمال من لمن باعادة الجار سقفا بفتح السین وسکون القاف وبضمها جمیعا جمع سقف والمادة المفرد
الجمع من فضة ومعارج کالدرج من فضة علیها یظهرون یعلون الی السطح یقال ظهرت علی السطح اذا علوته
ولبیوتهم ابوابا من فضة وجعلنا لهم سررا من فضة جمع سریر علیها یتکؤن وزخرفا ذهبا المعنی لولا خوف الکفر علی المؤمن
من اعطا الکافر ما ذکر لاعطیناه ذلك لقلة خط الدنیا عند الله تعالی وعدم خط الکافر فی الاخرة وان مخففة من الثقیلة کل ذلك
لما بالتخفیف فما زائدة واللام فارقة وقری لما بالتشدید بمعنی الا فان نافیة متاع الحیوة الدنیا یتمتع به فیها ثم یزول
والاخرة الجنة عند ربك للمتقین خاصة وعن المستورد بن شداد احد بنی فهر قال کنت فی الرکب الذین وقفوا
مع النبی صلی الله علیه وسلم علی السخلة المیتة فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اترون هذه هانت علی اهلها حین القوها قالوا
من هوانها القوها فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم للدنیا اهون علی الله تعالی من هذه علی اهلها ومن یعش یعرض عن ذکر
الرحمن ای القران یقال عشوت عن کذا اذا اعرضت عنه نقیض نسبب له شیطانا فهو له قرین لا یفارقه ومن
العمی ویخیل الیه انه علی الهدی بوسوسته وانهم ای الشیاطین لیصدونهم ای العاشین عن السبیل ای طریق الهدی ویحسبون
انهم مهتدون فی الضمائر الثلثة رعایة معنی من وحاصل ذلك الکفار من بنی ادم حتی اذا جاءنا العاشی بقرینه یوم القیمة وفی قراءة
جاءانا ای هو وقرینه فیجعلان فی سلسلة واحدة قال ای العاشی لقرینه للتنبیه یا لیت بینی وبینك بعد المشرقین ای
ما بین المشرق والمغرب غلب اسم المشرق کما یقال فی الشمس والقمر القمران فبئس القرین انت لی قال ابو سعید الخدری اذا بعث الکافر
زوج بقرینه من الشیاطین فلا یفارقه حتی یصیر الی النار قال تعالی ولن ینفعکم ای العاشین تمنیکم لما ذکر وندمکم الیوم فی الاخرة اذ ظلمتم

اي يتبين لكم ظلمكم بالاشراك في الدنيا انكم مع قرنائكم في العذاب مشتركون كما كنتم مشتركين في الدنيا اذ بدل من اليوم
وانه وصلتها في موضع بتقدير لام العلة لعدم نفع ما مر افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين عطف
على العمي باعتبار الوصفين والاستفهام للتعجب فهم لا يؤمنون لسبق كلمة العذاب عليهم فاما ننهبن ادغام ان الشرطية في ما المزيدة
نذهبن بك بان نميتك قبل تعذيبهم فانا منهم منتقمون في الآخرة وكل آت قريب او نرينك في حياتك الذي
وعدناهم من العذاب فانا عليهم على عذابهم مقتدرون قادرون حتى شئنا عذبناهم واراد بهم مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر
قول اكثر المفسرين فاستمسك بالذي اوحي اليك اي بالقرآن انك على صراط طريق مستقيم وانه لذكر لشرف لك
ولقومك لنزوله بلغتهم وسوف تسألون في الآخرة عن القيام بحقه واداء شكره واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اجعلنا من دون الرحمن اي غيره آلهة يعبدون قيل هو على ظاهره بان جمع له الرسل ليلة الاسرى وقال له جبريل
صلى بهم صلى الله عليه وسلم سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لا اسأل قد اكتفيت
امم الرسل وعلماء دينهم من اهل الكتابين هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد ويدل عليه قراءة عبد الله وابي واسأل الذين ارسلنا
اليهم من قبلك من رسلنا ولم يسأل والمعنى التعريض لمشركي قريش انه لم يأت رسول لله ولا كتاب بعبادة غير الله
ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه اي القبط فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا الدالة
على رسالته اذا هم منها يضحكون استهزاء بها من اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وفيه تسلية له صلى الله عليه وسلم وما نريهم
من آيات العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل الى حلوق الجالسين سبعة ايام والجراد الا هي اكبر من اختها
قرينتها التي قبلها واخذناهم بالعذاب بتلك الآيات لعلهم يرجعون عن الكفر وقالوا لموسى لما رأوا العذاب يا ايها الساحر
اي العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم فان ذلك تعظيما وتوقيرا له ادع لنا ربك بما عهد عندك من كشف العذاب عنا
ان آمنا اننا لمهتدون اي مؤمنون فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون بنفسه او بمناديه كعادة المستعظم
في قومه في مجمعهم قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي النيل تجري من تحتي من تحت قصوري افلا تبصرون
عظمتي وشدة ملكي ام تبصرون حينئذ مع هذه المملكة والبسطة انا خير من هذا اي موسى الذي هو مهين ضعيف حقير
ولا يكاد يبين يظهر كلامه للثغة بالجمرة التي تناولها في صغره وقوله حينئذ ولا يكاد يبين اما لانه لم يعلم زوال العقدة
لبعيد بعد سماع كلامه او علم وخفي ليتنقصه بذلك والقرآن يكذبه فانها قد زالت قبل ذلك بقوله في دعائه واحلل عقدة
من لساني يفقهوا قولي وقال تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى ولذلك قال سفيان معنى الآية ان له الفصيح الحجة وفي …
ايضا ما ترى كيف وقد الحمهم بالحجاج وادانهم بالبلاغة الملجئ الاحجاج والقول بانها لم تزل كلها لقوله واخي هرون هو افصح مني لسانا
وقول فرعون ولا يكاد يبين رد بان الاول قبل حظهم بالرسالة والثاني في قول عدو كافر فلولا هلا القي عليه ان كان صادقا
اساورة من ذهب جمع اسورة كاغربة جمع سوار كعادتهم في من يسودونه اي يلبسوه اسورة ذهب ويطوقونه طوق
يكون ذلك دلالة لسيادته حتى تجب عليهم طاعته او جاء معه الملائكة مقترنين فاطعوه متتابعين يشهدون بصدقه
ويعينونه على امره فاستخف قومه فيما يريد من تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوه فلما آسفونا اغضبونا بالافراط
في العناد والعصيان انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا جمع سالف كخادم وخدم اي سابقين عبرة
ومثلا للآخرين بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل فعالهم ولما ضرب جعل ابن مريم مثلا عند نزول قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اذا قومك المشركون منه من المثل يصدون يضجون فرحا بما سمعوا يظنون ان
الرسل يلزمه به وقالوا آلهتنا خير عنده ام هو اي عيسى فرضينا ان تكون آلهتنا معه ما ضربوه لك المثل الا جدلا
خصومة بالباطل لعلمهم ان ما لغير العاقل وهي اصنامهم فلا تتناول عيسى صلى الله عليه وسلم بل هم قوم خصمون شداد الخصومة
حراص على اللجاج وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا
الجدل ثم قرأ ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر الله تعالى عيسى فقال ان هو ما عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة

وجعلناه

وجعلناه لوجوده من غير اب مثلا لبني اسرائيل اي كالمثل السائر يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء
ولو نشاء لجعلنا منكم بدلكم بعد اهلاككم ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفاء منكم يعمرون في الارض ويعبدون وانه
اي عيسى لعلم للساعة تعلم قربها بنزوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل
الخنازير ويضع الجزية ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويروى انه ينزل على ثنية بالارض المقدسة وعليه ممصرتان
وشعر رأسه دهين وبيده حربة وهي التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة العصر فيتأخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل
النصارى الا من آمن به وفي البخاري ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم ابن
مريم وامامكم منكم فلا تمترن بها حذف نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين لا تشكن فيها وقال ابن عباس لا تكذبن بها
وقل لهم اتبعون على هذا التوحيد هذا الذي امرتكم به صراط طريق مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم فيه
يصرفنكم عن دين الله الشيطان انه لكم عدو مبين بين العداوة ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص والشرائع قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة وشرائع الانجيل الذي جاء به ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه من احكام
التوراة من احكام الدين وغيره فبين لهم امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث ببيانه ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بامتثال امره
بالطاعة وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط طريق مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين فاختلف الاحزاب
الفرق المتحزب به من بينهم في عيسى اهو الله او ابن الله او ثالث ثلاثة فويل كلمة عذاب للذين ظلموا كفروا بما قالوه في عيسى
من عذاب يوم اليم مؤلم يوم القيمة هل ينظرون اي كفار مكة ما ينتظرون الا الساعة ان تأتيهم بدل اشتمال من الساعة
اي تأتيهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بوقت مجيئها قبل ذلك الاخلاء الاحباء على المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيمة
متعلق بقوله بعضهم لبعض عدو اي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالفون به سببا للعذاب
الا المتقين المتحابين في الله تعالى على طاعته فانهم يومئذ اصدقاء نافعة خلتهم ويقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون الذين نعت لعبادي المنادي آمنوا باياتنا القرآن وكانوا مسلمين حال من واو آمنوا اي الذين آمنوا
مخلصين وفي هذا تأكيد لما قبله ادخلوا الجنة انتم مبتدأ وازواجكم زوجاتكم المؤمنات تحبرون خبره تسرون وتكرمون
والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة الواسعة من ذهب واكواب جمع كوب
وهو اناء مستدير واسع الرأس لا عروة له وسمي الكوب ليشرب الشارب من حيث شاء من جوانبه وفيها ما تشتهيه
الانفس تلذذا وقرئ بحذف الهاء وتلذ الاعين نظرا وذلك تعميم بعد تخصيص زيادة في التنعم والتلذذ وانتم فيها
خالدون وعن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله في الجنة خيل فاني احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة
ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئت الا فعلت فقال الاعرابي يا رسول الله في الجنة ابل فاني
احب الابل فقال يا اعرابي ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وتلك الجنة التي
اورثتموها بما كنتم تعملون شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل لكم فيها فاكهة كثيرة منها اي بعضها تاكلون
لكثرتها ودوامها وما يؤكل يخلف بدله وفي الحديث لا ينزع رجل من الجنة من ثمرها ثمرة الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين
في عذاب جهنم خالدون لا يفتر يخفف عنهم … وهم فيه في العذاب مبلسون ساكتون
سكوت آيس من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك وهو خازن النار ليقض
علينا ربك ليمتنا ربك فنستريح والمعنى سل ربك ان يقضي علينا … يقضي عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم
للموت من فرط الشدة قال اي مالك بعد الف سنة انكم ماكثون مقيمون في العذاب دائما …
… جوابه قال تعالى لقد جئناكم اي اهل مكة بالحق على لسان رسولنا ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا اي كفار مكة
امرا في كيد محمد فانا مبرمون محكمون كيدنا في اهلاكهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به

مناجاة بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا الحفظة مع ذلك لديهم عندهم لا يفارقونهم يكتبون ذلك قل
ان كان للرحمن ولد فرضاً فانا اول العابدين للولد وقد ثبت انه لا ولد له تعالى فانتفت عبادته بانتفائه ولكن
يستلزم المحال ثم نزه تعالى نفسه بقوله سبحان رب السموات ورب الارض رب العرش الكرسي عما يصفون
يقولون من الكذب بنسبة الولد فذرهم يخوضوا جواب الامر في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
فيه العذاب وهو يوم القيمة وهو الذي في السماء اله بتحقيق الهمزتين واسقاط الاولى وتسهيلها كاليا وفي الارض
اله اي مستحق للعبادة فيهما وكل من الظرفين متعلق بما بعده لانه بمعنى المعبود ويتضمن معناه فاله خبر مبتدا محذوف
الصلة بالمتعلق لعذيره هو وهو العائد وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك تعظم الذي له ملك السموات
والارض وما بينهما وعنده علم الساعة متى تقوم واليه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك الذين يدعون يعبدون
اي الكفار من دونه اي الله الشفاعة لاحد الا من شهد بالحق اي قال لا اله الا الله وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به
وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم يشفعون للمؤمنين وان عبدوا من دون الله بل الكفار وما عبدوه غير المذكورين
كما في سورة الانبياء وعلى ما مر فمن في موضع رفع بدل من الذين لان الاستثناء متصل من كلام تام منفي نحو ما فعلوه
الا قليل منهم ويجوز كونه في محل نصب على الاستثناء على المرجوح ولو خص الموصول بالاصنام كان محله النصب لانه منقطع
ولئن لام قسم سألتهم من خلقهم ليقولن الله حذف منه نون الرفع وواو الضمير فانى يؤفكون يصرفون عن عبادة الله
الى عبادة غيره وقيله اي قول محمد النبي صلى الله عليه وسلم ونصبه على المصدر بفعله المقدر وقل سلام منكم
ومتاركة وهذا قبل الامر بقتالهم فسوف يعلمون بالتاء والياء تهديد لهم سورة الدخان مكية وقيل الا
انا كاشفوا العذاب الآية وهي ست او سبع او تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به والكتاب القرآن المبين المظهر الحلال من الحرام قسم جوابه انا انزلناه اي القرآن في ليلة مباركة
هي ليلة القدر او ليلة النصف من شعبان نزل فيها من ام الكتاب اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى سماء الدنيا ثم نزل
على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة انا كنا منذرين مخوفين به فيها اي ليلة القدر او ليلة نصف شعبان
يفرق يفصل كل امر حكيم محكم من الارزاق والآجال وغيرها التي تكون في تلك السنة الى مثل تلك الليلة امراً
فرقاً من عندنا انا كنا مرسلين الرسل محمداً ومن قبله رحمة رأفة بالمرسل اليهم مفعول له علة للارسال من ربك انه
هو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم رب السموات والارض وما بينهما برفع رب خبر ثالث لانه وحده بدل
ان كنتم يا اهل مكة موقنين بانه تعالى رب السموات والارض فايقنوا ان محمداً رسوله لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب
آبائكم الاولين بل هم في شك من البعث يلعبون استهزاء بك يا محمد فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف قال تعالى
فارتقب لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين فاجدبت الارض واشتد بهم الجوع الى ان رأوا من شدته كهيئة الدخان
بين السماء والارض لضعف الابصار بالجوع يغشى الناس صفة ثانية لدخان فقالوا هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون مصدقون بنبيك قال تعالى انى لهم الذكرى اي لا ينفعهم الايمان عند نزول العذاب وقد جاءهم
رسول مبين بين الرسالة ثم تولوا عنه اعرضوا عنه وقالوا معلم يعلمه القرآن بشر مجنون قال تعالى انا كاشفوا العذاب اي
الجوع زمنا قليلا فكشف عنهم بدعائه صلى الله عليه وسلم فانه دعا برفع القحط عنهم بعد ان جاءه ابو سفيان فقال يا محمد
انك تصل الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله انكم عائدون الى كفركم فعادوا اليه اذكر يوم نبطش البطشة الكبرى
هو يوم بدر والظرف متعلق بالمحذوف انا منتقمون منهم والبطشة الاخذ بقوة وقد اخذوا فيه قتلا واسرا ولقد فتنا بلونا
قبلهم قبل هؤلاء قوم فرعون معه وجاءهم رسول هو موسى صلى الله عليه وسلم كريم على الله تعالى ان اي بان ادوا الي ما ادعوكم
اليه من الايمان اي اظهروا ايمانكم بالطاعة لي عباد الله اني لكم رسول امين على ما ارسلت به وان لا تعلوا تتجبروا على الله
بترك طاعته اني آتيكم بسلطان برهان مبين بين على رسالتي فتوعدوه بالرجم فقال واني عذت بربي وربكم

اليه وتوكلت عليه ان ترجمون بالحجارة وان لم تؤمنوا لي تصدقوني فاعتزلون فاتركوا اذاي فلم يتركوه فدعا
ربه ان اي بان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فاجابه الله تعالى وامره ان يسري فقال تعالى فاسر بقطع الهمزة ووصلها بعبادي
بني اسرائيل في تعريض باستجابة الدعاء عليهم ليلا انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه واترك البحر اذا قطعته انت
واصحابك رهوا ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط انهم جند مغرقون فاطمأن وطمعه في ترك البحر كما جاوزه وكان
قد عطف على البحر ليضربه بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده قال تعالى ثم ذكر تعالى ما تركوا بمصر فقال كم تركوا
كثيرا تركوا بعد الغرق من جنات بساتين وعيون تجري وزروع ومقام كريم مجلس حسن ونعمة متعة
كانوا فيها فاكهين ناعمين كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك واورثناها اي اموالهم قوما آخرين
غيرهم اي بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم ومصعد عملهم من السماء
اربعين صباحا وهم لم يكن لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبكي الارض عليه وعن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد مؤمن الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه
وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلى فما بكت عليهم السماء والارض قال عطا بكاء السماء حمرة اطرافها
قال السدي لما قتل الحسين بن علي بكت عليه السماء اربعين يوما وبكاؤها حمرتها وما كانوا منظرين مؤخرين للتوبة
ولا الغيرة حين اخذهم العذاب ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستحياء النساء
من آل فرعون قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف وجعله عذابا لافراطه في التعذيب وقيل حال من العذاب
اي كائنا من فرعون انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والظرف خبر ثان اي مسرفا وحال من الضمير في عاليا
رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اي موسى بني اسرائيل على علم منا بحالهم حال اي عالمين بحالهم على العالمين اي
زمانهم العقلاء وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها
انعمنا عليهم ان هؤلاء اي كفار مكة ليقولون ان هي ما الموتة التي بعدها الحيوة الا موتتنا الاولى اي وهم نطف وما
نحن بمنشرين بمبعوثين احياء بعد الموتة الثانية فأتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث بعد موتنا اي نحيى
عليه والخطاب لمن وعدهم بالبعث من الرسول والمؤمنين ثم خوفهم تعالى بمثل عذاب الامم الخالية فقال اهم خير ام قوم
تبع هو نبي او رجل صالح وعن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادري اكان تبع نبيا او غير
نبي وعن سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وذكر انه
قال كان ابو كرب اسعد الحميري من التبابعة آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وذكر لنا ان كعبا كان
يقول ذم الله قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي
كسى البيت والذين من قبلهم من الامم الكافرة كعاد وثمود اهلكناهم بكفرهم والمعنى ليسوا اقوى منهم واهلك اولئك
استيناف بمآل قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش وحالا باضمار قد او خبر من الموصول ام استوقف انهم
كانوا قوما مجرمين جانبه بالجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين لاعبين
بخلق ذلك حال ما خلقناهما وما بينهما الا بالحق حال محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك
كالثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم اي كفار اهل مكة لا يعلمون لقلة نظرهم في الدليل ان يوم
الفصل يفصل الله تعالى فيه بين العباد ميقاتهم اجمعين للعذاب الدائم يوم لا يغني مولى عن مولى بقرابة او صداقة
اي لا يدفع عنه شيئا من العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله ويوم بدل من يوم الفصل وجمع الضمير
مولا الثاني لانه عام الا من رحم الله وهم المؤمنون يشفع بعضهم لبعض باذن الله تعالى ومحل من الرفع بدل من واو ينصرون او
النصب على الاستثناء انه هو العزيز الغالب في انتقامه من الكفار الرحيم بالمؤمنين ان شجرة الزقوم هي اخبث الشجر
بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم طعام الاثيم اي ابي جهل واصحابه ذوي الاثم الكبير كالمهل اي كدردي الزيت الاسود خبر ثان يغلي
في البطون اي بطون الكفار بالفوقانية خبر ثالث وبالتحتانية فالضمير للمهل والجملة حال منه كغلي الحميم الماء الشديد الحرارة صفته

سمعد اي غليانا كغليان الحميم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا الله
حق تقاته فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له
طعام غيره خذوه يقال للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه بكسر التاء وضمها اي جروه بغلظة وشدة يقال عتله يعتله ويعتله
عتلا اذا ساقه بالعنف والدفع والجذب الى سواء الجحيم وسط النار ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم
من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو ابلغ مما في اية يصب من فوق رؤسهم الحميم قال مقاتل ان خازن النار يضرب على
راسه فينقب راسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم قال ذق هذا العذاب ويقال له ذق العذاب
وهو ابو جهل استخفافا وتوبيخا انك انت العزيز الكريم بزعمك وقولك ما بين جبليها اعز واكرم مني ويقال
لهم ان هذا الذي ترون من العذاب ما كنتم به تمترون تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر تعالى مستقر المتقين فقال ان
المتقين في مقام امين مجلس يؤمن فيه من الخوف في جنات بساتين وعيون تجري بدل من مقام للدلالة على
نزاهة المقام واشتماله على ما يستلذ به من الماكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق اي ما رق من الديباج
وما غلظ منه خبر ثان ويجوز تقديره حالا من الضمير المستتر في الجار متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض حال لا ينظر بعضهم
الى قفا بعض لدوران الاسرة بهم كذلك اي الامر كذلك وزوجناهم من التزويج اي قرناهم وقد زوج
النبي صلى الله عليه وسلم بام المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله تعالى عنها فدخل عليها بغير اذن واباح الله تعالى له
من المملوكة كالحرة المعقود بها بغير عقد بحور عين جمع حوراء عيناء اي نساء بيض واسعات الاعين حسانها قال مجاهد
يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن يدعون يطلبون الخدم فيها اي الجنة ان ياتوا بكل فاكهة
فيها اشتهوها واراد وهم لا تختص شيء منها بزمان ولا مكان من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف كالموت حال من واو
يدعون لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال البغوي الا بمعنى بعد اي
بعد الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا كقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اي بعد ما سلف
وعلى الاول فالاستثناء منقطع وهو الظاهر وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا لان المؤمن يموت في الجنة لانه
حين يموتون يصيرون بلطف الله تعالى الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان
موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ومشاهدتهم اياها وعليه فالاستثناء متصل والضمير للجنة
المؤمن لها بالموت ووقاهم عذاب الجحيم فضلا مصدر بمعنى تفضلا منصوب بتفضل مقدرا ولا وجوب
عليه تعالى من ربك ذلك هو الفوز العظيم وذلك غاية المطالب ولا تبلغه المكاسب فانما يسرناه
سهلناه القران كناية عن غير مذكور لنباهته المغنية عن التصريح بلسانك بلغتك لتفهمه العرب عنك لعلهم
يتذكرون يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون فارتقب انتظر هلاكهم لعدم تذكرهم انهم مرتقبون منتظرون قهرك
بزعمهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح
يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية الا قل للذين امنوا يغفروا الاية وهي ست او سبع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القران مبتدا من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ان في السموات
والارض اي في خلقهما لايات دالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته للمؤمنين وفي خلقكم من نطفة ثم من علقة
ثم من مضغة الى ان صار انسانا وخلق ما يبث يفرق في الارض من دابة بيان لما هو ما يدب على الارض من الناس
وغيرهم ايات لقوم يوقنون بالبعث لدلالتها على الصانع المختار وفي اختلاف الليل والنهار
الرياح تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة ايات لقوم يعقلون الدليل فيؤمنون تلك الايات
ايات الله الدالة على وحدانيته نتلوها نقصها حال عاملها الاشارة عليك بالحق متعلق بنتلو فباي حديث

بعد الله

بعد الله اي بعد حديثه وهو القران قال تعالى الله نزل احسن الحديث واياته حججه يؤمنون اي كفار مكة لا
يؤمنون وفي قراءة بالفوقانية ويل كلمة عذاب لكل افاك كذاب اثيم كثير الاثم يسمع ايات الله القران
تتلى عليه ثم يصر على كفره مستكبرا متكبرا عن الايمان حال وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات كقوله يرى غمرات الموت
ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه مخففة وحذف ضمير الشان والجملة في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب
اليم مؤلم على اصراره واذا علم من اياتنا القران شيئا اتخذها هزوا مهزوا بها اولئك اي الافاكون لعموم كل لهم عذاب
مهين ذو اهانة من ورائهم اي امامهم لانهم في الدنيا جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا من المال والاولاد شيئا من عذاب الله
ولا ما اتخذوا من دون الله الاصنام اولياء ولهم في الاخرة عذاب عظيم هذا اي القران هدى بيان من الضلالة
والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب حظ من رجز اي عذاب والرجز اشد العذاب اليم مؤلم موجع الله الذي سخر لكم
البحر لتجري الفلك السفن فيه بامره باذنه وتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا لتطلبوا بالتجارة والغوص والصيد وغيره من فضله
ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره وما في الارض من دابة وشجر ونبات
وانهار وغيرها ومعنى التسخير انه تعالى خلقها لمنافعنا فهي مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها جميعا تاكيد لما منه حال من ما
اي كائنة منه تعالى تفضلا واحسانا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيها فيؤمنون قل للذين امنوا يغفروا
للذين لا يرجون يخافون ايام الله وقائعه ولا يبالون نقمه اي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الاذى لكم وهذا قبل الامر
بجهادهم ليجزي الله وفي قراءة بالنون قوما بما كانوا يكسبون من الغفر للكفار اذاهم فالعلة للامر والقوم المؤمنون
من عمل صالحا فلنفسه عمل ومن اساء فعليها اساءته ثم الى ربكم ترجعون تصيرون فيجازي المصلح والمسيء ولقد اتينا
بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم به بين الناس والنبوة لموسى وهرون واكثر الانبياء منهم ورزقناهم من الطيبات
الحلالات كالمن والسلوى وفضلناهم على العالمين عالمي زمانهم العقلاء قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم
اكرم على الله ولا احب اليه منهم واتيناهم بينات من الامر امر الدين الحلال والحرام وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم فما اختلفوا
في بعثته الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقته اي الحق بغيا مفعول له اي لبغي حصل بينهم حسدا له صلى الله عليه وسلم ان ربك
يقضي بينهم يفصل خصوماتهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك يا محمد على شريعة طريقة
من الامر امر الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون اي الكفار في عبادة غير الله وكانوا يقولون للمعصوم ارجع الى
دين ابائك فانهم كانوا افضل منك قال الله تعالى انهم لن يغنوا يدفعوا عنك من الله من عذابه شيئا ان اتبعت اهواءهم
فرضا وان الظالمين الكافرين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الاجتماع فلا يوافقهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين
المؤمنين باتباع شريعته هذا القران بصائر للناس معالم يبصرون بها الاحكام والحدود وهدى من الضلالة ورحمة نعمة من الله
لقوم يوقنون بالبعث ام بمعنى همزة الانكار حسب الذين اجترحوا اكتسبوا والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة السيئات
الكفر والمعاصي ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات ثاني مفعولي نجعل سواء خبر مقدم محياهم ومماتهم مبتدا
ومعطوف عليه والجملة بدل من الكاف اذ الضميران في محياهم ومماتهم للموصول الاول هم الكفار والمعنى احسبوا ان نجعلهم
في الاخرة في خير كالمؤمنين اي رغد من العيش مساو لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل
ما تعطون قال الله تعالى على وفق انكاره بالهمزة ساء ما يحكمون اي ليس الامر كذلك فهم في الاخرة في العذاب على خلاف عيشهم
في الدنيا والمؤمنون في الاخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الزكوة والصلوة والصيام وغير ذلك وما مصدرية
اي بئس حكما حكمهم هذا وخلق الله السموات والارض بالحق متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ولتجزى كل نفس بما كسبت
من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن والعطف على بالحق لانه في معنى العلة وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عقاب
وتسميته ذلك ظلما لانه لو فعله غير الله تعالى لكان ظلما اما لو فعله تعالى لم يكن ظلما ولعل جمع الضمير باعتبار عموم كل نفس والله اعلم
افرايت اخبرني من اتخذ الهه معبوده هواه ما يهواه من حجر بعد حجر يراه احسن فيعبد ما تهواه نفسه وكانت العرب تعبد
الحجارة فاذا وجد حجرا احسن من الاول رماه وعبد الاخر قال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي صاحبه في النار ومطاوعته كانه يعبده

واضله الله على علم منه تعالى حال اى عالما بانه من اهل الضلالة قبل خلقه اذ لا يقع شيء على خلاف علمه تعالى
وختم على سمعه وقلبه فلم يسمع الهدى ولم يعقله اذ لا يبالي بالموعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشاوة
ظلمة فلم يبصر الهدى اذ لا يبصر بعين الاستبصار والاعتبار ويقدر المفعول الثاني لرأيت أيهتدي فمن يهديه من بعد الله اى
بعد اضلاله اياه اى لا يهتدون افلا تذكرون تتعظون فيه ادغام التاء الثانية في الذال وقالوا اى منكروا البعث ما هي اى الحيوة
الا حياتنا الدنيا اى في الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيى اى يموت بعض ويحيى بعض بان يولدوا وما يهلكنا
الا الدهر اى مرور الزمان وليس بعد ذلك حيوة قال تعالى وما لهم بذلك القول من علم علموه ان ما هم الا يظنون
اذ لا دليل عليه وعن همام بن منبه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر
ولا يقولن احدكم للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان من شانها ذم الدهر وسبه عند
النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر وابادهم كما اخبر الله
عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا القرآن الدالة على قدرتنا على البعث بينات واضحات حال ما كان حجتهم الا ان قالوا
ائتوا بآبائنا احياء ان كنتم صادقين انا نبعث وهذه معارضة في نفسها غير ملزمة اذ لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا
امتناعه مطلقا او مآلا قل الله يحييكم حين كنتم نطفا ثم يميتكم ثم يجمعكم احياء الى يوم القيمة لا ريب شك فيه فان من
قدر على الابتداء قدر على الاعادة ولو شاء الله تعالى لاحيا اباهم لان ذلك ممكن لكن الحكمة اقتضت ان يكون ذلك يوم
الجمع للمجازاة ولكن اكثر الناس وهم القائلون ما ذكر لا يعلمون ولله ملك السموات والارض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم
تقوم الساعة يبدل منه يومئذ يخسر المبطلون الكافرون اى يظهر خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى كل امة اى اهل دين
جاثية باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم او مجتمعين من الجثوة وهي الجماعة قال سلمان الفارسي ان
في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم ينادي ربه لا اسألك الا نفسي
كل امة تدعى الى كتابها كتاب اعمالها ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون اى جزاءه هذا كتابنا ديوان الحفظة
ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق انا كنا نستنسخ نثبت ونحفظ ما كنتم تعملون فاما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته جنته ذلك هو الفوز المبين البين الظاهر واما الذين كفروا
افلم تكن آياتي القرآن تتلى عليكم اى فيقال لهم الم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء
بالقرينة فاستكبرتم تكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين كافرين واذا قيل لكم ايها الكافرون ان وعد الله بالبعث حق
والساعة بالرفع على الابتداء والنصب عطفا على اسم ان لا ريب شك فيها قلتم ما ندري ما الساعة
بالاستفهام اى اي شيء الساعة ان ما نظن الا ظنا قال المبرد واصله ان نحن الا نظن ظنا اى ما نعلم ذلك الا توهما وما نحن
بمستيقنين انها آتية وبدا ظهر لهم في الآخرة سيئات ما عملوا في الدنيا اى جزاؤها وحاق نزل بهم ما كانوا
به يستهزئون اى العذاب وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار ترك من نسي كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى تركتم العمل
للقائه ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه ومأواكم النار وما لكم من ناصرين مانعين منها ذلكم
بانكم اتخذتم آيات الله هزوا استهزاء بها ولم تتفكروا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون
بالبناء للمفعول والفاعل منها ولا هم يستعتبون اى لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لانها لا تنفع يومئذ
فلله الحمد الوصف الجميل على وفاء وعده بالمكذبين رب السموات ورب الارض رب العالمين خالق ما ذكر والعالم
ما سوى الله تعالى وجمع لاختلاف انواعه والكل نعمة منه دال على كمال نعمته ورب بدل مما قبله اعم منه وله الكبرياء العظمة
في السموات والارض حال فيهما لظهور آثارها فيهما وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه
وكبروه واطيعوه وعن الاعرابي سلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل الكبرياء
ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار

سورة الاحقاف مكية الا قل ارأيتم ان كان من عند الله
والا فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل آية والا ووصينا الانسان بوالديه الثلاث آيات وهي اربع او خمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم الله اعلم بمراده به تنزيل الكتاب القرآن مبتدأ من الله خبره العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا خلقا بالحق اى متلبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا فخلق العالم دال على
وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة واجل مسمى عطف على الحق اى وبتقدير اجل مسمى الى فنائهما يوم القيمة والذين كفروا
عما انذروا خوفوا به من القرآن الذي فيه البعث والحساب معرضون لا يتفكرون قل ارأيتم اخبروني ما تدعون تعبدون
من دون الله اى غيره وهي الاصنام اروني اخبروني تاكيد والموصول اول مفعولي ارأيتم والثاني في جملة الاستفهام
منها ماذا خلقوا من الارض بيان لما ام لهم شرك مشاركة في خلق السموات مع الله تعالى وام بمعنى همزة الانكار
بكتاب منزل حالكم من عند الله من قبل هذا القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة بقية من علم يؤثر عن الاولين بصحة
دعواكم في عبادة الاصنام انها تقربكم الى الله تعالى واصل الاثارة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث اثرا واثارة
ومنه قيل للخبر اثر ... النفي المذكور ... ولا يعقل ان يكون لها مدخل في ايجاد شيء من اجزاء العالم او في الايجاد
كما لا مدخل لها في خلق بعضها وحدها وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ضال كافر من ان للوسائط شركة في
الحوادث السفلية ومن اضل استفهام بمعنى النفي اى لا احد اضل ممن يدعو يعبد من دون الله اى غيره من لا يستجيب له
الى يوم القيمة وهم الاصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم عبادتهم غافلون
لانهم جماد لا يعقلون واذا حشر الناس كانوا اى الاصنام لهم لعابديهم اعداء وكانوا بعبادتهم بعبادة عابديهم كافرين
جاحدين ولا بدع ان يكون ذلك بلسان المقال كالجلود واذا تتلى عليهم اى اهل مكة آياتنا القرآن بينات واضحات حال
من الآيات قال الذين كفروا منهم للحق اى في القرآن اللام بمعنى في لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر ام بمعنى بل وهمزة الانكار
يقولون افتراه اى القرآن من قبل نفسه وهذا اعجب من الاول قل ان افتريته فرضا فلا تملكون لي من الله من عذابه
شيئا اى لا تقدرون على دفعه عني اذا عذبني على افترائي فكيف افتري على الله تعالى من اجلكم هو اعلم بما تفيضون فيه
تقولون في القرآن من انه سحر او كذب على الله تعالى كفى به تعالى شهيدا بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور
لمن تاب الرحيم به فلا يعاجلكم بالعقوبة وفي هذا دعاؤهم الى التوبة واعظم جرمهم قل ما كنت بدعا من الرسل اى اول
مرسل قد سبق قبلي كثير من الرسل فكيف ينكرون رسالتي وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اخرج من بلدي ام اقتل كما فعل
قبل الانبياء قبلي او ترمون بالحجارة من السماء ام الخسف بكم كالمكذبين قبلكم اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه
في النار وقد اخبر بعد ذلك بان دينه يظهر على الاديان كلها وما استفهامية اى اى شيء وما الثانية للنفي محلها الرفع وادري معلق عنه
او موصولة محلها النصب والتقدير الاول اولى ان اتبع الا ما يوحى الي اى القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير
مبين بين الانذار بالشواهد البينة والمعجزات المصدقة قل ارأيتم اخبروني ماذا حالكم ان كان اى القرآن من عند الله
دال على جواب ان وكفرتم به جملة حالية بتقدير قد وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام على مثله اى عليه
اى على القرآن انه من عند الله لما علمه في التورية ومثل صلة فآمن الشاهد واستكبرتم تكبرتم عن الايمان به وجواب الشرط
عطف محذوف اى الستم ظالمين دل عليه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا اى في حقهم
لو كان اى الايمان خيرا ما سبقونا اليه وفيهم فقراء وموالي ورعاة قال قتادة نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعو اليه محمد خيرا
ما سبقنا اليه فلان وقيل هم بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود لما اسلم ابن سلام
واصحابه كيف وهم خبرهم ومن خبرهم واذ لم يهتدوا اى القائلون به اى بالقرآن كما اهتدى اهل الايمان فسيقولون هذا
افك كذب قديم كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اى القرآن كتاب موسى اى التورية اماما تقتدى به
ورحمة من الله تعالى للمؤمنين به حالان وهذا اى القرآن كتاب مصدق للكتب قبله لسانا عربيا حال من الضمير في مصدق
لينذر الذين ظلموا مشركي مكة وهو بشرى للمحسنين المؤمنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال من الضمير المستكن في اصحاب وثم لتراخي رتبته العمل عن الايمان

ولو وقف اعتباره بحليه والفا ليضمن الاسم معنى الشرط جزاء منصوب على المصدر بفعله المقدر اى يجزون بما كانوا
يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وفى قراءة احسانا اى امرناه ان يحسن اليهما فنصب احسانا بالفعل المقدر ومثله
حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها اى على مشقة وحمله وفصاله من الرضاع ثلثون شهرا ستة اشهر اقل مدة الحمل وهى اقل
والباقى اكثر مدة الرضاع وقيل ان حملت به ستة ارضعته الباقى حتى غاية لجملة مقدرة اى وعاش حتى اذا بلغ اشده هو كمال
قوته وعقله ورأيه اقله ثلث وثلثون سنة او ثلثون وبلغ اربعين سنة اى تمام الاربعين وهو اكثر الاشد قال رب الى آخره نزلت فى ابى بكر الصديق
رضى الله عنه لما بلغ اربعين سنة وذلك بعد سنتين من مبعث النبى صلى الله عليه وسلم من به ثم امن ابواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن
عبد الرحمن ابو عتيق اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت بها على وعلى والدى وهى التوحيد وابو قحافة عثمان بن عمرو
وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو وان اعمل صالحا ترضاه فاجابه الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين منهم بلال يعذبون فى الله
ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله تعالى عليه ودعا ايضا فقال واصلح لى فى ذريتى فكل ذريته مؤمنون انى تبت اليك
وانى من المسلمين المخلصين لك اولئك اى قائل هذا القول ابو بكر وغيره الذين نتقبل عنهم احسن بمعنى حسن ما عملوا
من الصالحات وكلها حسن ونتجاوز عن سيئاتهم فلا نعاقبهم بها فى اصحاب الجنة حال اى كائنين فى جملتهم وعد
الصدق مصدر مؤكد لنفسه فانه يتقبل ويتجاوز وعد الذى كانوا يوعدون فى قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
والذى قال لوالديه اريد به الجنس اف بكسر الفاء وفتحها اسم فعل بمعنى مصدر اى نتنا وقبحا لكما اتضجر منكما ادعوكما
الى الايمان والاقرار بالبعث اتعداننى وفى قراءة بالادغام ان اخرج من القبر حيا وقد خلت القرون الامم من قبلى ولم تخرج
من القبور احدا وهما يستغيثان الله يسألانه الغوث برجوعه ويقولان ان لم ترجع ويلك اى هلاكك بمعنى هلكت
آمن بالبعث ان وعد الله حق فيقول ما هذا القول بالبعث الا اساطير الاولين اكاذيبهم اولئك الذين حق
وجب عليهم القول بالعذاب فى امم كقوله فى اصحاب الجنة قد خلت من قبلهم من الجن والانس بيان للامم انهم كانوا خاسرين
فلا يؤمنون والجملة تعليل للحكم مستأنف ولكل من جنسى المؤمن والكافر درجات مما عملوا المؤمنون من الطاعات
والكافرون من المعاصى فدرجات المؤمنين فى الجنة ودرجات الكافر فى النار ودرج المؤمن فى الجنة يذهب علوا ودرج
الكافر فى النار يذهب سفالا وليوفيهم اى الله وفى قراءة بالنون اعمالهم اى جزاءها وهم لا يظلمون شيئا ينقص للمؤمنين
وزيادة للكافرين ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان يكشف لهم يقال لهم اذهبتم بهمزة وبهمزتين وبهمزة ومدة وبهما
وتسهيل الثانية فالاولى على الخبر ومابعدها على الاستفهام وكلاهما يصح لان العرب يستفهم بالتوبيخ وتركه اى اذهبتم فعلتم
وذهبت فعلت كذا طيباتكم باشتغالكم بلذاتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم تمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون
اى الهوان وهو الذى فيه ذل وخزى بما كنتم تستكبرون تتكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون به وتعذبون بها
واذكر اخا عاد هو هود صلى الله عليه وسلم اذ الى آخره بدل اشتمال من اخا عاد انذر قومه خوفهم بالاحقاف جمع حقف وهو رمل
مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشئ اذا اعوج وهو واد باليمن كانت به منازلهم وكانوا من قبيلة ادم وقد خلت مضت
النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن بعده الى اقوامهم ان اى بان قال ألا تعبدوا الا الله وجملة وقد
خلت معترضة انى اخاف عليكم ان عبدتم غير الله عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا لتصرفنا
عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب فى عبادتها ان كنت من الصادقين فى انه يأتينا قال هود انما العلم عند الله
هو اعلم متى يأتيكم العذاب لوقته المقدر عنده وابلغكم ما ارسلت به اليكم من الوحى ولكنى اريكم قوما تجهلون باستعجالكم
العذاب فلما رأوه اى ما هو العذاب الذى توعدون به عارضا سحابا عرض فى افق السماء مستقبل اوديتهم
قالوا هذا عارض ممطرنا اى ممطر ايانا والاضافة لفظية قال تعالى بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح بدل من ما
عذاب اليم مؤلم تدمر تهلك كل شئ مرت عليه بامر ربها بارادته اى كل شئ اراد اهلاكه بها فاهلكت رجالهم ونساءهم
وصغارهم واموالهم بان طارت بذلك بين السماء والارض ومزقته وبقى هود ومن آمن معه روى ان هودا لما احس بالريح
اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وفى القصة انها خرجت عليهم سحابة سوداء وادلهم بها المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر فلما

استبشروا

استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعلت الريح تحمل الفسطاط
وتحمل الظعينة حتى ترى كأنها جرادة واول ما عرفوا انها عذاب رأوا ما كان خارجا من الرجال والمواشى تطير بهم الريح بين السماء
والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت الابواب وصرعتهم وامر الله تعالى الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا
تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم فرمت بهم فى البحر وعن سليمان بن يسار عن عائشة
رضى الله عنها انها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان اذا رأى غيما او ريحا
عرف فى وجهه الكراهية فقال يا عائشة ما يؤمنى ان يكون فيه عذاب قد عذبت قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا
عارض ممطرنا الاية فاصبحوا لا ترى لو حضرت بلادهم وترى يرى بالبناء للمفعول مساكنهم بالرفع الا مساكنهم لان الكائن والانعام
وغيرها بادت كذلك كما جزيناهم نجزى القوم المجرمين غيرهم ولقد مكناهم فيما ان نافية او زائدة مكناكم يا اهل
مكة من قوة الابدان وطول الاعمار وكثرة المال وجعلنا لهم سمعا بمعنى اسماعا وابصارا وافئدة قلوبا فما اغنى عنهم سمعهم
ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ اى شيئا ومن زائدة فى المفعول النكرة بعد النفى اذ معمولة لاغنى واشربت معنى التعليل
كانوا يجحدون بآيات الله حججه البينة وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اى العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى
اى من اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا الايات كررنا الحجج البينات لعلهم يرجعون عن كفرهم فلم يرجعوا والمراد
تخويف لاهل مكة فلولا هلا نصرهم بدفع العذاب عنهم الذين اتخذوا من دون الله اى غيره قربانا متقربا بهم الى الله
بزعمهم وهى الاصنام الهة معه ومفعول اتخذوا الاول محذوف يعود على الموصول اى هم وقربانا الثانى والهة بدل منه
بل ضلوا غابوا عنهم عند نزول العذاب فلم ينفعهم حينئذ وذلك اى اتخاذهم الاصنام الهة قربانا افكهم كذبهم وما كانوا
يفترون يكذبون وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف اى فيه واذكر اذ صرفنا املنا اليك نفرا من الجن جن
نصيبين اليمن او جن نينوى وكانوا سبعة او تسعة منهم زوبعة وكان صلى الله عليه وسلم حينئذ ببطن نخل رواه الشيخان
يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا اى قال بعضهم لبعض انصتوا اصغوا لاستماعه حرصا على الاستماع فلما قضى فرغ
من قراءته ولوا رجعوا الى قومهم منذرين مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا ولذلك قالوا يا قومنا انا
سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه اى تقدمه كالتوراة يهدى الى الحق والى طريق
مستقيم اى طريقه يا قومنا اجيبوا داعى الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى دين الاسلام وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
اى بعضها لان منها المظالم ولا تغفر الا برضا اربابها ويجركم من عذاب اليم مؤلم قال ابن عباس فاستجاب لهم نحو سبعين
رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافقوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه صلى الله
عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن والانس جميعا وهذا معلوم من الدين بالضرورة فيكفر جاحده قال مقاتل لم يبعث قبله نبى الى الجن والانس
جميعا وهم مكلفون كالانس ويدخل مؤمنهم الجنة ويأكلون ويشربون كالبشر وقد سألوا النبى صلى الله عليه وسلم الزاد فقال لكم كل
عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم
الجن الى غير ذلك من الادلة المشهورة ومن لا يجب داعى الله اى رسل الله فليس بمعجز فى الارض اى لا يعجز الله
بالهرب منه فيفوته وليس له لمن لا يجب من دونه اى الله اولياء انصار يدفعون عنه العذاب اولئك الذين لم يجيبوا
فى ضلال مبين ظاهر اولم يروا يعلموا منكرو البعث ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن لم يعجز
عنه والمعنى ان قدرته تعالى واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد بقادر على ان يحيى الموتى وقادر خبر ان وزيد
الباء فيه للتأكيد لانه فى قوة اليس الله بقادر اى النفى مشتمل على ان وما فى خبرها ولذلك اجاب عنه بقوله بلى هو قادر على
احياء الموتى انه على كل شئ قدير تقرير للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود وكما صدرت السورة بتحقيق التوحيد
ختمت باثبات المعاد ويوم يعرض الذين كفروا على النار بان يعذبوا بها يقال لهم اليس هذا التعذيب بالحق قالوا
بلى وربنا ويوم منصوب بالقول المضمر قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم فى الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة
والتوبيخ لهم فاصبر على اذى قومك كما صبر اولوا العزم الثبات والصبر على الشدائد من الرسل قبلك فتكون ذا عزم

وكافرهم للنار لانه من موانع التكليف وعن النقاش انه ذكر فى تفسيره حديثا انهم يدخلون الجنة صح

ومن للبيان فكلهم ذو عزم وقيل للتبعيض فليس منهم آدم لقوله تعالى ولم نجد له عزما ولا يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وقال ابن عباس وقتادة هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم جميعا خمسة واولو العزم قال البغوي قلت وذكرهم الله تعالى على التخصيص في قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم وفي قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وعن مسروق قال قالت لي عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر عن محبوبها لم يرض الا ان كلفني ما كلفهم وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله لا بد لي من طاعة الله والله لاصبرن كما صبروا واجهدن ولا قوة الا بالله ولا تستعجل لهم لقومك نزول العذاب بهم كانه صلى الله عليه وسلم ضجر منهم فاحب نزول العذاب بهم فامر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الآخرة لطوله لم يلبثوا في ظنهم الا ساعة من نهار هذا القرآن بلاغ تبليغ من الله تعالى اليكم فهل اي لا يهلك عند رؤية العذاب الا القوم الفاسقون الكافرون قال قوم ما في الرجاء رحمة الله تعالى انه اقوى من هذه الآية

سورة القتال مدنية الا الآية او مكية وهي ثمان او تسع وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا من اهل مكة وصدوا غيرهم عن سبيل الله الايمان اضل احبط اعمالهم كاطعام الطعام وصلة الارحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم غفر لهم سيئاتهم واصلح بالهم اي حالهم ومنه التوفيق والتائيد في الدين ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب الله للناس امثالهم يبين احوالهم فالكافر يحبط عمله والمؤمن يغفر زلله فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب الاعناق مصدر مضاف الى مفعوله بدل من اللفظ بفعله اي فاضربوا رقابهم اي اقتلوهم وعبر بضرب الرقاب لبيان الغالب في القتل يكون بضرب الرقبة حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم فيهم القتل فشدوا فامسكوا عنه واسروهم وشدوا الوثاق ما يوثق به الاسرى فاما منا بعد اي بعد ان تأسروهم مصدر بدل من اللفظ بفعله اي فاما تمنون عليهم منا باطلاقهم من غير شيء واما فداء اي تفادونهم بمال واسرى المسلمين وهذا التخيير هو الذي عمل به النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده ومنه اطلاق ثمامة بن اثال وقد اسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم رجلا من بني عقيل فاوثقوه وكانت ثقيف قد اسرت رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففداه صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين اسرتهما ثقيف فالآية محكمة وهي منسوخة عند الحنفية او مخصوصة بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق حتى تضع الحرب اي اهلها اوزارها اثقالها من السلاح وغيره بان يسلم الكفار او يدخلوا في العهد وهذا غاية للقتل واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمي الاسلحة اوزارا لانها تحمل ذلك خبر مبتدأ مقدر الامر فيهم ما ذكر ولو يشاء الله لانتصر منهم فاهلكهم وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن امركم بالقتال ليبلو بعضكم ببعض منهم في القتال فيصير من قتل منكم الى الجنة ومن قتل منهم الى النار والذين قتلوا وفي قراءة قاتلوا الآية نزلت يوم احد وقد فشى في المسلمين القتل والجراحات في سبيل الله فلن يضل يحبط اعمالهم سيهديهم في الدنيا والآخرة الى ما ينفعهم ويصلح بالهم حالهم فيهما وما في الدنيا هو لمن لم يقتل وادرجوا في قتلوا تغليبا ويدخلهم الجنة عرفها بينها لهم فيهتدون الى مساكنهم منها وازواجهم وخدمهم من غير استدلال كانهم سكانها منذ خلقوا يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال في المعترك والذين كفروا من اهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه فتعسا اي هلاكا وخيبة لهم من الله تعالى يقال للعاثر اذا لم يرد قيامه تعسا واذا اريد قيامه لعا ونصب تعسا بفعله الواجب اضماره سماعا لكثرة الاستعمال واضل اعمالهم عطف على تعسوا ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله من القرآن المشتمل على التوحيد والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم فالكفر بالقرآن سبب لما قبلها افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اهلك انفسهم واولادهم واموالهم وللكافرين امثالها

امثال عاقبة من قبلهم وفي وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقبيح شانهم ذلك اي نصر المؤمنين وقهر الكافرين بان الله مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم ثم ذكر تعالى عاقبة الفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام اي ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون الى الآخرة قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى لهم منزل ومقام وكاين وكم من قرية اي اهلها على حذف المضاف واجراء احكامه على المضاف اليه هي اشد قوة من قريتك مكة اي اهلها التي اخرجتك روعي لفظ قرية اهلكناهم روعي معنى قرية الاولى باعتبار السبب فلا ناصر لهم من اهلاكنا قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله الى الله واحب بلاد الله الي ولولا ان المشركين اخرجوني لم اخرج منك فانزل الله تعالى هذه الآية افمن كان على بينة حجة وبرهان من ربه وهم المؤمنون كمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وهم الكفار واتبعوا اهواءهم في عبادة الاوثان اي لا مماثلة بينهما مثل اي صفة الجنة التي وعد المتقون المشترك بين داخليها مبتدأ خبره فيها انهار من ماء غير آسن المتغير كضارب وحذر اي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير لعارض وانهار من لبن لم يتغير طعمه بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضرع وانهار من خمر لذة لذيذة ولذة مصدر وصف به للشاربين بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة عند الشراب وانهار من عسل مصفى بخلاف عسل الدنيا فانه لخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره وذكر انهار اخبار عن مثل المضاف كقولك نعت زيد رجل صالح والله عز وجل اعلم وفي مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر وفي ذلك تمثيل بالتقويم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها ولهم فيها اصناف من كل الثمرات فالمبتدأ محذوف اقيم بيانه مقامه ومغفرة من ربهم عطف على اصناف فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم ساخطا عليهم كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ مقدر اي امن هو في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما اي شديد الحرارة مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم اي مصارينهم فخرجت من ادبارهم جمع معا بالقصر وهو جميع ما في البطن من الحوايا والفه عن ياء كقولهم في تثنيته معيان وشدة حره لان جهنم تستعر عليه منذ خلقت وانواع سوادهم ووجوههم ووقعت فروة رؤوسهم ومنهم اي الكفار من يستمع اليك في خطبة الجمعة وهم المنافقون حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وعن ابن عباس استهزاء وسخرية ماذا قال محمد آنفا اي الساعة اي لا يرجع اليه وهو من الاستيناف ويقال استانف الامر اي ابتدأه وانف الشيء اوله وذلك انهم لم يلقوا اليه آذانهم فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا عنه وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر واتبعوا اهواءهم في النفاق والذين اهتدوا وهم المؤمنون زادهم ما قال الرسول هدى وآتاهم تقواهم بدل اشتمال من الساعة اي ليس الامر الا ان تاتيهم بغتة فجاة وعن معمر بن سداد عن من سمع المقبري يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال فالدجال شر غائب ينتظر او الساعة فالساعة ادهى وامر ومجهزا بالزاي من اجهز على الجريح اذا ذفف عليه واجهز على الجريح اذا اسرعت قتله فقد جاء اشراطها علاماتها منها بعث النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر واحدها شرط وفي مسلم عن سهل بن سعد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت انا والساعة كهاتين وفيه عن انس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وفيه عن ابي هريرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه

الهمهم ما يتقون به النار من العمل الصالح
وهو التقرب فهل ينظرون اي كفار مكة
الا الساعة ان تاتيهم
صح

قال اين السائل عن الساعة قال هذا يا رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال
اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة فانى لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم تذكرهم اى لا ينفعهم التذكر والاتعاظ
والتوبة حينئذ قال تعالى يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فاعلم انه لا اله الا الله اى دم على علمك بذلك النافع
فى القيمة واستغفر لذنبك لاجله قيل له ذلك مع عصمته حتى من الصغيرة قبل النبوة كبعدها ليستن به امته وقد فعله صلى الله
عليه وسلم قال انى لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة وعن الاغر المزنى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبى وانى
لاستغفر الله فى كل يوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم بان
ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم منصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم مأواكم الى مضاجعكم
اى هو عالم بجميع احوالكم لا يخفى عليه شىء منها فاحذروه والخطاب للمؤمنين وغيرهم ويقول الذين آمنوا طلبا للجهاد حرصا
منهم عليه لولا هلا نزلت سورة فيها ذكر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة اى لم ينسخ منها شىء وذكر فيها القتال
اى طلبه رأيت الذين فى قلوبهم مرض شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظرا بتحديق شديد نظر المغشى عليه
من الموت كما ينظر الشخص بصره عند الموت خوفا منه وكراهية له اى فهم يخافون من القتال جبنا وكراهية له فاولى لهم
مبتدأ خبره طاعة وقول معروف اى حسن لك فاذا عزم الامر اى فرض القتال فلو صدقوا الله فى الايمان والطاعة
لكان خيرا لهم وجملة لو جواب اذا فهل عسيتم بكسر السين وفتحها وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب اى لعلكم ان توليتم
عن الايمان ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اى تعودوا الى امر الجاهلية من البغى والقتال وتقطيع الارحام
فى موضع نصب خبر عسى والشرط قبله اعتراض ودلت الجملة على جوابه اولئك المفسدون الذين لعنهم الله فاصمهم عن
الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهدى افلا يتدبرون القرآن فيعرفون الحق ام بل على قلوب لهم اقفالها فلا يفهمونه
ان الذين ارتدوا بالنفاق على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول القبيح لهم واملى لهم بضم اوله وبفتحه مع اللام
والمملى الشيطان ذلك اى الاضلال بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اى المشركين سنطيعكم فى بعض الامر اى المعاونة على عداوة
النبى صلى الله عليه وسلم وتثبيط الناس عن الجهاد معه قالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى وقال تعالى والله يعلم اسرارهم
بفتح الهمزة جمع سر وبكسرها مصدر اسر ومنه ما ذكر عنهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون حال من الملائكة وجوههم وادبارهم
ظهورهم بمقامع من حديد ذلك اى التوفى على الحال المذكورة بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه اى العمل بما يرضيه
فاحبط اعمالهم ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم يظهر احقادهم على النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
حتى يعرفوا منافقتهم واحدها ضغن وان مخففة عن الثقيلة واسمها محذوف اى انه ولو نشاء لاريناكهم عرفناكهم فلعرفتهم
بسيماهم علامتهم ولتعرفنهم فى لحن القول اى معناه اذا تكلموا عندك بان يعرضوا بما فيه تهجين امر المسلمين وكان
بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبى صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخيلته والله يعلم اعمالكم
ولنبلونكم نختبرنكم بالجهاد وغيره اى نعاملكم معاملة المختبر حتى نعلم علم ظهور بان يوجد المجاهدين منكم والصابرين فى الجهاد
وغيره ونبلو نظهر اخباركم من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره بالياء والنون فى الافعال الثلاثة ان الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله طريق الحق وشاقوا الرسول خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى هو معنى سبيل الله لن يضروا الله شيئا
وسيحبط اعمالهم يبطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها فى الاخرة ثوابا نزلت فى المطعمين من اصحاب بدر او فى قريظة والنضير يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالمعاصى مثلا ومنه المن والاذى والرياء والسمعة ولا دليل فيه على احباط عمل صالح بكبيرة ان الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله طريقه وهو الهدى ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم نزلت فى اصحاب القليب وحكمها عام
فى كل من مات كافرا ومفهوم الاية انه قد يغفر لمن لم يمت كافرا سائر ذنوبه وقد قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فلا تهنوا تضعفوا وتدعوا الى السلم عطف على تهنوا بفتح السين وكسرها اى
الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم بل حاربوهم حتى يسلموا وانتم الاعلون حذف منه واو لام الفعل الظاهرين والله

معكم بالعون والنصر ولن يتركم ينقصكم اعمالكم اى ثوابها يقال وتره يتره وترا اذا نقصه حقه انما الحيوة
الدنيا اى الاشتغال فيها لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا الله وذلك من امور الاخرة يؤتكم اجوركم
ولا يسألكم اموالكم عطف على الجواب قبله اموالكم جميعا بل الزكوة المفروضة فيها وفى الاية حث على طلب الاخرة ان
يسألكموها فيحفكم يبالغ فى طلبها يقال احفى فلان فلانا اى اجهده والحفى طلبه بالمسئلة عطف على الشرط تبخلوا فلا تعطوها
جواب الشرط ويخرج البخل بها اضغانكم لدين الاسلام والاضغان البغض والعداوة قال قتادة علم الله تعالى ان فى
الاموال خروج الاضغان وكان ضمير يخرج للبخل لانه سبب الاضغان ها انتم مبتدأ يا هؤلاء منادى لا صفة والخبر تدعون
لتنفقوا فى سبيل الله ما فرض عليكم فمنكم من يبخل بما فرض عليه ومن يبخل بذلك فانما يبخل عن نفسه فان نفع
وضر البخل عائد عليه والبخل يتعدى بعن وعلى والله الغنى عن نفقتكم وعن كل شىء وانتم الفقراء اليه والى ما عنده من الخير
وان تتولوا عن طاعته يستبدل قوما غيركم اى يجعلهم بدلكم ثم لا يكونوا امثالكم فى التولى عن طاعته بل مطيعين له عز وجل
وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسى ثم قال
هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من فارس وقال عكرمة هم فارس والروم وقال الكلبى هم كندة والنخع وقال
الحسن هم العجم وقيل الانصار وقيل اليمن وقيل الملائكة سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا قضينا بفتح مكة وغيرها المستقبل عنوة بجهادك ليغفر لك الله بجهادك ما تقدم
من ذنبك بيان لما وما تأخر منه عطف عليه لترغب امتك فى الجهاد وهو مؤول لعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام
بالدليل القاطع من الذنوب واللام للعلة الغائية فمدخولها وهو المغفرة مسبب عن جهاد الكفار لا سبب له للفتح
بالجهاد ويتم بالفتح المذكور نعمته انعامه عليك ويهديك به اى بالفتح صراطا طريقا مستقيما يثبتك عليه وهو الصراط
المستقيم وهو دين الاسلام وينصرك الله به ايضا نصرا عزيزا ذا عز لا ذل معه هو الذى انزل السكينة الطمأنينة
فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بشرائع الدين كلما نزلت واحدة منها آمنوا بها منها الجهاد قال ابن عباس
بعث الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم
الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشىء فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم والايمان يزيد بالطاعات والاعمال
وينقص بالمعاصى عكس الاول ولله جنود السموات والارض فلو اراد نصر دينه بغيرهم لفعل ولكن ليبلو البعض بالبعض لما اقتضته
بحكمة وكان الله عليما بخلقه حكيما فى صنعه اى لم يزل متصفا بذلك ليدخل تتعلق اللام بمحذوف اى امر بالجهاد ليدخل
المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك
الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى المطالب وعند الله حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات من اهل مكة الظانين بالله ظن الامر السوء بفتح السين وضمها فى المواضع الثلاثة ظنوا
انه لا ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليهم دائرة السوء بالذل والعذاب واصل السوء مصدر وغضب الله
عليهم ولعنهم ابعدهم من رحمته واعد لهم جهنم وساءت مصيرا اى هى اى جهنم عطف الثلاثة على اللعن عطف لما يحقق
فى الاخرة على ما يحقق فى الاخرة ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا فى ملكه حكيما فى صنعه لم يزل متصفا
بذلك انا ارسلناك شاهدا على امتك يوم القيمة ومبشرا لهم فى الدنيا بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا فيها من عمل
سوءا بالنار لتؤمنوا بالله ورسوله بالتاء والياء فيه وفى الثلاثة بعده وتعزروه ينصروه وقرئ بزائين مع الفوقانية
وتوقروه تعظموه وضميرها لله تعالى او الرسول وتسبحوه اى الله بكرة واصيلا بالغداة والعشى وقد دل على ان الضمير لله
تعالى والتعليل للارسال فاللام متعلقة بفعله اذ القصد به الايمان ثم فرعه ومنها ما ذكر ان الذين يبايعونك بيعة
الرضوان بالحديبية روى البخارى عن يزيد بن ابى عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اى شىء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الحديبية قال على الموت وروى مسلم عن معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم
يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكن على ان لا نفر
قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح بايعه جماعة على الموت اي لا نزال بين يديك ما لم نقتل وبايعه جماعة وقالوا لا نفر
انما يبايعون الله هو نحو من يطع الرسول فقد اطاع الله وهو تعالى المقصود بها المجازي عليها لانها معاهدة الله تعالى
يد الله فوق ايديهم التي بايعوا بها النبي صلى الله عليه وسلم اي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها نحو وهو معكم اينما
كنتم الا هو رابعهم اي بعلمه فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث يرجع وبال نكثه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله
فسنؤتيه بالياء والنون اجرا عظيما وهو الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب حول المدينة الذين
خلفهم الله تعالى عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من ان تعرض قريش يوم الحديبية اذا رجعت منها
فعاتبتهم عن التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا النساء والذراري عن الخروج معك اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم فاستغفر لنا
من ترك الخروج معك قال الله تعالى مكذبا لهم يقولون بالسنتهم اي من طلب الاستغفار وما قبله ما ليس في قلوبهم
كاذبون في اعتذارهم فانهم لا يبالون استغفرت لهم ام لا قل فمن استفهام بمعنى النفي اي لا احد يملك لكم من الله شيئا
ان اراد بكم ضرا بفتح الضاد وضمها او اراد بكم نفعا ضد الضر وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم انه اذا اراد شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه بل
كان الله بما تعملون خبيرا اي لم يزل متصفا بذلك فهو يعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل كالتي قبلها من الانتقال لغرض الى اخر
ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك الظن منه الشيطان في قلوبكم فتمكن فيها اي انهم
يستاصلون بالقتل فلا يرجعون وظننتم ظن السوء هذا وغيره من الامور القبيحة وكنتم قوما بورا جمع بائر اي هالكين عند الله
بهذا الظن ومن لم يؤمن بالله ورسوله اي لم يصدق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فانا اعتدنا للكافرين سعيرا نارا
شديدة وفي وضع الكافرين موضع الضمير اعلام بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر مصيره الى السعير وتنكيرها
لهولها ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان
الله غفورا رحيما اي لم يزل متصفا بما ذكر فالغفران والرحمة من عادته والتعذيب داخل تحت قضائه ولذلك جاء في الحديث
القدسي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون المذكورون اذا انطلقتم سرتم الى مغانم هي مغانم خيبر لتاخذوها
ذرونا اتركونا نتبعكم لناخذ منها يريدون ان يبدلوا كلام الله وفي قراءة كلم بكسر اللام اي مواعيده بغنائم خيبر اهل الحديبية
خاصة والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل اي قبل عودنا اليكم
فسيقولون بل تحسدوننا اي ان نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك بل كانوا لا يفقهون من الدين الا قليلا منهم
قل للمخلفين من الاعراب المذكورين اختبارا ستدعون الى قوم اولي اصحاب باس شديد قيل هم بنو حنيفة اصحاب
اليمامة قال رافع بن خديج كنا نقرا هذه الاية ولا نعلم من هم حتى دعا ابو بكر رضي الله عنه الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم
هم وقيل هم فارس والروم قاله الحسن وقال ابن عباس وعطاء ومجاهد هم اهل فارس وقال كعب هم الروم وقال ابو هريرة
لم تات هذه الاية بعد وفي تكرير اسم المخلفين مبالغة في الذم واشعار بقبح التخلف تقاتلونهم حال مقدرة هي
المدعو اليها في المعنى او هم يسلمون فلا تقاتلون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا
والقتال الهيا للاسلام فقط يكون للمرتد والحربي ومن عداهم من اهل الكتاب يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وكان
قتال بني حنيفة في خلافة الصديق رضي الله عنه عقب موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعي المذكورين لغنائمهم
فان تطيعوا في قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا هو الجنة وهذا شاهد لمن اطاع في قتال اولئك انه كان في زمنه
صلى الله عليه وسلم او بعده على الاقوال المارة بالفوز العظيم وان تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل عام الحديبية يعذبكم
عذابا اليما وهو النار فلما نزلت هذه الاية قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول الله فانزل الله تعالى ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج في ترك الجهاد وجعلنا للمعذورين من الوعيد لسقوط الجهاد عنهم

بالعذر ومن يطع الله ورسوله يدخله بالياء والنون جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه بالياء
والنون عذابا اليما مولما وفي تكرير الوعد والوعيد تعميم بعد خصوص لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
بالحديبية تحت الشجرة هي سمرة وهم الف وثلثمائة او اكثر ثم بايعهم على ان يناجزوا قريشا وان لا يفروا او على الموت
كما سبق قال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام
المقبل نسيناها فلم نقدر عليها وروي ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت
فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم هاهنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا فقد ذهبت الشجرة وروى البخاري عن جابر رضي الله عنه
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وكنا الفا واربعمائة ولو كنت ابصر اليوم
لاريتكم مكان الشجرة وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة فعلم الله
ما في قلوبهم من الصدق والوفا فانزل السكينة الطمانينة والرضى عليهم واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر بعد انصرافهم
من الحديبية ومغانم كثيرة ياخذونها من الفتوحات التي تفتح لهم الى يوم القيمة فعجل لكم هذه غنيمة خيبر وكف ايدي
الناس عنكم في عيالكم لما خرجتم وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب ولتكون اي المعجلة عطف على مقدر
اي لتشكروه اية للمؤمنين في نصرهم ويهديكم صراطا مستقيما اي طريق التوكل وتفويض الامر اليه تعالى واخرى
صفة مقدر اي ومغانم مبتدا لم تقدروا عليها هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتالهم حتى قدروا
بالاسلام قد احاط الله بها علم انها ستكون لكم وكان الله على كل شيء قديرا اي لم يزل متصفا بذلك ولو قاتلكم
الذين كفروا بالحديبية لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله مصدر مؤكد لمضمون
الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين اي سن الله ذلك سنة التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية من بعد ان اظفركم عليهم فان ثمانين منهم
طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا واتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم فكان ذلك سبب
الصلح روى مسلم عن انس بن مالك ان ثمانين من اهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم
متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فاخذهم سلما فاستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا بالياء والتاء اي لم يزل متصفا بذلك
هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اي عن الوصول اليه والهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت سبعين بدنة والهدي ما يهدى الى مكة معطوف على مفعول صدوا معكوفا محبوسا حال ان يبلغ
بدل اشتمال عن الهدي محله اي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم ولولا رجال مبتدا مؤمنون ونساء مؤمنات
خبره الواجب الحذف بعد لولا موجودون بمكة مع الكفار لم تعلموهم تعرفوهم باعيانهم بصفة الايمان ان تطؤوهم
اي تقتلوهم مع الكفار لو اذن لكم في الفتح دخولها عنوة بدل اشتمال من ضمير المفعول فتصيبكم منهم معرة اي اثم
والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤوهم وضمائر الغيبة للنوعين
رجالا ونساء تغليب للذكور وجواب لولا محذوف اي لاذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن لكم فيه حينئذ ليدخل الله
في رحمته من يشاء كالمؤمنين المذكورين ويجوز تعلق لام العلة بالمقدر المنفي بلم وقال البيضاوي علة لما دل عليه كف الايدي
اي كان ذلك ليدخل لو تزيلوا تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم من اهل مكة حينئذ بان ناذن لكم في فتحها
عذابا اليما مولما بالسبي والقتل بايديكم اذ جعل متعلق بعذبنا الذين كفروا فاعل جعل في قلوبهم الحمية الانفة من الشيء
يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة حمية الجاهلية بدل من الحمية وهي صدهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
عن المسجد الحرام فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فصالحوهم على ان يعودوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية
ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم فيعصوا الله في قتالهم والزمهم اي المؤمنين كلمة التقوى لا اله الا الله رواه الترمذي عن
ابي بن كعب مرفوعا واضيفت الى التقوى لانها سببها وكانوا احق بها بالكلمة من الكفار واهلها

انها عطف تفسيري لاحق بها وكان الله بكل شيء عليما اي لم يزل متصفا بذلك ومن معلومه تعالى انهم اهل لها
الله تعالى لدينه وصحبة نبيه لا اهل الخير ومن ذلك وصفهم في التورية والانجيل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
رأى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قبل خروجه انه يدخل مكة هو واصحابه امنين ويحلقون رؤسهم ويقصرون فاخبر بذلك
عليه وسلم اصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت
هذه الاية وقوله بالحق متعلق بصدق او حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله للتبرك
من الله تعالى للعباد كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
في وقت المقدر وهو العام القابل امنين محلقين رؤسكم ومقصرين اي بعض شعورها البعض محلوق والبعض مقصر
حالان مقدرتان والشرط معترض لا تخافون ابدا او استيناف اي بعد ذلك فعلم في الصلح ما لم تعلموا من الصلاح فجعل
من دون ذلك اي الدخول فتحا قريبا هو فتح خيبر وتحققت الرؤيا في العام القابل في ذلك الفتح تروح
لقلوبهم الى ان تيسير الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى متلبسا به ودين الحق ليظهره اي دين الحق الاسلام
على الدين كله اي جميع باقي الاديان قال في الدين للجنس وذلك لا علاء منسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا
وبتسليط المؤمنين على اهله بقهرهم وفيه تاكيد لما وعد به من الفتح والظهور الى اخر الدهر وكفى بالله شهيدا انك مرسل
كما قال محمد رسول الله مبتدا وخبر قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتديا فالجملة مبينة للمشهود به والذين
معه اي اصحابه من المؤمنين مبتدا خبره اشداء جمع شديد غلاظ على الكفار لا يرحمونهم رحماء جمع رحيم بينهم خبر ثان
متواصلون متوادون كالوالد مع الولد تراهم تبصرهم ركعا سجدا حالان وفي المضارع اشعار بانهم مشتغلون بالصلوة
في اكثر اوقاتهم يبتغون مستانف يطلبون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضى سيماهم علاماتهم مبتدا في وجوههم
خبره وهو نور وبياض يعرفون به في الاخرة انهم سجدوا في الدنيا من اثر السجود متعلق بما تعلق به الخبر اي كائنة من اثر
السجود واعرب حالا من ضمير سيماهم المنتقل الى الخبر الجار ذلك اي الوصف المذكور مثلهم في التورية صفتهم مبتدا
وخبر ومثلهم في الانجيل مبتدا خبره كزرع اخرج شطأه بسكون الطاء وفتحها فراخه فآزره بالمد فاستغلظ غلظ
قوي واستقام على سوقه اصوله جمع ساق يعجب الزراع اي زراعه لحسنه مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لانهم بدؤا
في قلة وضعف فكثروا وقووا على احسن الوجوه ليغيظ بهم الكفار متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله اي شبهوا بذلك
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم بيان للجنس لا للتبعيض لانهم كلهم بالصفة المذكورة مغفرة واجرا عظيما الجنة
وهما لمن بعدهم ايضا في ايات كقوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان لما يلحقوا بهم سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا من قدم الرباعي بمعنى تقدم اللازم لقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي
الاب اي لا تعجل بالامر والنهي دونه اي لا تتقدموا بقول او فعل بين يدي الله ورسوله المبلغ عنه اي بغير اذنهما واتقوا
الله ان الله سميع لقولكم عليم بفعلكم نزلت في مجادلة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما على النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الاقرع
ابن حابس او القعقاع بن معبد روى البخاري بسنده الى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال قدم ركب من بني تميم على
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امر القعقاع بن معبد بن زرارة قال عمر بل الاقرع بن حابس قال ابو بكر لعمر ما اردت
الا خلافي وقال عمر ما اردت الا خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله حتى انقضت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم اذا نطقتم فوق صوت النبي اذا نطق ولا تجهروا له
بالقول اذا ناجيتموه كجهر بعضكم لبعض بل دون ذلك اجلالا له صلى الله عليه وسلم ان تحبط اعمالكم حسناتكم وانتم لا تشعرون
بانها محبطة اي خشية ذلك بالرفع والجهر علة للنهي وروي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فلما نزلت تخلف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت
واخاف ان يكون عملي قد حبط فقال صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة

يوم اليمامة

يوم اليمامة هو وسالم مولى ابي حذيفة ونزلت فيمن كان يغض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كابي بكر وعمر
وغيرهما رضي الله عنهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي لتظهر
منهم التقوى اختبرها واختبرها واخلصها كما امتحن الذهب بالنار فيخرج خالصا وهم المتقون باطنا لهم مغفرة واجر عظيم
الجنة ونزل في قوم جاؤا النبي صلى الله عليه وسلم في منزله فنادوه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات حجرات
نسائه صلى الله عليه وسلم جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الارض بحائط ونحوه كان كل واحد منهم ينادي خلف حجرة لانهم لم يعلموه
الاعراب لغلظة وجفاء اكثرهم لا يعقلون فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم ولو انهم صبروا انهم في محل رفع
بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر اي ثبت حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال حفظا للادب والتعظيم للرسول
المقام عليها والله غفور رحيم لمن تاب منهم ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق
فخافهم لترة بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فهم صلى الله عليه وسلم بغزوهم فجاؤا منكرين
يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ خبر فتبينوا صدقه من كذبه وفي قراءة فتثبتوا من الثبات ان تصيبوا قوما مفعول له
اي خشية ذلك بجهالة حال من الفاعل اي جاهلين فتصبحوا تصيروا على ما فعلتم من الخطأ بالقوم نادمين مغتمين
مغتمين انه لم يقع وارسل النبي صلى الله عليه وسلم بعد عودهم الى بلادهم خالد بن الوليد فلم ير فيهم الا الطاعة والخير فاخبر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فانزل الله تعالى الاية واعلموا ان فيكم رسول الله فلا تقولوا الباطل فان الله تعالى يخبره بالحال لو يطيعكم
في كثير من الامر الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه لعنتم لاثمتم وهلكتم والعنت الاثم والهلاك
وان بما في خبرها اسند مسد مفعولي اعلموا باعتبار تقييده بالحال من احد ضميري فيكم المجرور والمستكن فيه وهي لو يطيعكم والمعنى انهم
رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لوقعتم في الاثم والهلاك
عذرهم بما يأتي ولو جعلت لو وما بعدها استئنافا لم يظهر للامر فائدة ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه حسنه في قلوبكم
حتى اخترتموه وكره اليكم الكفر والفسوق الكذب والعصيان جمع معاص هذا استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لان من
حبب الله تعالى اليه الايمان الى اخره غايرت صفته صفة من تقدم ذكره اولئك هم الراشدون الثابتون على دينهم
فيه التفات عن الخطاب الى الخبر فضلا من الله مصدر منصوب بفعله المقدر اي افضل ونعمة منه تعالى والله عليم بهم حكيم
في انعامه عليهم والتحبيب والكره من فضله تعالى وانعامه والرشد المسند اليهم لانه كذلك وان طائفتان من المؤمنين الاية
نزلت في قصة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا ومر على ابن ابي فبال الحمار فسد ابن ابي انفه فقال ابن رواحة
والله لبول حماره اطيب ريحا من مسكك فكان بين قوميهما ضرب بالايدي والنعال والسعف اقتتلوا جمع نظرا الى
المعنى لان كل طائفة جماعة وقرئ اقتتلتا فاصلحوا بينهما ثني نظرا الى اللفظ فان بغت تعدت احديهما على الاخرى
الاجابة الى الحق فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع الى امر الله الحق في كتابه تعالى فان فاءت رجعت فاصلحوا بينهما بالعدل
والرضى بحكم الله تعالى واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين في جميع الامور بينهم انما المؤمنون اخوة في الدين
فاصلحوا بين اخويكم اذا تنازعا وقرئ اخوتكم بالفوقانية واتقوا الله فلا تخالفوا امره لعلكم ترحمون على تقواكم والترجي
سبحانه وتعالى واقع لا محالة وعن سالم بن عبد الله عن ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم
اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله تعالى في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب
يوم القيمة وفي هاتين الايتين دليل على ان البغي ليس باسم ذم ولا مزيل الايمان والباغي في الشرع هو الخارج على امام العدل
طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة امام العدل بتأويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث الامام اليهم ويدعوهم
الى الطاعة فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يرجعوا الى طاعته
ثم الحكم في قتالهم ان لا يتبع مدبرهم ولا يذفف على جريحهم واتى علي رضي الله عنه يوم صفين باسير فقال لا اقتلك صبرا
اني اخاف الله رب العالمين وما اتلف احد الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس او مال فلا ضمان عليه
قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة وما يعرف في بعضها القاتل والمقتول واتلف فيها اموال ثم صار الناس الى

ان سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فاعلمته اقتص ولا اغرم مال التلف اما اذا لم تجتمع فيه هذه الشروط
بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم او لم يكن لهم تأويل او لم ينصبوا اماما فلا نتعرض لهم الا ان ينصبوا قتالا او تعرضوا للمسلمين
كقطاع الطريق روي ان عليا رضي الله عنه سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق اريد بها باطل لكم علينا
ثلاث لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع ايدينا ولا نبدؤكم بقتال يا ايها الذين
امنوا الاية نزلت في وفد تميم المذكورين فيما سبق حين سخروا من فقراء المسلمين كصهيب وعمار وخباب وسلمان وسالم مولى
ابي حذيفة لما راوا من رثاثة حالهم والسخرية الازدراء والاحتقار لا يسخر قوم رجال منكم من قوم من رجال منكم عسى ان يكونوا
خيرا منهم عند الله ولا نساء منكم من نساء عسى ان يكن خيرا منهن عند الله وجملة عسى علة مستانفة من جهة النهي
اكتفا بالاسم عنه ولا تلمزوا انفسكم لا تعيبوا اي لا يعب بعضكم بعضا واللمز الطعن باللسان فان المؤمنين كالنفس الواحدة
ولا تنابزوا بالالقاب لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومنه يا فاسق يا كافر يا منافق يا يهودي يا ابن اليهودي
مثل والنبز مخفف بلقب السوء عرفا وروي عن ابن عباس انه قال التنابز بالالقاب ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب
عنها فنهي ان يعير بما سلف من عمله بئس الاسم المذكور من السخرية واللمز والتنابز الفسوق بعد الايمان الفسوق بدل من الاسم
لافادة انه فسق لتكرره عادة فلا تفعلوا ذلك لتستحقوا اسم الفسوق ومن لم يتب من ذلك فاولئك هم الظالمون
بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب لذلك يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن
اثم اي موثم وهو كثير كظن السوء باهل الخير من المؤمنين وهم كثير بخلاف الفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم والجملة تعليل
للامر ولا تجسسوا لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم حتى لا يظهر على ما ستره الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا
وكونوا عباد الله اخوانا وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من امن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف
رحله قال ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما اعظمك واعظم حرمتك والمؤمن اعظم حرمة عند الله منك ولا يغتب
بعضكم بعضا لا تذكره بشيء يكرهه وان كان فيه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه
ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا فقالوا لا ياكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتموه فقالوا انما حدثنا بما فيه فقال
حسبك اذا ذكرت اخاك بما فيه ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا لا يحسن وانتصاب ميتا على الحال من اللحم
فكرهتموه اي فاغتيابه في حيوته كاكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكرهوا الاول وعن انس
صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل
هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم والاستماع للغيبة والرضى بها مثلها واتقوا الله في الاصلاح ان الله
تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ادم وحوا وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين هو اعلى طبقات
النسب وقبائل هي دون الشعوب وبعدها العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل اخرها مثاله خزيمة شعب كنانة قبيلة قريش
عمارة بفتح العين قصي بطن هاشم فخذ العباس فصيلة لتعارفوا حذف احدى التائين ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا
بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم قالت الاعراب
نفر من بني اسد امنا صدقنا بقلوبنا قل لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا ظاهرا مخافة القتل والسبي ولما
يدخل الايمان في قلوبكم الى الان لكنه يتوقع منكم بدليل لما اذ ما بعدها منفي متوقع الثبوت والجملة حال من فاعل قولوا وان تطيعوا
الله ورسوله بالايمان وغيره لا يلتكم بالهمز وتركه وبابداله الفا لا ينقصكم من اعمالكم اي ثوابها شيئا ان الله غفور للمؤمنين رحيم
بهم انما المؤمنون اي الصادقون في ايمانهم الذين امنوا بالله ورسوله كما صرح به اخر الاية ثم لم يرتابوا لم يشكوا في الايمان

اولئك هم الصادقون في ايمانهم لا من قالوا امنا ولم يوجد منهم غير الاسلام وفي الاية ان الاقرار باللسان
واظهار شرائعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص وروى البخاري عن عامر بن سعد عن ابيه قال
اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا جالس فيهم قال فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم
الي فقمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت ما لك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا قال او مسلما قال فسكت
قليلا ثم غلبني ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان والله اني لاراه مؤمنا قال او مسلما اني لاعطي الرجل وغيره
احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه فالاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم الرجل
اذا دخل في السلم كما يقال اضاف اذا دخل في الضيف فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان
ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب كقوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم قل لهم اتعلمون
الله بدينكم مضعف بمعنى شعر ولذا عدي بالباء اي اتشعرونه بما انتم عليه في قولكم امنا والله يعلم ما في السموات وما في الارض
والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية يمنون عليك ان اسلموا من غير قتال بخلاف غيرهم ممن اسلم بعد قتال منهم قل لا تمنوا
علي اسلامكم منصوب بنزع الخافض اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في قولكم امنا وجوابه
محذوف تدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم والمنة النعمة وقيل بتقييد النقل ونعم الله كلها بمنه وكرمه لا في مقابلة شيء
عليه ان الله يعلم غيب السموات والارض اي ما غاب فيهما والله بصير بما تعملون بالتاء والياء لا يخفى عليه شيء منه

سورة ق مكية الا ولقد خلقنا الانسان الاية فمدنية خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق الله اعلم بمراده به والقران المجيد الكريم على الله تعالى ما امن كفار مكة بمحمد صلى الله عليه وسلم فما جواب القسم بل عجبوا
ان جاءهم منذر منهم رسول من انفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث يعرفون نسبه وصدقه وامانته فقال الكافرون هذا
الانذار شيء عجيب حكاية لتعجبهم من الانذار وعجبوا قبله انكار لتعجبهم مما ليس بعجب والعجب المتعجب منه لغرابته وفي اظهار
ذكرهم بعد اضماره اعلام بتعنتهم لهذا المقال واظهار كفرهم به ائذا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما
على الوجهين متنا وكنا ترابا نرجع الى الحيوة ذلك رجع بعيد اي في غاية البعد صفة لرجع قال تعالى قد علمنا ما تنقص
الارض تاكل منهم لا يعزب منه شيء وعندنا كتاب حفيظ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الاشياء المقدرة
بها على ثبوتها في اللوح المحفوظ عنده وهو المحيط بكل شيء بل كذبوا بالحق اي القران لما جاءهم في شان النبي والقران
في امر مريج مضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة افلم ينظروا الى اثار قدرة الله تعالى
في خلق العالم بعيونهم معتبرين بعقولهم حين انكروا البعث الى السماء كائنة فوقهم كيف بنيناها بلا عمد وزيناها
بالكواكب وما لها من فروج شقوق تعيبها واحدها فرج والارض نصب عطفا على موضع السماء كيف
مددناها دحوناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي جبالا تثبتها وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج تبهج اي يسر برؤيته
لحسنه تبصرة مفعول له اي فعلنا ذلك تبصيرا منا وذكرى تذكيرا لكل عبد منيب رجاع الى طاعتنا ليبصر ويتفكر في بديع
صنعنا ويتذكر ويتعظ بذلك ونزلنا من السماء ماء هو المطر مباركا كثير البركة كالانتفاع به وفيه حيوة كل شيء فانبتنا به
جنات بساتين وحب الزرع الحصيد المحصود كالبر والشعير ونحوهما مما من شانه ان يحصد واضافة حب الى الحصيد
والنخل عطف على جنات وما عطف عليه باسقات طوالا يقال بسقت بسوقا اذا طالت حال مقدرة وافرد
النخل بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها لها طلع نضيد منضود متراكب بعضه فوق بعض والطلع الثمر والحمل
لانه يطلع والطلع اول ما يطلع قبل ان ينشق رزقا للعباد مفعول له علة لانبتنا واحيينا به بالمطر بلدة ميتا ارضا
لا نبات فيها فانبتنا به بالكلا والبلدة تذكر وتؤنث كذلك اي مثل هذا الاحياء الخروج من القبور احياء فكيف ينكرونه
والاستفهام في افلم ينظروا للتقرير والمعنى انهم نظروا وعلموا ما ذكر والنظر والعلم بذلك لا يتصور انكاره والا لزم ان
ينكر الانسان وجود نفسه كذبت قبلهم قوم نوح تانيث الفعل بمعنى قوم لانه جماعة واصحاب الرس

مليها بموا شيهم بعيد ونزا الاصنام وبنيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل عيزه وثمود قوم صالح وعاد قوم هود
وفرعون ادعا اياه وقومه ليلايم ما قبله وما بعده واخوان لوط اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة
اى الغيضة قوم شعيب وقوم تبع هو الحميري واسمه اسعد ابو كرب ملك كان باليمن اسلم ودعا قومه الى الاسلام
فكذبوه كل من المذكورين كذب الرسل وافراد الضمير لافراد لفظة كقريش فحق وعيد وجب نزول العذاب على الجميع
فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم افعيينا استفهام انكار بالخلق الاول
اى لم نعي به فلا نعيي بالاعادة ثانيا اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به وفيه رد لقولهم
ذلك رجع بعيد بل هم في لبس شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم وهو بحفظ حال بالباء
ويحسن به والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي لصلصلته والباء في به زائدة او للتعدية والضمير المجرور للانسان
ونحن اقرب اليه بالعلم من حبل الوريد الاضافة للبيان اذ الحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين والوريد
ان عرقان بصفحتي العنق اذ ناصبه اذكر مقدرا يتلقى ياخذ ويثبت المتلقيان الملكان الموكلان بالانسان ما يعمل منطقه
يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال منه قعيد اى قاعدان وفعيل يطلق على الواحد والمتعدد نحو والملائكة بعد ذلك ظهير
ظهير وهو مبتدا خبره ما قبله والذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات ما يلفظ من قول اى ما يتكلم من كلام
الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر اينما كان وكل منهما بمعنى المثنى والعلم المحيط علمه بكل شيء الاقرب تعلمه من كل
غني عن استحفاظ الملكين لكن اقتضت حكمته ما ذكر وفيه تشديد في ضبط العبد عن المعصية باستحضاره وزيادة لالزام
الحجة يوم المعاد قال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه ان ينظف عنفقته
لحكم والا فلا حاجة الى القرب من المنطق وعن القسم بن محمد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات
عن يمين الرجل وكاتب السيئات عن يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح ويستغفر وجاءت
سكرة الموت غمرته وشدته بالحق من امر الاخرة يعني يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة وفي التعبير بالماضي ...
اقرانه ذلك الموت ما كنت منه تحيد تهرب وتفزع واصل الحيد الميل يقال حاد عن الشيء حيدا وحيدا
عنه ونفخ في الصور نفخة البعث ذلك اى يوم النفخ يوم الوعيد للكفار بالعذاب وجاءت فيه كل نفس المحشر
معها سائق ملك يسوقها اليه وشهيد يشهد عليها بعملها وهو الايدي والارجل وغيرها وجملة معها سائق وشهيد حال من كل
في حكم المعرفة بالاضافة ويقال للكافر لقد كنت في الدنيا في غفلة من هذا النازل بك اليوم فكشفنا عنك غطاءك
ازلنا غفلتك بما تشاهده اليوم فبصرك اليوم حديد حاد يدرك به ما انكرته في الدنيا وقال قرينه الملك الموكل به
هذا ما موصوله الذي لدي عتيد حاضر من ديوان اعماله كاحضاره وعتيد خبر ثان او خبر محذوف او بدل من ما موصوف
فيقال لمالك القيا في جهنم اى الق على تثنية الفاعل منزل منزلة الفعل وتكرره كقوله ن فانزجرا يا ابن عفان
ازجرن وان تدعاني احم عرضا ممنعا ن وعادة العرب تخاطب الواحد بمثل هذا لغة ومنه قولهم في اشعارهم للواحد خليلي
بنون التوكيد الخفيفة فابدلت النون الفا على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده قراءة الحسن القين بالنون الخفيفة كل كفار
عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للخير كالزكوة المفروضة وكل حق وجب في ماله معتد ظالم مريب شاك في دينه
الذي جعل مع الله الها آخر مبتدا ضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد النار وفي القياه ...
قال قرينه الشيطان المقيض له ربنا ما اطغيته اضللته ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فدعوته فاستجاب لي
واغواه الشيطان انما يوثر في من كان مائلا الى الفجور فتبرأ منه شيطانه نحو وما كان لي عليكم من سلطان اى قوة وقهر
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقال الكافر هو اطغاني بدعائه قال تعالى لا تختصموا لدي اى ما ينفع الخصام عندي وقد
قدمت اليكم في الدنيا بالوعيد في الاخرة في الكتب وعلى لسان الرسل ولا بد منه اذ لم يبق لكم حجة والجملة حال من فاعل
تختصموا وتعليل للنهي اى لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ما يبدل القول

لدي في ذلك بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا في تبدل وعيدي والعفو لبعض المذنبين غير الكفار ليس من التبديل
لان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذبهم بغير جرم وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله لا ظلم
لا ظلم اليوم يوم ناصبه ظلام ولا مفهوم له يقول بالنون والياء لجهنم هل امتلأت استفهام تحقيق لوعده بملئها
وتقول بصورة الاستفهام كالسؤال هل من مزيد اى لا اسع غير ما امتلأت به اى قد امتلأت وعن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط
وعزتك ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة وازلفت الجنة
قربت للمتقين الشرك مكانا غير بعيد منهم فيرونها قبل دخولها ويقال لهم هذا الرؤى ما توعدون بالتاء والياء
في الدنيا ويبدل من للمتقين باعادة الجار قوله لكل اواب رجاع الى طاعة الله حفيظ حافظ لحدوده من خشي
الرحمن بالغيب خافه ولم يره بدل بعد بدل او بالغيب حال اى غائبا عنه وجاء بقلب منيب مقبل على طاعته ووصف
القلب بالانابة لان الاعتبار باقباله على ذلك ويقال للمتقين ايضا ادخلوها بسلام حال سالمين من كل خوف
ومنه العذاب وزوال النعم او مع سلام اى سلموا وادخلوا ذلك اليوم الذي حصل فيه الدخول يوم الخلود الدوام
في الجنة لهم ما يشاؤون فيها دائما ابدا ولدينا مزيد زيادة على ما عملوا وطلبوا مما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال جابر وانس هو النظر الى وجه الكريم وهذا موافق لقوله تعالى للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وهي النظر اليه كما في حديث مسلم وهو زيادة على جزاء الاعمال وغاية كل مطلوب وغيره مما ذكر
معه ايضا وكم اهلكنا قبلهم من قرن اى اهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار هم اشد منهم بطشا
قوة كعاد وفرعون فنقبوا فتشوا اى اهل مكة في البلاد بالاسفار فالفاء للتعقيب لا للسبب هل من محيص
لهم او لغيرهم من الموت فلم يجدوا واصل النقب الطريق كانهم سلكوا كل طريق واصله ايضا التفتيش والبحث وفي
انذارهم انهم سيموتون فيصيرون الى عذاب الله تعالى ان في ذلك المذكور في السورة من العبر واهلاك
لذكرى لعظة لمن كان له قلب عقل لقول العرب مالك قلب اى عقل او القى السمع استمع الوعظ
القى اليه سمعك اى استمع وهو شهيد حاضر بالقلب ليس بغافل ولا ساه ليفهم ولقد خلقنا السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وما مسنا من لغوب تعب واعياء نزل ردا على اليهود
ان الله استراح يوم السبت وانتفى التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعدم المماسة بينه وبين غيره انما امره
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون روي انهم قالوا يا محمد اخبرنا فيما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال تعالى
خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلاثاء والمدائن والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسموات والملائكة
يوم الخميس الى ثلث ساعات من يوم الجمعة وخلق في اول الثلاث الساعات الاجال وفي الثانية الافة وفي الثالثة ادم
قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذلك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فنزلت الاية ردا عليهم وفي خلق
ادم يومئذ منافاة لكونه كان بعد افساد الجان في الارض فلينظر الجامع بينهما والله عز وجل اعلم فاصبر خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم على ما يقولون اى اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب وهذا قبل الامر بالقتال وسبح بحمد ربك صل
حامدا الله تعالى قبل طلوع الشمس اى صلوة الصبح وقبل الغروب اى صلاتي الظهر والعصر كما روي عن ابن عباس
ومن الليل فسبحه اى صل العشائين وادبار السجود بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها اى صل النوافل المسنونة عقب الفرائض
وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على شيء من النوافل اشد معاهدة منه على الركعتين امام الصبح
وعن ابن مسعود انه قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في ركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل صلوة الفجر
بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وقال مجاهد المراد بادبار السجود التسبيح باللسان في ادبار الصلوات وعن ابي هريرة
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح في دبر كل صلوة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا
وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفر

خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ورى البخاري عن ابي هريرة قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات
والنعيم المقيم كيف ذاك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال
افلا اخبركم بامر تدركون به من كان قبلكم وتسبقون من جاء بعدكم ولا ياتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلوة
عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا **واستمع** يا مخاطب بقولي من الاخبار عن احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به **يوم
ينادي المنادي** هو اسرافيل **من مكان قريب** من السماء وهو صخرة بيت المقدس اقرب موضع من الارض الى السماء يقول
ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء **يوم** بدل
من يوم قبله **يسمعون** اي الخلق كلهم **الصيحة بالحق** بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل ان يكون قبل ندائه وبعده
اخرى وبعده **ذلك** اي يوم النداء والسماع **يوم الخروج** من القبور وناصب يوم ينادي مقدر اي يعلمون عاقبة تكذيبهم
دل عليه يوم الخروج لا الفعل قبله **انا نحن نحيي ونميت** في الدنيا **والينا المصير** في الاخرة **يوم** بدل من يوم قبله
تشقق بتخفيف الشين وتشديدها بادغام التاء الثانية في الاصل فيها **الارض عنهم سراعا** جمع سريع حال
اي فيخرجون مسرعين **ذلك حشر علينا يسير** فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص
فان ذلك مختص بالعالم القادر لذاته الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
يدركه العقل والا فهو كلا شيء في جنب القدرة والفصل بذلك لا يضر وذلك الى معنى الحشر المخبر عنه وهو
بعد الفناء والجمع للعرض للحساب **نحن اعلم بما يقولون** اي كفار قريش في تكذيبك تسلية له صلى الله عليه وسلم
وتهديد لهم **وما انت عليهم بجبار** بمسلط تجبرهم على الايمان انما بعثت مذكرا وهذا قبل الامر بالجهاد **فذكر بالقران
من يخاف وعيد** ما وعدت من عصاني من العذاب وهم المؤمنون الخائفون ذلك فانه لا ينتفع غيرهم
قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقران من يخاف وعيد سورة الذاريات مكية ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات الرياح تذرو التراب وغيره يقال ذرت الريح اذا رت **ذروا** مصدر ويذروه ويقال ذرته
ذريا تهب به **فالحاملات** السحب تحمل الماء **وقرا** ثقلا مفعول الحاملات **فالجاريات** السفن تجري على وجه الماء
يسرا بسهولة مصدر في موضع الحال اي ميسرة **فالمقسمات امرا** الملائكة تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين
العباد والبلاد على ما امروا اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لما فيها من دلالة صنعه وقدرته **انما توعدون** جواب
القسم ما مصدرية اي ان وعدكم بالبعث **لصادق** لوعد صادق **وان الدين** الجزاء بعد الحساب **لواقع** لا محالة
والسماء ذات الحبك قسم اخر جمع حبيكة كطريقة وطرق اي صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمل وكنها لا ترى
لبعدها من الناس وجوابه **انكم** يا اهل مكة في شان النبي والقران **لفي قول مختلف** قيل شاعر ساحر كاهن شعر كهانة
يؤفك يصرف **عنه** عن النبي والقران اي عن الايمان **من افك** صرف عن الهداية في علم الله تعالى
قتل الخراصون لعن الكذابون اصحاب القول المختلف يقال خرص على فلان الباطل واصله الدعاء بالقتل اجري
مجرى اللعن **الذين هم في غمرة** جهل يغمرهم **ساهون** غافلون عن امر الاخرة والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب
عنه **يسالون** النبي استهزاء **ايان يوم الدين** اي متى مجيئه وجوابه **يوم هم على النار يفتنون** يعذبون
فيها كما يفتن الذهب بالنار فيوم متعلق بالمقدر لولاله ما قبله عليه ومضاف الى الجملة بعده ويقال لهم عند التعذيب
ذوقوا فتنتكم تعذيبكم **هذا** العذاب **الذي كنتم به تستعجلون** في الدنيا تكذيبا به **ان المتقين في جنات
وعيون** تجري تحتها **اخذين** حال من الضمير في خبر ان **ما اتاهم** اعطاهم **ربهم** من الثواب **انهم كانوا قبل ذلك**
اي دخولهم الجنة **محسنين** في الدنيا **كانوا قليلا من الليل ما يهجعون** ينامون وما زائدة خبر كان وقليلا
ظرف اي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون اكثره **وبالاسحار هم يستغفرون** يقولون اللهم اغفر لنا وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخر

فيقول انا الملك من الذي يدعوني فاستجيب له من الذي يسالني فاعطيه من الذي يستغفرني
فاغفر له ورى البخاري عن طاوس انه سمع ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد
قال اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن
ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاءك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد
صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك انبت وبك
واليك خاصمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت المؤخر لا اله
الا انت ولا اله غيرك وقال سفين وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا قوة الا بالله وروى البخاري ايضا
عن جنادة بن ابي امية قال حدثني عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضى وصلى قبلت صلوته وفي استغفارهم بالاسحار مع
قلة هجوعهم وكثرة صلاتهم كمال معرفة وخوف كانهم اسلفوا في ليلهم الجرايم **وفي اموالهم حق للسائل والمحروم** الذي
لا يسال لتعففه لانه قد يظن غنيا فيحرم الصدقة **وفي الارض** من الجبال والبحار والاشجار والثمار والنبات وغيرها
ايات دلالات على قدرة الله تعالى **للموقنين وفي انفسكم** ايات ايضا من مبدا خلقكم الى منتهاه وما في تركيب
خلقكم من العجائب ومنها اختلاف الصور والطبايع والالوان والالسنة والاكل والشرب من مدخل واحد
والخروج من سبيلين **افلا تبصرون** تنظرون نظر المعتبر ذلك فتستدلون به على صانعه وقدرته فتعرفوا قدرته على
البعث **وفي السماء رزقكم** اي المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق **وما توعدون** المآب والثواب
والعقاب اي مكتوب ذلك في السماء **فورب السماء والارض** قسم جوابه **انه** اي ما توعدون **لحق مثل ما انكم
تنطقون** برفع مثل صفة لحق وما مزيدة وبفتح اللام مركبة مع ما المعنى مثل نطقكم في حقيقته اي معلوميته عندكم
ضرورة صدوره عنكم اي كالذي تعرفونه ضرورة **هل اتاك** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **حديث ضيف
ابرهيم المكرمين** وهم الملائكة اثنا عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبريل ثم اكرامهم كونهم ملائكة كراما عند الله تعالى
ولانهم ضيف ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان اكرام الخليقة وضيف الكرام مكرمون او لانه اكرمهم بتعجيل قراهم
وخدمهم بنفسه وزوجه وبطلاقة الوجه وعن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاءوا غير مدعوين وقال النبي صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد
والمتعدد وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف **اذ** ظرف لحديث ضيف **دخلوا عليه فقالوا سلاما**
اي هذا اللفظ **قال سلام** اي هذا اللفظ **قوم منكرون** لا نعرفهم قال ذلك في نفسه لظنه انهم من بني ادم
ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحية زمنه فانه علم للاسلام وسلاما مصدر سد مسد الفعل وسلام كذلك اي عليكم
والعدول به الى الرفع بالابتداء القصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقوم خبر مبتدا اي مقدر اي هؤلاء
فراغ مال **الى اهله** سرا **فجاء بعجل سمين** وفي اية فجاء بعجل حنيذ اي مشوي وفي ما صنعه ادب المبادرة للضيف
بالقرى لئلا ينكف عنه الضيف او يصير منتظرا وكان عامة ماله البقر **فقربه اليهم** بان وضعه بين ايديهم **قال
الا تاكلون** منه وهو مشعر بكونه حينئذ والا للعرض والحث على طريق الادب عرض عليهم الاكل فلم يجيبوه
اضمر **في نفسه منهم خيفة** خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انه بشر **قالوا لا تخف** انا رسل ربك **وبشروه
بغلام عليم** ذي علم كثير وهو اسحق كما ذكر في هود **فاقبلت امراته** سارة **في صرة** صيحة حال اي جاءت صائحة
فصكت وجهها لطمته واصل الصك ضرب الشيء العريض وفعلت ذلك تعجبا كعادة النساء اذا انكرن
شيئا **وقالت عجوز** خبر مبتدا مقدر اي انا **عقيم** عاقر لم تلد قط فكيف الد وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابرهيم
صلى الله عليه وسلم مائة سنة او وعشرون **قالوا كذلك** اي مثل قولك لنا في البشارة **قال ربك** وانما نخبر

بعنه تعالى انه هو الحكيم فى صنعه العليم بخلقه قال لما علم انهم ملئكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم
فما خطبكم شأنكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين كافرين اى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة
من طين مطبوخ بالنار مسومة معلمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك ظرف لها اى فى خزائنه تعالى للمسرفين
باتيانهم الذكور مع كفرهم فاخرجنا من كان فيها اى قرى قوم لوط واصحاب القرى ولم يجر ذكرها لانها معلومة من المؤمنين
لاهلاك الكافرين وذلك قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهم لوط
وابنتاه وصفوا بالايمان والاسلام اى مصدقون بقلوبهم اى اهل بيت عاملون بجوارحهم الطاعات وتركنا فيها بعد اهلاك
الكافرين آية علامة على اهلاكهم للذين يخافون العذاب الاليم يدلهم على ان الله تعالى اهلكهم فلا يفعلون مثل فعلهم والعلامة
تلك اى الحجارة او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن وفى موسى معطوف على فيها المعنى وجعلنا فى قصة موسى آية اذ
ارسلناه الى فرعون ملتبسا بسلطان مبين حجة واضحة وهى معجزاته فتولى اعرض عن الايمان بركنه مع جنوده
لانهم كالركن له يتقوى بهم كالركن يتقوى به البنيان نظيره او آوى الى ركن شديد او الباء بمعنى مع وقال هو
ساحر او مجنون قال ابو عبيدة او بمعنى الواو فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم فى اليم البحر فغرقوا وهو
اى فرعون مليم آت بما يلام عليه من تكذيب الرسول ودعوى الربوبية والجملة حال من الضمير فى فاخذناه وفى اهلاك
عاد آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم هى التى لا خير فيها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهى الدبور كما فى حديث واهلكت
عاد بالدبور وهى التى تأتى عن دبر الكعبة من جهة المغرب ما تذر من شيء نفس او مال اتت عليه مرت عليه الا
جعلته كالرميم كالبالى المتفتت من نحو الشجر اليابس وفى ثمود آية اذ قيل لهم بعد عقر الناقة تمتعوا حتى حين
اى الى انقضاء آجالكم كما فى آية تمتعوا فى داركم ثلاثة ايام فعتوا تكبروا عن امر ربهم اى عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة
بعد ثلاثة ايام اى الصيحة المهلكة وهم ينظرون اليها حال من ضمير اخذتهم اى نهارا معاينة فما استطاعوا من قيام
مفعول استطاعوا اى ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب بهم وما كانوا منتصرين على من اهلكهم وقوم
نوح اى قبل اهلاك المذكورين وهم عاد وثمود وقوم فرعون انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة
بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون اذا قادرون يقال اد الرجل هذا الاقوى واوسع الرجل
صار ذا سعة وقدرة والارض فرشناها مهدناها فنعم الماهدون ومن كل شيء متعلق بقوله خلقنا زوجين
صنفين مختلفين كالذكر والانثى والسماء والارض والشمس والقمر والسهل والجبل والصيف والشتاء والحلو والحامض والنور
والظلمة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل لعلكم تذكرون بحذف احدى التائين من الاصل فتعلمون
ان خالق الازواج فرد لان التعدد من خواص الممكنات والواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فتعبدونه ففروا
الى الله اى الى ثوابه من عقابه بان تطيعوه ولا تعصوه ولا ملجأ ولا منجا من الله الا اليه بطاعته وقال سهل بن عبد الله
التسترى فروا مما سوى الله الى الله وفى كلامه اشارة الى التوحيد والايمان الكامل انى لكم منه نذير مبين بين الانذار
ولا تجعلوا مع الله الها آخر افرده بالذكر لانه اعظم ما يجب الفرار منه والفرار من عذاب الله تعالى انى لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد
او الاول مرتب على ترك الايمان والثانى على الاشراك ويقدر قبل ففروا قل لهم ليطابق ما بعده كذلك ما اتى
الذين من قبلهم اى قبل كفار مكة من رسول الا قالوا هو ساحر او مجنون اى مثل تكذيبهم لك بقولهم ذلك اتواصوا
كلهم به استفهام بمعنى النفى لم يوص اولهم آخرهم بذلك ولا تواطؤوا عليه بل هم قوم طاغون جمعهم على هذا القول طغيانهم
فتول اعرض عنهم فما انت بملوم لانك بلغتهم الرسالة قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشتد ذلك على اصحابه وظنوا ان الوحى قد انقطع وان العذاب قد حضر اذ امر النبى صلى الله عليه وسلم ان يتولى عنهم فانزل
الله تعالى التى بعدها فطابت انفسهم وذكر عظ بالقرآن فان الذكرى تنفع المؤمنين فى علم الله تعالى فيؤمنوا وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون عام ولا ينافى ذلك عدم عبادة الكافرين لان الغاية لا يلزم وجودها كما فى قولك بريت هذا
القلم لاكتب به فانك قد لا تكتب به وقال على رضى الله عنه الا لآمرهم ان يعبدون وادعوهم الى عبادتى وايد تعو عز وجل

وما امروا

وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا والاول ارجح الاقوال المذكورة فى التأويل ما اريد منهم من رزق لى
ولا لانفسهم ولا لغيرها وما اريد ان يطعمون ولا انفسهم ولا غيرهم ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين
الشديد فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر وغيره من اهل مكة وغيرهم ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم
الهالكين قبلهم واصل الذنوب فى اللغة الدلو العظيمة المملوءة ثم استعمل فى الحظ والنصيب فلا يستعجلون بالعذاب ان اخرتهم
الى يوم القيمة فويل شدة عذاب للذين كفروا من بمعنى فى يومهم الذى يوعدون اى يوم القيمة سورة الطور مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى صلى الله عليه وسلم بالارض المقدسة وكتاب مسطور مكتوب وفى سطر
الحروف المكتوبة فى رق منشور اى التورية او القرآن والرق ما يكتب فيه وهو ادم الصحف والمنشور المبسوط والبيت المعمور
هو فى السماء الثالثة او السادسة او السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون الف ملك بالطواف والصلوة لا يعودون
اليه واسمه الضراح وعمارته كثرة غاشيته من الملئكة والسقف المرفوع اى السماء والبحر المسجور اى المملوء وقال مجاهد الموقد نارا
ثلاثة اقسام جوابها ان عذاب ربك لواقع لنازل بمستحقه ما له من دافع يدفعه عنه يوم معمول لواقع تمور السماء مورا
تتحرك وتدور والمور التردد فى المجئ والذهاب وتسير الجبال سيرا اى تسير عن اماكنها وتصير هباء منثورا وذلك فى يوم
القيمة فويل شدة عذاب يومئذ للمكذبين للرسل الذين هم فى خوض باطل يلعبون اى يتشاغلون بكفرهم يوم بدل من يوم
يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون بعنف وذلك ان خزنة جهنم يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم
الى اقدامهم ثم يدفعون بهم الى النار دفعا على وجوههم فى اقفيتهم فاذا دنوا منها قالوا لهم تبكيتا هذه النار التى كنتم بها تكذبون
فى الدنيا افسحر هذا العذاب الذى ترون كما كنتم تقولون فى الوحى هذا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالتوبيخ ام انتم
لا تبصرون هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون فى الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم اى ام سدت ابصاركم كما سدت
على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا اصلوها فاصبروا او لا تصبروا اى جزاء تعليل للاستوى لان الجزاء واجب الوقوع
وقوعه كان الصبر وعدمه سيان فى عدم النفع انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين متلذذين
بما مصدرية اتاهم اعطاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم اى باتيانهم ووقايتهم ويقال لهم كنتم تعملون متكئين حال من
المستكن فى قوله فى جنات خبر ان ومثله فاكهين على سرر مصفوفة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم عطف على
قوله فى جنات فهو عطف على خبر ان اى قرناهم بحور عين عظام الاعين حسانها والباء لما فى معنى زوجناه من قرناه والذين
امنوا مبتدأ واتبعناهم معطوف على امنوا ذرياتهم الصغار والكبار بايمان من الكبار ومن الآباء فى الصغار فان الولد
الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه والخبر الحقنا بهم ذرياتهم المذكورين فى الجنة فيكونون فى درجتهم وان لم يعملوا
بعملهم تكرمة للآباء باجتماع الاولاد اليهم وفى قراءة واتبعتهم بوصل الالف وتشديد التاء بعدها وسكون التاء الاخيرة
ذريتهم فاعل وروى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع درجة المؤمن فى درجته وان كانوا دونه
لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وما التناهم بفتح اللام وكسرها نقصناهم اى الاباء من عملهم من زائدة شيء يزاد
فى عمل الاولاد كل امرئ بما كسب عمل من خير او شر رهين مرهون عند الله تعالى يؤخذ بالشر ويجازى بالخير فان عمل شرا
اهلك نفسه وان عمل خيرا افلحها وامددناهم زدناهم فى وقت بعد وقت زيادة على ما كان لهم بفاكهة ولحم مما
يشتهون من انواع اللحوم وان لم يصرحوا بالطلب يتنازعون يتعاطون بينهم فيها اى الجنة كأسا اى خمرا
لا لغو فيها اى بسبب شربها يقع فيها ولا تأثيم به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا لما سمى الخمر باسم محلها انث الضمير ويطوف
عليهم للخدمة غلمان لهم كأنهم حسنا وبياضا وصفاء لؤلؤ مكنون مصون فى الصدف لانه فيها احسن منه
وفى غيرها روى عن الحسن انه لما تلى هذه الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم
وعن قتادة قال ذكر لنا ان رجلا قال يا نبى الله هذا الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا اليه

صبركم وجزعكم الاجراء سواء عليكم لنصيحكم لا ينفعكم انما تجزون ما كنتم تعملون صح

السعي والخوف في الدنيا وما وصلوا اليه تلذذا واعترافا بالنعمة قالوا انما الى علة الوصول انا كنا قبل في اهلنا
في الدنيا مشفقين خائفين من عذاب الله تعالى فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم اي النار
لدخولها في المسام وقالوا ايما ايضا انا كنا من قبل اي من قبل ذلك في الدنيا ندعوه اي نعبده موحدين انه
استيناف وهو تعليل معنى والفتح تعليل لفظا هو البر المحسن الصادق في عيده الرحيم العظيم الرحمة فذكر دم على تذكير
المشركين بالقرآن ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون فما انت بنعمة ربك اي بانعامه عليك بكاهن
ولا مجنون معطوف عليه ام بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء
وتتفرق اصحابه من بعده قل تربصوا هلاكي فاني معكم من المتربصين هلاككم بالسيف يوم بدر والتربص الانتظار
ام تامرهم احلامهم عقولهم بهذا او قولهم ساحر كاهن شاعر مجنون اي لا تامرهم بذلك ام بل هم قوم طاغون
مجاوزون الحد بعنادهم ام يقولون تقوله اختلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب
لم يختلقه بل لا يؤمنون بالقرآن استكبارا فان قالوا اختلقه فليأتوا بحديث مثله في نظمه وحسن بيانه مختلق ان كانوا
صادقين في قولهم ام خلقوا من غير شيء اي خالق فاحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه ام هم
الخالقون انفسهم ولا يعقل مخلوق بدون خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله تعالى الواحد فلم لا يوحدونه
ويؤمنون برسوله وكتابه ام خلقوا السموات والارض ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه بل لا يوقنون
به تعالى والا لآمنوا بنبيه صلى الله عليه وسلم ام عندهم خزائن ربك من النبوة والرزق فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا
من ذلك ام هم المصيطرون قرئ بالسين والصاد وباشمام الزاي فيهما المسلطون الجبارون فيدبروا الاشياء
كيف شاؤوا وفعله سيطر ومثله بيطر وبيقر ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه اي عليه كلام الملائكة حتى يعلموا
النبي بزعمهم ان ادعوا ذلك فليأت مستمعهم مدعي الاستماع عليه بسلطان مبين بحجة بينة واضحة ولشبه ذلك الزعم
بزعمهم ان الملائكة بنات الله تعالى ام له البنات بزعمكم ولكم البنون تعالى الله عما زعموا فيه تسفيه لهم واشعار
بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا عن ان يرتقي بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب ام تسألهم اجرا
على ما جئتهم به من الدين فهم من مغرم غرم لك مثقلون متحملو الثقل فلا يسلمون ام عندهم الغيب اي علمه
فهم يكتبون ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي في البعث وامر الآخرة بزعمهم ام يريدون كيدا بك ليهلكوك في دار الندوة
فالذين كفروا هم المكيدون المغلوبون المهلكون من كايدته فكدته وضرر ذلك عائد عليهم فحفظه الله تعالى منهم ثم
اهلكهم ببدر ام لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون به من الآلهة تنزيه له والاستفهام في مواضعه للتقبيح
والتوبيخ وليس بعطف وان يروا كسفا والكسف القطعة من السماء ساقطا متراكب نرتوي وسعيه عنادا لم
يؤمنوا فذرهم حتى يلاقوا يعاينوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون يوم لا يغني بدل من يومهم عنهم كيدهم شيئا
اي شيئا من الاغناء في رد العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب في الآخرة وان للذين ظلموا بكفرهم عذابا
دون ذلك اي في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ويعذبون في القبر
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان العذاب ينزل بهم فاصبر لحكم ربك والحكم القضا فانك باعيننا بمرأى منا نراك ونحفظك
فلا يصلون اليك بمكروه وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وسبح متلبسا بحمد ربك اي قل
سبحان الله وبحمده حين تقوم من منامك او من مجلسك وعن عاصم بن حميد قال وسبح عشرا وهلل عشرا واستغفر
عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المنام ان يقوم سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت استغفرك اللهم واتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما ومن الليل فسبحه حقيقة ايضا وادبار النجوم
مصدر اي عقب غروبها بان تغيب ضوء الشمس سبحه ايضا او صل في الاول العشائين وفي الثاني ركعتي الفجر
وقيل الصبح سورة النجم مكية وهي ستون وثنتان آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم الثريا اذا هوى غاب والهوى النزول من اعلا الى اسفل والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة شيء الا رفع واراد بالنجم الثريا او جنس الكواكب نجما لطلوعه
وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلع قسم جوابه ما ضل صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الهداية
والخطاب لقريش وما غوى ما لابس الغي وهو جهل عن اعتقاد فاسد وما ينطق بما ياتيكم به عن الهوى هوى نفسه
فلا يتكلم بباطل والمراد نفي ما ينسبونه اليه من الاباطيل بكفرهم ان ما هو اي القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى اليه
بيانه علمه اياه شديد القوى جمع قوة ذو مرة اي ملك ذو قوة وشدة في خلقه او منظر حسن اي جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم واسند التعليم اليه لانه الوسيلة في ايصاله فاستوى استقر اي جبريل وهو بالافق الاعلى افق الشمس اي مطلعها
صورته التي خلق عليها النبي صلى الله عليه وسلم وكان بحراء قد سد الافق الى المغرب فخر مغشيا عليه وكان قد سأله
ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فنزل جبريل له في صورة الآدميين ثم دنى قرب منه فتدلى زاد في القرب فكان
منه قاب قدر قوسين او ادنى من ذلك حتى افاق وسكن روعه ولم يره احد من الانبياء على تلك الصورة
الا الخاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليهم والقاب كالقيد القدر والقوس ما يرمى به قال مجاهد النور من
اشارة الى تاكيد القرب واو بمعنى بل قاله ابن عباس في ذلك كما في قوله تعالى الى مائة الف او يزيدون روى
البخاري عن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله عنها فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
قالت ذلك جبريل كان ياتيه في صورة الرجل وانه اتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الافق فاوحى
تعالى الى عبده جبريل ما اوحى عبده جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم والموحى هو القرآن المعبر عنه بما اوحى ولم
تفخيمات له ما كذب بالتخفيف والتشديد انكر الفؤاد فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم ما رأى ببصره صورة جبريل افتمارونه
تجادلونه وتغلبونه على ما يرى خطاب للمشركين المنكرين لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل ولقد رآه على صورته
نزلة مرة والنزلة المرة من النزول اثبت مقام المرة وانتصبت نصبها اخرى عند سدرة المنتهى لما اسري به في
السموات وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها احد من الملائكة وغيرهم اليها ينتهي ما يعرج به فيقبض منها
واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض وهي في السماء السادسة وروي مرفوعا انها في السماء السابعة عندها
جنة المأوى تأوي اليها الملائكة وارواح الشهداء والمتقين اذ حين يغشى السدرة ما يغشى من طير وغيره
واذ معمولة لرآه وعن ابن عبد الله بن الزبير عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكر سدرة المنتهى يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة عام ويستظل بالفنن منها مائة الف راكب فيها فراش
من ذهب كان ثمرها القلال وفي حديث المعراج عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى
فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان
ينعتها من حسنها واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة الحديث وروي في الحديث رأيت على
كل ورقة منها ملكا قائما يسبح الله تعالى ما زاغ البصر من النبي صلى الله عليه وسلم وما طغى اي ما مال بصره عن مرئيه
المقصود له يمينا ولا شمالا ولا جاوزه تلك الليلة وهذا وصف ادبه في ذلك المقام لقد رأى فيها من آيات
ربه الكبرى اي العظام ومن للتبعيض ارى بعضها فالكبرى صفة للآيات اي من عجائب الملكوت رفرفا اخضر سد افق
السماء وجبريل له ستمائة جناح افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة للتثنين قبلها الاخرى صفة ذم لها
وهي اصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها وكانت الثلاثة في جوف الكعبة ويزعمون انها تشفع لهم عند الله
ومفعول ارأيت الاول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى اخبروني الهذه الاصنام قدرة على شيء
فتعبدونها دون الله تعالى القادر على ما تقدم ذكره ولما زعموا ان الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل
الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه اذا ظلمه وجار عليه وضيزى صفة في
تكون على فعلى بكسر الفاء لما في كلام العرب واوجبه في هذه خشية انقلاب الياء واوا وهي من بنات الياء كما قالوا

في جمع ابيض بيض والاصل بوض كحمر وصفر ويقال ايضا ضازه يضوزه فالفعل منه ضوز ان هي اي ما المذكورات
الا اسماء سميتموها اي سميتم بها انتم واباؤكم اصناما تعبدونها ما انزل الله بها اي بعبادتها من سلطان حجة وبرهان
ان ما يتبعون بالياء والتاء في عبادتها الا الظن الموهم تقليد الاباءهم وما تهوى الانفس مما زينه لهم الشيطان من انها
تشفع لهم عند الله تعالى ولقد جاءهم من ربهم الهدى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم بالبرهان القاطع انها ليست بالهة وان
العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار فلم يرجعوا عما هم عليه ام للانسان اي لكل انسان منهم ما تمنى من ان الاصنام تشفع لهم ليس الامر كذلك
والهمزة منقطعة للانكار اي الامر كذلك فلله الاخرة والاولى اي الدنيا فلا يقع فيهما الا ما يريده تعالى وكم من ملك اي وكثير
من الملائكة في السموت وما اكرمهم عند الله تعالى لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لهم فيها
لمن عباده من اهل التوحيد فكيف تشفع الاصنام لعابديها وليست اهلا لشيء بل هي حصب جهنم ويرضى عنه لقوله
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ومعلوم انها لا توجد منهم الا بعد الاذن فيها من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وجمع ضمير شفاعتهم
لان كم للكثرة ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى حيث قالوا هم بنات الله صفوا كل
واحد منهم بنتا وما لهم به بهذا القول من علم ان ما يتبعون فيه الا الظن الذي تخيلوه وان الظن لا يغني من الحق
شيئا اي عنه العلم فيما المطلوب فيه العلم فلا تدرك حقيقة الشيء الا بالعلم وهم لم يروا الملائكة وانما تكفي
بالادلة في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا القران ولم يرد الا الحيوة الدنيا وهذا قبل الامر
بالجهاد ذلك اي طلب الدنيا مبلغهم من العلم اي نهاية علمهم ان اثروا الدنيا على الاخرة ودينه لتصغيرهم تحليله
اعراض معتر لقصورهم بالدنيا ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي عالم بهما فيجازيهما
لا مر بالاعراض الى ما يعلم الله تعالى من يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما
في السموت وما في الارض اي هو مالك لذلك ومنه الضال والمهتدي يضل من يشاء ويهدي من يشاء ليجزي
متعلق بقوله تعالى هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى الذين اساءوا بما عملوا من الشرك وغيره
من المعاصي ويجزي الذين احسنوا بالتوحيد وغيره من الطاعات ومحل الذين نصب على النعت للذين احسنوا وبيان لهم
ويجوز ان يكون على المدح او رفع خبر مبتدا محذوف بالحسنى اي الجنة وبين المحسنين بقوله تعالى الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع ليس من جنس الكبائر
والمعنى لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر وروى البخاري عن ابن عباس قال ما رايت شيئا اشبه باللمم مما قال ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا
اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك ويكذبه ورواه سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم اول والعينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد
زناها البطش والرجل زناها الخطى ان ربك واسع المغفرة بذلك وبقبول التوبة ونزل فيمن كان يقول صلاتنا
صيامنا حجنا هو اعلم بكم اي عالم بكم اذ انشاكم من الارض اي خلق اباكم ادم من التراب واذ انتم اجنة
جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه في البطن الى انتشاره في بطون امهاتكم اي هو عالم بكم حين ابتدا خلقكم من التراب
قبل ان يخرجكم من صلب ادم وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها اي على سبيل الاعجاب اما على سبيل الاعتراف
بالنعمة فحسن هو اعلم اي عالم بكم بمن اتقى اي بر واطاع واحسن العمل افرايت الذي تولى عن الايمان اي ارتد لما عير به
وقال اني خشيت عقاب الله فضمن المعير ان يحمل عنه عذاب الله ان رجع الى شركه واعطاه من ماله كذا وكذا فرجع
واعطى قليلا من المال المسمى واكدى منع الباقي وبخل به ماخوذ من الكدية ارض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر
اذا وصل اليها من الحفر تقول العرب اكدى الحافر وصل الى ذلك في الحفر الكدية او الجبل اعنده علم الغيب فهو يرى
يعلم ما غاب عنه فيعلم ان صاحبه يحمل عنه عذابه لا وهو الوليد بن المغيرة او غيره والاكثر على الاول وجملة عنده
المفعول الثاني لارايت بمعنى اخبرني علق عنه بالاستفهام الانكاري ام بل لم ينبا بما في صحف موسى اسفار

التورية

التورية او صحف قبلها وصحف ابرهيم الذي وفى تمم ما امر به نحو واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وبيان
ما في صحفهما الا تزر وازرة وزر اخرى الى اخره وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبر
اي انه لا تحمل نفس ذنب غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن للوليد انه يحمل عنه الاثم ومحل ان الى اخره الجر بدلا مما في صحف
موسى او الرفع على تقدير هو قبله كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به ولا يخالف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني اسرائيل
انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله
وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة ونحو ذلك فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره وان مخففة اي
وانه ليس للانسان الا ما سعى من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء كما لا يؤاخذ اخر بذنب الغير لا يثاب بفعله وقال ابن
عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم فادخل الابناء الجنة بصلاح الاباء وقال
عكرمة كان ذلك لقوم ابرهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا وما سعى لهم غيرهم بنيابة عنهم وان سعيه سوف يرى
اي يبصر في الاخرة ثم يجزاه الجزاء الاوفى الاكمل يقال جزيته سعيه وبسعيه لغتان الضمير نائب الفاعل الجزاء مصدر وان
بالفتح عطفا على ما قبله وقرئ بالكسر استينافا وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني الى ربك المنتهى
المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم وانه هو اضحك من شاء افرحه وابكى من شاء احزنه او الاول لجلب الضحك والثاني
لجلب البكاء هذا دليل على ان كل ما يعمله الانسان فبقضاء الله تعالى وخلقه حتى الضحك والبكاء وعن سماك بن حرب
قال قلت لجابر بن سمرة اكنت تجالس النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان اصحابه يجلسون معه فيتناشدون الشعر ويتذاكرون
اشياء من امر الجاهلية فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال معمر عن قتادة سئل ابن عمر
هل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل وانه هو امات
في الدنيا واحيى للبعث ولا يقدر عليهما غيره والقاتل انما ينقض البنية والموت يحصل عند ذلك بفعل الله
على سبيل العادة وانه خلق الزوجين الصنفين الذكر والانثى من نطفة مني اذا تمنى تصب في الرحم وان
عليه النشاة بالمد والقصر وهما مصدر انشاه الاخرى الخلقة الاخرة للبعث بعد الخلقة الاولى وانه هو اغنى
الناس بالكفاية بالاموال واقنى اعطى المال المتخذ قنية وهو المدخر لبعد الكفاية وانه هو رب الشعرى هو كوكب خلف
الجوزاء كانت خزاعة تعبده في الجاهلية ويسمى العبور ايضا وانه اهلك عادا الاولى وفي قراءة ادغام التنوين في
اللام وضمها بلا همزة هي قوم هود والاخرى قوم صالح واهلكت الاولى بريح صرصر وكان لهم عقب فكانوا عادا الاخرى
وثمودا بالصرف اسم للاب وبلا صرف اسم للقبيلة وهو معطوف على عادا فما ابقى منهم
احدا واهلكوا بالصيحة وقوم نوح من قبل اي قبل عاد وثمود اهلكناهم بالغرق انهم كانوا هم اظلم واطغى من عاد
وثمود لطول لبث نوح فيهم الف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه والمؤتفكة وهي
قرى قوم لوط اهوى اسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الارض بامر جبريل بذلك سميت مؤتفكة لانها
ائتفكت باهلها انقلبت بهم فغشاها من الحجارة بعد ذلك البسها ما غشى ابهم تهويلا وفي هود فجعلنا عاليها
سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فباي الاء ربك الدالة على وحدانيته وقدرته تتمارى تتشكك ايها الانسان
او تكذب هذا محمد نذير من النذر الاولى من جنسهم اي رسول كالرسل قبله ارسل اليكم كما ارسلوا الى اقوامهم ازفت
الازفة قربت القيمة ليس لها من دون الله نفس كاشفة اي لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله تعالى لا يجليها
لوقتها الا هو افمن هذا الحديث القران تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون لسماع وعده ووعيده
وانتم سامدون لاهون غافلون عما يطلب منكم والسمود الغفلة عن الشيء واللهو يقال دع عنا سمودك
اي لهوك فاسجدوا لله الذي خلقكم واعبدوا ولا تسجدوا للاصنام ولا تعبدوها وروى البخاري عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس وروى ايضا عن زيد بن ثابت قال
قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها قال البغوي قلت فهذا دليل على ان سجود التلاوة غير

وجب قال عمر بن الخطاب ان الله تعالى لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول الشافعي واحمد وذهب قوم
الى وجوب سجود التلاوة على القارئ والمستمع جميعا وهو قول سفين الثوري واصحاب الرأي في ذلك
سورة القمر مكية الا سيهزم الجمع وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة قربت القيمة وانشق القمر انفلق فلقتين على ابي قبيس وقعيقعان آية له صلى الله عليه وسلم
وقد سئلها وقال اشهدوا روى البخاري عن انس بن مالك ان اهل مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية
فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما وقال سفين عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين وروى
ايضا عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت قريش سحركم ابن ابي كبشة فسألوا السفار فقالوا نعم قد رأيناه فانزل الله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وانشقاق القمر من آيات اقتراب الساعة وان يروا اي كفار قريش آية معجزة له صلى الله عليه وسلم
كانشقاق القمر يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر قوي من المرة او دائم وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا
اهواءهم في الباطل الذي زينه لهم الشيطان وكل امر من الخير والشر مستقر باهله في الجنة والنار وذكر اللفظ
اشعارا بانهما حادثتان العذيمة ولقد جاءهم اي اهل مكة من الانباء اخبار هلاك الامم المكذبة رسلهم في القرآن
ما فيه مزدجر لهم اسم مصدر او اسم مكان والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته نهيته بغلظة
او موصوفة حكمة خبر مبتدأ محذوف او بدل من ما او مزدجر بالغة تامة قد بلغت الغاية فما تغني تنفع فيهم النذر
جمع نذير بمعنى منذر اي الامور المنذرة لهم وما للنفي على معنى فليست تغني النذر او الاستفهام الانكاري
شيئا تغني النذر اذا خالفوهم وكذبوهم وهي على الثاني مفعول فتول عنهم هو فائدة ما قبله اي لعلمك ان الانذار
لا يغني عنهم وبه تم الكلام فالوقف عليه تام يوم يدع الداع هو اسرافيل ينفخ قائما على صخرة بيت المقدس
بحذف ياء لعدم الياء الى شيء نكر بضم الكاف وسكونها اي منكر تنكره النفوس لشدته وهو الحساب خاشعا
وفي قراءة خشعا بضم الخاء وفتح الشين مشددة جمع كثير كركع رجل قيام غلمانه وجاءت ذلك
لانسبة الفعل لمن لا يخافها علماء ابصارهم فاعله وفصبه حال مقدمه من فاعل يخرجون اي الكفار
من الاجداث القبور كانهم جراد منتشر منبث لا يدرون اين يذهبون من الخوف والحيرة والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله مهطعين اي مسرعين مادي اعناقهم الى الداع
الى صوت اسرافيل يقول الكافرون منهم هذا يوم عسر اي صعب على الكافرين كما في المدثر كذبت قبلهم
قوم نوح تانيث الفعل لمعنى قوم فكذبوا عبدنا نوحا تفصيل بعد اجمال وقالوا هو مجنون وازدجر
اي انتهروه بالسب وغيره فدعا ربه اني بالفتح اي بانى مغلوب فانتصر لي
منهم وقوله قيل ان الله تعالى لن يهلك قومك الا من قد آمن وقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا
عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا بالتخفيف والتشديد ابواب السماء بماء منهمر
منصب انصبابا شديدا لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا تنبع تمييز محول من الفاعل الاصل وفجرت عيون الارض
فالتقى الماء ماء السماء والارض على امر حال قد قدر قضي به في الازل وهو هلاكهم غرقا والتقاء حصل بين
الماءين وانما لم يقل جميعا وحدا وحملناه اي نوحا ومن معه على سفينة ذات الواح خشب السفينة
الموصوف واقيمت الصفة مقامه ودسر هي ما تشد به الالواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب تجري
باعيننا برعايتنا اي محفوظة ومنه قولهم استودعتك عين الله جزاء مصدر منصوب بفعل مقدر اي اغرقوا انتصارا
لمن كان كفر وهو نوح صلى الله عليه وسلم وقرئ كفر بالبناء للفاعل اي عاقبوا عقابا لهم ولقد تركناها ابقينا هذه الفعلة

لمن يعتبر بها اي شاع خبرها واستمر فهل من مدكر معتبر ومتعظ واصله مذتكر ابدلت التاء دالا مهملة وكذا
المعجمة وادغمت فيها فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري مصدر مضاف لفاعل اي تقول العرب انذر انذارا
ونذرا كانفق انفاقا ونفقة اقيم الاسم مقام المصدر والاستفهام للتقرير فكيف خبر كان وهو تعجيب
والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح من قومه ولقد يسرنا القرآن للذكر سهلناه
للذكر فهل من مدكر متعظ وحافظ والاستفهام بمعنى الامر اي احفظوا واتعظوا به وليس كتاب يحفظ
عن ظاهر القلب غيره كذبت عاد نبيهم هودا فعذبوا فكيف كان عذابي ونذر انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله
اي وقع موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الصوت في يوم نحس شؤم مستمر دائم الشؤم
او قوته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر استمر عليهم بنحوسة ولم يبق منهم احد الا اهلكه تنزع الناس تقلعهم من حفر
الارض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فتبين الرأس عن الجسد كانهم وحالهم ما ذكر اعجاز اصول نخل
منقعر منقطع ساقط على الارض شبهوا بالنخل لطولهم وذكر هنا وانث في الحاقة مراعاة للفواصل في الموضعين
الاعجاز نخل خاوية عند هودا واعتنا فكيف كان عذابي ونذر كرر للتهويل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت ثمود بالنذر جمع نذير بمعنى منذر بالامور التي انذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتبعوه
فقالوا ابشرا منصوب على الاشتغال بالمفعول الذي عنه منا واحدا صفتان لبشر نتبعه مفسر للفعل الناصب له
والاستفهام بمعنى النفي كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس ملكا اي لا نتبعه انا اذا
ان اتبعناه لفي ضلال ذهاب عن الصواب وسعر جنون يقال ناقة مجنونة اذا كانت خفيفة الرأس هائمة على وجهها ءالقي بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركه
عليه الذكر الوحي من بيننا اي لم يوح اليه بل هو كذاب في قوله انه اوحي اليه ما ذكر اشر متكبر بطر قال تعالى
النبوة والاشر المتجبر قال تعالى سيعلمون غدا في الآخرة وذكر عند التقريب على عادة الناس في
الاخبار عن المستقبل يوم غد من الكذاب الاشر وهو هم بان يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحا انا مرسلو الناقة مخرجوها
من الهضبة الصخرة حسب ما سألوا فتنة لهم محنة لنختبرهم فارتقبهم يا صالح اي انتظر ماهم صانعون وما يصنع بهم واصطبر
بدل التاء طاء لاجل الصاد على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم بينهم يوم لها ويوم لهم كل شرب نصيب من الماء محتضر
يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوا فهموا بقتل الناقة فنادوا صاحبهم
قدار ليقتلها فتعاطى تناول السيف فعقر به الناقة اي قتلها موافقة لهم فكيف
كان عذابي ونذري اي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله اي وقع موقعه وبينه بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة
فكانوا كهشيم المحتظر هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب
وما سقط من ذلك وداسته فهو الهشيم ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اي
الامور المنذرة لهم على لسانه انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا الا آل لوط وهم ابنتاه معه نجيناهم من العذاب بسحر من الاسحار وقت الصبح
غير معين ولو اريد من يوم معين لمنع من الصرف لانه معرفة معدول عن السحر نعمة مصدر اي انعاما من عندنا كذلك
مثل ذلك الجزاء نجزي من شكر انعمنا وهو مؤمن او من آمن بالله ورسله واطاعهم ولقد انذرهم لوط خوفهم بطشتنا
اخذتنا اياهم بالعذاب فتماروا تجادلوا وكذبوا بالنذر بانذاره اياهم ولقد راودوه عن ضيفه
منهم وهم القوم الذين في صورة الاضياف ليخلوا بهم وكانوا ملائكة فطمسنا اعينهم اعميناها
بلا وجه بان صفقها جبريل بجناحه فاذاقهم لتعالى فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون فذوقوا فقلنا لهم ذوقوا عذابي
ونذري انذاري وتخويفي اي ثمرته وفائدته ولقد صبحهم بكرة وقت الصبح من غير معين عذاب مستقر دائم متصل

الآخرة فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون قومه معه النذر
الإنذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا كذبوا بآياتنا كلها أي التسع التي أوتيها موسى فأخذناهم بالعذاب أخذ
عزيز قوي مقتدر قادر لا يعجزه شيء ثم خوف أهل مكة أكفاركم يا كفار قريش خير من أولئكم المذكورين من قوم نوح
وفرعون فلم يعذبوا أم لكم يا كفار مكة براءة من العذاب في الزبر الكتب السماوية أن كافركم في أمان من العذاب والاستفهام
في الموضعين بمعنى النفي ليس الأمر كذلك أم يقولون أي كفار قريش نحن جميع أي جمع أمرنا مجتمع منتصر على محمد
منتصر على لفظ جميع وفيه موافقة لرؤوس الآي ولما قال أبو جهل يوم بدر أنا جمع منتصر نزل سيهزم الجمع ويولون الدبر
الأدبار توحيد لأجل رؤوس الآي ولأن أل للجنس فهزموا ببدر ونصر صلى الله عليه وسلم وروى البخاري عن ابن عباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم في قبة يوم بدر اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر
بيده فقال حسبك يا رسول الله قد ألححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون
الدبر كنت لا أدري أي الجمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب في درعه ويقول
سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم بالعذاب جميعا والساعة أي عذابها أدهى أعظم بلية وأمر
وأشد مرارة مذاقة من عذاب الدنيا كالقتل والأسر يوم بدر إن المجرمين المشركين في ضلال هلاك بالقتل في الدنيا وسعر
نار مسعرة بالتشديد أي مهيجة في الآخرة ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون يجرون في النار على وجوههم في الآخرة
ويقال لهم ذوقوا مس سقر إصابة جهنم لكم بعذابها والمس سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف
النار إذا لوحته إنا كل شيء منصوب بفعل يفسره خلقناه بقدر بتقدير أي مقدرا حال من كل وقرئ بالرفع مبتدأ
خبره خلقناه ولا يعرب نعتا لشيء فيكون المعنى مخلوق لنا كائن بقدر منا بخلاف مقدر لغيرنا فلا يكون بقدر
منا والأول مطابق للمشهور الدالة على أن كل شيء مخلوق بقدر وفي قراءة النصب مع الإضمار نص على المقصود وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل أن
تخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء وعن طاوس اليماني قال أدركت ناسا من أصحاب
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله تعالى وسمعت عبد الله بن عمر يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز وعن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن
بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر خيره وشره رواه أبو داود وعن شعبة عن منصور وما أمرنا
بشيء نريد وجوده إلا مرة واحدة كلمح بالبصر في السرعة وهي كن فيوجد إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون
ولقد أهلكنا أشياعكم أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية فهل من مدكر استفهام بمعنى الأمر أي اذكروا واتعظوا وكل
شيء فعلوه أي العباد مكتوب في الزبر كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الذنب والعمل مستطر مكتتب في اللوح المحفوظ
يقال سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت إن المتقين في جنات بساتين ونهر أريد به الجنس وقرئ بضم النون
والهاء جميعا كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر في مقعد صدق مجلس حق لا لغو
فيه ولا تأثيم وأريد به الجنس وقرئ مقاعد المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا
فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبرا ثانيا لأن وبدلا من الأول وهو صادق ببدل البعض وغيره عند مليك
مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه مقتدر قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله
تعالى عنده بمنزلة وكرامة تعالى عن المسافة والمجالسة علوا كبيرا قال الصادق مدح الله تعالى المكان بالصدق فلا
يقعد فيه إلا أهل الصدق ۝ سورة الرحمن مكية أو إلا يسأله من في السموات والأرض الآية فمدنية وهي ست أو ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم من شاء القرآن خلق الإنسان أي الجنس علمه البيان النطق يعبر به عما في ضميره الشمس والقمر بحسبان

يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وحسبان مصدر حسبت حسابا وحسبانا مثل
الغفران ويأتي جمع الحساب كالركبان والنجم ما لا ساق له من النبات والشجر ما له ساق يسجدان يخضعان
بما يراد منهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا والسماء رفعها جعلها مرفوعة فوق الأرض ووضع الميزان
أثبت العدل أمر به بدليله ألا تطغوا أي لأجل أن لا تجوزوا في الميزان ما يوزن به وأقيموا الوزن بالقسط بالعدل
ولا تخسروا الميزان تنقصوا الموزون والأرض وضعها أثبتها للأنام للخلق الإنس والجن وغيرهم مما يدب فيها
فيها فاكهة ضروب مما يتفكهون به والنخل المعهود ذات الأكمام أوعية طلعها لأن غيرها يكون في غلاف الكم
كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة والحب كالحنطة والشعير وجميع الحبوب
سار في الأرض ذو العصف التبن والريحان الرزق والمشموم وقال ابن عباس كل ريحان في القرآن فهو رزق
قوت الناس والأنعام ثم خاطب الإنس والجن فقال فبأي آلاء نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان ذكرت
مرة والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم
قال ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك
الحمد خلق الإنسان آدم من صلصال طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت إذا نقر كالفخار وهو ما طبخ من طين وهو
الخزف وقد خلق الله تعالى آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا تخالفه لقوله تعالى خلقه من تراب وخلق
الجان أبا الجن وهو إبليس من مارج من نار المارج لهبها الخالص من الدخان ومن نار بيان لمارج فإنه في الأصل للمضطرب
من مرج إذا اضطرب وقال مجاهد هو خليط بعضه ببعض من اللهب الأحمر والأخضر والأصفر الذي يعلو النار إذا أوقدت
من قولهم مرج القوم إذا اختلطوا فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف ورب المغربين
كذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج أرسل البحرين العذب والمالح يلتقيان في رأي العين بينهما برزخ حاجز من قدرته
تعالى لا يبغيان لا يبغي أحدهما على الآخر فيختلط فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج بالبناء للمفعول وللفاعل منهما من مجموعهما
الصادق بأحدهما وهو الملح والعذب نذكر شيئين ويخص أحدهما بفعل كما قال الله تعالى يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم
رسل منكم والرسل إنما كانت من الإنس دون الجن اللؤلؤ والمرجان خرز أحمر وصغار اللؤلؤ فبأي آلاء ربكما تكذبان
وله الجوار جمع جارية السفن الكبار المنشآت المحدثات في البحر كالأعلام كالجبال عظما وارتفاعا جمع علم وهو الجبل الطويل
شبهت وهي في البحر على ما كالجبل في البر تبارك الله رب العالمين فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها على الأرض
من الحيوان فان هالك وعبر بمن تغليبا للعقلاء ويبقى وجه ربك ذاته والتعبير بالوجه عن الذات كثير
ربك أي هو ذو الجلال العظمة والإكرام للمؤمنين بأنعامه عليهم بلطفه مع جلاله وعظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله
من في السموات والأرض من ملك وإنس وجن وغيرهم بنطق أو حال ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة
والرزق وما بعده وغير ذلك كل يوم وقت هو في شأن أمر يظهره على وفق ما قدر في الأزل من إحياء وإماتة
وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وشفاء مريض وفك عان وتفريج كرب إلى ما لا يحصى من أفعاله
وإحداثه في خلقه ما يشاء وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس إن مما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء
قلمه نور وكتابه نور ينظر كل يوم فيه ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى
كل يوم هو في شأن قال أبو سليمان الداراني في هذه الآية كل يوم إلى العبيد بر جديد سنفرغ لكم سنقصد لحسابكم أيها
الثقلان الإنس والجن سميا ثقلين لأنهما ثقل على الأرض أحياء وأمواتا فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس
إن استطعتم أن تنفذوا تخرجوا من أقطار نواحي السموات والأرض فانفذوا أمر تعجيز لا تنفذون إلا بسلطان
بقوة ولا قوة لكم على ذلك فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار هو لهبها الخالص من الدخان
أو معه ونحاس أي دخان لا لهب فيه فلا تنتصران تمتنعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر وفي الحديث يحاط على
الخلق الملائكة ولسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض الآية

ثم ذلك قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء انفرجت ابوابا
لنزول الملائكة فكانت صارت وردة اي مثلها محمرة شبهت بالوردة الحمراء كالدهان كالاديم الاحمر وجمعه
ادهنة وروده على خلاف المعهود بها من الخضرة وجواب اذا فما اعظم الهول فبأي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان عن ذنبه ويسألون في وقت آخر فوربك لنسألنهم اجمعين والجان هنا وفيما ياتي بمعنى الجن
والانس فيهما بمعنى الانسي وضمير الانس في ذنبه لانه متاخر رتبة فبأي آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم
اي سواد الوجوه وزرقة العيون فيؤخذ بالنواصي والاقدام فبأي آلاء ربكما تكذبان اي تضم ناصية كل واحد منهم
الى قدميه من خلف او قدام ويلقى في النار ويقال لهم هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون المشركون يطوفون يسعون
بينها وبين حميم ماء حار آن شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو عذاب وهو منقوص كقاض فبأي
آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف اي لكل منهم او لمجموعهم مقام ربه قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته جنتان قال
مقاتل جنة عدن وجنة نعيم وقال محمد بن علي الترمذي الحكيم جنة لخوفه من ربه وجنة بتركه الشهوة وعن ابي الدرداء
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظ على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنى وان سرق
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق فقال صلى الله عليه وسلم
ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان زنى
وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء وهو في صحيح مسلم عن ابي ذر فبأي آلاء ربكما تكذبان ذواتا تثنية ذات على
الاصل ولامها ياء افنان اغصان جمع فنن وهو الغصن المستقيم طولا فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة في الدنيا او كل ما يتفكه به زوجان رطب ويابس والمر منها في الدنيا كالحنظل حلو قال ابن
عباس ما في الدنيا من ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين حال
عاملها محذوف اي ينعمون على فرش بطائنها من استبرق ما غلظ من الديباج وخشن والظهائر من السندس وجنى
الجنتين اي ثمرهما دان قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء
قائما وان شاء قاعدا قال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن في الجنتين وما
اشتملتا عليه من العلالي والقصور قاصرات الطرف العين على ازواجهن المتكئين من الجن والانس لا ينظرن
الى غيرهم ولا يردن غيرهم لم يطمثهن يفتضهن وهن من الحور او من نساء الدنيا المنشآت لم يمسسهن منذ انشئن
انس قبلهم قبل ازواجهم ولا جان قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله
الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك واصل الطمث من الدم ومنه قيل للحائض طامث كانه قال لم يدمهن
انس قبل ازواجهم ولا جان قال الزجاج في الآية دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم
انطوى الجان على احليله فجامع معه وفي البيضاوي ولم يمس الانسية انس والجنية جن ويفهم منه ان للجن حورا ومشاكلات
كالانس ويدخل ذلك في العموم بالتوحيد وحرائه فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت صفاء والمرجان
اي اللؤلؤ بياضا وروى البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة تدخل الجنة صورهم على صورة
القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض
لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يمتخطون
ولا يبزقون آنيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك فبأي آلاء
ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان بالطاعة الا الاحسان بالنعيم وعن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل جزاء الاحسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول هل جزاء
من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
الا الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي الجنتين المذكورتين جنتان ايضا لمن خاف مقام ربه فلكل اربع

جنات

جنات قال ابن عباس من دونهما في الدرج وقال ابن زيد من دونهما في الفضل وروى البخاري عن ابي بكر بن عبد الله
ابن قيس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما
بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان
سوداوان من شدة خضرتهما والخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد ويقال ادهام الزرع اذا علاه السواد ريا
مدهام فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء والنضخ فوران الماء من العين وهو دون
ما وصف به الاوليان وكذا ما بعده فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان هما من الفاكهة وعطفا
عليهما بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء وذلك كما قال تعالى من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا ياكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث لانهما
ليسا من الفاكهة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة
اهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس لها
عجم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي الجنتين وقصورهما خيرات اخلاقا حسان وجوها وروى الحسن عن ام سلمة
قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني عن قوله تعالى فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان
الوجوه واصله خيرات مشددا جمع خيرة مخففة وقرئ على الاصل واما خير الذي بمعنى اخير فلا يجمع فبأي آلاء
ربكما تكذبان حور شديدات سواد العيون وبياضها مقصورات مستورات يقال امرأة مقصورة وقصيرة وقصورة
اذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت على
الارض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها في الخيام من در مجوف
مضافة الى القصور شبيهة بالخدور وروى البخاري عن عبد الله بن قيس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها اهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم
المؤمنون اوقال المؤمن فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين اي ازواجهن حال عاملها محذوف اي ينعمون كما تقدم
على رفرف خضر جمع رفرفة اي بسط او وسائد وعبقري جمع عبقرية ولذا وصف بجمع اي طنافس حسان فبأي
آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال العظمة والاكرام للمؤمنين بالنعماء عليهم ولفظ الاسم زائد
كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما وعن عبد الله بن الحارث عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلوة لم يقعد الا مقدار ما تقول اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام سورة الواقعة مكية الا افبهذا الحديث الآية وثلة من الاولين الآية وهي ست او سبع او تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة قامت القيمة سميت واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف اذكر ليس لوقعتها
كاذبة نفس تكذب بان تنفيها كما نفتها الآن في الدنيا خافضة رافعة خبر محذوف اي هي مظهرة لخفض
اقوام بدخولهم النار ورفع آخرين بدخولهم الجنة اذا رجت الارض رجا حركت حركة شديدة قال الكلبي وذلك ان الله
تعالى اذا اوحى اليها اضطربت فرقا وارتجت كما يرتج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر ما عليها من الجبال وغيرها واصل
الرج في اللغة التحريك يقال رجه فارتج وبست الجبال بسا فتتت فكانت صارت هباء غبارا منبثا
منتشرا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل الكوة وهو الهباء والبس من بس السويق والدقيق اذا لته بالماء
[illegible] وكنتم صرتم في القيمة ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يذكر مع صنف آخر زوج ثم فسر تعالى ذلك
فاصحاب الميمنة وهم الذين يؤتون كتبهم بايمانهم مبتدا ما اصحاب الميمنة تعظيم لشانهم لدخولهم الجنة واصحاب
المشأمة الشمال بان يؤتى كل منهم كتابه بشماله مبتدأ خبره ما اصحاب المشأمة تحقير لشانهم بدخولهم النار والعرب تسمي
اليد اليسرى الشؤمى ومنه سمي الشام واليمن لان اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها والسابقون الى الخير وهم

الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فهم مقدموا اهل الايمان والاديان مبتدا السابقون تاكيد لفظي للتعظيم
شانهم والخبر اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين مبتدا اي جماعة من الامم الماضية من لدن ادم
الى زمان نبينا صلى الله عليهما وسلم وقليل من الاخرين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم السابقون من الامم الماضية
وهذه الامة ولا يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا سائر الامم اكثر
من سابقي هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا جميع النبيين من لدن ادم وصدقوا اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم
واما تابعوا هذه الامة فاكثر من تابعي غيرهم ولا يرده قوله تعالى في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الاخرين لان كثرة
الفريقين لا ينافي كثرة احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة والثلة جماعة محصورة العدد واشتقاقه من الثل
القطع والكثر على سرر موضونة منسوجة بقضبان الذهب متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض حال
من الضمير في الخبر يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون على شكل الاولاد لا يهرمون باكواب جمع كوب اقداح لا عرى لها
واباريق جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم سميت اباريق لبريق لونها من الصفاء وكاس اناء شرب الخمر من معين اي خمر
جارية من منبع لا ينقطع ابدا لا يصدعون عنها ولا ينزفون بفتح الزاي وكسرها من نزف الشارب وانزف اي لا يحصل لهم
منها صداع في راس ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا وفاكهة مما يتخيرون يختارون يقال تخيرت الشيء اذا اخذت
خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم الطير فيطير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال انه
انه يقع على صحفة الرجل فياكل منه ما يشتهي ثم يطير فيذهب ولهم للاستمتاع حور عين مبتدا محذوف الخبر مقدر
تقدم نساء شديدات سواد العيون بياضها كامثال اللؤلؤ المكنون المصون وروي انه يسطع نور في الجنة
فيقال ما هذا قالوا ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها
وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت ليضحك في نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب
يصوتان بالتسبيح جزاء مفعول له ومصدر والعامل مقدر اي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء وجزيناهم بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها في الجنة لغوا فاحشا من الكلام ولا تاثيما ما يوثم الا لكن قيلا قولا سلاما سلاما بدل من قيلا
يسمعونه قال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام والتكرير لانه فشو السلام بينهم ثم ذكر تعالى اهل اليمين وعجب من شانهم
فقال عز وجل واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر شجر النبق مخضود لا شوك فيه من خضد الشوك اذا
قطع وطلح شجر الموز واحدتها طلحة منضود الحمل من اسفله الى اعلاه وظل ممدود دائم منبسط لا يتقلص
وماء مسكوب جار دائما مصبوب وفاكهة كثيرة اي كثيرة الاجناس لا مقطوعة في زمن ولا ممنوعة بثمن
وجاء في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين وفرش مرفوعة على السرر انا انشاناهن
انشاء اي الحور العين من غير ولادة وهو قول مقاتل وغيره فجعلناهن ابكارا عذارى كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
عذارى ولا وجع عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها عشقا له اترابا جمع ترب اي مستويات في السن
لاصحاب اليمين صلة انشاناهن او جعلناهن متعلق به ثلة من الاولين خبر محذوف تقديره هم وثلة
من الاخرين عطف عليه وعن عروة بن رويم قال لما انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلة من الاولين وقليل
من الاخرين بكى عمر فقال يا نبي الله امنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال له قد انزل الله عز وجل فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا
وتصديق نبينا فقال صلى الله عليه وسلم من ادم الينا ثلة ومنا ثلة ولا يستتمها الا السودان من رعاة الابل ممن قال
لا اله الا الله وروى البخاري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت
علي الامم فجعل يمر النبي ومعه الرجل والنبي معه الرجلان والنبي ومعه الرهط والنبي ليس معه احد ورايت
سوادا كثيرا سد الافق فقيل لي هولاء امتك ومع هولاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس
ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اما نحن فولدنا في الشرك ولكنا امنا بالله ورسوله ولكن هولاء

ابناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
فقام عكاشة بن محصن فقال امنهم انا يا رسول الله قال نعم فقام اخر فقال امنهم انا يا رسول الله فقال سبقك بها عكاشة
وروى عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها حتى اتى علي موسى
في كبكبة بني اسرائيل فلما رايتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بني اسرائيل قلت
فاين امتي قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقيل هؤلاء امتك ارضيت فقلت
رضيت رب انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال قيل هؤلاء امتك ارضيت قلت
رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان استطعتم
ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت
ثم اناسا يتهاوشون كثيرا وروى البخاري عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
قبة فقال اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال والذي
نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في
اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وذهب جماعة
الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية ومجاهد وعطاء بن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين
سابقي هذه الامة وثلة من الاخرين من هذه الامة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية ثلة من الاولين وثلة
من الاخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
ريح حارة من النار تنفذ في المسام وحميم ماء شديد الحر وظل من يحموم دخان شديد السواد تقول العرب اسود يحموم
اذا كان شديد السواد قال الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل ما فيها اسود لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم حسن
المنظر نفي بذلك ما اوهم من الاستراحة انهم كانوا قبل ذلك في الدنيا مترفين منعمين لا يتعبون في الطاعة وكانوا
يصرون يقيمون على الحنث العظيم الكبير وهو الشرك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
في الهمزتين في الموضعين التخفيف وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين اوآباؤنا الاولون بفتح الواو
للعطف والهمزة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو عطفا باو والمعطوف عليه
محل ان واسمها او محلهما الرفع على الابتداء او على الضمير المستكن في مبعوثون وكتبت الهمزة للفصل قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات وقت يوم معلوم اي يوم القيامة الذي هو معلوم له تعالى ولا ياتي العالم الا بغتة ثم انكم ايها
الضالون المكذبون بالبعث والحساب والخطاب لاهل مكة واشباههم لاكلون من شجر من زقوم بيان الشجر
والاولى للتاكيد فمالئون منها اي الشجر البطون من شدة الجوع فشاربون عليه اي الزقوم الماكول من الحميم
العطش فشاربون شرب بفتح الشين وضمها مصدر لغتان الهيم الابل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمى
للانثى كعطشان وعطشى والهيام داء يشبه الاستسقاء لا يروى معه ولا يزال يشرب حتى يهلك ولا اتحاد في
او كل منهما اخص من الاخر بوجه هذا نزلهم ما اعد لهم يوم الدين يوم القيامة والنزل ما يعد تكرمة للنازل ففيه تهكم
نحن خلقناكم اوجدناكم من عدم وانتم تعلمون ذلك يقينا بالاعمال الدالة عليها لا تشكون فيه فلولا فهلا
تصدقون بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة افرايتم ما تمنون تريقون المني في ارحام النساء ءانتم
تخلقونه اي المني بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بالتشديد والتخفيف بينكم الموت قسمناه عليكم وقتنا
موت كل بوقت معين لا يجاوزه وما نحن بمسبوقين بعاجزين على معنى عن ان نبدل اي نجعل امثالكم مكانكم
وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون من الصور كالقردة والخنازير ولقد علمتم النشاة الاولى وفي قراءة بسكون الشين
فلولا تذكرون فيه ادغام التاء الثانية من الاصل في الذال وفيه دليل على صحة القياس افرايتم ما تحرثون تثيرون
الارض وتلقون الحب فيها ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما

بنانا يابسا لا حب فيه فظلتم اصله ظللتم بكسر اللام حذفت تخفيفا اى اقمتم نهارا تفكهون حذفت منه احدى
التائين فى الاصل تعجبون مما نزل بكم فى زرعكم وتقولون انا لمغرمون لعقيه زرعنا المغرمون غرامه ما انفقنا بل
نحن محرومون ممنوعون رزقنا افرءيتم الماء العذب الذى تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب جمع مزنة
ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا لا يمكن شربه فلولا فهلا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرءيتم
النار التى تورون تخرجون من الشجر الاخضر ءانتم انشاتم شجرتها كالمرخ والعفار ام نحن المنشؤن نحن جعلناها تذكرة
لنار جهنم اذا راها الرائى ذكر نار جهنم فهى موعظة يتعظ بها المؤمن ومتاعا بلغة للمقوين للمسافرين من اقوى القوم اى صاروا
بالقوى بالقصر والمد اى مفازة لا نبات فيها ولا ماء وعن ابى الزناد عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نار بنى آدم التى يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قلت يا رسول الله انه كانت لكافية قال لما نها فضلت
عليها بتسعة وستين جزءا وخص المسافرون لانتفاعهم بها فى القفر البعيدة عن العمران يقال اقوت الدار اذا
خلت عن سكانها ومن ذلك انهم يوقدونها ليلا ليهرب منهم السباع ويهتدى بها الضلال ويستضيئون بها فى الظلم
ويصطلى بها من البرد فسبح نزه باسم الباء زائدة للتاكيد ربك العظيم اى الله فلا اقسم لا زائدة بمواقع النجوم
بمساقطها لغروبها وبما فى تخصيصها بالاقسام من ما فى غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود موثر لا يزول
وانه اى القسم لقسم لو تعلمون عظيم اى لو كنتم من ذوى العلم لعلمتم عظم هذا القسم وهذا اعتراض بين القسم والمقسم عليه
وفيه اعتراض بين الصفة والموصوف بجملة لو تعلمون وجواب لو المقدر الذى دل عليه الكلام والجواب انه
لقرءان كريم فى كتاب صفة اخرى مكتوب مكنون صفة كتاب مصون وهو المصحف لا يمسه خبر بمعنى
النهى الا المطهرون الذين طهروا انفسهم من الاحداث فلا يجوز مسه ولا حمله للمحدث اصغر او اكبر قال اكثر اهل
العلم وبه قال مالك والشافعى واكثر الفقهاء وقال الحكم وحماد يجوز ذلك وبه قال ابو حنيفة وعن مالك عن عبد الله
ابن ابى بكر بن محمد بن حزم ان فى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القرآن الا طاهر
والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا على الاتساع كما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقرآن
الى ارض العدو واراد به المصحف تنزيل منزل صفة ثالثة لكتاب من رب العالمين وسمى المنزل تنزيلا
على اتساع اللغة كما يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق افبهذا الحديث القرآن انتم يا اهل مكة مدهنون متهاونون
مكذبون وتجعلون رزقكم من المطر اى شكره حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وان وصلها تالى
تجعلون وقرى شاذا وتجعلون شكركم انكم تكذبون انكم تكذبون بسقيا الله تعالى حيث قلتم مطرنا بنوء كذا وعن
زيد بن خالد الجهنى انه قال صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية فى اثر سماء كانت من الليل فلما
انصرف اقبل على الناس بوجهه وقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادى
مومن بى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بى كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا
وكذا فذلك كافر بى مومن بالكوكب ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد فنزلت هذه الآية
فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وروى مسلم عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما انزل الله من رحمة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون بكوكب كذا وكذا فلولا
فهلا اذا بلغت الروح وقت النزع الحلقوم هو مجرى الطعام وانتم يا حاضرى الميت حينئذ تنظرون اليه متى تخرج روحه
والواو للحال ونحن اقرب اليه الى المحتضر منكم بالعلم وعبر بالقرب عن العلم الذى هو قرب بسبب الاطلاع او
للحال ايضا ولكن لا تبصرون من البصيرة اى لا تعلمون ذلك فلولا فهلا ان كنتم غير مدينين مجزيين يوم القيامة
بان تبعثوا اى غير مبعوثين بزعمكم ترجعونها تردون الروح الى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ان كنتم صادقين فيما تزعمون
الثانية تاكيد للاولى واذا ظرف لترجعونها وهو جواب الشرطين معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء
ولا اله مجازى فلا تردون روح من يعز عليكم اذا بلغ الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله عز وجل

فاستوا

فاستوا به ثم بين طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال فاما ان كان الميت من المقربين فروح
مبتدا محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه اى فله استراحة وريحان رزق طيب وجنت نعيم دار النعيم وهل الجواب
لاما او لان او لهما اقوال ولا تفارق احد من المقربين الدنيا حتى يوتى ببعض من ريحان الجنة فيشمه ثم يقبض روحه
قاله ابو العالية واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك اى له من العذاب مبتدا وخبر من اصحاب اليمين
اى من اخوانهم واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب المشأمة وصفوا بافعالهم
زجرا لهم فنزل مبتدا محذوف الخبر لدلالة الكلام عليه من حميم وتصلية جحيم اى فله نزل من حميم جهنم وادخال نار
عظيمة ان هذا المذكور فى السورة او بيان الفرق لهو حق اليقين من اضافة الموصوف الى صفته اى الحق
اليقين فسبح باسم ربك العظيم تقدم مثله وعن عقبة بن عامر الجهنى قال لما نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسبح باسم ربك العظيم قال صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها فى سجودكم وعن حذيفة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه سبحان ربى العظيم
وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وما اتى على اية رحمة الا وقف وسال وما اتى على اية عذاب الا وقف وتعوذ وروى مسلم
عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده
غرست له نخلة فى الجنة وعن ابى طيبة عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا
سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وكان ابو طيبة لا يدعها ابدا سورة الحديد مكية او مدنية تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموت والارض نزهه كل شىء فاللام مزيدة وجى بما دون من تغليبا للاكثر وهو العزيز فى ملكه الحكيم فى صنعه
له ملك السموت والارض فانه الموجد لها والمتصرف فيها يحيى بالانشاء ويميت بعده وهو على كل شىء من
كالاحياء والاماتة قدير تام القدرة هو الاول قبل كل شىء بلا بداية والآخر بعد كل شىء بلا نهاية والظاهر بالادلة عليه
والباطن عن ادراك الحواس وهو بكل شىء عليم يستوى عنده الظاهر والخفى روى مسلم عن سهيل قال كان
ابو صالح يامرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على الايمن ثم يقول اللهم رب السموت والارض ورب العرش العظيم ربنا
ورب كل شىء فالق الحب والنوى ومنزل التورية والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذى شر انت آخذ
بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك شىء وانت الآخر فليس بعدك شىء وانت الظاهر فليس فوقك شىء وانت الباطن
فليس دونك شىء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم
هو الذى خلق السموت والارض فى ستة ايام من ايام الدنيا اولها الاحد وآخرها الجمعة ثم استوى على العرش
الكرسى استواء يليق به يعلم ما يلج فى الارض كالمطر والاموات وما يخرج منها كالنبات والمعادن وما ينزل
من السماء كالرحمة والعذاب وما يعرج يصعد فيها كالاعمال الصالحة والسيئة وهو معكم بعلمه لا ينفك علمه
ولا قدرته بحال اينما كنتم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه له ملك السموت والارض ذكره مع الاعادة
كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لها والى الله ترجع الامور الموجودات جميعها يولج الليل يدخله فى النهار
فيزيد وينقص الليل ويولج النهار فى الليل فيزيد وينقص النهار وهو عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات
آمنوا دوموا على الايمان بالله ورسوله وانفقوا فى سبيل الله مما جعلكم مستخلفين فيه من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه
من بعدكم نزل فى غزوة العسرة وهى غزوة تبوك وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا
منكم وانفقوا اشارة الى عثمان رضى الله عنه لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون خطاب للكفار اى لا مانع لكم
من الايمان بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم الجملة حال من ضمير لا تؤمنون وقد اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء وفتحها
ونصب ما بعده ميثاقكم عليه اى اخذه الله فى عالم الذر حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والجملة حال

من ضمير يدعوكم ان كنتم مؤمنين اي مريدي الايمان اي فبادروا اليه فالآن احرى الاوقات ان تؤمنوا لقيام
الحجج والاعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وتنزل القرآن هو الذي ينزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات
آيات القرآن ليخرجكم الله من الظلمات الكفر الى النور الايمان وان الله بكم في اخراجكم من الكفر الى الايمان لرؤوف
رحيم وما لكم بعد الايمان الا تنفقوا ادغام نون ان في لام لا في سبيل الله ولله ميراث السموات والارض
بما فيهما فيصل اليه اموالكم من غير اجر الانفاق بخلاف ما لو انفقتم فتؤجرون لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
مكة وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا من الفريقين وفي قراءة بالرفع وعد الله
الحسنى الجنة والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه وروى محمد بن فضيل عن الكلبي ان هذه الآية نزلت في ابي بكر
الصديق فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله قال عبد الله بن مسعود اول من اظهر اسلامه بسيفه النبي
صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها
على صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال ما لي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها على صدره بخلال قال انفق ماله علي
قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض انت في فقرك هذا ام ساخط
فقال ابو بكر اسخط على ربي اني عن ربي راض وروي انه اول من خاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف فيه على
الهلاك من ذا الذي يقرض الله بانفاق ماله في سبيل الله قرضا حسنا بان ينفقه لله فيضاعفه
وفي قراءة فيضعفه بالتشديد له من عشر الى اكثر من سبعمائة كما ذكر في البقرة وله مع المضاعفة اجر كريم مقترن به
رضى واقبال يوم ظرف لقوله وله او ليضاعف او لاذكر مقدرا ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
على الصراط بين ايديهم امامهم ويكون بايمانهم قال بعضهم اراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن الكل وذلك دليلهم
الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره من المدينة الى
عدن ابين وصنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله
ابن مسعود يؤتون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم
وادناهم نورا نوره على ابهامه فيطفأ مرة ويتقد مرة ويقال لهم بشراكم اليوم جنات اي دخولها تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم بدل من يوم ترى يقول المنافقون والمنافقات للذين
آمنوا انظرونا ابصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء اي امهلونا نقتبس ناخذ القبس والاضاءة من نوركم قيل
لهم استهزاء قال ابن عباس القائل المؤمنون وقال قتادة الملائكة ارجعوا وراءكم من حيث جئتم فالتمسوا نورا
فرجعوا فضرب بينهم وبين المؤمنين بسور حائط قيل هو سور الاعراف له باب باطنه فيه الرحمة
من جهة المؤمنين وظاهره من جهة المنافقين من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم على الطاعة قالوا بلى
نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم شككتم في دين
الاسلام وغرتكم الاماني الاباطيل حتى جاء امر الله الموت وغركم بالله الغرور الشيطان قال قتادة ما زالوا
على خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله تعالى في النار فاليوم لا يؤخذ بالتاء والياء منكم فدية بدل ان تفدوا
انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا اي المشركين مأواكم النار هي مولاكم اولى بكم وبئس المصير
الم يأن يحن للذين آمنوا نزلت في شأن الصحابة لما اكثروا المزاح ان تخشع ترق وتلين وتخضع قلوبهم لذكر
الله وما نزل بالتشديد والتخفيف من الحق القرآن قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله
بهذه الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق الا اربع سنين قال ابن عباس ان الله استبطأ
قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث سنين من نزول القرآن فقال الم يأن الآية ولا يكونوا عطف على
تخشع كالذين اوتوا الكتاب من قبل هم اليهود والنصارى فطال عليهم الامد الزمن بينهم وبين انبيائهم

فقست

فقست قلوبهم لم تلن لذكر الله قال ابن عباس مالوا الى الدنيا واعرضوا عن مواعظ الله والمعنى ان الله
تعالى ينهى المؤمنين ان يكونوا في صحبة القرآن كاولئك الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر روي ان
ابا موسى الاشعري بعث الى قراء اهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال انتم خيار اهل البصرة وقراؤهم
فاتلوه ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير منهم فاسقون يعني الذين تركوا الايمان
بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اعلموا خطاب للمؤمنين المذكورين ان الله يحيي الارض بعد موتها بالنبات فكذلك
يفعل بقلوبكم يردها الى الخشوع وبالذكر والتلاوة يحيي القلوب قد بينا لكم الآيات الدالة على قدرتنا بهذا وغيره
لعلكم تعقلون ان المصدقين من التصدق ادغمت التاء في الصاد اي الذين تصدقوا والمصدقات اللاتي تصدقن
وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهن من التصديق الايمان واقرضوا الله قرضا حسنا راجع الى الذكور والاناث
بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة ال لانه حل فيها محل الفعل وذكر القرض بوصفه بعد التصدق تقييد له بكونه
المعتبر بما قارن الاخلاص يضاعف وفي قراءة يضعف بالتشديد اي قرضهم لهم ولهم اجر كريم اي ثواب حسن وهو
الجنة والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون المبالغون في التصديق لانهم آمنوا وصدقوا
جميع اخبار الله تعالى ورسله قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق وتلا هذه الآية وقال الضحاك هم
ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا اهل الارض في زمانهم الى الاسلام ابو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير و
سعيد وحمزة وتاسعهم عمر بن الخطاب الحقه الله تعالى بهم لما علم من صدق نيته والشهداء مبتدأ عند ربهم
على المكذبين من الامم والخبر لهم اجرهم بما عملوا من العمل الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا باياتنا
الدالة على وحدانيتنا اولئك اصحاب الجحيم النار فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار لاشعار التركيب
بالاختصاص ولان الصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما ما زيدت للكف جملة كافة عن عمل ان الحيوة الدنيا
مبتدأ وصفة الخبر لعب باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة شيء منظوم يتزينون به كالملابس والمفاخر
وتفاخر بينكم يفتخر بعضكم على بعض كالتفاخر بالانساب وتكاثر في الاموال والاولاد اي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد
اي الاشتغال فيها كذلك واما الطاعات وما يعين عليها فمن امور الآخرة كمثل خبر لمحذوف اي هي في اعجابها لهم
واضمحلالها كمثل غيث مطر اعجب الكفار الزراع سموا بذلك لانهم يكفرون البذر في الارض اي يغطونه به واصل
الكفر التغطية نباته الناشئ عنه ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما فتاتا يضمحل بالرياح
وفي الآخرة عذاب شديد لمن آثر الدنيا عليها ومغفرة من الله ورضوان لمن لم يؤثرها عليها وما الحيوة الدنيا
الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها وهي بلاغ لغيره الى ما هو خير له سابقوا سارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصلت احداهما بالاخرى والعرض السعة اعدت للذين آمنوا
بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة الآن معدة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها بالوعد الصادق ذلك
الموعود به فضل الله يؤتيه من يشاء بغير اكتساب عليه والله ذو الفضل العظيم بين الله تعالى ان احدا لا يدخل
الجنة الا بفضله عز وجل لا بعمل يعمله ما اصاب من مصيبة في الارض بالجدب وقلة النبات ونقص الثمار
ولا في انفسكم بالامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل ان نبرأها نخلقها اي المصيبة
ويقال النعمة كذلك ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله عز وجل وهو غني
الغني عن العدة والمدة لكيلا تأسوا تعلق اللام بمقدر اي اخبر الله تعالى بذلك لكيلا تأسوا تحزنوا وكي
بمعنى لام العلة على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا فرح بطر بل فرح شكر على النعمة بما آتاكم منها بالمد اعطاكم
جاءكم ومن علم ان الكل مقدر هان عليه الامر قال عكرمة ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن
صبرا والله لا يحب كل مختال متكبر بما اوتي فخور به على الناس قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم ما لك تأسف
على مفقود لا يرده عليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت الذين يبخلون مبتدأ

ويأمرون الناس بالبخل به لهم وعيد شديد دل عليه ما بعده ومن يتول عما يجب عليه فان الله
هو ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه الغني عن خلقه الحميد لأوليائه لقد ارسلنا رسلنا الملائكة الى الانبياء بالبينات
الحجج القواطع وانزلنا معهم الكتاب بمعنى الكتب والميزان العدل الا ما يوزن به ليقوم الناس بالقسط
بينهم العدل وانزلنا الحديد اخرجناه من المعادن قال اهل المعاني معنى انزل انشأ واحدث اي اخرج لهم الحديد
وعلمهم صنعته بوحيه روي عن ابن عمر رضه ان الله تعالى انزل اربع بركات من السماء الحديد والنار والماء والملح فيه
بأس شديد يقاتل به ومنافع للناس وليعلم الله علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس من ينصره بان ينصر
دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ورسله بالغيب حال من هاء ينصره اي غائبا عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه
ولا يبصرونه ان الله قوي في امره عزيز في ملكه لا حاجة به الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها ولقد ارسلنا نوحا
وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب يعني الكتب الاربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان فانها
في ذرية ابراهيم فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا اي ارسلنا رسولا بعد رسول
الى عيسى وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه رأفة
الرأفة ورحمة اي كانوا متوادين كما في وصف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم ورهبانية منصوب بفعل
يفسره ما بعده وليس عطفا على ما قبله وهي رفض النساء واتخاذ الصوامع ابتدعوها من قبل انفسهم ما كتبناها عليهم
ما امرناهم بها الا لكن فعلوها استثناء منقطع ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها اذ تركها كثير منهم وكفروا
بعيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا صلى الله عليه وسلم فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطاعة يا ايها الذين آمنوا بعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بالنبيين محمد ومن قبله ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم
والله غفور رحيم لئلا يعلم اعلمكم بذلك ليعلم فلا مزيدة اهل الكتاب التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن والمعنى انهم لا يقدرون على شيء من فضل الله خلاف ما في زعمهم انهم
احباء الله واهل رضوانه وان الفضل بيد الله يؤتيه يعطيه من يشاء فآتى المؤمنين منهم اجرهم مرتين كما تقدم
والله ذو الفضل العظيم

سورة المجادلة ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك تراجعك ايها النبي في زوجها المظاهر منها وكان قال لها انت علي كظهر امي
وقد سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاجابها بانها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من ان الظهار موجبه
فرق مؤبد وهي خولة بنت ثعلبة وهو اوس بن الصامت وتشتكي الى الله تعالى وحدتها وفاقتها وصبية
صغارا ان ضمتهم اليه ضاعوا او اليها جاعوا ومن شكواها قولها اشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد طال له
صحبتي ونفضت له بطني ثم قولها اشكو الى الله فاقتي وسوء حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا
وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم اني اشكو اليك فانزل على لسان نبيك وكان هذا
اول ظهار في الاسلام وكانت عائشة اذ ذاك تغسل رأس النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاربع الآيات
عائشة تبارك الله الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا في جنب البيت اسمع
بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الآيات وقد تشعر بتوقع ان الله السميع للشكوى يفرج كربها
والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وفيه تغليب الخطاب ان الله سميع لمن ناجيه ويتضرع اليه بصير
عالم بكل شيء ثم ذم تعالى الظهار فقال الذين يظهرون اصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء وفي قراءة بالالف
بين الظاء والهاء الخفيفة وفي اخرى بضم الياء وكسر الهاء وتخفيف الظاء والالف بينهما والموضع الثاني كذلك منكم
نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي بهمزة وياء وبلا ياء ولدنهم وانهم بالظهار ليقولون منكرا من القول

بنكره الشرع وزورا كذبا اذ الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور للمظاهر بالكفارة والذين
يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي فيه بان يخالفوه بامساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود
الظهار من وصف المرأة بالتحريم قال الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال اي رجع عما قال
في النكاح زمنا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينقض به
ودونه فتحرير رقبة اي اعتاقها عليه من قبل ان يتماسا بالوطء فلا يحل له وطؤها ما لم يكفر ذلكم اي الحكم
توعظون تؤمرون به والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل
ان يتماسا فمن لم يستطع اي الصيام لنحو مرض فاطعام ستين مسكينا عليه اي من قبل ان يتماسا حملا للمطلق
على المقيد في العتق والصيام لكل مسكين مد من غالب قوت البلد ذلك التخفيف في الكفارة لتؤمنوا بالله
ورسوله لتصدقوا ما اتى به الرسول من الله تعالى وتلك اي الاحكام المذكورة حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين
بجحد وتكذيب بها عذاب اليم مؤلم ان الذين يحادون يخالفون الله ورسوله في اثرها كبتوا اذلوا كما كبت الذين
من قبلهم من الامم الماضية في مخالفتهم رسلهم وقد انزلنا آيات بينات دالة على صدق الرسول وللكافرين
الجاحدين بالآيات عذاب مهين ذو اهانة يوم منصوب بمهين او باضمار اذكر يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا
احصاه الله حفظه اذ لم يغب عنه منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه
الم تر تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض كليا وجزئيا ما يكون تامة من نجوى
عن الجنة وما زائدة لتأكيد النفي ثلاثة الا هو رابعهم بعلمه ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك
ذكر كالواحد والاثنين ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا لان علمه تعالى بالاشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت
مما ذكر كالواحد والاثنين ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة وفي ذلك فضحهم من الخلائق والتعزير لما يستحقونه
ان الله بكل شيء عليم اذ نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على سوى الم تر تنظر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه من المناجاة ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
الذين وهم اليهود نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عما يفعلون من تناجيهم اي تحدثهم سرا ناظرين الى المؤمنين ليوقعوا
في قلوبهم الريبة بايهام ان تناجيهم بما يسوءهم من حصول الحزن في سرية ونحوها ويتغامزون باعينهم
واذا جاءوك حيوك ايها النبي بما لم يحيك به الله وهو قولهم السام عليك اي الموت وانهم يوهمون
انهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرد عليهم ويقولون في انفسهم لولا هلا يعذبنا الله
بما نقول من التحية ويريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول قال تعالى حسبهم جهنم عذابا يصلونها
وبئس المصير هي روى البخاري عن ابن ابي مليكة عن عائشة ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك
قال وعليكم فقالت عائشة السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة
عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم
فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول
كما يفعله اولئك وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتونه وتذرون فانه مجازيكم عليه
انما النجوى بالاثم ونحوه من الشيطان بغروره ليحزن الذين آمنوا وليس هو اي الشيطان بضارهم شيئا الا
باذن الله اي ارادته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا مبالاة بنجواهم وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم
تفسحوا توسعوا في المجلس مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم او الذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة المجالس فافسحوا يفسح الله
لكم في الجنة وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا
وتوسعوا وعن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة من مجلسه ولكن ليقل افسحوا

واذا قيل انشزوا قوموا الى الصلوة وغيرها من الخيرات فانشزوا وفي قراءة بضم الشين فيهما يرفع الله الذين
امنوا منكم بالطاعة في ذلك التوسع والقيام لما ذكر ويرفع الذين اوتوا العلم عطف على الذين امنوا درجات
مفعول يرفع في الجنة وخصوا بذلك لما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع عظم درجته يقتضي العمل المقرون به
زيادة رفعة ولذلك يقتدي بالعالم في افعاله ولا يقتدي بغيره فيها وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير فيجازيكم فيه تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه قال الحسن قرا
ابن مسعود هذه الاية وقال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم فان الله يقول يرفع الله المؤمن العالم فوق
الذي لا يعلم درجات وقال ابو الدرداء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله
له طريقا من طرق الجنة وان الملئكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان السموات والارض والحوت في الماء لتدعو له
وان فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه فقد اخذ بحظ وافر وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر
بمجلسين في مسجده احد المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين على خير
واحدهما افضل من صاحبه اما هولاء فيدعون الله ويرغبون اليه واما هولاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهولاء
افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول اردتم مناجاتكم فقدموا بين يدي
نجواكم قبلها صدقة ذلك اي التصدق خير لكم واطهر لذنوبكم فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان الله غفور لمناجاتكم
رحيم بكم يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ثم نسخ بقوله تعالى ااشفقتم بتخفيف الهمزتين وابدال الثانية
الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه اي خفتم من ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
الفقر فاذ لم تفعلوا الصدقة وتاب الله عليكم رجع بكم عنها فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة
الواجبة واطيعوا الله ورسوله اي دوموا على ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر تنظر الى الذين
تولوا هم المنافقون قوما هم اليهود غضب الله عليهم ما هم اي المنافقون منكم من المؤمنين ولا منهم من اليهود
بل هم مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب اي قولهم انهم مؤمنون وهم يعلمون انهم كاذبون كمن يحلف
بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقته وما لا يعلم اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون من المعاصي ويموتون مصرين عليه اتخذوا ايمانهم جنة سترا عن انفسهم واموالهم فصدوا
بها المؤمنين عن سبيل الله اي الجهاد فيهم وتقتيلهم واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين ذو اهانة لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله من عذابه يوم القيمة شيئا من الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اذكر
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له تعالى انهم مؤمنون كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء من نفع حلفهم
في الاخرة كالدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون في الكذب غايته حيث انهم يكذبون مع عالم الغيب والشهادة
استحوذ غلب عليهم الشيطان بطاعتهم له فانساهم ذكر الله فلا يذكرونه بالسنتهم ولا بقلوبهم اولئك حزب
الشيطان اتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب
المخلد ان الذين يحادون يخالفون الله ورسوله اولئك في الاذلين المغلوبين بالحجة والسيف كتب الله
في اللوح المحفوظ او قضى قضاء ثابتا لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف ان الله قوي على نصر انبيائه عزيز غالب
على مراده لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون يصادقون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
اي المحادون اباءهم اي اباء المؤمنين او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الايمان
كما وقع لجماعة من الصحابة منهم عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وابو بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز
فاراد ابو بكر منازلته فنهاه انه يعز بنفسه ومصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وعمر قتل خاله العاص
ابن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلي وحمزة وعبيدة قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة اولئك الذين

لا يوادونهم

لا يوادونهم كتب اثبت في قلوبهم الايمان وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت
في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح بنور منه اي من عنده تعالى ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم بطاعته ورضوا عنه بثوابه اولئك حزب الله
يتبعون امره ويجتنبون نهيه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون   سورة الحشر مدنية اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض اي نزهه فاللام مزيدة وفي الاتيان بما تغليب للاكثر وهو العزيز الحكيم
في ملكه وصنعه هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو النضير من اليهود من ديارهم مساكنهم
بالمدينة لاول الحشر في اول الحشر وهو حشرهم الى الشام اذرعات واريحا الا ال ابي الحقيق وال حيي
ابن اخطب منهم فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم الحيرة قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله
عليه وسلم من احد وفتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان واخره اجلاء عمر لهم في خلافته الى خيبر فاخرجوا
جميعا من جزيرة العرب اذ الحشر اخراج جمع من مكان الى اخر وظنوا انهم مانعتهم خبر ان حصونهم
ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من المدينة لعزهم ومنعتهم ... صح
فاعل الخبر وبه تم من الله من عذابه متعلق بالخبر فاتاهم الله امره وعذابه من حيث لم يحتسبوا لم يخطر ببالهم
من جهة المؤمنين وذلك انه تعالى امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وقذف
القى في قلوبهم الرعب بسكون العين وضمها بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون بالتخفيف والتشديد
بيوتهم لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم على ان لهم ما اقلت
الابل فكانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم
وايدي المؤمنين فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها ويخربها اليهود من داخلها وعطف ايدي المؤمنين على
ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكانهم استعملوهم فيه حال او تفسير للرعب فاعتبروا
فاتعظوا وانظروا يا اولي الابصار يا ذوي العقول والبصائر فيما نزل بهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله
واستدل به على ان القياس حجة شرعية من حيث امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما
من المشاركة المقتضية له ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم بالقتل والسبي كما
فعل بقريظة اليهود في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا
لم ينجوا من عذاب الاخرة ذلك الذي لحقهم بانهم شاقوا خالفوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله
شديد العقاب ما قطعتم من لينة نخلة والنخل كلها لينة قاله مجاهد وعطية او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله
اي خيركم في ذلك وروى البخاري عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزلت
الاية وليجزي بالاذن في القطع الفاسقين اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد وليجزي متعلق باذن واستدل
بما ذكر على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء رد الله على رسوله منهم اي من يهود بني النضير
وكان الفيء ردا لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فكان حقيقا ان يكون للمؤمنين
فما اوجفتم اسرعتم يا مسلمين والوجيف سرعة السير عليه من زائدة خيل ولا ركاب ابل اي لم تقاسوا فيه
مشقة والركاب اسم لما يركب من الابل غلب عليه كما غلب الراكب على راكبه ولكن الله يسلط رسله على من
يشاء والله على كل شيء قدير فلا حق لكم فيه ويختص به النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذكر معه في الاية الثانية من
الاصناف الاربعة على ما كان يقسمه صلى الله عليه وسلم من ان لكل منهم خمس الخمس وله صلى الله عليه وسلم الباقي يفعل فيه
ما يشاء فاعطى منه المهاجرين وثلاثة من الانصار لفقرهم وهم ابو دجانة بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى كالصفراء ووادي القرى وينبع فلله يامر فيه بما يشاء وللرسول ولذي القربى
قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب واليتامى اطفال المسلمين الذين هلكت اباؤهم وهم فقراء والمساكين

والمساكين وذي الحاجات من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره من المسلمين اي يستحقه النبي صلى الله
عليه وسلم والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل من الاربعة خمس الخمس وله الباقي كي لا يكون بمعنى اللام وان مقدرة
بعدها كيلا كي علة للقسمة كذلك واسمها راجع للفيء دولة مبتدا ولا خبرها وقرئ بالرفع والتاء التحتية على كان
التامة اي لئلا يقع الامر دولة بين الاغنياء منكم والدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية
وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها بعد المرباع
ما شاء فجعله الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما شاء وامر به ثم قال تعالى وما آتاكم اعطاكم الرسول من الفيء وغيره
فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا وهذا نازل في اموال الفيء وهو عام في كل ما امر به الرسول صلى الله عليه وسلم
ونهى عنه لانه صلى الله عليه وسلم واجب الطاعة فيما امر ونهى واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب
لمن خالفه للفقراء متعلق بمحذوف اي اعجبوا المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان الكفار
اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا رزقا من الله ورضوانا طلبا لرضاه تعالى حال مقيدة لاخراجهم
بما يوجب تفخيم شأنهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم وما ملكوا اولئك هم الصادقون في ايمانهم
قال قتادة هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشائر وخرجوا حبا لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم
واختاروا الاسلام على ما كانت فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع
وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ماله دثار غيرها وروي انه صلى الله عليه وسلم كان يستفتح بصعاليك المسلمين وعن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابشروا يا معاشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة
تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة والذين عطف على المهاجرين تبوؤا
الدار اي المدينة والايمان اي الفوه وتمكنوا فيه وهم الانصار من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة حسدا مما اوتوا اي النبي صلى الله عليه وسلم من اموال بني النضير المختصة به ويؤثرون على انفسهم ولو
كان بهم خصاصة حاجة الى ما يؤثرون اثروا اخوانهم المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم وقد اموالهم
وقصصهم مشهورة في احوال الهجرة ومن يوق شح نفسه حرصها على المال فاولئك هم المفلحون الفائزون
بالثواب الآجل والثناء العاجل وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات
يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من قبلكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا قال
ابن زيد ومن لم يكن يأخذ شيئا لشيء نهاه الله تعالى عنه ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيئا من شيء امره الله به فقد وقاه الله
شح نفسه والذين جاءوا من بعدهم من بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم
محقق باجابة دعائنا رتب الله تعالى المؤمنين على ثلاث منازل الفقراء والمهاجرين والانصار والتابعين
الموصوفين بما ذكر فمن لم يكن من التابعين الى يوم القيمة بهذه الصفة خرج عن اقسام المؤمنين وقال
ابن ابي ليلى الناس على ثلاث منازل الفقراء والمهاجرين والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم
فاجتهد ان لا تكون خارجا عن هذه المنازل وعن مسروق عن عائشة قالت امرتم بالاستغفار وقال مالك بن مغول
قال لي عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير
اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى صلى الله عليه وسلم وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى صلى الله
عليه وسلم وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم
اعاذنا الله تعالى من الاهواء المضلة قال مالك بن انس من ينتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فليس له حق في المسلمين ثم تلا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى على هذه الآية للفقراء المهاجرين

والذين

لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها صح

والذين تبوؤا الدار والايمان والذين جاءوا من بعدهم الى قوله رؤوف رحيم الم تر تنظر الى الذين نافقوا
اضمروا خلاف ما اظهروا كابن سلول واصحابه يقولون لاخوانهم في الكفر الذين كفروا من اهل الكتاب
وهم بنو النضير لئن لام قسم في الاربعة المواضع اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في خذلانكم
احدا ابدا وان قوتلتم حذفت منه اللام الموطئة للقسم لننصرنكم والله يشهد انهم اي المنافقين لكاذبون
لعلمه تعالى انهم لا يفعلون ذلك كما قال تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان
الامر كذلك فانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم ولئن نصروهم اي جاءوا
لنصرهم فرضا ليولن اي المنافقين الادبار منهزمين واستغني بجواب القسم المقدر لتقدره عن جواب الشرط
في المواضع الخمسة ثم لا ينصرون اي اليهود لانتم يا معشر المسلمين اشد رهبة خوفا في صدورهم اي المنافقين
من الله لتأخير عذابه ذلك اي الخوف منكم بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله تعالى لا يقاتلونكم اي اليهود
جميعا حال مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدار وفي قراءة جدر بأسهم حربهم
بينهم شديد لغلظ بعضهم على بعض وشدة معاداته له فكيف بكم بل قذف الله تعالى في قلوبهم الرعب والشجاع جبانا
والعزيز ذليلا في محاربة الله تعالى ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين وقلوبهم شتى متفرقة خلاف الحسبان
لاختلاف عقائدهم ومقاصدهم قال قتادة اهل الباطل مختلفة اهواؤهم مختلفة شهادتهم مختلفة اعمالهم
وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه مصالحهم وان تشتت قلوبهم يوهن
قواهم مثلهم اي هؤلاء اليهود في ترك الايمان كمثل الذين من قبلهم قريبا بزمن قريب وهم اهل بدر من المشركين
ذاقوا وبال امرهم عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ولهم عذاب اليم مؤلم في الآخرة مثلهم ايضا في سماعهم
من المنافقين وتخلفهم عنهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال
اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين كذب منه ورياء والمراد بالانسان الجنس وقيل برصيصا الراهب
حمله على الفجور الارتداد وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية فكان
عاقبتهما اي الغاوي والمغوي وقرئ بالرفع اسم كان انهما في النار خالدين حال من الضمير المستكن في الظرف فيها
وذلك جزاء الظالمين الكافرين يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيمة
من عمل صالح ينجيه او غير صالح يوبقه وسماه به لدنوه ولان الدنيا كيوم والآخرة كغد واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون وهذا كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا طاعته فانساهم انفسهم اي حظوظ انفسهم
ان يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم وغيرهم في عذاب مقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل وجعل فيه تمييز
كالانسان لرأيته خاشعا متصدعا متشققا من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا يؤدي حق الله
عز وجل في تعظيم القرآن والكافر معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها لقساوة قلبه وتلك الامثال المذكورة
نضربها للناس لعلهم يتفكرون فيؤمنون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة السر والعلانية
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر عما لا يليق به السلام ذو السلامة من النقائص
مصدر وصف به للمبالغة المؤمن المصدق رسله بخلق المعجزة لهم المهيمن من هيمن يهيمن اذا كان رقيبا على
الشيء اي الشهيد على عباده باعمالهم العزيز القوي الجبار جبر خلقه على ما اراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال
هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله لا يحجزه عنه حاجز وانما الجبار من الجبر فهو المصلح يقال جبرت الامر وجبرته
اذا اصلحته بعد الكسر فهو تعالى يغني الفقير ويجبر الكسير المتكبر عما لا يليق به كالحاجة والنقص واصل الكبر
سبحان الله نزه به نفسه عما يشركون اذ لا شاركة له في شيء من ذلك هو الله الخالق البارئ المنشئ من العدم
المصور الموجد للصور والكيفيات كما اراد له الاسماء الحسنى التسعة والتسعون الواردة بها الحديث والحسنى مؤنث الاحسن

الدالة على محاسن المعاني يسبح لله ما في السموات والارض لتنزهه عن النقايص وهو العزيز الحكيم الجامع
للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم وعن معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلث ايات من اخر
الحشر وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قال
حين يمسي كان بتلك المنزلة قال ابو عيسى حديث غريب

سورة الممتحنة مدنية ثلث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اي كفار مكة اوليا تلقون توصلون اليهم قصد النبي صلى الله
عليه وسلم غزوهم الذي اسره اليكم وورد بحثه بالمودة بينكم وبينهم حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لاوليا جرى على
غير من هي له كتب حاطب بن ابي بلتعة اليهم بذلك لما كان له عندهم من الاولاد والاهل المشركين فاخبر
صلى الله عليه وسلم ممن ارسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه وقال لما قام عمر فقال دعني
اضرب عنق هذا المنافق وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وقال في اعتذاره وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا وقد كفروا حال من فاعل احد الفعلين بما جاءكم من الحق
اي دين الاسلام والقران يخرجون الرسول واياكم من مكة لتضييقهم عليكم والجملة حال من فاعل كفروا او
تكفروا ان اي لاجل ان تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم من اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء
علة للخروج كالذي قبله مرضاتي وجواب الشرط دل عليه ما قبله اي فلا تتخذوهم اوليا تسرون اليهم بالمودة
بدل تلقون او استيناف وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم اي اسرار خبر النبي اليهم فقد ضل سواء
السبيل اخطا طريق الهدى والسوا في الاصل الوسط ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
بالقتل والضرب والسنتهم بالسوء بالسب والشتم وودوا لو تكفرون كما كفروا اي تمنوا ارتدادكم ومجي وودوا بلفظ
الماضي اشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شي وحاصل وان لم يثقفوا لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم
المشركون الذين لاجلهم اسررتم الخبر من العذاب في الاخرة يوم القيمة يفصل يفرق بالبنا للفاعل بينكم
وبينهم فيكونوا في الجنة وهم مع جملة الكفار في النار وعلى البنا للمفعول فهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم
قد كانت لكم اسوة بكسر الهمزة وضمها في الموضعين قدوة حسنة في ابرهيم اي به في القول والفعل والذين معه
من المومنين في التبري من المشركين اذ قالوا لقومهم المشركين انا براء جمع بري كظريف وظرفا منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم انكرناكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا بتخفيف الهمزتين وابدال
الثانية واوا حتى تومنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضا حينئذ الفة ومحبة الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك مستثنى من اسوة اي فليس لكم التاسي به بان تستغفروا للكفار وقوله وما املك لك من الله
من شي اي من عذابه وثوابه من شي كناية بانه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني على الاستغفار [illegible]
منه وان كان من حيث ظاهره مما يتاسى فيه قل فمن يملك لكم من الله شيئا واستغفاره له قبل ان تبين له
انه عدو لله كما ذكر في براة ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير من مقول الخليل ومن معه
وقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا بنا [illegible]
واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز في ملكه الحكيم في صنعه لقد كان لكم يا امة محمد جواب قسم مقدر
فيهم اسوة حسنة تكرير لزيد الحث على التاسي بابرهيم ومن معه ولذلك صدر بالقسم لمن كان
يرجوا الله واليوم الاخر اي يخافهما او يظن الثواب والعقاب ومن يتول بان يوالي الكفار فان الله هو
الغني عن خلقه الحميد المحمود في احسانه الى اهل طاعته عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مكة طاعة لله تعالى في الاقتدا بابرهيم ومن معه وشق ذلك عليكم مودة بان يهديهم للايمان فيصير اولكم [illegible]

قدير

قدير على ذلك فعله تعالى بعد فتح مكة فاسلم كثير منهم فصاروا لهم اوليا واخوانا وخالطوهم وناكحوهم
والله غفور لهم ما سلف رحيم بهم لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا تفضوا اليهم بالقسط اي العدل وهذا قبل الامر بقتالهم
ان الله يحب المقسطين العادلين انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
عاونوا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المومنين وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم بدل اشتمال من الذين
اي تتخذوهم اوليا ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات من
حال من الكفار بعد الصلح معكم في الحديبية على ان من جاء منهم من المومنين يرد فامتحنوهن بالحلف انهن ما خرجن
الا رغبة في الاسلام لا بغضا لازواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين كذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحلفهن الله اعلم بايمانهن فهو المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن ظننتموهن بالحلف مومنات وفي تسمية الظن
بالحلف علما ايذان بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن تردوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم
يحلون لهن ما احل الله تعالى لمومنة لكافر واتوهم اعطوا هم ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهور وكان
صلى الله عليه وسلم يرد من جاء من الرجال ويحبس من جاء من النسا بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن ومنهن
سبيعة بنت الحرث الاسلمية فحلفت واعطى صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر رضي الله عنه
ولا جناح عليكم ان تنكحوهن بشرطه اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن ولا تمسكوا بالتشديد والتخفيف بعصم
جمع عصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب الكوافر جمع الكافرة زوجاتكم لقطع اسلامكم بها شرطه او باللحاق
للمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه واسئلوا اطلبوا ما انفقتم عليهن من المهور في صورة الارتداد
ممن تزوجهن من الكفار وليسئلوا ما انفقوا على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه ذلكم يعني جميع ما ذكر في الاية
حكم الله يحكم بينكم به استيناف او حال من الحكم والرابط الضمير المحذوف والله عليم حكيم شرع ما يقتضيه حكمته وان فاتكم
سبقكم وانفلت منكم شي من ازواجكم اي واحدة فاكثر منهن او شي من مهورهن بالذهاب الى الكفار مرتدات
فعاقبتم فغزوتم وغنمتم فاتوا الذين ذهبت ازواجهم من الغنيمة مثل ما انفقوا لفواته عليهم من جهة الكفار واتقوا
الله الذي انتم به مومنون وقد فعل المومنون ما امروا به من الايتا للكفار والمومنين ثم ارتفع هذا الحكم بالنسخ كما قاله مجاهد
وقتادة فلو شرط الان في معاقدة الكفار لم يعمل به ونزل يوم الفتح يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما كان يفعل في الجاهلية من واد
البنات اي دفنهن احياء من خوف العار والفقر ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن اي بولد ملقوط
ينسبنه الى الزوج وصف بصفة الولد الحقيقي فان الام اذا وضعته سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في
معروف وهو ما وافق طاعة الله تعالى كترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه
فبايعهن وذلك بعد بيعة الرجال فعل صلى الله عليه وسلم ذلك يوم الفتح ولم يصافح واحدة منهن وفي التقييد بالمعروف
مع انه صلى الله عليه وسلم لا يامر الا بالمعروف تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق ووجوب طاعته صلى الله
عليه وسلم فيما امر ونهى انما هي بامر الله تعالى في الحكم وفي طاعته فيه وعن محمد بن المنكدر انه سمع اميمة بنت رقيقة تقول
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن فقلت رسول الله ارحم بنا من انفسنا
فقلت يا رسول الله صافحنا فقال لا اصافح النسا انما قولي لامراة كقولي لمائة امراة واستغفر لهن الله ان الله
غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم هم اليهود قد يئسوا من الاخرة اي من ثوابها لكونهم لا
حظ لهم فيها اصلا مع ايقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه كما يئس الكفار الكائنون من اصحاب القبور
بانهم اي المقبورون من خير الاخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا امنوا وما يصيرون اليه من النار

سورة الصف مدنية او مكية اربع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض نزهه واللام مزيدة وجي بما دون من تغليبا للاكثر وهو العزيز في ملكه
الحكيم في صنعه يا ايها الذين امنوا لم تقولون في طلب الجهاد ما لا تفعلون اذ انهزمتم باحد ونزل لما قال المسلمون
قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله فولوا يوم احد فنزلت هذه الاية ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع
الجر لكثرة استعمالها وجمعها في الدلالة على المستفهم عنه كبر عظم مقتا تمييز عند الله ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون
ان الله يحب ينصر ويكرم الذين يقاتلون في سبيله صفا حال اي صافين كانهم بنيان مرصوص ملتزق بعضه الى
بعض ثابت والجملة حال من الضمير المستكن في الحال الاولى واذكر اذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم لم تؤذونني
قالوا انه ادر منتفخ الخصية وليس كذلك وكذبوه وقد للتحقيق تعلمون اني رسول الله اليكم والجملة حال والرسول يحترم
فلما زاغوا عدلوا عن الحق فاذاه ازاغ الله قلوبهم امالها عن الهدى وفق ما قدره في الازل والله لا يهدي القوم الفاسقين
الكافرين فيما سبق علمه واذكر اذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل لم يقل يا قوم لانه لم يكن له فيهم قرابة اني رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدي قبلي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اسمه احمد
مبالغة فيه من الفاعل لانه اكثر الحامدين حمدا او من المفعول لانه اكثر المحمودين حمدا لانه للفضائل التي يحمد بها ومصدقا ومبشرا حالان
من رسول عاملهما ما في الرسول من معنى الارسال قال تعالى فلما جاءهم جاء احمد الكفار بالبينات الايات والعلامات قالوا
هذا اي المجي به سحر وفي قراءة ساحر اي الجائي به مبين بين ومن اي لا احد اظلم اشد ظلما ممن افترى على الله الكذب
بنسبة الشريك والولد اليه ووصف اياته بالسحر وهو يدعى الى الاسلام حال من فاعل افترى والله لا يهدي القوم الظالمين
الكافرين يريدون ليطفئوا منصوب بان مقدرة واللام مزيدة للتاكيد نور الله شرعه وبراهينه بافواههم
باقوالهم انه شعر وسحر وكهانة والله متم مظهر نوره وفي قراءة بالاضافة ولو كره المشركون ذلك لما فيه من التوحيد
الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم بالتخفيف والتشديد من عذاب اليم مؤلم فكانهم قالوا نعم
فقال تؤمنون تدومون على الايمان بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم
من الايمان والجهاد خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير فافعلوه يغفر جواب شرط مقدر دل عليه ما قبله
بطلب الفعل اي ان تفعلوه يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
طيبة في جنات عدن اقامة ذلك الفوز العظيم اشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة ويؤتكم نعمة
اخرى تحبونها نصر من الله خبر مبتدا محذوف اي تلك النعمة وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين بالنصر والفتح
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله لدينه وفي قراءة بالاضافة تحريض على نصر الدين كما كان الحواريون كذلك
قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من الانصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرة الله
قوله قال الحواريون نحن انصار الله والحواريون اصفياء عيسى صلى الله عليه وسلم وهم اول من امن به وكانوا اثني عشر رجلا
من الحور وهو البياض وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها فامنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وقالوا
انه عبد الله ورسوله رفع الى السماء وكفرت طائفة منهم لقولهم انه ابن الله رفعه اليه فاقتتلت الطائفتان فايدنا
قوينا بالحرب مع الحجة الذين امنوا من الطائفتين على عدوهم الطائفة الكافرة فاصبحوا صاروا ظاهرين غالبين
وقد جعل الله تعالى من اتبع عيسى صلى الله عليه وسلم من المسلمين والنصارى غالبا لليهود بالحجة والسيف الى يوم القيمة
كما في آل عمران ه

سورة الجمعة مدنية احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ينزهه فاللام زائدة ما في السموات وما في الارض في ذكر ما تغليب للاكثر الملك القدوس المنزه عما
لا يليق به العزيز الحكيم في ملكه وصنعه هو الذي بعث في الاميين العرب والامي الذي لا يكتب ولا يقرأ كتابا رسولا

منهم

منهم من جملتهم اميا مثلهم هو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو عليهم اياته القران ويزكيهم يطهرهم من الشرك ويعلمهم
الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف واللام تدل عليها اي وانهم
كانوا من قبل قبل مجيئه لفي ضلال مبين بين يعبدون الاوثان وفي كونه منهم ولسانه لسانهم مبالغة في اقامة الحجة عليهم
وزيادة البيان وفي اخرين عطف على الاميين اي الموجودين والاتين منهم بعدهم لما لم يلحقوا بهم في السابقة والفضل وهم
التابعون والاقتصار عليهم كان في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي على من عداهم ممن بعث اليهم وامنوا به من جميع
الانس والجن عربا وعجما الى يوم القيمة لان كل قرن خير ممن يليه وهو العزيز الحكيم في ملكه وصنعه ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء النبي ومن ذكر معه تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي لا غاية له مثل الذين حملوا التورية كلفوا
العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بما فيها من نعته صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا الجملة صفة لان
للجنس وتصح حالا اي كتبا في عدم الانتفاع بها وهم اليهود بئس مثل القوم الذين صفة للقوم كذبوا بايات الله
المصدقة لمحمد والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل والله لا يهدي القوم الظالمين الكافرين الذين سبق في
علمه انه لا يهديهم قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس من دون محمد وصحابته وكانوا
يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فتمنوا الموت ان كنتم صادقين تعلق بتمنيه الشرطان على ان الاول قيد
في الثاني اي ان صدقتم في زعمكم انكم اولياء الله والولي يؤثر الاخرة ومبدؤها الموت فتمنوه ولا يتمنونه ابدا بما
قدمت ايديهم من كفرهم المستلزم لكذبهم والله عليم بالظالمين الكافرين فيجازيهم قل ان الموت الذي تفرون
منه فانه الفاء زائدة في خبران والموصول الفعل متضمن معنى الشرط العموم ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
السر والعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من اي في مثل اروني ماذا
خلقوا من الارض اي في الارض فالمراد بهذا النداء الاذان عند قعود الامام على المنبر مقبلا على الحاضرين للخطبة يوم
الجمعة فاسعوا امضوا الى ذكر الله اي الصلوة وليس المراد بالسعي الاسراع وفي قراءة عمر وابن مسعود فامضوا وقال
الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام ولكن بعدما نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب
والنية والخشوع وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن
ائتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وذروا البيع اتركوا عقده الذي هو مجموع البيع والشرى
ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم فافعلوه فاذا قضيت الصلوة اي فرغ منها فانتشروا في الارض امر اباحة
وابتغوا اي اطلبوا من فضل الله الرزق واذكروا الله كثيرا في جميع احوالكم لعلكم تفلحون بخير الدارين كان صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقدمت عير وضرب لقدومها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا
فنزل واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اي التجارة لانها مطلوبهم دون اللهو وتركوك في الخطبة قائما
قل ما عند الله من الثواب خير للذين امنوا من اللهو ومن التجارة فان ذلك محقق دائم بخلاف ما يتوهم من نفع
التجارة وغيرها والله خير الرازقين يقال كل انسان يرزق عائلته اي من رزق الله تعالى وهو تعالى خير الا
رزاق فاياه فاسئلوا ومنه فاطلبوا وعليه فتوكلوا ه

سورة المنافقين مدنية احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون عبد الله بن ابي سلول واصحابه قالوا بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله الشهادة اخبار عن علم بحضور واطلاع فلذلك صدق تعالى المشهود به الصدق وكذبهم في الشهادة
والله يشهد يعلم ان المنافقين لكاذبون فيما اضمروه مخالفا لما قالوه لانهم لم يعتقدوه اتخذوا ايمانهم
او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد جنة سترا عن اموالهم ودمائهم فصدوا عن سبيل الله
منهم انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس عملهم ذلك بانهم امنوا ظاهرا باللسان ثم كفروا بالقلب اي استمروا على كفرهم
فطبع ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لجمالها وان يقولوا تسمع لقولهم

كانهم في عظم اجسامهم في ترك التفهم خشب بسكون الشين وضمها مسندة ممالة الى الجدار والجملة حال
من الضمير المجرور في قولهم قاتلهم الله اهلكهم دعا عليهم بذلك وهم اهلكون انى يؤفكون كيف يصرفون عن الايمان
بعد قيام البرهان واذا قيل لهم تعالوا معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم بالتشديد والتخفيف ورايتهم
يصدون يعرضون عن ذلك وهم مستكبرون حال عن استغفاره صلى الله عليه وسلم لهم سواء عليهم استغفرت
لهم استغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم لكفرهم ان الله لا يهدي القوم
الفاسقين الكافرين هم الذين يقولون لاصحابهم لا تنفقوا على من عند رسول الله من المهاجرين
حتى ينفضوا يتفرقوا عنه ولله خزائن السموات والارض بالرزق فهو الرزاق للمهاجرين وغيرهم ولكن المنافقين
لا يفقهون وذلك لجهلهم بالله تعالى يقولون لئن رجعنا اى من غزوة بني المصطلق الى المدينة ليخرجن الاعز
عنوا انفسهم منها الاذل عنوا به المؤمنين ولله العزة الغلبة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون
ذلك يا ايها الذين امنوا لا تلهكم تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله الصلوات الخمس ومن يفعل ذلك اى
شغله ماله وولده عنها فاولئك هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وانفقوا في الزكوة مما
رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت يرى دلائله فيقول رب لولا هلا او لا زائدة ولو للتمني اخرتني امهلتني
الى اجل قريب فاصدق بادغام التاء في الاصل في الصاد اتصدق بالزكوة واكون وفي قراءة اكن من الصالحين
بان احج قال ابن عباس ما قصر احد في الزكوة والحج الا سال الرجعة عند الموت ونصب اصدق على جواب التمني واكون
عطف عليه وجزم اكن عطف على موضع الفاء وما بعدها ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله
خبير بما تعملون بالتاء والياء فيجازيكم عليه

سورة التغابن مكية او مدنية ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض اى ينزهه فاللام زائدة واتى بما دون من تغليبا للاكثر
على كماله واستغنائه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء شاءه قدير لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل
على سواء وتقديم الظرفين للدلالة على اختصاص الملك والحمد به تعالى من حيث الحقيقة هو الذي خلقكم فمنكم كافر
ومنكم مؤمن في اصل الخلقة ثم يميتكم ويعيدكم على ذلك فالكافر مقدر كفره متوجه اليه ما جبل عليه والمؤمن مقدر ايمانه
موفق لما يدعوه اليه والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه وعن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام
الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال جل ذكره ولا يلدوا الا فاجرا كفارا خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة وصوركم
فاحسن صوركم اذ جعل شكل الادمي احسن الاشكال اى مقدر ذلك واليه المصير يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور بما فيها من الاسرار والمعتقدات فكيف يخفى عليه ما يصح
ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحد الم ياتكم يا كفار مكة نبؤا خبر الذين كفروا من قبل
كقوم صالح وهود ونوح فذاقوا وبال امرهم عاقبة كفرهم في الدنيا واصل الوبال كالوابل المطر الثقيل القطار
ولهم في الاخرة عذاب اليم مؤلم ذلك اى عذاب الدنيا بانه ضمير الشان اسم ان والجملة بعده الخبر كانت تاتيهم
كان مقدم رسلهم اسمها بالبينات الحجج الظاهرات على الايمان فقالوا ابشر اريد به الجنس والبشر يطلق على الواحد والجمع
يهدوننا تقديم للناصب انكروا ولم يجوزوا ان يكون الرسل بشرا فكفروا بالرسل وتولوا عن الايمان واستغنى الله عن ايمانهم
والله غني عن خلقه حميد محمود في افعاله ثم اخبر تعالى عن انكارهم البعث زعم الذين كفروا ان مخففة من الثقيلة واسمها
ضمير الشان اى انهم لن يبعثوا والزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان وما في خبرها
للعلم بقرينة قل بلى اى بل تبعثون وربي قسم لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم من حقير وجليل بالمحاسبة والمجازاة
وذلك اى البعث والجزاء على الله يسير هين فامنوا بالله ورسوله محمد والنور القران فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره
مما فيه شرحه وبيانه الذي انزلنا والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه يوم يجمعكم ظرف لاذكر مقدرا ليوم الجمع يوم القيامة

يجمع فيه اهل السموات والارض ذلك يوم التغابن يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم واهليهم في الجنة
لو امنوا والتغابن تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ فيظهر يومئذ غبن الكافرين بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره في
في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله وفي قراءة بالنون في الفعلين جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا القران اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير هي ما اصاب من مصيبة الا باذن الله بارادته وقضائه ومن يؤمن بالله
يهد قلبه للصبر عليها ممن يفقه الله تعالى لليقين حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه
تعالى يسال الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على
رسولنا البلاغ المبين منه تعالى الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان ايمانهم فان الكل منه تعالى يا ايها
الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فان
سبب نزول الاية الاطاعة في ذلك قال ابن عباس هؤلاء رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة
فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا صبرنا على اسلامكم فلا نصبر على فراقكم فاطاعوهم وتركوا الهجرة وان تعفوا عنهم في تثبيطهم
اياكم عن ذلك الخير متعللين بمشقة فراقكم عليهم وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة
لكم شاغلة من امور الاخرة والله عنده اجر عظيم فلا تفوتوه باشتغالكم بالاموال والاولاد فاتقوا الله ما استطعتم
ناسخة لقوله تعالى اتقوا الله حق تقاته واسمعوا ما امرتم به سماع قبول واطيعوا لامره وانفقوا في الطاعة خيرا لانفسكم
خبر يكن مقدرة جوابا للامر ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الفائزون ان تقرضوا الله قرضا
حسنا بان تتصدقوا بطيب قلب يضاعفه لكم وفي قراءة يضعفه بالتشديد بالواحد الى العشر الى سبعمائة واكثر
وهو التصدق عن طيب قلب ويغفر لكم ما يشاء والله شكور مجاز على الطاعة حليم في العقاب على المعصية لا يعاجل
بالعقوبة عالم الغيب والشهادة السر والعلانية العزيز الحكيم في ملكه تعالى وصنعه

سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي والمراد امته بقرينة ما بعد وذلك لانه السيد المقدم لخطاب الجمع معه ثم خاطب امته او المراد
قل لهم اذا طلقتم النساء اردتم الطلاق على تنزيل المشرف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن لاولها بان يكون
الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك رواه الشيخان فطلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر
كما في الحديث ويحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي
لا يستلزم الفساد وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته حائضا امره صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب النزول واحصوا
العدة احفظوها لتراجعوا قبل فراغها واتقوا الله ربكم في امره ونهيه ومنه تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن
من بيوتهن اللاتي هن فيها وقت الطلاق ولا يخرجن منها حتى تنقضي عدتهن فان خرجت لغير حاجة او ضرورة
اثمت الا ان ياتين بفاحشة مبينة بفتح الياء وكسرها اى بينت او بينة زنا فيخرجن لاقامة الحد عليهن قال ابن عباس
الفاحشة المبينة ان يبذوا على اهل زوجها فيحل اخراجها وقال جماعة ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها وتلك
المذكورات من سنة الطلاق وما بعدها حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق امرا فيما اذا كان واحدة او اثنتين برجعة او استيناف وهذا يدل على
ان المستحب ان يفرق الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى اذا ندم امكنه الرجعة فاذا بلغن اجلهن قاربن
انقضاء عدتهن فامسكوهن بان تراجعوهن بمعروف من غير ضرار او فارقوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة واشهدوا ذوي عدل منكم على المراجعة او الفراق واقيموا الشهادة لله لا
للمشهود والاشهاد هل لقوله تعالى واشهدوا اذا تبايعتم قطعا للتنازع وللريبة لا للمشهود وعليه دله ذلكم
الاشهاد والاقامة او على ما في الاية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا

من كرب الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب يخطر بباله ومن يتوكل على الله في اموره فهو حسبه كافيه
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
ان الله بالغ امره مراده في خلقه ولا يكون الا ما اراد وفي قراءة بالاضافة قد جعل الله لكل شيء كرخاء وشدة قدرا
ميقاتا ينتهي اليه قال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل غير ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له
اجرا واللائي بهمزة وياء وبلا ياء في الموضعين يئسن من المحيض بمعنى الحيض من نسائكم بان لا ترجونه ان ارتبتم شككتم في
عدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن لصغرهن فعدتهن ثلاثة اشهر والمسئلتان في غير المتوفى عنهن
ازواجهن اما هن فعدتهن ما في آية يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا واولات الاحمال اجلهن انقضاء عدتهن مطلقات
او متوفى عنهن ازواجهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا والآخرة ذلك المذكور
من العدة امر الله حكمه انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة
اسكنوهن اي المطلقات من حيث سكنتم اي بعض مساكنكم من وجدكم اي سعتكم عطف بيان او بدل مما قبله
باعادة الجار وتقدير مضاف اي امكنة سعتكم لا ما دونها فالموسر يوسع عليها في المسكن والنفقة والمقتر على قدر طاقته
ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن المساكن فيحتجن الى الخروج والنفقة والمقتر على قدر طاقته وان كن اولات
حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن وهذا دليل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات البائنات
والاحاديث تؤيده واما الرجعية فنفقتها على المطلق الى انقضاء العدة فان ارضعن لكم اولادكم منهن فآتوهن
اجورهن على الارضاع وأتمروا بينكم وبينهن بمعروف بجميل في حق الاولاد بالتوافق على امر معلوم وان تعاسرتم
تضايقتم في الارضاع فامتنع الاب من الاجرة والام من فعله فسترضع له اخرى ولا تكره الام على ارضاعه
وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته ومن قدر ضيق عليه رزقه
فلينفق مما آتاه اعطاه الله على قدره لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما آتاها اعطاها من المال
سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنى وسعة وقد جعله الله تعالى ذلك بالفتوح وفي ذلك تطييب لقلب المعسر
وكأين هي كاف الجر دخلت على اي بمعنى كم من قرية اي وكثير من القرى عتت عصت يعني اهلها عن امر ربها
ورسله باعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها في الآخرة وان لم تجئ لتحقق وقوعها حسابا شديدا بالاستقصاء
والمناقشة وعذبناها عذابا نكرا بسكون الكاف وضمها فظيعا وهو عذاب النار فذاقت وبال امرها عقوبته
وكان عاقبة امرها خسرا خسارا وهلاكا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد توكيدا فاتقوا الله يا اولي
الالباب اصحاب العقول الذين آمنوا نعت للمنادى او بيان له قد انزل الله اليكم ذكرا هو القرآن رسولا اي محمدا
منصوب بفعل مقدر اي وارسل يتلو عليكم آيات الله مبينات بفتح الياء وكسرها كما تقدم صفة الرسول
ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات بعد مجيء الذكر والرسول من الظلمات الكفر الذي كانوا عليه الى النور
الايمان الذي قام بهم بعد الكفر ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله وفي قراءة بالنون جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا هو رزق الجنة الذي لا ينقطع الله الذي خلق سبع سموات
مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق من الارض مثلهن يعني سبع ارضين يتنزل الامر بينهن الوحي بين السموات والارض
ينزل به جبريل صلى الله عليه وسلم من السماء السابعة الى الارض السابعة قال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من سمائه
خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا متعلق بمحذوف اي اعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ان الله على كل
شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء ۞ سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك من امتك مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة
فجاءت وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت هي حرام علي تبتغي بتحريمها مرضات ازواجك اي رضاهن

والله

والله غفور رحيم غفر لك هذا التحريم قد فرض الله شرع لكم تحلة ايمانكم تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة
المائدة ومن الايمان تحريم الامة وهل كفر صلى الله عليه وسلم قال مقاتل اعتق رقبة في تحريم مارية وقال الحسن لم يكفر
لانه مغفور له وانما هو تعليم للمؤمنين والله مولاكم ناصركم وهو العليم الحكيم واذكر اذ اسر النبي الى بعض ازواجه هي
حفصة حديثا هو تحريم مارية وقال لها لا تفشيه فلما نبأت به عائشة ظنا منها انه لا حرج في ذلك واظهره الله
اطلعه عليه على المنبأ به عرف بعضه لحفصة واعرض عن بعض فلم يعرفها اياه تكرما منه صلى الله عليه وسلم قال الحسن ما
استقصى كريم قط فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا اي حفصة وعائشة
وفيه التفات الى الخطاب مبالغة الى الله فقد صغت قلوبكما مالت الى تحريم مارية اي سركما ذلك مع
كراهة النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك ذنب لوجوب كراهة ما يكرهه وجواب الشرط محذوف اي تقبلا
واطلق قلوب على قلبين ولم يعبر به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة وان تظاهرا بادغام التاء الثانية
في الاصل في الظاء وفي قراءة بدونها تعاونا عليه اي النبي صلى الله عليه وسلم فيما يكرهه فان الله هو فصل مولاه ناصره
وجبريل وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر عطف على محل اسم ان فيكونون ناصريه والملائكة بعد ذلك بعد نصر الله ظهير
والمذكورين ظهراء اعوان له في نصره عليكما وظهير بمعنى ظهراء يطلق على الجمع كالواحد كقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وفي تخصيص
جبريل بالذكر لتعظيمه عسى ربه ان طلقكن اي طلق النبي صلى الله عليه وسلم ازواجه ان يبدله بالتشديد والتخفيف ازواجا
خيرا منكن ان وصلتها خبر عسى والجملة جواب الشرط المتوسط وعسى من الله تعالى واقعة وانما لم يقع التبديل لعدم وقوع
الشرط وهو الطلاق وهذا في الاخبار عن القدرة لا عن الكون لانه تعالى قال ان طلقكن وقد علم تعالى انه لا يطلقهن وذلك
كقوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم فهذا اخبار عن القدرة لان في الوجود امة هي خير من امة
محمد صلى الله عليه وسلم مسلمات مقرات بالاسلام مؤمنات مخلصات قانتات مطيعات تائبات عابدات
سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لسيحه في النهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا يا ايها الذين آمنوا
قوا انفسكم بالحمل على الطاعة واهليكم نارا وحمل الاهل عليها بالامر بالخير والنهي عن الشر والتعليم والتأديب
عن النار وقودها الناس الكفار والحجارة كاصنامهم منها بمعنى انها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكر لا كنار الدنيا تتقد بالحطب
الحطب ونحوه عليها ملائكة خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المدثر غلاظ من غلظ القلب على اهل النار شداد
في البطش يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين الفا في النار لا يعصون الله ما امرهم بدل من الجلالة اي لا يعصون
امر الله ويفعلون ما يؤمرون تأكيد للجملة والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم يا ايها
الذين كفروا لا تعتذروا اليوم يقال ذلك عند دخولهم النار لانه لا ينفعهم انما تجزون ما كنتم تعملون اي جزاءه
يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بفتح النون وضمها صادقة بان لا يعاد الى الذنب ولا يراد
العود فيه وسئل علي رضي الله عنه عن التوبة النصوح فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة
وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان يعزم على ان لا يعود وان تربي نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية
عسى ربكم ترجية تقع ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات بساتين تجري من تحتها الانهار فيه اشعار بان
والتوبة غير موجبة وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله بادخال النار النبي والذين آمنوا معه
نورهم يسعى بين ايديهم ويكون بايمانهم يقولون مستأنف ربنا اتمم لنا نورنا الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم
واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهار
والمقت ومأواهم جهنم وبئس المصير اي المرجع هي ثم ضرب مثلا للطالحات والصالحات من النساء بقوله ضرب الله
مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين يريد تعظيمهما فخانتاهما
في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومه على اضيافه
اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتدخين واما البغي فلم تبغ امرأة نبي قط فلم يغنيا نوح ولوط عنهما من الله

شيئا مع نبوتهما وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين من كفار قوم نوح ولوط قطع الله تعالى بهذه الاية طمع من
ترکب المعصية مع ظن ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية لا تضره اذا كان مطيعا بقوله تعالى وضرب الله مثلا
للذين امنوا امراة فرعون امنت بموسى واسمها اسية بنت مزاحم فعذبها فرعون بان اوتد يديها ورجليها والقى على
صدرها رحى عظيمة واستقبل بها الشمس وكانت اذا تفرق عنها من وكل بها اظلتها الملائكة اذ ظرف للمثل المحذوف
قالت في حال التعذيب رب ابن لي عندك قريبا من رحمتك او في اعلا درجات المقربين بيتا في الجنة
فكشف لها فرأته من درة فسهل عليها التعذيب ونجني من فرعون نفسه وعمله وتعذيبه ونجني من القوم الظالمين
الكافرين فقبض الله تعالى روحها وقال الحسن وابن كيسان رفعت الى الجنة حيا فهي تاكل وتشرب ومريم عطف على امراة
فرعون ابنة عمران التي احصنت فرجها حفظته من ان ينال فنفخنا فيه من روحنا اي جبريل نفخ في جيب
درعها فحملت بعيسى وصدقت بكلمات ربها شرائعه وكتبه المنزلة وقرئ وكتابه والمراد به الكثرة وكانت من القانتين
من القوم المطيعين وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت
خويلد وفاطمة بنت محمد واسية امراة فرعون وعنه صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع اسية
بنت مزاحم امراة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام سورة الملك مكية ثلاثون اية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تنزه عن صفات المحدثين الذي بيده في تصرفه الملك السلطنة والقدرة وهو على كل شيء قدير الذي
خلق الموت في الدنيا والحيوة في الاخرة او هما في الدنيا فالنطفة تعرض له الحيوة وهي ما به الاحساس والموت ضدها
او عدمها قولان والخلق على الاول بمعنى التقدير وقيل انما قدم الموت لانه الى القهر اقرب وقيل انه اقدم لان الاشياء في الابتداء
كان في حكم الموت كالنطفة والتراب ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح
الذي فيه سواد وبياض ولا يمر بشيء ولا يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس بلقاء وهي التي اخذ السامري قبضة
من اثرها فالقى على العجل فحيي ليبلوكم ليختبركم في الحيوة ايكم احسن عملا مبتدا وخبر اطوع له وروي عن ابن عمر مرفوعا احسن عقلا
واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله ومن ذلك الاخلاص واتباع السنة والزهد واطوع يعم ذلك والجملة وقعت
المفعول الثاني ليبلوكم لتضمنه معنى العلم وليس معلقا عنها لانها لم تقع موقع مفعولين وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه الغفور
لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض لغير مماسة صفة لسبع ما نافية ترى يا ابن ادم في خلق
الرحمن لهن ولا لغيرهن من تفاوت تباين وعدم تناسب واصله من الفوت وهو ان يفوت بعضها بعضا
لقلة استوائها والجملة صفة ثانية للسبع ووضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك
بقدرته الباهرة رحمة للعباد وتفضلا وان في ابداعها جلائل النعم فارجع البصر اعده في السماء هل ترى فيها من فطور
صدوع وشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع البصر كرتين كرة بعد كرة مثل لبيك وسعديك
اجيب الامر بقوله ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا ذليلا لعدم ادراك خلل كانه قد طرد وهو حسير
منقطع لم يدرك ما طلب كليل من طول المعاودة ولقد زينا السماء الدنيا القربى الى الارض بمصابيح بنجوم
تنكير تعظيم واحدها مصباح وهو السراج سمي الكوكب مصباحا لاضاءته وجعلناها رجوما مراجم واحد رجوم رجم
بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به للشياطين اذا استرقوا السمع بان ينفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ
من النار فيقتل الجني لا ان الكوكب يزول من مكانه واعتدنا لهم في الاخرة عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا
بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وبئس المصير هي اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا منكرا كصوت
الحمار وهي اول صوته وهو انكر الاصوات وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل بما فيه تكاد تميز بحذف احدى التائين
وقرئ تتميز على الاصل تنقطع من الغيظ غضبا عليهم كلما القي فيها فوج جماعة منهم سألهم خزنتها سؤال توبيخ الم ياتكم

نذير

نذير رسول ينذركم عذاب الله قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال
كبير يحتمل ان يكون من كلام الملائكة للكفار حين اخبروا بالتكذيب على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا
وعقابهم الذي يكونون فيه وان يكون من كلام الكفار للنذر وقالوا لو كنا نسمع اي سماع قبول او نعقل اي عقل تفكر
ما كنا في اصحاب السعير النار فاعترفوا حيث لا ينفع الاعتراف والاعتراف اقرار عن معرفة بذنبهم وهو تكذيبهم الرسل فسحقا
بسكون الحاء وضمها لاصحاب السعير فبعدا لهم عن رحمة الله ان الذين يخشون ربهم يخافونه بالغيب في غيبتهم عن الناس
سرا فيكون علانية اولى لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير الجنة واسروا ايها الناس قولكم او اجهروا به انه تعالى عليم بذات
الصدور بما فيها فكيف ما نطقتم به وسبب نزول ذلك ان المشركين قال بعضهم لبعض اسروا قولكم لا يسمعكم اله
محمد وذلك انهم كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبره جبريل بما قالوا فقالوا ذلك الا يعلم من خلق
ما يسرون اي تعالى علمه بذلك وهو خالقه وهو اللطيف في علمه الخبير فيه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة
للمشي فيها فامشوا في مناكبها جوانبها وكلوا من رزقه المخلوق لكم واليه النشور من القبور للجزاء خوف الكفار بقوله
ءامنتم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما وبين الاخرى وتركه وابدالها الفا من في السماء
سلطانه وقدرته ان يخسف بدل اشتمال من من بكم الارض فاذا هي تمور تتحرك وترتفع فوقهم والمور التردد
في المجيء والذهاب فتغيبون فيها كما فعل بقارون ام امنتم من في السماء ان يرسل بدل اشتمال من من عليكم حاصبا
ريحا ترميكم بالحصا كما فعل بقوم لوط فستعلمون عند معاينة العذاب كيف نذير انذاري بالعذاب لكم انه حق
ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم من الامم فكيف كان نكير انكاري عليهم بالتكذيب عند اهلاكهم
اي انه حق وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه اولم يروا ينظروا الى الطير فوقهم في الهوا صافات باسطات
اجنحتهن ويقبضن جنحتهن بعد البسط اي وقابضات وفي العدول عن الاسم الى المضارع فرق بين الاصل في الطيران
عليه او ضم الجناح لضرب الجنب به وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ما يمسكهن عن الوقوع في حال البسط والقبض
الا الرحمن بقدرته انه بكل شيء عليم المعنى لم يستدلوا بثبوت الطير في الهوى على قدرتنا ان نفعل بهم ما تقدم من العذاب
وغيره ام من مبتدا هذا خبره الذي بدل من هذا هو جند اعوان لكم الجملة صلة الذي ينصركم صفة جند محمول على لفظه من
دون الرحمن اي غيره يدفع عنكم عذابه استفهام انكار اي لا ناصر لكم ان ما الكافرون الا في غرور غرهم الشيطان بان العذاب
لا ينزل بهم ام من هذا الذي يرزقكم ان امسك الرحمن رزقه اي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
اي فمن يرزقكم اي لا رازق لكم غيره بل لجوا تمادوا في عتو تكبر ونفور تباعد عن الحق افمن مبتدا يمشي مكبا على
وجهه اهدى خبره ام من يمشي سويا معتدلا على صراط طريق مستقيم مستو وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الاولى
اي اهدى والمثل للمؤمن والكافر انهما على اهدى قل هو الذي انشاكم خلقكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
القلوب قليلا ما تشكرون ما مزيدة والجملة مستانفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم وشكرها استعمالها فيما خلقت لاجله
المواعظ والنظر في مصنوعاته تعالى والتفكر والاعتبار في اياته تعالى قل هو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه تحشرون للحساب
ويقولون للمؤمنين متى هذا الوعد وعد الحشر ان كنتم صادقين قل انما العلم بمجيئه عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا
نذير مبين بين الانذار فلما راوه اي العذاب بعد الحشر زلفة قريبا سيئت اسودت وعلتها الكآبة وجوه الذين
كفروا وقيل اي قال الخزنة لهم هذا اي العذاب الذي كنتم به بانذاره تدعون انكم لا تبعثون من الدعوى وهذه حكاية
حال اتى عبر عنها بطريق المضي لتحقق وقوعها قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك ارايتم ان اهلكني الله ومن معي
من المؤمنين بعذابه كما تقصدون او رحمنا فلم يعذبنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم مؤلم اي لا مجير لهم منه فهو واقع
بهم لا محالة قل هو الرحمن الذي نعبده امنا به وعليه توكلنا فستعلمون بالتاء والياء عند معاينة العذاب من هو في ضلال
مبين منا ام منكم او منهم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض مصدر بمعنى الوصف فمن ياتيكم بماء معين
جار سهل التناول بالايدي والدلاء كالعيون اي لا ياتي به الا الله تعالى فكيف تنكرون ان يبعثكم ويستحب ان يقول القارئ عقيبه الله

رب العالمين كما ورد في الحديث وتليت هذه الاية على بعض المتجبرين فقال يأتي به الفؤس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمي نعوذ بالله من الجراة على الله تعالى وعلى اياته وعن ابن عباس الخثعمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله تعالى ما هي الا ثلثون اية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك والذي بيده الملك

سورة ن مكية ثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن احد حروف الهجا الله اعلم بمراده به والقلم الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ وما يسطرون تكتب الملئكة من الخير والصلاح اقسم والجواب ما انت يا محمد بنعمة ربك بمجنون اي انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم مجنون وعلى التنبيه فالبا متعلقة بالخبر وانك لعلى خلق دين عظيم احب الي ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام فستبصر ويبصرون ستبصر يا محمد ويبصرون اي اهل مكة بأيكم المفتون مصدر كالمعقول اي الفتون بمعنى الجنون اانت ام هم والباء في اسم الاستفهام متعلقة بالمصدر ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين له واعلم بمعنى عالم فلا تطع المكذبين ودوا تمنوا لو مصدرية تدهن تلين لهم فيدهنون يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل مهين حقير هماز عياب مغتاب مشاء بنميم ساع بالكلام بين الناس على وجه الافساد مناع للخير بخيل بالمال عن الحقوق معتد ظالم اثيم اثم عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عدد من اوصافه زنيم دعي في قريش وهو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة سنة قال ابن عباس لا نعلم ان الله تعالى وصف احدا بما وصفه به من العيوب فالحق به عارا لا يفارقه ابدا وبعد ذلك متعلق بزنيم ان كان ذا مال وبنين اي لان وهو متعلق بما دل عليه اذا قال ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله اذا تتلى عليه اياتنا القران قال اساطير الاولين اي كذب بها لانعامنا عليه بما ذكر وفي قراءة آان بهمزتين مفتوحتين سنسمه على الخرطوم سنجعل على انفه علامة يعير بها ما عاش فخطم انفه بالسيف يوم بدر انا بلوناهم امتحنا اهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا اصحاب الجنة البستان اذ اقسموا ليصرمنها يقطعون ثمرها مصبحين وقت الصباح كيلا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان ابوهم يتصدق عليهم منها ولا يستثنون في يمينهم بمشية الله تعالى والجملة مستانفة وشانهم ذلك عن ابن عباس وكان رجل انها بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعاء بفرسخين يطاه اهل الطريق كان غرسه قوم من اهل الصلاح فات فورثه ثلثة بنين له وكان يكون للمساكين اذا صرموا نخلهم كل شي تعداه المنجل فلم يجزه فاذا طرح من فوق النخل الى البساط فكل شي يسقط على البساط فهو للمساكين واذا حصدوا زرعهم فكل شي تعداه المنجل فهو للمساكين واذا داسوا كان لهم كل شي ينتثر ايضا فلما مات الاب ورثه هولاء الاخوة فقالوا والله ان المال لقليل وان العيال لكثير وانما الامر يفعل اذا كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع ان نفعل هذا فتحالفوا بينهم ليغدون غدوة قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم ولم يستثنوا فطاف عليها طائف من ربك نار احرقتها ليلا من السماء احرقتها ليلا اذ الطائف لا يكون الا بالليل وهم نائمون فاصبحت كالصريم كالليل الشديد الظلمة اي سوداء فتنادوا مصبحين نادى بعضهم بعضا لما اصبحوا ان اغدوا على حرثكم غلتكم تفسير للتنادي وان مصدرية اي بان اغدوا ان كنتم صارمين مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه قبله فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون بعضهم لبعض ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين تفسير لما قبله وان مصدرية اي بان وغدوا على حرد منع للفقرا قادرين من حاردت الابل اذا منعت درها قادرين عليه في ظنهم فلما راوها سوداء محترقة قالوا انا لضالون عنها اي ليست هذه ثم قالوا لما علموها بل نحن محرومون ثمرتها بمنعنا المساكين قال اوسطهم خيرهم الم اقل لكم لولا هلا تسبحون الله تائبين قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بمنع الفقراء حقهم فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا من منع المساكين حقهم ونادوا على انفسهم بالويل قالوا يا للتنبيه ويلنا هلاكنا انا كنا

طاغين

طاغين متجاوزين حدود الله تعالى في منعنا عسى ربنا ان يبدلنا بالتشديد والتخفيف خيرا منها انا الى ربنا راغبون راجعون ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا منها روي انهم ابدلوا خيرا منها قال عبد الله بن مسعود بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا قال تعالى كذلك اي العذاب لهولا العذاب لمن خالف امرنا من كفار مكة وغيرهم ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون عذابها ما خالفوا امرنا ونزل لما قالوا ان بعثنا نعطى افضل منكم ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين اي تابعين لهم في العطا انكارا عليهم ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد التفات فيه عن الغيبة ام اي بل لكم كتاب منزل فيه تدرسون تقرأون ان لكم فيه لما تخيرون تختارون واصله ان لكم بالفتح لانه مفعول به فلما دخلت اللام كسرت ام لكم ايمان عهود علينا بالغة واثقة بالايمان الى يوم القيمة متعلق بالغة في معنى القسم اي اقسمنا لكم وجواب القسم ان لكم لما تحكمون به لانفسكم من الخير والكرامة عند الله تعالى ثم قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم سلهم ايهم بذلك الحكم الذي يحكمون به لانفسهم من انهم يعطون في الاخرة افضل من المؤمنين زعيم كفيل لهم ولصحة ام لهم شركاء موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم فان كان كذلك فلياتوا بشركائهم الكافلين لهم به ان كانوا صادقين في دعواهم اذكر يوم يكشف عن ساق هو عبارة عن شدة الامر يوم القيمة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق اذا اشتد الامر فيها قال حاتم

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

ويدعون الى السجود امتحانا لايمانهم فلا يستطيعون تصير ظهورهم طبقا واحدا خاشعة حال من ضمير يدعون ابصارهم لا يرفعونها ترهقهم تغشاهم ذلة من الندم والحسرة وقد كانوا يدعون في الدنيا الى السجود وهم سالمون اصحاء فلا ياتون به بان لا يصلوا فذرني دعني ومن يكذب بهذا الحديث القران كل الى فانا اكفيكه سنستدرجهم ناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يعلمون انه استدراج واملي لهم امهلهم ان كيدي متين شديد لا يطاق ام بل تسألهم على تبليغ الرسالة اجرا فهم من مغرم مما يعطونك مثقلون من ثقله فلا يؤمنون لذلك ام عندهم الغيب اي اللوح الذي فيه الغيب فهم يكتبون منه ما يقولون فاصبر لحكم ربك لقضائه فيهم بما يشاء ولا تكن كصاحب الحوت في الضجر والعجلة وهو يونس صلى الله على نبينا وعليه وسلم اذ نادى دعا ربه وهو مكظوم مملوء غما في بطن الحوت لولا ان تداركه ادركه نعمة رحمة من ربه وحسن تذكير الفعل للفصل لنبذ من بطن الحوت بالعراء بالارض الفضاء وهو مذموم لكنه رحم فنبذ غير مذموم والذم اللوم فاجتباه ربه بالنبوة فجعله من الصالحين الانبياء وفي الاية دليل على ان خلق الافعال كلها لله لا شريك له في شي اي ما وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بضم الياء وفتحها بابصارهم اي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد يصرعك ويسقطك عن مكانك لما سمعوا الذكر القران ويقولون حسدا انه لمجنون بسبب القران الذي جاء به وما هو اي القران الا ذكر موعظة للعالمين الانس والجن لا يحدث به جنون

سورة الحاقة مكية احدى او ثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة القيمة التي يحق فيها ما انكر من البعث والحساب والجزاء المطهرة لذلك ما الحاقة تعظيم لشانها وهما مبتدا وخبر خبر الحاقة والرابط عادة المبتدى بلفظه ووضع الظاهر موضع المضمر اذ الاصل ما هي اي اي شي هي تعظيما وما ادراك اعلمك ما الحاقة زيادة تعظيم لشانها فانها اعظم من ان يبلغها دراية احد فما الاولى مبتدا وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لادرى كذبت ثمود وعاد بالقارعة القيمة لانها تقرع القلوب باهوالها فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة فاهلكهم واما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديد الصوت عاتية قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم سخرها ارسلها تعالى بالقهر بقدرته عليهم سبع ليال وثمانية ايام اولها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال في عجز الشتاء وهي الايام التي يسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها الريح في اليوم الثامن

فاهلكوا حسوما متتابعات شبهت بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى يحسم فترى القوم
فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى جمع صريع مطروحين هالكين كانهم اعجاز اصول نخل خاوية ساقطة فارغة
ساكلة الاجوف فهل ترى لهم من باقية صفة نفس مقدرة والتاء للمبالغة اي باق لا وجاء فرعون ومن قبله
اتباعه وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء اي من تقدمه من الامم الكافرة والمؤتفكات اي اهلها وهي قرى قوم لوط
بالخاطئة صفة مقدر اي الفعلات ذات الخطأ فعصوا اي المذكورين رسول ربهم اي لوطا وغيره فاخذهم
اخذة رابية زائدة في الشدة على غيرها فهلكوا انا لما طغى الماء علا على كل شيء من الجبال وغيرها من الطوفان
حملناكم يعني اباءكم اذ انتم في اصلابهم في الجارية السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن معه فيها وغرق الباقون لنجعلها
هذه الفعلة وهي انجاء المؤمنين واهلاك الكافرين لكم تذكرة عظة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال
ورحمته وتعيها ولتحفظها اذن واعية حافظة لما تسمع والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة تاكيد لفظي للفصل بين الخلائق وهي النفخة الثانية وحملت رفعت الارض والجبال
من اماكنها فدكتا اي الارض والجبال دقتا دكة واحدة تاكيد لفظي فصارت الجبال هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة
قامت القيمة وانشقت السماء لنزول الملئكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك يعني الملئكة على ارجائها
جوانب السماء ما لم تنشق منها واحدها رجا مقصور وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون الملئكة على حافاتها حتى
يامرهم الرب تعالى فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق الملئكة المذكورين يومئذ ثمانية
او من صفوفهم لا يعلم عددهم الا الله تعالى يومئذ تعرضون للحساب لا تخفى بالتاء والياء منكم خافية من السرائر فاما من اوتي
كتابه بيمينه فيقول خطابا لجماعة لما سر به هاؤم اسم فعل بمعنى خذوا ولا يظهر ضمائر فاعله اقرؤا كتابيه تنازع فيه
هاؤم واقرؤا واعمل الثاني وحذف مفعول الاول لدلالته عليه ولو اعمل الثاني لقيل اقرؤه على الراجح اني ظننت تيقنت
اني ملاق حسابيه اي احاسب في الاخرة وفي التعبير عن اليقين بالظن اشعار بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في
النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية غالبا وذلك لطف من الله تعالى فهو في عيشة راضية
مرضية صافية عن الشوائب دائمة معظمة لنفي الثواب ونفي العذاب في جنة عالية رفيعة قطوفها ثمارها دانية
قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع فيقال لهم كلوا واشربوا هنيئا حال متهنئين وجمع الضمير للمعنى بما اسلفتم
قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية في الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول للتنبيه ليتني لم
اوت كتابيه تمنى انه لم يؤت كتابه لما يرى من قبائح اعماله ولم ادر ما حسابيه يا ليتها اي الموتة في الدنيا كانت
القاضية القاطعة لحياتي بان لا ابعث قال قتادة تمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا اكره من الموت ما اغنى عني ماليه
ما نافية والمفعول فيه محذوف اي لم يدفع عني من عذاب الله شيئا او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه
قوتي وحجتي وها كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وصلا ووقفا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم
من حذفها وصلا خذوه خطاب لخزنة جهنم فغلوه اجمعوا يديه الى عنقه في الغل ثم الجحيم النار المحرقة صلوه ادخلوه
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملك وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها
فاسلكوه ادخلوه فيها بعد ادخاله النار ولم يمنع الفاء تعلق بالظرف المتقدم قال ابن عباس فيدخل في دبره
ويخرج من منخره وقيل يدخل من فيه ويخرج من دبره انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين
في الدنيا ولا يامر اهله بذلك وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع وافحش العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل
وقسوة القلب فليس له اليوم هاهنا حميم قريب ينتفع به لحماية او شفاعة ولا طعام الا من غسلين
من الغسل صديد اهل النار ماخوذ من الغسل كانه غسالة قروحهم وقال الضحاك والربيع هو شجر ياكله اهل النار
لا ياكله الا الخاطئون الكافرون فلا لا زائدة اقسم بما تبصرون من المخلوقات وما لا تبصرون منها اي بكل مخلوق
انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله تعالى اي قاله رسالة عن الله تعالى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والرسول لا يقول عن نفسه

وما هو

وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن كما زعمتم قليلا ما تذكرون بالتاء والياء في الفعلين وما
مزيدة مؤكدة والمعنى انهم امنوا باشياء يسيرة وتذكروها مما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الخير والصلة والعفاف فلم تغن
عنهم شيئا بل هو تنزيل من رب العالمين نزل على لسان جبريل صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم
ولو تقول اي النبي علينا بعض الاقاويل بان قال عنا ما لم نقله لاخذنا لنلنا منه عقابا باليمين بالقوة والقدرة قال
الشماخ في عرابة الاوسي ملك اليمن اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ثم لقطعنا منه الوتين نياط
القلب وهو عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد هو اسم ما ومن زائدة لتاكيد النفي
ومنكم حال من احد عنه حاجزين مانعين خبر ما وجمع لان احدا في سياق النفي عام بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي اي لا مانع لنا عنه
من حيث العقاب وانه اي القرآن لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين
بالقرآن ومصدقين وانه لحسرة على الكافرين يوم القيمة اذا راوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به ندموا
على ترك الايمان به حيث لا ينفع الندم وانه اي القرآن لحق اليقين اي لليقين الذي لا ريب فيه وهو من اضافة الشيء
الى نفسه لاختلاف اللفظين فسبح نزه باسم الباء زائدة ربك العظيم سورة المعارج مكية اربعون واربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل دعا داع بعذاب بمعنى استدعاء ولذلك عدي الفعل بالباء وهو ... واقع للكافرين ليس له دافع هو النضر
ابن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقتل يوم بدر صبرا من الله لتعلق ارادته به متعلق بدافع
ذي المعارج مصاعد الملئكة وهي السموات تعرج بالتاء والياء الملئكة والروح جبريل اليه الى مهبط امره من السماء
في يوم متعلق بمحذوف اي يقع العذاب بهم كان مقداره خمسين الف سنة بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد
واما المؤمن فيكون عليه اخف من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث قال ابو سعيد الخدري قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا فاصبر هذا قبل ان يؤمر
بالقتال صبرا جميلا لا جزع فيه انهم يرونه اي العذاب بعيدا غير واقع ونراه قريبا واقعا لا محالة يوم تكون السماء
متعلق بمحذوف اي كالمهل كذائب ... قريب قريبه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم اي يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون
ولا يتكلمون لاشتغال كل بشان نفسه يود المجرم يتمنى الكافر لو مصدرية بمعنى ان يفتدي من عذاب يومئذ بكسر الميم وفتحها ببنيه
ببنيه وصاحبته زوجته واخيه وفصيلته عشيرته لفصله منها التي تؤويه اي تضمه والعشيرة تضمه في النسب وعليه
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء من عذاب الله تعالى والعطف على يفتدي كلا ردع لما يوده
من عذاب الله تعالى شيء انها اي النار لظى اسم لجهنم لانها تتلظى اي تتلهب على الكفار نزاعة للشوى جمع شواة وهي
جلدة الراس تدعو من ادبر وتولى عن الايمان بان تقول الي الي يا مشرك الي يا منافق الي قال ابن عباس تدعو
الكافر والمنافق باسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وجمع المال فاوعى امسكه في وعائه ولم يؤد
حق الله تعالى منه ان الانسان خلق هلوعا حال مقدرة وتفسيره اذا مسه الشر جزوعا وقت مس الشر واذا مسه الخير منوعا
وقت مس الخير اي المال لحق الله تعالى منه والظرفان متعلقان بما بعدهما من الحالين المقدرين الا المصلين اي المؤمنين
الذين هم على صلاتهم دائمون مواظبون والذين في اموالهم حق معلوم هو الزكوة للسائل والمحروم المتعفف عن السؤال
فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون ان عذاب ربهم
غير مامون نزوله الجملة اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يامن من عذاب الله وان بالغ في طاعته والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم من الاماء فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك
هم العادون المتجاوزون الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم وفي قراءة بالافراد ما ائتمنوا عليه من امر الدين والدنيا وعهدهم
الماخوذ عليهم في ذلك راعون حافظون والذين هم بشهاداتهم وفي قراءة بالجمع قائمون يقيمونها ولا يكتمونها والذين هم

الفضة وهو دردي الزيت وتكون الجبال
كالعهن كالصوف في الخفة والطيران
بالريح ولا يسال حميم حميما صحيح

على صلاتهم يحافظون باداءها في اوقاتها اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا
قبلك نحوك مهطعين حال اي مديمي النظر عن اليمين وعن الشمال منك عزين حال ايضا اي جماعات حلقا
حلقا جمع واحده عزه واصله عزو من العزو وكان كل فرقة منها تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى يقولون استهزاء بالمؤمنين
لئن دخل هولاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا ردع عن طمعهم في الجنة انا خلقناهم
مما يعلمون من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وانما يطمع فيها بالتقوى فلا لا زائدة اقسم برب المشارق والمغارب
للشمس والقمر وسائر الكواكب مشرق كل يوم من السنة ومغربه انا لقادرون على ان نبدل ناتي بدلهم خيرا منهم
واطوع منهم وما نحن بمسبوقين بعاجزين عن ذلك ان اردناه فذرهم اتركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم
حتى يلاقوا يلقوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب ثم نسختها آية القتال يوم يخرجون من الاجداث القبور سراعا
حال من ضمير جمع سريع الى اجابة الداعي كانهم الى نصب وفي قراءة بضم الحرفين شيء منصوب كعلم او راية يوفضون
يسرعون خاشعة ذليلة ابصارهم ترهقهم تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ذلك مبتدا وما بعده
الخبر ومعناه يوم القيمة   سورة نوح مكية ثمان او تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر اي بان انذر اي بالانذار قومك من قبل ان ياتيهم ان لم يومنوا عذاب اليم
مولم في الدنيا والآخرة قال يا قوم اني لكم نذير مبين بين الانذار ان اي بان اقول لكم اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم
من ذنوبكم من زائدة فان الاسلام يغفر به ما قبله او تبعيضية لاخراج حقوق العباد ويؤخركم بلا عذاب الى اجل مسمى
اجل الموت ان اجل الله بعذابكم ان لم تومنوا اذا جاء لا يؤخر ولا يمهلكم الايمان حينئذ لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما متصلا فلم يزدهم دعائي الا فرارا نفورا عن الايمان واسناد الزيادة الى
الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا واني كلما دعوتهم الى الايمان بك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم
لئلا يسمعوا كلامي واستغشوا ثيابهم غطوا رؤسهم بها لئلا ينظروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا
ثم اني دعوتهم جهارا اي باعلى صوتي ثم اني اعلنت لهم صوتي كررت لهم الدعاء علنا واسررت لهم الكلام اسرارا قال ابن
عباس الرجل بعد الرجل اكلمه سرا بيني وبينه ادعوه الى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم من الشرك اي اطلبوا
المغفرة بالتوحيد له انه كان غفارا يرسل السماء المطر وكانوا قد منعوه عليكم مدرارا كثير الدرور ومفعال يستوي في
البنا المذكر والمونث وعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه فالاستغفار مشروع في الاستسقاء وروي
عن الشعبي ان عمر رضي الله عنه خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك استسقيت فقال
طلبت الغيث بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر ثم قرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
والمجاديح جمع مجدح بكسر الميم وفتح الدال وهو كل نجم من النجوم كانت العرب تستمطر فيه فاخبر عمر ان المجاديح في الاستغفار
ويمددكم باموال وبنين قال عطاء يكثر اموالكم واولادكم ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا جارية ما لكم لا ترجون
لله وقارا تاملون وقار الله اياكم بان تومنوا فتكونوا على حال تاملون لعظمته تعالى بالايمان والتوقير التعظيم كقوله تعالى وتوقروه
وقد خلقكم اطوارا جمع طور وهو الحال فطورا نطفة وطورا علقة الى تمام خلق الانسان والنظر في خلقه الانسان يوجب
الايمان لخالقه والقادر على الابتداء قادر على الاعادة واطوارا حال مقدرة للانكار الذي تضمنه ما من حيث انهم لا يرجون
الم تروا تنظروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن اي في مجموعهن الصادق
بالسماء الدنيا التي هو فيها نورا وجعل الشمس سراجا ادم منها مصباحا تزيل ظلمة الليل كما يزيل السراج ظلمة ما حوله
وهو اقوى من نور القمر والله انبتكم خلقكم من الارض اذ خلق ادم منها نباتا استعير الانبات للانشاء لدلالته على
الحدوث والتكون من الارض ونباتا اسم لما ينبت جعل في موضع المصدر نيابة عنه اي انباتا وقال الخليل مجازه
فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم منها للبعث احيا اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا مبسوطة للسلوك

منها

منها سبلا طرقا فجاجا جمع فج وسعة قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا اي السفلة والفقراء من لم يزده
ماله وولده وهم الرؤسا المنعم عليهم بذلك وولده بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما والاول قيل جمع ولد
بفتحهما كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل وبخل الا خسارا طغيانا وكفرا والبطر المال والاغترار بالولد صار سببا لزيادة
الخسران ومكروا اي الرؤسا منهم عطف على لم يزده وجمع ضمير من اعتبارا بالمعنى مكرا كبارا عظيما جدا بان كذبوا
داوده وضربوه وقالوا للسفلة لا تذرن آلهتكم عبادتها ولا تذرن ودا بفتح الواو وضمها ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا هي اسماء اصنامهم ومنعها الصرف للعجمة والعلمية وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب وقد انتقلت تلك الاصنام
الى كفار العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير لآل ذي الكلاع وروي عن ابن
عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت
للعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لهذيل واساف ونائلة وهبل
وقد اضلوا بها كثيرا من الناس بان امروهم بعبادتها ولا تزد الظالمين الا ضلالا عطف على قد اضلوا دعا عليهم نوح
لما اوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن مما خطيئاتهم وفي قراءة خطاياهم بالهمز وجمع خطيئة
اي من اجل خطاياهم وما مزيدة للتاكيد والتفخيم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء
فلم يجدوا لهم من دون الله اي غيره انصارا يمنعون عنهم العذاب وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا اي نازل دار والمعنى احدا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا من يفجر ويكفر
قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه رب اغفر لي ولوالدي وكانا مؤمنين واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه شمخا بنت
انوش ولمن دخل بيتي منزلي او مسجدي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين الا
تبارا هلاكا فاهلكوا   سورة الجن مكية ثماني وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا محمد للناس اوحي الي اي اخبرت بالوحي من الله انه الضمير للشان استمع لقراءتي نفر من الجن جن نصيبين وذلك
في صلوة الصبح ببطن نخلة موضع بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية
فقالوا لقومهم لما رجعوا اليهم انا سمعنا قرآنا عجبا يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك يهدي الى الرشد
الايمان والصواب فآمنا به بالقرآن ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا على ما نطق به الدليل القاطع فيه من توحيد
وانه الضمير للشان فيه وفي الموضعين بعده تعالى جد ربنا تنزه جلاله وعظمته عما نسب اليه من جد فلان في عيني اي عظم
ومنه قول انس كان الرجل اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم قدره ما اتخذ صاحبة زوجة ولا ولدا
بيان لمغنيه وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا على الله شططا غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد والشطط البعد
ومجاوزة الحد وانا ظننا ان مخففة من الثقيلة اي انه لن تقول الانس والجن على الله كذبا بوصفه بذلك حتى تبينا
كذبهم بذلك وفيه اعتذار من اتباعهم قبل ذلك للسفيه بظنهم ان احدا لا يكذب على الله قال تعالى وانه كان رجال
من الانس وهم العرب في الجاهلية يعوذون يستعيذون برجال من الجن حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول
كل واحد منهم اعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح فزادوهم بتعوذهم بهم
رهقا طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم قال تعالى وانهم اي الجن
ظنوا كما ظننتم يا انس من الكفار ان مخففة اي انه لن يبعث الله احدا بعد موته وان وصلتها سادة مسد مفعولي ظنوا
قال الجن وانا لمسنا السماء الدنيا رمنا لاستراق السمع فوجدناها ملئت حرسا من الملائكة والحرس اسم جمع شديدا
قويا يمنعون منها وشهبا نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم وانا كنا اي قبل مبعثه نقعد منها مقاعد
للسمع نستمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي ارصد له ليرمى به وانا لا ندري اشر اريد بعدم استراق السمع بمن
في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون بعد استماع القرآن ومنا دون ذلك اي قوم غير

صالحين كنا طرائق قددا فرقا مختلفين مسلمين وكافرين والقدة القطعة من الشيء يقال صار القوم قددا
اذا اختلفت حالاتهم واصلها من القد وهو القطع قال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة وخوارج
يكون بعد عند افتراق اهل الاهواء وانا ظننا علمنا ان مخففة اي انه لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا لا نفوته
كائنين في الارض او هاربين منها الى السماء وانا لما سمعنا الهدى القرآن امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف
بتقدير بعد الفاء بخسا نقصا من حسناته ولا رهقا ظلما بالزيادة في سيئاته وحق الايمان بالقرآن ذلك وانا منا المسلمون
ومنا القاسطون الجائرون بكفرهم فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا هداية تبلغهم الى دار الثواب واما
فكانوا لجهنم حطبا وقودا وانا وانهم وانه في اثني عشر موضعا وانه تعالى وانا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافا وبفتحها
بما يوجه به والاستئناف يكون من جملة المحكي بالقول من قوله فقالوا انا سمعنا وعلى الفتح يكون عطفا على انه استمع قال تعالى
في كفار مكة وان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وانهم وهو معطوف على انه استمع لو استقاموا على الطريقة اي
طريقة الاسلام لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين لنفتنهم لنختبرهم فيه فنعلم
كيف شكرهم علم ظهور ومن يعرض عن ذكر ربه القرآن نسلكه بالنون والياء ندخله عذابا صعدا شاقا والاول
ان الصعود ويشق على الانسان وان المساجد مواضع الصلوة لله فلا تدعوا مع الله احدا بان تشركوا كما كان اليهود و
والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا والمساجد مختصة بالله تعالى وانما بنيت للعبادة والذكر وانه بالفتح
استئنافا والضمير للشان لما قام عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوه يعبده ببطن نخلة كادوا اي الجن المستمعون لقراءته
لقراءته يكونون عليه لبدا بكسر اللام وضمها جمع لبدة وهي ما يلبد بعضه على بعض اي في ركوب بعضهم بعضا ازدحاما
على سماع القرآن قال مجيبا للكفار في قولهم ارجع عما انت فيه وفي قراءة قل انما ادعو ربي الها ولا اشرك به احدا
قل اني لا املك لكم ضرا غيا ولا رشدا خيرا قل اني لن يجيرني من الله من عذابه ان عصيته احد ولن اجد من دونه
ملتحدا ملتجأ اي الا بلاغا استثناء من مفعول املك اي لا املك لكم الا البلاغ اليكم فذلك الذي املكه بعون الله تعالى
والتوفيق من الله اي عنه ورسالاته عطف على بلاغا ومن يعص الله ورسوله في التوحيد اذ الكلام فيه فلم يؤمن فان له
نار جهنم خالدين حال من ضمير من المستكن في له رعاية لمعنى من وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدرا خلودهم
فيها ابدا حتى اذا راوا حتى ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها اي لا يزالون على كفرهم الى ان يروا ما يوعدون من العذاب
فسيعلمون عند حلوله بهم يوم بدر او يوم القيمة من اضعف ناصرا واقل عددا اعوانا اهم ام المؤمنون على القول الاول او انا
ام هم على القول الثاني ومن استفهام واضعف خبره ويعلم معلق عن العمل بالاستفهام فقال بعضهم متى هذا الوعد فنزل
قل ان اي ما ادري اقريب ما توعدون من العذاب ام يجعل له ربي امدا غاية واجلا لا يعلمه الا هو
لا محالة وادري معلقة عن العمل بالاستفهام هو عالم الغيب ما غاب به عن العباد واختص به فلا يظهر يطلع على غيبه احدا
من الناس الا من ارتضى من رسول فانه مع اطلاعه على ما شاء منه معجزة له يسلك يجعل ويسير من بين يديه اي الرسول
ومن خلفه رصدا ملئكة يحفظونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم حتى يبلغه في جملة الوحي وفي ذكر الجهتين دلالة على
ان غيرها كذلك ليعلم الله علم ظهور بمعنى يتعلق به علمه تعالى موجودا وهو متعلق به في الاول قبل ذلك ان مخففة من الثقيلة
اي انه قد ابلغوا اي الرسل رسالات ربهم روعي بجمع الضمير معنى من واحاط بما لديهم اي عند الرسل فلم يخف عليه شيء منها
على معدرا اي فعلم ذلك واحصى كل شيء عددا تمييز محول عن المفعول والاصل احصى عدد كل شيء سورة المزمل مكية
او الا ان ربك يعلم الى اخرها فمدني تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل النبي واصله المتزمل ادغمت التاء في الزاي اي المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفا منه لهيبته قم الليل
صل الا قليلا نصفه بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل او انقص منه من النصف قليلا الى الثلث او زد
عليه الى الثلثين واو للتخيير ورتل القرآن ترتيلا تثبت في تلاوته تبيينا انا سنلقي عليك قولا قرآنا ثقيلا مهيبا

وشديدا لما فيه من التكاليف ان ناشئة الليل القيام بعد النوم هي اشد وطأ موافقة القلب على
لفهم القرآن واقوم قيلا ابين قولا بالقرآن وبالجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا وابلغ في الثواب واذكر
اسم ربك اي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك وتبتل انقطع اليه في العبادة تبتيلا مصدر بتل جيء به
موضع تبتلا رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل هو رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا موكولا له
امورك واصبر على ما يقولون اي كفار مكة من اذاهم واهجرهم هجرا جميلا لا جزع فيه وهذا قبل الامر بقتالهم وذرني
اتركني والمكذبين عطف على المفعول او مفعول معه والمعنى انا كافيكهم وهم صناديد قريش المستهزؤن اولي النعمة
التنعم ومهلهم قليلا من الزمن فقتلوا بعد يسير منه ببدر ان لدينا انكالا تعليل للامر قيودا ثقالا جمع نكل
بكسر النون وجحيما نارا محرقة وطعاما ذا غصة يغص به في الحلق وهو الزقوم او الضريع او الغسلين او شوك من نار ياخذ بالحلق
لا يخرج ولا ينزل وعذابا اليما مؤلما زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي صلعم لهم يوم ترجف تزلزل الارض
والجبال وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا مهيلا سائلا بعد اجتماعه وهو من هال يهيل واصله مهيول استثقلت الضمة
على الياء فنقلت الى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء انا ارسلنا
اليكم يا اهل مكة رسولا هو محمد صلى الله عليه وسلم شاهدا عليكم يوم القيمة بما يصدر منكم من العصيان كما ارسلنا
الى فرعون رسولا هو موسى صلى الله عليه وسلم ولم يعين لانه المقصود ولم يتعلق به فعصى فرعون الرسول
فاخذناه اخذا وبيلا شديدا عاقبناه عقوبة غليظة تخويف لكفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم في الدنيا
مفعول تتقون اي عذابه اي باي حصن تتحصنون من عذاب يوم يجعل الولدان شيبا جمع اشيب لشدة هوله
والاصل في شين شيبا الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الاطفال
وهو مجاز ويجوز ان يكون المراد في الاية الحقيقة وذلك حين يقال لادم صلى الله عليه وسلم قم فابعث
بعث النار من ذريتك وجملة يجعل صفة يوما ثم وصف هوله بقوله السماء منفطر ذات انفطار
انشقاق بالتذكير على اضمار المضاف به بذلك اليوم الشديد كان وعده تعالى بمجيء ذلك اليوم مفعولا
اي هو كائن لا محالة ان هذه الايات المخوفة تذكرة عظة للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا طريقا
بالايمان والطاعة يتقرب اليه تعالى بسلوكها ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
بجرهما عطف على ثلثي وبنصبهما عطف على ادنى اي يقوم نصفه وثلثه وقيامه صلى الله عليه وسلم كذلك
امر به اول السورة نحو وطائفة من الذين معك عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تاكيد للفصل
من الصحابة كذلك للتاسي به صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله
فقاموا حتى انتفخت اقدامهم سنة او اكثر فخفف عنهم قال تعالى والله يقدر يحصي الليل والنهار فلا يعلم مقادير
كما هي عزه علم ان مخففة من الثقيلة اي انه لن تحصوه اي الليل لتقوموا فيما يجب القيام منه الا بقيام جميعه
وذلك يشق عليكم فتاب عليكم رجع بكم الى التخفيف فاقرؤا ما تيسر من القرآن في الصلوة بان
ما تيسر علم ان مخففة من الثقيلة اي انه سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يسافرون يبتغون
من فضل الله يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه
كما تقدم واقيموا الصلوة المفروضة وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام
تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس وذلك قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة المفروضة واقرضوا
الله بان تنفقوا ما سوى المفروض من المال في الخير كصلة الرحم قرضا حسنا عن طيب قلب وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا مما خلفتم وهو فصل وما بعده وان لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من
التعريف واعظم اجرا واستغفروا الله في مجامع احوالكم ان الله غفور رحيم للمؤمنين

سورة المدثر مكية خمس وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر النبي واصله المتدثر ادغمت التاء في الدال اي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه قم فانذر خوف
اهل مكة النار ان لم يؤمنوا وربك فكبر عظم عن اشراك المشركين وثيابك فطهر عن النجاسة او قصرها خلاف جر
العرب ثيابهم خيلاء فربما اصابتها نجاسة وكان المشركون ينظرون ولا ينظرون ثيابهم والرجز فسره النبي صلى الله عليه وسلم
بالاوثان فاهجر دم على هجره ولا تمنن تستكثر بالرفع حال اي لا تعط شيئا لتطلب اكثر منه وهذا خاص به صلى الله
عليه وسلم لانه مامور باجمل الاخلاق واشرف الاداب ولربك فاصبر على الاوامر والنواهي فاذا نقر في الناقور
نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية والنقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت فذلك اي وقت
النقر مبتدا يومئذ بدل منه وبني لاضافته الى غير متمكن والخبر يوم عسير صفته والعامل في اذا ما دلت عليه الجملة
اي اشتد الامر على الكافرين متعلق بما قبله غير يسير اي في عسره تاكيد بمعنى انه يكون عليهم من وجه دون وجه
وفيه دلالة على انه يسير على المؤمنين ذرني اتركني ومن خلقت عطف على المفعول او مفعول معه
وحيدا حال من من او من ضميره المحذوف من خلقت وهو العائد على الموصول اي خلقته منفردا بلا اهل ولا مال هو الوليد بن
المغيرة وجعلت له مالا ممدودا واسعا متصلا من الزروع والضروع والتجارة وبنين رجالا عشرة او اكثر شهودا
يشهدون معه المحافل وتسمع شهاداتهم ومهدت بسطت له في العيش والمال والولد تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا
لا ازيده على ذلك انه كان لاياتنا اي القران عنيدا معاندا فيه تعليل للردع سارهقه اكلفه صعودا
مشقة من العذاب او جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوي عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار
يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي به انه فكر فيما القران الذي سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم وقدر في نفسه ذلك
تعليل للوعيد فقتل لعن وعذب كيف قدر على اي حال كان تقديره ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة
وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعده للتعقيب ثم نظر في وجوه قومه او فيما يقدح به فيه ثم عبس
قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول كانه لم يجد في القران قدحا ولم يدر ما يقول وبسر زاد في القبض والكلوح ثم ادبر عن الايمان
واستكبر تكبر عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ان ما هذا الا سحر يؤثر ينقل
عن السحرة والفاء التعقيبية للدلالة على انه لما خطرت هذه الكلمة بباله تكلم بها من غير تلبث وتذكر ان ما هذا الا
قول البشر كالتاكيد للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها كما قالوا انما يعلمه بشر قال تعالى سأصليه ادخله سقر جهنم بدل
من جملة سارهقه وما ادراك ما سقر تعظيم لشانها لا تبقي ولا تذر شيئا من لحم ولا عصب الا اهلكته ثم يعود كما كان
والجملة بيان لما قبلها او حال من سقر والعامل فيها معنى التعظيم لواحة للبشر جمع بشرة محرقة لظاهر الجلد صفة لسقر عليها تسعة
عشر ملكا خزنتها صفة ثانية قال بعض الكفار وكان قويا شديد الباس انا اكفيكم سبعة عشر واكفوني انتم اثنين قال تعالى
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي فلا يطاقون كما يتوهمون وما جعلنا عدتهم ذلك الا فتنة ضلالا للذين
كفروا بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي اليهود صدق النبي صلى الله عليه وسلم في كونهم
تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ويزداد الذين امنوا ايمانا بالايمان به وتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمؤمنون من غيرهم في عدد الملائكة وليقول الذين في قلوبهم مرض بالمدينة اخبار عما سيقع
بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا اراد الله بهذا العدد مثلا اي سموه لغرابته استغربوا العدد استغراب المثل واعرب
مثلا حالا كذلك اي مثل اضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم
جنود ربك اي الملائكة في قوتهم واعوانهم الا هو وما هي اي سقر الا ذكرى موعظة للبشر كلا استفتاح
بمعنى الا والقمر والليل اذ دبر بفتح الدال جاء بعد النهار وفي قراءة اذ ادبر بسكون الدال بعدها همزة اي مضى والصبح اذا اسفر
ظهر انها اي سقر لاحدى الكبر البلايا العظام نذيرا حال من احدى وذكر لانها بمعنى العذاب للبشر لمن
شاء منكم بدل من البشر ان يتقدم الى الخير او الجنة او يتاخر الى الشر او النار كل نفس بما كسبت رهينة

مرهونة

مرهونة ماخوذة بعملها في النار الا اصحاب اليمين وهم المؤمنون فناجون منها كائنون في جنات يتساءلون
بينهم عن المجرمين وحالهم ويقولون لهم بعد اخراج الموحدين من عذب منهم بالنار ما سلككم ادخلكم في
سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين وكنا نكذب
بيوم الدين البعث والجزاء اخر لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بيوم القيمة حتى اتانا اليقين الموت فما
تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لا شفاعة لهم اصلا قال عمران بن حصين الشفاعة
نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف اهل النار
فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة
يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة
فيقول له الذي في النار يا فلان فيقول ما تريد فيقول اتذكر رجلا وهب لك وضوءا يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت هو
فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما مبتدا لهم خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه عن التذكرة موعظة القران
او اتهم معرضين حال من الضمير والمعنى اي شي حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاظ كانهم حمر جمع حمار مستنفرة وحشية
فرت من قسورة اسد اي هربت منه اشد الهرب وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت الاسد هربت كذلك هؤلاء
المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرا القران هربوا كذلك من سماعه وقسورة فعولة من القسر وهو القهر
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي من الله تعالى باتباع النبي صلى الله عليه وسلم كما قالوا لن نؤمن لك
حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه والصحف الكتب جمع صحيفة ومنشرة منشورة كلا ردع عما ارادوه من
الصحف بل لا يخافون الاخرة اي عذابها كلا استفتاح انه اي القران تذكرة عظة فمن شاء ذكره قراه
فاتعظ به وما يذكرون بالياء والتاء الا ان يشاء الله هو اهل التقوى بان يتقى
واهل المغفرة بان يغفر لمن اتقاه وعن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية هو اهل التقوى
واهل المغفرة قال ربكم عز وجل انا اهل ان اتقى وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له سورة القيمة مكية اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا زائدة في الموضعين للتاكيد اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة التي تلوم نفسها وان اجتهدت
في الاحسان وجواب القسم محذوف اي لتبعثن ان لن نجمع عظامه بعد التفرق للبعث والاحياء بلى نجمعها قادرين
مع جمعها على ان نسوي بنانه وهو الاصابع اي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة فمن قدر على جمع صغار
العظام فهو على جمع كبارها اقدر وقادرين حال من فاعل نجمعها المقدر بل يريد الانسان ليفجر اللام مزيدة
ونصبه بان مقدرة اي ان يكذب امامه اي يوم القيمة دل عليه يسئل ايان متى يوم القيمة سؤال استهزاء
وتكذيب واصل الفجور الميل وسمي الكافر والفاجر فاجرا لميله عن الحق فاذا برق البصر بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما
راى مما كان يكذب به وخسف القمر اظلم وذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر فطلعا من المغرب او ذهب ضوؤهما وذلك
لا ينافيه الخسوف على هذا فيكون مستعارا للانمحاق وذلك كله في يوم القيمة يقول الانسان اي الكافر المكذب يومئذ
اين المفر الفرار كلا ردع عن طلب الفرار وهو مصدر لا وزر لا ملجا يتحصن به الى ربك يومئذ المستقر مستقر الخلائق
فيحاسبون ويجازون ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة
شاهد حجة تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه ولو القى معاذيره جمع معذرة على غير قياس اي ولو جاء
بكل معذرة ما قبلت منه لا تحرك به بالقران قبل فراغ جبريل منه لسانك لتعجل به خوف ان ينفلت منك ان علينا
جمعه في صدرك وقرانه قراءتك اياه اي جريانه على لسانك تعليل للنهي فاذا قراناه عليك بقراءة جبريل
فاتبع قرانه استمع قراءته فكان صلى الله عليه وسلم يستمع ثم يقرؤه كما وعده الله تعالى ثم ان علينا بيانه بالتفهيم لك والمناسبة
بين هذه الاية وما قبلها ان تلك تضمنت الاعراض عن ايات الله وهذه تضمنت المبادرة اليها بحفظها كلا

بمعنى الا بل تحبون العاجلة الدنيا بالتاء والياء في الفعلين وتذرون الاخرة فلا تعملون لها وجوه يومئذ
اي يوم القيمة ناضرة حسنة مضيئة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة كالحة شديدة العبوس متغيرة مسودة
تظن توقن ان يفعل بها فاقرة داهية عظيمة تكسر فقار الظهر اي عظيم من العذاب كلا بمعنى الا اذا بلغت النفس
من غير ذكر لدلالة الكلام عليها التراقي عظام الحلق جمع ترقوة تحشرج بها الصدر عند الموت وقيل قال من حوله من راق
يرقيه ليشفى وظن ايقن من بلغت نفسه ذلك انه اي الذي نزل به الفراق فراق الدنيا والتفت الساق بالساق
اي احدى الساقين بالاخرى عند الموت او التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الاخرة الى ربك يومئذ المساق
السوق وهذا يدل على العامل في اذا المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها فلا صدق الانسان ولا صلى
اي لم يصدق ولم يصل ولكن كذب بالقران وتولى عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر في مشيه اعجابا
اولى لك فيه التفات عن الغيبة الى الخطاب واولى اسم فعل واللام للتبيين اي وليك ما تكره فاولى اي فهو
اولى بك من غيره ثم اولى لك فاولى تاكيد ايحسب يظن الانسان ان يترك سدى هملا لا يكلف بالشرائع
اي لا يحسب ذلك الم يك اي كان نطفة من مني يمنى بالتاء والياء اي كان كذلك يصب في الرحم ثم كان علقة
فخلق الله منها الانسان فسوى عدل اعضاءه فجعل منه من المني الذي صار علقة قطعة دم ثم مضغة اي قطعة لحم
الزوجين النوعين الذكر والانثى يجتمعان تارة وينفرد كل واحد منهما عن الاخر تارة اليس ذلك الفعال لهذه الاشياء
بقادر على ان يحيي الموتى قال صلى الله عليه وسلم بلى سورة الانسان مكية او مدنية احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل قد اتى على الانسان ادم حين من الدهر اربعون سنة لم يكن فيه شيئا مذكورا كان فيه مصورا من طين
لا يذكر وكان ملقى بين مكة والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح لا يذكر في خلقه الى ان نفخ فيه الروح قال ابن عباس ثم
نفخ فيه الروح بعد عشرين ومائة سنة والجملة وصف لحين والعائد محذوف او المراد بالانسان الجنس وبالحين مدة الحمل
انا خلقنا الانسان الجنس من نطفة امشاج اخلاط اي من ماء الرجل وماء المراة المختلطين الممتزجين واحدها مشيج ومشج
خدان وخدين من مشجت الشيء اذا خلطته نبتليه نختبره بالتكليف والجملة مستانفة او حال من الفاعل مقدرة اي مريدين
ابتلاءه حين تاهله فجعلناه بسبب ذلك الابتلاء سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل والسماع بالآلات وعطف على الفعل
الفعل المقيد به لانه مسبب عن الابتلاء ورتب عليه قوله انا هديناه السبيل بينا له طريق الهدى ببعث الرسول اما شاكرا
مومنا سعيدا واما كفورا كافرا شقيا حالان من المفعول اي بينا له الطريق في حال شكره او كفره المقدرة واما للتفصيل للاحوال
ثم بين حال الفريقين بقوله انا اعتدنا هيانا للكافرين سلاسل يسحبون بها في النار واغلالا في اعناقهم تشد فيها السلاسل
وسعيرا نارا مسعرة اي مهيجة يعذبون بها وتقديم وعيدهم وقد تاخر ذكرهم لان الانذار اهم وانفع وتصدير الكلام وختمه بالمؤمنين
احسن ان الابرار جمع بر او بار يشربون من كاس هو اناء الخمر وهو فيه والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن للتبعيض كان مزاجها
ما تمزج به كافورا عينا بدل من كافورا فيها رائحة الكافور يشرب بها منها عباد الله اولياؤه يفجرونها تفجيرا يقودونها
حيث شاءوا من منازلهم يوفون بالنذر في طاعة الله استيناف ببيان صفاتهم وخوفا بما اوجبه على نفسه كان
اوفى بما اوجب الله عليه وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر
ان يعصي الله فلا يعصه ويخافون يوما كان شره مستطيرا منتشرا انتشار الصبح اذا امتد وانتشر ويطعمون الطعام على حبه
اي الطعام وشهوتهم له مسكينا فقيرا ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا يعني المحبوس بحق انما نطعمكم لوجه الله لطلب ثوابه لا نريد منكم
جزاء ولا شكورا شكرا فيه علة الاطعام وهل تكلموا بذلك او علمه الله تعالى منهم فاثنى عليهم به قولان والثاني قول مجاهد وسعيد بن جبير ثم
وفي ذلك اراحة ليدفع المن ويرفع المكافاة المقتضية للاجر وعن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى بيت ثم
تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكروا دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله تعالى انا نخاف من ربنا
يوما اي عذاب يوم عبوسا تكلح الوجوه فيه اي كريه المنظر لشدته قمطريرا شديدا في ذلك فوقاهم الله شر ذلك اليوم

خافون

خافون ولقاهم اعطاهم نضرة حسنا واضاءة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم بما صبروا بصبرهم عن المعصية
جنة ادخلوها وحريرا البسوه متكئين حال من مرفوع ادخلوها المقدر فيها على الارائك السرر في الحجال ولا تكون
اريكة الا اذا اجتمعا لا يرون حال ثانية اي غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا اي لا حرا ولا بردا وقيل الزمهرير
القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر ودانية قريبة عطف على محل لا يرون عليهم منهم ظلالها شجرها وذللت قطوفها
تذليلا ادنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع ويطاف عليهم فيها بانية من فضة واكواب اقداح بلا عرى
كانت قواريرا قواريرا من فضة اي انها من فضة يرى باطنها من ظاهرها جامعة بين صفاء الزجاجة وبياض
الفضة ولينها قدروها اي الطائفون تقديرا على قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك الذ الشراب
ويسقون فيها كاسا اي خمرا كان مزاجها ما تمزج به زنجبيلا عينا بدل من زنجبيلا فيها تسمى سلسبيلا يعني ان ماءها
كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق سميت بذلك لانها في غاية السلاسة تسهل في الحلق ويطوف
عليهم ولدان مخلدون بصفة الولدان لا يشيبون اذا رايتهم حسبتهم لحسنهم وانتشارهم في الخدمة لؤلؤا منثورا
من سلكه او صدفه وهو احسن منه في غير ذلك واذا رايت ثم اي وجدت الرؤية منك في الجنة رايت جواب اذا
نعيما لا يوصف وملكا كبيرا واسعا لا غاية له وهو ان ادناهم منزلة ينظر الى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى
ادناه عاليهم فوقهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدا بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدا وما بعده خبر والضمير المتصل به للمعطوف عليهم
عليهم ثياب سندس حرير خضر بالرفع خبر ان واستبرق بالجر عطف على سندس وهو ما غلظ من الديباج فهو
البطائن والسندس الظهائر وفي قراءة بجر خضر صفة سندس ورفع استبرق عطف على ثياب وفي اخرى برفعهما
واخرى بجرهما وحلوا اساور من فضة وفي اخرى من ذهب ايذانا بانهم يحلون من النوعين معا ومفرقا وسقاهم
ربهم شرابا طهورا مبالغ في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا ان هذا النعيم كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
شكركم عليه وانتم غاية الثواب وهذا على اضمار انا نحن تاكيد لاسم ان او فصل نزلنا عليك القران تنزيلا
خبر ان اي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة فاصبر لحكم ربك عليك بتبليغ رسالته ولا تطع منهم اي الكفار اثما
او كفورا اي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر ويجوز ان يراد
كل اثم وكافر اي لا تطع احدهما ايا كان فيما دعاك اليه من اثم وكفر واذكر اسم ربك في الصلوة بكرة
واصيلا يعني الفجر والظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا صل التطوع فيه كما
تقدم من ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء اي كفار مكة يحبون العاجلة الدنيا ويختارونها على الاخرة
ويذرون وراءهم يتركون امامهم يوما ثقيلا شديدا اي يوم القيمة اي لا يعملون له بالايمان وغيره نحن خلقناهم
وشددنا قوينا اسرهم اعضاءهم ومفاصلهم واذا شئنا بدلنا جعلنا امثالهم في الخلقة بدلا منهم بان نهلكهم
تبديلا تاكيد المصدر ووقعت اذا موقع ان نحو ان يشا يذهبكم لانه تعالى لم يشا ذلك واذا لما يقع ان هذه
السورة تذكرة عظة للخلق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بالطاعة وما تشاءون
بالتاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة الا ان يشاء الله ذلك اذ مشيئة الخلق مخلوقة بمشيئته تعالى والامر اليه ان الله
كان عليما بخلقه حكيما في صنعه يدخل من يشاء في رحمته جنته وهم المؤمنون والظالمين ناصبه فعل مقدر اي اعد
ليطابق الجمل المعطوف عليها يفسره اعد لهم عذابا اليما مؤلما وهم الكافرون سورة والمرسلات مكية خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا اي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضا ونصبه على الحال فالعاصفات عصفا الرياح الشديدة
مصدر الشديد الصوت والناشرات نشرا الرياح تنشر المطر فالفارقات فرقا مصدر اي آيات القران
تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فالملقيات ذكرا اي الملائكة تنزل بالوحي الى الانبياء والرسل يلقون الوحي
الى الامم عذرا او نذرا مفعول له اي للاعذار والانذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذرا وقرئ بضم ذال عذرا

عذراً وجواب القسم إنما توعدون أي كفار مكة من البعث والعذاب لواقع كائن لا محالة فإذا النجوم
طمست محي نورها وإذا السماء فرجت شقت وإذا الجبال نسفت فتتت وسيرت كالحب ينسف بالمنسف
وإذا الرسل أقتت بالواو والهمزة بدلاً منها أي جمعت لوقت لأي يوم ليوم عظيم أجلت للشهادة على أممهم بالتبليغ
ليوم الفصل بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا أي وقع الفصل بين الخلائق وما أدراك ما يوم
الفصل تهويل لشأنه ويل يومئذ للمكذبين هذا وعيد لهم ألم نهلك الأولين بتكذيبهم أي أهلكناهم بالعذاب في الدنيا
ثم نتبعهم الآخرين ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم كذلك مثل ما فعلنا بالمكذبين نفعل بالمجرمين بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم ويل
يومئذ للمكذبين تأكيد ألم نخلقكم من ماء مهين ضعيف وهو المني فجعلناه في قرار مكين حريز وهو الرحم إلى
قدر معلوم وهو وقت الولادة الذي قدرتها فقدرنا على ذلك وقرئ بالتشديد فنعم القادرون نحن ويل يومئذ
للمكذبين ألم نجعل الأرض كفاتاً وعاء مصدر كفت بمعنى ضم نعت به كفته لغة وجمعه أي ضامة أحياء على ظهورها
مفعول به وأمواتاً في بطنها وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالاً مرتفعات وأسقيناكم ماء فراتاً عذباً ويل يومئذ
للمكذبين ويقال للمكذبين يوم القيامة انطلقوا إلى ما كنتم به في الدنيا من العذاب تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث
شعب هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق لعظمه ثلاث فرق لا ظليل كنين يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني يرد عنهم
شيئاً من اللهب النار إنها أي النار ترمي بشرر هو ما تطاير منها واحدها شررة كالقصر من البناء في عظمه وارتفاعه
كأنه جمالات جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة صفر في هيئتها ولونها وفي الحديث شرر نار جهنم أسود كالقير وهو القار
والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا ويل يومئذ
للمكذبين هذا أي يوم القيامة يوم لا ينطقون فيه بشيء ولا يؤذن لهم في العذر فيعتذرون عطف على يؤذن
من غير تسبب عنه فهو مشارك له في النفي أي لا إذن فلا اعتذار ولو كان جواباً لدل على أن عدم اعتذارهم لعدم الإذن
وذلك أن لهم عذراً لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين أهل الجنة والنار جمعناكم
أيها المكذبون من هذه الأمة والأولين من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً فيه تقرير وبيان للفصل فإن كان
لكم كيد حيلة في دفع العذاب عنكم فكيدون فافعلوها ويل يومئذ للمكذبين إن المتقين في ظلال جمع ظل أي تكاثف أشجار
إذ لا شمس يظل من حرها وعيون نابعة من الماء وفواكه مما يشتهون فيه إعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة
بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئاً حال أي متهنئين بما كنتم تعملون
في الدنيا من الطاعات إنا كذلك كما جزينا المتقين نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا خطاب
للكفار في الدنيا قليلاً من الزمان وغايته إلى الموت وفي هذا تهديد لهم إنكم مجرمون مشركون بالله تعالى ويل يومئذ
للمكذبين وإذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون ويل يومئذ للمكذبين فبأي حديث بعده أي القرآن
يؤمنون أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله تعالى بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره

سورة النبأ مكية إحدى وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم عن أي شيء وصله عن ما أدغمت النون في الميم وحذف ألف ما يتساءلون يسأل بعض قريش بعضاً عن النبأ
العظيم بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن المشتمل على البعث وغيره الذي
هم فيه مختلفون فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه كلا ردع سيعلمون ما يحل بهم على إنكارهم حين يكشف الأمر
ثم كلا سيعلمون تأكيد وجيء فيه بثم إيذاناً بأن الوعيد الثاني أشد من الأول ثم أومأ تعالى إلى القدرة على البعث فقال ألم نجعل
الأرض مهاداً فراشاً كالمهد للصبي والجبال أوتاداً تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير
لما تعلموه من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته وخلقناكم أزواجاً ذكوراً وإناثاً وجعلنا نومكم سباتاً راحة
لأبدانكم والسبت القطع وفي القطع عن الحركة ما ذكر وجعلنا الليل لباساً ساتراً بسواده لكل شيء وجعلنا النهار معاشاً

وقت معاش

وقت معاش للتصرف فيه وبنينا فوقكم سبعاً سبع سماوات شداداً جمع شديدة أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور
الزمان وجعلنا سراجاً منيراً وهاجاً وقاداً يعني الشمس يجمع النور والحرارة وأنزلنا من المعصرات السحاب التي حان لها
أن تمطر كالمعصر الجارية التي دنت من الحيض ماء ثجاجاً صباباً يقال ثجه وثج بنفسه إذا صبه بكثرة لنخرج به بذلك الماء حباً
كالحنطة ونباتاً كالتبن مما يأكل الناس والأنعام ونحوها وجنات بساتين ألفافاً ملتفة جمع لفيف كشريف
بالأشجار إن يوم الفصل بين الخلائق كان في علم الله تعالى أو في حكمه ميقاتاً وقتاً للثواب والعقاب الذي وعد الله به
يوم ينفخ في الصور القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسرافيل صلى الله عليه وسلم فتأتون من قبوركم إلى الموقف
أفواجاً جماعات مختلفة من كل مكان للحساب وفتحت بالتشديد والتخفيف السماء شققت لنزول الملائكة فكانت
أبواباً ذات أبواب وسيرت الجبال ذهب بها عن أماكنها فكانت سراباً هباء أي مثله في خفة سيرها إن جهنم كانت
مرصاداً راصدة أو مرصدة للطاغين الكافرين فلا يتجاوزونها مآباً مرجعاً لهم فيدخلونها لابثين فيها حال مقدرة
أي مقدراً لبثهم أحقاباً دهوراً لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله لا يذوقون فيها برداً نوماً ولا شراباً ما يشرب تلذذاً
إلا لكن حميماً ماء حاراً غاية الحرارة وغساقاً بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار جوزوا بذلك جزاء وفاقاً
موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار إنهم كانوا لا يرجون يخافون حساباً لإنكارهم البعث وكذبوا
بآياتنا القرآن كذاباً تكذيباً فعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء هذا والكذاب مسموع في الفصحة لا تابع وكل شيء
منصوب بفعل محذوف يفسره ما بعده من الأعمال أحصيناه ضبطناه كتاباً كتبناه في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن جملته
تكذيبهم بالقرآن وكتاباً مصدر لأحصيناه فإن الإحصاء والكتب يشتركان في معنى الضبط أو الفعل مقدر والجملة اعتراض
فذوقوا أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم ذوقوا جزاءكم فلن نزيدكم إلا عذاباً فوق عذابكم وفي الالتفات
إلى الخطاب مبالغة وفي الحديث هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار إن للمتقين مفازاً مكان فوز في الجنة حدائق
بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة بدل من مفازاً أو بيان له وأعناباً عطف على مفازاً وكواعب جواري تكعبت
ثديهن جمع كاعب أتراباً على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء وكأساً دهاقاً خمراً مالئة محالها وفي سورة
القتال وأنهار من خمر وأما الحوض ملأه لا يسمعون فيها أي في الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال لغواً
باطلاً من القول ولا كذاباً بالتخفيف أي كذباً وبالتشديد أي تكذيباً من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر
جزاء من ربك أي جزاهم الله بذلك جزاء عطاء بدل من جزاء حساباً أي كثيراً من قولهم أعطاني فأحسبني أي أكثر علي
حتى قلت حسبي رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن برفعهما مبتدأ وخبر وبجر الأول بدلاً من ربك والثاني
صفة له وعلى قراءة جر الأول ورفع الثاني فهو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره الجملة بعده لا يملكون أي الخلق منه تعالى
خطاباً أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه تعالى يوم ظرف لا يملكون يقوم الروح جبريل أو جند الله تعالى والملائكة صفاً
حال مصطفين لا يتكلمون أي الخلق إلا من أذن له الرحمن في الكلام وقال قولاً صواباً من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا لمن
ارتضى ذلك اليوم الحق الثابت وقوعه وهو يوم القيامة واليوم صفة للمبتدأ والحق خبره فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً
مرجعاً أي رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه إنا أنذرناكم أي كفار مكة عذاباً قريباً أي عذاب يوم القيامة الآتي وكل
آت قريب يوم ظرف لعذاباً بصفته ينظر المرء كل امرئ ما قدمت يداه من خير وشر مثبتاً في صحيفته ويقول
الكافر يا حرف تنبيه ليتني كنت تراباً يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص
من بعضها لبعض كوني تراباً قال أبو هريرة فيقول التراب لا ولا كرامة من جعلك مثلي سورة النازعات مكية ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات الملائكة تنزع أرواح الكفار من أجسادهم غرقاً نزعاً شديداً من أغرق النازع في القوس بلغ بها غاية المد
بعد ما نزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار والغرق مصدر أقيم مقام الإغراق أي إغراقاً في النزع
المبالغة في المد والناشطات نشطاً الملائكة تنشط أرواح المؤمنين أي تسلها برفق فتقبضها كما ينشط العقال

من يد البعير اي تحل والسابحات سبحا الملائكة تسبح من السماء بامره تعالى اي تنزل بسرعة يقال فرس سابح
اذا اسرع في جريه فالسابقات سبقا الملائكة تسبق بارواح المؤمنين الى الجنة فالمدبرات امرا الملائكة تدبر
امر الدنيا اي تنزل بتدبيره وجواب هذه الاقسام محذوف لدلالة ما بعده عليه اي لتبعثن يا كفار مكة وهو عامل في
يوم ترجف الراجفة النفخة الاولى بها يرجف كل شيء ويموت منها جميع الخلق اي تزلزل فوصف بما يحدث منها
الرجف الصوت والحركة تتبعها الرادفة النفخة الثانية ردفت الاولى وبينهما اربعون سنة والجملة حال من الراجفة
فاليوم واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية وعن ابي كعب قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام وقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
قلوب مبتدأ يومئذ واجفة صفة خائفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه ابصارها خاشعة
الجملة خبر المبتدأ ذليلة لهول ما ترى يقولون اي ارباب القلوب والابصار استهزاء وانكارا للبعث اذا قيل لهم انكم
مبعوثون بعد الموت ائنا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين في الموضعين
لمردودون في الحافرة اي انرد بعد الموت الى الحيوة والحافرة اسم لاول الامر ومنه رجع فلان في حافرته اذا رجع
من حيث جاء اذا كنا عظاما ناخرة وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة نحيى قالوا تلك اي رجعتنا الى الحيوة
ان صحت كرة اي رجعة خاسرة ذات خسران بما يصيبنا بعد الموت استهزاء قال تعالى فانما هي اي الرادفة التي يعقبها
البعث زجرة واحدة توكيد لفظي نسمعونها فاذا النفخة فاذا هم اي كل الخلائق بالساهرة بوجه الارض احياء بعد ما كانوا
ببطنها امواتا هل اتاك يا محمد حديث موسى حديث عامل في اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادي
بالتنوين وتركه فقال اذهب الى فرعون انه طغى تجاوز الحد في الكفر فقل هل لك ادعوك الى ان تزكى
وفي قراءة بتشديد الزاي تتطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك الى ربك ادلك على معرفته
بالبرهان فتخشى فتخافه والخشية تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى من اياته
التسع وهي اليد البيضاء والعصى فكذب فرعون موسى وعصى الله تعالى ثم ادبر عن الايمان يسعى في الارض بالفساد
حال اي ساعيا فحشر جمع السحرة وجنده لابطال الحجة بعد ظهورها وتحقق الامر فنادى لما اجتمعوا فقال انا ربكم الاعلى
لا رب فوقي فاخذه الله اهلكه بالغرق نكال عقوبة الاخرة اي هذه الكلمة والاولى اي قوله قبلها ما علمت لكم من اله غيري
وكان بينهما اربعون سنة ان في ذلك المذكور لعبرة لمن يخشى الله تعالى ثم خاطب تعالى منكري البعث فقال ءانتم
وابدال الثانية الفا وتسهيلها وادخال الف بين المسهلة والاخرى وتركه اي منكروا البعث اشد خلقا ام السماء اشد خلقا
بناها بيان لكيفية خلقها رفع سمكها تفسير لكيفية البناء اي جعل سمكها في جهة العلو رفيعا وقيل سمكها سقفها فسواها جعلها
مستوية بلا عيب واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحاها ابرز نور شمسها واضيف اليه الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها
وقيل ان النور والظلمة كلاهما ينزل من السماء والارض بعد ذلك دحاها بسطها والدحو البسط وكانت مخلوقة قبل
السماء من غير دحو اخرج حال من الفاعل باضمار قد اي مخرجا ولذلك ترك العطف منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها ما ترعاه
النعم من الشجر والعشب وما ياكله الناس من الاقوات والثمار واطلاق المرعى استعارة وهو في الاصل لموضع الرعي والجبال
مفعول لمحذوف يفسره ما بعده ارساها اثبتها على وجه الارض لتسكن متاعا مفعول له لمقدر اي فعل ذلك منفعة لكم او
مصدر اي تمتيعا لكم ولانعامكم جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم فاذا جاءت الطامة الكبرى النفخة الثانية التي فيها البعث
القيمة وسميت القيمة طامة لانها تعلو على كل هائلة من الامور فتعلو فوقها وتغمر ما سواها والطامة عند العرب الداهية التي
لا تستطاع يوم يتذكر الانسان بدل من اذا ما سعى من خير وشر وبرزت اظهرت الجحيم النار المحرقة لمن يرى لكل راء
قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق وجواب اذا فاما من طغى كفر واثر الحيوة الدنيا على الاخرة باتباع الشهوات فان
الجحيم هي منزله او المبتدا المأوى ماواه واما من خاف مقام ربه قيامه بين يديه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس الامارة
عن الهوى المردي باتباع الشهوات قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هي المأوى

داك في المأوى سادّ مسد الاضافة للعلم بصاحبه فيها وحاصل الجواب فالعاصي في النار والمطيع في الجنة يسألونك
اي كفار مكة عن الساعة ايان مرساها متى وقوعها وقيامها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه
فيم في اي شيء انت من ذكراها اي ليس عندك علمها حتى تذكرها الى ربك منتهاها منتهى علمها لا يعلمه غيره انما انت منذر
انما ينفع انذارك من يخشاها يخافها كانهم يعني كفار قريش يوم يرونها لم يلبثوا في قبورهم الا عشية او ضحاها اي
عشية يوم او بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملابسة اذ هما طرفا النهار وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة
والعرب تقول اتيتك العشية او غداتها اي اخر يوم او اوله سورة عبس مكية اثنتان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس النبي صلى الله عليه وسلم كلح وجهه وتولى اعرض لاجل ان جاءه الاعمى عبد الله بن ام مكتوم فقطعه عما
هو مشغول به بذلك فناداه علمني مما علمك الله فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته فعوتب بما نزل في هذه
السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويبسط له رداءه ويقول هل لك من حاجة واستخلفه
على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما صلى الله عليه وسلم قال انس بن مالك فرايته يوم القادسية عليه درع ومعه راية
سوداء والدليل شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي بن غالب وما يدريك يعلمك لعله يزكى
فيه ادغام التاء في الاصل في الزاي اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر فيه ادغام التاء في الاصل في الذال
اي يتعظ فتنفعه الذكرى العظة المسموعة منك وفي قراءة بنصب تنفعه جواب الترجي اما من
استغنى بالمال فانت له تصدى وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتتعرض
والاولى على حذفها وما عليك الا يزكى يؤمن ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى حال
من فاعل جاء وهو يخشى الله حال من فاعل يسعى وهو الاعمى فانت عنه تلهى فيه حذف التاء الاخرى في الاصل اي تتشاغل
كلا لا تفعل مثل ذلك انها اي السورة او الايات تذكرة عظة للخلق فمن شاء من عباد الله تعالى ذكره حفظ ذلك فاتعظ به والضمير
في ذكره راجعة الى ما تقدم الى السورة او الايات وقيل الى القران او التنزيل والوعظ وهذا مندرج في الاول في صحف
خبر ثان لانها وما قبله اعتراض مكرمة عند الله تعالى مرفوعة في السماء مطهرة منزهة عن مس الشياطين بايدي
سفرة كتبة ينسخونها من اللوح المحفوظ واحدهم سافر يقال سفرت اي كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار
كرام بررة جمع بار مطيعين لله تعالى وهم الملائكة قتل الانسان لعن الكافر ما اكفره استفهام توبيخ ما حمله على الكفر من اي
شيء خلقه استفهام تقرير ثم بينه فقال من نطفة خلقه فقدره علقة ثم مضغة الى اخر خلقه ثم السبيل اي طريق
خروجه من بطن امه منصوب بمحذوف فسره يسره ثم اماته فاقبره جعله في قبر يستره ثم اذا شاء انشره للبعث
اقباره تكريما له وانعم صيانة عن اكل السباع وانتشار الرائحة بخلاف غيره من الدواب والطير وفي اذا شاء اعلام بان
وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته تعالى كلا حقا لما يقض لم يفعل ما امره به ربه فلينظر
الانسان نظر اعتبار الى طعامه كيف قدر ودبر له وجعل سببا للحياة انا صببنا الماء من السحاب صبا
استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وما قبل الطعام نعم ذاته وهو من النعم الخارجة الضرورية ثم
شققنا الارض بالنبات شقا وفي اسناد الشق اليه تعالى اسناد الفعل الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير
وعنبا وقضبا القت الرطب علف الدواب سمي بمصدر قضبه قضبا اذا قطعه لانه يقطع مرة بعد اخرى وزيتونا
هو ما يعصر من الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا بساتين كثيرة الاشجار وغلبا جمع اغلب وهو الغليظ ومنه قيل
لغليظ الرقبة اغلب وصفت به الحدائق لكثافتها وكثرة اشجارها وفاكهة يريد الوان الفاكهة وابا ما ترعاه البهائم مما لم
يزرعه الانسان وقيل التبن متاعا لكم منفعة او تمتيعا كما تقدم في السورة قبلها ولانعامكم تقدم فيها ايضا مثله وقال
وروى ابن شهاب عن انس انه سمع عمر بن الخطاب قرا هذه الاية ثم قال كل هذا قد عرفناه فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده
هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فاذا

فاذا جاءت الصاخة النفخة الثانية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته زوجته وبنيه يومئذ
لا يلتفت الى واحد منهم يوم بدل من اذا وجوابها دل عليه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه في الاشتغال به وجوه
مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة فرحة وهم المؤمنون بما نالت من كرامة الله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة
غبار ترهقها تغشاها قترة ظلمة وسواد اولئك اهل هذه الحالة هم الكفرة الفجرة اى الجامعين بين الكفر والفجور

سورة التكوير مكية سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت وذهب نورها من كورت العمامة اذا لففتها على راسك واصل التكوير الجمع بعض الشيء
الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى البعض ثم تلف فيذهب ضوؤها وارتفاع الشمس فاعلا لفعل يفسره ما بعده
اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل وكذا في البواقي وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الشمس والقمر مكوران يوم القيمة واذا النجوم انكدرت انقضت وتساقطت على الارض يقال انكدر الطائر
من عشه واذا الجبال سيرت ذهب بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار النوق الحوامل
عطلت تركت بلا راع او بلا حلب لما دهمهم من الامر ولم يكن مال اعجب اليهم منها والعشار جمع عشراء وهي التي اتى على حملها
عشرة اشهر وهي عشراء حتى تضع لسنة واذا الوحوش يعني دواب الارض حشرت جمعت بعد البعث ليقتص لبعض من بعض
ثم تصير ترابا واذا البحار سجرت بالتخفيف والتشديد اوقدت فصارت نارا تتقد واذا النفوس زوجت قرنت
باجسادها ردت اليها واذا الموءدة الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة سميت بذلك لما يطرح عليها
من التراب فيؤدها اى يثقلها حتى تموت وكانت العرب تفعل ذلك يقال وأده واده فهو وائد والمفعول به موءود
سئلت تبكيتا لقاتلها باي ذنب قتلت وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها ان تقول قتلت بلا ذنب
واذا الصحف صحف الاعمال نشرت بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت للحساب واذا السماء كشطت نزعت
عن اماكنها كما ينزع الجلد من الشاة ومعنى الكشط رفع شيء عن شيء قد غطاه كما يكشف الجلد عن الشاة واذا الجحيم النار
سعرت بالتخفيف والتشديد اججت لاعداء الله تعالى واذا الجنة ازلفت قربت لاهلها ليدخلوها وجواب اذا اول
السورة وما عطف عليها علمت نفس اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيمة ما احضرت من خير
وشر فلا اقسم لا زائدة بالخنس الجوار الكنس هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس بضم النون
اى ترجع في مجراها وراءها بينا ترى النجم في آخر البرج اذا كر راجعا الى اوله وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها
تغيب في المواضع التي تغيب فيها والليل اذا عسعس اقبل بظلامه او ادبر وهو من الاضداد ويقال عسعس الليل
وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس امتد حتى يصير نهارا بينا انه اى القران لقول رسول كريم على الله تعالى
وهو جبريل صلى الله عليه وسلم اضيف اليه لنزوله به ذي قوة اى شديد القوى عند ذي العرش مكين ذي مكانة عند الله تعالى
مطاع ثم اى تطيعه الملائكة في السموات ثم متعلق بما قبله امين على الوحي وما صاحبكم محمد صلى الله عليه وسلم
عطف على انه الى اخر المقسم عليه بمجنون كما زعمتم ولقد راه اى رأى محمد جبريل صلى الله عليه وسلم على صورته التي خلق عليها
بالافق المبين البين وهو الاعلى بناحية المشرق وما هو اى محمد صلى الله عليه وسلم على الغيب اى الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه
مما كان غائبا علمه من الانباء والقصص بظنين بالظاء اى بمتهم والظنة التهمة وبالضاد اى ببخيل يقول انه يأتيه علم الغيب ولا
يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى ياخذ عليه حلوانا وما هو اى القران بقول شيطان مسترق
السمع رجيم مرجوم فاين تذهبون فاي طريق تسلكون في انكاركم القران واعراضكم عنه وفيه التفات
ابين من طريقه التي قد بينت لكم ان ما هو الا ذكر عظة للعالمين الانس والجن بالتذكير لمن شاء منكم بدل من العالمين باعادة
الجار ان يستقيم باتباع الحق وابدل من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤن الاستقامة على الحق الا ان يشاء الله
رب العالمين الخلائق استقامتكم عليه اعلمهم ان المشيئة في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله

وجه

وفيه اعلام ان احدا لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه   سورة الانفطار مكية سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت انقضت وتساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها في
بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالمالح واذا القبور بعثرت قلب ترابها [illegible] اذا
قلب ترابه وبعث موتاها وجواب اذا وما عطف عليها علمت نفس اى كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم
القيمة ما قدمت من الاعمال واخرت منها فلم تعمله ضيعته يا ايها الانسان الكافر ما غرك بربك الكريم حتى
عصيته الذي خلقك بعد ان لم تكن فسواك جعلك مستوي الخلقة سالم الاعضاء فعدلك بالتخفيف والتشديد جعلك
معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد او رجل اطول من الاخرى الذي صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم
على ان من قدر على ذلك قدر عليه ثانيا في اي صورة ما زائدة شاء ركبك اى ركبك في اي صورة شاء
صلة عدلك وانما عطفت الجملة على ما قبلها لانها بيانية لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى بل تكذبون اى كفار مكة
بالدين الجزاء على الاعمال اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في الاغترار وان عليكم لحافظين رقباء من الملائكة لاعمالكم
كراما على الله تعالى كاتبين لها يعلمون ما تفعلون جميعه ان الابرار المؤمنين الصادقين في ايمانهم لفي نعيم جنة
وان الفجار الكفار لفي جحيم نار محرقة يصلونها يدخلونها ويقاسون حرها يوم الدين الجزاء
وما هم عنها بغائبين بمخرجين لخلودهم فيها وما ادراك اعلمك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
التكرير لتعظيم شانه يوم لا تملك نفس لنفس شيئا من المنفعة برفع يوم خبر لمحذوف اى هو وقرئ بالنصب
اى في يوم لا تملك والامر يومئذ لله لا امر لغيره فيه اى لم يمكن احدا من التوسط فيه بخلاف الدنيا

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل كلمة عذاب او واد في جهنم مبتدأ للمطففين خبره وبيانهم الذين اذا اكتالوا على اى من الناس يستوفون
الكيل ياخذونه وافيا واذا كالوهم اى كالوا لهم او وزنوهم اى وزنوا لهم حذف الجار واوصل الفعل يقال كلتك ونصحتك
وكلت لك ووزنتك ووزنت لك كنصحتك ونصحت لك يخسرون ينقصون الكيل والوزن والمطفف البخس في الكيل
والوزن لانه ما يبخس طفيف اى حقير الا استفهام توبيخ يظن يتيقن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم اى فيه وهو
يوم القيمة وعظم اليوم لعظم ما يكون فيه يوم بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين
الخلائق لاجل امره وحسابه وجزائه قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول له اتق الله واوف الكيل والوزن فان المطففين
يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف اذانهم وروى البخاري عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه كلا حقا ان كتاب الفجار اى
كتب اعمال الكفار لفي سجين قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل هو مكان اسفل الارض السابعة
وهو محل ابليس وجنوده وما ادراك ما سجين ما كتاب سجين هو كتاب مرقوم مختوم بيان للكتاب ويل
يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين الجزاء بدل او بيان للمكذبين وما يكذب به الا كل معتد متجاوز
الحد اثيم صيغة مبالغة اذا تتلى عليه آياتنا القران قال اساطير الاولين الحكايات التي سطرت قديما جمع
اسطورة بالضم او اسطارة بالكسر كلا ردع وزجر لقولهم ذلك بل ران غلب على قلوبهم فغشاها ما كانوا يكسبون
من المعاصي فهو كالصدأ والرين الصدأ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن
اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم
الران الذي ذكر الله في كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي الاية رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى ذلك القول
كلا حقا انهم عن ربهم يومئذ يوم القيمة لمحجوبون فلا يرونه بخلاف المؤمنين ثم انهم مع حجبهم عن الرؤية لصالوا الجحيم

لداخلوا النار المحرقة ثم يقال لهم هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون كلا حقا ان كتاب الابرار اي كتب اعمال
المؤمنين الصادقين في ايمانهم لفي عليين قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملئكة ومؤمني الثقلين وقيل هو
مكان في السماء السابعة تحت العرش وروي عن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش وعليون اسم جمع
لا واحد له من لفظه كعشرين وما ادراك اعلمك ما عليون ما كتاب عليين هو كتاب مرقوم مختوم يشهده المقربون
من الملئكة ان الابرار لفي نعيم جنة على الارائك السرر في الحجال ينظرون ما اعطوا من النعيم تعرف في وجوههم نضرة
النعيم بهجة التنعم وحسنه يسقون من رحيق خمر خالصة من الدنس صافية طيبة مختوم على انائها لا يفك ختمه الا هم
ختامه مسك اي اخر شربه تفوح منه رائحة المسك وختام كل شيء الفراغ منه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اي
بالمبادرة الى طاعة الله تعالى وصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه النفوس ويريده كل واحد لنفسه وينفس به على غيره
نفس ويقال ايضا نفست عليه الشيء نفاسة اي حسدته عليه ومزاجه ما يمزج به من تسنيم فسر بقوله عينا فنصب بامدح
مقدرا يشرب بها المقربون اي منها او ضمن يشرب معنى يلتذ ان الذين اجرموا كابي جهل وابي لهب كانوا من الذين
امنوا كعمار وبلال ونحوهما يضحكون استهزاء بهم واذا مروا اي المؤمنون بهم يتغامزون اي يشير المجرمون الى المؤمنين
معجبين بذكرهم المؤمنين واذا راوهم راوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى
وما ارسلوا اي الكفار عليهم على المؤمنين حافظين حال لهم او لاعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم فاليوم اي يوم القيمة
الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك حال من فاعل يضحكون في الجنة من الدر والياقوت ينظرون
من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا هل ثوب جوزي الكفار ما كانوا
يفعلون نعم سورة الانشقاق مكية ثلاث او خمس وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت واذنت سمعت واطاعت في الانشقاق لربها وحقت اي حق لها ان تسمع وتطيع لربها
تعالى فاذن من الاذن وهو الاستماع يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق وهي حقيقة بالاستماع والانقياد والتاثير
للقدرة والارادة واذا الارض مدت زيد في سعتها كما يمد الاديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل والقت ما فيها من الاموات
الى ظهرها وتخلت عنه لم يبق في بطنها شيء واذنت سمعت واطاعت في ذلك لربها وحقت وذلك كله يكون
يوم القيمة كقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وجواب اذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي
الانسان عمله يا ايها الانسان انك كادح جاهد في عملك الى لقاء ربك هو الموت كدحا فملاقيه اي ملاق عملك المذكور
من خير او شر يوم القيمة والكدح عمل الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه اي يوثر من كدح جلده اذا خدشه
فاما من اوتي كتابه كتاب عمله بيمينه وهو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا هو عرض عمله عليه كما فسر في الحديث الصحيح
من نوقش الحساب هلك وبعد العرض يتجاوز عنه وحديث البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من حوسب عذب قالت عائشة فقلت اوليس الله عز وجل يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال انما ذلك العرض
ولكن من نوقش الحساب يهلك وينقلب الى اهله في الجنة من الحور والادميات مسرورا بذلك وفي ذلك والسرور
واما من اوتي كتابه وراء ظهره وهو الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فياخذ بها كتابه فسوف يدعو عند رؤيته
ما فيه ثبورا ينادي هلاكه بقوله يا ثبوراه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا يعني الهلاك والثبور ويصلى سعيرا يدخل النار
الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام انه كان في اهله اي عشيرته في الدنيا مسرورا بطرا باتباعه
لهواه فارغا عن الاخرة انه ظن ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لن يحور يرجع الى ربه بلى يرجع
الحساب لمابعد لبن ان ربه كان به بصيرا عالما برجوعه اليه فلا لا زائدة اقسم بالشفق هو الحمرة في الافق بعد غروب
الشمس سمي بذلك لرقته من الشفقة وعن ابي حنيفة انه البياض الذي بعد الحمرة والليل وما وسق جمع ما دخل عليه
من الدواب وغيرها لانه وسقه يسقه اذا جمعه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه والقمر اذا اتسق

اجتمع

اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض لتركبن ايها الناس اصله تركبون حذفت نون الرفع لتوالي الامثال
والواو لالتقاء الساكنين طبقا عن طبق حالا بعد حال وهو الموت ثم الحيوة وما بعدها من احوال القيمة وعن طبق
صفة لما قبله او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين لطبق وروى البخاري عن مجاهد قال قال ابن عباس لتركبن
طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم فما لهم اي الكفار لا يؤمنون اي اي مانع لهم من الايمان او اي حجة
لهم في تركه مع وجود براهينه وما لهم اذا قرئ عليهم القران لا يسجدون يخضعون بان يؤمنوا به لاعجازه وروى البخاري
عن رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرا اذا السماء انشقت فسجد فقلت ما هذه السجدة قال سجدت بها خلف
ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه بل الذين كفروا يكذبون بالبعث وغيره والله اعلم بما يوعون
يجمعون في صحفهم من التكذيب واعمال السوء فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم مولم الا لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات استثناء
منقطع لهم اجر غير ممنون غير مقطوع ولا منقوص ولا يمن عليهم ن ن ن سورة البروج مكية ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج للكواكب اثني عشر برجا تقدمت في الفرقان سميت بالقصور لانها منازلها السيارات
ويكون فيها الثوب واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة كذا فسرت الثلاثة في الحديث
فالاول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملئكة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت على يوم هو افضل من يوم
الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها خيرا الا استجاب او يستعيذ من شر الا اعاذه الله منه وجواب
القسم محذوف تقديره لقد قتل لعن اصحاب الاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد النار
بدل اشتمال من الاخدود ذات الوقود ما يوقد في الاخدود وصفة للنار بالعظم وال في الوقود للجنس اذ هم عليها حولها
على جانب الاخدود على الكراسي قعود قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين بالله تعالى من تعذيبهم بالالقاء في النار
ان لم يرجعوا عن ايمانهم شهود حضور روي ان الله تعالى انجى المؤمنين الملقين في النار بقبض ارواحهم قبل وقوعهم فيها
وخرجت النار عليهم من ثم من الكفار فاحرقتهم وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز في ملكه الحميد المحمود الذي له ملك السموات
والارض والله على كل شيء شهيد اي ما انكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم ولا عيب فيهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق اي عذاب احراقهم المؤمنين في الاخرة زيادة على
ذلك وقيل في الدنيا بان خرجت النار فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها
الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك بالكفار لشديد بحسب ارادته والبطش الاخذ بعنف
انه هو يبدئ الخلق ويعيد فلا يعجزه ما يريد وهو الغفور للمذنبين المؤمنين الودود المتودد الى اوليائه بالكرامة ذو العرش
خالقه ومالكه المجيد بالرفع المستحق لكمال صفات العلو وبالجر صفة للعرش فعال لما يريد لا يعجزه شيء هل اتاك يا محمد
حديث الجنود الكافرة الذين تجندوا على الانبياء فرعون وثمود بدل من الجنود واستغني بذكر فرعون عن اتباعه وحديثهم
انهم قد اهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي والقران ليتعظوا بل الذين كفروا في تكذيب بما ذكر والله من ورائهم محيط
لا عاصم لهم منه بل هو قران مجيد عظيم في لوح هو في الهوى فوق السماء السابعة محفوظ بالجر من الشياطين ومن تغيير
شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما

سورة والطارق مكية سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق اصله كل ات ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا وما ادراك اعلمك ما الطارق مبتدا وخبر
في محل المفعول الثاني لادرى وما بعد ما الاولى خبرها وفيه تعظيم لشان الطارق المفسر بما بعده النجم الثريا او كل
مستميه النجم وكل النجم الثاقب المضيء لثقبه الظلام بضوئه وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ بتخفيف ما فهي مزيدة

وإن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف أي إنه واللام فارقة وبتشديد الميم فإن نافية ولما بمعنى إلا
وهي لغة هذيل يقولون نشدتك الله لما قمت أي إلا قمت والحافظ الرقيب من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر
فلينظر الإنسان نظر اعتبار بالتفكر مم خلق من أي شيء خلقه ربه خلق من ماء دافق ذي اندفاق وهو منصب في رحم
من الرجل والمرأة في رحمها يخرج من بين الصلب للرجل والترائب للمرأة جمع تريبة وهو عظام الصدر إنه تعالى
على رجعه بعث الإنسان بعد موته لقادر فإذا اعتبر علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه يوم تبلى تختبر وتكشف
السرائر ضمائر القلوب في العقائد والنيات وهو ظرف رجعه فما له لمنكر البعث من قوة تمتنع بها عن العذاب ولا ناصر
يدفعه عنه والسماء ذات الرجع المطر لعوده كل حين والأرض ذات الصدع الشق عن النبات والحيوان إنه أي القرآن
لقول فصل يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل فإنه جد كله إنهم أي الكفار يكيدون كيدا
يعملون المكايد للنبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هو على خلافه وأكيد كيدا أستدرجهم من حيث لا يعلمون كيده
تعالى استدراجه وهذا من باب مقابلة اللفظ فمهل يا محمد الكافرين أمهلهم تأكيد وحسنه مخالفة اللفظ أي أنظرهم
رويدا قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رود أو إرواد على الترخيم بحذف الزوائد
وقد أخذهم الله تعالى ببدر ونسخ الإمهال بآية السيف أي الأمر بالجهاد والقتال سورة الأعلى مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد وهذا على جعل الاسم عين المسمى لا غيره لأن أحدا لا يقول
سبحان اسم الله ولكن سبحان اسم ربنا إنما يقولون سبحان الله وسبحان ربنا فكأنه يعني سبح اسم ربك سبح ربك الأعلى
محله الجر صفة لربك الذي خلق فسوى مخلوقه أي جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت والذي قدر ما شاء فهدى
إلى ما قدره من خير وشر كالسعادة والشقاوة والذي أخرج المرعى أنبت العشب فجعله بعد الخضرة غثاء أحوى
أسود باليا وذلك أن الكلأ إذا جف ويبس اسود سنقرئك القرآن فلا تنسى ما تقرؤه إلا ما شاء الله
أن تنسى تلاوته وحكمه وكان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرآن مع قراءة جبريل خوف النسيان فكأنه قيل له لا تعجل بها
إنك لا تنسى ولا تتعب بالجهر به إنه تعالى يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما ونيسرك لليسرى للشريعة السهلة
الحنيفية السمحة وهي الإسلام فذكر عظ بالقرآن إن نفعت الذكرى من تذكره وهو المذكور في سيذكر من يخشى
يخاف الله كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ويتجنبها أي الذكرى أي يتركها جانبا لا يلتفت إليها
الأشقى بمعنى الشقي في علم الله تعالى أي الكافر الذي يصلى النار الكبرى هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا
ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة هنيئة قد أفلح فاز من تزكى تطهر من الشرك بالإيمان وذكر اسم ربه مكبرا
بتكبيرة الإحرام فالاسم هنا غير المسمى فصلى الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها
بل تؤثرون بالتحتانية والفوقانية الحياة الدنيا على الآخرة قال عرفجة الأشجعي كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه الآية
فقال لنا أتدرون لم آثرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لأن الدنيا أحضرت وعجل لنا طعامها وشرابها
ونساؤها ولذاتها وبهجتها وإن الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فأحببنا العاجل وتركنا الآجل والآخرة المشتملة
على الجنة خير وأبقى إن هذا أي إفلاح من تزكى وكون الآخرة خير لفي الصحف الأولى أي المنزلة قبل القرآن
صحف إبراهيم وموسى بدل من الصحف الأولى وهي عشر صحف لإبراهيم والتوراة لموسى وذلك الجامع للأمر
الربانية وبه الفلاح الحقيقي بشهادة القرآن والصحف والتوراة وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وفي الوتر بقل هو الله أحد وقل أعوذ
برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ن ن ن سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل قد أتاك حديث الغاشية القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها وجوه يومئذ عبر بالوجوه عن الذوات

في الموضعين

في الموضعين خاشعة ذليلة عاملة في النار ناصبة فيها أي ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال يخوض
في النار كما تخوض الإبل في الوحل والنصب الدؤوب في العمل بالتعب تصلى بضم التاء وفتحها نارا حامية تسقى
من عين آنية شديدة الحرارة قال المفسرون لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم والتأنيث
في هذه الصفات والأفعال راجع إلى الوجوه المراد بها الذوات كما مر ثم بين طعامهم فقال ليس لهم طعام إلا
من ضريع هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك لاطئ بالأرض
تسميه قريش الشبرق فإذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام وأبشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس وجاء
في حديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار
لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام أحد الأمرين وجوه يومئذ ناعمة حسنة لسعيها في الدنيا بالطاعة راضية
في الآخرة لما رأت ثوابه في جنة عالية حسا ومعنى لا تسمع بالياء والتاء فيها لاغية أي نفس ذات لغو هذيان من الكلام
فيها عين جارية بالماء لا تنقطع بمعنى عيون فيها سرر مرفوعة قدرا وذاتا ومحلا قال ابن عباس ألواحها ذهب مكللة
بالزبرجد والياقوت والدر مرتفعة ما لم يجئ أهلها فإذا جاء وأراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع
إلى مواضعها وأكواب أقداح لا عرى لها موضوعة على حافات العيون معدة لشربهم ونمارق جمع نمرقة بضم أوله وسائد
مصفوفة بعضها إلى بعض يستند إليها وزرابي واحدها زربية بسط طنافس لها خمل مبثوثة مبسوطة أفلا ينظرون
أي كفار مكة نظر اعتبار إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت بلا عمد ولا ينالها شيء بغيرها وإلى الجبال
كيف نصبت على الأرض مرساة وإلى الأرض كيف سطحت أي بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى
ووحدانيته وصدرت بالإبل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها فهي أعظم ما تلابسه العرب من الدواب العظام ومشاهدة
الفيل نادرة عندهم وفيها من المنافع الكثيرة ما في الأنعام وتنقاد للصغير كالكبير وكان شريح يقول اخرجوا بنا إلى الكناسة
حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت وقوله تعالى وإلى الأرض كيف سطحت ظاهر في أن الأرض سطح لا كرة كما قال أهل الهيئة
وإن لم ينقض قولهم ركنا من أركان الشرع قال عطاء عن ابن عباس هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل أو يرفع مثل السماء أو ينصب
مثل الجبال غير الله تعالى فذكرهم نعم الله ودلائل توحيده إنما أنت مذكر ليس عليك إلا البلاغ المبين لست عليهم
بمسيطر وفي قراءة بالصاد بدل السين بمسلط فتقتلهم أو تكرههم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد إلا لكن استثناء منقطع
من تولى أعرض عن الإيمان وكفر بالقرآن فيعذبه الله العذاب الأكبر عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل
والأسر كيوم بدر والجوع والقحط إن إلينا إيابهم رجوعهم بالموت ثم إن علينا حسابهم جزاءهم بعد المرجع لا نتركه
أبدا وفي تقديم الخبر تخصيص ومبالغة في الوعيد سورة الفجر مدنية أو مكية ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر أي في كل يوم وليال عشر أي عشر ذي الحجة وتنكيره للتعظيم والشفع الزوج والوتر بفتح الواو وكسرها لغتان الفرد
والأشياء كلها شفع ووتر والليل إذا يسر مقبلا ومدبرا لكل ليل وفي التعاقب زيادة الدلالة على كمال القدرة وزيادة
النعمة وقرئ بالياء وصلا ووقفا وبحذفها في الحالين فالحذف موافقة لرؤوس الآي إذ لام الفعل كيقضي لا تحذف
لغير جازم ومن أثبت فعلى الأصل هل في ذلك القسم قسم لذي حجر عقل وجواب القسم محذوف يدل عليه ما بعده
أي لتعذبن يا كفار مكة وسمي العقل حجرا لأنه يحجر صاحبه عما لا يحل ولا يجمل كما سمي عقلا لأنه يعقله عن القبائح ونهى لأنه ينهى
عما لا ينبغي وأصل الحجر المنع ألم تر يا محمد كيف فعل ربك بعاد إرم هي عاد الأولى فإرم عطف بيان أو بدل ومنع
الصرف للعلمية والتأنيث ذات العماد أي الطول كان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع التي لم يخلق مثلها في البلاد
صفة ثانية لإرم في بطشهم وقوتهم وثمود الذين جابوا الصخر قطعوا الصخر جمع صخرة واتخذوها بيوتا بالواد
وادي القرى وفرعون ذي الأوتاد كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من يعذبه الذين طغوا تجبروا

في البلاد في الارض صفة العاد ومن بعده فاكثروا فيها الفساد القتل وغيره مع كفرهم فصب عليهم ربك سوط نوع عذاب ان ربك لبالمرصاد يرصد اعمال العباد لا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها الطريق فاما الانسان الكافر اذا ما ابتلاه اختبره ربه فاكرمه بالمال وغيره كالجاه ونعمه بما وسع عليه فيقول ربي اكرمني بما اعطاني واما اذا ما ابتلاه بالفقر فقدر ضيق عليه رزقه فيقول ربي اهانن اذلني بالفقر وذلك حال الكافر ان الكرامة والاهانة عنده ما ذكر ويقول خبر المبتدأ وهو الانسان ودخلت الفاء لما فيه من معنى الشرط والظرف متعلق بيقول ويقول كالتقدم التقدير واما الانسان كلا ردع اي ليس الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر وانما هما بالطاعة والمعصية وكفار قريش لا يتنبهون لذلك بل لا تكرمون اليتيم لا تحسنون اليه مع غناهم او لا يعطونه حقه من الميراث ولا تحاضون انفسهم ولا غيرهم على طعام المسكين وتاكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما اي شديدا للمهم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه او مع مالهم وتحبون المال حبا جما اي كثيرا فلا تنفقونه يقال جم الماء في الحوض اذا كثر واجتمع كلا ردع لهم عن ذلك ومابعده وعيد عليه اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك بان تزلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم ولم يبق على ظهرها شيء وجاء ربك اي امره وظهور آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك اي الملائكة صفا صفا حال مصطفين اي مطيعين او ذوي صفوف كثيرة قال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفا محيطين بالارض ومن فيها فيكونون سبع صفوف وجيء يومئذ بجهنم تقاد بسبعين الف زمام كل زمام بايدي سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ حتى تنصب عن يسار العرش يومئذ بدل من اذا وجوابه يتذكر الانسان اي الكافر ما فرط فيه واذ متعلق بجوابها وانى له الذكرى استفهام بمعنى النفي اي لا ينفعه تذكره ذلك يقول مع تذكره بالتنبيه يا ليتني قدمت الخير والايمان لحياتي الطيبة في الآخرة والتي لا موت فيها او وقت حياتي في الدنيا ولا دليل في هذا التمني على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان متمكنا منه فيومئذ لا يعذب بكسر الذال عذابه اي الله احد اي لا يكله الى غيره ولا يوثق بكسر الثاء وثاقه احد وفي قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب احد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل ايثاقه والايثاق الاسر في السلاسل والاغلال يا ايتها النفس المطمئنة الآمنة وهي المؤمنة لا يستفزها خوف ولا حزن ارجعي الى ربك يقال لها ذلك عند الموت اي ارجعي الى امره وارادته راضية بالثواب مرضية عند الله تعالى بعملك اي جامعة بين الوصفين حالان من الضمير ارجعي ويقال لها في القيامة فادخلي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم قال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

سورة البلد مكية عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا زائدة اقسم بهذا البلد مكة وانت يا محمد حل حلال بهذا البلد بان يحل لك فتقاتل فيه وقد انجز الله تعالى له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه واحل له صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما حلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله تعالى والمعنى ان الله تعالى لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده فهذا وعد من الله تعالى ان يحلها له وفي الاقسام بالبلد الحرام والتقييد بالجملة الاعتراضية اظهار لمزيد شرفه وتعظيمه صلى الله عليه وسلم واشعار بان شرف المكان بشرف اهله ووالد

ادم

آدم وما ولد اي ذريته عطف على هذا البلد وما بمعنى من والتنكير للتعظيم واشار بما على من بمعنى التعجب كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان اي الجنس في كبد نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة ايحسب اي ايظن الانسان قوي قريش وهو ابو الاشد اسيد بن كلدة بن جمح لقوته وكان شديدا قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه ويقول من ازالني عنه فله كذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي انه لن يقدر عليه احد والله قادر عليه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت على عداوة محمد مالا لبدا كثيرا بعضه على بعض من تلبد الشيء اذا اجتمع ايحسب ان اي انه لم يره احد فيما انفقه فيعلم قدره والله تعالى عالم بقدره وانه ليس بكثير ومجازيه على فعله الشنيع ثم ذكره الله تعالى نعمه ليعتبر بذلك فقال الم نجعل استفهام تقرير له عينين ولسانا وشفتين ليبصر ويترجم عما في ضميره وليستر فاه ويستعين على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين بينا له طريق الخير والشر فلا فهلا اقتحم العقبة جاوزها وما ادراك اعلمك ما العقبة التي يقتحمها تعظيم لشانها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله تعالى فك رقبة من الرق بان اعتقها او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة يتيما ذا مقربة قرابة او مسكينا ذا متربة اي لصوق بالتراب لفقره وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان الاول لصاحب فك رقبة والثاني منون فيقدر قبل العقبة اقتحام والقراءة المذكورة بيانه ثم كان عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري والمعنى ثم كان وقت الاقتحام من الذين آمنوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الطاعة وعن المعصية وتواصوا بالمرحمة الرحمة على الخلق اولئك الموصوفون بهذه الصفات اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشأمة الشمال عليهم نار مؤصدة بالهمز والواو بدله مطبقة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى يعتق فرجه بفرجه وعن البراء ابن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد عرضت المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة قال او ليستا واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة الركوب والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير سورة الشمس مكية خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها ضوءها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها والقمر اذا تلاها تبعها طالعا عند غروبها والنهار اذا جلاها بارتفاعه اي الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه معروفا والليل اذا يغشاها يغطيها بظلمته اي يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق بتغطيته ضوءها واذا في الثلاثة لمجرد الظرف لا شرط فيها والعامل فيها فعل القسم والسماء وما بناها والارض وما طحاها بسطها ونفس بمعنى نفوس وما سواها في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية بمعنى من بناها وبسطها وتسويتها او بمعنى من وعليه فاشار بما عليها لارادة معنى الوصفية وجعلها مصدرية يجوز العطف عن الفاعل فضلا لا يليق بالنظم فالهمها فجورها وتقواها الا ان بين فيها اسم الله تعالى للعلم به وتنكير نفس للتكثير والالهام افهام وتبيين اي بين لها طريقي الخير والشر واخر التقوى رعاية لرؤس الآي وجواب القسم قد افلح حذف منه اللام لطول الكلام وافلح فاز وسعد من زكاها زكا نفسه طهرها من الذنوب وقد خاب خسر من دساها اخفاها بالمعصية واصله دسسها ابدلت السين الثانية الفا تخفيفا وعن زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها كذبت ثمود رسولها صالحا بطغواها بسبب طغيانها اذ الطغيان حملهم على التكذيب واصل طغواها طغياها وانما قلبت ياء واوا فرقا بين الاسم والصفة اذ انبعث اسرع اشقاها اشقى ثمود واسمه قدار بن سالف وكان

رجلا ازرق اشقر قصيرا فقام فعقر الناقة برضاهم فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اى ذروها فسقياها
وشربها فى يومها وكان لها يوم ولهم يوم فلا تتعرضوا لها يوم شربها فكذبوه فى قوله ذلك عن الله فدمدم
اطبق بكرير من قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم عليهم ربهم العذاب بذنبهم فسواها اى الدمدمة عليهم عمهم بها فلم
يفلت منهم احد ولا يخاف بالواو والفاء عقباها اى تبعتها لا يخاف من احد تبعة فى اهلاكهم والواو فى الفراءة
للحال والفاء للعطف   سورة والليل مكية احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى بظلمته كل ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى تكشف وظهر من بين الظلمة واذا فى الموضعين
لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم وما بمعنى من او مصدرية اى وخلق الذكر والانثى خلق الذكر والانثى
آدم وحوا او كل ذكر وانثى والخنثى المشكل عندنا ذكر او انثى فيحنث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا انثى ان سعيكم
عملكم لشتى جمع شتيت مختلف فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية روى ابو مالك الاشعرى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها فاما من اعطى حق الله واتقى الله وصدق
بالحسنى اى بلا اله الا الله فى الموضعين فهى الكلمة الحسنى وهذا التفصيل بيان لتشتيت المساعى فسنيسره نهيئه فى الدنيا
لليسرى الجنة اذا تيسره لها هو التيسير الى الخصلة المودية الى سروره وراحته بدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيئته للركوب
واما من بخل بحق الله واستغنى عن ثوابه وكذب بالحسنى انكرها فسنيسره نهيئه فى الدنيا للعسرى النار اذا تيسيره لها هو
التيسير الى الخصلة المودية الى العسر والشدة بدخول النار وعن على رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار فقال رجل افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل
ميسر اما اهل الشقاوة واما اهل السعادة ثم تلى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما نافية يغنى عنه ماله اذا تردى فى النار ان علينا للهدى لتبيين طريق الهدى
من طريق الضلال ليمتثل امرنا بسلوك الاول ونهينا عن ارتكاب الثانى وان لنا للاخرة والاولى الدنيا فمن طلبها
من غيرنا فقد اخطأ الطريق نعطى منهما فى الدارين ما نشاء لمن نشاء فانذرتكم خوفتكم يا اهل مكة نارا تلظى بحذف احدى التائين
فى الاصل وقرئ بثبوتها اى تتوقد لا يصليها يدخلها الا الاشقى بمعنى الشقى الذى كذب النبى صلى الله عليه وسلم
وتولى اعرض عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فيكون المراد
الصلى المؤبد وسيجنبها يبعد عنها الاتقى بمعنى التقى الذى يؤتى ماله يتزكى حال اى متزكيا به عند الله تعالى بان يخرجه لله تعالى
لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله تعالى وهذا نزل فى ابى بكر الصديق رضى الله عنه بالاتفاق لما اشترى بلالا المعذب
على ايمانه واعتقه فقال الكفار انما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى
مجازاتها الا لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه الاعلى اى طلب ثواب الله تعالى والاستثناء منقطع ولسوف يرضى بما
يعطاه من الثواب فى الجنة والاية تشمل من فعل مثل فعله فيبعد عن النار ويثاب   سورة الضحى مكية احدى
عشرة آية ولما نزلت كبر النبى صلى الله عليه وسلم فسن التكبير وروى الامر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها
وهو الله اكبر او لا اله الا الله والله اكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى اى اول النهار او كله والليل اذا سجى غطى كل شيء بظلامه او سكن يقال ليل ساج وبحر ساج اذا سكن وجواب
القسم ما ودعك تركك يا محمد ربك وما قلى ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة
للفواصل نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحى عنه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما ان ربه ودعه وقلاه وللآخرة
خير لك لما فيها من الكرامات لك من الاولى الدنيا وعن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت
اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فى الاخرة عطاء جزيلا واللام للابتداء لا للقسم لانها

لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر
فترضى فقال صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى وواحد من امتى فى النار وعن ابن عباس ايضا هو الشفاعة فى امته
حتى يرضى وهو قول على والحسن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم امتى امتى وبكى
فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك وقال حرب بن شريح سمعت ابا
جعفر محمد بن على يقول انكم معشر اهل العراق تقولون ارجى آية فى القرآن يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى آية فى كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقد اعطى فى الدنيا
ايضا النصر والتمكين وكثرة المؤمنين والى هنا تم جواب القسم بمنفيين ومثبتين ثم اخبر الله عن حاله التى كان عليها
قبل الوحى وذكر نعمه عليه بقوله الم يجدك استفهام تقرير اى وجدك يتيما بفقد ابيك قبل ولادتك او بعدها
ويتيما مفعول ثان لوجد بمعنى علم وبمعنى صادف يكون حالا فآوى بان ضمك الى عمك ابى طالب حتى احسن تربيتك
وكفاك المؤنة ومات امه صلى الله عليه وسلم ايضا وله ثمان سنين ووجدك ضالا عما انت عليه الان
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر بأخذ ماله او غير ذلك لضعفه وكانت العرب تفعل
ذلك فى امر اليتامى باخذ اموالهم وظلمهم حقوقهم واما السائل فلا تنهر تزجره لفقره يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام
يزجره وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير بيت للمسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت فى المسلمين
بيت فيه يتيم يساء اليه ثم قال باصبعيه انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه وروى عن الحسن
واما السائل فلا تنهر قال طالب العلم واما بنعمة ربك عليك بالنبوة وغيرها كالقرآن العظيم فحدث اخبر
وحذف ضميره صلى الله عليه وسلم فى بعض الافعال رعاية للفواصل والتحدث بالنعم شكر لها وعن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فليجزه فان لم يجد ما يجزيه فليثن عليه فانه اذا اثنى عليه فقد
شكره وان كتمه فقد كفر ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر يقول من لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب

سورة الم نشرح مكية ثمانى آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح استفهام تقرير اى شرحنا لك يا محمد صدرك قلبك بالنبوة وغيرها من العلم والحكمة ووضعنا
حططنا عنك وزرك الذى انقض اثقل ظهرك فاوهنه حتى سمع له نقيض اى صوت وهذا كقوله تعالى
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ورفعنا لك ذكرك بان تذكر مع ذكرى فى الاذان والاقامة والتشهد وغيرها
فان مع العسر الشدة يسرا سهولة ان مع العسر يسرا كرره لتأكيد الوعد ولتعظيم الرجاء وقال الحسن لما نزلت هذه الآية
قال صلى الله عليه وسلم ابشروا فقد جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى يدخل
عليه انه لن يغلب عسر يسرين والنبى صلى الله عليه وسلم قاسى من الكفار شدة ثم حصل اليسر بنصره عليهم فاذا فرغت
من الصلوة فانصب فاتعب فى الدعاء والى ربك فارغب تضرع   سورة التين مكية او مدنية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون اى المأكولين او جبلين بالشام ينبتان المأكولين قال قتادة التين الجبل الذى عليه بيت المقدس
لانهما منبتان التين والزيتون وطور سينين الجبل الذى كلم الله تعالى موسى عليه ومعنى سينين المبارك او الحسن بالاشجار
المثمرة وهذا البلد الامين مكة لأمن الناس بها جاهلية واسلاما وجواب القسم لقد خلقنا الانسان الجنس فى احسن
تقويم تعديل لصورته وذلك انه تعالى خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان خلق ممتد القامة يتناول ماكوله
بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه فى بعض افراده اسفل سافلين كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن
عن زمن الشباب ويكون له اجره لقوله تعالى الا لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون

مقطوع قال ابن عباس الا من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر وهذا اجر بغير عمل بفضل الله تعالى فما يكذبك
ايها الكافر فيه التفات بعد اى بعد ما ذكر من خلق الانسان فى احسن صورة ثم رده الى ارذل العمر الدال على القدرة
على البعث بالدين بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب اى ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له اليس الله باحكم
الحاكمين اى هو اقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفى الحديث من قرا والتين الى اخرها فليقل بلى وانا على
ذلك من الشاهدين سورة اقرا مكية تسع عشرة اية صدرها الى ما لم يعلم اول ما نزل من القران وذلك بغار حراء رواه البخارى

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرا اى اوجد القراءة مبتدئا باسم ربك الذى خلق الخلائق خلق الانسان الجنس من علق جمع علقة وهى
القطعة اليسيرة من الدم الغليظ اقرا تاكيد للاول وربك الاكرم الذى لا يوازيه كريم حال من ضمير اقرا الذى
علم الخط بالقلم واول من خط به ادريس صلى الله عليه وسلم والخط بالقلم يقيد به العلم ويعلم به البعيد علم الانسان الجنس
ما لم يعلم قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها كلا ان الانسان ليطغى ان رآه اى نفسه استغنى بالمال
نزل فى ابى جهل ورأى علمية ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرا لواحد واستغنى مفعول ثان ان رأى نفسه غنيا
وطغيانه تجاوزه حده اذا اصاب مالا زاد فى ثيابه وغيرها وان رآه مفعول له ان الى ربك الرجعى اى الرجوع فى الاخرة
تخويف له فيجازى الطاغى بما يستحقه ارايت وراءيت فى مواضعها الثلاثة للتعجب للمخاطب الذى ينهى هو ابو جهل عبدا
هو النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى ارايت ان كان اى المنهى على الهدى او للتقسيم امر بالتقوى ارايت
ان كذب اى الناهى النبى وتولى اعرض عن الايمان الم يعلم بان الله يرى ما صدر منه اى يعلمه فيجازيه عليه اى اعجب منه
يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلوة ومن حيث ان المنهى على الهدى امر بالتقوى ومن حيث ان الناهى
مكذب متول عن الايمان وتكرير رأيت للتاكيد والذى مفعول اى الاول والجملة الشرطية مفعوله الثانى وجواب
الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الواقع موقع القسم له ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة
على كمال عبودية المنهى كلا ردع له لئن لام قسم لم ينته عما هو عليه من الكفر لنسفعا بالناصية لنجرن بناصيته الى النار
ناصية بدل نكرة من معرفة كاذبة خاطئة وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها يقال سفعت بالشئ اذا
اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الرأس فليدع ناديه اى اهل ناديه وهو المجلس ينتدى اى يتحدث
فيه القوم وكان قال للنبى صلى الله عليه وسلم لما انتهره لما نهاه عن الصلوة لقد علمت ما بها رجل اكثر ناديا منى لاملان
عليك هذا الوادى ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا قال تعالى سندع الزبانية الملائكة الغلاظ الشداد لاهلاكه
واحدها زبنى ماخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم لانهم يدفعون اهل النار اليها فى الحديث لو دعا
ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع له لا تطعه يا محمد فى ترك الصلوة واسجد صل لله واقترب منه بطاعته
وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا فى الدعا

سورة القدر مكية او مدنية خمس او ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه اى القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه فى بيت العزة كان ينزل به جبريل
نجوما فى عشرين سنة واضماره من غير تقدم ذكر بشهادته بنباهته المنبئة عن التصريح وعظم بشهادته انزاله اليه فى ليلة
القدر اى الشرف والعظم وما ادراك اعلمك يا محمد ما ليلة القدر تعظيم لشأنها وتعجيب منه يقال درى
فلانا اى عظمته ليلة القدر خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه فى الف شهر ليست فيها
وهى باقية الى يوم القيمة خاصة على الراجح عندنا بالعشر الاواخر من رمضان وارجاها اوتارها وحادى عشرها او ثانيها
ارجاها عند الشافعى رحمه الله عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى العشر الاواخر
من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الاواخر من رمضان وعنها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الاواخر من رمضان وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال سعيد بن المسيب من شهد المغرب والعشاء فى جماعة
فقد اخذ بحظه من ليلة القدر وعن عائشة انها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم لو وافقت ليلة القدر فما اقول
قال قولى اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى تنزل الملئكة بحذف احدى التائين فى الاصل والروح
اى جبريل فيها فى الليلة باذن ربهم بامره من كل امر قضاه الله تعالى فيها لتلك السنة الى قابل ومن سببية بمعنى الباء
سلام هى خبر مقدم ومبتدأ حتى مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها اى وقت طلوعه جعلت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة
لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة الا سلمت عليه   سورة لم يكن مكية او مدنية تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من للبيان اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد فى صفات الله تعالى
وغير ذلك والمشركين اى عبدة الاصنام عطف على اهل منفكين خبر يكن اى زائلين عما هم عليه حتى تاتيهم اى اتتهم
لفظه مستقبل ومعناه ماض البينة الحجة الواضحة رسول من الله بدل من البينة وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلو
صحفا مطهرة صفة من الباطل فيها كتب احكام مكتوبة قيمة صفة ثانية مستقيمة اى يتلو مضمون الصحف المكتوب
فيها لانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو عن ظهر قلب لا عن كتاب وهو القران فمنهم من آمن به ومنهم من كفر وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب فى الايمان به صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما جاءتهم البينة هو صلى الله عليه وسلم او القران
الجائى به معجزة له وقبل مجيئه كانوا مجتمعين على الايمان به اذا جاء فحسده من كفر منهم وامن اخرون وما امروا فى كتابيهم
التورية والانجيل الا ليعبدوا الله اى ان يعبدوه فحذفت ان وزيدت اللام مخلصين له الدين من الشرك
موحدين حنفاء مستقيمين على دين ابراهيم ودين محمد اذا جاء فكيف كفروا به ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة
وذلك دين الملة القيمة المستقيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها
حال مقدرة اى مقدرا خلودهم فيها من الله تعالى اولئك هم شر البرية الخليقة وقرئ بالهمز فى الموضعين على الاصل من
برأ الله الخلق والبرية بغير همز كالذرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الخليقة جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن اقامة تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فى التابيد تاكيد الخلود رضى الله عنهم بطاعته
ورضوا عنه بثوابه وفى الرضى زيادة على الجزاء وهو اقصى الامانى ذلك اى المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشى ربه خاف
عقابه فانتهى عن معصيته والخشية ملاك الامر والباعث على كل خير قيل الرضى قسمان رضى به ورضى عنه فالرضى
به ربا ومدبرا والرضى عنه فيما يقضى ويقدر قال السدى اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضى وروى البخارى عن انس
ابن مالك قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لابى ان الله امرنى ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسمانى قال نعم فبكى وفى
همام عن قتادة امرنى ان اقرا عليك القران   سورة الزلزلة مدنية او مكية سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض تحريكها الشديد المناسب لعظمتها اللائق بها فى الحكمة الالهية واخرجت الارض اثقالها
كنوزها واموالها فالقتها على ظهرها جمع ثقل وهو متاع البيت روى مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تقئ الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجئ القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجئ القاطع فيقول
قطعت رحمى ويجئ السارق فيقول فى هذا قطعت يدى ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا وقال الانسان الكافر بالبعث
ما لها انكارا لتلك الحالة واما المؤمن فيعلم ما لها يومئذ بدل من اذا وجوابها منصوب بما بعده تحدث اخبارها
تخبر بما عمل عليها من خير وشر بان بسبب ان ربك اوحى لها امرها بذلك فى الحديث تشهد على كل عبد وامة بكل ما عمل
على ظهرها اى تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا يقال اوحى له واوحى اليه ولا مانع من نطقها على انه الاصل فى الحديث فيتقيد
بيان الحال الضعيف يومئذ يصدر الناس ينصرفون عن موقف الحساب بعد العرض اشتاتا متفرقين فاخذ

ذات اليمين الى الجنة واخذ ذات الشمال الى النار ليروا اعمالهم اى جزاءها من الجنة والنار فمن يعمل مثقال ذرة
زنة نملة صغيرة خيرا يره يرى ثوابه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يرى جزاءه قال ابن عباس ليس كل امرء ولا كافر عمل خيرا
او شرا فى الدنيا الا اراه الله تعالى يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته فيغفر الله سيئاته ويثيبه على حسناته
واما الكافر فترد حسناته ويعذبه على سيئاته وقال محمد بن كعب فى هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من كافر يرى ثوابه فى
الدنيا فى نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا من مؤمن يرى عقوبته فى الدنيا فى
نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شر هذا وقد تقرر ان مثل هذا لا يلزم منه سقوط الذنوب
فى الآخرة الا انه لبعض الابتلاء تكفير لبعض الذنوب واجتناب الكبائر تكفير للصغائر والكافر مخاطب بالفروع المجمع عليها
على تركها زيادة على كفره واما حسناته فيجازى عليها فى الدنيا وشرط قبولها والجزاء عليها فى الآخرة الاسلام والصغيرة
بها الا المخذول لانه استحلالها كفران اجمع عليها والتهاون بها استحقار لامر الله تعالى والاصرار عليها ولا حسنات
فى خير الكبيرة فاحقر من السيئة ولا من الحسنة وكان صلى الله عليه وسلم يسمى هذه الآية الجامعة الفاذة حين سئل عن زكوة
الحمر فقال ما انزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة رضى الله عنهما بعنبة عنبة وقالا فيها مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو
يقرأ هذه الآية من السورة فلما بلغ آخرها قال حسبى قد انتهت الموعظة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون تعدل
ربع القرآن   سورة العاديات مكية او مدنية احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات الخيل تعدو فى الغزو فى سبيل الله وتضبح ضبحا مصدر وهو صوت اجوافها اذا عدت فالموريات
الخيل تورى النار قدحا بحوافرها اذا سارت فى الارض ذات الحجارة بالليل والايراء اخراج النار يقال قدح الزند
فاورى فالمغيرات صبحا الخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة اصحابها والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير
فاثرن هيجن به بمكان عدوهن او بذلك الوقت نقعا غبارا بشدة حركتهن فوسطن به بالنقع جمعا من العدو ان
الانسان الكافر لربه لكنود لكفور يجحد نعمة تعالى وهو جواب القسم قال الفضيل بن عياض الكنود الذى انسته الخصلة
الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاحسان والشكور الذى انسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة
من الاساءة وانه على ذلك اى كنوده لشهيد يشهد على نفسه بصنعه وانه لحب الخير اى المال لشديد اى لشديد الحب
له فيبخل به ويقال للبخيل شديد ومتشدد افلا يعلم اذا بعثر اثير واخرج ما فى القبور من الموتى اى بعثوا وحصل بين
ما فى الصدور القلوب من الكفر والايمان ان ربهم بهم يومئذ لخبير لعالم فيجازيهم على كفرهم اعيد الضمير جمعا نظرا
لمعنى الانسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم اى يعلم انا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق يومئذ بخبير وهو تعالى خبير دائما
لكن المجازاة على كفرهم فى ذلك اليوم كما سبق الى سورة القارعة مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة اى القيمة تقرع القلوب باهوالها ما القارعة تهويل وتعظيم لشانها وهما مبتدا وخبر خبر القارعة وما ادراك
اعلمك ما القارعة زيادة تهويل لها وما الاولى مبتدا وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها فى محل المفعول الثانى
يوم ناصبه دل عليه القارعة اى تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث كغوغاء الجراد المنتشر يموج بعضهم فى بعض
للحيرة والهول الى ان يدعوا للحساب وتكون الجبال كالعهن المنفوش كالصوف المندوف فى خفة سيرها حتى تستوى
مع الارض فاما من ثقلت موازينه بان رجحت حسناته على سيئاته فهو فى عيشة راضية فى الجنة اى ذات رضى
بان يرضاها اى مرضية واما من خفت موازينه بان رجحت سيئاته على حسناته فامه مسكنه هاوية وما ادراك
اعلمك ماهيه اى ما هاوية هى نار خبر مبتدا المقدر حامية شديدة الحرارة وهى المسكن اما لان الاصل فى السكون

وهاوية من اسماء النار وهاء هيه للسكت تثبت وصلا ووقفا وفى قراءة تحذف وصلا سورة التكاثر مكية ثمانى آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم شغلكم عن طاعة الله وصله الصرف الى اللهو مشغول من لهى اذا غفل التكاثر التفاخر بالاموال والاولاد والرجال
حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم وزيارة القبور عبارة عن الموت او حتى عددتم الموتى تكاثرا عن عبد الله بن الشخير
قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية الهيكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك يا ابن آدم من مالك
الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت وروى البخارى عن عبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم
انه سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله
وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله كلا ردع سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ثم فى
القبر وفى تكرير الآية وعيد بعد وعيد كلا حقا لو تعلمون علم اليقين علما يقينا عاقبة التفاخر وجواب لو محذوف
اى ما اشتغلتم به لترون الجحيم جواب قسم محذوف منه لام الفعل وعينه والقى حركتها على الراء الكذبة الوعيد ومن
انذرهم منه بعدها بهاء تفخيما ثم لترونها تاكيد عين اليقين مصدر لان رأى وعاين بمعنى واحد ثم لتسئلن حذف منه
نون الرفع لتوالى النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين يومئذ يوم رؤيتها عن النعيم ما يلتذ به فى الدنيا من الصحة
والفراغ والامن والمطعم وغير ذلك وقال قتادة ان الله تعالى يسأل كل ذى نعمة عما انعم عليه وعن ابى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسأل العبد يوم القيمة من النعيم ان يقال له الم نصح جسمك الم نروك
من الماء البارد وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة
والفراغ واعظم النعم رسول الله وكتابه وتيسير الشرائع وتيسير القرآن   سورة والعصر مدنية او مكية ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر الدهر او ما بعد الزوال الى الغروب او صلوة العصر وهى الصلوة الوسطى لفضلها ان الانسان
الجنس لفى خسر فى تجارته والخسران ذهاب رأس المال والانسان فى الهلاك لنفسه وعمره وهما اكبر ماله والتنكير
للتعظيم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فليسوا فى خسران فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة
الابدية والسعادة السرمدية والاستثناء متصل وتواصوا اى اوصى بعضهم بعضا بالحق اى الايمان اذ هو الثابت الذى
لا يصح انكاره وتواصوا بالصبر على الطاعة وعن المعصية   سورة الهمزة مكية او مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل كلمة عذاب او واد فى جهنم لكل همزة لمزة اى كثير الهمز واللمز والغيبة نزلت فيمن كان يغتاب المؤمنين كامية
ابن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما الذى جمع بالتخفيف والتشديد على التكثير مالا وعدده احصاه وجعله
عدة لحوادث الدهر اى استعده غنا وادله يقال اعددت الشئ وعددته اذا امسكته يحسب لجهله ان ماله اخلده
جعله خالدا لا يموت ليساره كلا ردع لينبذن جواب قسم محذوف ليطرحن فى الحطمة التى تحطم كل ما القى فيها
وما ادراك اعلمك ما الحطمة نار الله بيان للحطمة الموقدة المسعرة والحطمة من اسماء النار كسقر ولظى التى
تطلع تشرف على الافئدة جمع فؤاد القلوب فتحرقها والمها اشد من الم غيرها واطلع كبلغ يحكى عن العرب متى
اطلعت ارضنا اى بلغت انها عليهم جمع الضمير رعاية لمعنى كل مؤصدة بالهمزة والواو بدله مطبقة مغلقة فى عمد
بضم العين والميم وبفتحهما ممددة صفة لما قبله فتكون النار داخل العمد وممددة مطولة فتكون ارسخ من القصيرة

سورة الفيل خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر استفهام تعجب اى اعجب كيف فعل ربك باصحاب الفيل هو محمود واصحابه ابرهة ملك اليمن
وجيشه بنى بصنعاء كنيسة وسماها القليس ليصرف اليها الحاج عن مكة فاحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة

احتقاراً لها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فجاء بجيشه على افيال يقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله تعالى عليهم ما قصه في قوله الم يجعل اي جعل كيدهم في هدم الكعبة في تضليل خسار وهلاك فدرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيراً ابابيل جماعات جماعات قيل لا واحد له من لفظه يسمى ضيط وقيل واحده ابول وابال وابيل كعجول ومفتاح وسكين ترميهم بحجارة من سجيل طين مطبوخ فجعلهم كعصف مأكول كزرع اكلته الدواب وداسته وافنته اي اهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه وهو اكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الارض وكان هذا عام مولد النبي صلى الله عليه وسلم

سورة قريش مكية او مدنية اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش ايلافهم تاكيد وهو مصدر آلف بالمد ايلافاً كامن ايماناً رحلة الشتاء الى اليمن لانها ادفا الى الشام ورحلة الصيف الى الشام يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة للخدمة البيت الذي هو فخرهم وهم ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قريش وهي دابة عظيمة في البحر مشهورة لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم فليعبدوا تعلق به لايلاف والفاء زائدة رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع من اجله وآمنهم من خوف اي من اجله وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل وقد كانوا مع ذلك لا يتعرض لهم احد بسوء في اسفارهم تقول الناس هم سكان حرم الله تعالى واهل بيته وظاهر الامر بالعبادة لغير المؤمن يلزم منها امره بالايمان اذ لا تصح عبادته بدونه

سورة الماعون مكية او مدنية او نصفها ونصفها ست او سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين بالجزاء والحساب اي هل عرفته ام لم تعرفه فذلك بتقدير هو بعد الفاء الذي يدع اليتيم اي يدفعه بعنف عن حقه ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اي اطعامه نزلت في العاص بن وائل او الوليد بن المغيرة لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون يؤخرونها عن وقتها سئل صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلوتهم ساهون قال اضاعة الوقت الذين هم يراؤن في الصلوة وغيرها ويمنعون الماعون كالابرة والفاس والقدر والقصعة مما يتعاورونه ان من العادة

سورة الكوثر مكية او مدنية ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك يا محمد الكوثر نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه امته او الكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها روى مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسماً قلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت على آنفاً سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقول ما تدري ما احدث بعدك وروى ايضاً عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه قال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ان اناساً يزعمون انه نهر في الجنة قال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله اياه قال الحسن هو القرآن العظيم وقال عكرمة النبوة والكتاب والمعروف انه نهر في الجنة اعطاه الله رسوله صلى الله عليه وسلم كما في الاحاديث فصل لربك صلوة عيد النحر وانحر نسكك ان شانئك اي مبغضك هو الابتر المنقطع عن كل خير او المنقطع العقب نزلت في العاص بن وائل سمى النبي صلى الله عليه وسلم ابتر عند موت ابنه القاسم

سورة الكافرين مكية او مدنية ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اعبد في الحال ما تعبدون من الاصنام ولا انتم عابدون في الحال ما اعبد وهو الله تعالى وحده ولا انا عابد في الاستقبال ما عبدتم ولا انتم عابدون في الاستقبال ما اعبد وهو الله علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون واطلاق ما على الله على جهة المقابلة فيما تعبدون اذ هي الاصنام غير عاقلة ولا تدخل على المضارع بمعنى الاستقبال وما تدخل عليه بمعنى الحال لكم دينكم الشرك ولي دين الاسلام وهذا قبل ان يؤمر بالحرب وحذف ياء الاضافة السبعة وقفاً ووصلاً واثبتها يعقوب في الحالين ووجه التكرار عند اكثر اهل المعاني هو ان القرآن نزل بلسان العرب على مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة للتخفيف والايجاز وروي انه صلى الله عليه وسلم غدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم ثم قرا عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك واذوه واصحابه

سورة النصر مكية او مدنية ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه والفتح فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله اي الاسلام افواجاً جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من اقطار الارض طائعين القبيلة بامرها والقوم باجمعهم قالت العرب بعضها لبعض اذ ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجاً بعد ذلك ومنهم اهل اليمن وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوباً وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فسبح بحمد ربك اي متلبساً بحمده واستغفره انه كان تواباً وكان صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه وعلم بها انه قد اقترب اجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول سنة احدى عشر

سورة تبت مكية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لما دعا صلى الله عليه وسلم قومه وقال اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال له عمه ابو لهب تباً لك الهذا دعوتنا نزل تبت خسرت يدا ابي لهب اي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لان اكثر الافعال تزاول بهما وهذه الجملة دعاء وتب خسر هو وهذه الجملة خبر كقولهم اهلكه الله وقد هلك ولما خوفه صلى الله عليه وسلم بالعذاب فقال ان كان ما يقول ابن اخي حقاً فاني افتدي منه بمالي وولدي نزل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ولده واغنى بمعنى يغني اي يدفع عنه عذاب الله وولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث اطيب ما ياكل احدكم من كسبه وان ولده من كسبه سيصلى ناراً ذات لهب اي تلهب وتوقد عليه فهي مآل تكنيته بابي لهب لتلهب وجهه اشراقاً وحمرة واسمه عبد العزى وامرأته عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي ام جميل بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان حمالة بالرفع صفة الحطب الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم في جيدها عنقها حبل من مسد ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامرأته او خبر مبتدأ مصدر

سورة الاخلاص مكية او مدنية اربع او خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى فنزل قل هو الله احد فالله خبر هو واحد بدل منه او خبر ثان الله الصمد مبتدأ وخبر اي المقصود في الحوائج على الدوام يقال صمدت فلاناً اصمد صمداً اذا قصدته وهو الموصوف به تعالى على الاطلاق فانه تعالى الغني عن غيره مطلقاً وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته لم يلد لانتفاء مجانسته ولم يولد لانتفاء الحدوث عنه تعالى لانه لا يسبقه عدم تعالى علواً كبيراً ولم يكن له كفواً احد اي مكافئاً ومماثلاً وله متعلق بكفواً وقدم عليه لانه محل القصد بالنفي واخر احد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة قال مقاتل قال مشركو العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فاكذبهم الله تعالى ونفى عن ذاته الولادة والمثل وروى البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه

اباي يقول لن يعيدني كما بداني وليس له اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فيقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وعن عبد الله بن جبير مولى زيد بن الخطاب انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسألته ماذا يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثرت الغداء ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب وعن انس قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني احب هذه السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة

سورة الفلق مكية او مدنية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق الصبح من شر ما خلق من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك من عالم الخلق ومن شر غاسق اذا وقب اي الليل اذا اظلم او القمر اذا غاب غسق الليل عظم ظلامه واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وعن عائشة رضي الله عنها اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من شر غاسق اذا وقب هذا غاسق وقب هذا غاسق وقب دخل في الغيبوبة واظلم ومن شر النفاثات السواحر تنفث في العقد جمع عقدة تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق وقال الزمخشري مع ريق كبنات لبيد بن الاعصم اللواتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل اليه انه صنع شيئا وما صنعه واشتكى لذلك اياما فدعا ربه تعالى فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فاستخرجت وجيء بها فكان كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر لليهودي ولا رآه في وجهه قال والكلبي كان في وتر عقد عليه احد عشر عقدة وقيل كانت مغروزة بالابرة فانزل الله تعالى هاتين السورتين وهو احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام النبي صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال وروى مسلم عن ابي سعيد الخدري ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم فقال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك باسم الله ارقيك ومن شر حاسد اذا حسد اظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي صلى الله عليه وسلم وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها

سورة الناس مكية او مدنية ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس خالقهم ومالكهم خصوا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوسين في صدورهم ملك الناس اله الناس بدلان او صفتان له او عطفا بيان واظهر المضاف اليه فيهما زيادة للبيان من شر الوسواس اي الشيطان سمي بالحدث وهو الوسوسة كالزلزال والزلزلة وهو فعله مبالغة لكثرة ملابسته الخناس لانه يخنس ويتأخر كلما ذكر الله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس قلوبهم اذا غفلوا عن ذكر الله تعالى من الجنة والناس بيان للشيطان الموسوس انه جني وانسي كقوله تعالى شياطين الانس والجن او من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس قلت وفي تقديم الانس في آية الانعام مناسبة لظهور الزخرفة على ايديهم وفي تقديم الجن هنا مناسبة لكثرة الوسوسة منهم والكل يتعوذ به انما من شيطان او من تزيينه وهو العدو البالغ ولا سبيل الى دفعه الا بالتعوذ فالقول الاول مناسب لفعله ولا داخل له من طريق الانسي ليوصله بتسويل نفس الانسي والله عز وجل اعلم وعلى كل شمل لبيد او بناته المذكورين بالاستعاذة واعترض الاول بان الناس لا يوسوسون في صدور الناس انما يوسوس في صدورهم الجنة واجيب بان الناس يوسوسون ايضا بمعنى يليق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم الى القلب وتثبت فيه بالطريق المودي الى ذلك والوسوسة كلام خفي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع وروى مسلم عن عقبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس وعن عقبة بن عامر الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك

بافضل ما تعوذ المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما وقرأ قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث مرات وعنها ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرى على نفسه بالمعوذات ثم ينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها والله عز وجل اعلم استغفر الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي الطاهر الزكي وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وآل كل وسائر الصالحين وعلينا معهم صلوة وسلاما دائمين بدوام الله وكلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون قال مؤلفه شيخنا علامة العصر حفظه الله تعالى امين تم بحمد الله تسويد ما كنت قصدته والحمد لله رب العالمين وذلك آخر عصر الاحد سابع شهر شوال سنة اثنين وتسعين بعد الالف وكان الشروع فيه اواخر شهر ربيع الاول من السنة المذكورة وقد سمي الضيائين وكان سيدي الجد رحمه الله تعالى يسمي وسيلة اهل الايمان الى فهم معاني القرآن قد تم هذا التفسير الشريف بهمة ولي النعم

عميم الكرم اسعد الزمان في العلم طول الله عمره بجاه سيد الامم عن يد العبد الفقير
المعترف بالعجز والتقصير مصطفى الاسكداري وقد وقع الفراغ في اليوم
الثالث عشر من رجب الفرد لسنة ثلث وستين ومائة والف
من هجرة من له العز والشرف

بخير